
Bibliotheca Alexandrina
0113604



للمحدث الشهير والفقيه النبيل

علي بن سلطان محمد القاري رحمه الباري

المتوفى ١٠١٤ هـ

الجزء الحادي عشر

الناشر
دار الكتاب الإسلامي
القاهرة

بسم الله الرحمن الرحيم

★.(.باب بدء الخلق و ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام) ★
★(الفصل الاول)★ عن عمران بن حصين قال انى كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه قوم من بنى تميم فقال اقبلوا البشرى يا بنى تميم قالوا بشرتنا فاعطنا فدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه فى الدين

★ (باب بدء الخلق و ذكر الانبياء عليهم الصلاة والسلام).★

البدء بفتح الموحدة فتسكين الدال فالهمزة بمعنى الابتداء و ينبغى ان لايكتب بالواو حتى لايشتبه ضبطه بضمتين فواو ساكنة فهمز أو بواو مشددة بلا همز فان معناهما الظهور على ما حققته فى رسالتى التى علقتها على أول كتاب البخارى مما يتعلق بباب كيف كان بدء الوحى الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم منتهيا الى و قول الله تبارك و تعظم من اتيان الاعراب على وجه الخلو عن الاغراب نعم لو رسم بالياء له وجه وجيه

★(الفصل الاول)★ (عن عمران بن حصين قال انى كنت عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ جاءه قوم) أى وقت مجيئهم (من بنى تميم) قبيلة عظيمة مشهورة (فقال اقبلوا) بفتح الموحدة أى تقبلوا منى (البشرى) بضم الموحدة أى البشارة المطلقة أو المعهودة (يا بنى تميم) و هم لما لم يفهموا الاشارة بالبشارة و لم يعرفوا طريق استقبالها بالقبول المرتب عليه حصول كل وصول (قالوا بشرتنا فاعطنا) فحملوا البشارة على الاحسان العرفى فطلبوا ما يترتب عليه من العطاء الحسى و هذا بمقتضى ما غلب عليهم من حب الدنيا العاجلة و غفلتهم عن المراتب الآجلة فكل اناء يترشح بما فيه و يبنى عن ذلك البناء معانيه و قد علم كل اناس مشربهم و كل حزب بما لديهم منهجهم و مذهبهم و قال الطيبى رحمه الله أى اقبلوا منى ما يقتضى ان تبشروا بالجنة من التفقه فى الدين و العمل به و لما لم يكن جل اهتمامهم الا بشأن الدنيا و الاستعطاء دون دينهم قالوا بشرتنا للتفقه و انما جئنا للاستعطاء فاعطنا و من ثم قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقبلها بنو تميم و قال العسقلانى بشرتنا هو دال على اسلامهم و انما راموا العاجل و غفلوا عن الآجل و سبب غضبه صلى الله تعالى عليه وسلم و نفيه قبولهم البشرى اشعاره بقلة علمهم و ضعف قابليتهم لكونهم علقوا آمالهم بعاجل الدنيا الفانية و قدموا ذلك على التفقه فى الدين الموصل الى ثواب الآخرة الباقية و كان الواجب عليهم اهتمامهم بالسؤال عن حقائق كلمة التوحيد و المبدأ و المعاد و الاعتناء بضبطها و السؤال عن واجباتها و الموصلات اليها (فدخل ناس من أهل اليمن فقال اقبلوا البشرى يا أهل اليمن اذ لم يقبلها بنو تميم قالوا قبلنا جئناك لنتفقه فى الدين)أى عملا بقوله تعالى فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون و لما كان نيتهم الصالحة الخالصة للتفقه فى الدين لا للطمع فى الدنيا حصل لهم البشارة و القبول و العلم و العمل و الوصول و حرم الاولون عن البشارة بل و عن العطاء فى الحقارة و وقعوا فى حضيض النذارة فالهمة العالية هى الموصلة الى المرتبة الغالية كما قدمناه فى الحكاية المروية عن الشيخ أبى العباس المرسى أنه خرج من المدينة المطهرة على قصد زيارة تربة الامين حمزة المنورة و تبعه رجل ففتح لهما باب المقبرة على خرق العادة

و لنسألك عن أول هذا الامر ما كان قال كان الله و لم يكن شئ قبله و كان عرشه على الماء ثم خلق السموات و الارض

و دخل الشيخ فى محل الزيارة فرأى جماعة من رجال الغيب بريئة من النقصان و العيب فعرف انه ساعة الاجابة فطلب من الله العفو و العافية و المعافاة فى الدنيا و الآخرة ثم قال للرجل الذى تبعه ملتفتا اليه رحمة و شفقة عليه يا أخى أطلب من الله تعالى ما تريد فان الآن وقت الاجابة و المزيد فسأل الله تعالى دينارا . و لم يذكر جنة و لا نارا فرجعا و لما وصلا باب المدينة أعطى الرجل دينارا أحد من أهل السكينة فدخلا كلاهما على القطب الولى السيد أبى الحسن الشاذلى و قد كشف له القضية فقال للرجل أيا دنى الهمة تدرك وقت الاجابة و تطلب قطعة دينار دنية فهلا طلبت كابى العباس العفو و العافية ليكونا لامر دينك و دنياك كافية و وافية ثم ما أحسن طريق سؤالهم من الابتداء فى أول حالهم الدال على كمال مآلهم حيث قالوا (و لنسألك) أى و جئناك لنسألك (عن أول هذا الامر) أى أمر الخلق و مبدأ العالم (ما كان) أى أى شئ كان أول هذا قال الطيبى رحمه الله ما فى ما كان استفهامية أى أى شئ كان أول الامر و كرر السؤال لمزيد الاهتمام بالأمر (قال كان الله) أى فى أزل الآزال كما هو كائن الى أبد الآباد بلا وصف التغير و الحدوث على ما هو نعت العباد فان ما ثبت قدمه استحال عدمه (و لم يكن شئ قبله) أى لانه خالق كل شئ و موجده فلايتصور وجود موجود ممكن قبل الموجد الواجب الوجود و حاصله انه تعالى الاول الذى هو قبل كل شئ و لا شئ قبله فكرر الجواب على طريق السؤال مطابقة فى الاهتمام بالحال و خلاصته انه أول قديم بلا ابتداء كما انه آخر كريم بلا انتهاء قال الطيبى رحمه الله قوله و لم يكن شئ قبله حال و على مذهب الكوفى خبر و المعنى يساعده اذ التقدير كان الله فى الازل منفردا موحدا و هو مذهب الاخفش فانه جوز دخول الواو فى خبر كان و اخواتها نحو كان زيد و أبوه قائم على جعل الجملة خبرا مع الواو تشبيها للخبر بالحال أقول و لما كان السؤال عن الاول فبين لهم الاولية الازلية و نفى لغيره القبلية و لم يتعرض لمعنى المعية و لهذا وقع فى عبارة السادة الصوفية كان الله و لم يكن معه شئ ثم قالوا و الآن على ما عليه كان لان وجود الشئ الممكن فى جنب وجود الواجب كلا شئ ولذا قال بعضهم ليس فى الدار غيره ديار و قال آخر سوى الله ما فى الوجود أو لان الاشياء انما هى مظاهر صفاته و مرايى ذاته فقد روى كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف و فى قوله تعالى ما خلقت الجن و الانس الا ليعبدون اشارة الى ذلك على تفسير حبر الامة أى ليعرفون قال التوربشتى رحمه الله هذا فصل مستقل بنفسه لا امتزاج له بالفصل الثانى و هو قوله (و كان عرشه على الماء ثم خلق السموات والارض) لما بين الفصلين من المنافاة فانك اذا جعلت و كان عرشه على الماء من تمام القول الاول فقد ناقضت الاول بالثانى لان القديم من لم يسبقه شئ و لم يعارضه فى الأولية و قد أشار بقوله و كان عرشه على الماء الى أنهما كانا مبدأ التكوين و أنهما كانا مخلوقين قبل السموات و الارض و لم يكن تحت العرش قبل السموات و الارض الا الماء و كيفما كان فالله سبحانه خالق ذلك كله و ممسكه بقوته و قدرته انتهى كلامه قال الطيبى رحمه الله أراد الشيخ بما قاله ان المعطوف عليه مقيد بقوله و لم يكن قبله شئ و لو جعل المعطوف عليه غير مستقل لزم المحذور فاذا جعل مستقلا و عطف الثانية على الاولى فلا فاذن لفظة كان فى الموضعين بحسب حال مدخولهما فالمراد بالاول

و كتب فى الذكر كل شئ ثم أتانى رجل فقال يا عمران أدرك ناقتك فقد ذهبت فانطلقت أطلبها و أيم الله لوددت انها قد ذهبت و لم أقم رواه البخارى ✱ وعن عمر قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقاما فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم و أهل النار منازلهم حفظ ذلك من حفظه و نسيه من نسيه رواه البخارى ✱ وعن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله تعالى كتب كتابا قبل ان يخلق الخلق ان رحمتى سبقت غضبى

الازلية و القدم و بالثانى الحدوث بعد العدم و الحاصل ان قوله و كان عرشه على الماء عطف على مجموع قوله كان الله و لم يكن قبله شئ و انه من باب الاخبار عن حصول الجملتين فى الوجود و تفويض الترتيب الى الذهن فالواو بمنزلة ثم قال العسقلانى و ليس المراد بالماء ماء البحر بل هو ما تحت العرش كما شاء الله و قال ابن الملك و كان عرشه على الماء و الماء على متن الريح و الريح قائمة بقدرة الله تعالى و قيل خلق العرش و الماء قبل السموات و الارض ثم خلقهما من الماء بان تجلى على الماء فتموج و اضطرب و حصل له زبد فاجتمع فى محل الكعبة الشريفة ولذا سميت مكة أم القرى ثم دحيت الارض من تحتها ثم ألقى الجبال عليها لئلا تميد و أول الجبال أبو قبيس على بعض الاقوال و طلع دخان من تموج الماء الى جانب السماء فخلقت السموات منها و مجمله فى سورة حم فصلت و تفصيله فى كتب المفسرين و سير المؤرخين و الله سبحانه و تعالى أعلم بالاولين و الآخرين (و كتب) أى أثبت جميع ما هو كائن (فى الذكر كل شئ) أى فى اللوح المحفوظ قال الراوى (ثم أتانى رجل فقال يا عمران أدرك ناقتك) أى الحقها (فقد ذهبت) أى منفلتة (فانطلقت أطلبها) حال أو استئناف تعليل (و أيم الله) بفتح همز وصل أو قطع و تحتية ساكنة و ميم مضمومة مضافة الى الجلالة و هى كلمة بنفسها و ليست جمعا قال شارح أيم الله اسم موضوع للقسم عند سيبويه و همزته للوصل و لم يجئ فى الاسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها و تقديره أيم الله قسمى و عند الكوفيين هو محذوف أيمن جمع يمين و همزته للقطع (لوددت) أى لتمنيت (انها) أى الناقة (قد ذهبت) أى فقدت (و لم أقم) أى فى طلبها المانع من سماع بقية كلام رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع أهل اليمن (رواه البخارى ✱ و عن عمر) رضى الله عنه (قال قام فينا) أى خطيبا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مقاما) أى قياما عظيما (فاخبرنا عن بدء الخلق حتى دخل أهل الجنة منازلهم و أهل النار منازلهم) أى فبين المبدأ و المعاد و توضيحه انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين أحوال الامم كلهم الى وقت دخول الجنة و عين أحوال أمته مما يجرى عليهم من الخير و الشر الى ان يدخل أهل الجنة منهم الجنة و أهل النار النار (حفظ ذلك من حفظه و نسيه من نسيه) قال الطيبى رحمه الله حتى غاية أخبرنا أى أخبرنا مبتدئا من بدء الخلق حتى انتهى الى دخول أهل الجنة الجنة و وضع الماضى موضع المضارع مبالغة للتحقيق المستفاد من قول الصادق الامين و قال العسقلانى أى أخبرنا عن المبدأ شيأ بعد شئ الى ان انتهى الاخبار عن حال الاستقرار فى الجنة و النار و دل ذلك على انه أخبر فى المجلس الواحد بجميع أحوال المخلوقات من المبدأ و المعاد و المعاش و تيسير ايراد ذلك كله فى مجلس واحد من خوارق العادة أمر عظيم (رواه البخارى ✱ و عن أبى هريرة قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول ان الله كتب) أى اثبت أو امر ان يكتب الملائكة (كتابا) أى مكتوبا و هو اللوح أو كتب كتابة مستقلة (قبل ان يخلق الخلق ان رحمتى) بكسر الهمزة و فتحها (سبقت غضبى) أى غلبت كما

في رواية و المعنى غلبت الرحمة بالكثرة في متعلقها على الغضب و الحاصل ان أرادة الخير و النعمة و المثوبة منه سبحانه لعباده أكثر من أرادة الشر و النقمة و العقوبة لان الرحمة عامة و الغضب خاص كما حقق في قوله الرحمن الرحيم حيث قيل رحمة الرحمن عامة للمؤمن و الكافر بل لجميع الموجودات ولذا لايطلق الرحمن على غيره سبحانه فاذا عرفت هذا فالكسر على الحكاية و يكون لفظة ان من جملة المكتوب و الفتح على انها بدل من كتابا و على كل فالمكتوب انما هو هذه الجملة و يؤيده قوله (فهو مكتوب عنده فوق العرش) و المعنى انه مكتوم عن سائر الخلائق مرفوع عن حيز الإدراك و قيل معناه انه مثبت في علمه سبحانه و أما اللوح المحفوظ فقد يطلع على بعض معلوماته من أراد الله من ملائكته و أنبيائه و خاص أوليائه من أرباب الكشوف لاسيما اسرافيل عليه السلام فانه موكل عليه و يأخذ الامور منه فيأمر جبريل و ميكائيل و عزرائيل عليهم الصلاة والسلام كلا بما هو من جنس عمله على ما ورد في بعض الاخبار و الآثار و أما على قول من فسر الكتاب هنا باللوح المحفوظ أو القضاء الاجمالي و التفصيلي فيتعين الكسر على الاستئناف اللهم الا ان تجعل هذه الجملة المستفادة من الحكمة الاجمالية زبدة ما في اللوح المحفوظ و عمدة ما فيه من أنواع الحظوظ قال التوربشتي رحمه الله يحتمل أن يكون المراد بالكتاب اللوح المحفوظ و يكون معنى قوله فهو مكتوب عنده فعلم ذلك عنده و يحتمل أن يراد منه القضاء الذي قضاه و على الوجهين فان قوله فهو عنده فوق العرش تنبيه على كينونته مكنونا عن سائر الخلائق مرفوعا عن حيز الادراك و لاتعلق لهذا القول بما يقع في النفوس من التصورات تعالى عن صفات المحدثات فانه هو المباين عن جميع خلقه المتسلط على كل شئ بقهره و قدرته و في سبق الرحمة بيان ان قسط الخلق ههنا أكثر من قسطهم من الغضب و انها تنالهم من غير استحقاق و ان الغضب لاينالهم الا باستحقاق الايرى انها تشمل الانسان جنينا و رضيعا و فطيما و ناشئا من غير ان يصدر منه طاعة استوجب بها ذلك و لايلحقه الغضب الا بما يصدر عنه من المخالفات و لايزالون مختلفين الا من رحم ربك و لذلك خلقهم فلله الحمد على ما ساق الينا من النعم قبل استحقاقها و قال النووي غضب الله تعالى و رضاه يرجعان الى اثابة المطيع و عقاب العاصي و المراد بالسبق هنا و الغلبة في أخرى كثرة الرحمة و شمولها كما يقال غلب على فلان الكرم و الشجاعة اذا كثرا منه أقول و لو أبقيا على حقيقتهما من غير أرادة المجاز جاز أيضا لان رحمته تعالى سابقة على غضبه باعتبار التعلق بالنسبة الى كل أحد من مخلوقاته فان أول الرحمة نعمة الايجاد ثم نعمة الامداد فلايخلو عن النعمتين أحد من العباد و كذا منحه سبحانه بالنسبة الى محنه غالبة كثيرة شاملة لعموم الخلائق سواء من أطاعه أو عصاه في البلاد قال الطيبي رحمه الله يحتمل أن تكون أن مفتوحة بدلا من كتابا و مكسورة حكاية لمضمون الكتاب و هو على وزان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة أي أوجب وعدا ان يرحمهم قطعا بخلاف ما يترتب عليه مقتضى الغضب فان الله تعالى غفور كريم يتجاوز عنه بفضله و أنشد

و اني اذا أوعدته أو وعدته ★ لمخلف ايعادي و منجز موعدي

فالمراد بالسبق هنا القطع لوقوعها قلت لابد و ان يخص بالمؤمنين ممن تعلق المشيئة بمغفرتهم و سبق الارادة برحمتهم و الا فعذاب الكافر مقطوع الوقوع بل واجب الحصول لقوله تعالى

متفق عليه ✱ وعن عائشة عن رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم قال خلقت الملائكة من نور و خلق الجان من مارج من نار و خلق آدم مما وصف لكم رواه مسلم ✱ وعن أنس أن رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم قال لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله ان يتركه

ان الله لايغفر ان يشرك به و التخلف فى خبره غير جائز قطعا و قد حررت هذه المسئلة فى خصوص رسالة سميتها بالقول السديد فى خلف الوعيد (متفق عليه ✱ و عن عائشة) رضى الله تعالى عنها (عن رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم قال خلقت الملائكة من نور و خلق الجان) أى جنسهم قال النووى رحمه الله الجان الجن و قال شارح يعنى أبا الجن و هو المناسب لمقابلته بآدم ثم قيل المراد به ابليس (من مارج) أى لهب مختلط بسواد دخان النار قال تعالى و خلق الجان من مارج من نار و قال و الجان خلقناه من قبل من نار السموم (و خلق آدم) بصيغة المجهول كما قبله (مما وصف لكم) على بناء المفعول أى مما بينه الله لكم فى قوله خلقه من تراب و قوله خلق الانسان من صلصال كالفخار و قوله و لقد خلقنا الانسان من صلصال من حمأ مسنون و قوله انى خالق بشرا من طين و لعل كثرة ما ورد فى حقه مع اشتهارها أوجبت الابهام فى قوله مما وصف لكم (رواه مسلم) و كذا أحمد و روى الحكيم الترمذى و ابن عدى فى الكامل بسند حسن عن أبى‌هريرة مرفوعا خلق الله آدم من تراب الجابية و عجنه بماء الجنة و الجابية على ما فى القاموس قرية بدمشق و باب الجابية من أبوابها و روى ابن عساكر عن أبى سعيد مرفوعا خلقت النخلة و الرمان و العنب من فضل طينة آدم و روى الطبرانى عن أبى أمامة مرفوعا خلق الحور العين من الزعفران و روى الحكيم الترمذى و ابن أبى الدنيا فى مكايد الشيطان و أبو الشيخ فى العظمة و ابن مردوية عن أبى الدرداء رفعه خلق الله عزوجل الجن ثلاثة أصناف صنف حيات و عقارب و خشاش الارض و صنف كالريح فى الهواء و صنف عليهم الحساب و العقاب و خلق الله الانس ثلاثة أصناف صنف كالبهائم و صنف أجسادهم أجساد بنى آدم و أرواحهم أرواح الشياطين و صنف فى ظل الله يوم لاظل الاظله و فى قوله و صنف عليهم الحساب و العقاب ايماء الى قول أبى حنيفة و توقفه فى حق الجن بالثواب و الله تعالى أعلم بالصواب ✱(و عن أنس ان رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى عليه‌وسلم قال لما صور الله آدم فى الجنة تركه ما شاء الله أن يتركه) أى فى الجنة قال التوربشتى رحمه الله أرى هذا الحديث مشكلا جدا فقد ثبت بالكتاب و السنة ان آدم خلق من أجزاء الارض و قد دل على انه أدخل الجنة و هو بشر حى و يؤيده المفهوم من نص الكتاب و قلنا يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة و قال شارح قيل يحتمل أن تكون الكلمتان أعنى فى الجنة سهوا من بعض الرواة أخطأ سمعه فيهما قال القاضى رحمه الله الاخبار متظاهرة على انه تعالى خلق آدم من تراب قبض من وجه الارض و خمره حتى صار طينا ثم تركه حتى صار صلصالا و كان ملقى بين مكة و الطائف ببطن نعمان و هو من أودية عرفات و لكن ذلك لاينافى تصويره فى الجنة لجواز أن تكون طينته لما خمرت فى الارض و تركت فيها حتى مضت عليها الاطوار و استعدت لقبول الصورة الانسانية حملت الى الجنة و صورت و نفخ فيها الروح و قوله تعالى يا آدم اسكن أنت و زوجك الجنة لادلالة له أصلا على أنه أدخل الجنة بعد ما نفخ فيه الروح اذ المراد بالسكون الاستقرار و التمكن و الامر به لايجب أن يكون قبل الحصول فى الجنة كيف و قد تظاهرت الروايات على ان حواء خلقت من آدم فى الجنة و هى أحد المأمورين و لعل آدم عليه‌الصلاة‌والسلام

فجعل ابليس يطيف به ينظر ما هو فلما رآه أجوف عرف انه خلق خلقا لايتمالک رواه مسلم ✦ و عن أبی هريرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم اختتن ابراهيم النبی عليه السلام و هو ابن ثمانين سنة بالقدوم متفق عليه ✦ و عنه قال قال رسول الله صلی‌الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات

لما كانت مادته التی هی البدن من العالم السفلی و صورته التی بها يتميز عن سائر الحيوانات و يضاهی بها الملائكة من العالم العلوی أضاف الرسول صلی‌الله‌تعالی‌عليه‌وسلم تكون مادته الی الارض لانها نشأت منها و أضاف حصول صورته الی الجنة لانها وقعت فيها (فجعل ابليس) أی فشرع من كمال تلبيسه (يطيف به) بضم حرف المضارعة قال النووی رحمه الله تعالی طاف بالشئ يطوف طوفا و طوافا و أطاف به يطيف اذا استدار حوله (ينظر ما هو) استئناف بيان أو حال أی يتفكر فی عاقبة أمره و يتأمل ما ذا يظهر منه (فلما رآه أجوف) و هو من له جوف (عرف انه خلق خلقا لايتمالک)أی لايتقوی بعضه ببعض ولاقوة له ولاثبات بل يكون متزلزل الامر متغير الحال متعرضا للآفات و التمالک التماسک وقيل المعنی لايقدر علی ضبط نفسه من المنع عن الشهوات و قيل لا يملک دفع الوسواس عنه و قيل لايملک نفسه عند الغضب و قال النووی رحمه الله الاجوف فی صفة الانسان مقابل للصمد فی صفة الباری قيل السيد سمی بالصمد لانه يصمد اليه فی الحوائج و يقصد اليه فی الرغائب من صمدت الامر اذا قصدته وقيل انه المنزه عن أن يكون بصدد الحاجة أو فی معرض الآفة مأخوذ من الصمد بمعنی المصمد و هو الذی لاجوف له فالانسان مفتقر الی الغير بقضاء حوائجه و الی الطعام و الشراب ليملأ جوفه فاذن لاتماسک له فی شئ ظاهرا و باطنا أقول و لعل جنس الجن ليسوا علی صفة الاجوفية ليتم الاستدلال بالهيئة المخصوصة الانسانية (رواه مسلم ✦ و عن أبی هريرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌تعالی‌عليه‌وسلم اختتن ابراهيم النبی) أی نفسه عليه الصلاة‌والسلام بامر الملک العلام حيث قال تعالی و اذ ابتلی ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن (وهو) أی و الحال انه (ابن ثمانين سنة) و فی الموطأ ابن مائة و عشرين سنة قيل و الاول هو الصحيح كذا ذكره الاكمل فی شرح المشارق (بالقدوم) بفتح القاف و ضم الدال المخففة و فی نسخة تشديدها قال صاحب القاموس القدوم آلة للنجر و موضع اختتن به ابراهيم عليه‌الصلاة‌والسلام و قد تشدد داله و قال الطيبی رحمه الله القدوم بالتخفيف آلة النجار معروفة و بالتشديد اسم موضع و قيل هو بالتخفيف أيضا هكذا فی جامع الاصول و فی كتاب الحميدی قال البخاری رحمه الله قال أبو الزناد و هو راوی الحديث اختتن ابراهيم بالقدوم مخففة قال التوربشتی رحمه الله و من المحدثين من يشدد و هو خطأ قال النووی رحمه الله القدوم وقع فی رواية البخاری الخلاف فی التشديد و التخفيف و يقال لآلة النجار قدوم بالتخفيف لاغير و أما القدوم مكان بالشام ففيه التشديد و التخفيف فمن رواه بالتشديد أراد القرية و رواية التخفيف يحتمل القرية و الآلة و الاكثرون علی التخفيف (متفق عليه) و رواه أحمد ✦(و عنه) أی عن أبی هريرة (قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌تعالی‌عليه‌وسلم لم‌يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات) بفتح الذال و فی نسخة بكسرها قال ميرك نقلا عن الشيخ هو اسم لاصفة لانک تقول كذب كذبة كما تقول ركع ركعة و لو كان صفة لسكن فی الجمع و قال أبو البقاء الجيد ان يقال بفتح الذال فی الجمع أقول و لعل وجهه ان المصدر جاء بالفتح و الكسر علی ما يفهم من القاموس لكن لما كان الفتح مخصوصا بالمعنی

الاسمى بخلاف الكسر فانه مشترك بين الاسم و المصدر كان الفتح أجود هذا و قد أورد على الحصر ما رواه مسلم من ذكر قول ابراهيم فى الكوكب هذا ربى و أجيب بانه فى حالة الطفولية و هى ليست زمان التكليف أو المقصود منه الاستفهام للتوبيخ و الاحتجاج قال المازرى أما الكذب على الانبياء فيما هو طريق البلاغ عن الله عزوجل فالانبياء معصومون منه سواء قل أو كثر فان تجويزه منهم يرفع الوثوق باقوالهم لان منصب النبوة يرتفع عنه و أما ما لايتعلق بالبلاغ و يعد من الصغائر كالكذبة الواحدة فى حقير من أمور الدنيا ففى امكان وقوعه منهم و عصمتهم منه القولان المشهوران للسلف و الخلف قال عياض الصحيح ان الكذب لايقع منهم مطلقا و أما الكذبات المذكورات فانما هى بالنسبة الى فهم السامع لكونها فى صورة الكذب و أما فى نفس الامر فليست كذبات قلت و وافقه شارح من علمائنا حيث قال انما سماها كذبات و ان كانت من جملة المعاريض لعلو شانهم عن الكناية بالحق فيقع ذلك موقع الكذب عن غيرهم أو لانها لما كانت صورتها صورة الكذب سميت كذبات و قال الأكمل فى شرح المشارق يحتمل أن يراد بها حقيقة الكذب لان الاستثناء من النفى اثبات فيحتاج الى العذر بان الكذب للاصلاح جائز فما ظنك فى دفع ظلم الظالمين قال ابن الملك كيف يحتمل ذلك و مع كلام ابراهيم عليه الصلاة والسلام قرينة حالية و مقالية دالة على انه تجوز فيه و لم يرد ظاهره الايرى ان من جملة كذباته قوله لسارة انك أختى فى الاسلام فقوله فى الاسلام قرينة على انه لم يرد به الاخت فى النسب و قوله بل فعله كبيرهم فان استحالة صدور الفعل من الجماد قرينة على انه مؤول أو مجوز فيه فلا يكون كذبا قلت و لاسيما فيه قول بالوقف على بل فعله و الابتداء بقوله كبيرهم هذا (ثنتين منهن) بدل من ثلاث كذبات (فى ذات الله) أى لاجل الله تعالى أو فى أمر الله أو فيما يتعلق بتنزيه ذاته عن الشرك أو يراد به القرآن أى فى كلامه و عبر به عنه لما لم ينفك عن المتكلم كما هو رأى الاشعرى كذا ذكره ابن الملك و توضيحه ما قال شارح أى فى أمر الله و ما يختص به اذ لم يكن لابراهيم نفسه فيه أرب لانه قصد بالاولى ان يتخلف عن القوم بهذا العذر فيفعل بالاصنام ما فعل و بالثانية الزام الحجة عليهم بانهم ضلال سفهاء فى عبادة ما لا يضر و لاينفع و قيل يحتمل حذف المضاف أى فى كلام ذات الله يعنى ان ثنتين مذكورتان فى كلام الله تعالى دون الثالثة و هى قوله لسارة هى أختى قال النووى و هذه أيضا فى ذات الله تعالى لانها سبب دفع كافر ظالم عن مواقعة فاحشة عظيمة لايرضى بها الله تعالى و انما خص الثنتين بانهما فى ذات الله تعالى لكون الثالثة تضمنت نفعا له و دفعا لحرمه هذا و فى المغرب ذو بمعنى الصاحب يقتضى شيئين موصوفا و مضافا اليه و تقول للمؤنث امرأة ذات مال ثم اقتطعوها عن مقتضاها و اجروها مجرى الاسماء التامة المستقلة بانفسها غير المقتضية لما سواها فقالوا ذات قديمة أو محدثة و نسبوا اليها من غير تغيير علامة التأنيث فقالوا الصفات الذاتية و استعملوها استعمال النفس و الشئ عن أبى سعيد كل شئ ذات و كل ذات شئ قال الطيبى رحمه الله قوله فى ذات الله أى فى الدفع عن ذات الله ما لايليق بجلاله و يدل عليه ما جاء فى حديث آخر ما فيها كذبة الا ما حل عن دين الله أى خاصم و جادل و ذب عن دين الله و هو بمعنى التعريض لانه نوع من الكناية و نوع من التعريض يسمى الاستدراج و هو ارخاء العنان مع الخصم فى المجارات ليعثر حيث يريد تبكيته

قوله إني سقيم و قوله بل فعله كبيرهم هذا و قال بينا هو ذات يوم و سارة اذ أتى على جبار من الجبابرة فقيل له ان ههنا رجلا معه امرأة من أحسن الناس فارسل اليه فسأله عنها من هذه قال أختي فأتى سارة فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم انک امرأتي يغلبني عليک فان سألک فاخبريه انک أختي فانک أختي في الاسلام ليس على وجه الارض مؤمن غيري و غيرک

فسلک ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع القوم هذا المنهج فحينئذ (قوله) بالرفع و في نسخة بالجر (اني سقيم) و ذلک عند ما طلبوا منه عليه الصلاة والسلام ان يخرج معهم الى عيدهم فاراد ان يتخلف عنهم للامر الذي هم به فنظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم و فيه ايهام منه أنه استدل بامارة علم النجوم على انه سيسقم ليتركوه فيفعل بالاصنام ما أراد أن يفعل أو سقيم القلب لما فيه من الغيظ باتخاذكم النجوم آلهة أو بعبادتكم الاصنام (و قوله) بالوجهين و هو حين كسر عليه الصلاة والسلام أصنامهم الا كبيرها و علق الفاس في عنقه (بل فعله كبيرهم هذا) أي فاسئلوهم ان كانوا ينطقون يعني ان كان لهم نطق ففيه تنبيه نبيه على ان الاله الذي لم يقدر على دفع المضرة عن نفسه كيف يرجى منه دفع الضرر عن غيره و ايماء الى أن العاجز عن النطق لا يصلح للالوهية فان الاله من هو منعوت بصفات الكمال من أسماء الجلال و الجمال (و قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في بيان الثالثة (بينا هو) أي ابراهيم عليه الصلاة والسلام متوجه الى الشام (ذات يوم) أي بعد هلاك نمروذ (و سارة) عطف على هو و هي بنت عمه (اذ أتى) أي مر ابراهيم (على جبار من الجبابرة) أي ظالم مسلط قال الطيبي رحمه الله أتى جواب بينا أي بيناهما يسير ان ذات يوم اذ أتيا على بلد جبار من الجبابرة فوشي بهما (فقيل له) أي للجبار (ان ههنا) أي في بلدنا هذا (رجلا معه امرأة من أحسن الناس) أي صورة (فارسل) أي رسولا (اليه) أي الى ابراهيم يطلبه فذهب اليه (فسأله عنها) أي عن جهتها (من هذه) أي من تكون لک هذه المرأة التي معک قال الطيبي رحمه الله من هذه بيان للسؤال أي سأل الجبار بهذا اللفظ (قال أختي) أي في الاسلام و قيل كان كاذبا و كان جائزا بل واجبا في دفع الظالم على ما في شرح مسلم لكن حمله على التعريض أولى فانه صلى الله تعالى عليه وسلم قال على ما رواه ابن عدي و البيهقي عن عمران ابن حصين ان في المعاريض لمندوحة عن الكذب مع أن نفس قوله أختي لا يخلو عن تعريض ما حيث لم يقل هذه أختي أو هي أختي (فأتى) أي ابراهيم (سارة فقال لها ان هذا الجبار ان يعلم) أن شرطية أي ان علم (انک امرأتي يغلبني عليک) أي في أخذک بالظلم عني (فان سألک) أي عن نسبک و نسبتک على تقدير ارساله اليک و وصولک عنده (فاخبريه انک أختي) أي على طريق التعريض كما فعلته (فانک أختي في الاسلام) أي حقيقة بلا مشاركة لاحد غيرنا في هذا المقام كما بينه بقوله (ليس) أي موجود (على وجه الارض مؤمن غيري و غيرک) قال الطيبي رحمه الله يريد به قوله تعالى انما المؤمنون اخوة بمعنى ان الايمان قد عقد بين أهله من السبب القريب و النسب اللاحق ما يفضل الاخوة في النسب السابق و ليس أحد أحق بهذا العقد مني و منک الآن لانه ليس على وجه الارض مؤمن غيري و غيرک انتهى و استشكل بكون لوط عليه الصلاة والسلام يشاركهما في الايمان كما قال تعالى فآمن له لوط و يمكن ان يجاب بان مراده بالارض هي التي وقع فيها ما وقع له و لم يكن معه لوط اذ ذاک ذكره العسقلاني رحمه الله ثم قيل كان من أمر ذلک الجبار الذي يتدين به في الاحكام السياسية ان لا يتعرض الا لذوات الازواج و يرى

فارسل اليها فأتى بها قام ابراهيم يصلى فلما دخلت عليه ذهب يتناولها بيده فأخذ و يروى فغط حتى ركض برجله فقال أدعى الله لى و لا أضرك فدعت الله فاطلق ثم تناولها الثانية فاخذ مثلها أو أشد فقال أدعى الله لى و لا أضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته فقال انك لم تأتنى بانسان انما أتيتنى بشيطان فأخدمها هاجر فاتته و هو قائم يصلى فاوما بيده مهيم قالت رد الله كيد الكافر فى نحره

انها اذا اختارت الزوج فليس لها ان تمتنع من السلطان بل يكون هو أحق بها من زوجها فاما اللائى لا أزواج لهن فلاسبيل عليهن الا اذا رضين و يحتمل أن يكون المراد انه ان علم ذلك الزمنى بالطلاق أو قصد قتلى حرصا عليك و قيل لان دين الملك ان لايحل له التزوج و التمتع بقرابات الانبياء (فارسل) أى الجبار (اليها) أى الى سارة يطلبها (فأتى بها) أى جئ بها الى الجبار (قام ابراهيم) استئناف بيان كان قائلا قال فما ذا فعل بعد فاجيب قام ابراهيم (يصلى) حال أو استئناف تعليل أى ليصلى عملا بقوله تعالى و استعينوا بالصبر و الصلاة كما كان صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حزبه أمر صلى على ما رواه أحمد و أبوداود عن حذيفة (فلما دخلت) بصيغة الفاعل و فى نسخة أدخلت (عليه) أى على الجبار (ذهب) أى طفق (يتناولها) أى يأخذها أو يمسها (بيده) أى من غير سؤال و جواب أو بعد سؤالها و سماع جوابها لكن غلب عليه الميل اليها لكمال حسنها و جمالها (فأخذ) بصيغة المجهول مخففا أى حبس نفسه و ضغط و المراد به الخنق ههنا أى أخذ بمجارى نفسه حتى سمع له غطيط وقال ابن الملك فأخذ ببناء المجهول أى حبس عن امساكها أو عوقب بذنبه أو أغمى عليه و فى نسخة بتشديد الخاء قال شارح و يروى أخذ على بناء المجهول من التأخيذ و هو استجلاب قلب شخص برقية أو غيرها كالسحر بحيث يحصل له خوف أو هيمان أو جنون على ما قاله العسقلانى و يؤيد رواية التخفيف قول المؤلف (و يروى) أى بدل فاخذ أو زيادة عليه (فغط) بضم غين معجمة و تشديد طاء مهملة أى خنق (حتى ركض برجليه) أى ضرب برجلية الارض من شدة الغط و قال ابن الملك أى حصر حصرا شديدا و قيل الغط هنا بمعنى الخنق أى أخذ بمجامع مجارى نفسه حتى يسمع له غطط نخير و هو صوت بالانف و قال العسقلانى أى أختنق حتى صار كالمصروع (فقال أدعى) أى سلى (الله لى) أى لاجلى الخلاص (و لا أضرك) أى بالتعرض لك (فدعت الله فاطلق) أى من الاخذ (ثم تناولها) أى أراد تناولها (الثانية) أى المرة الثانية (فاخذ مثلها) أى مثل الاخذة الاولى (أو أشد) أى بل أشد منها (فقال ادعى الله لى و لا أضرك فدعت الله فاطلق فدعا بعض حجبته) بفتحتين جمع حاجب كطلبة جمع طالب (فقال انك لم تأتنى بانسان) أى حتى أقدر عليها (انما أتيتنى بشيطان) أى حيث لم أقدر عليها بل تصرعنى و تريد أن تهلكنى قال الطيبى رحمه الله أراد به المتمرد من الجن و كانوا يهابون الجن و يعظمون أمرهم (فاخدمها هاجر) أى جعل الجبار هاجر خادمة لسارة لما رأى كرامتها و قربها عند الله أو جبرا لما وقع من كسر خاطرها حيث تعرض لها (فاتته) أى ابراهيم (و هو قائم يصلى) و هو أما لعدم اطلاعه على خلاصها استمر على حاله أو انكشف له الامر و زاد فى العبادة ليكون عبدا شكورا بعد ما كان عبدا صبورا و يؤيد الاول قوله (فاوما) بهمزتين أى أشار ابراهيم (بيده) أى الى سارة و هو فى الصلاة (مهيم) بفتح فسكون مرتين أى ما شأنك و ما حالك و هى كلمة يمانية يستفهم بها و ههنا مفسرة للايماء أى اوما بيده بما يفهم منه معناه و ليست بترجمة لقوله و الا لكان من حقه أن يقول فاوما بيده و قال مهيم (قالت رد الله كيد

و أخدم هاجر قال أبو هريرة تلك أمكم يا بنى ماء السماء متفق عليه ✱ وعنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى

الكافر فى نحره) أى على صدره و هو من قوله تعالى و لايحيق المكر السيئ الا باهله؛ و من قبيل الدعاء المأثور اللهم انا نجعلك فى نحورهم و نعوذ بك من شرورهم (و أخدم هاجر) أى أم اسمعيل عليه‌الصلاة‌والسلام قيل سميت هاجر لانها هاجرت من الشام الى مكة و قيل كان لايولد له من سارة فوهبت هاجر له و قالت عسى الله أن يرزقك منها ولدا و كان ابراهيم عليه السلام يومئذ ابن مائة سنة نقله ابن الملك (قال أبو هريرة تلك) أى هاجر (أمكم) أى جدتكم (يا بنى ماء السماء) قال القاضى رحمه الله قيل أراد بهم العرب سموا بذلك لانهم يتبعون المطر و يتعيشون به و العرب و ان لم‌يكونوا باجمعهم من بطن هاجر لكن غلب أولاد اسمعيل على غيرهم و قيل أراد بهم الانصار لانهم أولاد عامر بن حارثة الازدى جد نعمان بن المنذر و هو كان ملقبا بماء السماء لانه كان يستمطر به و يحتمل انه أراد بهم بنى اسمعيل و سماهم بذلك لطهارة نسبهم و شرف أصولهم قال ابن الملك و قيل أشار بهم لكونهم من ولد هاجر لأن اسمعيل أنبع الله تبارك و تعالى له زمزم و هى من ماء السماء و الله سبحانه و تعالى أعلم قال الطيبى رحمه الله فان قلت فاذا شهد له الصادق المصدوق بالبراءة عن ساحة فما باله يشهد على نفسه بها فى حديث الشفاعة فى قوله و انى كنت كذبت ثلاث كذبات فذكرها ثم قال نفسى نفسى نفسى على ان تسميتها و انها معاريض بالكذبات اخبار الشئ على خلاف ما هو به قلت نحن و ان أخرجناها عن مفهوم الكذبات باعتبار التورية و سميناها معاريض فلاشك ان صورتها صورة التعويج عن المستقيم فالحبيب قصد الى براءة ساحة الخليل عما لايليق به فسماها معاريض و الخليل لمح الى مرتبة الشفاعة هنالك و انها مختصة بالحبيب فتجوز بالكذبات (متفق عليه ✱ وعنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم نحن أحق بالشك من ابراهيم اذ قال رب أرنى كيف تحيى الموتى) تمامه قال أو لم‌تؤمن قال بلى و لكن ليطمئن قلبى قال ابن الملك أراد صلى‌الله‌تعالى عليه‌وسلم أن ما صدر من ابراهيم عليه‌الصلاة‌والسلام لم‌يكن شكا بل كان طلبا لمزيد العلم و أنا أحق به لانى مأمور بذلك لقوله تعالى و قل رب زدنى علما و أطلق الشك بطريق المشاكلة و قال الامام المزنى معناه لو كان الشك متطرقا اليه لكنت أحق به و قد علمتم أنى لم أشك فاعلموا انه كذلك و انما رجح ابراهيم على نفسه تواضعا أو لصدوره قبل أن يعلم انه خير ولد آدم و أما سؤال ابراهيم عليه السلام فللترقى من علم اليقين الى عين اليقين أو لانه لما احتج على المشركين بان ربه يحيى و يميت طلب ذلك ليظهر دليله عيانا و توضيحه ما قال الخطابى مذهب هذا الحديث التواضع و الهضم من النفس و ليس فى قوله هذا اعتراف بالشك على نفسه و لا على ابراهيم لكن فيه نفى الشك عن كل واحد منهما يقول اذا لم أشك انا و لم أرتب فى قدرة الله تعالى على احياء الموتى فابراهيم أولى بان لايشك فيه و لايرتاب به و فيه الاعلام بان المسئلة من قبل ابراهيم لم‌تعرض من جهة الشك لكن من قبل طلب زيادة العلم و استفادة معرفة كيفية الاحياء و النفس تجد من الطمأنينة بعلم الكيفية ما لم‌تجده بعلم الامنية و العلم فى الوجهين حاصل و الشك مرفوع و قد قيل انه انما طلب الايمان حسا و عيانا لانه فوق ما كان عليه من الاستدلال و المستدل لاتزول عنه الوساوس و الخواطر فقد قال عليه‌الصلاة والسلام ليس الخبر

و يرحم الله لوطا لقد كان يأوى الى ركن شديد و لو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعى

كالمعاينة انتهى و فيه ان عدم علم الانبياء من باب الاستدلال غير ظاهر بل علمهم من باب الكشف و المعرفة التامة و العلم اليقينى الذى لهم فى السرائر بحيث لايتصور فيه تردد الخواطر و توسوس الضمائر نعم مرتبة عين اليقين فوق مرتبة علم اليقين و ان هذا لهو حق اليقين و الله الموفق و المعين و فى بعض نسخ المصابيح نحن أحق من ابراهيم بدون قوله بالشك فقال شارح له اى نحن أحق منه بالسؤال الذى سأله يريد به تعظيم أمره و ان سؤاله هذا لم يكن لنقصان فى عقيدته بل لكمال فكرته و علو همته الطالبة لحصول الاطمئنان بالوصول الى درجة العيان قال و فى بعض الروايات نحن أحق بالشك من ابراهيم عليه الصلاة والسلام و معناه ما ذكرناه أى لم يكن صدور هذا السؤال منه شكا من ابراهيم و اختلج فى صدره اذ لو كان الشك يعتريه لنحن أحق بالشك منه و لكنا لانشك فكيف يجوز أن يشك هو فيه أقول المراد بقوله نحن ليس صيغة التعظيم ليحتاج الى الاعتذار بانه قال ذلك تواضعا لابراهيم بل المعنى انى مع أمتى لا نشك فى قدرة الله تعالى على احياء الموتى بل نحن معاشر الخلق من سائر الامم غالبا نعتقد قدرته على الاحياء و ابراهيم عليه الصلاة والسلام من أكمل الانبياء فى مرتبة التوحيد و مقام التفريد حتى أمرنا بمتابعته على طريقه القويم و سبيله المستقيم فكيف يتصور منه الشك اذ لو جاز عليه الشك و هو من المعصومين المتبوعين لجاز لنا بالاولى و نحن من اللاحقين التابعين و الحاصل أنه أراد بالدليل البرهانى نفى الشك عن الخليل الرحمانى و ايصاله اياه الى المقام الاطمئنانى و الحال العيانى (و يرحم الله لوطا) قيل تصدير الكلام بهذا الدعاء لئلايتوهم اعتراء نقص عليه فيما سيأتى من الانباء على طريقة قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم حيث كان تمهيدا و مقدمة للخطاب المزعج (لقد كان يأوى الى ركن شديد) أى عشيرة قوية قال ابن الملك فيه اشارة الى وقوع تقصير منه و قال شارح تبعا للقاضى و كانه استغرب منه وعده بادرة اذ لا ركن أشد من الركن الذى كان يأوى اليه و هو عصمة الله و حفظه و عندى ان أخذ هذا المعنى من هذا المبنى ليس من طريق الادب فى الانباء عن الانبياء لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كان ينهى عن غيبة أفراد العامة حيا و ميتا فكيف يتصور أن يذكر فى حق نبى مرسل ما يكون موهما لنقص مرتبته أو تنزل عن علو همته فالمعنى و الله تعالى أعلم انه كان بمقتضى الجبلة البشرية فى بعض الامور الضرورية يميل الى الاستعانة بالعشيرة القوية فيجوز لنا مثل ذلك المحال فانا مأمورون بمتابعة أرباب الكمال فى التعلق بالاسباب مع الاعتماد على رب الارباب و الله تعالى أعلم بالصواب ثم رأيت فى الجامع الصغير ما يقوى المذكور من التقرير و التحرير و هو ما رواه الحاكم عن أبى هريرة مرفوعا رحم الله لوطا كان يأوى الى ركن شديد و ما بعث الله بعده نبيا الا فى ثروة من قومه قلت و منه قوله تعالى حكاية عن قوم شعيب عليه الصلاة والسلام و لولا رهطك لرجمناك و ما أنت علينا بعزيز و كذلك نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان معظما و محميا و مكرما لقربه من أبى طالب و غيره و اليه الايماء فى قوله تعالى ألم يجدك يتيما فآوى (و لو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف) أى مقدار طول زمن لبثه و جاءنى داع بالطلب أو ساع الى الخروج (لاجبت الداعى) أى و لبادرت الخروج عملا بالجواز لكن يوسف عليه الصلاة والسلام صبر لحكم تقضيه ذلك كما أخبر الله سبحانه عنه فلما جاءه الرسول قال ارجع الى ربك

متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان موسى كان رجلا حييا ستيرا لايرى من جلده شئ استحياء فآذاه من آذاه من بنى اسرائيل فقالوا ما تستر هذا التستر الا من عيب بجلده أما برص أو أدرة ·

فاسأله إلى آخره و ربما أوجبته عليه فى مرام ذلك المقام من قصده البراءة مما اشتهر فى حقه من الكلام على السنة العوام ليقابل صاحب الامر على جهة التعظيم و الاكرام الاترى ان النبى صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم كان يكلم بعض أمهات المؤمنين فى طريق فمر عليه صحابى فقال له عليه الصلاة والسلام ان هذه فلانة من الازواج الطاهرات فقال يا رسول‌الله أيظن فيك ظن السوء فقال ان الشيطان ليجرى من ابن آدم مجرى الدم قال التوربشتى رحمه الله هو مبنى على احماده صبر يوسف عليه‌السلام و تركه الاستعجال بالخروج عن السجن مع امتداد مدة الحبس عليه قال ثم ان فى ضمن هذا الحديث تنبيها على ان الانبياء عليهم‌الصلاة‌والسلام و ان كانوا من الله بمكان لاينازلهم فيه أحد فانهم بشر يطرأ عليهم من الاحوال ما يطرأ على البشر فلاتعدوا ذلك منقصة و لاتحسبوه سيئة قلت هذا يؤيد ما قررناه من قضية سيدنا لوط عليه‌الصلاة والسلام و قال ابن الملك أعلم ان هذا ليس اخبارا عن نبينا صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم بتضجره و قلة صبره بل فيه دلالة على مدح يوسف عليه‌السلام و تركه الاستعجال بالخروج ليزول عن قلب الملك ما اتهم به من الفاحشة و لاينظر اليه بعين مشكوك انتهى و هو بعينه كما ذكرناه على ما لايخفى و قيل بل فيه أشارة الى تقصير يوسف عليه‌السلام و ذلك من جهة انه لم يترك الوسائط و لم يفوض كل ما آتاه اليه تعالى قلت سبق ان مباشرة الاسباب لاتنافى تفويض الامر الى رب الارباب بل قال بعض العارفين ان مرتبة جمع الجمع هى مباشرة السبب مع ملاحظة عمل الرب و قيل بل فيه ايماء الى تقصيره من جهة انه كان رسولا و لذا دعا أهل السجن بقوله أأرباب متفرقون الخ و لم يكن له طريق الى دعوة الملك فلما وجد اليه سبيلا قدم براءة نفسه مما نسب اليه على حق الله و هو دعوة الملك قلت و هذا ظاهر البطلان اذ على تقدير تسليم كونه رسولا عاما أو خاصا فتقديم ما يتوقف صحة الارسال من البراءة عليه مما يجب المبادرة اليه لئلا يدور طعن طاعن حواليه و مما يدل على صحة ما قررناه و على حقية ما حررناه ما أخرجه ابن جرير و ابن مردويه عن أبى‌هريرة مرفوعا رحم الله يوسف عليه‌السلام ان كان لذا أناة حليما لو كنت أنا المحبوس ثم أرسل الى لخرجت سريعا و فى رواية أحمد فى الزهد و ابن المنذر عن الحسن مرسلا رحم‌الله أخى يوسف لو أنا أتانى الرسول بعد طول الحبس لاسرعت الاجابة حين قال ارجع الى ربك فاسئله ما بال النسوة كذا فى الجامع الصغير (متفق عليه ★ و عنه) أى عن أبى‌هريرة (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم ان موسى كان رجلا حييا) بكسر التحتية الاولى و بتشديد الثانية على انه فعيل أى مستحييا (ستيرا) بفتح السين و تخفيف الفوقية المكسورة قال شارح أى مستورا و الظاهر انه مبالغة ساتر و يدل عليه ما فى نسخة من كسر السين و الفوقية المشددة و كان الشارح جعل قوله (لايرى من جلده شئ) صفة كاشفة و ليس بظاهر بل هو استئناف بيان لما يلزم من كونه كثير التستر و حاصله انه كان من شأنه أن يستر جميع بدنه عند اغتساله (استحياء) أى من الناس (فآذاه من آذاه) بالمد فيها أى من أراد ايذاءه (من بنى اسرائيل فقالوا) جمع باعتبار معنى من كما أفرد أولا بناء على لفظه و نحوه كثير فى التنزيل أى فقال بعض الموذين (ما تستر) أى موسى (هذا التستر)

و ان الله أراد أن يبرئه فخلا يوما وحده ليغتسل فوضع ثوبه على حجر ففر الحجر بثوبه فجمح موسى فى أثره يقول ثوبى يا حجر ثوبى يا حجر حتى انتهى الى ملأ من بنى اسرائيل فرأوه عريانا أحسن ما خلق الله و قالوا و الله ما بموسى من بأس .و أخذ ثوبه و طفق بالحجر ضربا فوالله ان بالحجر لندبا من أثر ضربه ثلاثا أو أربعا أوخمسا متفق عليه ★ وعنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

أى البليغ (الا من عيب بجلده أما برص أو أدرة) بضم همزة و سكون دال مهملة نفخة بالخصية على ما فى النهاية (و ان الله أراد أن يبرئه) بتشديد الراء أى ينزهه عن نسبة ذلك العيب و يثبت له الحياء من عالم الغيب و قد أشار اليه سبحانه بقوله يا أيها الذين آمنوا لاتكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله مما قالوا و كان عند الله وجيها ثم أعلم ان قوله و ان الله هو هكذا فى النسخ المصححة بالواو و قال الطيبى رحمه الله الفاء فى قوله فان الله للتعقيب و أصل الكلام فقالوا كيت و كيت فاراد الله أن يبرئه و أتى بان المؤكدة تأكيدا اعتناء بشأنه (فخلا يوما وحده) أى انفرد عن الناس وقتا ما حال كونه منفردا (ليغتسل فوضع ثوبه على حجر) أى بجنب الماء (ففر الحجر بثوبه) الباء للتعدية أى فاخذه فارا عن موسى (فجمح موسى) بجيم و ميم و حاء مفتوحات أى ذهب و أسرع اسراعا لايرده شئ و منه قوله تعالى و هم يجمحون (فى أثره) بفتحتين و قد يكسر الهمز و تسكن المثلثة أى فى عقب الحجر (يقول) أى بلسان القال أو ببيان الحال (ثوبى) أى أعطنى ثوبى (يا حجر ثوبى) أى مطلوبى ثوبى (ياحجر) و التكرير للتكثير (حتى انتهى الى ملأ من بنى اسرائيل) و الظاهر ان فيهم الموذين (فرأوه عريانا أحسن ماخلق الله) قال الطيبى رحمه الله عريانا حال و كذا قوله أحسن لان الرؤية بمعنى النظر (و قالوا و الله ما بموسى من بأس) أى ليس به غيب ما (و أخذ ثوبه و طفق) أى شرع (بالحجر ضربا) أى يضربه ضربا فالجار متعلق بالفعل المقدر كما فى قوله سبحانه فطفق مسحا بالسوق و الاعناق (فوالله ان فى الحجر لندبا من أثر ضربه) الندب بفتح النون و الدال أى أثرا و علامة باقية من أثر ضربه و أصل الندب أثر الجرح اذا لم يرتفع عن الجلد فشبه به أثر الضرب بالحجر و قوله (ثلاثا أو أربعا أو خمسا) متعلق بالضرب أو الندب و الشك من الراوى قال الطيبى رحمه الله قوله ثلاثا أى ندبات ثلاثا بيانا و تفسيرا لاسم ان و ضربه هذا من أثر غضبه على الحجر لاجل فراره و قلة أدبه و لعله ذهل عن كونه مأمورا و كان ذلك فى الكتاب مسطورا و فيه مأخذ لعلماء الانام على ان ضرر الخاص يتحمل لنفع العام و الله تعالى أعلم بالمرام ثم قيل ان موسى أمر بحمل الحجر معه الى ان كان فى التيه فضربه بعصاه مرة أو مرات فانبجست منه اثنتا عشرة عينا قال النووى رحمه الله فيه معجزتان ظاهرتان لموسى عليه الصلاة و السلام أحداهما مشى الحجر بثوبه و الثانية حصول الندب فى الحجر بضربه و فيه حصول التمييز فى الجماد و فيه جواز الغسل عريانا فى الخلوة و ان كان ستر العورة أفضل و بهذا قال الشافعى و مالك و أحمد رحمهم الله و خالفهم ابن أبى ليلى و قال ان للماء ساكنا قلت امامنا الاعظم رحمه الله مع الجمهور و ظاهر مخالفة ابن أبى ليلى فى دخول الماء قال و فيه ابتلاء الانبياء و الصالحين من أذى السفهاء و الجهال و صبرهم عليه و فيه ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزهون عن النقائص فى الخلق و الخلق سالمون من العاهات و المعايب اللهم الا على سبيل الابتلاء (متفق عليه ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

بينا أيوب يغتسل عريانا فخر عليه جراد من ذهب فجعل أيوب يحثى فى ثوبه فناداه ربه يا أيوب ألم أكن أغنيتك عما ترى قال بلى و عزتك و لكن لا غنى بى عن بركتك رواه البخارى ✱ و عنه قال استب رجل من المسلمين و رجل من اليهود فقال المسلم و الذى اصطفى محمدا على العالمين فقال اليهودى و الذى اصطفى موسى على العالمين فرفع المسلم يده عند ذلك فلطم وجه اليهودى فذهب اليهودى الى النبى صلى الله عليه وسلم فاخبره بما كان من أمره و أمر المسلم فدعا النبى صلى الله عليه وسلم المسلم فسأله عن ذلك فاخبره فقال النبى صلى الله عليه وسلم لا تخيرونى على موسى

بينا أيوب يغتسل عريانا) يحتمل أن يكون لابسا للازار كما يدل عليه قوله الآتى يحثى فى ثوبه و يحتمل أن يكون متجردا عن الثياب كلها على طبق ما سبق لموسى عليهما الصلاة والسلام و كان جائزا عندهما لكنه صلى الله تعالى عليه وسلم أشار الى ان التستر أولى حياء من المولى بناء على انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعث ليتم مكارم الاخلاق (فخر) بالخاء المعجمة و الراء المشددة أى فسقط و نزل (عليه) أى فوقه على اطرافه (جراد) أى جنس جراد (من ذهب فجعل أيوب يحثى) أى يضعه (فى ثوبه) كذا فى النهاية و الاظهر انه يأخذ بكفه أو كفيه و يضع فى ثوبه المتصل به و هو الازار اللابس له قبل الغسل أو بعده أو المنفصل الذى ما لبسه بعد و فى المصابيح يحثى فى ثوبه قال شارح له أى يجمعه فى ذيله و يضم طرف الذيل الى نفسه (فناداه ربه) أى نداء تلطف (يا أيوب ألم أكن أغنيتك) أى جعلتك ذا غنى (عما ترى قال بلى و عزتك) قال الطيبى رحمه الله هذا ليس بعتاب منه تعالى فى ان الانسان و ان كان ثريا لا يشبع بثراه بل يريد المزيد عليه بل من قبيل التلطف و الامتحان بانه هل يشكر على ما أنعم عليه فيزيد فى الشكر و اليه الاشارة بقوله (و لكن لا غنى) بكسر ففتح مقصورا أى لا استغناء (بى عن بركتك) أى عن كثرة نعمتك و زيادة رحمتك و فى رواية من يشبع من رحمتك أو من فضلك و فيه جواز الحرص على الاستكثار من الحلال فى حق من وثق من نفسه الشكر عليه و يصرفه فيما يحب ربه و يرضاه و يتوجه الامر اليه و فيه تسمية المال من جهة الحلال بركة فى المآل و حسن الخلال قال الطيبى رحمه الله و نحوه قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعمر رضى الله تعالى عنه جوابا عن قوله أعطه أفقر اليه منى ما جاءك من هذا المال و أنت غير مشرف و لا سائل فخذه و ما لا فلا تتبعه نفسك (رواه البخارى ✱ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال استب رجل من المسلمين و رجل من اليهود) بتشديد الموحدة افتعال من السب و هو الشتم و المعنى سب كل واحد منهما الآخر (فقال المسلم و الذى اصطفى محمدا على العالمين) أى جميعهم من خلق الاولين و الآخرين و المحلوف عليه مقدر (فقال اليهودى و الذى اصطفى موسى على العالمين) أى عالمى زمانه لكن لما كان ظاهر كلامه المعارضة و حاصل مرامه المشاركة فى الاصطفاء على الخلق من بين الانبياء و هو خلاف ما عليه العلماء وكذا أنكر عليه (فرفع المسلم يده عند ذلك) أى القول الموهم لخلاف الادب (فلطم وجه اليهودى) أى ضربه بكفه كفا له و تاديبا (فذهب اليهودى الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فاخبره بما كان من أمره و أمر المسلم فدعا النبى صلى الله تعالى عليه وسلم) أى المدعى عليه (فسأله عن ذلك) أى الامر (فاخبره) أى بمطابقة الخبر (فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لا تخيرونى) بضم التاء و تشديد الياء من التخيير بمعنى الاصطفاء و المعنى لا تجعلونى خيرا بمعنى لا تفضلونى (على موسى) أى و نحوه من أصحاب النبوة تفضيلا يؤدى الى ايهام المنقصة أو الى تسبب

فان الناس يصعقون يوم القيامة فاصعق معهم فاكون أول من يفيق فاذا موسى باطش بجانب العرش فلا أدرى كان فيمن صعق فافاق قبلى أو كان فيمن استثنى الله و فى رواية فلا أدرى أحوسب بصعقة يوم الطور أو بعث قبلى و لا أقول ان أحدا أفضل من يونس بن متى و فى رواية أبى سعيد قال لاتخيروا بين الانبياء

الخصومة فان أمر التفضيل ليس بقطعى على وجه التفصيل (فان الناس) أى جميعهم (يصعقون) بفتح العين (يوم القيامة) أى عند النفخة الاولى (فاصعق معهم) من صعق الرجل اذا أصابه فزع فاغمى عليه و ربما مات منه ثم يستعمل فى الموت كثيرا لكن هذه الصعقة صعقة فزع قبل البعث لذكر الافاقة بعده بقوله . (فاكون أول من يفيق) فان الافاقة انما تستعمل فى الغشى و البعث فى الموت (فاذا موسى باطش) قال شارح أى قوى و الظاهر ان معناه آخذ (بجانب العرش فلا أدرى كان) أى أكان (فيمن صعق فافاق قبلى) أى لفضيلة أختص بها (أو كان فيمن استثنى الله) أى فى قوله تعالى و نفخ فى الصور فصعق من فى السموات و من فى الارض الا من شاء الله و المعنى أو كان فيمن لم يصعق فله منقبة أيضا من هذه الجهة قال العسقلانى يعنى فان أفاق قبلى فهى فضيلة ظاهرة و ان كان ممن استثناه الله تعالى فلم يصعق فهى أيضا فضيلة و انما نهى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم عن التفضيل بين الانبياء عليهم الصلاة والسلام من يقول ذلك من رأيه لا من يقوله بدليل أو من يقوله بحيث يؤدى الى تنقيص المفضول أو يجر الى الخصومة أو المراد لاتفضلونى بجميع أنواع الفضائل بحيث لايبقى للمفضول فضيلة أو أراد النهى عن التفضيل فى نفس النبوة فانهم متساوون فيها و انما التفاضل بخصائص و فضائل أخرى قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض (و فى رواية فلا أدرى أحوسب) أى أجوزى (بصعقة يوم الطور) باضافة المصدر الى الظرف و فى نسخة بالضمير أى بصعقه نفسه فى ذلك اليوم حيث قال تعالى فلما تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا ففى القاموس صعق كسمع صعقا و يحرك و صعقة و تصعاقا فهو صعق ككتف غشى عليه (أو بعث قبلى) أى أفاق قبل افاقتى بعد ما شاركنى فى صعقتى فالبعث مجاز عن الافاقة توفيقا بين الروايتين (و لا أقول ان أحدا) أى لا أنا و لاغيرى من الانبياء (أفضل من يونس بن متى) بفتح الميم و تشديد المثناة الفوقية المقصورة قيل هى اسم أم يونس على ما فى جامع الاصول ثم قيل ان أحدا استعمل فى الاثبات لان المعنى لا أفضل أحدا على يونس (و فى رواية أبى سعيد قال لاتخيروا) أى لاتفضلوا (بين الانبياء) قال التوربشتى رحمه الله قوله لاتخيرونى على موسى أى لاتفضلونى عليه قول قاله على سبيل التواضع أولا ثم ليردع الامة عن التخيير بين أنبياء الله من تلقاء أنفسهم ثانيا فان ذلك يفضى بهم الى العصبية فينتهز الشيطان منهم عند ذلك فرصة يدعوهم الى الافراط و التفريط فيطرون الفاضل فوق حقه و يبخسون المفضول حقه فيقعون فى مهواة الغى و لهذا قال لاتخيروا بين الانبياء أى لاتقدموا على ذلك باهوائكم و آرائكم بل بما آتاكم الله من البيان و على هذا النحو قوله صلى الله تعالى عليه وسلم و لاأقول ان أحدا خير من يونس بن متى أى لاأقول من تلقاء نفسى و لا أفضل أحدا عليه من حيث النبوة و الرسالة فان شأنهما لايختلف باختلاف الاشخاص بل نقول كل من أكرم بالنبوة فانهم سواء فيما جاؤا به عن الله و ان اختلفت مراتبهم و كذلك من أكرم بالرسالة و اليه الاشارة بقوله سبحانه لانفرق بين أحد من رسله و انما خص يونس عليه السلام بالذكر من بين

متفق عليه و فى رواية أبى هريرة لاتفضلوا بين أنبياء الله تعالى ✱ وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ينبغى لعبد أن يقول انى خير من يونس بن متى متفق عليه و فى رواية للبخارى قال من قال أنا خير من يونس بن متى فقد كذب

الرسل لما قص الله عليه فى كتابه من أمر يونس و توليه عن قومه و ضجرته عن تثبطهم فى الاجابة و قلة الاحتمال عنهم و الاحتفال بهم حين راموا التنصل فقال عز من قائل و لا تكن كصاحب الحوت و قال و هو مليم فلم يأمن صلى الله تعالى عليه وسلم ان يخامر بواطن الضعفاء من أمته ما يعود الى نقيصة فى حقه فنبأهم ان ذلك ليس بقادح فيما آتاه الله من فضله و انه مع ما كان من شأنه كسائر أخوانه من الانبياء و المرسلين و هذا قول جامع فى بيان ما ورد فى هذا الباب فافهم ترشد الى الاقوم و أما ما ذكره فى هذا الحديث من الصعقة فهى قبل البعث عند نفخة الفزع فاما فى البعث فلا تقدم لاحد فيه على نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم و اختصاص موسى عليه الصلاة والسلام بهذه الفضيلة لا توجب له تقدما على من تقدمه بسوابق جمة و فضائل كثيرة و الله المأمول ان يعرفنا حقوقهم و يحيينا على محبتهم و يميتنا على سنتهم و يحشرنا فى زمرتهم (متفق عليه و فى رواية لاتفضلوا) بالضاد المعجمة المكسورة على ما فى أكثر النسخ أى لا توقعوا التفضيل (بين أنبياء الله) أى و كذا بين رسله على وجه الازراء ببعض فان ذلك يكون سببا لفساد الاعتقاد فى بعض و ذلك كفر و فى نسخة بالصاد و هو ظاهر أى لا تفرقوا بينهم لقوله تعالى لانفرق بين أحد منهم ✱ (و عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ينبغى لعبد أن يقول انى) أى و يعنى نفسه أو نفسى (خير من يونس بن متى) أى فضلا عن غيرى (متفق عليه و فى رواية للبخارى قال من قال أنا خير) أى فى النبوة (من يونس بن متى فقد كذب) لان الانبياء كلهم متساوون فى مرتبة النبوة و انما التفاضل باعتبار الدرجات و خص يونس بالذكر لان الله تعالى وصفه باوصاف توهم انحطاط رتبته حيث قال فظن أن لن نقدر عليه أذ ابق الى الفلك المشحون فلفظ أنا واقع موقع هو و يكون راجعا الى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و يحتمل أن يكون المراد به نفس القائل فحينئذ كذب بمعنى كفر كنى به عن الكفر لان هذا الكذب مساو للكفر قال النووى رحمه الله قيل ضمير المتكلم يعود الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و قيل يعود الى كل قائل أى لا يقوله بعض الجاهلين من المجتهدين فى العبادة أو العلم أو غير ذلك من الفضائل فانه لو بلغ ما بلغ الا انه لم يبلغ درجة النبوة و يؤيده الرواية الاولى ما ينبغى لعبد أن يقول انى خير من يونس ابن متى أقول فى تاييدها نظر لتحقق الاحتمالين فيه أيضا بل المعنى الثانى أظهر منها حيث قال ما ينبغى لعبد بطريق العموم المشير الى انه حديث قدسى على ما ذكره السيوطى فى الجامع من رواية مسلم عن أبى هريرة قال الله تعالى لا ينبغى لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى قال الخطابى و انما خص يونس بالذكر لان الله تعالى لم يذكره فى جملة أولى العزم من الرسل و قال فاصبر لحكم ربك و لا تكن كصاحب الحوت اذ نادى و هو مكظوم فقصر به عن مراتب أولى العزم و الصبر من الرسل يقول صلى الله تعالى عليه وسلم اذا لم آذن لكم ان تفضلونى على يونس بن متى فلا يجوز لكم أن تفضلونى على غيره من ذوى العزم من أجلة الانبياء صلوات الله و سلامه عليهم و هذا منه عليه الصلاة والسلام على سبيل التواضع و الهضم من النفس و ليس ذلك بمخالف لقوله أنا سيد ولد آدم و لا فخر لانه لم يقل ذلك مفتخرا و لا متطاولا به على الخلق و انما قال ذلك

★ و عن أبى بن كعب قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا

ذكرا للنعمة و مصرفا بالمنة و أراد بالسيادة ما يكرم به فى القيامة من الشفاعة و الله تعالى أعلم
★ (و عن أبى بن كعب قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم ان الغلام الذى قتله الخضر)
بفتح فكسر و فى نسخة بكسر فسكون قال النووى رحمه الله جمهور العلماء على انه حى موجود
بين أظهرنا سيما عند الصوفية و أهل الصلاح و المعرفة و حكاياتهم فى رؤيته و الاجتماع به
و الاخذ عنه و سؤاله و جوابه و حضوره فى المواضع الشريفة و مواطن الخير أكثر من أن تحصى
و صرح شيخ أبوعمرو بن الصلاح بذلك و شذ من أنكره من المحققين قال الحميرى المفسر
و أبوعمرو هو نبى و اختلفوا فى كونه مرسلا و قال القشيرى وكثيرون هو ولى و احتج من قال
بنبوته بقوله ما فعلته عن أمرى فدل على انه أوحى اليه و بانه أعلم من موسى عليه‌الصلاة
والسلام و يبعد أن يكون الولى اعلم من النبى و أجاب الآخرون بانه يجوز أن يكون قد ألقى
اليه بطريق الالهام كما ألقى الى أم موسى فى قوله تعالى اذ أوحينا الى أمك ما يوحى ان اقذفيه
قلت فيه ان الوحى الى أم موسى فيما يتعلق بتدبير خلاص الطفل حالة الاضطرار فى أمره و أما
حمل أمر الغلام على الالهام الى الولى غير صحيح اذ لايصح لاحد من الاولياء أن يقتل نفسا
زاكية بغير نفس اعتمادا على الوحى الالهامى بانه طبع كافرا و قد قال الثعلبى المفسر الخضر
نبى معمر محجوب عن أكثر الأبصار قال و قيل انه لايموت الا فى آخر الزمان حين يرفع القرآن
قلت و قد تقدم انه يقتله الدجال ثم ذكر أقوالا أنه من زمن ابراهيم الخليل عليه‌الصلاة والسلام
أم بعده بقليل أو كثير قلت و يروى انه من أولاد آدم و الله تعالى أعلم و فى الجامع الصغير
روى الحارث عن أنس الخضر فى البحر و الياس فى البر يجتمعان كل ليلة عند الردم الذى بناه
ذو القرنين بين الناس و بين يأموج و مأجوج و يحجان و يعتمران كل عام و يشربان من زمزم شربة
تكفيهما الى قابل و فى الفتاوى الحديثية رواه ابن عدى فى الكامل ان الياس و الخضر عليهما
الصلاة والسلام يلتقيان فى كل عام بالموسم فيحلق كل واحد منهما رأس صاحبه و يفترقان عن
هؤلاء الكلمات بسم الله ما شاء الله لايسوق الخير الا الله بسم الله ما شاء الله لايصرف السوء
الا الله ما شاء الله ما كان من نعمة فمن الله ما شاء الله لاحول و لاقوة الا بالله ثم قوله (طبع
كافرا) أى خلق الغلام على انه يختار الكفر فلاينافى خبر كل مولود يولد على الفطرة اذ المراد
بالفطرة استعداد قبول الاسلام و هو لاينافى كونه شقيا فى جبلته و قد روى ابن عدى فى الكامل
و الطبرانى فى الكبير عن ابن مسعود مرفوعا خلق الله يحيى بن زكريا فى بطن أمه مؤمنا و خلق
فرعون فى بطن أمه كافرا و فى الحديث المشهور أن بعد نفخ الروح فى كل مولود يكتب شقى أو
سعيد و على طبقه يوم يأتى لاتكلم نفس الا باذنه فمنهم شقى و سعيد و قد قال تعالى أولئك الذين
طبع الله على قلوبهم و اتبعوا اهواءهم قال القاضى عياض رحمه الله فى هذا حجة بينة لاهل السنة
و صحة مذهبهم فى أن العبد لاقدرة له على الفعل الا بارادة الله و تيسيره له خلافا للمعتزلة
القائلين بان للعبد فعلا من قبل نفسه و قدرة على الهدى و الضلال و فيه ان الذين قضى لهم
بالنار طبع على قلوبهم و ختم عليها و جعل من بين أيديهم سدا و من خلفهم سدا أو حجابا
مستورا و جعل فى آذانهم وقرا و فى قلوبهم مرضا لتتم سابقته و تمضى كلمته لاراد لحكمه
و لامعقب لامره و قضائه و قد يحتج بهذا الحديث من يقول أن أطفال الكفار فى النار قلت الاولى

و لو عاش لارهق أبويه طغيانا و كفرا متفق عليه ✶ و عن أبي هريرة عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال انما سمي الخضر لانه جلس على فروة بيضاء فاذا هي تهتز من خلفه خضراء رواه البخاري ✶ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم جاء ملك الموت

التفصيل بان من طبع منهم كافرا يكون في النار، و من ولد على الفطرة فهو في الجنة و به يحصل الجمع بين أقوال الائمة و يقارب القول بالتوقف الذي اختاره امامنا الاعظم و الله تعالى أعلم و يدل عليه قوله (و لو عاش) أي ذلك الغلام بان أدرك الكبر (لارهق أبويه) أي لكلفهما (طغيانا و كفرا) أي جعل سببا لاضلالهما فالحاصل ان علة قتله مركبة من كونه طبع كافرا و انه لو فرض انه عاش لكان مضلا فاجرا قال النووي لما كان أبواه مؤمنين يكون هو مؤمنا قلت فكيف يجوز قتل المؤمن قال فيجب تأويله . بان معناه و الله سبحانه أعلم ان ذلك الغلام لو بلغ لكان كافرا و لو عاش لارهق أبويه أي غشيهما طغيانا و كفرا أي طغيانا عليهما و كفرا لنعمتهما بعقوقه أو معناه حملهما أن يتبعاه فيطغيا قال ابن الملك فان قلت خوف كفر احد في المآل لايبيح قتله في الحال فكيف قتله الخضر من خوف كفره قلت يجوز أن يكون ذلك في شرعهم قلت تقرير الله تعالى و تقرير موسى صريح في ذلك بل يدل على جواز مثل ذلك في شرعنا لو علم قطعا انه طبع كافرا كما قرره صاحب الشرع في هذا الحديث فيبطل كون الغلام مؤمنا حينئذ اذ لايجوز قتل المؤمن من غير جنح اجماعا في جميع الاديان قال أو تقول هذا علم لدنى و له مشرب آخر غير المعهود . في الظاهر فلا نشتغل بكيفيته قلت لامخالفة بين الشريعة و الحقيقة في أحكام الطريقة و من فرق بينهما ممن لم يصل الى مرتبة الجمع نسب الى الزندقة ثم ان الامر لايخلو عن أحد شيئين فان الخضر ان كان من أهل النبوة فلابد أن يكون عمله على وفق الشريعة و ان كان من أهل الولاية فليس له أن يعتمد على علمه اللدني و الهامه الغيبي في مثل هذه القضية العظمى و البلية الكبرى ثم في الحديث بيان الحكمة في قتل الخضر . و كانه خرج موضع الاعتذار عنه تصريحا بخلاف ما في الآية من الاشارة الى ذلك تلويحا (متفق عليه ✶ وعن أبي هريرة عن النبي صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم قال انما سمي الخضر) أي خضرا . و في نسخة بنصبه أي انما سمي الرجل المشهور الخضر (.لانه جلس على فروة بيضاء) في النهاية الفروة الارض اليابسة و قيل الهشيم اليابس من النبات قلت و معناهما واحد و مؤداهما متحد . و اختار شارح القول الثاني فقال المراد بالفروة الهشيم اليابس شبهه بالفرو و قيل الارض اليابسة و قيل جلدة وجه الارض و قيل قطعة نبات مجتمعة يابسة قلت هذا هو الاظهر و قال الطيبي رحمه الله و لعل الثاني من قولي صاحب النهاية أنسب لان قوله (فاذا هي تهتز من خلفه خضرا) أما تمييز أو حال فكانه نظر الخضر عليه‌الصلاة والسلام الى مجلسه ذاك فاذا هي تتحرك من جهة الخضرة و النضارة انتهى و لعله قال من خلفه مع ان النمو و الاهتزاز انما كان في موضع الجلوس من تحته للاشعار بان الخضرة زادت عن المجلس الى انتهاء الفروة البيضاء ثم قال شارح قوله خضرا بفتح فكسر مع التنوين أي نباتا أخضر ناعما و روى على زنة صفراء قلت و هو كذلك في أكثر النسخ المضبوطة المعتمدة . لكن لايخفى ان النسخة الاولى لمناسبة وجه التسمية أولى للجمع بين المبنى و المعنى (رواه البخاري) و اسنده السيوطي بهذا اللفظ بعينه في الجامع الصغير الى أحمد و الشيخين و الترمذي عن أبي هريرة و الطبراني . عن ابن عباس و الله تعالى أعلم

الى موسى بن عمران فقال له أجب ربک قال فلطم موسى عين ملک الموت ففقأها قال فرجع الملک الى الله تعالى فقال انک أرسلتنى الى عبد لک لا يريد الموت فقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه وقال أرجع الى عبدى فقل الحياة تريد فان كنت تريد الحياة فضع يدك على متن ثور فما توارت يدك من شعرة فانک تعيش بها سنة قال ثم مه قال ثم تموت قال فالآن من قريب رب أدننى من الارض المقدسة

★ (و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جاء ملک الموت) أى فى صورة بشر (الى موسى بن عمران فقال له) أى لموسى عليه الصلاة والسلام (أجب ربک) أى بقبول الموت و المعنى انى جئتک لاقبض روحک (قال) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم (فلطم موسى عين ملک الموت)أى ضربها بباطن كفه (ففقأها) بفاء فقاف فهمزة مفتوحات أى فشقها و قلعها و أعماها قيل الملائكة يتصورون بصورة الانسان و تلک الصورة بالنسبة اليهم كالملابس بالنسبة الى الانسان و اللطمة انما أثرت فى العين الصورية لا فى العين الملكية فانها غير متأثرة باللطمة و غيرها قال شارح و انما لطمها موسى لاقدامه على قبض روحه قبل التخيير و الانبياء كانوا مخيرين عند الله آخر الامر بين الحياة و الوفاة و سيأتى زيادة تحقيق لذلک (قال فرجع الملک الى الله فقال انک أرسلتنى الى عبد لک لا يريد الموت فقد فقأ عينى قال فرد الله اليه عينه و قال ارجع الى عبدى) قال الطيبى رحمه الله فان قلت أى فرق بين قول الملک عبد لک على التنكير و بين قول الله عبدى قلت دل قول الملک على نوع طعن فيه حيث نكره و بينه بقوله لا يريد الموت و قوله سبحانه دل على تفخيم شأنه و تعظيم مكانه حيث أضافه الى نفسه ردا عليه (فقل الحياة) بالنصب على انه مفعول قوله (تريد) على تقدير الاستفهام قبل الفعل أو المفعول و يمكن ان يقرأ آلحياة بهمزة ممدودة كما فى قوله تعالى قل آلذكرين حرم أم الانثيين فالتقدير آلحياة تريد أم الموت ثم فصله بقوله (فان كنت تريد الحياة) أى الطويلة اذ المؤبدة غير متصورة فى الدنيا لقوله تعالى كل نفس ذائقة الموت (فضع يدك) أى واحدة أو اثنتين (على متن ثور) أى على ظهر بقرة (فما توارت) و فى نسخة فما وارت (يدك) بالرفع و فى نسخة بالنصب و قوله (من شعرة) بيان لما و فى نسخة من شعره بالضمير أى من شعر متن الثور (فانک تعيش بها) أى بكل شعرة متوارية (سنة) و أعلم انه يقال واراه الشئ أى ستره و توارى أى استتر و منه قوله تعالى يتوارى من القوم فقال شارح قوله فما توارت غلط وقع من بعض الرواة فى كتاب مسلم و فى كتاب البخارى فله بما غطت يده بكل شعرة سنة و قال القاضى قوله فما توارت يدك هكذا مذكور فى صحيح مسلم و لعل الظاهر فما وارت يدك بالرفع و اخطأ بعض الرواة و يدل عليه ما رواه البخارى فى صحيحه فله بما غطت يده بكل شعرة سنة و يحتمل أن يكون يدك منصوبا بنزع الخافض و فى توارت ضمير رفع فائته لكونه مفسرا بالشعرة قال الطيبى قوله من شعرة بيان ما و الضمير فيه راجع الى متن ثور و ما وارت يده قطعة منه فانثه باعتبار القطعة أى القطعة التى توارت بيدك أو تحت يدك انتهى و قيل التاء الاولى زائدة لان معناه وارت أى غطت ذكره الاكمل (قال) أى موسى (ثم مه) بفتح الميم و سكون الهاء و أصله ما حذفت ألفه و وقف عليه بالهاء للتعذر بين الحركة و السكون قال النووى هى هاء السكت و ما استفهامية أى ثم ما ذا يكون أحياة أم موت (قال ثم تموت قال فالآن من قريب) أى فأختار الموت فى هذه الحالة (رب أدننى) أمر من الادناء أى قربنى (من الارض المقدسة) و لعله أراد أفضل مواضعها و هو المسمى ببيت

رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و الله لو انى عنده لاريتكم قبره الى جنب الطريق عند الكثيب الاحمر متفق عليه

المقدس الذى كان فى قبلة الانبياء و الا فالارض المقدسة تطلق على جميع أراضى الشام (رمية بحجر) أى كرمية حجر و المراد السرعة ذكره شارح و الظاهر ان المراد أن يكون التقريب مقدار رمية واحدة بحجر ولذا قال ابن الملك أى بمقدار ذلك أقول و لعله كان فى التيه فاراد التقرب الى بيت الرب و لو بمقدار قليل من موضع دعائه أو من محل مطلوبه قال النووى رحمه الله و أما سؤاله الادناء من الارض المقدسة فلشرفها و فضيلة ما فيها من المدفونين من الانبياء و غيرهم من الصالحين قالوا و انما سأل الادناء و لم يسأل نفس بيت المقدس لانه خاف أن يكون قبره مشهورا عندهم فيفتتن به الناس قلت و هذا بعيد جداً اذ لم يقع التفتن بقبر غيره من الانبياء مع امكان الفتنة فى كل مكان بل فيه اشارة الى ان المقبرة ينبغى ان تكون قرب القرية لا داخلها و لعل عمارة بيوت بيت المقدس كانت حينئذ قريبة الى محل تربته عليه الصلاة والسلام و على كل ففيه استحباب الموت و الدفن فى المواضع الفاضلة و المواطن المباركة و القرب من مدافن أرباب الديانة (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و الله لو أنى عنده) أى عند بيت المقدس و أبعد شارح حيث قال لو انى عند موسى (لاريتكم قبره الى جنب الطريق) أى طريق الجادة من بيت المقدس الى حواليه (عند الكثيب الاحمر) أى التل المستطيل المجتمع من الرمل (متفق عليه) قال المازرى و قد أنكر بعض الملاحدة هذا الحديث قالوا كيف يجوز على موسى فقء عين ملك الموت و أجابوا عن هذا باجوبة أحدها انه لا يمتنع أن يكون موسى عليه الصلاة والسلام قد أذن الله له فى هذه اللطمة و أن يكون ذلك امتحانا بالملطوم و الله سبحانه يفعل فى خلقه ما يشاء و يمتحهم بما يريد قلت و لا يخفى انه بعيد و الثانى ان هذا على المجاز و المراد ان موسى ناظره و حاجه فغلبه بالحجة يقال فقا فلان عين فلان اذا غلبه بالحجة قال و فى هذا ضعف لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم فرد الله عليه عينه فان قيل أراد رد حجته كان بعيدا و الثالث ان موسى لم يعلم انه ملك من عند الله و ظن انه رجل قصده يريد نفسه فدفعه عنها فادت المدافعة الى فقء عينه و ما قصدها بالفقء و هذا جواب الأمام أبى بكر بن حزم و غيره من المتقدمين و اختاره القاضى عياض قالوا و أتاه فى المرة الثانية بعلامة علم بها انه ملك الموت فاستسلم له بخلاف المرة الاولى قال ابن الملك فى شرح المشارق فان قيل كيف صدر من موسى هذا الفعل أجيب بانه متشابه يفوض علمه الى الله تعالى و بان موسى لم يعرف انه ملك الموت و ظن أنه رجل قصد نفسه فدفعه عنها فادت مدافعته الى فقء عينه و هذا مختار المازرى و القاضى عياض و أنكر الشيخ الشارح يعنى الاكمل بان هذا غير صحيح لان الرجل الداخل لم يقصده بالمحاربة حتى يدفعه عنه بل دعاه الى الموت و بمجرد هذا القول لا يصدر عن مؤمن صالح مثل هذا الفعل فما ظنك بموسى عليه الصلاة والسلام و أقول ان موسى عليه السلام كان فى طبعه حدة حتى روى أنه عليه الصلاة والسلام اذا غضب استعلت قلنسوته فاذا هجم عليه رجل فدعاه الى الهلاك عرف أنه لا يكون الا بالحرب فدفعه قبل قصده و ذا يحتمل أن يكون جائزا فى شرعه أو لان موسى عليه الصلاة والسلام زعم أنه كاذب حين ادعى قبض روحه لزعمه ان بشرا لا يقبض الروح فغضب عليه فلطم و كان هذا الغضب لله و فى الله فلم يكن مذموما و لهذا لم يعاتب الله موسى عليه السلام حين أخذ رأس هرون و لحيته

★ و عن جابر ان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال عرض علی الانبیاء فاذا موسی ضرب من الرجال كانه من رجال شنوءة و رأیت عیسی بن مریم فاذا أقرب من رأیت به شبها عروة بن مسعود و رأیت ابراهیم فاذا أقرب من رأیت به شبها صاحبكم یعنی نفسه و رأیت جبریل فاذا أقرب من رأیت به شبها دحیة بن خلیفة رواه مسلم ★ و عن ابن عباس عن النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم

و كان یجره مع ان هارون اكبر منه سنا و أجل قدرا عند علماء الامة و قد قال صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم حق كبیر الاخوة علیهم كحق الوالد علی ولده قلت هذا وجه حسن الا ان قوله لزعمه غیر مستحسن قال و ما اختاره الشیخ الشارح فی الجواب ان موسی علیه‌الصلاة‌والسلام یحتمل أن یكون ماذونا فی حق اللطمة و یكون ذلک امتحانا للملطوم فلایخفی بعده و فی شرح السنة یجب علی المسلم الایمان به علی ما جاء به من غیر ان یعتبره بما جری علیه عرف البشر فیقع فی الارتیاب لانه أمر مصدره قدرة الله تعالی و حكمه و هو مجادلة جرت بین ملک كریم و نبی كلیم كل واحد منهما مخصوص بصفة یخرج بها عن حكم عوام البشر و مجاری عاداتهم فی المعنی الذی خص به فلایعتبر حالهما بحال غیرهما و قد اصطفی الله تعالی موسی بالمعجزات الباهرة و الآیات الظاهرة فلما دنت وفاته و هو بشر یكره الموت طبعا لطف الله تعالی به بان لم‌یفاجئه بغتة و لم یأمر الملک الموكل به بان یأخذه قهرا بل أرسله علی سبیل الامتحان فی صورة بشر فلما رآه موسی علیه‌الصلاة والسلام استنكر شانه و استوعر مكانه احتجر منه دفعا عن نفسه بما كان من صكه اياه فاتی ذلک علی عینه التی ركبت فی الصورة البشریة و قد كان فی طبع موسی علیه السلام حدة علی ما قص‌الله علینا من أمره فی كتابه من وكزه القبطی و القائه الالواح و أخذه برأس أخیه یجره الیه هذا و قد جرت سنة الدین بدفع كل قاصد سوء و قد ذكر الخطابی هذا المعنی فی كتابه ردا علی من طعن فی هذا الحدیث و أمثاله من أهل البدع الملحدین أبادهم الله تعالی ★ (و عن جابر ان رسول‌الله صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم قال عرض علی) بصیغة المجهول أی أظهر لدی (الانبیاء) و هم أعم من الرسل و هو أما فی المسجد الاقصی فی لیلة الاسراء أو فی السموات العلی كما یدل علیه الحدیث الذی یلیه و المعنی عرض أرواحهم متشكلین بصور كانوا علیها فی الدنیا كذا ذكره ابن الملک تبعا لشارح من علمائنا وهو الظاهر و قال القاضی لعل أرواحهم مثلت له بهذه الصور و لعل صورهم كانت كذلک أو صور أبدانهم كوشفت له فی نوم أو یقظة (فاذا موسی ضرب) أی نوع (من الرجال) و قیل أی خفیف اللحم (كانه من رجال شنوءة) بفتح الشین المعجمة و ضم النون فواو ساكنة وهمزة وهاء و یجوز ابدال الهمزة واوا و ادغامها و قد قال ابن السكیت أزد شنوة بالتشدید غیر مهموز و هی قبیلة معروفة و المعنی انه یشبه واحدا من هذه القبیلة قال شارح و الشنوءة التباعد من الادناس علی ما ذكره الجوهری و منهم أزد شنوءة و هم حی من الیمن و لعلهم لقبوا بذلک لطهارة نسبهم و نظافة حسبهم و حسن سیرتهم و أدبهم (و رأیت عیسی بن مریم فاذا هو أقرب من رأیت به شبها) بفتحتین أی نظیرا (عروة بن مسعود) قیل هو أخو عبد الله بن مسعود و لیس بصحیح (و رأیت ابراهیم فاذا أقرب من رأیت به شبها صاحبكم یعنی نفسه) أی یرید صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم بقوله صاحبكم نفس ذاته لما ظهر له فی مرآته و لما كان جبریل ملازما للانبیاء لكونه من لوازم الانباء ذكره فی معرض انبیاء (فقال و رأیت جبریل فاذا أقرب من رأیت به شبها دحیة بن خلیفة) بكسر الدال و قد یفتح و هو.

قال رأيت ليلة أسرى بى موسى رجل آدم طوالا جعدا كانه من رجال شنوءة و رأيت عيسى رجلا مربوع الخلق الى الحمرة و البياض سبط الرأس و رأيت مالكا خازن النار و الدجال فى آيات أراهن الله أياه فلاتكن فى مرية من لقائه متفق عليه

من الصحابة و كان من أجمل الناس صورة (رواه مسلم ★ و عن ابن عباس عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال رأيت ليلة أسرى بى) بالاضافة و فى نسخة بالتنوين أى أبصرت فى ليلة أسرى بى فيها (موسى رجلا) أى حال كونه على صورة رجل (آدم) أى أسمر شديد السمرة على ما فى النهاية (طوالا) بضم الطاء و تخفيف الواو أى طويلا كعجاب مبالغة عجيب و أما بكسر الطاء فهو جمع طويل (جعدا) هو ضد السبط فمعناه غير مسترسل الشعر و لعل انقباض شعره مما يشعر على حدة باطنة من غير شعوره (كانه من رجال شنوءة و رأيت عيسى رجلا مربوع الخلق) أى متوسطا لا طويلا و لا قصيرا و لا سمينا و لا هزيلا و فيه ايماء الى اعتدال مزاجه أيضا و قوله (الى الحمرة و البياض) حال أى مائلا لونه اليهما فلم يكن شديد الحمرة و البياض بل كان بينهما من البياض المشوب بالحمرة كما كان نعت نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم على ما فى الشمائل فى الوصفين السابقين (سبط الرأس) بكسر الباء و فتحها أيضا و قد تسكن ففى القاموس السبط و يحرك و ككتف نقيض الجعد و المعنى مسترسل شعر الرأس فهذا يدل على انه غلب عليه صفة الجمال كما انه غلب على موسى نعت الجلال و نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لما كان فى مرتبة الكمال كان شعره أيضا فى السبوطة و الجعودة فى غاية من الاعتدال (و رأيت مالكا خازن النار و الدجال) أى و رأيت الدجال (فى آيات) أى مع علامات (أراهن الله أياه) أى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم يعنى رأى النبى صلى الله تعالى عليه وسلم الدجال مع آيات أخر أراهن الله النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و ما حكاها و قوله فى آيات أراهن الله أياه من كلام الراوى أدرجه فى الحديث دفعا لاستبعاد السامعين و اماطة لما عسى أن يختلج فى صدورهم و لو كان من قول النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لقال أراهن الله اياى كذا ذكره شارح و الظاهر أن يكون الضمير راجعا الى الدجال و المراد بالآيات خوارق العادات التى قدرها الله سبحانه استدراجا للدجال و ابتلاء للعباد على ما تقدم و الله تعالى أعلم قال الطيبى رحمه الله قوله فى آيات أى رأيت المذكور فى جملة آيات و لعله أراد بها الآيات المذكورة فى قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى فعلى هذا فى الكلام التفات حيث وضع اياه موضع اياى أو الراوى نقل معنى ما تلفظ به و الظاهر ان قوله (فلاتكن فى مرية من لقائه) متعلق باول الكلام و هو حديث موسى عليه السلام تلميحا الى ما فى التنزيل من قوله تعالى و لقد آتينا موسى الكتاب فلاتكن فى مرية من لقائه الكشاف قيل من لقائك موسى عليه الصلاة والسلام ليلة الاسراء فيكون ذكر عيسى و ما يتبعه من الآيات على سبيل التبعية و الادماج أى لاتكن يا محمد فى رؤية ما رأيت من الآيات فى شك فعلى هذا الخطاب فى قوله فلاتكن لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم و الكلام كله متصل ليس فيه تغيير من الراوى الا لفظ اياه و يشهد له قول الشيخ محيى الدين رحمه الله فى شرح هذا الحديث كان قتادة يفسرها ان النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قد لقى موسى عليه الصلاة والسلام و وافقه عليه جماعة منهم مجاهد و الكلبى و السدى و معناه فلاتكن فى شك من لقائك موسى و الشارحون ذهبوا الى ان قوله فى آيات أراهن الله من كلام الراوى الحقه بالحديث دفعا للاستبعاد السامعين و أماطة لما عسى يختلج فى صدورهم

★ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى بي لقيت موسى فنعته فاذا رجل مضطرب رجل الشعر كانه من رجال شنوءة . و لقيت عيسى ربعة أحمر كانما خرج من ديماس يعني الحمام و رأيت ابراهيم و أنا أشبه ولده به قال فاتيت باناءين أحدهما لبن و الآخر فيه خمر فقيل لي خذ أيهما شئت فاخذت اللبن فشربته فقيل لي هديت الفطرة

و قال المظهر الخطاب في فلاتكن خطاب عام لمن سمع هذا الحديث الى يوم القيامة و الضمير في لقائه عائد الى الدجال أي اذا كان خروجه موعودا فلاتكن في شك من لقائه و قال غيره الضمير راجع الى ما ذكر أي فلاتكن في شك من رؤية ماذكر من الآيات الى يوم القيامة (متفق عليه) و ذكر السيوطي الحديث في الجامع الصغير الى قوله الدجال و قال رواه أحمد و الشيخان
★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة أسرى بي) ظرف مقدم لقوله (لقيت موسى فنعته) أي فوصف موسى فقال في حقه (فاذا) أي هو (رجل مضطرب) قال القاضي و غيره من الشراح يريد به أنه كان مستقيم القد حادا فان الحاد يكون قلقا متحركا كان فيه اضطرابا و لذلك يقال رمح مضطرب اذا كان طويلا مستقيما و قيل معناه انه كان مضطربا من خشية الله تعالى و هذه صفة النبيين و الصديقين كما روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي و لقلبه أزيز كازيز المرجل (رجل الشعر) بكسر الجيم و يسكن و يفتح ففي القاموس شعر رجل و ككتف و جبل بين السبوطة و الجعودة و في النهاية أي لم يكن شديد الجعودة و لا شديد السبوطة بل بينهما قلت الظاهر أن تكون جعودته غالبة على سبوطته لئلا ينافي ما سبق من كون موسى عليه الصلاة والسلام جعدا (كانه من رجال شنوءة) سبق بيانه (و لقيت عيسى ربعة) بتسكين الموحدة و يجوز فتحه على ما ذكره العسقلاني أي مربوع الخلق و في النهاية أي لا طويل و لا قصير و التأنيث على تأويل النفس (أحمر) أي شديد الحمرة (كانه خرج من ديماس) بكسر الدال و تفتح على ما في القاموس الكن و السرب و الحمام قال الجوهري فان فتحت الدال جمعت على دياميس مثل شيطان و شياطين و ان كسرتها جمعت على دماميس كقيراط و قراريط ثم لما كان الديماس له معان قال الراوي (يعني) أي يريد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به (الحمام) قال العسقلاني هذا في تفسير عبد الرزاق و المراد وصفه بصفاء اللون و نضارة الجسم و كثرة ماء الوجه كانه خرج من حمام و هو عرق (و رأيت ابراهيم و أنا أشبه ولده) أي أولاده من نسل ولده لسمعيل أو مطلقا (به) أي بابراهيم صورة و معنى فالمشابهة الصورية عنوان للمناسبة المعنوية مع ان الولد سرابيه في مبانيه و معانيه (قال) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فاتيت باناءين) أي أحضرت بهما (أحدهما لبن) قال التوربشتي رحمه الله العالم القدسي يصاغ فيه الصور من العالم الحسي ليدرك بها المعاني فلما كان اللبن في عالم الحس من أول ما يحصل به التربية و يرشح به المولود صيغ عنه مثال للفطرة التي تتم بها القوة الروحانية و تنشا عنها الخاصية الانسانية و قال بعضهم و لم يقل فيه لبن كانه جعله لبنا كله تغليبا للبن على الاناء لكثرته و تكثيرا لما أختاره و لما كان الخمر منهيا عنه قلله فقال (و الآخر فيه خمر) أي خمر قليل (فقيل لي خذ أيهما شئت) أي أي الاناءين أو أي المشروبين أردته و اشتهيته (فاخذت اللبن فشربته) أي لما يدل الامر بالاخذ على جواز الشرب لانه المقصود منه و انما عرض عليه كلاهما اظهارا على الملائكة فضله باختياره الصواب (فقيل لي هديت الفطرة)

أما انک لو أخذت الخمر غوت أمتک متفق علیه ✱ و عن ابن عباس قال سرنا مع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم بین مکة و المدینة فمررنا بواد فقال أی واد هذا فقالوا وادی الازرق قال کأنی أنظر الی موسی فذکر من لونه و شعره شیأ واضعا اصبعیه فی أذنیه له جؤار الی الله بالتلبیة مارا بهذا الوادی قال ثم سرنا حتی أتینا علی ثنیة فقال أی ثنیة هذه قالوا هرشی أو لفت فقال کأنی أنظر الی یونس علی ناقة حمراء علیه جبة صوف

بصیغة الخطاب مجهولا أی فقالت الملائکة هداك الله الی الفطرة و هو یحتمل الاخبار و الدعاء و الاول أظهر لما سیأتی فی آخر الحدیث و المعنی انک هدیت الفطرة الکاملة الشاملة لاتباعک العالمة العاملة قال القاضی رحمه الله المراد بها الفطرة الاصلیة التی فطر الناس علیها فان منها الاعراض عما فیه غائلة و فساد کالخمر المخل بالعقل الداعی الی الخیر الوازع عن الشر المؤدی الی صلاح الدارین و خیر المنزلین و المیل الی ما فیه نفع خال عن مضرة دنیویة و معرة دینیة کشرب اللبن فانه من أصلح الاغذیة و أول ما حصل به التربیة و قال ابن الملک و فی هذا القول له عند أخذ اللبن لطف و مناسبة فان اللبن لما کان فی العالم الحسی ذا خلوص و بیاض و أول ما یحصل به تربیة المولود صیغ منه فی العالم القدسی مثال الهدایة و الفطرة التی یتم بها القوة الروحانیة بخلاف الخمر فانها لکونها ذات مفسدة صیغ منها مثال الغوایة و ما یفسد القوة الروحانیة ولهذا قیل له أیضا (أما) بالتخفیف للتنبیه (انک لو أخذت الخمر) أی شربت أو ما شربت و المعنی لو ملت الیها أدنی المیل (غوت) أی ضلت (أمتک) أی نوعا من الغوایة المترتبة علی شربها بناء علی انه لو شربها لاحل للامة شربها فوقعوا فی ضررها و شرها و لما کان هو معصوما لم یقل له غویت علی ما تقتضیه المقابلة و فیه ایماء الی أن استقامة المقتدی من النبی و العالم و السلطان و نحوهم سبب لاستقامة اتباعهم لانهم بمنزلة القلب للاعضاء (متفق علیه ✱ وعن ابن عباس قال سرنا) من السیر أی سافرنا (مع رسول‌الله صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم بین مکة و المدینة) یحتمل من مکة الی المدینة و بالعکس (فمررنا بواد فقال أی واد هذا فقالوا وادی الازرق) و هو موضع بین الحرمین سمی به لزرقته و قیل منسوب الی رجل بعینه (فقال کأنی انظر الی موسی فذکر من لونه و شعره شیأ) أی بعضا من أوصافهما و هو ان لونه أسمر و شعره جعد علی ما سبق (واضعا) أی حال کون موسی واضعا (اصبعیه فی أذنیه) بضم الذال و یسکن و التثنیة فیهما علی طریق اللف و النشر (له) أی لموسی (جؤار) بضم جیم فهمز و قد یبدل أی تضرع (الی الله بالتلبیة) ذکره شارح و قال الطیبی رحمه الله رفع صوت بها و لامنع من الجمع (مارا بهذا الوادی) قال الطیبی رحمه‌الله واضعا و مارا حالان مترادفان أو متداخلان من موسی علیه الصلاة والسلام و قد تخلل بینهما کلام الراوی یعنی الراوی عن حاله و هو النبی صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم (قال) أی ابن عباس (ثم سرنا) أی ذهبنا (حتی أتینا علی ثنیة) بفتح مثلثة و کسر نون و تشدید تحتیة أی عقبة و هی طریق عال فی الجبل أو بین الجبلین (فقال أی ثنیة هذه قالوا هرشی) بهاء فراء فشین معجمة فألف مقصورة تکتب بالیاء کسکری علی طریق الشام و المدینة قرب الجحفة (أو لفت) بکسر اللام و سکون الفاء علی ما فی أکثر النسخ و قال الطیبی رحمه الله یروی فیه کسر اللام و اسکان الفاء و فتحها معه و فتحهما و قال شارح هرشی ثنیة بقرب الجحفة یقال لها أیضا لفت و الشک للراوی أقول و یمکن أن یکون أو للتنویع علی أن بعضهم قال هرشی و بعضهم لفت و لاخلاف فی الحقیقة (فقال کأنی أنظر الی

خطام ناقته خلبة مارا بهذا الوادى ملبيا رواه مسلم ✱ وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال خفف على داود القرآن فكان يأمر بدوابه فتسرج فيقرأ القرآن قبل ان تسرج دوابه

يونس على ناقة حمراء عليه جبة صوف) أى للتواضع و اختيار الزهد و هذا ماخذ للصوفية . و من تبعهم من العلماء كالكسائى و لعله لبسها على غير هيئة المعتاد أو كان جائز فى شرعه للمحرم لبس الجبة و نحوها مطلقا و الله تعالى أعلم (خطام ناقته) أى زمامها وزنا و معنى و هو الحبل الذى يقاد به البعير يجعل على خطمه أى مقدم أنفه و فمه (خلبة) بضم الخاء المعجمة و سكون اللام و بضمهما فموحدة فهاء ليفة نخل (مارا بهذا الواى ملبيا) حالان من يونس كما تقدم و فيه اشعار بان الحج من شعائر الله و من شعائر أنبيائه أحياء و أمواتا فيفيد الترغيب فى قصد الحج و ما يتعلق به من التلبية الدالة على التوحيد و الهيئة الاحرامية المشعرة الى التجريد و التفريد و الله سبحانه و تعالى أعلم قال النووى رحمه الله فان قيل كيف يحجون و يلبون و هم أموات و الدار الآخرة ليست بدار عمل الجواب من وجوه أحدها انهم كالشهداء بل أفضل و الشهداء أحياء عند ربهم فلايبعد أن يحجوا و يصلوا و يتقربوا الى الله تعالى بما استطاعوا لانهم و ان كانوا قد توفوا فهم فى هذه الدنيا التى هى دار العمل حتى اذا فنيت مدتها و تعقبها الآخرة التى هى دار الجزاء انقطع العمل و ثانيهما أن التلبية دعاء من عمل الآخرة قال تعالى دعواهم فيها سبحانك اللهم و تحيتهم فيها سلام و آخر دعواهم ان الحمد لله رب العالمين و ثالثها أن تكون هذه رؤية منام فى غير ليلة الاسراء كما قال فى رواية ابن عمر رضى الله تعالى عنهما بينما أنا نائم رأيتنى أطوف بالكعبة و ذكر الحديث فى قصة عيسى قلت و رؤيا الانبياء حق و صدق قال و رابعها أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أرى حالهم التى كانت فى حياتهم و مثلوا له فى حال حياتهم كيف كانوا و كيف حجهم و تلبيتهم كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم كانى أنظر الى موسى قلت الظاهر ان المراد بقوله هذا استحضار تلك الحالة الماضية عند الحالة الراهنة للاشارة الى غاية حققها و نهاية صدقها قال و خامسها أن يكون أخبر عما أوحى اليه صلى الله تعالى عليه وسلم من أمرهم و ما كان منهم و ان لم يرهم رؤية عين قلت يرده قوله كانى أنظر اليهما قال و هذا آخر كلام القاضى عياض و فى الحديث دليل على استحباب وضع الاصبع فى الاذن عند رفع الصوت ... ان و نحوه و هذا الاستنباط و الاستحباب يجيء على مذهب من يقول من أصحابنا أو غيرهم ان شرع من قبلنا شرع لنا قلت هذا الاستنباط انما يتم لو قيل باستحباب وضع الاصبعين فى الاذنين وقت التلبية و لا أظن ان أحدا قال بهذا و أما وضع الاصبع فى الاذن حال الاذان فله دليل مستقل ذكر فى بابه (رواه مسلم ✱ وعن أبى هريرة عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال خفف) أى سهل و يسر (على داود القرآن) أى قراءة الزبور و حفظه (فكان يأمر بدوابه) أى لركوبه و ركوب أصحابه (فتسرج) أى الدواب أو فيشرع فى سرجها (فيقرأ القرآن) أى المقروء و هو الزبور (قبل أن تسرج دوابه) و فى النهاية الاصل فى هذه اللفظة يعنى القرآن الجمع و كل شئ جمعته فقد قرأته و سمى القرآن قرآنا لانه جمع القصص و الامر و النهى و الوعد و الوعيد و الآيات و السور بعضها مع بعض و هو مصدر كالغفران و الكفران و قد يطلق على القراءة نفسها يقال قرأ قراءة و قرآنا قلت و منه قوله تعالى فاذا قرأناه فاتبع قرآنه قال التوربشتى رحمه الله يريد بالقرآن الزبور و انما قال له القرآن لانه قصد اعجازه من طريق القراءة و قد دل الحديث على ان الله تعالى يطول الزمان

و لا يأكل الا من عمل يديه رواه البخارى ✦ و عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابناهما جاء الذئب فذهب بابن أحداهما فقالت صاحبتها انما ذهب بابنك و قالت الاخرى انما ذهب بابنك فتحا كمتا الى داود فقضى به للكبرى فخرجتا على سليمان بن داود فاخبرتاه فقال ائتونى بالسكين أشقه بينكما فقالت الصغرى لاتفعل يرحمك الله هو ابنها فقضى به للصغرى

لمن يشاء من عباده كما يطوى المكان لهم و هذا باب لاسبيل الى أدراكه الا بالفيض الربانى قلت حاصله انه من خرق العادة على اختلاف فى أنه بسط للزمان أو طى للسان و الاول أظهر و قد حصل لنبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فى ليلة الاسراء هذا المعنى على الوجه الاكمل فى المبنى من الجمع بين طى المكان و بسط الزمان بحسب السمع و اللسان فى قليل من الآن و لاتباعه أيضا وقع حظ من هذا الشان على ما حكى ان عليا كرم الله تعالى وجهه كان يبتدئ القرآن من ابتداء قصد ركوبه مع تحقق المبانى و تفهم المعانى و يختمه حين وضع قدمه فى ركابه الثانى و قد نقل مولانا نور الدين عبدالرحمن الجامى قدس الله سره السامى فى كتابه نفحات الانس فى حضرات القدس عن بعض المشائخ انه قرأ القرآن من حين استلم الحجر الاسود و الركن الاسعد الى حين وصول محاذاة باب الكعبة الشريفة و القبلة المنيفة و قد سمعه ابن الشيخ شهاب الدين السهروردى منه كلمة كلمة و حرفا حرفا من أوله الى آخره قدس الله أسرارهم و نفعنا ببركة أنوارهم (و لا يأكل) أى كان لايتعيش داود عليه الصلاة والسلام (الا من عمل يديه) كما قال تعالى و ألنا له الحديد ان اعمل سابغات أى دروعا واسعات و فى أيراد يديه بصيغة التثنية ايماء الى ان عمله كان محتاجا الى مباشرة العضوين فيكون أجره مرتين فرواية الجامع بيده على صيغة الافراد يراد بها الجنس و قد روى أبوسعيد مرفوعا على ما رواه ابن لال أفضل الاعمال الكسب من الحلال (رواه البخارى) و كذا أحمد ✦(و عنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم قال كانت امرأتان معهما ابنان) أى لكل واحدة منهما ابن (جاء الذئب) استئناف بيان (فذهب بابن أحداهما فقالت صاحبتها) أى رفيقة أحداهما التى ذهب بابنها (انما ذهب بابنك و قالت الاخرى انما ذهب بابنك) و لعل الولدين كانا شبيهين أو كانت أحداهما كاذبة لكنها تريد ان تستأنس بالموجود بدلا عن المفقود أو لاغراض أخر فاسدة و امكار كاسدة (فتحا كمتا) أى فرفعتا الحكومة (الى داود فقضى به) أى حكم بالولد (للكبرى) اما لكونه فى يدها على مقتضى القاعدة الشرعية ان صاحبة اليد أولى أو لانه أشبه بها على اعتبار علم القيافة كما قال به الشافعى (فخرجتا على سليمان بن داود) أى مارتين عليه (فاخبرتاه) أى بما سبق من حالهما و تحقق من مآلهما (فقال) أى لخدمه (ائتونى بالسكين أشقه) بفتح القاف المشددة على جواب الامر و فى نسخة بالرفع أى أنا أقطع الولد نصفين (بينكما) أى مقسومين والمعنى انه على فرض انكما لم تظهرا لى الصدق فى أمره و لعل الاخرى أيضا كانت فى أول الامر متعلقة بالولد متمسكة باليد و مع هذا لم يرد حقيقة التنصيف و انما صور لهما هذا التصوير توسلا الى ما أراد به من ظهور امارة التاليف (فقالت الصغرى لاتفعل) أى الشق (يرحمك الله) أى كما أوقعنى فى الرحمة على ولدى (هو ابنها) أى رضيت بانه يكون ابنها و هو حى و لا أرضى بالشق المفضى الى موته (فقضى به للصغرى) أى لوجود قرينة الشفقة و الرحمة فيها و تحقق القساوة و اليبوسة و الغفلة بل دلالة العداوة فى الاخرى قال شارح و أعلم ان قضاءهما حق لكونهما مجتهدين و مستند قضائهما فى هذه القضية هى القرينة

متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن الليلة على تسعين امرأة و فى رواية بمائة امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له الملك قل ان شاء الله فلم يقل و نسى فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل و أيم الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فى سبيل الله فرسانا.

لكن القرينة التى قضى بها سليمان أقوى من حيث الظاهر و قيل يحتمل ان قرائن الاحوال كانت فى شرعهم بمثابة البينة يعنى و لو كانت أحداهما ذات اليد و الله تعالى أعلم و فى شرح مسلم للنووى رحمه الله قالوا يحتمل ان داود عليه الصلاة والسلام قضى به للكبرى لشبه رآه فيها أو لكونه كان فى يدها و أما سليمان فتوصل بطريق من الحيلة و الملاطفة الى معرفة باطن القضية و انما أراد اختيار شفقتهما ليتميز له الامر لا القطع حقيقة فلما تميز حكم للصغرى باقرار الكبرى لا بمجرد الشفقة قلت الاقرار لا دلالة للعبارة عليه و لا طريق للاشارة اليه قال و قال العلماء ومثله ما يفعله الحكام ليتوصلوا به الى حقيقة الصواب قلت و قد حقق ابن القيم الجوزى هذا المبحث فى كتاب الفراسة فى السياسة قال النووى رحمه الله فان قيل كيف نقض سليمان حكم أبيه داود عليه الصلاة والسلام فالجواب من وجوه أحدها ان داود لم يكن جزم بالحكم و ثانيها أن يكون ذلك فتوى من داود لا حكما و ثالثها لعله كان فى شرعهم فسخ الحكم اذا رفعه الخصم الى حاكم آخر يرى خلافه قلت و فى كل منها نظر ظاهر فالوجه ان القرينة الاقوى كانت عندهما بالاعتبار هو الاولى و أما لو صح اقرار الكبرى بانه للصغرى فلا اشكال بكل حال لان الاقرار بعد الحكم معتبر فى شرعنا أيضا كما اذا اعترف المحكوم عليه بعد الحكم بان الحق لخصمه و الله تعالى أعلم (متفق عليه ★ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سليمان لاطوفن) الطواف هنا كناية عن الجماع و المعنى و الله لادورن (الليلة) أى الآتية (على تسعين امرأة و فى رواية بمائة امرأة) قال الحافظ العسقلانى فيه روايات ستون و سبعون و تسعون و تسع و تسعون و مائة و الجمع ان الستين كن حرائر و مازاد كن سرائر أو بالعكس و أما السبعون فللمبالغة و أما التسعون و المائة و فوق التسعين فمن قال تسعون ألغى الكسر و من قال مائة أتى بالجبر (كلهن) أى كل واحدة (تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله). و هذه نية حسنة الا انها غير مبنية على المشيئة (فقال له الملك) أى المؤكل على يمينه أو جبريل أو غيرهما أو المراد به ابهامه أو الهامه (قلت ان شاء الله فلم يقل) أى اكتفاء بما فى الجنان عن البيان باللسان (و نسى) كعلم و روى بضم النون و تشديد السين و هو أحسن أى حصل له النسيان بان الجمع بين القلب و اللسان أكمل عند أرباب الجمع و أصحاب العرفان أو أراد أن يقول و نسى (فطاف عليهن فلم تحمل منهن) أى لم تحبل (الا امرأة واحدة جاءت بشق رجل) أى بنصفه أو بعضه حيث عدل عن شق الصواب و صوب الكمال (و أيم الذى نفس محمد بيده) تقدم الكلام على أيم لفظا و معنى و قال التوربشتى رحمه الله هنا الاصل فى أيم الله أيمن الله حذف منه النون و هو اسم وضع للقسم هكذا بضم الميم و النون و ألفه ألف وصل عند أكثر النحويين و لم يجىء فى الاسماء ألف الوصل مفتوحة غيرها و تقديره أيمن الله قسمى و اذا حذف عنه النون قيل أيم الله و أيم الله بكسر الهمزة أيضا (لو قال ان شاء الله لجاهدوا) أى لوجدوا و ولدوا و كبروا و قاتلوا الكفار (فى سبيل الله) أى طريق رضاه (فرسانا) حال من ضمير

أجمعون متفق عليه ★ و عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال كان زكريا نجارا رواه مسلم
★ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أنا أولى الناس بعيسى بن مريم فى الاولى و الآخرة الانبياء أخوة من علات و أمهاتهم شتى

جاهدوا (أجمعون) تأكيد للضمير و منهم من يرويه أجمعين على الحال و الرواية المعتد بها أجمعون بالرفع قيل و الحديث يدل على ان من أراد ان يعمل عملا يستحب أن يقول عقيب قوله انى أعمل كذا أن شاء الله تبركا و تيمنا و تسهيلا لذلك العمل و قد قال تعالى و لاتقولن لشئى انى فاعل ذلك غدا الا أن يشاء الله (متفق عليه) و لفظ الجامع قال سليمان بن داود لاطوفن الليلة على مائة امرأة كلهن تأتى بفارس يجاهد فى سبيل الله فقال له صاحبه قل ان شاء الله فلم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تحمل منهن الا امرأة واحدة جاءت بشق انسان و الذى نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لم يحنث و كان دركا لحاجته رواه أحمد و الشيخان و النسائى عن أبى هريرة ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال كان زكريا) بالقصر و يروى مده (نجارا) أى ينجر الخشبة و ينحتها و يأكل من كسب يده و فيه و فيما قبله من حديث داود عليه‌الصلاة والسلام دلالة على ان الكسب من سنة الانبياء و هو لاينافى التوكل بترك مراعاة الاسباب فى الاشياء كما فعله بعض الانبياء و جماعة من الاصفياء الاولياء على خلاف فى كون أيهما أفضل عند العلماء و تحقيقه فى كتاب الاحياء (رواه مسلم) و كذا أحمد و ابن ماجه ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم أنا أولى الناس) أى أقربهم (بعيسى بن مريم فى الاولى و الآخرة) أى فى الدنيا و العقبى قال الحافظ ابن حجر أى أقربهم اليه لانه بشر بان يأتى من بعده و لا منافاة بينه و بين قوله تعالى ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه وهذا النبى لانه هو أولى الناس بابراهيم من جهة الاقتداء و أولاهم بعيسى بن مريم من جهة قرب العهد انتهى لكن لايخفى ان مجرد قرب العهد لايلائمه قوله (الانبياء أخوة) فالاولى ماقال القاضى رحمه الله من ان الموجب لكونه أولى الناس بعيسى عليه‌الصلاة‌والسلام انه كان أقرب المرسلين اليه و ان دينه متصل بدينه و ان عيسى كان مبشرا به ممهدا لقواعد دينه داعيا للخلق الى تصديقه ثم قال و هذه الجملة استئناف فيه دليل على الحكم السابق كان سائلا سأل عن المقتضى للاولوية فأجاب النبى صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم بذلك و بين ان الاخوة التى بين الانبياء ليست بينهم و بين سائر الناس و جعل ذلك كالنسب الذى هو أقرب الاسباب ثم بقرب زمانه من زمانه و اتصال دعوته بدعوته كما ستجيء الاشارة اليه و الدلالة عليه بقوله و ليس بيننا نبى فقوله (من علات) بفتح فتشديد أى هم أخوة من أب واحد فان العلة الضرة و بنو العلات أولاد الرجل من نسوة شتى فقوله (و أمهاتهم شتى) أى متفرقة مختلفة أما تأكيد أو تجريد و المعنى كما ان أولاد العلات أمهاتهم مختلفة فكذلك الانبياء دينهم واحد و شرائعهم مختلفة قال القاضى رحمه الله و غيره من الشراح العلة الضرة ماخوذة من العلل و هو الشربة الثانية بعد الاولى و كان الزوج عل منها بعد ما كان ناهلا من الاخرى من النهل و هو الشرب الاول و أولاد العلات أولاد الضرات من رجل واحد و المعنى ان حاصل أمر النبوة و الغاية القصوى من البعثة التى بعثوا جميعا لاجلها دعوة الخلق الى معرفة الحق و ارشادهم الى ما به ينتظم معاشهم و يحسن معادهم فهم متفقون فى هذا الاصل و ان اختلفوا فى تفاريع الشرع التى هى

و دينهم واحد و ليس بيننا نبي متفق عليه ✦ وعنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كل بنی‌آدم يطعن الشيطان فی جنبيه باصبعيه حين يولد غير ابن مريم ذهب يطعن فطعن فی الحجاب

كالوصلة المؤدية و الاوعية الحافظة له فعبر النبی صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم عما هو الاصل المشترك بين جميع الانبياء بالاب و نسبهم اليه و عبر عما يختلفون فيه من الاحكام و الشرائع المتفاوتة بالصورة المتقاربة فی الفرض يعنی بحسب الازمنة و المصالح المتعلقة بالاشخاص المختلفة طبعا بالامهات و هو معنی قوله و أمهاتهم شتی فانهم و ان تباينت أعصارهم و تباعدت ايامهم فالاصل الذی هو السبب فی اخراجهم و ابرازهم كلا فی عصره أمره واحد ولذا قال (و دينهم واحد) و هو الدين الحق الذی فطر الناس عليه مستعدين لقبوله متمكنين من الوقوف عليه و التمسك به فعلی هذا المراد بالامهات الازمنة الذی اشتملت عليهم و انكشفت عنهم ولذا قال (و ليس بيننا) أی بينی و بين عيسی (نبی) أما مطلقا أو محمول علی نبی ذی شرع أو علی أولی العزم من الرسل قال ابن الملك رحمه الله أی ليس بينی و بينه نبی بل جئت بعده كما قال و مبشرا برسول يأتی من بعدی اسمه أحمد قال و بهذا بطل قول من قال الحواريون كانوا أنبياء بعد عيسی عليه‌الصلاة‌والسلام انتهی و كانه حمل النفی علی الاطلاق قال الطيبی رحمه الله قوله الانبياء اخوة من علات كما مر استئناف علی بيان الموجب لقوله صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم أنا أولی الناس بعيسی ابن مريم فی الاولی و الآخرة فينبغی ان ينزل البيان علی المبين يعنی الانبياء كلهم متساوون فيما بعثوا لاجله من أصول التوحيد و ليس لاحد اختصاص منه لكن انا أخص الناس بعيسی لانه كان مبشرا بی قبل بعثتی و ممهدا لقواعد ملتی ثم فی آخر الزمان متابع شريعتی و ناصر لدينی فكاننا واحد و الاولی و الآخرة يحتمل ان يراد بهما الدنيا و الآخرة و ان يراد بهما الحالة الاولی و هی كونه مبشرا و الحالة الآخرة و هی كونه ناصرا مقويا لدينه فان قلت كيف التوفيق بين هذا الحديث و بين قوله تعالی ان أولی الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبی أی انی أخصهم به و أقربهم فيه قلت الحديث وارد فی كونه صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم متبوعا و التنزيل فی كونه تابعا و له الفضل تابعا و متبوعا قال تعالی ثم أوحينا اليك ان أتبع ملة ابراهيم حنيفا و قد مر تفسيره و الله تعالی أعلم (متفق عليه) و لفظ الجامع انا أولی الناس بعيسی بن مريم فی الدنيا و الآخرة و ليس بينی و بينه نبی و الانبياء أولاد علات و امهاتهم شتی و دينهم واحد رواه أحمد و الشيخان و أبوداود و لايخفی حسن نظم هذه الرواية المطابقة لمراعاة ترتيب الدراية ✦(و عنه) أی عن أبی‌هريرة (قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم كل بنی آدم) فيه تغليب الذكور علی الاناث أی كل أولاد آدم (يطعن الشيطان) بفتح العين و يضم من طعنه بالرمح كمنعه و نصره طعنا ضربه و زجره علی ما فی القاموس و المراد هنا المس لما فی رواية فالمعنی انه يمسه و يصيبه (فی جنبيه باصبعيه) أی السبابة و الوسطی و فی التثنية اشعار بكمال العداوة و ايماء الی قصد اضلاله فی أمر الدنيا و الآخرة (حين يولد)أی أول زمن ولادتهم و الافراد باعتبار لفظ كل (غير عيسی بن مريم) أی لدعوة حنة جدته فی حق أمه بقولها و انی سميتها مريم و انی أعيذها بك و ذريتها من الشيطان الرجيم (ذهب) أی أراد الشيطان و شرع و طفق (يطعن) أی فی جنبی عيسی (فطعن فی الحجاب) أی فاوقع الطعن فی المشيمة و هی ما فيه الولد فلم يتأثر من مسه عيسی قال الطيبی رحمه الله و هذا يدل علی ان المس فی قوله صلی‌الله‌تعالی

متفق عليه ✶ وعن أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام متفق عليه

عليه وسلم ليس من مولود الا يمسه الشيطان على الحقيقة كما مر في الوسوسة قلت و تمام الحديث حين يولد فيستهل صارخا من مس الشيطان غير مريم و ابنها عليهما الصلاة والسلام فكان الراوى اقتصر فى هذا الحديث على ذكر عيسى عليه الصلاة والسلام لانه المقصود الاصلى فى المرام أو خص بعيسى نظرا الى بعض القيود فى الكلام (متفق عليه) و أسنده السيوطى فى الجامع الى البخارى و قال لفظ مسلم كل بنى آدم يمسه الشيطان يوم ولدته أمه الا مريم و ابنها ✶(و عن أبى موسى عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم. قال كمل) بضم الميم و فى نسخة بفتحها و يجوز كسرها ففى القاموس كمل كنصر و كرم و علم و قال ابن الملك فى شرح المشارق فى كمل ثلاث لغات لكن كسر الميم ضعيف أقول الصحيح الضم لموافقته المعنى اللازمى أى صار كاملا أو بلغ مبلغ الكمال (من الرجال كثير) أى كثيرون من أفراد هذا الجنس حتى صاروا رسلا و أنبياء و خلفاء و علماء و أولياء (و لم يكمل من النساء الا مريم بنت عمران و آسية امرأة فرعون) و التقدير الا قليل منهن و لما كان ذلك القليل محصورا فيهما باعتبار الامم السابقة نص عليهما بخلاف الكمل من الرجال فانه يبعد تعدادهم و استقصاؤهم بطريق الانحصار سواء أريد بالكمل الانبياء أو الاولياء قال الحافظ ابن حجر استدل بهذا الحصر على انهما نبيتان لان أكمل الانسان الانبياء ثم الاولياء و الصديقون و الشهداء فلو كانتا غير نبيتين للزم ان لايكون فى النساء ولية و لا صديقة و لاشهيدة غيرهما و قال الكرمانى لايلزم من لفظ الكمال ثبوت نبوتهما لانه يطلق لتمام الشئ و تناهيه فى بابه فالمراد بلوغهما اليه فى جميع الفضائل التى للنساء قلت لايخفى ان هذا المقال لايندفع به الاشكال الا ان يقال لايلزم من كمال المرأة أكمليتها حتى تلزم النبوة بل يكفى لحصول الكمال وصولها للولاية ففائدة ذكرهما بطريق الحصر اختصاصهما بكمال لم يشركهما فيه أحد من نساء زمانهما أو من نساء الامم المتقدمة أو مطلقا غير مقيد و ذلك لما نقل العلماء من الاجماع على عدم نبوة النساء و لما يدل عليه قوله تعالى و ما أرسلنا من قبلك الا رجالا لكن نقل عن الاشعرى نبوة حواء و سارة و أم موسى و هاجر و آسية و مريم و هذا انما يصح بناء على الفرق بين النبى و الرسول و الله تعالى أعلم و قال ابن الملك فى شرح المشارق فى الجواب عن الايراد السابق قلنا الكمال فى شئ يكون حصوله للكامل أولى من غيره و النبوة ليست أولى بالنساء لان مبناها على الظهور و الدعوة و حالهن الاستتار فلا تكون النبوة فى حقهن كمالا بل الكمال فى حقهن الصديقية و هى قريبة من النبوة انتهى و لايخفى انه انما يتم على القول بترادف النبوة و الرسالة و الا فعلى الفرق بينهما كما عليه الجمهور من ان الرسول مأمور بالتبليغ بخلاف النبى فلايلزم من النبوة عدم التستر مع ان الرسالة أيضا لاتنافى الستارة كما لايخفى و الله تعالى أعلم (و فضل عائشة على النساء) أى على جنسهن من نساء الدنيا جميعهن أو على النساء المذكورات أو على نساء الجنة أو على نساء زمانها أو على نساء هذه الامة أو على الازواج الطاهرات (كفضل الثريد على سائر الطعام) قال الطيبى رحمه الله لم يعطف عائشة على آسية لكن أبرزه فى صورة جملة مستقلة تنبيها على اختصاصها بما امتازت بها عن سائرهن

نحوه فى الاسلوب قوله صلى الله تعالى عليه وسلم حبب الى من الدنيا ثلاث الطيب و النساء و جعل قرة عينى فى الصلاة قلت و سيأتى ما يدل على خلاف ذلك مع ان لفظ ثلاث غير ثابت فى الحديث قال التوربشتى رحمه الله قيل انما مثل بالثريد لانه أفضل طعام العرب و لا يرون فى الشبع أغنى غناء منه و قيل انهم كانوا يحمدون الثريد فيما طبخ بلحم و روى سيد الطعام اللحم فكانها فضلت على النساء كفضل اللحم على سائر الاطعمة و السر فيه ان الثريد مع اللحم جامع بين الغذاء و اللذة و القوة و سهولة التناول و قلة المؤنة فى المضغ و سرعة المروز فى المرىء فضرب به مثلا ليؤذن بانها أعطيت مع حسن الخلق و الخلق و حلاوة النطق و فصاحة اللهجة وجودة القريحة و رزانة الرأى و رصانة العقل و التحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل و التحدث و الاستئناس بها و الاصغاء اليها و حسبك انها عقلت عن النبى صلى الله تعالى عليه وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء و روت ما لم يرو مثلها من الرجال و مما يدل على ان الثريد أشهى الاطعمة عندهم و الذها قول الشاعر

اذا ما الخبز تأدمه بلحم ★ فذاك أمانة الله الثريد

و قد اختلفوا فى التفضيل بين عائشة و خديجة و فاطمة قال الاكمل روى عن أبى حنيفة ان عائشة بعد خديجة أفضل نساء العالمين أقول فهذا يحتمل تساوى خديجة و عائشة لكون الاولى من العرقاء السوابق و الثانية من الفضلاء اللواحق و قال الحافظ ابن حجر فاطمة أفضل من خديجة و عائشة بالاجماع ثم خديجة ثم عائشة و قال السيوطى رحمه الله فى النقاية و شرحها و نعتقد ان أفضل النساء مريم و فاطمة روى الترمذى و صححه حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد عليه السلام و آسية امرأة فرعون و فى الصحيحين من حديث على خير نسائها مريم بنت عمران و خير نسائها خديجة بنت خويلد و فى الصحيح فاطمة سيدة نساء هذه الامة و روى النسائى عن حذيفة ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال هذا ملك من الملائكة استأذن ربه ليسلم على و يبشرنى ان حسنا و حسينا سيدا شباب أهل الجنة و أمهما سيدة نساء أهل الجنة و روى الحارث بن أبى أسامة فى مسنده بسند صحيح لكنه مرسل مريم خير نساء عالمها و فاطمة خير نساء عالمها و رواه الترمذى موصولا من حديث على بلفظ خير نسائها مريم و خير نسائها فاطمة قلت و فى الدر المنثور أخرج ابن عساكر عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم سيدة نساء أهل الجنة مريم بنت عمران ثم فاطمة ثم خديجة ثم آسية امرأة فرعون و أخرج ابن أبى شيبة عن عبدالرحمن بن أبى ليلى قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فاطمة سيدة نساء العالمين بعد مريم ابنة عمران ثم قال السيوطى و أفضل أمهات المؤمنين خديجة و عائشة قال صلى الله تعالى عليه وسلم كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا مريم و آسية و خديجة و فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام و فى لفظ الا ثلاث مريم و آسية و خديجة و فى التفضيل بينهما أقوال ثالثها الوقف قلت و صحح العماد بن كثير ان خديجة أفضل لما ثبت انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لعائشة حين قالت قد رزقك الله خيرا منها فقال لا و الله ما رزقنى الله خيرا منها آمنت بى حين كذبنى الناس و أعطتنى مالها حين حرمنى الناس و سئل ابن داود فقال عائشة اقرأها السلام النبى صلى الله تعالى عليه وسلم من جبريل و خديجة اقرأها السلام جبريل من ربها فهى أفضل على لسان محمد فقيل له فاى أفضل فاطمة أم أمها قال فاطمة بضعة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم فلا نعدل بها أحدا و سئل السبكى فقال الذى نختاره و ندين الله به ان

و ذكر حديث أنس يا خير البرية و حديث أبي هريرة أى الناس أكرم و حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم فى باب المفاخرة والعصبية

★ (الفصل الثانى) ★ عن أبي رزين قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه قال كان فى عماء

فاطمة بنت محمد عليه السلام أفضل ثم أمها خديجة ثم عائشة ثم استدل لذلك و عن ابن العماد ان خديجة أفضل من فاطمة باعتبار الامومة لا السيادة و الله تعالى أعلم (متفق عليه) و فى رواية الجامع تقديم آسية على مريم و زيادة و ان فضل عائشة الخ. رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه (و ذكر حديث أنس يا خير البرية) أى قال اعرابى للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم يا خير البرية فقال ذاك ابراهيم (و حديث أبي هريرة أى الناس أكرم) تمامه فقال النبى صلى الله تعالى عليه وسلم أكرمهم عند الله أتقاهم قالوا ليس عن هذا نسألك قال فاكرم الناس يوسف نبى الله ابن نبى الله ابن نبى الله ابن خليل الله الحديث قال شارح أى اذا لم تسألونى عن هذا فاكرم الناس فى زمانه يوسف قلت أو فى النسب و الحسب كما يدل عليه تعداد آبائه و أجداده (و حديث ابن عمر الكريم ابن الكريم) تمامه ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب ابن اسحق بن ابراهيم (فى باب المفاخرة و العصبية)

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أبي رزين) قال المؤلف هو لقيط بن عامر بن صبرة بفتح اللام و كسر القاف و صبرة بفتح الصاد المهملة وكسر الموحدة عقيلى صحابى مشهور عداده فى الطائف روى عنه ابنه عاصم و ابن عمر و غيرهما (قال قلت يا رسول الله أين كان ربنا قبل أن يخلق خلقه) لا شك ان المكان مع الزمان من جملة خلقه معدودان فاولا التأويل بحسب الامكان لاول السؤال و آخره يتعارضان و سيجىء بيان كشف المعنى من الشراح الاعيان (قال كان فى عماء) بفتح العين ممدودا أى فى غيب هوية الذات بلا ظهور بمظاهر الصفات كما عبر عنه بقوله كنت كنزا مخفيا فاحببت ان أعرف فخلقت الخلق لاعرف و فى قوله تعالى و ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اشارة اليه ودلالة عليه على تفسير حبر الامة أى ليعرفون قال الشيخ علاء الدولة فى كتابه العروة فاثبت تجلى الذات أولا بقوله كنت كنزا مخفيا ثم تجليه بالصفة الاحدية بقوله أحببت أن اعرف ثانيا ثم تجليه بالصفة الواحدية بقوله فخلقت الخلق لاعرف ثالثا و فى اصطلاحات الصوفية للكاشى العماء هى الحضرة الاحدية عندنا لانه لا يعرفها أحد غيره فهو فى حجاب الجلال أقول ولعله أراد بالاحدية أحدية الجمع فانها بين غيب الغيوب و بين أحدية الصرفة فانها بين أحدية الجمع وبين الواحدية و هذه البينونة بالنسبة الى العلو والسفل وهذا القول هو الصحيح لان العماء فى اللغة غيم رقيق يحول بين السماء و الارض و كذلك الاحدية الصرفة حائلة بين سماء الذات و أرض الكثرة الاسمائية ثم قال و قيل هى الحضرة الواحدية التى هى منشأ الاسماء و الصفات لان العماء هو الغيم الرقيق و الغيم هو الحائل بين السماء و الارض و هذه الحضرة الواحدية هى الحائلة بين سماء الاحدية الصرفة و بين أرض الكثرة الخلقية و قد جعل العارف الجامى شرحا على هذا الحديث الشريف فان كنت تريد التحقيق فعليك بذلك التصنيف فقد علم كل أناس مشربهم و تبع كل فريق مذهبهم هذا و فى الفائق العماء هو السحاب الرقيق و قيل السحاب الكثيف المطبق و قيل شبه الدخان يركب رأس الجبال و عن الجرمى الضباب و فى النهاية العماء بالفتح و المد السحاب و فى القاموس هو السحاب المرتفع أو الكثيف

ما تحته هواء و ما فوقه هواء و خلق عرشه على الماء رواه الترمذي و قال قال يزيد بن هارون العماء أي ليس معه شئ ★ و عن العباس بن عبد المطلب زعم انه جالسا في البطحاء في عصابة

أو المطر الرقيق أو الاسود أو الابيض أوهو الذي هراق ماؤه و لا شك ان واحدا من هذه المعاني لايناسب المقام التبياني الا أن يقال أن السحاب كناية عن حجاب الجلال و هو عبارة عن حجاب الذات الباعث على سر الصفات المتعلقة بالعلويات و السفليات و لذا قال أبوعبيد لايدري أحد من العلماء كيف كان ذلك العماء و في رواية عمي بالقصر و هو ذهاب البصر فقيل هو كل أمر لاتدركه عقول بني‌آدم ولايبلغ كنهه الوصف ولايدركه الفطن قال الازهري نحن نؤمن به و لانكيفه بصفة أي نجرى اللفظ على ما جاء عليه من غير تأويل مع التنزيه عما لايجوز عليه من الحدوث و التبديل (ما تحته هواء و ما فوقه هواء) ما نافية فيهما و فيه أشارة الى ما سبق في الحديث كان الله و لم‌يكن معه شئ قال القاضي المراد بالعماء ما لاتقبله الاوهام و لاتدركه العقول و الافهام عبر عن عدم المكان بما لايدرك و لايتوهم و عن عدم ما يحويه و يحيط به بالهواء فانه يطلق و يراد به الخلاء الذي هو عبارة عن عدم الجسم ليكون أقرب الى فهم السامع و يدل عليه أن السؤال كان عما خلق قبل أن يخلق خلقه فلو كان العماء أمرا موجودا لكان مخلوقا اذ ما من شئ سواه الا و هو مخلوق خلقه و أبدعه فلم‌يكن الجواب طبق السؤال و الله تعالى أعلم بالحال و قيل في الكلام حذف مضاف كما في قوله تعالى هل ينظرون الا أن يأتيهم الله و نحوه فيكون التقدير أين كان عرش ربنا و يدل عليه قوله و خلق عرشه على الماء المطابق لقوله سبحانه و كان عرشه على الماء لانه لو لم‌يكن السؤال عن العرش لما كان حاجة للتعرض اليه و قال الطيبي رحمه الله لم‌يفتقر الى التقدير و لابد لقوله في عماء بالمد من التأويل حتى يوافق الرواية الاخرى عمى مقصورا و ما ورد في الصحاح عن عمران بن حصين كان الله و لم‌يكن شئ قبله و كان عرشه على الماء و ذلك ان قوله ما تحته هواء و ما فوقه هواء جاء تتميما صونا لما يفهم من قوله في عماء من المكان فان الغمام المتعارف محال أن يوجد بغير هواء فهو نظير قوله كلتا يديه يمين على ما سبق فالجواب من الاسلوب الحكيم سئل عن المكان فاجاب عن الامكان يعني ان كان هذا مكانا فهو في مكان و هو ارشاد له في غاية من اللطف (رواه الترمذي و قال قال يزيد بن هارون) و هو أحد مشايخ شيوخ الترمذي من رواة هذا الحديث (العماء أي) يعني معناه (ليس معه شئ) و فيه ايماء الى كلام بعض العارفين في هذا الشان كان الله و لم‌يكن معه شئ و الآن على ما هو عليه كان و أشارة الى قوله تعالى كل من عليها فان ★ (و عن العباس بن عبد المطلب زعم) أي نقل (أنه) أي العباس (كان جالسا بالبطحاء) أي في المحصب و هو موضع معروف بمكة فوق مقبرة المعلا و قد تطلق على مكة و أصل البطحاء على ما في القاموس مسيل واسع فيه دقاق الحصى (في عصابة) بكسر أوله أي مع جماعة من كفار مكة قال الطيبي رحمه الله استعمال زعم و نسبته الى عباس رمز الى انه لم‌يكن حينئذ مسلما و لا تلك العصابة كانوا مسلمين يدل عليه قوله في البطحاء قلت و كان وجه دلالته عليه انه كان غالبا مجتمع الكفار و مجمع رأيهم في تلك الدار و من جملة ما اتفق مشايخ العرب عليه في ذلك المكان انهم يهجرون بني هاشم و لايبايعونهم و لايشاورونهم و لاينا كحونهم و لايجالسونهم حتى يتركوا نصرة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم و حمايته كما هو في السير معروف و لذا لما حج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم

و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم جالس فيهم فمرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم ما تسمون هذه قالوا السحاب قال و المزن قالوا و المزن قال و العنان قالوا و العنان قال هل تدرون ما بعد ما بين السماء و الارض قالوا لاندرى قال ان بعد ما بينهما أما واحدة و أما اثنتان أو ثلاث و سبعون سنة و السماء التى فوقها كذلك حتى عد سبع سموات ثم فوق السماء السابعة بحر بين أعلاه و أسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك ثمانية أوعال بين اظلافهن و وركهن مثل ما بين سماء الى سماء ثم على ظهورهن العرش بين أسفله و أعلاه مابين سماء الى سماء

حجة الوداع نزل به عند نزوله من منى أشارة الى ما من الله عليه بالغلبة على أعداء الدين و ايماء الى أعلاء كلمة اليقين هذا وحديث أبى هريرة فى الفصل الثالث مما يدل صريحا ان تلك العصابة كانوا مسلمين و أما زعم فكثيرا يستعمل بمعنى القول المحقق و الله تعالى أعلم (و رسول‌الله صلى‌الله تعالى‌عليه‌وسلم جالس فيهم) أى حينئذ و هذا يحتمل أن يكون قبل القضية المذكورة أو بعد القصة المسطورة بعد ما وقع فيما بينهم من الهدنة (فمرت سحابة فنظروا اليها فقال رسول‌الله صلى‌الله تعالى‌عليه‌وسلم ما تسمون هذه) ما استفهامية بمعنى التقرير و هو حمل المخاطب على الاقرار و المقصود التثبيت ضد الانكار أى أى شئى تسمون هذه اشارة الى السحابة و هو مفعول ثان لتسمون و الاول لفظة ما (قالوا السحاب) بالنصب أى نسميه السحاب و يجوز رفعه على انه خبر مبتدأ محذوف أى هى السحاب و المعنى ان هذه واحدة من جملة جنس السحاب (قال و المزن) أى وتسمونها أيضا المزن (قالوا والمزن) أى نسميها أيضا ففى النهاية هو الغيم و السحاب واحدته مزنة و قيل هى السحابة البيضاء زاد البيضاوى و ماؤه أبيض و منه قوله تعالى أأنتم أنزلتموه من المزن (قال و العنان قالوا و العنان) كسحاب زنة و معنى من عن أى ظهر و فى النهاية الواحدة عنانة و قيل ما عن لك فيها أى اعترض و بدا لك اذا رفعت رأسك و حاصله انه صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم لمالاطفهم فى الكلام و بين لهم معرفته بلغاتهم المختلفة فى مقام المرام تدريجا بالانتقال من معلومهم الى مجهولهم و ترقيا من الخلق الى الحق (قال هل تدرون مابعد مابين السماء و الارض) أى مامقدار بعد مسافة مابينهما (قالوا لاندرى قال أن بعد مابينهما أما واحدة و أما اثنتان أو ثلاث وسبعون سنة) الشك من الراوى كذا قيل أو للتنويع لاختلاف أماكن الصاعد و الهاوى و بهذا يظهر صحة ما قال الطيبى رحمه الله و المراد بالسبعون فى الحديث التكثير لا التحديد لما ورد من أن ما بين السماء و الارض و بين سماء و سماء مسيرة خمسمائة عام أى سنة و التكثير هنا أبلغ و المقام له أدعى (و السماء) بالرفع و يجوز النصب (التى فوقها) أى فوق سماء الدنيا (كذلك) أى فى البعد (حتى عد سبع سموات) أى على هذه الهيئات (ثم فوق السماء السابعة بحر) أى عظيم (بين أعلاه و أسفله كما بين سماء الى سماء ثم فوق ذلك)أى البحر (ثمانية أوعال) جمع وعل و هو العنز الوحشى و يقال له تيس شاة الجبل (بين اظلافهن) جمع ظلف بكسر الظاء المعجمة للبقر و الشاة و الظبى بمنزلة الحافر للدابة و الخف للبعير (و وركهن) بفتح فكسر أى ما فوق أفخاذهن (مثل ما بين سماء الى سماء) قيل المراد بهن ملائكة على اشكال أوعال و يلائمه قوله (ثم على ظهورهن العرش) أى محمول كما قال تعالى الذين يحملون العرش و من حوله يسبحون بحمد ربهم (بين أسفله) أى العرش (و أعلاه ما بين سماء الى سماء) أى من كثرة البعد مع قطع النظر عن الحد و الا فجميع المخلوقات بجنب العرش كحلقة فى فلاة على ما ورد به

ثم الله فوق ذلک رواه الترمذی و أبوداود ✱ و عن جبیر بن مطعم قال أتی رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم اعرابی فقال جهدت الانفس و جاع العیال و نهکت الاموال و هلکت الانعام فاستسق الله لنا فانا نستشفع بک علی الله و نستشفع بالله علیک فقال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم سبحان الله سبحان الله فما زال یسبح حتی عرف ذلک فی وجوه أصحابه ثم قال ویحک انه لایستشفع بالله علی أحد شأن الله أعظم من ذلک

فی حدیث (ثم الله) أی وسعة علمه أو اتساع قدرته فی ملکه (فوق ذلک) قال الطیبی رحمه الله أراد صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم ان یشغلهم عن السفلیات الی العلویات و التفکر فی ملکوت السموات و العرش ثم یترقوا الی معرفة خالقهم و رازقهم و یستنکفوا عن عبادة الاصنام و لایشرکوا بالله الملک العلام فأخذ فی الترق من السحاب ثم من السموات ثم من البحر ثم من الاوعال ثم من العرش الی ذی العرش و الفوقیة بحسب العظمة لا المکان فالمعنی انه علی الشان عظیم البرهان و قال شارح أی فوق العرش حکما و عظمة و استیلاء (رواه الترمذی و أبوداود ✱ و عن جبیر ابن مطعم قال أتی رسول‌الله صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم) أی جاءه (اعرابی) أی بدوی (فقال جهدت الانفس) بصیغة المجهول من الجهد بفتح الجیم المشقة و بضمها الطاقة و المعنی حملت فوق طاقتها (و جاع العیال) عیال الرجل بالکسر من یعوله و یمونه و ینفق علیه من الزوجة و الاولاد و العبید و غیر ذلک (و نهکت) بضم النون و کسر الهاء أی نقصت (الاموال) أی التی تنمو من الامطار (و هلکت الانعام) و هو جمع نعم محرکة الابل و البقر و الغنم کما أخبر الله عنها بقوله ثمانیة أزواج (فاستسق الله لنا) أی فاطلب الله السقی بالمطر من أجل معاشنا الذی هو زاد معادنا (فانا نستشفع) أی نطلب الشفاعة (بک) أی بوجودک و حرمتک و بعظمتک (علی الله و نستشفع بالله) أی نستجیر و نستغیث به (علیک) فی ان تشفع لنا عنده بان یوفقک علی مساعدتنا لکن لما کان ظاهر هذه العبارة موهما للتساوی فی القدر أو التشارک فی الامر و الحال ان الله سبحانه منزه عن الشرک مطلقا و قال تعالی لیس لک من الامر شئ و قال من ذا الذی یشفع عنده الا باذنه و قال و لایشفعون الا لمن ارتضی أنکر النبی صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم و استعظم الامر لدیه و تعجب من هذه النسبة الیه (فقال النبی صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم سبحان الله) أی تنزیها له عن المشارکة (سبحان الله) کرره تأکیدا أو ذکر الثانی تعجبا و تعجیبا (فما زال یسبح حتی عرف ذلک) بصیغة المجهول أی حتی تبین أثر ذلک التغیر (فی وجوه أصحابه) لانهم فهموا من تکریر تسبیحه انه صلی‌الله‌تعالی‌علیه‌وسلم غضب من ذلک فخافوا من غضبه فتغیرت وجوههم خوفا من الله تعالی فلما أثر فیهم الخوف رق لهم و قطع التسبیح و التفت الیهم (ثم قال ویحک) بمعنی و یلک الا ان الاول فیه معنی الشفقة عن المزلة و المزلقة و الثانی دعا علیه بالهلکة و العقوبة فالمعنی أعلم أیها المتکلم الجاهل فی کلامه الغافل عن مرامه (انه) أی الشان (لایستشفع) بصیغة المجهول (بالله علی أحد شأن الله) استئناف تعلیل أی لان شأنه العلی و برهانه الجلی (أعظم من ذلک) أی من ان یستشفع به علی أحد قال الطیبی یقال استشفعت بفلان علی فلان لیشفع لی الیه فشفعه أجاب شفاعته و لما قیل ان الشفاعة هی الانضمام الی آخر ناصرا له و سائلا عنه الی ذی سلطان عظیم منع صلی‌الله‌علیه‌وسلم ان یستشفع بالله علی أحد و قوله ذلک اشارة الی أثر هیبة أو خوف استشعر من قوله سبحان الله تنزیها عما نسب الی الله تعالی من

وَ يحك أتدرى ما الله ان عرشه على سمواته لهكذا و قال باصابعه مثل القبة عليه و انه ليئط به أطيط الرحل بالراكب رواه أبوداود ✦ وعن جابر بن عبدالله عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أذن لى أن أحدث عن ملك من ملائكة الله من حملة العرش ان ما بين شحمة أذنيه الى عاتقيه مسيرة سبعمائة عام رواه أبوداود ✦ وعن زرارة بن أوفى ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل و قال يا محمد ان بينى و بينه سبعين حجابا من نور

الاستشفاع به على أحد و تكراره مرارا (ويحك) كرره تأكيدا لزجره و تبيينا لامره (أتدرى ما الله) أى عظمته التى تدل على عظمة ملكه و ملكوته و سطوة كبريائه و جبروته (ان عرشه على سمواته)أى محيط بها من جميع جهاته (لهكذا) بفتح اللام الابتدائية دخلت على خبر ان تأكيدا للحكم (و قال باصابعه) أى أشار بها و فعلا بيان للمشار اليه قولا (مثل القبة عليه) حال من العرش أى مماثلا لها على ما فى جوفها قال الطيبى رحمه الله هو حال من المشاربه و فى قال معنى الاشارة أى أشار باصابعه الى مشابهة هذه الهيئة و هى الهيئة الحاصلة للاصابع الموضوعة على الكف مثل حالة الاشارة (و انه) أى العرش مع ما وصف به من المجد و الكرم و السعة و العظمة (ليئط) بكسر الهمز و تشديد المهملة أى ليتضايق و يعجز عن القيام (به) أى بحق معرفته و عن سعة علمه و احاطة عظمته حيث يئط لما يرتكبه و يرتعد مما يركبه من أعباء جلاله و هيبته (أطيط الرحل بالراكب) أى كعجز الرحل عن احتمال الراكب فى النهاية أى ان العرش ليعجز عن حمله و عظمته اذ كان معلوما ان أطيط الرحل بالراكب انما يكون لقوة ما فوقه و عجزه عن احتماله قال الخطابى هذا الكلام اذا أجرى على ظاهره كان فيه نوع من الكيفية و الكيفية عن الله سبحانه و صفاته منفية فعلم انه ليس المراد منه تحقيق هذه الصفة و لاتحديده على هذه الهيئة و انما هو كلام تقريب أريد به تقرير عظمة الله تعالى فى النفوس و افهام السائل من حيث يدركه فهمه اذ كان اعرابيا جافيا لاعلم له بمعانى ما دق من الكلام و قرر بهذا التمثيل و التشبيه معنى عظمة الله و جلاله فى نفس السائل و ان من يكون كذلك لايجعل شفيعا الى من هو دونه أقول و يمكن أن معنى يئط يصوت بالتسبيح و التنزيه من عظمة الله و آياته حيث تحير حملة العرش من معرفة ذاته و صفاته كصوت الرحل الجديد بالراكب الثقيل الشديد و الله تعالى أعلم بالقول السديد (رواه أبوداود ✦ و عن جابر بن عبدالله عن رسول‌الله صلى‌الله‌تعالى‌عليه‌وسلم قال أذن لى أن أحدث عن ملك) أى عن وصف ملك عظيم (من ملائكة الله) أى المعظمين لقوله (من حملة العرش) فانهم أقوى من غيرهم لان المطايا على قدر العطايا (ان) بفتح الهمزة و يكسر (ما بين شحمة أذنيه الى عاتقيه) و رواية الجامع بصيغة الافراد فيهما (مسيرة سبعمائة عام) يعنى فقس الباقى على هذا النظام (رواه أبوداود) و كذا الضياء ✦(و عن زرارة بن أوفى) بضم الزاى قال المؤلف له صحبة مات فى زمن عثمان بن عفان (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لجبريل هل رأيت ربك فانتفض جبريل) أى ارتعد ارتعادا شديدا من عظمة ذلك السؤال و من هيبة ما سمع من المقال قيل فيه دليل على حقية رؤية الله تعالى فى دار البقاء فانه لو كانت مستحيلة ما سأل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لكن اختلف فى أن الملائكة يرون الله تعالى أم لا ثم لما كان الرؤية غالبا تنبئ عن القربة فارتعد جبريل من الهيبة (و قال يا محمد ان بينى و بينه سبعين حجابا من نور) قال شارح و هو عبارة عن كمال الله تعالى و نقصان جبريل و الحجاب من طرف جبريل اه

لو دنوت من بعضها لاحترقت هكذا فى المصابيح و رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس الا انه لم يذكر فانتفض جبريل ★ و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه صافا قدميه لايرفع بصره بينه و بين الرب تبارك و تعالى سبعون نورا ما منها من نور يدنو منه الا احترق رواه الترمذى و صححه ★ وعن جابر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لما خلق‌الله آدم و ذريته قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون و يشربون و ينكحون و يركبون فاجعل لهم الدنيا و لنا الآخرة قال الله تعالى لا أجعل من خلقته بيدى

و المعنى أن المحجوب مغلوب فهو صفة المخلوق الموصوف بنعت النقصان و أما الخالق ذوالجلال المنعوت بوصف الكمال فلايحجبه شئ و لو من أنوار الجمال (لو دنوت) أى قربت قدر أنملة كما فى رواية (من بعضها) أى من بعض جميع تلك الحجب النورانية على فرض المحال و الا فما منا الا له مقام معلوم (لاحترقت) أى من أثر ذلك النور الذى يغلب النار فى الظهور فان النار تقول جز يا مؤمن فان نورك اطفألهبى فكيف بنور ربى و هو حسبى (هكذا) أى لفظ الحديث (فى المصابيح) أى عن زرارة (و رواه أبو نعيم فى الحلية عن أنس الا انه) أى انسا (لم يذكر فانتفض جبريل) و فى الجامع برواية الطبرانى فى الاوسط عن أنس سألت جبريل هل ترى ربك قال ان بينى و بينه سبعين حجابا من نور لو رأيت أدناها لاحترقت ★(و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله خلق اسرافيل منذ يوم خلقه) بفتح الميم على الاضافة و فى نسخة بالجز منونا (صافا) بتشديد الفاء أى حال كون اسرافيل واقفا (قدميه) مفعول صافا و أعلم ان منذ بضم الميم و يكسر و هو مبنى على الضم و يليه اسم مجرور و حينئذ حرف جر بمعنى من فى الماضى و بمعنى فى فى الحاضر و قال المظهر منذ ههنا حرف جر وهو بمعنى فى و قال‌الطيبى رحمه الله صافا حال من اسرافيل لا من ضميره المنصوب و منذ يوم ظرف لصافا و ليس بمعنى فى و قال الداوحدبثى اتفقوا ان مذ و منذ انما يدخلان اسما الزمان ثم قالوا ان أريد ابتداء الزمان الماضى الذى انتهاؤه أنت فيه يكونان للابتداء نحو ما رأيته مذ يومين أو مذ سنة كذا أى انتفى الرؤية من ابتداء يومين أنا فى آخرهما و ليسا بمعنى فى و ان قال به بعض لان المفهوم منهما نفى الرؤية فى أزمنة معينة أنت فى آخرها مقصودا به ابتداؤها و انتهاؤها اه و المعنى ان الله خلق اسرافيل صافا قدميه من أول مدة خلقه (لايرفع بصره) أى الى السماء فوقه أدبا أو لايرفع نظره عن اللوح المحفوظ خوفا (بينه و بين الرب تبارك و تعالى سبعون نورا) أى من أنوار الحجاب و أسرار الغياب و أستار النقاب حتى لايعرفه غيره قال تعالى و لايحيطون به علما (ما منها) أى ليس من السبعين من نور (يدنو) أى يقرب (منه) اسرافيل فرضا (الا احترق) أى من ذلك النور الذى فوق طاقة نظر اسرافيل (رواه الترمذى و صححه ★ و عن جابر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لما خلق الله آدم و ذريته) أى يوم الميثاق أو بعده (قالت الملائكة يا رب خلقتهم يأكلون و يشربون و ينكحون) بكسر الكاف أى يطؤن أو يتزوجون (و يركبون) أى على الدواب فى البر و على السفن فى البحر (فاجعل لهم الدنيا) أى بطريق الدوام و البقاء أو أجعل لهم الدنيا فقط (و لنا الآخرة) أى نعيمها لحرماننا عن الحظوظ المذكورة فى الدنيا تعادلا بيننا (قال الله تعالى لا أجعل من خلقته بيدى) بصيغة التثنية و روى بالافراد و قال الطيبى رحمه الله قوله لا أجعل يحتمل أن يكون نفيا لاجعل و أن تكون كلمة لا ردا لقولهم ثم يبتدىء بالجملة الاستفهامية انكارا عليهم

و نفخت فيه من روحي كن قلت له كن فكان رواه البيهقي في شعب الايمان .

★ (الفصل الثالث) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن أكرم على الله من بعض ملائكته رواه ابن ماجه ★ و عنه قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فقال خلق الله التربة يوم السبت و خلق فيها الجبال يوم الاحد

و هو أبلغ يعني أكثر مبالغة أو بلاغة فانه يدل على النفي مكررا و ان كان الاول هو الاظهر فتدبر و المعنى لا أجعل عاقبة من خلقته بغير واسطة على سبيل التدريج مركبا من معجون الكمال المشتمل على قابلية الهداية و الضلال و استعداد مظهرية الجمال و الجلال (و نفخت فيه من روحي) أي بعد تربية كمال جسده و تصويره شكلا كريما تشريفا له و تعظيما (كمن قلت له كن) أي بالخلق الآتي (فكان) أي من غير التواني قال الطيبي رحمه الله أي لايستوي في الكرامة من خلقته بنفسي و لا وكلت خلقه الى أحد و نفخت فيه من روحي و هو آدم و أولاده مع من يكون بمجرد الامر بقول كن و هو الملك و اضافة الروح الى نفسه اضافة تشريف كقوله بيت الله و قال ابن الملك أي لايستوي البشر و الملك في الكرامة و القربة بل كرامة البشر أكثر و منزلته أعلى و هذا من جملة ما يستدل به أهل السنة في تفضيل البشر على الملك أقول و وجهه و الله تعالى أعلم ان الملك خلق معصوما فصار عن الجحيم ممنوعا و عن النعيم محروما و البشر خلق ممحونا بالطاعة و المعصية و مبلوا بالعطية و البلية فمن قام بحقهما استحق الثواب في الدارين و من أعرض عنهما استوجب العذاب في الكونين (رواه البيهقي في شعب الايمان)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمن) أي الكامل من الانبياء و الاولياء (أكرم على الله من بعض ملائكته) و هم خواصهم أو عوامهم من أهل الاصطفاء و قال الطيبي رحمه الله يراد بالمؤمن عوامهم و ببعض الملائكة أيضا عوامهم قال محيي السنة رحمه الله في تفسير قوله تعالى و لقد كرمنا بني آدم الاولى أن يقال عوام المؤمنين أفضل من عوام الملائكة و خواص المؤمنين أفضل من خواص الملائكة قال تعالى ان الذين آمنوا و عملوا الصالحات أولئك هم خير البرية و يستدل به أهل السنة في تفضيل الانبياء على الملائكة اه و لايخفى ان المراد بخواص المؤمنين الرسل و الانبياء و بخواص الملائكة نحو جبريل و ميكائيل و اسرافيل و بعوام المؤمنين الكمل من الاولياء كالخلفاء و سائر العلماء و بعوام الملائكة سائرهم و هذا التفصيل أولى من أجمال بعضهم و في قوله ان البشر أفضل من الملك بمعنى ان هذا الجنس لما وجد فيهم الكمل من الرسل أو الاكمل أفضل من هذا الجنس لعدم وجودهم فيهم فتأمل (رواه ابن ماجه) قلت و حديث المؤمن أعظم حرمة من الكعبة في ابن ماجه بسند عن ابن عمر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال و نظر الى الكعبة لحرمة المؤمن أعظم عند الله حرمة منك و هو بعض حديث طويل ★ (و عنه) أي عن أبي هريرة (قال أخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي) أشارة الى كمال قربه و دلالة على تمام حفظه و لعل في أخذ يده ايماء الى تعداد أعداد الخمسة مع قطع النظر عن خلق آدم عليه الصلاة والسلام بعد الجمعة فانه بمنزلة العلة الغائية و الفذلكة الايمائية (فقال خلق الله التربة) أي التراب و هو الارض (يوم السبت) و كان المراد به آخر يومه المسمى بعشية الاحد فلها حكمه فلاينافي قوله تعالى و لقد خلقنا السموات و الارض و ما بينهما في ستة أيام و ما مسنا من لغوب (و خلق فيها الجبال يوم الاحد)

و خلق الشجر يوم الاثنين و خلق المكروه يوم الثلاثاء و خلق النور يوم الاربعاء و بث فيها الدواب يوم الخميس و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق و آخر ساعة من النهار فيما بين العصر الى الليل رواه مسلم ★ و عنه قال بينما نبىالله صلىاللهعليهوسلم جالس و أصحابه اذا أتى عليهم سحاب فقال نبىالله صلىاللهعليهوسلم هل تدرون ما هذا قالوا الله و رسوله أعلم قال هذه العنان هذه روايا الارض يسوقها الله الى قوم لايشكرونه و لايدعونه ثم قال هل تدرون ما فوقكم قالوا الله و رسوله أعلم

و هذا معنى قوله تعالى قل أئنكم لتكفرون بالذى خلق الارض فى يومين و تجعلون له أندادا ذلك رب العالمين و جعل فيها زواسى من فوقها (و خلق الشجر يوم الاثنين و خلق المكروه) أى جنسه (يوم الثلاثاء) بالمد قال عزوجل و بارك فيها و قدر فيها اقواتها فى أربعة أيام أى فى بقية الاربعة (و خلق النور) بالراء و فى نسخة بالنون فى آخره قال الاكمل هو بالراء كما لمسلم و لغيره بالنون و هو الحوت و يجوز خلقهما فى الاربعاء و النور هو الظاهر بنفسه المظهر لغيره اه و الظاهر ان المراد بالنور هو نفسه و ما فيه ظهوره فيناسب قوله تعالى ثم استوى الى السماء و هى دخان فقال لها و للارض ائتيا طوعا أو كرها قالتا أتينا طائعين فقضاهن سبع سموات فى يومين و أوحى فى كل سماء أمرها و زينا السماء الدنيا بمصابيح و حفظا ذلك تقدير العزيز العليم (يوم الاربعاء) بفتح الهمزة و كسر الموحدة ممدودا و فى القاموس مثلثة الباء ممدودة و أعلم ان لفظ النور كذا فى النسخ المصححة و الاصول المعتمدة (و بث فيها الدواب) أى فرقها فى الارض بعد خلق أصولها (يوم الخميس) و هو لاينافى ما سبق من ان قضاء سبع سموات و خلقهن فى يومين (و خلق آدم بعد العصر من يوم الجمعة فى آخر الخلق) أى لكونه الفذلكة الايمائية و بمنزلة العلة الغائية (و آخر ساعة من النهار) أى و فى آخر ساعة من نهار الجمعة و رواية الجامع فى آخر الخلق فى آخر ساعة من ساعات الجمعة (فيما بين العصر الى الليل) و هى الساعة المرجوة للاجابة فى يوم الجمعة عند جماعة من الائمة (رواه مسلم) و كذا أحمد فى مسنده مرفوعا لكن قال ابن كثير فى تفسيره ما ملخصه هو أن هذا الحديث من غرائب صحيح مسلم و قد تكلم فيه البخارى و غيره و جعلوه من كلام كعب الاحبار و أن أباهريرة انما سمعه من كعب و انما اشتبه على بعض الرواة فجعله مرفوعا و الله أعلم ★ (و عنه) أى عن أبىهريرة (قال بينما نبىالله صلىاللهعليهوسلم جالس و أصحابه) أى معه جلوس (اذا أتى) أى مر (عليهم سحاب) و فى نسخة سحابة (فقال نبىالله صلىاللهعليهوسلم هل تدرون ما هذا) أى السحاب (قالوا الله و رسوله أعلم قال هذه) أى السحابة فالتعبير بالتأنيث للوحدة و بالتذكير للجنس من باب التفنن (العنان) بفتح العين من عن أى ظهر كما سبق (هذه روايا الارض) قيل التقدير بل هذه و هو غير ظاهر ففى النهاية سمى السحاب روايا البلاد و الروايا من الابل الحوامل للماء واحدتها راوية فشبهها به و به سميت المزادة راوية و قيل بالعكس (يسوقها الله) أى يجرها أو يأمر بسوقها (الى قوم لايشكرونه) أى بل يكفرونه حيث ينسبون المطر الى اقتران النجوم و افتراقها و غروبها و طلوعها و يقولون مطرنا بنوء كذا (و لايدعونه) أى لايذكرون الله و لايطلبون منه و لايعبدونه بل يعبدون الاصنام و هو بعميم كرمه يرزقهم و يعافيهم كسائر الانام و باقى الانعام (ثم قال هل تدرون ما فوقكم) أى من السماء (قالوا الله و رسوله أعلم .

قال فانها الرقيع سقف محفوظ و موج مكفوف ثم قال هل تدرون ما بينكم و بينها قالوا الله و رسوله أعلم قال بينكم و بينها خمسمائة عام ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال سماآن بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك حتى عد سبع سموات ما بين كل سماءين ما بين السماء و الارض ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال ان فوق ذلك العرش و بينه و بين السماء بعد ما بين السماءين ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله و رسوله أعلم قال انها الارض ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك قالوا الله و رسوله أعلم قال ان تحتها أرضا أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة حتى عد سبع أرضين بين كل أرضين مسيرة خمسمائة سنة ثم قال و الذى نفس محمد بيده لو أنكم دليتم بحبل الى الارض السفلى لهبط على الله ثم قرأ هو الاول و الآخر و الظاهر و الباطن و هو بكل شئ

قال فانها الرقيع) و هو اسم لسماء الدنيا و قيل لكل سماء و الجمع أرقعة (سقف محفوظ و موج مكفوف) أى ممنوع من الاسترسال و المعنى ان الله حفظها عن السقوط على الارض و هى معلقة بلاعمد كالموج المكفوف (ثم قال هل تدرون ما بينكم و بينها) أى مقدار ما بين الارض و السماء (قالوا الله و رسوله أعلم قال بينكم و بينها خمسمائة عام) أى مسيرتها و مسافتها (ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك) أى المحسوس أو المذكور من سماء الدنيا (قالوا الله و رسوله أعلم قال سماآن) أى سماء بعد سماء (بعد ما بينهما خمسمائة سنة ثم قال كذلك) أى سماآن مرتين أخريين (حتى عد سبع سموات) أى أكمل عدد السبع منهن (ما بين كل سماءين ما بين السماء و الارض) أى كما بينهما من خمسمائة عام ففيه نوع تفنن فى العبارة (ثم قال هل تدرون ما فوق ذلك) أى المذكور (قالوا الله و رسوله أعلم قال ان فوق ذلك) بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما لان و قوله (العرش) بالنصب على انه اسم له (و بينه و بين السماء) أى السابعة (بعد ما بين السماءين)أى من السموات السبع (ثم قال هل تدرون ما الذى تحتكم قالوا الله و رسوله أعلم قال انها الارض)أى العليا (ثم قال هل تدرون ما تحت ذلك) أى المشار اليه (قالوا الله و رسوله أعلم قال تحتها أرض أخرى بينهما مسيرة خمسمائة سنة) أى و هكذا ذكر أرضا بعد أخرى (حتى عد سبع أرضين) بفتح الراء و يسكن (بين كل أرضين) بالتثنية أى بين كل أرضين منها (مسيرة خمسمائة سنة ثم قال و الذى نفس محمد بيده لو انكم دليتم) بتشديد اللام المفتوحة من ادليت الدلو و دليتها اذا أرسلتها البئر و منه قوله تعالى فادلى دلوه على التجريد أو التأكيد و المعنى لو أرسلتم (بحبل الى الارض السفلى لهبط) بفتح الموحدة أى لنزل (على الله) أى على علمه و ملكه كما صرح به الترمذى فى كلامه الآتى و المعنى انه تعالى محيط بعلمه و قدرته على سفليات ملكه كما فى علويات ملكوته دفعا لما عسى يختلج فى وهم من لا فهم له ان له اختصاصا بالعلو دون السفل و لهذا قيل كان معراج يونس عليه الصلاة والسلام فى بطن الحوت كما أن معراج نبينا صلى الله عليه وسلم كان فى ظهر السماء فالقرب بالنسبة الى كل فى حد الاستواء كما أخبر عن قربه لكل من العبيد بقوله و نحن أقرب اليه من حبل الوريد و انما يتفاوت القرب المعنوى بالتشريف اللدنى و منه قرب الفرائض و قرب النوافل كما هو مقرر فى محله (ثم قرأ) أى النبى صلى الله عليه وسلم استشهادا و أبو هريرة اعتضادا (هو الاول) أى القديم الذى ليس له ابتداء (و الآخر) أى الباقى الذى ليس له انتهاء (و الظاهر) أى بالصفات (و الباطن) أى بالذات (و هو بكل شئ) أى من العلويات

عليم رواه أحمد و الترمذى و قال الترمذى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية تدل على أنه أراد لهبط على علم الله و قدرته و سلطانه و علم الله و قدرته و سلطانه فى كل مكان و هو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه ✱ و عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم ستين ذراعا فى سبع أذرع عرضا ✱ وعن أبى ذر قال قلت يا رسول الله أى الانبياء كان أول قال آدم قلت يا رسول الله و نبى كان قال نعم نبى مكلم قلت يا رسول الله كم المرسلون

و السفليات و الجزئيات و الكليات (عليم) أى بالغ فى كمال العلم به محيط علمه بجوانبه (رواه أحمد و الترمذى و قال الترمذى قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم الآية) أى المذكورة (تدل على أنه أراد لهبط على علم الله و قدرته و سلطانه) قال الطيبى رحمه الله أما علمه تعالى فهو من قوله و هو بكل شئى عليم و أما قدرته فمن قوله هو الاول و الآخر أى هو الاول الذى يبدئ كل شئى و يخرجهم من العدم الى الوجود و الآخر الذى يفنى كل شئى كل من عليها فان و يبقى وجه ربك ذو الجلال و الاكرام و أما سلطانه فمن قوله و الظاهر و الباطن قال الازهرى يقال ظهرت على فلان اذا غلبته و المعنى هو الغالب الذى يغلب و لايغلب و يتصرف فى المكونات على سبيل الغلبة و الاستيلاء أو ليس فوقه أحد يمنعه و الباطن هو الذى لاملجأ و لا منجأ دونه ثم قال الترمذى (و علم الله و قدرته و سلطانه فى كل مكان) أى يستوى فيه العلويات و السفليات و ما بينهما كما أن هذه الصفات موجودة فى كل زمان بل قبل أن يخلق الزمان و المكان (و هو على العرش كما وصف نفسه فى كتابه) قال الطيبى رحمه الله الكاف فى كما منصوب على المصدر أى هو مستو على العرش استواء مثل ما وصف نفسه به فى كتابه و هو مستأثر بعلمه باستوائه عليه و فى قول الترمذى اشعار الى أنه لابد لقوله لهبط على الله من هذا التأويل المذكور ولقوله على العرش استوى من تفويض علمه اليه تعالى و الامساك عن تأويله كما سبق أن بعضا من خلاف الظاهر يحتاج الى التأويل و منها ما لايجوز الخوض فيه ✱(و عنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال كان طول آدم عليه الصلاة والسلام ستين ذراعا فى سبع أذرع عرضا) قال الحافظ ابن حجر يحتمل أن يريد بقدر ذراع نفسه و أن يريد بقدر الذراع المتعارف يومئذ عند المخاطبين و الاول أظهر لان ذراع كل أحد بقدر مرفقه فلو كان بالذراع المتعارف لكانت يده قصيرة فى جنب طول جسده و الله أعلم أقول فى القاموس الذراع بالكسر من طرف المرفق الى طرف الاصبع الوسطى و الساعد و قد تذكر فيهما جمعه أذرع أى بفتح الهمز و ضم الراء و قد تقدم فى الحديث المتفق عليه أن الله تعالى خلق آدم و طوله ستون ذراعا فالاولى أن يقال المراد بالذراع طولا هو المتعارف المتبادر الى الفهم الذى يحصل به العلم و المراد به عرضا ذراعه باعتبار يده و به يحصل الجمع و يرتفع الدور الذى هو فى مرتبة المنع ✱(و عن أبى ذر قال قلت يا رسول الله أى الانبياء) أى أى فرد منهم (كان أول) بالنصب أى أسبق (قال آدم) بالرفع على تقدير هو (قلت يا رسول الله و نبى كان) قال الطيبى رحمه الله لابد فيه من تقدير همزة الاستفهام للتقرير لما قال أولا أى الانبياء و أجيب بقوله آدم أى أو هو نبى كان (قال نعم نبى) ذكر نبى بعد قوله نعم لينيط به قوله (مكلم) أى لم يكن نبيا فقط بل كان نبيا مكلما أنزل عليه الصحف (قلت يا رسول الله كم المرسلون) الكشاف فى قوله تعالى و ما أرسلنا من قبلك من رسول و لا نبى هذا دليل بين على تغاير الرسول و النبى و الفرق بينهما أن الرسول من الانبياء من جمع الى

قال ثلاثمائة و بضعة عشر جما غفيرا و فى رواية عن أبى امامة قال أبوذر قلت يا رسول‌الله كم وفاء عدة الانبياء قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا الرسل من ذلك ثلاثمائة و خمسة عشر جما غفيرا ★ و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم‌يلق الالواح فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح فانكسرت روى الاحاديث الثلاثة أحمد

★ (باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله و سلامه عليه) ★

المعجزة الكتاب المنزل عليه و النبى غير الرسول من لم‌ينزل عليه كتاب و انما أمر أن يدعو الى شريعة من قبله اه و المشهور فى الفرق بينهما أن الرسول من أمر بالتبليغ و النبى أعم و الله تعالى أعلم (قال ثلاثمائة و بضعة عشر) أبهم العدد اشعارا بعدم الجزم كيلا يزيد أو ينقص فى الحد (جما غفيرا) أى جمعا كثيرا و فى النهاية أى مجتمعين كثيرين و أصل الكلمة من الجموم و الجمة و هو الاجتماع و الكثرة و الغفير من الغفر و هو التغطية و الستر فجعلت الكلمتان فى موضع الشمول و الاحاطة و لم‌تقل العرب الجماء الاموصوفة و هو منصوب على المصدر كطرا و قاطبة فانها أسماء وضعت موضع المصدر (و فى رواية عن أبى أمامة) الظاهر أن المراد به ليس أبا امامة الباهلى فانه صحابى جليل بل هو أبو امامة سهل بن حنيف الانصارى الاوسى ولد على عهد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قبل وفاته بعامين و لم‌يسمع منه شيأ لصغره و لذلك قد ذكره بعضهم فى الذين بعد الصحابة و أثبته ابن عبدالبر فى جملة الصحابة ثم قال و هو أحد الاجلة من العلماء من كبار التابعين بالمدينة سمع أباه و أبا سعيد و غيرهما روى عنه نفر مات سنة مائة و له اثنان و تسعون سنة كذا ذكره المؤلف (قال أبوذر قلت يا رسول‌الله كم وفاء عدة الانبياء) أى كم كمال عددهم (قال مائة ألف و أربعة و عشرون ألفا الرسل من ذلك ثلثمائة و خمسة عشر جما غفيرا) العدد فى هذا الحديث و ان كان مجزوما به لكنه ليس بمقطوع فيجب الايمان بالانبياء و الرسل مجملا من غير حصر فى عدد لئلايخرج أحد منهم و لايدخل أحد من غيرهم فيهم ★(و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى) استئناف فيه معنى التعليل و المعنى لانه سبحانه (أخبر موسى بما صنع قومه فى العجل فلم‌يلق الالواح) أى لعدم تأثير الخبر فيه تأثيرا زائدا باعثا على الغضب الموجب للالقاء (فلما عاين ما صنعوا ألقى الالواح) أى غضبا لله على قومه لمخالفة دينه (فانكسرت) أى الالواح من شدة القائه الدالة على كثرة غضبه ثم فى القائها ايماء بانها انما تنفع لاهل الايمان فاذا اختاروا الكفر و الطغيان لم‌يبق فائدة فى ابقائها لكن الظاهر انه ما فات شئ مهم من كسرها قال الطيبى قوله ان الله الخ استشهاد و تقرير لمعنى قوله ليس الخبر كالمعاينة فانه تعالى لما قال انا قد فتنا قومك من بعدك و أضلهم السامرى عند نزول الواح التوراة عليه لم‌يلق الالواح فلما رجع موسى الى قومه غضبان أسفا قال بئسما خلفتمونى من بعدى أعجلتم أمر ربكم و ألقى الالواح و أخذ برأس أخيه يجره اليه (روى الاحاديث الثلاثة أحمد) و وافقه الطبرانى فى الاوسط و الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس و روى الطبرانى صدر الحديث فقط و هو قوله ليس الخبر كالمعاينة عن أنس و كذا الخطيب عن أبى هريرة

★ (باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله و سلامه عليه) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت من خير قرون بني آدم قرنا فقرنا حتى كنت من القرن الذي كنت فيه رواه البخاري ★ وعن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله اصطفى كنانة من ولد اسمعيل واصطفى قريشا من كنانة

أعلم ان تفصيل فضائله و تحصيل شمائله صلى الله عليه وسلم و شرف و كرم مما لايحد و لايحصى بل ولايمكن ان يعد و يستقصي و انما ذكر مؤلف الكتاب في هذا الباب شمة من شمائله و لمة من فضائله تدل على بقية خصائله

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت) أي ولدت (من خير قرون بني آدم) أعلم أن معنى الخيرية في هذا الحديث و الاصطفائية في الذي يليه المذكورتين في حق القبائل ليس باعتبار الديانة بل باعتبار الخصائل الحميدة و الشمائل السعيدة (قرنا فقرنا) قيل أنه حال للتفضيل و الفاء فيه للترتيب في الفضل على سبيل الترقي من القرن السابق الى القرن اللاحق و يدل عليه قوله (حتى كنت) أي صرت (من القرن الذي كنت منه) أي وجدت و القرن من الناس أهل زمان واحد و قد قال صلى الله عليه وسلم خير القرون قرني و في شرح السنة القرن كل طبقة مقترنين في وقت قيل سمي قرنا لانه يقرن أمة بامة و عالما بعالم و هو مصدر قرنت أي وصلت و جعل اسما للوقت أو لاهله و قيل القرن ثمانون سنة و قيل أربعون و قيل مائة اه و القول الاول هو المراد هنا فالمعنى بعثت من خير طبقات بني آدم كائنين طبقة بعد طبقة حتى كنت من القرن الذي كنت فيه ففيه تفضيله على غيره من بني آدم و على تفضيل أمته على سائر الامم قال الطيبي قوله حتى كنت غاية قوله بعثت و المراد بالبعث تقلبه في أصلاب الآباء أبا فأبا قرنا فقرنا حتى ظهر في القرن الذي وجد فيه يعني انتقلت أولا من صلب ولد اسمعيل ثم من كنانة ثم من قريش ثم من بني هاشم فالفاء في قوله قرنا فقرنا للترتيب على سبيل الترقي من الآباء الابعد الى الاقرب فالاقرب كما في قولك خذ الافضل فالاكمل و أعمل الاحسن و الاجمل و في معناه أنشد ابن الرومي

كم من اب قد علا بابن ذرى شرف ★ كما علا برسول الله عدنان

و في قولنا حتى ظهر في القرن الذي وجد في نسخته لما روى الامام ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن كعب الاحبار قال لما أراد الله عزوجل أن يخلق محمدا صلى الله عليه وسلم أمر جبريل عليه السلام فاتاه بالقبضة البيضاء التي هي موضع قبر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعجنت بماء التسنيم فغمست في أنهار الجنة و طيفها في السموات فعرفت الملائكة محمدا صلى الله عليه وسلم قبل أن يعرف آدم ثم كان نور محمد يرى في غرة جبهة آدم و قيل له يا آدم هذا سيد ولدك من المرسلين فلما حملت حواء بشيث انتقل النور من آدم الى حواء و كانت تلد في كل بطن ولدين ولدين الا شيثا فانه ولدته وحده كرامة لمحمد صلى الله عليه وسلم ثم لم يزل ينتقل من طاهر الى طاهر الى أن ولدته آمنة من عبد الله ابن عبد المطلب اه و قد ذكرت مجملا من أحوال ولادته صلى الله عليه وسلم في رسالة سميتها بالمورد في المولد (رواه البخاري ★ و عن واثلة بن الاسقع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول أن الله اصطفى كنانة) بكسر الكاف ابن خزيمة أبوقبيلة كذا في القاموس (من ولد اسمعيل) بفتح الواو و اللام و بالضم و السكون أي من أولاده (و اصطفى قريشا من كنانة) و هم أولاد نضر ابن كنانة كانوا تفرقوا في البلاد فجمعهم قصي بن كلاب في مكة فسموا قريشا لانه قرشهم أي

و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم رواه مسلم و فى رواية للترمذى أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل و اصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة ★ وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و أول من ينشق عنه القبر و أول شافع و أول مشفع رواه مسلم

جمعهم و لكنانة ولد سوى النضر و هم لايسمون قريشا لانهم لم يقرشوا (و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم) فى شرح السنة هو أبو القاسم محمد بن عبد الله بن عبد المطلب ابن هاشم بن عبد مناف بن قصى بن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤى بن غالب بن فهر بن مالك ابن النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن النضر بن نزار بن معد بن عدنان و لايصح حفظ النسب فوق عدنان اه و قد ضبطت الاسماء المذكورة فى رسالتى المسماة المسطورة (رواه مسلم) و كذا الترمذى على ما فى الجامع (و فى رواية للترمذى) أى عن واثلة أيضا (أن الله اصطفى من ولد ابراهيم اسمعيل و اصطفى من ولد اسمعيل بنى كنانة) و تمام الحديث على ما فى الجامع و اصطفى من بنى كنانة قريشا و اصطفى من قريش بنى هاشم و اصطفانى من بنى هاشم ★ (وعن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة) فى شرح مسلم للنووى قال الهروى السيد هو الذى يفوق قومه فى الخير و قال غيره هو الذى يفزع اليه فى النوائب و الشدائد فيقوم بأمورهم و يتحمل عنهم مكارههم و يدفعها عنهم و التقييد بيوم القيامة مع أنه صلى الله عليه وسلم سيدهم فى الدنيا و الآخرة معناه انه يظهر يوم القيامة سودده بلا منازع و لا معاند بخلاف الدنيا فقد نازعه فيها ملوك الكفار و زعماء المشركين و هو قريب من معنى قوله تعالى لمن الملك اليوم لله الواحد القهار مع أن الملك له قبل ذلك لكن كان فى الدنيا من يدعى الملك أو من يضاف اليه مجازا فانقطع كل ذلك فى الآخرة و فى الحديث دليل على فضله صلى الله عليه وسلم على كل الخلق لان مذهب أهل السنة أن الآدمى أفضل من الملائكة و هو صلى الله عليه وسلم أفضل الآدميين بهذا الحديث و غيره و أما الحديث الآخر لاتفضلونى بين الانبياء فجوابه من خمسة أوجه أحدها أنه صلى الله عليه وسلم قاله قبل أن يعلم أنه سيد ولد آدم و الثانى قاله أدبا و تواضعا و الثالث أن المنهى انما هو عن تفضيل يؤدى الى تنقيص المفضول و الرابع انما نهى عن تفضيل يؤدى الى الخصومة و الفتنة و الخامس أن النهى مختص بالتفضيل فى نفس النبوة و لا تفاضل فيها و انما التفاضل فى الخصائص و فضائل أخرى ولابد من اعتقاد التفضيل فقد قال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض و قد قال أيضا و لقد فضلنا بعض النبيين على بعض (و أول من ينشق عنه القبر) أى فهو أول من يبعث من قبره و يحشر فى المحشر كما رواه الترمذى عن أنس أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا و أنا خطيبهم اذا وفدوا و أنا مبشرهم اذا أيسوا لواء الحمد يومئذ بيدى و أنا أكرمهم ولد آدم على ربى و لا فخر و فى رواية للترمذى و الحاكم عن ابن عمر أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتى أهل البقيع فيحشرون معى ثم أنتظر أهل مكة و فى رواية للترمذى عن أبى هريرة أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيرى (و أول شافع) أى فى ذلك المحضر (وأول مشفع) بتشديد الفاء المفتوحة أى أول من تقبل شفاعته على الاطلاق فى أنواع الشفاعات و فيه دليل أيضا على أنه صلى الله عليه

★ و عن أنس قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أنا أكثر الانبياء تبعا يوم القيامة و أنا أول من يقرع باب الجنة رواه مسلم ★ و عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم آتی باب الجنة يوم القيامة فاستفتح فيقول الخازن من أنت فأقول محمد فيقول بک أمرت أن لا أفتح لاحد قبلک رواه مسلم ★ و عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أنا أول شفيع فی الجنة لم‌يصدق نبی من الانبياء ما صدقت و ان من الانبياء نبيا ما صدقه من أمته الا رجل واحد رواه مسلم ★ و عن أبی‌هريرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم مثلی و مثل الانبياء كمثل قصر أحسن بنيانه ترك منه موضع لبنة فطاف به النظار

وسلم أفضل المخلوقات و أكمل الموجودات (رواه مسلم) و كذا أبوداود و فی رواية أحمد و الترمذی و ابن ماجه عن أبی سعيد أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر و بيدی لواء الحمد و لا فخر و ما من نبی يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائی و أنا أول من تنشق عنه الارض و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر ★.(و عن أنس رضی‌الله تعالی عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أنا أكثر الانبياء تبعا) بفتحتين جمع تابع أی اتباعا يوم القيامة لان أمته ثلثا اهل الجنة علی ما سبق فی الحديث و فيه أشعار بان أكثرية الاتباع توجب أفضلية المتبوع و كذلک الامام عاصم من بين القراء فابوحنيفة رحمه الله له حظ عظيم و نصيب جسيم من ذلک فان غالب أهل الاسلام من أتباعه فی فروع الاحكام (و أنا أول من يقرع) بفتح الراء أی يدق و يستفتح (باب الجنة) أی فيفتح له فيدخلها (رواه مسلم) و روی ابن النجار عن أنس أيضا أنا أول من يدق باب الجنة فلم‌تسمع الآذان أحسن من طنين الحلق علی تلک المصاريع ★ (و عن أنس رضی‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم آتی) أی أجیء (باب الجنة يوم القيامة فاستفتح) أی أطلب فتحه (فيقول الخازن من أنت) سمی الموكل لحفظ الجنة خازنا لان الجنة خزانة الله تعالی أعدها الله للمؤمنين و هو حافظها (فأقول محمد) أی أنا محمد (فيقول بک) أی بفتح الباب لک قبل غيرك من الانبياء (أمرت أن لا أفتح لاحد قبلک) قال الطيبی بک متعلق بامرت و الباء للسببية قدمت للتخصيص و المعنی بسببک أمرت أن لا أفتح لغيرك لا بشئ آخر و يجوز أن يكون صلة للفعل و أن لا أفتح بدلا من الضمير المجرور أی أمرت بان لا أفتح لاحد غيرك (رواه مسلم ★ و عنه) أی عن أنس رضی‌الله‌عنه (قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أنا أول شفيع فی الجنة) قال المظهر أی أنا أول شافع للعصاة من أمتی فی دخول الجنة و قيل أی أنا أول شافع فی الجنة لرفع درجات الناس فيها (لم‌يصدق نبی من الانبياء ما صدقت) ما مصدرية أی لم‌يصدق نبی تصديقا مثل تصديق أمتی أيای يعنی به كثرة مصدقيه قال المظهر وهذا كناية عن أنه صلی‌الله‌علیه‌وسلم أكثر الانبياء أمة و يؤيده قوله (و أن من الأنبياء نبيا ما صدقه من أمته الا رجل واحد رواه مسلم ★ و عن أبی‌هريرة رضی‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم مثلی) أی صفتی العجيبة الشان الغريبة البرهان (و مثل الانبياء) أی من الاخوان المشتركين فی أساس البنيان من التوحيد و تحقيق الايمان و تدقيق الايقان مما يوجب مرتبة القرب و الاحسان (كمثل قصر) ای بناء مرتفع (أحسن بنيانه) أی زين بناء أركانه (ترك منه) أی من القصر (موضع لبنة) و الجملة استئناف بيان أو حال بتقدير قد أو بدونه (فطاف به النظار) بضم النون و تشديد الظاء المعجمة أی دار به الحاضرون و تفرج فی جوانبه الناظرون

يتعجبون من حسن بنيانه الا موضع تلك اللبنة فكنت أنا سددت موضع اللبنة ختم بى البنيان و ختم بى الرسل و فى رواية فانا اللبنة و أنا خاتم النبيين متفق عليه ✱ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم ما من الانبياء من نبى الا قد أعطى من الآيات ما مثله آمن عليه البشر

(يتعجبون من حسن بنيانه) أى يستحسنون أنواع أركانه (الا موضع تلك اللبنة) فانه خارج عن موضع الاستحسان داخل فى موضع الاستغراب فى ذلك الشان (فكنت) أى فصرت (أنا) ضمير فصل للتأكيد و أفادة الحصر على وجه التأبيد (سددت موضع اللبنة) أى لكونى خاتم النبيين (ختم بى البنيان) حال أو استئناف بيان و المراد به بنيان الدين المشبه بذلك البنيان (و ختم بى الرسل) الظاهر انهم هنا بمعنى الانبياء أما على القول بالترادف أو باعتبار التجريد لان الرسول نبى أمر بالتبليغ و يدل عليه قوله (و فى رواية فانا اللبنة و أنا خاتم النبيين) بكسر التاء و يفتح فيه ايماء الى ما ورد عنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعثت لاتمم مكارم الاخلاق قال الطيبى هذا من التشبيه التمثيلى شبه الانبياء و ما بعثوا به من الهدى و العلم و ارشادهم الناس الى مكارم الاخلاق بقصر شيد بنيانه و أحسن بناؤه لكن ترك منه ما يصلحه و ما يسد خلله من اللبنة فبعث نبينا لسد ذلك الخلل مع مشاركته اياهم فى تأسيس القواعد و رفع البنيان هذا على أن يكون الاستثناء منقطعا و يجوز أن يكون متصلا من حيث المعنى اذ حاصل المعنى تعجبهم المواضع الا موضع تلك اللبنة و ليس ذلك المصالح الا ما اختص به من معنى المحبة و حق الحقيقة الذى يعتنيه أهل العرفان و قوله أنا سددت موضع اللبنة يحتمل أن يكون هو الساد بلبنة ذلك الموضع و أن يسده بنفسه و يكون بمنزلة اللبنة و يؤيد هذه الرواية الاخرى من قوله فانا اللبنة (متفق عليه ✱ و عنه) أى عن أبى هريرة رضى الله عنه (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما من الانبياء من نبى) زيد من الثانية للمبالغة و الاولى للتبعيض . المعنى ليس نبى من الانبياء (الا قد) و فى الجامع الا و قد (أعطى من الآيات) أى المعجزات و خوارق العادات و من بيان لما فى قوله (ما مثله آمن عليه البشر) و هى موصولة و مثله مبتدأ و آمن خبره و عليه يتعلق بآمن لتضمنه معنى الاطلاع كانه قال آمن للاطلاع عليه البشر أو بحال محذوف أى آمن البشر واقفا أو مطلعا عليه و المفعول محذوف و المعنى ان كل نبى قد أعطى من المعجزات ما اذا شوهد و اطلع عليه دعا الشاهد الى تصديقه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة هذا خلاصة كلام بعض الشراح من علمائنا و قال الطيبى من فيه بيانية و من الثانية زائدة تزاد بعد النفى و ما فى ما مثله موصولة وقعت مفعولا ثانيا لاعطى و مثله مبتدأ و آمن خبره و الجملة صلة الموصول و الراجع الى الموصول ضمير المجرور فى عليه و هو حال أى مغلوبا عليه فى التحدى و المباراة و المراد بالآيات المعجزات و موقع المثل هنا موقعه فى قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله أى مما هو على صفته فى البيان الغريب و علو الطبقة فى حسن النظم يعنى ليس نبى من الانبياء الا قد أعطاه الله تعالى من المعجزات الدالة على نبوته الشئ الذى من صفته انه اذا شوهد اضطر الشاهد الى الايمان به و تحريره ان كل نبى اختص بما يثبت دعواه من خارق العادات بحسب زمانه فاذا انقطع زمانه انقطعت تلك المعجزة كقلب العصا ثعبانا فى زمان موسى عليه السلام و أخراج اليد البيضاء لان الغلبة فى زمنه للسحر فاتاهم بما هو فوق السحر و اضطرهم الى الايمان و فى زمن عيسى عليه السلام الطب فأتاهم بما هو أعلى من الطب و هو احياء الموتى و ابراء الاكمه و الابرص و فى

و انما كان الذى أوتيت وحيا أوحى الله الى فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة متفق عليه ✱ و عن جابر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أعطيت خمسا لم يعطهن أحد قبلى نصرت بالرعب مسيرة شهر و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا فأيما رجل من أمتى أدركته الصلاة فليصل و أحلت لى المغانم و لم تحل لاحد قبلى

زمن رسولنا صلى‌الله‌عليه‌وسلم البلاغة و الفصاحة فجاء القرآن و أبطل الكل اه و فيه تأمل من جهة قوله ابطل الكل فالصواب أن يقال فجاء القرآن معجزة مشتهرة دائمة الى انقراض الزمان بل أبد الآباد لما يتلى فى درجات الجنان بل يسمع من كلام الرحمن و هذا معنى قوله (و انما كان الذى أوتيت) و فى الجامع أوتيته و الموصول صفة لمحذوف أى كان خرق العادة الذى أعطيته بالخصوص (وحيا) أى كلاما منزلا على نزل به الروح الامين (أوحى الله الى) أى لاغيره فالمراد بالوحى هنا القرآن الذى هو فى نفسه دعوة و فى نظمه معجزة و هو لاينقرض بموته كما تنقرض معجزات غيره قال القاضى و غيره أى معظم الذى أوتيت و أفيده اذ كان له غير ذلك معجزات من جنس ما أوتيه غيره و المراد بالوحى القرآن البالغ أقصى غاية الاعجاز فى النظم و المعنى و هو أكثر فائدة و أعم منفعة من سائر المعجزات فانه يشتمل على الدعوات و الحجة و يستمر على مر الدهور و الاعصار و ينتفع به الحاضرون عند الوحى المشاهدون له و الغائبون عنه و الموجودون بعده الى يوم القيامة على السواء و لذلك رتب علية قوله (فارجو أن أكون أكثرهم تابعا يوم القيامة) و قد حقق الله رجاءه كما تقدم و الله أعلم (متفق عليه) و رواه أحمد ✱(و عن جابر رضى الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أعطيت خمسا) أى من الخصائل و الفضائل (لم يعطهن أحد قبلى)أى من الانبياء فمن المحال أنّ يعطى أحد بعده من الاولياء (نصرت) أى نصرنى ربى على أعدائى (بالرعب) بضم فسكون و بضمتين أى بخوف العدو منى (مسيرة شهر) أى فى قدر مسيرة شهر بينى و بينه من قدام أو وراء و فى شرح الطيبى الرعب الفزع و الخوف و قد أوقع الله تعالى فى قلوب أعداء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الخوف منه فاذا كان بينه و بينهم مسيرة شهر هابوا و فزعوا منه (و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا) فى شرح السنة أراد أن أهل الكتاب لم تبح لهم الصلاة الا فى بيعهم و كنائسهم و أباح الله عزوجل لهذه الامة الصلاة حيث كانوا تخفيفا عليهم و تيسيرا ثم خص من جميع المواضع الحمام و المقبرة و المكان النجس و قوله طهورا أراد به التيمم اه و فى الحمام و المقبرة تفصيل قدمناه و قيل معناه انهم كانوا لايصلون الا فيما تيقنوا طهارته من الارض و خصصنا بجواز الصلاة فى جميع الارض الا فيما تيقنا نجاسته ثم صرح بعموم هذا الحكم و فرع على ما قبله بقوله (فايما رجل) أى شخص (من أمتى أدركته الصلاة) أى وجبت عليه و دخل وقتها فى أى موضع (فليصل) أى فى ذلك الموضع بشروطه المعتبرة فى صحة الصلاة (و أحلت لى المغانم) أى الغنائم و هى الاموال المأخوذة من الكفار (و لم تحل) و فى نسخة بصيغة المجهول أى لم تبح الغنائم (لاحد قبلى) أى من الانبياء بل غنائمهم توضع فتأتى نار تحرقها هكذا أطلقه بعض الشراح من علمائنا و قال ابن الملك أى من قبلنا من الامم اذا غنموا الحيوانات يكون ملكا للغانمين دون الانبياء فخص نبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم بأخذ الخمس و الصفى و اذا غنموا غيرها جمعوه فتأتى نار فتحرقه أقول و لعل الحكمة فى احراق الغنيمة تحصيل تحسين النية و تزيين الطوية فى مرتبة الاخلاص فى الجهاد و الله أعلم بالعباد و رؤف بالعباد

و أعطيت الشفاعة و كان النبى يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس عامة متفق عليه * وعن أبي هريرة أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فضلت على الانبياء بست أعطيت جوامع الكلم و نصرت بالرعب و أحلت لى الغنائم و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أرسلت الى الخلق كافة

(و أعطيت الشفاعة) أل فيه للعهد أى الشفاعة العامة للاراحة من المحشر المعبر عنها بالمقام المحمود الذى يغبطه عليه الاولون و الآخرون (و كان النبى) اللام فيه للاستغراق أى و كان كل نبى من قبلى (يبعث الى قومه خاصة و بعثت الى الناس) أى الى أقوام مختلفة منهم غير مختص بقوم من العرب (عامة) أى شاملة للعرب و العجم .قال الطيبى التعريف فى النبى لاستغراق الجنس و هو أشمل من لو جمع لما تقرز فى علم المعانى أن استغراق المفرد أشمل من استغراق الجمع لان الجنسية فى المفرد قائمة فى وحدانه فلايخرج منه شئى و فى الجمع فيما فيه الجنسية من الجموع فيخرج منه واحد أو اثنان على الخلاف فى أن أقل الجمع اثنان أو ثلاثة اه و قيل اللام فيه للجنس عند النحويين و للعهد عند الاصوليين و هو لبيان الماهية المتعلقة بالذهن لا لتعيين الذات و تلك الماهية هى النبوة (متفق عليه) و رواه النسائى و فى رواية أحمد عن على كرم الله وجهه أعطيت ما لم‌يعطه أحد من الانبياء قبلى نصرت بالرعب و أعطيت مفاتيح الارض و سميت أحمد و جعل لى التراب طهورا و جعلت أمتى خير الامم و روى الحرث و ابن مردويه عن أنس و لفظه أعطيت ثلاث خصال أعطيت صلاة فى الصفوف و أعطيت السلام و هو تحية أهل الجنة و أعطيت آمين و لم‌يعطها أحد ممن كان قبلكم الا أن يكون الله أعطاها هرون فان موسى كان يدعو و يؤمن هرون *(و عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فضلت على الانبياء بست) قال التوربشتى و فى حديث جابر بخمس و ليس هذا باختلاف تضاد و انما هو اختلاف زمان يكون فيه حديث الخمس متقدما و ذلك انه أعطيها فحدث به ثم زيد له السادسة فاخبر عن ست قال ابن الملك فان قلت هذا انما يتم لو ثبت تأخر الدال على الزيادة قلنا ان ثبت فلا كلام و الا فيحمل على أنه اخبار عن زيادتها فى المستقبل عبر عنه بالماضى تحقيقا لوقوعه اه و قال صاحب الخلاصة و يجوز أن يكون ذكر الخمس أو الست لمناسبة المقام و حينئذ جاز أن يكون سبعا كما اذا ضمت الشفاعة الى هذه الست قلت و يجوز أن تكون زائدة على السبع لما سيأتى و لما تقدم و الله أعلم (أعطيت جوامع الكلم) أى قوة ايجاز فى اللفظ مع بسط فى المعنى فابين بالكلمات اليسيرة المعانى الكثيرة و قد جمعت أربعين حديثا من الجوامع الواردة على الكلمتين اللتين هما أقل مما يتصور منه تركب الكلام و يتأتى منه اسناد المرام نحو قوله عليه السلام العدة دين و المستشار مؤتمن و لاتغضب و أمثال ذلك و قد روى أبويعلى فى مسنده عن عمر رضى‌الله‌عنه أعطيت جوامع الكلم و اختصر لى الكلام اختصارا و فى شرح السنة قيل جوامع الكلم هى القرآن جمع الله سبحانه بلطفه معانى كثيرة فى ألفاظ يسيرة و قيل ايجاز الكلام فى اشباع من المعنى فالكلمة القليلة الحروف منها تتضمن كثيرا من المعانى و أنواعا من الكلام (و نصرت بالرعب) أطلقه هنا و قيد غايته فيما سبق بمسيرة شهر (و أحلت لى) أى لاجلى على أمتى (الغنائم و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أرسلت الى الخلق كافة) أى الى الموجودات بأسرها عامة من الجن و الانس و الملك و الحيوانات و الجمادات كما بينته فى الصلوات العلية على الصلوات المحمدية قال الطيبى يجوز أن يكون كافة مصدرا أى أرسلت رسالة عامة لهم محيط

و ختم بى النبيون رواه مسلم ★ و عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بعثت بجوامع الكلم و نصرت بالرعب و بينا أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى متفق عليه ★ وعن ثوبان قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله زوى لى الارض فرأيت مشارقها ومغاربها و أن أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها

بهم لانها اذا شملتهم فقد كفتهم أن يخرج منها أحد و أن يكون حالا أما من الفاعل و التاء على هذا للمبالغة كتاء الراوية و العلامة و أما من المجرور أى مجموعين (و ختم بى النبيون) أى وجودهم فلا يحدث بعدى نبى و لايشكل بنزول عيسى عليه السلام و ترويج دين نبينا صلى‌الله‌عليه وسلم على أتم النظام و كفى به شهيدا شرفا و ناهيك به فضلا على سائر الانام قال الطيبى أغلق باب الوحى و قطع طريق الرسالة و سد و أخبر باستغناء الناس عن الرسل و أظهار الدعوة بعد تصحيح الحجة و تكميل الدين كما قال تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أما باب الالهام فلا ينسد و هو مدد يعين النفوس الكاملة فلاينقطع لدوام ضرورة حاجتها الى تأكيد و تجريد و تذكير و كما ان الناس استغنوا عن الرسالة و الدعوة احتاجوا الى التذكير و التنبيه لاستغراقهم فى الوساوس وانهماكهم فى الشهوات فالله تعالى أغلق باب الوحى بحكمته وفتح باب الالهام برحمته لطفا منه بعباده (رواه مسلم) و كذا الترمذى و فى رواية الطبرانى عن السائب بن يزيد فضلت على الانبياء بخمس بعثت الى الناس كافة و ادخرت شفاعتى لامتى و نصرت بالرعب شهرا امامى و شهرا خلفى و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أحلت لى الغنائم و لم تحل لاحد قبلى و فى رواية البيهقى عن أبى أمامة فضلت باربع جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أرسلت الى الناس كافة و نصرت بالرعب من مسيرة شهرين يسيربين يدى و أحلت لى الغنائم و فى رواية الطبرانى عن أبى الدرداء فضلت باربع جعلت أنا و أمتى فى الصلاة كما تصف الملائكة و جعل الصعيد لى وضوأ و جعلت لى الارض مسجدا و طهورا و أحلت لى الغنائم فبعض الاحاديث و ان دل بمنطوقه على أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم مخصوص من عند الله تعالى بفضائل معدودة لكن لايدل مفهومه على حصر فضائله فيها فان فضائله غير منحصرة ★ (و عنه) أى عن أبى هريرة رضى‌الله عنه (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بعثت بجوامع الكلم و نصرت بالرعب و بينا أنا نائم رأيتنى أتيت بمفاتيح خزائن الارض فوضعت فى يدى) فى النهاية أراد ما سهل الله تعالى له و لامته من افتتاح البلاد المتعددات و استخراج الكنوز المتنوعات اه أو المراد منه معادن الارض التى فيها الذهب و الفضة و سائر الفلزات (متفق عليه) و رواه النسائى ★ (و عن ثوبان) و هو مولى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله زوى لى الارض) أى جمعها لاجلى قال التوربشتى زويت الشئ جمعته و قبضته يريد به تقريب البعيد منها حتى اطلع عليه اطلاعه على القريب منها و حاصله انه طوى له الارض و جعلها مجموعة كهيئة كف فى مرآة نظره و لذا قال (فرأيت مشارقها و مغاربها) أى جميعها (و ان أمتى سيبلغ ملكها ما زوى لى منها) قال الخطابى توهم بعض الناس ان من فى منها للتبعيض و ليس ذلك كما توهمه بل هى للتفصيل للجملة المتقدمة و التفصيل لايناقض الجملة و معناه ان الارض زويت لى جملتها مرة واحدة فرأيت مشارقها و مغاربها ثم هى تفتح لامتى جزأ فجزأ حتى يصل ملك أمتى الى كل أجزائها أقول ولعل وجه من قال بالتبعيض هو ان ملك هذه الامة ما بلغ جميع الارض فالمراد بالارض أرض الاسلام

و أعطيت الكنزين الاحمر و الابيض و انى سألت ربى لامتى أن لايهلكها بسنة عامة و أن لايسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم و ان ربى قال يا محمد انى اذا قضيت قضاء فانه لايرد و انى أعطيتك لامتك أن لا أهلكهم بسنة عامة و أن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم و لو اجتمع عليهم من باقطارها حتى يكون بعضهم يهلك بعضا ويسبي بعضهم بعضا

و ان ضمير منها راجع اليها على سبيل الاستخدام و الله أعلم بالمرام (و أعطيت الكنزين الاحمر و الابيض) بدلان مما قبلهما أى كنز الذهب و الفضة قال التوربشتى يريد بالاحمر و الابيض خزائن كسرى و قيصر و ذلك ان الغالب على نقود ممالك كسرى الدنانير و الغالب على نقود ممالك قيصر الدراهم (و أنى سألت ربى لامتى أن لايهلكها بسنة عامة) أى بقحط شائع لجميع بلاد المسلمين قال الطيبى السنة القحط و الجدب و هى من الاسماء الغالبة (و أن لايسلط عليهم عدوا) و هم الكفار و قوله (من سوى أنفسهم) صفة عدوا أى كائنا من سوى أنفسهم و انما قيده بهذا القيد لما سأل أولا ذلك فمنع على ما يأتى فى الحديث الآتى (فيستبيح) أى العدو و هو مما يستوى فيه الجمع و المفرد (بيضتهم) قال ابن الملك أى يجعلها مباحة و قال شارح أى يستأصل مجتمعهم و قال الطيبى أراد بالبيضة أى مجتمعهم موضع سلطانهم و مستقر دعوتهم و بيضة الدار وسطها و معظمها أراد عدوا يستأصلهم و يهلكهم جميعهم و قيل أراد اذا هلك أصل البيضة كان هلاك كلها فيه من طعم أو فرخ. و اذا لم يهلك أصل البيضة وبما سلم بعض فراخها و النفى منصب على السبب و المسبب معا فيفهم منه انه قد يسلط عليهم عدو لكن لايستأصل شأفتهم (و ان ربى قال يا محمد انى اذا قضيت قضاء) أى حكمت حكما مبرما (فانه لايرد) أى بشئ بخلاف الحكم المعلق بشرط وجود شئ أو عدمه كما حقق فى باب الدعاء و رد البلاء (و انى أعطيتك) أى عهدى و ميثاق (لامتك) أى لاجل أمة أجابتك (أن لا أهلكهم بسنة عامة) أى بحيث يعمهم القحط و يهلكهم بالكلية قال الطيبى اللام فى لامتك هى التى فى قوله سابقا سألت ربى لامتى أى أعطيت سؤالك لدعائك لامتك و الكاف هو المفعول الاول و قوله أن لا أهلكهم المفعول الثانى كما هو فى قوله سألت ربى أن لايهلكها هو المفعول الثانى (و أن لا أسلط عليهم عدوا من سوى أنفسهم فيستبيح بيضتهم و لو اجتمع عليهم من) أى الذين هم (باقطارها) أى باطرافها جمع قطر و هو الجانب و الناحية و المعنى فلايستبيح عدو من الكفار بيضتهم و لو اجتمع على محاربتهم من أطراف بيضتهم و جواب لو ما يدل عليه قوله و أن لا أسلط (حتى يكون بعضهم يهلك بعضا و يسبى) كيرمى بالرفع عطف على يهلك أى و يأسر (بعضهم) بوضع الظاهر موضع المضمر (بعضا) أى بعضا آخر و فى نسخة بالنصب على أن يكون عطفا على يكون قال الطيبى حتى بمعنى كى أى لكى يكون بعض أمتك يهلك بعضا فقوله انى اذا قضيت قضاء فلايرد توطئة لهذا المعنى و يدل عليه حديث خباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سألت الله ثلاثا فاعطانى اثنتين و منعنى واحدة سألته أن لايهلك أمتى بسنة فأعطانى و سألته أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم فاعطانيها و سألته أن لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها قال المظهر أعلم ان لله تعالى فى خلقه قضاءين مبرما و معلقا بفعل كما قال ان فعل الشئ الفلانى كان كذا و كذا و أن لم يفعله فلايكون كذا و كذا من قبيل ما يتطرق اليه المحو و الاثبات كما قال تعالى فى محكم كتابه يمحو الله ما يشاء و يثبت و أما القضاء المبرم

رواه مسلم ✶ و عن سعد ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مر بمسجد بنى معاوية دخل فركع فيه ركعتين و صلينا معه و دعا ربه طويلا ثم انصرف فقال سألت ربى ثلاثا فاعطانى ثنتين و منعنى واحدة سألت ربى أن لايهلك أمتى بالسنة فاعطانيها و سألت أن لايهلك أمتى بالغرق فأعطانيها و سألته أن لايجعل بأسهم بينهم فمنعنيها رواه مسلم ✶ و عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص قلت أخبرنى عن صفة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى التوراة قال أجل و الله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا

فهو عبارة عما قدره سبحانه فى الازل من غير أن يعلقه بفعل فهو فى الوقوع نافذ غاية النفاذ بحيث لايتغير بحال و لايتوقف على المقضى عليه و لا المقضى له لانه من علمه بما كان و ما يكون و خلاف معلومه مستحيل قطعا وهذا من قبيل ما لايتطرق اليه المحو و الاثبات قال تعالى لا معقب لحكمه و قال النبى عليه السلام لا مرد لقضائه و لا مرد لحكمه فقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا قضيت قضاء فلايرد من القبيل الثانى و لذلك لم‌يجب اليه و فيه ان الانبياء مستجابو الدعوة الا فى مثل هذا (رواه مسلم ✶ و عن سعد) أى ابن أبى وقاص أحد العشرة المبشرة بالجنة (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مر بمسجد بنى معاوية) هم بطن من الانصار و قيل كان المسجد فى المدينة (دخل) حال أو استئناف بيان و فى رواية البغوى فدخل أى دخل المسجد (فركع) أى فصلى فيه (ركعتين) أى تحية أو فريضة (و صلينا معه) أى موافقة أو متابعة (و دعا) أى فناجى كما فى رواية (ربه طويلا) أى زمانا كثيرا أو دعاء عريضا بعد الصلاة و الظاهر ان أصحابه دعوا معه أو أمنوا والاظهر ان طويلا قيد للصلاة و الدعاء لما سيأتى فى حديث خباب فى أول الفصل الثانى (ثم انصرف) أى من الدعاء (فقال سألت ربى ثلاثا) أى من السؤالات أو ثلاث مرات (فأعطانى ثنتين و منعنى واحدة) فيه زيادة توضيح (سألت ربى أن لايهلك أمتى بالسنة) أى بالقحط العام (فاعطانيها) أى المسألة (و سألت أن لايهلك) أمتى (بالغرق) بفتحتين و فى نسخة بسكون الراء أى بالغرق العام كقوم فرعون فى اليم و قوم نوح بالطوفان (فأعطانيها و سألته أن لايجعل بأسهم) أى حربهم الشديد (بينهم فمنعنيها رواه مسلم ✶ و عن عطاء بن يسار) هو من أجلاء التابعين (قال لقيت عبد الله بن عمرو ابن العاص قلت) استئناف بيان (أخبرنى عن صفة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى عن نعته (فى التوراة قال أجل) بفتحتين و سكون اللام المخففة قال الطيبى هو حرف يصدق بها الخبر خاصة يقال لمن قال قام زيد أجل و زعم بعض جواز وقوعه بعد الاستفهام و فى الحديث جاء جوابا للامر على تأويل قرأت التوراة هل وجدت صفة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيها فأخبرنى قال أجل أى نعم أخبرك (و الله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن) أى بالمعنى كقوله (يا أيها النبى انا أرسلناك شاهدا) حال مقدرة من الكاف أو من الفاعل أو مقدرا أو مقدرين شهادتك على من بعثت اليهم و على تكذيبهم و تصديقهم أى مقبولا قولك عند الله لهم و عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل فى الحكم ذكره الطيبى أو شاهدا لافعال أمتك يوم القيامة أو لجميع الانبياء فى تبليغهم كما قال تعالى فكيف اذا جئنا من كل أمة بشهيد و جئنا بك على هؤلاء شهيدا أو مزكيا لامتك فى شهادتهم على الامم بتبليغ رسالة الانبياء اليهم كما قال تعالى و كذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا وقد تقدم والله أعلم

و مبشرا و نذيرا و حرزا للاميين أنت عبدى و رسولى سميتك المتوكل ليس بفظ و لاغليظ و لاسخاب فى الاسواق و لايدفع بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر و لن يقبضه الله

أو معناه شاهدا لقدرتنا و ارادتنا فى الخلق كما يشير اليه قوله (و مبشرا) أى للمؤمنين بالمثوبة (و نذيرا) أى منذرا و مخوفا للكافرين بالعقوبة (و حرزا) بكسر الحاء و سكون الراء (للاميين) قال القاضى أى حصنا و موئلا للعرب يتحصنون به من غوائل الشيطان أو عن سطوة العجم و تغلبهم و انما سموا أميين لان أغلبهم لايقرؤن و لايكتبون اه أو لانهم ينسبون الى أم القرى و هى مكة أو لكون نبيهم أميا و لعل هذا الوجه فى هذا المقام أوجه ليشمل جميع الامة و لايبقى متمسك لليهود على ما زعموا من انه مبعوث الى العرب خاصة فانه بذكره لاينفى ما عداه لاسيما و قد قال تعالى و ما أرسلناك الا كافة للناس بشيرا و نذيرا و لهذا قال صلى الله عليه وسلم لو كان موسى حيا لما وسعه الا اتباعى قال ابن الملك و يجوز أن يكون المراد بالحرز حفظ قومه من عذاب الاستئصال أو الحفظ لهم من العذاب مادام فيهم قال تعالى و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم (أنت عبدى) أى الخاص كما وصفه بالقرآن فى مواضع سبعة باضافته الى الله أو ضميره اضافة تشريف (و رسولى) أى الاخص كما قال فى مواضع من القرآن هو الذى أرسل رسوله بالهدى فالاضافة للعهد كما يقال أكرم زيد عبده اذا كان له عبيد متعددة مع انه اذا أطلق اسم الجنس فالمراد به الفرد الاكمل فتأمل (سميتك المتوكل) أى خصصتك بهذا الوصف لكمال توكلك على و تفويضك الى و تسليمك لدى عملا بما فى القرآن و توكل على الله و توكل على الحى الذى لايموت و كذا فى قوله سبحانه لانسألك رزقا نحن نرزقك و رزق ربك خير و ابقى و من يتق الله يجعل له مخرجا و يرزقه من حيث لايحتسب دلالة عليه و اشارة اليه (ليس بفظ) التفات فيه تضمن للتفنن قال الطيبى يحتمل أن يكون آية أخرى فى التوراة لبيان صفته و أن يكون حالا من المتوكل أو من الكاف فى سميتك فعلى هذا فيه التفات اه و المعنى ليس بسيئ الخلق أو القول (و لاغليظ) أى ضخم كريه الخلق أو سيئ الفعل أو غليظ القلب و هو الاظهر لقوله تعالى و لو كنت فظا غليظ القلب أى شديده و قاسيه فيناسب حينئذ أن يكون الفظ معناه بذاذة اللسان ففيه ايماء الى طهارة عضويه الكريمين من دنس الطبع و وسخ هوى النفس الذميمين و قد قال الكلبى فظا فى القول غليظ القلب فى الفعل (و لاسخاب) بتشديد الخاء المعجمة أى صياح (فى الاسواق) قال الطيبى أى هو لين الجانب شريف النفس لايرفع الصوت على الناس لسوء خلقه و لايكثر الصياح عليهم فى السوق لدناءته بل يلين جانبه لهم و يرفق بهم قلت فهو مقتبس من قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم أو ماخوذ من قوله تعالى رجال لاتلهيهم تجارة و لابيع عن ذكر الله (و لايدفع بالسيئة السيئة) لقوله تعالى و جزاء سيئة سيئة مثلها فمن عفا و أصلح فاجره على الله و لقوله سبحانه ادفع بالتى هى أحسن الآية و اطلاق السيئة على جزائها اما للمشاكلة و المقابلة أو لكونه فى صورة السيئة أو بالاضافة الى دفعها بالحسنة كانها سيئة و منه قولهم حسنات الابرار سيئات المقربين (و لكن يعفو) أى عن المسيئ (و يغفر) أى يستر أو يدعو له بالمغفرة لقوله تعالى فاعف عنهم و اصفح و قوله فاعف عنهم و استغفر لهم و هذا أقرب مراتب معاملته مع المسيئين و كان قد يقابلهم بالاحسان اليهم لقوله تعالى و الكاظمين الغيظ و العافين عن الناس و الله يحب المحسنين (و لن يقبضه) بالياء التحتية فى الاصول المعتمدة و فى نسخة بالنون

حتى يقيم به الملة العوجاء بان يقولوا لا اله الا الله و يفتح بها أعينا عميا و آذانا صما و قلوبا غلفا

و يؤيد الاول ما فى نسخة صحيحة و لن يقبضه الله بزيادة لفظ الجلالة . و كذا الحكم فى الافعال الآتية قال الطيبى و كذا التفات فى قوله و لن يقبضه بالياء المثناة من تحت على رواية المشكاة و يعضده ما فى شرح السنة و لن يقبضه الله (حتى يقيم به) أى بواسطته (الملة العوجاء) كما فى التنزيل ذما للكفار و يصدون عن سبيل الله و يبغونها عوجا و قال فى مدح دين الاسلام ذلك الدين القيم و انك لتهدى الى صراط مستقيم قال القاضى يريد به ملة ابراهيم فانها قد اعوجت فى أيام الفترة فزيدت و نقصت و غيرت و بدلت و ما زالت كذلك حتى قام الرسول صلى الله عليه وسلم فأقامها الله و ادامها (بأن يقولوا لا اله الا الله) متعلق بقوله يقيم و فيه ايماء الى ان اقامة التوحيد فى اذامة معنى هذه الكلمة من التفريد و قال شارح للمصابيح قال الله تعالى و لن نقبضه أى رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نقيم به الملة العوجاء أى حتى نجعلها مستقيمة و يريد بها ما كانت العرب تتدين بها و تزعم انها ملة ابراهيم و انما وصفها بالعوجاء و سماها ملة على الاتساع كما يقال الكفر ملة (و يفتح) بالياء و النون على ما سبق و هو منصوب عطفا على قوله يقيم و فى نسخة السيد بالرفع على القطع أى و هو يفتح أو نحن (بها) أى بواسطة هذه الكلمة و فى نسخة به أى بهذا النبى أو بهذا القول (أعينا) بالنصب على ما فى جميع نسخ المشكاة (عميا) بضم أوله جمع أعمى قال الطيبى هذا رواية البخارى و الدارمى و كتاب الحميدى و جامع الاصول و فى المصابيح يفتح بها أعين عمياء على بناء المفعول و الاول أصح رواية و دراية أقول و لعل وجه أصحية الدراية هو أن المعطوف عليه بصيغة الفاعل بلا خلاف على اختلاف أنه بالياء أو النون ثم قوله (و آذانا) الخ على هذا المنوال و هو بمد الهمز جمع الاذن (صما) جمع أصم (و قلوبا غلفا) بضم أوله جمع أغلف و هو الذى لايفهم كان قلبه فى غلاف و انما ذكر هذه الاعضاء لانها آلات للعلوم و المعارف قال تعالى فى حق الكفار ختم الله على قلوبهم و على سمعهم و على أبصارهم غشاوة و قال صم بكم عمى فهم لايعقلون و لعله لم يذكر اللسان فى معرض هذا البيان لانه ترجمان الجنان و الاناء يترشح بما فيه من الاعيان قال الطيبى فان قلت قوله انه لموصوف فى التوراة ببعض صفته فى القرآن يقتضى أن تكون المذكورات كلها مثبتة فى القرآن قلت أجل أما قوله يا أيها النبى انا أرسلناك ففى الاحزاب و قوله حرزا للاميين ففى الجمعة هو الذى بعث فى الاميين رسولا منهم يتلوا عليهم آياتهم و يزكيهم و يعلمهم الكتاب و قوله سميتك المتوكل الى قوله و لكن يعفو و يغفر فى قوله تعالى و لو كنت فظا غليظ القلب الى قوله ان الله يحب المتوكلين و قوله و لاسخاب فى الاسواق فى قوله تعالى فسبح بحمد ربك و كن من الساجدين أى دم على التسبيح و التحميد و اجعل نفسك من الذين لهم مساهمة و نصيب وافر فى السجود فلاتخل بها و تشتغل بغيرها و من ثم قال صلى الله عليه وسلم ما أوحى الى ان أكون من التاجرين و لكن أوحى الى أن أكون من الساجدين فقوله و لاسخاب فى الاسواق من قبيل قوله تعالى و لاشفيع يطاع اذ هو يحتمل أن يراد به نفى سخاب وحده و نفيهما معا و هو المراد هنا قلت و يحتمل أن يكون قوله فى الاسواق قيدا معتبرا فى النفى احترازا من رفع صوته فى القراءة والخطبة فى المساجد قال و قوله و لايدفع بالسيئة السيئة فى قوله تعالى و لاتستوى الحسنة و لا السيئة ادفع بالتى هى أحسن و قوله حتى يقيم به الملة العوجاء فى قوله تعالى قل انما يوحى الى أنما

رواه البخاری و کذا الدارمی عن عطاء عن ابن سلام نحوه و ذکر حدیث أبی هريرة نحن الآخرون فی باب الجمعة.

★(الفصل الثانی) ★ عن خباب بن الارت قال صلی بنا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم صلاة فاطالها قالوا یا رسول‌الله صلیت صلاة لم‌تکن تصلیها قال أجل انها صلاة رغبة و رهبة و انی سألت الله فيها ثلاثا فأعطانی ثنتين.

الهکم اله واحد أی ما یوحیٰ الی الا أن أقیم التوحید و أنفی الشرك فان قلت کیف الجمع بين قوله و يفتح بها أعينا عميا و بين قوله تعالى و ما أنت بهادی العمی عن ضلالتهم قلت دل ایلاء الفاعل المعنوی حرف النفی علی ان الکلام فی الفاعل و ذلک انه تعالی نزله بحرصه علی ایمان القوم منزلة من یدعی استقلاله بالهدایة فقال لہ أنت لست بمستقل فيه بل انک لتهدی الی صراط مستقیم باذن الله و تیسیره اه و حاصله انه قد ینسب الهدایة اليه صلی‌الله‌علیه‌وسلم نظرا الی کونه من أسباب الهدایة و منه قوله سبحانه و انک لتهدی و تنفی عنه أخری نظرا الی أن حقیقة الهدایة راجعة الی الله تعالی و منه قوله سبحانه انک لاتهدی من أحببت فیکون من قبیل قوله تعالی و ما رمیت اذ رمیت أیٰ ما رمیت خلقا و حقیقة اذ رمیت کسبا و صورة و لکن الله رمی حیث جعلک قادرا علی الرمی و فاعلا له و الاظهر أن نفی الهدایة عنه انما هو بالنسبة الی من لم‌یرد الله هدایته و اثباتها له فیمن أراده لهذا فلا منافاة فهو صلی‌الله‌علیه‌وسلم مظهر هدایته کما ان ابلیس مظهر ضلالته و الا فهو سبحانه یضل من یشاء و یهدی من یشاء من یضلل الله فلا هادی له و من یهده الله فلا مضل له (رواه البخاری) أی عن عطاء بن یسار (وکذا الدارمی عن عطاء عن ابن سلام) و هو صحابی مشهور (نحوه) أی نحو ما رواه البخاری فی المعنی مع نوع مخالفة فی اللفظ و قال شارح للمصابیح و فی سائر نسخ المصابیح رواه عطاء بن سلام و هو غلط و الصواب رواه عطاء عن ابن سلام یعنی عبدالله بن سلام و عطاء هو عطاء بن یسار الراوی عن عبدالله بن عمرو اه و حاصله أن عطاء بن یسار یروی هذا الحدیث من طریق ابن عمرو کما رواه البخاری و یرویه أیضا من طریق ابن سلام کما رواه الدارمی و المناسب للصحاح المعبر عنه بالفصل الاول هو روایة البخاری و تاییده بروایة الدارمی للالتزام السابق و به یحصل نوع اعتراض لصاحب المشکاة علی البغوی مع قطع النظر عن تخطئة سائر نسخ المصابیح (و ذکر حدیث أبی هریرة نحن الآخرون) أی السابقون یوم القیامة الحدیث بطوله (فی باب الجمعة) لکونه أنسب بذلک الباب باعتبار أواخر الحدیث وغالبه فهو من المؤلف اعتذار قولی و اعتراض فعلی

★ (الفصل الثانی) ★ (عن خباب) بفتح الخاء المعجمة و تشدید الموحدة الاولی (ابن الارت) بفتح الهمزة و الراء و تشدید الفوقیة صحابی مشهور (قال صلی بنا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم صلاة فاطالها) أی فجعلها طویلة باعتبار أرکانها أو بالدعاء فيها (قالوا یا رسول‌الله صلیت صلاة) أی عظیمة (لم‌تکن تصلیها) أی عادة (قال أجل) أی نعم (انها صلاة رغبة) أی رجاء (و رهبة) أی خوف قال شارح أی صلاة فيها رجاء للثواب و رغبة الی الله و خوف منه تعالی قلت الاظهر أن یقال المراد به ان هذه صلاة جامعة بین قصد رجاء الثواب وخوف العقاب بخلاف سائر الصلوات اذ قد یغلب فيها أحد الباعثین علی أدائها قالوا و فی قوله تعالی یدعون ربهم خوفا و طمعا بمعنی أو لمانعة الخلو ثم لما کان سبب صلاته الدعاء لامته و هو کان بین رجاء الاجابة

و منعنى واحدة سألته أن لايهلک أمتى بسنة فاعطانيها و سألته أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم فأعطانيها و سألته أن لايذيق بعضهم بأس بعض فمنعنيها رواه الترمذی و النسائی ★ و عن أبی مالک الاشعری قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ان الله عزوجل أجاركم من ثلاث خلال أن لايدعو عليكم نبيكم فتهلكوا جميعا وأن لا يظهر أهل الباطل على أهل الحق و أن لاتجتمعوا على ضلالة

و خوف الرد طولها و لذا قال (و انى سألت الله فيها ثلاثا) أى ثلاث مسائل (فاعطانى اثنتين و منعنى واحدة) تصريح بما علم ضمنا (سألته أن لايهلک أمتى بسنة) أى بقحط عام و فى معناه الوباء والمقصود أن لايهلكوا بالاستئصال (فأعطانيها و سألته أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم) و هم الكفار لان العدو من أنفسهم أهون و لايحصل به الهلاك الكلى و لا اعلاء كلمته السفلى (فاعطانيها و سألته أن لايذيق بعضهم بأس بعض) أى حربهم و قتلهم و عذابهم (فمنعنيها) أى لما سبق من الحكمة قال الطيبى رحمه الله هو من قوله تعالى أو يلبسكم شيعا أى يجعل كل فرقة منكم متابعة لامام و ينشب القتال بينكم و تختلطوا و تشتبكوا فى ملاحم القتال يضرب بعضكم رقاب بعض و يذيق بعضكم بأس بعض المعنى يخلطكم فرقا مختلفين على اهواء شتى اه و فى المعالم ذكر باسناده المتصل الى البخارى مسندا الى جابر قال لما نزلت هذه الآية قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم قال أعوذ بوجهک أو من تحت أرجلكم قال أعوذ بوجهک أو يلبسكم شيعا و يذيق بعضكم بأس بعض قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم هذا أهون أو هذا أيسر (رواه الترمذی و النسائی ★ و عن أبی مالک الاشعری رضی‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ان الله عزوجل أجاركم) أى حفظكم و أنقذكم (من ثلاث خلال) أى خصال (أن لايدعو عليكم نبيكم) أى يكفر بعضكم قاله ابن الملک و الاظهر انه لايدعو عليكم دعاء الاستئصال بالاهلاك (فتهلكوا جميعا) أى كما دعا نوح و موسى ذكره ابن الملک لكن دعاء موسى كان خاصا ببعض قومه و هو القبط دون السبط كما لايخفى (و أن لايظهر) أى لايغلب (أهل الباطل) أى و ان كثر أنصاره (على أهل الحق) أى و ان قل أعوانه و منه قوله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لاتزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة على ما رواه الحاكم عن عمر و فى رواية ابن ماجه عن أبى‌هريرة لايزال طائفة من أمتى قوامة على أمر الله لايضرها من خالفها ولعله مقتبس من قوله تعالى يريدون ليطفؤا نور الله بافواههم و يأبى الله الا أن يتم نوره و لو كره الكافرون و فى المصابيح على الحق قال شارح له أى بحيث يمحقه و يطفئ نوره و ان كانت الرواية على أهل الحق فانه أراد به الظهور كل الظهور حتى لايبقى لهم فئة و لا جماعة قال التوربشتى يريد ان الباطل و ان كثرت انصاره فلايغلب الحق بحيث يمحقه و يطفئ نوره ولم‌يكن ذلک بحمد الله مع ما ابتلينا به من الامر الفادح و المحنة العظمى بتسلط الاعداء علينا و مع استمرار الباطل فالحق أبلج و الشريعة قائمة لم‌تخمد نارها و لم‌يندرس منارها (و أن لاتجتمعوا على ضلالة) أى أن لاتتفقوا على شئ باطل وهذا يدل على ان اجماع الامة حجة و ان ماهو حسن عند الناس فهو حسن عند الله و يقويه قوله تعالى و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع غير سبيل المؤمنين نوله ما تولى و نصله جهنم و ساءت مصيرا فهذا مأخذ حسن لقولهم الاجماع حجة استنبطه الشافعى رحمه الله من الكتاب قال الطيبى و حرف النفى فى القرائن زائد مثل قوله تعالى ما منعک أن لا تسجد و فائدته تأكيد معنى الفعل الذى يدخل عليه و تحقيقه و ذلک

رواه أبوداود ★ و عن عوف بن مالك قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سيفين سيفا منها وسيفا من عدوها رواه أبوداود ★ وعن العباس انه جاء الى النبى صلى‌الله‌عليه وسلم فكانه سمع شيأ فقام النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم على المنبر فقال من أنا فقالوا أنت رسول‌الله قال أنا محمد بن عبدالله بن عبد المطلب أن الله خلق الخلق فجعلنى فى خيرهم ثم جعلهم فرقتين فجعلنى فى خيرهم فرقة ثم جعلهم قبائل فجعلنى

ان ٧ الاجارة انما تستقيم اذا كانت الخلال مثبتة أو منفية (رواه أبوداود ★ وعن عوف بن مالك قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لن يجمع الله على هذه الامة سيفين سيفا منها و سيفا من غيرها) أى بل اختار الله الايسر منهما و هو السيف منها دون السيف من غيرها على وجه الاستئصال و الا فقد يجتمعان فى بعض الاحوال ففيه أشارة الى بقاء الملة و بشارة فى حفظ هذه الامة الى يوم القيامة لما صح فى مسلم عن جابر بن سمرة مرفوعا لن يبرح هذا الدين قائما يقاتل عليه عصابة من المسلمين حتى تقوم الساعة و قال القاضى معناه ان سيوفهم و سيوف اعدائهم لايجتمعان عليهم فيؤديان الى استئصالهم بل اذا جعلوا بأسهم بينهم سلط عليهم العدو فيـ لهم به عن أنفسهم و يكف عنهم بأسهم و هو من قول الشيخ التوربشتى و قال الطيبى الظاهر أن يقال انه تعالى وعدنى أن لايجمع على أمتى محاربتين محاربة بعضهم بعضا و محاربة الكفار معهم بل تكون أحداهما فاذا كانت أحداهما لايكون الاخرى لانه موافق للاحاديث السابقة لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم سأل ربه تعالى أن لايسلط عليهم عدوا من غيرهم يستأصلهم و سأله أن لايذيق بعضهم بأس بعض فاجاب الاول و منع الثانى و لم يجمع بين المنعين (رواه أبوداود ★ و عن العباس انه جاء) أى غضبان (الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فكانه سمع شيأ) أى من الطعن فى نسبه أو حسبه (فقام النبى صلى‌الله عليه‌وسلم على المنبر) أى ليكون بيان أمره أظهر على رؤس المحضر (فقال من أنا) استفهام تقرير على جهة التبكيت (فقالوا أنت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) فلما كان قصده صلى‌الله‌عليه وسلم بيان نسبه و هم عدلوا عن ذلك المعنى و لم يكن الكلام فى ذلك المبنى (قال أنا محمد ابن عبدالله بن عبد المطلب) يعنى و هما معروفان عند العارف المنتسب قال الطيبى قوله فكانه سمع مسبب عن محذوف أى جاء العباس غضبان بسبب ما سمع طعنا من الكفار فى رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم نحو قوله تعالى لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم كانهم حقروا شأنه و ان هذا الامر العظيم الشان لايليق الا بمن هو عظيم من أحدى القريتين كالوليد ابن المغيرة و عروة بن مسعود الثقفى مثلا فاقرهم صلى‌الله‌عليه‌وسلم على سبيل التبكيت على مايلزم تعظيمه وتفخيمه فانه أولى بهذا الامر من غيره لان نسبه أعرف و أرومته أعلى و أشرف و من ثم لما قالوا أنت رسول‌الله ردهم بقوله أنا محمد بن عبدالله و يعضد هذا التأويل ما روى البخارى عن ابى سفيان انه حين سأله هرقل عظيم الروم عن نسبه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال هو فينا ذو نسب فقال هرقل سألتك عن نسبه فذكرت انه فيكم ذو نسب و كذلك الرسل تبعث فى نسب قومها الا ترى كيف جعل النسب ظرفا لتبعث و أتى بفى أى فى النسب اه ثم استأنف فى بيان ما رزقه الله من طهارة نسبه و نظافة حسبه عموما و خصوصا تحدثا بنعمته و ترغيبا لامته فى امر متابعته (فقال ان الله خلق الخلق) أى الجن و الانس و أبعد الطيبى و أدخل الملك معهم لقوله (فجعلنى فى خيرهم) و هو الانس (ثم جعلهم) أى صير هذا الخير بمعنى الخيار او الاخيار

فى خيرهم قبيلة ثم جعلهم بيوتا فجعلنى فى خيرهم بيتا فانا خيرهم نفسا و خيرهم بيتا رواه الترمذى
✱ و عن أبى هريرة قال قالوا يا رسول‌الله متى وجبت لك النبوة قال و آدم بين الروح و الجسد
رواه الترمذى ✱ و عن العرباض بن سارية عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه قال انى عند الله
مكتوب خاتم النبيين و إن آدم لمنجدل

(فرقتين) أى عربا و عجما (فجعلنى فى خيرهم فرقة) و هم العرب (ثم جعلهم قبائل فجعلنى
فى خيرهم قبيلة) يعنى قريشا (ثم جعلهم بيوتا) أى بطونا (فجعلنى فى خيرهم بيتا) يعنى بطن بنى هاشم
(فانا خيرهم نفسا) أى ذاتا و حسبا (و خيرهم بيتا) أى بطنا و نسبا و اليه أشار تعالى بقوله لقد
جاءكم رسول من أنفسكم و قوله لقد من الله على المؤمنين إذ بعث فيهم رسولا من أنفسهم بفتح
الفاء فيهما على قراءة شاذة صحيحة قال الطيبى قوله ثم جعلهم قبائل بعد قوله ثم جعلهم فرقتين
اشارة الى بيان الطبقات الست التى عليها العرب و هى الشعب و القبيلة و العمارة و البطن والفخذ
و الفصيلة و الشعب يجمع القبائل و القبيلة تجمع العمائر و العمارة تجمع البطون و البطن يجمع
الافخاذ و الفخذ يجمع الفصائل فخزيمة شعب و كنانة قبيلة و قريش عمارة و قصى بطن و هاشم
فخذ و العباس فصيلة و سميت الشعوب لان القبائل تتشعب منها فقوله خلق الخلق أى الملائكة
و الثقلين فجعلنى فى خيرهم أى فى العرب و هلم جرا فانا بفضل الله و لطفه على ما فى سابقة الازل
خير الخلق نفسا حيث خلقنى انسانا رسولا خاتما للرسل تتم دائرة الرسل بى و جعلنى نقطة تلك
الدائرة يطوف جميعهم حولى و يحتاجون الى و خيرهم بطنا حيث نقلنى من طيب الى طيب الى ان نقلنى
من صلب عبدالله بالنكاح من أشرف القبائل و البطون فانا أفضل خلق الله تعالى عليه و أكرمهم
لديه (رواه الترمذى) و لفظ الجامع ان الله خلق الخلق فجعلنى فى خير فرقهم و خير الفرقتين ثم
خير القبائل فجعلنى فى خير القبيلة ثم خير البيوت فجعلنى فى خير بيوتهم فانا خيرهم نفسا و خيرهم
بيتا ✱(وعن أبى هريرة رضى‌الله‌عنه قالوا يارسول‌الله متى وجبت لك النبوة) أى ثبتت (قال و آدم)
أى وجبت لى النبوة و الحال ان آدم (بين الروح و الجسد) يعنى و انه مطروح على الارض صورة
بلا روح و المعنى انه قبل تعلق روحه بجسده قال الطيبى هو جواب لقولهم متى وجبت أى وجبت
فى هذه الحالة فعامل الحال و صاحبها محذوفان (رواه الترمذى) و رواه ابن سعد و أبونعيم فى الحلية
عن ميسرة الفجر و ابن سعد عن ابن أبى الجدعاء و الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس بلفظ كنت
نبيا و آدم بين الروح و الجسد كذا فى الجامع و قال ابن ربيع أخرجه أحمد و البخارى فى تاريخه
و صححه الحاكم و روى أبونعيم فى الدلائل و غيره من حديث أبى هريرة مرفوعا كنت أول
النبيين فى الخلق و آخرهم فى البعث و أما ما يدور على الالسنة بلفظ كنت نبيا و آدم بين الماء
و الطين فقال السخاوى لم أقف عليه بهذا اللفظ فضلا عن زيادة و كنت نبيا و لا ماء و لاطين وقال
الحافظ ابن حجر فى بعض أجوبته ان الزيادة ضعيفة و ما قبلها قوى و قال الزركشى لا أصل له
بهذا اللفظ و لكن فى الترمذى متى كنت نبيا قال و آدم بين الروح و الجسد قال السيوطى و زاد
العوام و لا آدم و لا ماء و لاطين و لا أصل له أيضا ✱(و عن العرباض بن سارية) بكسر العين
صحابى جليل (عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه قال انى عند الله مكتوب خاتم النبيين) بفتح التاء
و كسرها و هو مرفوع على انه نائب الفاعل و قيل منصوب على التمييز أى مكتوب من هذه
الحيثية (و ان آدم لمنجدل) من الجدل و هو الالقاء على الارض الصلبة أى و الحال انه لساقط

فى طينته و سأخبركم باول أمرى دعوة ابراهيم و بشارة عيسى و رؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى و قد خرج لها نور أضاء لها منه قصور الشام رواه فى شرح السنة و رواه أحمد عن أبى امامة من قوله ساخبركم الخ ✱ و عن أبى سعيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم يوم القيامة و لا فخر

و ملقى (فى طينته) أى خلقته و هو خبر ثان لان الجملة حال من ضمير مكتوب أى كتبت خاتم الانبياء فى الحال التى آدم مطروح على الارض حاصل فى أثناء خلقته لما يفرغ من تصويره و تعلق الروح به كذا ذكره الشراح (و سأخبركم باول أمرى) قيل أى باول ما ظهر من نبوتى و رفعتى فى الدنيا على لسان أبى الملة ابراهيم عليه السلام و قوله (دعوة ابراهيم) بالرفع أى هو دعوة ابراهيم حين بنى الكعبة فقال ربنا و ابعث فيهم رسولا منهم فاستجاب الله دعاءه و فى نسخة بالجر على البدلية مما قبله و كذا قوله (و بشارة عيسى) يعنى قوله و مبشرا برسول يأتى من بعدى اسمه أحمد (و رؤيا أمى التى رأت حين وضعتنى) قال الطيبى و غيره يحتمل ان يراد منها الرؤية فى المنام و فى اليقظة فعلى الاول معنى وضعت أى شارفت و قربت من الوضع و ذلك لما روى ابن الجوزى فى كتاب الوفاء ان أمه صلى الله عليه وسلم رأت حين دنت ولادتها أتاها آت فقال قولى أعيذه بالواحد من شر كل حاسد بعد ان رأت حين حملت به ان آتيا أتاها و قال هل شعرت أنك حملت بسيد هذه الامة و نبيها و على الثانى يكون المرئى محذوفا و هو ما دل عليه قوله (و قد خرج) أى ظهر (لها) أى لامى (نور أضاء) أى تبين (لها منه) اى من ذلك النور (قصور الشام) و ذلك النور عبارة عن ظهور نبوته ما بين المشرق و المغرب و اضمحل بها ظلمة الكفر و الضلالة و فى نسخة بنصب قصور و هو لايخلو عن قصور لوجود منه و الا فأضاء جاء لازما و قاصرا (رواه) أى البغوى الحديث بكماله (فى شرح السنة) أى باسناده عن العرباض (و رواه أحمد عن أبى امامة من قوله ساخبركم) الخ قلت و فى صحيح ابن حبان و الحاكم عن العرباض انى عند الله لمكتوب خاتم النبيين و ان آدم لمنجدل فى طينته و روى ابن عساكر عن عبادة بن الصامت و لفظه أنا دعوة ابراهيم و كان آخر من بشر بى عيسى بن مريم ✱(و عن أبى سعيد رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم و لا فخر) أى و لا أقوله تفاخرا بل اعتدادا بفضله و تحدثا بنعمته و تبليغا لما أمرت به و قيل لا أفتخر بذلك بل فخرى بمن أعطانى هذه المرتبة أقول و يمكن أن يكون المعنى و لا فخر لى بهذه السيادة بل أفتخر بالعبودية له و العبادة فانه يوجب الحسنى و الزيادة قال الطيبى قوله و لا فخر حال مؤكدة أى أقول هذا و لا فخر قال التوربشتى الفخر ادعاء العظمة و المباهاة بالاشياء الخارجة عن الانسان كالمال و الجاه قال النووى فيه وجهان أحدهما قاله امتثالا لامر الله تعالى و أما بنعمة ربك فحدث و ثانيهما أنه من البيان الذى يجب عليه تبليغه الى أمته ليعرفوه و يعتقدوه و يعملوا بمقتضاه فى توقيره صلى الله عليه وسلم كما أمرهم الله تعالى به قال الراغب فان قلت كيف استحسن مدح الانسان نفسه و قد علم فى الشاهد استقباحه حتى قيل للحكيم ما الذى لايحسن و ان كان حقا قال مدح الرجل نفسه قلنا قد يحسن ذلك عند تنبيه المخاطب على ما خفى عليه من حاله كقول المعلم للمتعلم اسمع منى فانك لاتجد مثلى و على ذلك قول يوسف عليه السلام اجعلنى على خزائن الارض انى حفيظ عليم و سئل بعض المحققين عن شئ لم يقبح اطلاقه فى الله تعالى مع ورود الشرع فانشد

و بيدى لواء الحمد و لا فخر و ما من نبى يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائى

و يقبح من سواك الشئى عندى ★ و تفعله فيحسن منک ذاکا

قال الشيخ أبو حامد فى الاحياء قال عمر رضى الله عنه المدح هو الذبح و ذلک لان المذبوح هو الذى يفتر عن العمل فكذلک الممدوح لان المدح يوجب الفتور و يورث الكبر و العجب و هو لذلک مهلک كالذبح فان سلم المدح عن هذه الآفات لم يكن به بأس بل ربما كان مندوبا اليه و لذلک أثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم على الصحابة و كانوا أجل رتبة من أن يورثهم ذلک كبرا أو عجبا بل يزيدهم جدا يبعثهم أن يزيدوا فيما يستوجبون الحمد من مكارم الاخلاق قلت و نظيره العالم أو الشيخ اذا أثنى عليه تلميذه أو مريده القابل العاقل بمحضر جماعة فانه لاشک أن يكون سببا لزيادة رغبتهما فى المجاهدة و تحصيل أعلى مراتب العلم و العبادة نعم يقع نادرا ممن يكون فيه البلادة حيث يحصل له الفتور المؤدى الى مقام القصور فيتوقف عن طلب الزيادة فنعوذ بالله من الحور بعد الكور و النقصان بعد الزيادة و قد قيل من لم يكن فى زيادة فهو فى نقصان و من استوى يوماه فهو مغبون زمان فنى الحديث منهومان لا يشبعان و قال تعالى و قل رب زدنى علما و فى النهاية قاله صلى الله عليه وسلم اخبارا عما أكرمه الله تعالى من الفضل و السودد و تحدثا بنعمة الله تعالى عنده و اعلاما منه ليكون ايمانهم به على حسبه و موجبه و لهذا أتبعه بقوله (و لا فخر) أى ان هذه الفضيلة التى نلتها كرامة من الله تعالى لم أنلها من قبل نفسى و لانلتها بقوتى فليس لى أن أفتخر بها (و بيدى) أى بتصرفى و عندى يوم القيامة فى المقام المحمود (لواء الحمد) اللواء بالكسر و المد العلم و فى العرصات مقامات لاهل الخير و الشر ينصب فى كل مقام لكل متبوع لواء يعرف به قدوة حق كان أو اسوة باطل و أعلى تلک المقامات مقام الحمد ففى النهاية اللواء الراية و لا يمسكها الا صاحب الجيش يريد به انفراده بالحمد يوم القيامة و شهرته على رؤس الخلائق فوضع اللواء موضع الشهرة قال الطيبى فعلى هذا لواء الحمد عبارة عن الشهرة و انفراده بالحمد على رؤس الخلائق و يحتمل أن يكون لحمده لواء يوم القيامة حقيقة يسمى لواء الحمد و عليه كلام الشيخ التوربشتى حيث قال لامقام من مقامات عباد الله الصالحين أرفع و أعلى من مقام الحمد و دونه ينتهى سائر المقامات و لما كان نبينا سيد المرسلين أحمد الخلائق فى الدنيا و الآخرة أعطى لواء الحمد ليأوى الى لوائه الاولون و الآخرون و اليه الاشارة بقوله صلى الله عليه وسلم آدم و من دونه تحت لوائى و لهذا المعنى افتتح كتابه بالحمد و اشتق اسمه من الحمد فقيل محمد و أحمد و أقيم يوم القيامة المقام المحمود و يفتح عليه فى ذلک المقام من المحامد ما لم يفتح على أحد قبله و لا يفتح على أحد بعده و أمد أمته ببركته من الفضل الذى آتاه فنعت أمته فى الكتب المنزلة قبله بهذا النعت فقال أمته الحمادون يحمدون الله فى السراء و الضراء لله الحمد أولا و آخرا و لا فخر فان مرتبة القرب المرتب عليه اللقاء الناشئى عن مقام الرضا و الفناء بالبقاء أعلى من ذلک لخلوص التوجه الى المولى و نسيان ماسواه من الورى (و ما من نبى يومئذ آدم) بالرفع و قيل بالخفض على انه بيان أو بدل من محل من نبى أو من لفظ نبى و عطف عليه قوله (فمن سواه الا تحت لوائى) قال الطيبى نبى نكرة وقعت فى سياق النفى و أدخل عليه من الاستغراقية فيفيد استغراق الجنس و قوله آدم فمن أما بيان أو بدل من محله و من فيه موصولة و سواه صلته و صح لانه ظرف و أوثر الفاء التفصيلية فى فمن سواه على الواو للترتيب على منوال

و أنا أول من تنشق عنه الارض و لا فخر رواه الترمذي ★ و عن ابن عباس قال جلس ناس من أصحاب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم يتذاكرون قال بعضهم ان الله اتخذ ابراهيم خليلا و قال آخر موسى كلمه تكليما و قال آخر فعيسى كلمة الله و روحه و قال آخر آدم اصطفاه الله فخرج عليهم رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و قال قد سمعت كلامكم و عجبكم ان ابراهيم خليل الله و هو كذلك و موسى نجى الله و هو كذلك و عيسى روحه و كلمته و هو كذلك و آدم اصطفاه الله و هو كذلك ألا و انا حبيب الله و لا فخر

قولهم الامثل فالامثل (و أنا أول من تنشق عنه الارض و لا فخر رواه الترمذي) و زاد في الجامع و أنا أول شافع و أول مشفع و لا فخر رواه أحمد و الترمذي و ابن ماجه ★ (و عن ابن عباس رضي‌الله عنهما قال جلس ناس من أصحاب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم) حال من الضمير في دنا و قد مقدرة و قوله (يتذاكرون) حال من الضمير المنصوب في سمعهم كذا ذكره الطيبي و الظاهر ان قوله سمعهم جواب اذا و قوله قال بعضهم أما استئناف بيان للتذاكر أو حال بتقدير قد أو بدونه (ان الله اتخذ ابراهيم خليلا و قال آخر موسى كلمه الله تكليما و قال آخر فعيسى) أي اذا كان الكلام في التفاضل فعيسى (كلمة الله و روحه) أي شرف باضافتهما اليه قال الطيبي الفاء في قوله فعيسى جواب شرط محذوف أي اذا ذكرتم الخليلين فاذكروا عيسى كقوله تعالى فلم تقتلوهم أي اذا افتخرتم بقتلهم فانكم لم تقتلوهم (و قال آخر آدم اصطفاه الله) أي بتعليم الاسماء و باسجاد ملائكة السماء (فخرج عليهم رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم) كرره لينيط به غير ما أناط به أولا أو يكون خرج أولا من مكان و ثانيا منه الى آخر (و قال قد سمعت كلامكم و عجبكم) بفتحتين أي و فهمت تعجبكم فهو من باب قلدت سيفا و رمحا (ان ابراهيم خليل الله) بفتح الهمزة على انه بدل مما قبله أو مفعول له و في نسخة بالكسر استئنافا (و هو كذلك) أي كون ابراهيم خليل الله حق و صدق (و موسى نجى الله) فعيل من النجوى بمعنى الفاعل أو المفعول أي كليم الله (و هو كذلك و عيسى روح الله و كلمته وهو كذلك و آدم اصطفاه الله وهو كذلك الا) للتنبيه جيء به للتأكيد بين المعطوف و المعطوف عليه حيث قال (و أنا حبيب الله) أي محبه و محبوبه (و لا فخر) قال الطيبي قرر أولا ما ذكر من فضائلهم بقوله و هو كذلك ثم نبه على انه أفضلهم و أكملهم و جامع لما كان متفرقا فيهم فالحبيب خليل و مكلم و مشرف اه و أعلم ان الفرق بين الخليل و الحبيب ان الخليل من الخلة أي الحاجة فابراهيم عليه السلام كان افتقاره الى الله تعالى فمن هذا الوجه اتخذه خليلا و الحبيب فعيل بمعنى الفاعل و المفعول فهو صلی‌الله‌علیه‌وسلم محب و محبوب و الخليل محب لحاجته الى من يحبه و الحبيب محب لا لغرض و حاصله ان الخليل في منزلة المريد السالك الطالب و الحبيب في منزلة المراد المجذوب المطلوب الله يجتبي اليه من يشاء و يهدي اليه من ينيب و لذا قيل الخليل يكون فعله برضا الله تعالى والحبيب يكون فعل الله برضاه قال تعالى فلنولينك قبلة ترضاها و لسوف يعطيك ربك فترضى وقيل الخليل مغفرته في حد الطمع كما قال ابراهيم والذى أطمع أن يغفر لي و الحبيب مغفرته في مرتبة اليقين كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك و ما تأخر و الخليل قال و لاتخزني يوم يبعثون و الحبيب قال تعالى في حقه يوم لايخزي الله النبي و الذين آمنوا معه و الخليل قال و اجعل لي لسان صدق في الآخرين و قال للحبيب و رفعنا لك

و أنا حامل لواء الحمد يوم القيامة تحته آدم فمن دونه و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع يوم القيامة و لا فخر و أنا أول من يحرك حلق الجنة فيفتح الله لى فيدخلنيها و معى فقراء المؤمنين و لا فخر و أنا أكرم الاولين و الآخرين على الله و لا فخر رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن عمرو بن قيس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون و نحن السابقون يوم القيامة و انى قائل قولا غير فخر ابراهيم خليل الله و موسى صفى الله و أنا حبيب الله و معى لواء الحمد يوم القيامة و ان الله وعدنى

ذكرك و الخليل قال و اجعلنى من ورثة جنة النعيم و الحبيب قال له انا أعطيناك الكوثر والاظهر فى الاستدلال على ان مرتبة محبوبيته فى درجة الكمال قول ذى الجلال و الجمال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله (و أنا حامل لواء الحمد) بالاضافة (يوم القيامة تحته آدم فمن دونه و لا فخر و أنا أول شافع و أول مشفع) أى مقبول الشفاعة (يوم القيامة و لا فخر و أنا أول من يحرك حلق الجنة) بفتح الحاء و يكسر جمع حلقة و هى هنا حلقة باب الجنة ففى القاموس حلقة الباب و القوم و قد يفتح لامها و يكسر اذ ليس فى الكلام حلقة بحركة الا جمع حالق أو لغة ضعيفة و الجمع حلق محركة و كبدر (فيفتح الله لى) أى بابها (فيدخلنيها و معى فقراء المؤمنين) أى من المهاجرين و الانصار و غيرهم على مراتبهم فى السبق كما سبق انه يدخل فقراء أمتى قبل أغنيائهم بخمسمائة عام و هذا دليل واضح على ان الفقير الصابر أفضل من الغنى الشاكر قال الطيبى هذا دليل على فضلهم و كرامتهم على الله تعالى لانهم استحقوا محبة الله تعالى بمتابعة حبيبه و اتصافهم بصفته و ليس الفقر عند الصوفية الفاقة و الحاجة بل الفقر عندهم الحاجة اليه تعالى لا الى غيره و الاستغناء به لا عنه بغيره قال الثورى نعت الفقير السكون عند العدم و البذل عند الوجود و قيل لسهل بن عبد الله أليس النبى صلى الله عليه وسلم استعاذ من الفقر فقال انما استعاذ من فقر النفس الذى مدح النبى صلى الله عليه وسلم الغنى فى ضده فقال الغنى غنى النفس فكذلك الفقر المذموم فقر النفس و هو الذى استعاذ منه صلى الله عليه وسلم أقول المذموم من الفقر و الغنى هو الذى يشغل السالك عن المولى غايته ان حالة الفقر أسلم من العوائق و لذا اختاره سبحانه لاكثر أنبيائه و أوليائه من بين الخلائق حتى قال حجة الاسلام ان الكافر الفقير عذابه أخف من الكافر الغنى فاذا كان الفقر ينفع الكافر فى النار فكيف لاينفع المؤمن فى دار القرار و لذا قال صلى الله عليه وسلم أجوعكم فى الدنيا أشبعكم فى الآخرة و لا فخر (و أنا أكرم الاولين و الآخرين على الله و لا فخر) و هذا فذلكة الكل (رواه الترمذى و الدارمى ★ وعن عمرو بن قيس) قال المؤلف و قيل هو عبد الله بن عمرو القرشى العامرى الاعمى وهو ابن أم مكتوم و اسم أم مكتوم عاتكة و هى خالة خديجة بنت خويلد أسلم قديما بمكة و كان من المهاجرين الاولين مع مصعب بن عمير استخلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم على المدينة مرات آخرها حجة الوداع مات بالمدينة و قيل استشهد بالقادسية (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نحن الآخرون) يعنى فى المجىء الى الدنيا (و نحن السابقون) أى فى دخول الجنة و غير ذلك من الفضائل (يوم القيامة) أى فى دار العقبى (و انى قائل قولا غير فخر) أى غير مفتخر فيه بل المقصود منه بيان الواقع (ابراهيم خليل الله و موسى صفى الله) أى مختاره لكلامه (و أنا حبيب الله) أى جامع بين نسبتى المحبة و المحبوبية فى الدنيا (و معى لواء الحمد) أى الدال

فى أمتى و أجارهم من ثلاث لايعمهم بسنة و لايستأصلهم عدو و لايجمعهم على ضلالة رواه الدارمى
★ وعن جابر أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أنا قائد المرسلين و لا فخر و أنا خاتم النبيين و لا فخر
و أنا أول شافع و مشفع و لا فخر رواه الدارمى ★ و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم
أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا و أنا قائدهم اذا وفدوا و أنا خطيبهم اذا أنصتوا و أنا مستشفعهم
اذا حبسوا و أنا مبشرهم اذا ايسوا الكرامة و المفاتيح يومئذ بيدى و لواء الحمد يومئذ بيدى
و أنا أكرم ولد آدم على ربى يطوف على

على كونى أحمد و محمدا (يوم القيامة) أى فى المقام المحمود (و ان الله وعدنى) أى خيرا كثيرا (فى أمتى) أى فى حقهم و شأنهم (و أجارهم) أى أنقذهم و اعاذهم (من ثلاث) أى خصال (لايعمهم) أى الله (بسنة) أى بقحط و وباء مستأصل لهم (و لايستأصلهم) أى و لايأخذ أصلهم و لايهلكهم بالكلية (عدو) أى لله أولهم من الكفار (و لايجمعهم على ضلالة) و لعله سبحانه لم‌يجمعهم على هداية لقوله تعالى و لو شاء ربك لجعل الناس أمة واحدة و لايزالون مختلفين الا من رحم ربك و كان هذا مأخذ من قال اختلاف الأمة رحمة (رواه الدارمى ★ و عن جابر رضى‌الله عنه أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أنا قائد المرسلين) أى مقدمهم فى الآخرة (و لا فخر و أنا خاتم النبيين) أى فى الدنيا (و لا فخر) و عدل عن المرسلين الى النبيين لانهم أعم فتكون نسبة الخاتمية أتم (و أنا أول شافع و مشفع) أى و أول مشفع كما فى رواية (و لا فخر رواه الدارمى ★ و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا) أى من قبورهم (و أنا قائدهم) أى متبوعهم (اذا وفدوا) أى اذا قدموا (على الله) و الوفد جماعة يأتون الملك لحاجة (و أنا خطيبهم) أى المتكلم عنهم (اذا انصتوا) أى اذا سكتوا عن الاعتذار متحيرين فاعتذر عنهم عند ربهم فيكون لى قدرة على الكلام فى ذلك المقام دون سائر الانام فاطلق اللسان بالثناء على الله تعالى بما هو أهله و لم‌يؤذن لاحد حينئذ فى التكلم غيرى فهو مخصوص من قوله سبحانه هذا يوم لاينطقون و لايؤذن لهم فيعتذرون أو محمول على أول الامر أو مختص بالكفار (و أنا مستشفعهم) بفتح الفاء على بناء المفعول من قولهم استشفعت زيدا الى فلان أى سألته أن يشفع اليه فزيد مستشفع بالفتح و فلان مستشفع اليه و فى بعض النسخ بكسر الفاء على بناء الفاعل أى أسأل الله أن أكون شفيعا لهم (اذا حبسوا) أى فى الموقف و لم‌يحاسبوا (و أنا مبشرهم) أى المؤمنين بالرحمة و المغفرة (اذا ايسوا) أى اذا غلب عليهم اليأس من روح الله لغلبة الخوف ففى الكلام نوع من الاستخدام (الكرامة) بالرفع على ما فى النسخ المصححة فهو مبتدأ (و المفاتيح) عطف عليه و قوله (يومئذ) ظرف و الخبر (بيدى) و هو بصيغة الافراد أى أمر الكرامة بانواع الشفاعة و مفاتيح كل خير يوم القيامة بتصرفى و فى نسخة بتشديد الياء على التثنية للمبالغة أو للتوزيع و التنويع و ذلك لانه يصل أنواع اللطف من الله تبارك و تعالى لاهل العرصات من الانبياء و غيرهم بواسطة شفاعته العامة فى المقام المحمود تحت اللواء الممدود عند الحوض المورود و فى نسخة بنصب الكرامة على أنه مفعول ايسوا و بيدى خبر المفاتيح فقط أى اذا قنطوا من حصول الكرامة و وقعوا فى وصول الندامة (و لواء الحمد يومئذ بيدى) بسكون الياء (و أنا أكرم ولد آدم على ربى) و سبق أنه أكرم الاولين و الآخرين على الله (يطوف على) أى يدور حولى

ألف خادم كأنهم بيض مكنون أو لؤلؤ منثور رواه الترمذي و الدارمي و قال الترمذي هذا حديث غريب. ✱ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فأكسى حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي و في رواية جامع الاصول عنه أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى ✱ و عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله لي الوسيلة قالوا يا رسول الله و ما الوسيلة قال أعلى درجة في الجنة لاينالها الا رجل واحد و أرجو أن أكون أنا هو رواه الترمذي ✱ و عن أبي بن كعب عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين

(ألف خادم كأنهم بيض مكنون) أي مصون عن الغبار قيل شبههم ببيض النعام في الصفاء و البياض المخلوط بادنى صفرة فانه أحسن ألوان الابدان قلت: هذا عند بعض أولاد العرب بخلاف طباع أهل الشام و حلب و طائفة الاعجام و جماعة الاروام فان الاحسن عندهم هو البياض المشوب بحمرة على ما ورد في شمائله صلى الله عليه وسلم و في مدح الحور العين كأنهن الياقوت و المرجان حيث فسر المرجان باللؤلؤ و يدل عليه قوله (أو لؤلؤ منثور) على ان أو للتخيير في التشبيه و انما قيده بالمنثور لانه أظهر في النظر من المنظوم مع ان النثر يناسب تفرق الخدم و يحتمل أن تكون أو للتنويع و قال شارح قوله بيض مكنون أي لؤلؤ مستور في صدفه لم تمسه الايدي أو لؤلؤ منثور او لشك الراوي (رواه الترمذي و الدارمي و قال الترمذي هذا حديث غريب) و لفظ الترمذي على ما في الجامع أنا أول الناس خروجا اذا بعثوا و أنا خطيبهم اذا وفدوا و أنا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد يومئذ بيدي و أنا أكرم ولد آدم على ربي و لا فخر ✱(و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال فاكسى) صدر الحديث على ما في الجامع و غيره و أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى و المعنى فابعث فاكسى (حلة من حلل الجنة ثم أقوم عن يمين العرش ليس أحد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري رواه الترمذي و في رواية جامع الاصول) أي عن أبي هريرة (أنا أول من تنشق عنه الارض فاكسى) أي الى آخر الحديث فاختصاره من صاحب المصابيح مخل بالرواية و الدراية ✱(و عنه) أي عن أبي هريرة رضي الله عنه (عن النبي صلى الله عليه وسلم قال سلوا الله لي الوسيلة) هي المذكورة في دعاء الاذان آت محمدا الوسيلة فيحتمل الاطلاق و التقييد بوقت المسئلة و في النهاية هي في الاصل ما يتوصل به الى الشئ و يتقرب به قلت و منه قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و ابتغوا اليه الوسيلة قال الطيبي و انما طلب عليه السلام من أمته الدعاء له بطلب الوسيلة افتقارا الى الله تعالى و هضما لنفسه او لينتفع أمته و يثاب به أو يكون ارشادا لهم في أن يطلب كل منهم من صاحبه الدعاء له (قالوا يا رسول الله و ما الوسيلة) أي المطلوبة المسؤلة قال الطيبي عطف على مقدر أي نفعل ذلك و ما الوسيلة اه و الاظهر أن يقال أمرتنا بسؤال الوسيلة و ما الوسيلة مع انه قد يقال لهذه الواو انها للربط بين الكلام (قال أعلى درجة في الجنة لاينالها) أي لايدرك تلك الدرجة العالية (الا رجل واحد) أبهمه تواضعا (أرجو) و في نسخة و أرجو (أن أكون أنا هو) وضع الضمير المرفوع أعني هو موضع المنصوب أعني اياه (رواه الترمذي) و لفظ الجامع سلوا الله لي الوسيلة أعلى درجة في الجنة لاينالها الا رجل و أرجو أن أكون أنا هو و رواه ابن أبي شيبة و الطبراني في الاوسط عن ابن عباس سلوا الله لي الوسيلة فانها لايسألها عبد في الدنيا الا كنت له شهيدا أو شفيعا يوم القيامة ✱(وعن أبي بن كعب

و خطيبهم و صاحب شفاعتهم غير فخر رواه الترمذى ✱ وعن عبدالله بن مسعود قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لكل نبى ولاة من النبيين و ان وليى أبى و خليل ربى ثم قرأ ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه و هذا النبى و الذين آمنوا و الله ولى المؤمنين رواه الترمذى ✱ وعن جابر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق و كمال محاسن الافعال

عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اذا كان يوم القيامة كنت امام النبيين) بكسر الهمزة فى نسخ المشكاة و قال التوربشتى انه بكسرها و الذى يفتحها و ينصبها على الظرف لم يصب ذكره الطيبى و قال شارح فتحها ليس بصواب و قال ابن الملك الفتح غلط أقول ان كان بحسب الرواية فلامجال و ان كان من حيث الدراية فله وجه لا محالة و هو أنه يريد به مقدمهم كما تقدم من قوله و أنا قائدهم اذا وفدوا بل لايظهر لامامتهم حينئذ الا هذا المعنى (و خطيبهم) أى اذا أنصتوا كما سبق (و صاحب شفاعتهم) أى فى المقام المحمود (غير فخر) أى غير مفتخر أو من غير فخر (رواه الترمذى) و كذا أحمد و ابن ماجه و الحاكم فى مستدركه ✱(و عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لكل نبى ولاة) بضم الواو جمع ولى (من النبيين) قال التوربشتى أى أحباء و قرناء هم أولى به من غيرهم (و ان وليى أبى) يعنى به ابراهيم عليه السلام و قد بينه بقوله (و خليل ربى) خبر بعد خبر لان (ثم قرأ) أى استشهادا (ان أولى الناس بابراهيم للذين اتبعوه) أى فى زمانه و ما بعده اذ كل من جاء من بعده من الانبياء هو من أولاده و أتباعه فى أصل التوحيد و تجريد التوكل و تفويض التفريد (وهذا النبى و الذين آمنوا و الله ولى المؤمنين) أى خصوصا و عموما قال التوربشتى و فى كتاب المصابيح و ان وليى ربى و هو غلط و لعل الذى حرف هذا دخل عليه الداخل من قوله سبحانه ان وليى الله الذى نزل الكتاب و الرواية على ما ذكرنا هو الصواب قال المظهر لو كان كما ذكره التوربشتى لكان قياس التركيب أن يكون وليى أبى خليل ربى من غير واو العطف الموجب للمغايرة و باضافة الخليل الى ربى ليكون عطف بيان لابى أقول لو كان على خلاف قول الشيخ لكان حق العبارة اضافة الخليل الى ضمير ربى قال الطيبى و الرواية المعتبرة كما ذكره الشيخ فى جامع الترمذى و جامع الاصول و كذا فى مسند الامام أحمد بن حنبل و أيضا لو ذهب الى ان خليل ربى عطف بيان بلا واو لزم خمول كون ابراهيم عليه‌الصلاةوالسلام أبا النبى و وليه فأتى به بيانا و اذا جعل معطوفا عليه لزم شهرته به و العطف يكون لاثبات وصف آخر له عليه السلام على سبيل المدح فعلى ما عليه الرواية يلزم مدحه مرتين بخلاف ذلك أقول و الاظهر ان يقال ان العطف لتغاير الوصفين كما فى قوله تعالى تلك آيات الكتاب و قرآن مبين فان قلت لزم من قوله لكل نبى ولاة أن يكون لكل واحد منهم أولياء متعددة قلت لا لان النكرة اذا وقعت فى مكان الجمع أفادت الاستغراق أى ان لكل نبى واحد واحد واحدا واحدا كقوله تعالى و لو ان ما فى الارض من شجرة أقلام قلت و فى تنظيره نظر ظاهر اذ لامحذور فى كون كل شجرة لها أقلام بل هو الظاهر المطلوب فى مقام المبالغة بان يكون اغصان كل شجرة أقلاما (رواه الترمذى) و كذا أحمد و هو كذا فى الجامع الصغير بدون قوله ثم قرأ الخ ✱(و عن جابر رضى الله عنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان الله بعثنى لتمام مكارم الاخلاق) جمع مكرمة خصلة يستحق الشخص بها أن يكون كريما و المراد من الاخلاق الاحوال و لذا قوبل بقوله (و كمال محاسن الافعال) للامور الظاهرة من

رواه فى شرح السنة ✶ و عن كعب يحكى عن التوراة قال نجد مكتوبا محمد رسول الله عبدى المختار لا فظ و لا غليظ و لا سخاب فى الاسواق و لايجزى بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يغفر مولده بمكة و هجرته بطيبة و ملكه بالشام و أمته الحمادون يحمدون الله فى السراء و الضراء يحمدون الله فى كل منزلة

العبادات و الاقوال و المحاسن جمع حسن على خلاف القياس و حاصله ان شريعته أفضل الافعال و طريقته أكمل الاحوال قال ابن الملك أى أرسلنى الى العالم ليتمم بوجودى مكارم اخلاق عباده و ليكمل محاسن أفعالهم قال الطيبى الاضافة فيهما من باب اضافة الصفة الى الموصوف قال الراغب كل شئ يشرف فى بابه فانه يوصف بالكرم قال تعالى و أنبتنا فيها من كل زوج كريم و مقام كريم و انه لقرآن كريم و اذا وصف الله تعالى به فهو اسم لاحسانه و انعامه المتظاهر و اذا وصف به الانسان فهو اسم للاخلاق و الافعال المحمودة التى تظهر منه و لايقال هو كريم حتى يظهر ذلك منه اه و كلامه ينظر الى ان العطف للتأكيد و ما قدمناه أولى لكونه من التأسيس و التقييد للتأبيد قال الطيبى و معنى هذا الحديث و حديث أبى هريرة مثلى و مثل الانبياء الى قوله أنا سددت موضع اللبنة يلتقيان فى معنى اتمام الناقص اه و الذى تقدم فى المعنى أتم و الله أعلم (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة باسناده) و رواه ابن سعد و البخارى فى الادب المفرد و الحاكم و البيهقى عن أبى هريرة انما بعثت لاتمم صالح الاخلاق و روى الحكيم و البيهقى عن عائشة رضى الله عنها مكارم الاخلاق عشرة تكون فى الرجل و لاتكون فى ابنه و تكون فى الابن و لاتكون فى الأب و تكون فى العبد و لاتكون فى سيده يقسمها الله لمن أراد به السعادة صدق الحديث و صدق اليأس و اعطاء السائل و المكافاة بالصنائع و حفظ الامانة و صلة الرحم و التذمم للجار و التذمم للصاحب و اقراء الضيف و رأسهن الحياء و التذمم أن يرعى ذمامه أى حرمته و قد روى البزار عن ابن عمر مرفوعا اللهم اهدنى لصالح الاعمال و الاخلاق لايهدى لصالحها و لايصرف سيئها الا أنت ✶ (وعن كعب يحكى عن التوراة قال نجد مكتوبا محمد رسول الله) الرفع على حكاية المكتوب (عبدى) أى الخاص (المختار) أى المصطفى على الخلق (لا فظ) بالرفع على أن لا عاطفة و المعنى انه ليس قبيح الخلق (و لا غليظ) أى سيىء الخلق (ولاسخاب) اى صياح (فى الأسواق و لايجزى بالسيئة السيئة) أى بل يدفع السيئة بالحسنة و هو معنى قوله (و لكن يعفو) أى فى الباطن (و يغفر) أى يستر فى الظاهر (مولده بمكة و هجرته) أى دارها يعنى مهاجره (بطيبة) أى المدينة السكينة (و ملكه) أى بعد انتهاء مدته و أيام خلافته (بالشام) كما كان لمعاوية و من بعده لبنى أمية على ذلك النظام و قال المظهر أراد بالملك هنا النبوة و الدين فان ذلك يكون بالشام أغلب و الا فملكه جميع الآفاق لقوله و سيبلغ ملك أمتى ما زوى لى منها و قيل معناه الغزو و الجهاد ثمة لانه تصير بلاد الكفار و الجهاد ملكا لاهل الاسلام و لهذا لاينقطع الجهاد فى الشام أصلا و أمر بالمسافرة اليها لادراك فضيلة الجهاد و المرابطة فى سبيل الله قلت هذا انما كان فى زمنه صلى الله عليه وسلم و أما اليوم فالغزو و الجهاد فى بلاد الروم نعم هو فى جهة الشام من الحرمين الشريفين (و أمته الحمادون) أى البالغون فى الحمد المكثرون له كما بينه بقوله (يحمدون الله فى السراء و الضراء) أى فى حالتى السرور و الضرر و المراد الدوام لان الانسان لايخلو منهما فى الليالى و الايام فكأنه قال يحمدونه على كل حال و هذا مرتبة بعض أرباب الكمال و هو المعنى بقوله (يحمدون الله فى كل منزلة)

و يكبرونه على كل شرف رعاة للشمس يصلون الصلاة اذا جاء وقتها يتأزرون على انصافهم و يتوضؤن على أطرافهم مناديهم ينادى فى جو السماء صفهم فى القتال و صفهم فى الصلاة سواء لهم بالليل دوى كدوى النحل هذا لفظ المصابيح و روى الدارمى مع تغيير يسير ★ وعن عبد الله ابن سلام قال مكتوب فى التوراة صفة محمد و عيسى بن مريم يدفن معه قال أبومودود و قد بقى فى البيت موضع قبر رواه الترمذى

أى مرتبة من مراتب الاحوال و قيل معناه فى كل منزل و لعل تأنيثه باعتبار البقعة و الناحية أى اذا نزلوا منزلا شكروا الله تعالى عليه لانه أواهم الى المنزل و السكون فيه و يلائمه قوله (و يكبرونه على كل شرف) بفتحتين أى مكان مرتفع تعجبا لعظمة الله تعالى و قدرته لما يشرفون منها على عجائب خلقه كما انهم يسبحون فى كل هبوط (رعاة) بضم الراء جمع راع أى أمته مراعون (للشمس) أى لطلوعها و استوائها و غروبها محافظة لاوقات الصلاة و أداء أوراد العبادات و قد روى الحاكم عن عبد الله بن أبى أوفى مرفوعا ان خيار عباد الله الذين يراعون الشمس و القمر و النجوم و الاظلة لذكر الله و قوله (يصلون الصلاة اذا جاء وقتها) استئناف تعليل لما سبق أى يراقبون ذلك و ينظرون سيرها ليعرفوا مواقيت الصلاة كيلايفوت عنهم الصلاة فى وقتها ثم استأنف لبيان بقية أحوالهم بقوله (يتأزرون) بتشديد الزاى أى يشدون ازارهم (على انصافهم) أى من السرة الى الركبة و يؤيده ما فى بعض نسخ المصابيح على أوساطهم أو يشدون معقد السراويل و المراد مبالغتهم فى ستر عورتهم و يجوز أن يكون على بمعنى الى أى ان أزرهم الى أنصاف سوقهم قال الطيبى فيه ادماج بمعنى التجلد و التشمر للقيام الى الصلاة لان من شد ازاره الى ساقه تشمر لمزاولة ما اهتم بشأنه أو يكون كناية عن التواضع كما ان جر الازار كناية عن الكبر و الخيلاء (و يتوضؤن) أى و يصبون ماء الوضوء (على أطرافهم) أى على أماكن الوضوء و يسبغونها (مناديهم) أى مؤذنهم (ينادى فى جو السماء) أى فى مكان مرتفع من منارة و نحوها (صفهم فى القتال و صفهم فى الصلاة سواء) أى فى كونهم كانهم بنيان مرصوص قال الطيبى شبه صفوفهم فى الجماعات بسبب مجاهدتهم النفس الامارة و الشيطان بصف القتال و المجاهدة مع أعداء الدين و أخرجه مخرج التشابه فى التشبيه ايذانا بان كل واحد منهما يصح أن يكون مشبها و مشبها به بل أخر ذكر صف الصلاة ليكون مشبها به لكونه أبلغ (لهم بالليل دوى) بفتح الدال و تشديد الياء أى صوت خفى بالتسبيح و التهليل و قراءة القرآن (كدوى النحل هذا لفظ المصابيح و روى الدارمى مع تغيير يسير) قلت كان الاولى ايراد لفظ الدارمى فانه من أجل المخرجين و نقله أكمل عند المحدثين ★ (و عن عبد الله ابن سلام قال مكتوب فى التوراة) خبر قوله (صفة محمد) أى نعته و جملة قوله (و عيسى بن مريم يدفن معه) عطف على المبتدأ أى و مكتوب فيها أيضا ان عيسى يدفن معه قال الطيبى هذا هو المكتوب فى التوراة أى مكتوب فى التوراة صفة محمد كيت و كيت و عيسى بن مريم يدفن معه أو المكتوب صفة محمد كذا و عيسى بن مريم يدفن معه (قال أبومودود) و هو أحد رواة الحديث مدنى ذكره الطيبى و قال المؤلف هو عبد العزيز بن سليمان المدنى رأى أبا سعيد الخدرى و سمع السائب بن يزيد و عثمان بن ضحاك و عنه ابن مهدى و العقبى و كامل وثقوه توفى فى امارة المهدى له ذكر فى باب فضائل سيد المرسلين (و قد بقى فى البيت) أى فى حجرة عائشة (موضع قبر)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس قال أن الله تعالى فضل محمدا صلى‌الله‌عليه‌وسلم على الانبياء و على أهل السماء فقالوا يا أبا عباس بم فضله الله على أهل السماء قال أن الله تعالى قال لاهل السماء و من يقل منهم انى اله من دونه فذلک نجزيه جهنم كذلک نجزى الظالمين و قال الله تعالى لمحمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم انا فتحنا لک فتحا مبينا ليغفر لک الله ما تقدم من ذنبک و ما تأخر قالوا و ما فضله على الانبياء قال قال الله تعالى و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء الآية و قال الله تعالى لمحمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم

فقيل بينه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و بين الصديقين و هو الاقرب الى الادب و قيل بعد عمر و هو الاظهر فقد قال الشيخ الجزرى و كذا أخبرنا غيرواحد ممن دخل الحجرة و رأى القبور الثلاثة على هذه الصفة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم مقدم و أبوبكر متأخر منه رأسه تجاه ظهر النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و رأس عمر كذلک من أبى‌بكر تجاه رجلى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و بقى موضع قبر واحد الى جنب عمر و قد جاء أن عيسى عليه‌السلام بعد لبثه فى الارض يحج و يعود فيموت بين مكة و المدينة فيحمل الى المدينة فيدفن فى الحجرة الشريفة الى جنب عمر فيبقى هذان الصحابيان الكريمان مصحوبين بين هذين النبيين العظيمين عليهما الصلاة و السلام و رضى‌الله عنهما الى يوم القيامة (رواه الترمذى)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس رضى‌الله عنهما قال ان الله تعالى فضل محمدا صلى‌الله‌عليه وسلم على الانبياء و على أهل السماء فقالوا يا أبا عباس) هو كنية ابن عباس (بم فضله) أى الله (على أهل السماء) كانهم قدموا الاهم فالاهم أو هو على منوال يوم تبيض وجوه الآية (قال ان الله تعالى قال لاهل السماء و من يقل منهم انى اله من دونه فذلک نجزيه جهنم كذلک نجزى الظالمين و قال الله تعالى لمحمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم انا فتحنا لک فتحا مبينا ليغفر لک الله ما تقدم من ذنبک و ما تأخر) قال الطيبى يفهم التفضيل من صولة الخطاب و غلظته فى مخاطبة أهل السماء و فرض ما لايتأتى منهم و جعله كالواقع و ترتب الوعيد الشديد عليه اظهارا لكبريائه و جلاله و انهم بعداء من أن ينسبوا الى ما يشاركونه كقوله و جعلوا بينه و بين الجنة نسبا تحقيرا لهم و تصغيرا لشأنهم و من ملاطفته فى الخطاب معه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ان ما صدر و يصدر منه مغفور و جعل فتح مكة علة للمغفرة و النصرة و اتمام النعمة و الهداية الى الصراط المستقيم و انزال السكينة فى قلوب المؤمنين اه و خلاصة كلامه انه تعالى غلظ فى وعيد خطابهم و لاطف فى خطاب وعده لكن فيه نظر فانه سبحانه قد بالغ فى مدحهم فى مواضع كثيرة على ما لايخفى و منه ما قبل هذه الآية و قالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه بل عباد مكرمون لايسبقونه بالقول و هم بامره يعملون يعلم ما بين أيديهم و ما خلفهم و لايشفعون الا لمن ارتضى و هم من خشيته مشفقون و غلظ فى الوعيد لنبيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم على طريق الفرض و التقدير بالخطاب كقوله لئن أشركت ليحبطن عملک و لتكونن من الخاسرين مع ان المراد بقوله و من يقل منهم يحتمل أن يكون من الملائكة أو من الخلائق قال القاضى يريد به نفى البنوة و ادعاء ذلک عن الملائكة و تهديد المشركين بتهديد مدعى الربوبية اه فالاولى أن يقال فى وجه التفضيل ان هذه الآية تدل على انه مبعوث الى الملائكة أيضا كما قال به بعض العلماء (قالوا و ما فضله) أى زيادة فضله (على الانبياء قال قال الله تعالى و ما أرسلنا من رسول الا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء الآية) أى و يهدى من يشاء (و قال الله تعالى لمحمد.

و ما أرسلناك الا كافة للناس فارسله الى الجن و الانس ✱ و عن أبى ذر الغفارى قال قلت يا رسول‌الله كيف علمت انک نبى حتى استيقنت فقال يا أبا ذر أتانى ملكان و أنا ببعض بطحاء مكة فوقع أحدهما الى الارض و كان الآخر بين السماء و الارض فقال أحدهما لصاحبه أهو هو قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به فوزنته ثم قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كأنى أنظر اليهم ينتثرون على من خفة الميزان قال فقال أحدهما لصاحبه لو وزنته بامته لرجحها رواهما الدارمى ✱ و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كتب

صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ما أرسلناك الا كافة للناس) قال الطيبى و أما بيان فضله على الانبياء فان الآية دلت على ان كل نبى مرسل الى قوم مخصوص وهو صلى‌الله‌عليه‌وسلم مرسل الى كافة الناس و لا ارتياب ان الرسل انما بعثوا لارشاد الخلق الى الطريق المستقيم و أخراج الناس من الظلمات الى النور و من عبادة الاصنام الى عبادة الملک العلام فكل من كان منهم فى هذا الامر أكثر تاثيرا كان أفضل و أفضل و كان له صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيه القدح المعلى و حاز قصب السبق اذ لم يكن مختصا بقوم دون قوم و زمان دون زمان بل دينه انتشر فى مشارق الارض و مغاربها و تغلغل فى كل مكان و استمر امتداده على وجه كل زمان زاده الله شرفا على شرف و عزا على عز ما ذر شارق و لمع بارق فله الفضل بحذافيره سابقا و لاحقا (فارسله الى الجن و الانس) أى كما يستفاد من بقية الآيات القرآنية نحو قوله تعالى و اذ صرفنا اليک نفرا من الجن يستمعون القرآن و نحو قوله عزوجل يا معشر الجن و الانس على ما فى سورة الرحمن فذكر الناس من باب الاكتفاء تعظيما أو تغليباً أو لانه يعمهم ففى القاموس الناس يكون من الانس و من الجن جمع أنس أصله أناس جمع عزيز أدخل عليه أل و قيل الفاء للتعقيب و ظاهر العبارة يقتضى أن تكون للنتيجة و توجيهه أن تعريف الناس لاستغراق الجنس و كافة أما حال أو صفة مصدر محذوف أى تكف أن يخرج فرد من أفراد هذا الجنس من الارسال و الجن تبع للناس فعلم التزاما أن رسالته عمت الثقلين جميعا ✱(وعن أبى ذر الغفارى رضى‌الله‌عنه) منسوب الى غفار بكسر أوله قبيلة مشهورة (قال قلت يا رسول‌الله كيف علمت أنک نبى حتى استيقنت) قال الطيبى حتى غاية للعلم أى كيف تدرجت فى العلم حتى بلغ علمک غايته التى هى اليقين (فقال يا أباذر أتانى ملكان و أنا ببعض بطحاء مكة فوقع) أى فنزل (أحدهما الى الارض و كان الآخر بين السماء و الارض) أى واقفا (فقال أحدهما لصاحبه) الظاهر انه النازل (أهوهو) وضع أحدهما موضع هذا (قال نعم قال فزنه برجل فوزنت به) بصيغة المجهول (فوزنته) على بناء الفاعل أى غلبته فى الوزن و رجحته (ثم قال زنه بعشرة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة فوزنت بهم فرجحتهم ثم قال زنه بالف فوزنت بهم فرجحتهم كانى أنظر اليهم) أى الى الالف الموزون (ينتثرون) أى يتساقطون (على من خفة الميزان) أى من خفة تلک الكفة (قال فقال أحدهما لصاحبه لو وزنته بامته) أى بجميع الخلق من قومه (لرجحها) قال الطيبى و فيه ان الامة كما يفتقرون فى معرفة كون النبى صادقا الى اظهاره خوارق العادات بعد التحرى كذلک النبى يفتقر فى معرفته كونه نبيا الى أمثال هذه الخوارق قلت و هذا أيضا يصلح أن يكون جوابا عن الاشكال المذكور المشهور فى سؤال ابراهيم عليه‌الصلاة‌والسلام رب أرنى كيف تحيى الموتى (رواهما) أى الحديثين (الدارمى ✱ وعن ابن‌عباس رضى الله عنهما قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كتب)

على النحر و لم يكتب عليكم و أمرت بصلاة الضحى و لم تؤمروا بها رواه الدارقطني

✱ (باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم و صفاته) ✱

✱ (الفصل الاول) ✱ عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لي أسماء أنا محمد

أي أوجب (على النحر) أي الاضحية و قال الطيبي أي وجب و عنى به قوله تعالى فصل لربك و انحر (و لم يكتب عليكم) قيل النحر كان واجبا على رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان لم يكن غنيا لخبر ثلاث كتبت على و لم تكتب عليكم الضحى و الاضحى و الوتر ذكره ابن الملك في شرح المشارق في حديث نزلت على آنفا سورة فقرأ بسم الله الرحمن الرحيم انا أعطيناك الكوثر فصل لربك و انحر ان شانئك هو الابتر (و أمرت بصلاة الضحى و لم تؤمروا بها) قال الطيبي لم يوجد في الاحاديث وجوب الضحى عليه صلى الله عليه وسلم سوى هذا الحديث (رواه الدارقطني) قال ابن حجر في شرح الشمائل رواية الدارقطني أمرت الخ ضعيفة و أما ما قيل انها من خصائصه ففيه ان الذي من خصوصياته كما صرحوا به وجوب أصل صلاتها لا تكرارها كل يوم قلت و قد رواه أحمد و الطبراني في الكبير عن ابن عباس أيضا بلفظ كتب على الاضحى و لم يكتب عليكم و أمرت بصلاة الضحى و لم تؤمروا بها فاقل مرتبة هذا الحديث أن يكون حسنا و لو لا ثبوته لما عددت من خصائصه ثم المتبادر من وجوبها عليه أن يكون في كل يوم كما في بقية الواجبات الشرعية نعم الاولى ان يقال انه لا يلزم من الامر الوجوب لاحتمال أن يكون للاستحباب و يدل عليه ما رواه الداقطني عن أنس مرفوعا أمرت بالوتر و الاضحى و لم يعزم على و رواه أحمد عن ابن عباس أمرت بالوتر و ركعتي الضحى و لم يكتب و الجمع بين الادلة أن أصلها واجب و استمرارها مستحب و الله تعالى أعلم

✱ (باب أسماء النبي صلى الله عليه وسلم و صفاته) ✱

الظاهر انه عطف تفسير فانه صلى الله عليه وسلم ليس له اسم جامد نعم له أسماء نقلت من الوصفية الى العلمية كاحمد و محمد و غيرهما و له صفات باقية على أصلها مختصة به أو اشترك فيها غيره و الاظهر ان المراد بالاسماء هو المعنى الاعم منهما و بالصفات الشمائل التي ياتي بيانها ثم من القواعد المقررة ان كثرة الاسماء تدل على عظمة المسمى ففي شرح مسلم للنووي ذكر أبو بكر ابن العربي المالكي في كتابه الاحوذي في شرح الترمذي عن بعضهم ان لله تعالى ألف اسم و للنبي صلى الله عليه وسلم ألف اسم أيضا ثم ذكر منها على التفصيل بضعا و ستين و قال ابن الجوزي في الوفاء ذكر أبو الحسين بن الفارس اللغوي ان لنبينا صلى الله عليه وسلم اثنين و عشرين اسما و ذكرها الطيبي مفصلا و قد أفرد السيوطي رسالة سماها البهجة السوية في الاسماء النبوية و قد اشتملت على بضعة و خمسمائة من الصفات المصطفوية و لخصتها باخراج تسعة و تسعين اسما من صفاته العليا على طبق عدد أسماء الله الحسنى و الآن أقتصر على ما يرد في الاحاديث الآتية مما للمقصود هي الشافية و الوافية و الكافية

✱ (الفصل الأول) ✱ (عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول ان لي أسماء) أي كثيرة عظيمة شهيرة (أنا محمد) فقيل هو اسم مفعول من التحميد و هو المبالغة في الحمد يقال حمدت فلانا أحمده اذا أثنيت عليه بجلائل خصاله و أحمدته اذا وجدته محمودا أو يقال هذا الرجل محمود فاذا بلغ النهاية في ذلك و تكاملت فيه المحاسن و المناقب فهو محمد قال الاعشى يمدح .

و أنا أحمد و أنا الماحي الذى يمحو الله بى الكفر و أنا الحاشر الذى يحشر الناس على قدمى و أنا العاقب و العاقب الذى ليس بعده نبى متفق عليه ✱ وعن أبى موسى الاشعرى رضى‌الله‌عنه قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يسمى لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد و أحمد و المقفى

بعض الملوك ✱ الى الماجد الفرع الجواد المحمد ✱ أراد الذى تكاملت فيه الخصال المحمودة و هذا البناء أبدا يدل على بلوغ النهاية كما تقول فى الحمد محمد و فى الذم مذمم و قيل هذا البناء للتكثير نحو فتحت الباب فهو مفتح اذا فعلت به ذلك مرة بعد أخرى و محمد اسم منقول على سبيل التفاؤل انه سيكثر حمده أقول و قد كان فى الظاهر ما أضمر فى الباطن و سيحمده الاولون و الآخرون فى المقام المحمود تحت اللواء الممدود (و أنا أحمد) أفعل تفضيل من الحمد قطع متعلقه للمبالغة أى أحمد من كل حامد أو محمود بناء على انه للفاعل أو المفعول و الاول أظهر لئلا يتكرر و لانه تعالى يلهمه المحامد يوم القيامة لم يلهمها أحدا من الاولين و الآخرين فهو جامع بين الحامدية و المحمودية كما جمع له بين المحبة و المحبوبية و المريدية و المرادية وقد أشرت الى بعض النكات الصوفية مما هو من المشارب الصفية فى رسالتى المسماة بالصلوات العلوية على الصلوات المحمدية هذا و قال ابن الجوزى فى الوفاء قال ابن قتيبة و من أعلام نبوة نبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه لم يسم قبله أحد باسمه صيانة من الله تعالى لهذا الاسم كما فعل بيحيى اذ لم يجعل له من قبل سميا و ذلك انه تعالى سماه فى الكتب المتقدمة و بشر به الانبياء فلو جعل الاسم مشتركا فيه شاعت الدواعى و وقعت الشبهة الا انه لما قرب زمنه و بشر أهل الكتاب بقربه سموا أولادهم بذلك (و أنا الماحى الذى يمحو الله بى الكفر) لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعث و الدنيا مظلمة بغياية الكفر فأتى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالنور الساطع حتى محا الكفر قال النووى و يحتمل أن يراد به الظهور بالحجة و الغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله و جاء فى حديث آخر مفسرا بالذى محيت به سيآت من تبعه كما قال تعالى قل للذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف (و أنا الحاشر) أى ذو الحشر (الذى يحشر) أى يجمع (الناس على قدمى) بفتح الميم و تشديد الياء و فى نسخة بالكسر و التخفيف أى على أثرى قال النووى ضبطوه بتخفيف الياء على الافراد و تشديدها على التثنية قال الطيبى و الظاهر على قدميه اعتبارا للموصول الا انه اعتبر المعنى المدلول للفظة أنا و فى شرح السنة أى يحشر أول الناس لقوله أنا أول من تنشق عنه الارض و قال النووى أى على أثرى و زمان نبوتى و ليس بعدى نبى قال الطيبى هو من الاسناد المجازى لانه سبب فى حشر الناس لان الناس لم يحشروا ما لم يحشر (و أنا العاقب و العاقب الذى ليس بعده نبى) الظاهر ان هذا تفسير للصحابى أو من بعده و فى شرح مسلم قال ابن الاعرابى العاقب الذى يخلف فى الخير من كان قبله و منه يقال عقب الرجل لولده (متفق عليه) و رواه مالك و الترمذى و النسائى ✱(و عن أبى موسى الاشعرى رضى الله عنه قال كان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم يسمى لنا نفسه أسماء فقال أنا محمد و أحمد و المقفى) بكسر الفاء المشددة فى جميع الاصول المصححة أى المتبع من قفا أثره إذا تبعه يعنى انه آخر الانبياء الآتى على أثرهم لا نبى بعده وقيل المتبع لآثارهم امتثالا لقوله تعالى فبهداهم اقتده و فى معناه العاقب و فى بعض نسخ الشمائل بفتح الفاء المشددة لانه قفى به قال الطيبى قيل هو على صيغة الفاعل و هو الاولى الذاهب يقال قفى عليه أى ذهب به فكان المعنى هو آخر الانبياء فاذا قفى فلا نبى بعده فمعنى المقفى و العاقب

و الحاشر و نبي التوبة و نبي الرحمة رواه مسلم ★ وعن أبي هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم ألا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش و لعنهم يشتمون مذمما و يلعنون مذمما و أنا محمد رواه البخاري ★ و عن جابر بن سمرة قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قد شمط مقدم رأسه و لحيته و كان اذا ادهن لم‌يتبين و اذا شعث رأسه تبين و كان كثير شعر اللحية

واحد لانه تبع الانبياء أو هو المقفى لانه المتبع للنبيين و كل شئ تبع شيأ فقد قفاه يقال هو يقفو أثر فلان أي يتبعه قال تعالى ثم قفينا على آثارهم برسلنا هذا أحد الوجهين و الوجه الآخر أن يكون المقفى بفتح القاف و يكون مأخوذا من القفى و القفى الكريم و الضيف و القفاوة البر و اللطف فكأنه سمى المقفى لكرمه وجوده و فضله و الوجه الاول أحسن و أوضح أقول و الظاهر ان هذا الوجه الثاني لا وجه له بل هو تصحيف لمخالفته أصول المشكاة و الشمائل و الشفاء (و الحاشر و نبي التوبة) لانه تواب كثير الرجوع الى الله تعالى لقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى أستغفر الله في اليوم سبعين مرة أو مائة مرة أو لانه قبل من أمته التوبة بمجرد الاستغفار بخلاف الامم السالفة قال تعالى و لو أنهم اذ ظلموا أنفسهم جاؤك فاستغفروا الله و استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما و لما كان هذا المعنى مختصا به سمى نبي التوبة (و نبي الرحمة) قال تعالى و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين و قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم انما أنا رحمة مهداة و الرحمة العطف و الرأفة و الاشفاق لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالمؤمنين رؤف رحيم و لذا كانت أمته أمة مرحومة لان النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما يرحم الا من رحمة الله (رواه مسلم) و كذا أحمد على ما ذكره السيوطي عنهما لكن بلفظ المرحمة ثم قال و زاد الطبراني في الكبير و نبي الملحمة ★ (و عن أبي هريرة رضى‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الا تعجبون كيف يصرف الله عني شتم قريش و لعنهم) أى ذمهم و الاستفهام للتقرير ثم بين وجه الصرف مستأنفا بقوله (يشتمون) بكسر التاء أى يسبون (مذمما و يلعنون مذمما و أنا محمد) أى لا مذمم و المعنى ان ما ذكروه أوصاف المذمم و أنا بحمد الله محمد و قيل كانوا يسمونه بمذمم مكان محمد قال التوربشتي يريد بذلك تعريضهم اياه بمذمم مكان محمد و كانت العوراء بنت حرب زوجة أبي لهب تقول

مذمما قلينا ★ و دينه أبينا ★ و أمره عصينا

(رواه البخاري ★ و عن جابر بن سمرة قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قد شمط) بكسر الميم أى شاب (مقدم رأسه و لحيته) ففي المغرب شمط بالكسر اذا ابيض شعر رأسه يخالط سواده و الوصف أشمط و بالفارسية دوموى فالمعنى ظهر الشيب في شعر رأسه و لحيته (و كان) أى هو أو شيبه (اذا ادهن) بتشديد الدال أى استعمل الدهن (لم‌يتبين) أى لم‌يظهر الشيب (و اذا شعث) بكسر العين أى تفرق (رأسه) أى شعره (تبين) أي ظهر بعض الشيب قال الطيبي دل هذا على انه عند الادهان يجمع شعر رأسه و يضم بعضه الى بعض و كانت الشعرات البيض من قلتها لاتتبين فاذا شعث رأسه تبين أقول و الاظهر أن شعث الرأس كناية عن عدم الادهان و يدل عليه ما رواه الترمذي عن جابر بن سمرة أيضا سئل عن شيب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال كان اذا ادهن رأسه لم‌ير منه شيب فان لم‌يدهن رؤى منه و قد روى الترمذي عن ابن عمر قال انما كان شيب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم نحوا من عشرين شعرة بيضاء و عن أنس قال ما عددت في رأس رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لحيته الا أربع عشرة شعرة بيضاء (و كان كثير شعر اللحية)

فقال رجل وجهه مثل السيف قال لا بل كان مثل الشمس و القمر و كان مستديرا و رأيت الخاتم عند كتفه مثل بيضة الحمامة يشبه جسده رواه مسلم ★ و عن عبد الله بن سرجس قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم و أكلت معه خبزا و لحما أو قال ثريدا ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى جمعا

أى كثيفها لا خفيفها أو المراد انه لم يكن كوسجا (فقال رجل وجهه مثل السيف) يعنى فى البريق و اللمعان لكن لما كان يوهم الطول أيضا (قال) أى جابر (لا بل كان) أى وجهه (مثل الشمس و القمر) أى فى قوة الضياء و كثرة النور و يمكن أن يكون الاستفهام مقدرا فالتقدير أ وجهه مثل السيف فقال لا الخ ثم قال تتميما للمبنى و تعميما للمعنى (و كان) أى وجهه (مستديرا) أى مائلا الى التدوير اذ ورد فى شمائله انه لم يكن مكلثم الوجه قال الطيبى رده الراوى ردا بليغا حيث شبهه بالسيف الصقيل و لما لم يكن الوجه شاملا للطرفين قاصرا عن تمام المراد من الاستدارة و الاشراق الكامل و الملاحة قال لا بل كان مثل الشمس فى نهاية الاشراق و القمر فى الحسن و الملاحة و لما لم يفهم منه الاستدارة عرفا قال و كان مستديرا بيانا للمراد فيهما (و رأيت الخاتم) بفتح التاء و يكسر أى خاتم النبوة (عند كتفه مثل بيضة الحمامة) أى مدورا (يشبه) أى لونه (جسده) أى لون سائر أعضائه و المعنى لم يخالف لونه لون بشرته و فيه نفى البرص (رواه مسلم) و فى الجامع مكان خاتم النبوة فى ظهره بضعة ناشزة أى قطعة لحم مرتفعة عن الجسم رواه الترمذى فى الشمائل عن أبى سعيد و فى رواية للترمذى عن جابر ابن سمرة كان خاتمه غدة حمراء مثل بيضة الحمامة و قد جمعت غالب طرق ألفاظ الحديث و بينت مبانيه و أوضحت معانيه فى شرح الشمائل ★ (و عن عبد الله بن سرجس) بالسينين المهملتين و بينهما جيم بوزن نرجس كذا فى أسماء الرجال للمؤلف و نرجس على ما فى القاموس بكسر النون و فتحها معروف ذكره فى ر ج س فالنون زائدة فيفيد كونه غير منصرف على ما فى بعض النسخ و المعتمد ما فى بعضها من فتح النون و سكون الراء و كسر الجيم مصروفا و هو المطابق لما فى المغنى و فى نسخة بفتح الجيم و ما رأيت له وجها (قال رأيت النبى صلى الله عليه وسلم و أكلت معه خبزا و لحما أو قال ثريدا) شك فى اللفظ و اتحاد فى المعنى أو اختلاف فى المراد و قد جاء فى رواية أبى داود و الحاكم عن ابن عباس انه صلى الله عليه وسلم كان أحب الطعام اليه الثريد من الخبز و الثريد من الحيس (ثم درت خلفه فنظرت الى خاتم النبوة بين كتفيه عند ناغض كتفه اليسرى) بكسر المعجمة الاولى أعلى الكتف و قيل عظم رقيق على طرفها كذا فى النهاية و تبعه ابن الملك و قال شارح الناغض الغضروف و هو ما لان من العظم و قيل أصل العنق و قيل ما ارتفع من الكتف و هو أعلاه و لا اختلاف بين هذا و بين ما هو المشهور من أنه بين كتفيه لانه يحتمل أنه وجده كذلك و القول المشهور لايدل على كونه بينهما على السواء بل يحتمل أن يكون بينهما على التفاوت من أحدى الجانبين أو كان على السواء و خيل اليه انه الى اليسرى أقرب و كذلك القول فيمن روى عنه أنه عند كتفه اليمنى (جمعا) بضم الجيم و سكون الميم ففى النهاية الجمع هو أن تجمع الاصابع و تضمها يقال ضربه بجمع كفه بضم الجيم اه و أما ضم الميم فغلط من الراوى كذا ذكره بعضهم و فى المصابيح جميعا أى مجموعا قال الامام التوربشتى انى لا أحققه فى رواية و الاشبه انه غلط من الكاتب و فى كتاب مسلم مثل الجمع بضم الجيم

عليه خيلان كامثال الثاليل رواه مسلم ★ وعن أم خالد بنت خالد بن سعيد قالت أتى النبى صلى الله عليه وسلم بثياب فيها خميصة سوداء صغيرة فقال ائتونى بأم خالد فأتى بها تحمل فأخذ الخميصة بيده فالبسها قال أبلى و أخلقى ثم أبلى و أخلقى و كان فيها علم أخضر أو أصفر فقال يا أم خالد هذا سناه و هى بالحبشية حسنة قالت فذهبت العب بخاتم النبوة فزبرنى أبى فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها

و هو الكف حين تقبضها و يؤيده ما ورد فى صفة خاتم النبوة كالكف و فى كتاب مسلم من طريق أخرى جمعا أى كجمع فنصبه بنزع الخانض قال ابن الملك و يروى بفتح الجيم فنصبه على انه حال أى نظرت اليه مجموعا أى مجتمعا قال النووى و ظاهر قوله جمعا يحتمل أن يكون المراد تشبيهه به فى الهيئة و أن يكون فى المقدار و المراد به هنا الهيئة ليوائق قوله مثل بيضة الحمام (عليه خيلان) بكسر أوله جمع خال و هى نقطة تضرب الى السواد و فى النهاية و هو الشامة فى الجسد (كامثال الثاليل) بفتح المثلثة و بمد الهمزة و كسر اللام الاولى جمع ثؤلول بضم الثاء و سكون الهمزة خراج صلب يخرج على الجسد له نتو و استدارة و فى النهاية و هو هذه الحبة التى تظهر فى الجسد مثل الحمصة فما دونها و بالفارسية زخ بفتح الزاى و سكون الخاء المعجمة (رواه مسلم ★ و عن أم خالد بنت خالد بن سعيد) قيل أسلم بعد أبى بكر فهو ثالث أو رابع فى الاسلام قال المؤلف هو ابن العاص الاموية و هى مشهورة بكنيتها ولدت بارض الحبشة و قدم بها الى المدينة و هى صغيرة ثم تزوجها الزبير بن العوام روى عنها نفر (قالت أتى النبى صلى الله عليه وسلم) أى جئ (بثياب فيها خميصة) أى فى جملتها كساء أسود مربع له علمان ذكره المظهر فقوله (سوداء) تأكيد أو تجريد (صغيرة فقال ائتونى بام خالد فأتى بها) أى بام خالد (تحمل) حال من الضمير فى بها أى محمولة لانها طفل (فأخذ الخميصة بيده فالبسها) لايخفى ما فيه و فيما قبله من النقل بالمعنى أو الالتفات فى المبنى (قال) استئناف بيان (أبلى) أمر مخاطبة لها من الابلاء و هو جعل الثوب خلقا (و أخلقى) من الاخلاق بمعناه و جمع بينهما للتأكيد و المراد بهما الدعاء فقوله (ثم أبلى و أخلقى) زيادة مبالغة فى الدعاء لها بطول عمرها ثم أعلم ان أخلقى بالقاف فى النسخ المصححة و روى بالفاء فهو تأسيس لا تأكيد لفظا و ان كان يؤل اليه معنى أى و أخلفى ثوبا بعد ثوب فان الاخلاف غالبا لايكون الا بعد الاخلاق و يؤيده ما رواه أبوداود انه صلى الله عليه وسلم اذا رأى على صاحبه ثوبا جديدا قال له تبلى و يخلف الله و فى الحصن أبل و أخلق ثم أبل و أخلق ثم أبل و اخلق فذكره بصيغة الافراد ثلاث مرات و لعله نقل بالمعنى أو وقع خطابه صلى الله عليه وسلم لاحد من أصحابه غيرها بهذا الدعاء ثلاث مرات و الله أعلم (و كان فيها) أى فى الخميصة (علم أخضر أو أصفر فقال يا أم خالد هذا) أى العلم أو هذا الثوب (سناه) أى حسن و هو بفتح السين المهملة فنون فالف فهاء السكت و فى نسخة بكسر السين و روى سنه بلا ألف و نون خفيفة و روى بنون مشددة و هى بفتح أوله عند الجميع الا الفارسى فانه يكسرها (و هى) أى كلمة سناه (بالحبشية) أى بلغة الحبشة (حسنة) انثها باعتبار تأنيث مبتدئه و هو هى و هو من كلام أم خالد أو تفسير من غيرها (قالت فذهبت ألعب بخاتم النبوة فزبرنى أبى) أى صاح على و زجرنى و هددنى و نهانى عن ذلك (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم دعها) أى لتتبرك بالخاتم أيضا كما تبركت بالباس الخلعة الشريفة و هذا يدل على كمال حلمه و كرمه و حسن عشرته مع صحابته و قد

رواه البخارى ✱ و عن أنس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليس بالطويل البائن و لا بالقصير و ليس بالابيض الامهق و لا بالآدم و ليس بالجعد القطط و لا بالسبط بعثه الله على رأس أربعين سنة فاقام بمكة عشر سنين و بالمدينة عشر سنين و توفاه الله على رأس ستين سنة و ليس فى رأسه و لحيته عشرون شعرة بيضاء و فى رواية يصف النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال كان ربعة من القوم ليس بالطويل و لا بالقصير أزهر اللون و قال كان

أشار الشيخ الصمدانى شهاب‌الدين السهروردى قدس سره فى عوارفه الى ان استناد المشائخ الصوفية فى لبس الخرقة بهذا الحديث أقول و لعله أراد الباس خرقة التبرك دون الباس خرقة الاجازة (رواه البخارى) و كذا أبوداود ✱(و عن أنس رضى الله عنه قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليس بالطويل البائن) أى الباعد عن حد الاعتدال و المفرط طولا الذى بعد من قدر الرجال الطوال أو الظاهر البين طوله من بان اذا بعد أو ظهر (و لا بالقصير) أى المتردد كما فى رواية و الحاصل انه كان معتدل القامة لكن الى الطول أميل فان النفى نصب الى قيد وصف البائن فثبت أصل الطول و نوع منه فهو بالنسبة الى الطول البائن قصير ولذا قيد نفى القصير بالمتردد و يؤيده انه جاء فى رواية انه ربعة الى الطول و هذا انما هو فى حد ذاته و الا فما ماشاه طويل الا غلبه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى الطول (و ليس بالابيض الامهق) أى الذى بياضه خالص لايشوبه حمرة و لاغيرها كلون الثلج و البرص و اللبن فالمراد انه كان نير البياض و قد جاء فى رواية انه كان بياضه مشوبا بالحمرة و هو أحسن أنواع الالوان المستحسنة عند الطباع الموزونة و هذا معنى قوله (و لا بالآدم) أى الشديد السمرة (و ليس بالجعد القطط) بفتحتين و تكسر الثانية أى الشديد الجعودة كشعور الحبش (و لا بالسبط) بكسر الموحدة و فتحها و سكونها و هو من السبوطة ضد الجعودة و هو الشعر المنبسط المسترسل كما فى غالب شعور الاعاجم ففى القاموس السبط و يحرك و ككتف نقيض الجعودة فالمعنى ان شعره صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان وسطا بينهما (بعثه الله على رأس أربعين سنة) المشهور انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعث بعد استكمال أربعين سنة فالمراد بالرأس آخر السنة كما فى قول القراء و المفسرين من ان رؤس الآى أو آخرها سواء أريد بلفظ الاربعين السنة التى تنضم الى تسعة و ثلاثين أو مجموع السنين من أول الولادة الى استكمال أربعين سنة هذا و قال صاحب جامع الاصول ان الصحيح عند أهل العلم بالاثر انه بعث على رأس ثلاث و أربعين سنة (فاقام بمكة عشر سنين) أى على خلاف فى ثلاث و الا فالصحيح ان عمره صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثلاث و ستون فمن قال ستين ألغى الكسر و من قال خمسا و ستين أدخل سنة الولادة و الوفاة ثم العشر بسكون الشين و أما ما ضبط فى بعض النسخ المصححة بفتحها أيضا فغير معروف(و بالمدينة عشر سنين و توفاه الله على رأس ستين سنة و ليس) أى و الحال انه لايوجد عند وفاته (فى رأسه و لحيته عشرون شعرة) بسكون العين و يفتح (بيضاء) يعنى بل ما عددت فيها الا أربع عشرة شعرة بيضاء كما تقدم و الله أعلم (و فى رواية يصف)أى ينعت أنس (النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال كان ربعة) بسكون الموحدة و قد تفتح (من القوم) يقال رجل ربعة و مربوع اذا كان بين الطويل و القصير فقوله (ليس بالطويل و لا بالقصير) تفسير و بيان له (أزهر اللون) خبر بعد خبر لكان أى نير اللون و حسنه و هو المتوسط بين الحمرة و البياض ذكره شارح و قال الطيبى نقلا عن القاضى الازهر الابيض المستنير و الزهر و الزهرة البياض النير و هو أحسن الالوان (و قال) أى أنس (كان

شعر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى انصاف أذنيه و فى رواية بين أذنيه و عاتقه متفق عليه و فى رواية للبخارى قال كان ضخم الرأس و القدمين لم‌أر بعده و لا قبله مثله و كان سبط الكفين و فى أخرى له قال كان شثن القدمين و الكفين . ✱ و عن البراء قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مربوعا بعيد ما بين المنكبين له شعر بلغ شحمة أذنيه رأيته فى حلة حمراء لم‌أر شيأ قط أحسن منه متفق عليه و فى رواية لمسلم قال ما رأيت من ذى لمة أحسن فى حلة حمراء من رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم شعره يضرب منكبيه بعيد ما بين المنكبين ليس بالطويل و لا بالقصير ✱ و عن سماك ابن حرب عن جابر بن سمرة قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ضليع الفم

شعر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بفتح العين و يسكن (الى انصاف أذنيه) بضم الذال و يسكن (و فى رواية بين أذنيه و عاتقه متفق عليه و فى رواية للبخارى قال كان ضخم الرأس) أى عظيمه و هو ممدوح عند العرب لدلالته على عظمة صاحبه و سعادته و اشارته الى كمال رياسته و سيادته (و القدمين) للايماء الى الشجاعة و الثبات و القوة فى العبادات (لم‌أر بعده) أى بعد شهوده (و لا قبله) أى قبل وجوده (مثله) أى مماثلا و مساويا له فى جميع مراتب الكمال خلقا و خلقا فى كل الاحوال و هذا فذلكة شاهدة لعجزه عن مراتب وصفه و مناقب نعته (و كان سبط الكفين) أى غليظهما قال أبوعبيدة يعنى انهما الى الغلظ و القصر أميل و قال غيره هو الذى فى أنامله غلظ بلا قصر و يحتمل أن يكون كناية عن الجود لان العرب تقول للبخيل جعد الكف و فى ضده سبط الكف (و فى أخرى له) أى للبخارى (قال كان شثن القدمين و الكفين) بسكون المثلثة أى غليظ الاطراف من شثن بالضم و الكسر اذا غلظ و يحمد ذلك فى الرجال لانه أشد لقبضهم و أدل على قوتهم و يذم فى النساء لفوات المطلوب منهن و هو الرعانة ثم المراد غلظ العضو فى الخلقة لاخشونة الجلد لما صح عن أنس ما مسست ديباجة و لا حريرة ألين من كف رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ✱(وعن البراء قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مربوعا)أى قريبا منه و الا فهو أطول منه (بعيد ما بين المنكبين) روى مكبرا و مصغرا و روى منصوبا على انه خبر ثان لكان و مرفوعا على حذف المبتدأ (له شعر بلغ شحمة أذنيه) أى وصلها و فى رواية ابن ماجه و الترمذى فى الشمائل عن عائشة رضى الله عنها كان شعره دون الجمة و فوق الوفرة و الجمة من شعر الرأس ما سقط على المنكبين و الوفرة شعر الرأس اذا وصل الى شحمة الاذن و لعل اختلاف الروايات باعتبار اختلاف الحالات (رأيته فى حلة حمراء) أى فيها خطوط حمر ذكره ابن الملك و قال ابن الهمام هى عبارة عن ثوبين من اليمن فيها خطوط حمر و خضر لا انه أحمر بحت و قال العسقلانى هى ثياب ذات خطوط قال ميرك فلا دليل فيه لمن قال بجواز لبس الاحمر أقول و لو حمل على ظاهره فلادلالة أيضا اذ يحتمل انه من باب الاختصاص أو قبل النهى أو لبيان الجواز فيفيد ان النهى عن الحمرة للكراهة لا للحرمة (لم‌ار شيأ قط أحسن منه) و هو أيضا يفيد نفى المساواة عرفا (متفق عليه) و رواه أبوداود و الترمذى و النسائى (و فى رواية لمسلم) و كذا للثلاثة (قال ما رأيت من ذى لمة) بكسر اللام و تشديد الميم فى النهاية اللمة من شعر الرأس دون الجمة سميت بذلك لانها المت بالمنكبين فاذا زادت فهى الجمة (أحسن فى حلة حمراء من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم شعره يضرب) أى يصل (منكبيه بعيد ما بين المنكبين) بالرفع (ليس بالطويل و لا بالقصير) أى المعيوبين ✱(و عن سماك بن حرب) بكسر السين تابعى مشهور كوفى

أشكل العينين منهوش العقبين قيل لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم قيل ما أشكل العينين قال طويل شق العين قيل ما منهوش العقبين قال قليل لحم العقب رواه مسلم ★ و عن أبي الطفيل قال رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان أبيض مليحا مقصدا رواه مسلم ★ و عن ثابت قال سئل أنس عن خضاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال انه لم يبلغ ما يخضب لو شئت ان أعد شمطاته في لحيته و في رواية لو شئت ان أعد شمطات كن في رأسه فعلت متفق عليه و في رواية لمسلم قال انما كان البياض

قال أدركت ثمانين من أصحاب النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم (عن جابر بن سمرة قال كان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم ضليع الفم) أي وسيعه و هو كناية عن غاية الفصاحة و نهاية البلاغة و قال النووي أي عظيمه هكذا قاله الاكثرون و هو الاظهر قالوا و العرب تمدح بذلك و تذم صغر الفم (أشكل العينين) الاشكل على ما في القاموس ما فيه حمرة و بياض مختلطة أو ما فيه بياض يضرب الى حمرة (منهوش العقبين) بالشين المعجمة أي مفرقهما على ما في القاموس في المهملة و المعجمة (قيل لسماك ما ضليع الفم قال عظيم الفم) في القاموس رجل ضليع الفم أي عظيمه أو واسعه أو عظيم الاسنان متراصفها و العرب تحمد سعة الفم و تذم صغره (قيل ما أشكل العينين قال طويل شق العين) بفتح الشين قال القاضي عياض تفسير سماك أشكل العينين وهم منه و غلط ظاهر و صوابه ما اتفق عليه العلماء و نقله أبوعبيدة و جميع أصحاب الغريب و هو ان الشكلة حمرة في بياض العين و هو محمود (قيل ما منهوش العقبين قال قليل لحم العقب رواه مسلم) و كذا الترمذي ★(و عن أبي الطفيل) قال المؤلف هو عامر بن واثلة الليثي الكناني غلبت عليه كنيته أدرك من حياة النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثمان سنين و مات سنة مائة و اثنتين بمكة و هو آخر من مات من الصحابة في جميع الارض روى عنه جماعة (قال رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان أبيض مليحا) احترازا من كونه أمهق (مقصدا) بفتح الصاد المشددة أي متوسطا معتدلا و في النهاية هو الذي ليس بطويل و لا قصير و لاجسيم كان خلقه يجيء به القصد من الامور و المعتدل الذي لايميل الى أحد طرفي الافراط و التفريط (رواه مسلم) و كذا الترمذي في الشمائل عنه و في رواية له فيها عن أبي‌هريرة كان أبيض كانما صيغ من فضة و روى البيهقي عن علي انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان أبيض مشربا حمرة و عن أبي‌هريرة اذا وضع رداءه عن منكبيه فكانه سبيكة فضة ★(و عن ثابت) قال المؤلف هو ثابت بن أسلم البناني أبومحمد تابعي من أعلام أهل البصرة و ثقاتهم اشتهر بالرواية عن أنس بن‌مالك و صحبه أربعين سنة (قال سئل أنس عن خضاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بكسر الخاء ما يختضب به من خضبه لونه على ما في القاموس (فقال انه لم‌يبلغ ما يخضب) بكسر الضاد قال شارح فاعل يبلغ ضمير عائد الى شعر النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ما مصدرية و فاعل يخضب النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم أي لم‌يبلغ الخضاب و قيل ما موصولة و عائدها محذوف أي يخضبه و هو مفعول يبلغ أي لم‌يبلغ شعره حدا يخضبه يعني كان بياضه قليلا قال الطيبي أي كان قليل الشيب لايظهر في بداء النظر فلم‌يفتقر كتمه بالخضاب (لو شئت أن أعد) أي أحصي (شمطاته) بالحركات أي شعراته البيض (في لحيته) جواب لو محذوف أي لاعدها أو لعددتها أو لفعلت (و في رواية لو شئت ان أعد شمطات كن في رأسه فعلت) و هو كناية عن قلة البياض فيها لان المعدود من أوصاف القليل و منه قوله تعالى أياما معدودات و دراهم معدودة (متفق عليه

فى عنفقته و فى الصدغين و فى الرأس نبذ ✶ و عن أنس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أزهر اللون كان عرقه اللؤلؤ اذا مشى تكفا ما مسست ديباجة و لا حريرا ألين من كف رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم و لا شممت مسكا و لا عنبرة أطيب من رائحة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم متفق عليه ✶ و عن أم سليم ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم

و فى رواية لمسلم قال انما كان البياض) أى صاحبه و هو الشعر الابيض أو البياض كناية عن الشيب (فى عنفقته) بفتح العين و سكون النون ففاء ثم قاف أى شعره النابت تحت شفته السفلى و فوق الذقن (و فى الصدغين) بضم أوله أى الشعر المتدلى على ما بين العين و الاذن (و فى الرأس نبذ) بفتح النون و سكون الموحدة فذال معجمة أى شئ يسير من شيب و فى نسخة بنون مضمومة فموحدة مفتوحة أى شعرات متفرقة قال الطيبى نبذ مبتدأ و قوله فى عنفقته خبره و الجملة خبر كان قلت و لا يبعد أن يكون الجملة معطوفة على جملة انما كان و الاظهر ان الجار معطوف على ما قبله من أمثاله و نبذ خبر مبتدأ محذوف هو هو و هو راجع الى البياض ✶ (و عن أنس رضى‌الله عنه قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أزهر اللون) أى أبيض نيرا (كان) بتشديد النون (عرقه اللؤلؤ) أى فى الهيئة و الصفاء و الضياء (اذا مشى تكفا) بتشديد الفاء فهمز و فى نسخة صحيحة فالف قال النووى هو بالهمز و قد يترك همزه و زعم كثيرون انه بلا همزة و ليس كما قالوا و نقل شارح عن التوربشتى ان الرواية المعتد بها فى تكفا بغير همز و ذكر الهروى ان الاصل فيه الهمز ثم تركت قال التوربشتى قيل أى تمايل الى قدام كما تتكفأ السفينة فى جريها من قولهم اكفأته و كفأته اذا أملته و يقال كفأت الاناء فانكفأ و تكفأ أو أراد به الترفع عن الارض مرة واحدة كما يكون مشى الاقوياء و ذوى الجلادة بخلاف المتماوت الذى يجر رجله فى الارض و يدل عليه قول الواصف اذا مشى تقدم و فى شرح مسلم قال شمر معناه مال يمينا و شمالا كما تكفأ السفينة قال الازهرى هذا خطأ لان هذه صفة المختال قال القاضى عياض لا بعد فيما قاله شمر اذا كان خلقة و جبلة و المذموم منه ما كان مستعملا مقصودا (ما مسست) بكسر السين الاولى و يفتح (ديباجة) بكسر الدال و يفتح و هو نوع من الحرير (و لا حريرا) أى مطلقا (ألين من كف رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لا شممت) بكسر الميم و يفتح (مسكا و لا عنبرة أطيب من رائحة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) قال العسقلانى مسست بكسر المهملة الاولى على الافصح و كذا شممت بكسر الميم الاولى و فتحها لغة و يقال فى المضارع أمسه و أشمه بالفتح فيهما على الافصح و بالضم على اللغة المذكورة و فى القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر أشمه و شممته أشمه بالضم شما (متفق عليه) و فى الشمائل للترمذى كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من أحسن الناس خلقا و لا مسست خزا و لا حريرا قط و لا شيأ كان ألين من كف رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لا شممت مسكا قط و لا عطرا كان أطيب من عرق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم و فى نسخة من عرفه بالفاء ✶ (و عنه) أى عن أنس (عن أم سليم) بالتصغير كذا فى الاصول المعتمدة و فى بعض النسخ و عن أم سليم بدون قوله و عنه قال المؤلف هى بنت ملحان بكسر الميم و فى اسمها خلاف تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا و أسلمت فخطبها أبوطلحة و هو مشرك فابت و دعته الى الاسلام فاسلم فقالت انى أتزوجك و لا آخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها أبوطلحة روى عنها خلق كثير (ان النبى

كان يأتيها فيقيل عندها فتبسط نطعا فيقيل عليه وكان كثير العرق فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا أم سليم ما هذا قالت عرقك نجعله فى طيبنا و هو من أطيب الطيب و فى رواية قالت يا رسول‌الله نرجو بركته لصبياننا قال أصبت متفق عليه ★ و عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم صلاة الاولى ثم خرج الى أهله و خرجت معه فاستقبله ولدان فجعل يمسح

صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يأتيها) أى يجيء بيتها (فيقيل) بفتح الياء من القيلولة و هى الاستراحة عند الهجيرة و قد تكون مع النوم (عندها) أى لانها كانت أم خادمه و هو أنس و لا دلالة فيه على الكشف أو الخلوة قال النووى أم حرام و أم سليم كانتا خالتين لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم محرمين أما من الرضاع وأما من النسب فيحل له الخلوة بهما فانك يدخل عليهما خاصة و لا يدخل على غيرهما من النساء و قيل انما كان يقيل عندها لانها كانت من محارمه من جهة الرضاع و الا لم يدخل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قبل نزول الحجاب عليها و على أختها أم حرام و قد دخل بعده عليهما دون غيرهما من نساء الانصار و النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يكن رضيعا فى المدينة فتعين أن يكون ذلك من قبل أبيه عبد الله فانه ولد بالمدينة و قال التوربشتى قد وجدت فى بعض كتب الحديث انها كانت من ذوات محارم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يكن ليقيل فى بيت أجنبية و اذا لم يكن بينه و بينها سبب محرم من رحم و وصلة فلابد أن يكون ذلك من جهة الرضاع و اذا قد علمنا ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يحمل الى المدينة رضيعا تعين ذلك أن يكون من قبل أبيه عبد الله فانه ولد بالمدينة و كان عبد المطلب قد فارق أباه هاشما و تزوج بالمدينة فى بنى النجار و أم حرام و أم سليم بنتا ملحان كانتا من بنى النجار فعرفنا من جميع ذلك ان الحرمة بينهم كانت حرمة رضاع و لقد وجدنا الجم الغفير من علماء النقل أوردوا أحاديث أم حرام و أم سليم و لم يبين أحد منهم العلة أما من الغفلة عنها و أما لعدم العلم بها فاحببت ان أبين وجه ذلك كيلا يظن جاهل انه كان فى سعة من ذلك لمكان العصمة و لايتدرع به مستبيح الى الترخص بما لا رخصة فيه و أرانى و الله أعلم أول من وفقت لذلك فواها لها من درة كنت مستخرجها و الله أحمد على هذه الموهبة السنية (فتبسط) أى تفرش أم سليم (نطعا) بكسر النون و فتحها و سكون الطاء و فى القاموس هو بالكسر و بالفتح و بالتحريك و كعنب بساط من الاديم (فيقيل عليه و كان كثير العرق) أى لانه كان كثير الحياء (فكانت تجمع عرقه فتجعله فى الطيب) أى فى الطيب الذى معها (فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا أم سليم ما هذا) أى الذى تفعلينه (قالت عرقك نجعله فى طيبنا) أى ليطيب طيبنا ببركته أو بزيادته (و هو) أى عرقك أو الطيب المخلوط به (من أطيب الطيب و فى رواية قالت يا رسول‌الله نرجو بركته) أى كثرة خيره (لصبياننا قال أصبت) أى فعلت الصواب و فيه استحباب التبرك و التقرب بآثار الصالحين قيل لما حضر أنس بن مالك الوفاة أوصى أن يجعل فى حنوطه من ذلك الطيب (متفق عليه ★ و عن جابر بن سمرة قال صليت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم صلاة الاولى) من باب اضافة الموصوف الى الصفة و المتبادر انها الصبح قال النووى و تبعه ابن الملك هى صلاة الظهر (ثم خرج) أى من المسجد (الى أهله) أى متوجها الى احدى الحجرات الشريفة (و خرجت معه فاستقبله ولدان) جمع وليد و هو الصبى (فجعل) أى شرع (يمسح) أى بيديه الكريمتين

خدى أحدهم واحدا واحدا. و أما أنا فمسح خدى فوجدت ليده بردا أو ريحا كانما أخرجها من جؤنة عطار رواه مسلم و ذكر حديث جابر سموا باسمى فى باب الاسامى و حديث السائب بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة فى باب أحكام المياه

★ (الفصل الثانى) ★ عن على بن أبى‌طالب قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم ليس بالطويل و لا بالقصير ضخم الرأس و اللحية شثن الكفين و القدمين مشربا حمرة ضخم الكراديس طويل المسربة اذا مشى تكفأ تكفؤا كانما ينحط من صبب لم أر قبله

(خدى أحدهم واحدا واحدا) حال (و أما أنا فمسح خدى) بصيغة التثنية و فى نسخة بالافراد على ارادة الجنس (فوجدت ليده بردا) أى راحة (أو ريحا) أى رائحة طيبة و الظاهر ان أو بمعنى الواو أو بمعنى بل (كانما أخرجها) أى اذا أخرج يده من الكم فكانه أخرجها (من جؤنة عطار) بضم الجيم و سكون الهمز و يبدل أى سلته أو حقته و فى النهاية هو بضم الجيم التى يعد فيها الطيب و يحرز قال النووى و فى الحديث بيان طيب ريحه صلوات‌الله عليه وسلامه و هو ما أكرمه الله سبحانه و تعالى به قالوا و كانت هذه الريح الطيبة صفته و ان لم يمس طيبا و مع هذا كان يستعمل الطيب فى كثير من الاوقات مبالغة فى طيب ريحه لملاقاة الملائكة و أخذ الوحى الكريم و مجالسة المسلمين (رواه مسلم و ذكر حديث جابر سموا باسمى) تمامه و لاتكنوا بكنيتى (فى باب الاسامى و حديث السائب بن يزيد نظرت الى خاتم النبوة) تمامه مثل زر الحجلة (فى باب أحكام المياه)

★ (الفصل الثانى) ★ (عن على بن أبى‌طالب رضى‌الله عنه قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليس بالطويل و لابالقصير) أى بل كان معتدل القامة (ضخم الرأس) أى عظيمه لدلالته على عظمة رياسته (و اللحية) أى كثيفها دون الكوسج و قد روى الطبرانى عن العداء بن خالد انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان حسن السبلة أى اللحية (شثن الكفين و القدمين) أى انهما يميلان الى الغلظ و القصر كذا فى النهاية (مشربا حمرة) أى مخلوط لونه بالحمرة و هو على صيغة المفعول مخففا و يجوز تشديده ففى النهاية الإشراب خلط لون بلون كان أحد اللونين سقى اللون الآخر يقال بياض مشرب بحمرة بالتخفيف فاذا شدد كان للتكثير و المبالغة (ضخم الكراديس) أى عظيم الاعضاء و هو جمع الكردوس و هو كل عظمين التقيا فى مفصل نحو المنكبين و الركبتين و الوركين و قيل رؤس العظام (طويل المسربة) بفتح الميم و سكون السين و ضم الراء الشعر المستدق الذى يأخذ من الصدر الى السرة (اذا مشى تكفأ) بتشديد الفاء بعده همز أو ألف و هو أنسب بقوله (تكفيا) بكسر الفاء المشددة بعدها تحتية على ان أصله تكفؤا بضم الفاء و الهمز فلما خفف ماضيه بالابدال الحق مصدره بالمعتل و فى نسخة تكفؤا على الاصل و قال شارح تكفأ تكفؤا بالهمز و هو الميل تارة الى اليمين و أخرى الى الشمال فى المشى و قيل تكفا أى اعتمد الى القدام من قولهم كفات الاناء اذا قلبته و يؤيده قوله (كانما ينحط) بتشديد الطاء أى يسقط (من صبب) أى منحدر من الارض فمن تعليلية أو بمعنى فى الظرفية ولذا قيل أى يسقط من موضع عال و المعنى يمشى مشيا قويا سريعا و فى شرح السنة الصبب الحدور و هو ما ينحدر من الارض يريد به انه كان يمشى مشيا قويا يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا لا كمن يمشى اختيالا و يقارب خطاه تنعما (لم أر قبله) أى قبل موته لان عليا لم يدرك زمانا قبل وجوده

و لا بعده مثله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ✱ و عنه كان اذا وصف النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لم يكن بالطويل الممغط و لا بالقصير المتردد و كان ربعة من القوم و لم يكن بالجعد القطط و لا بالسبط كان جعدا رجلا و لم يكن بالمطهم و لا بالمكلثم و كان فى الوجه تدوير أبيض مشرب أدعج العينين أهدب الاشفار جليل المشاش و الكتد أجرد ذو مسربة شثن الكفين و القدمين

(و لا بعده) أى بعد فوته (مثله) صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ربما يكون هذا الكلام كناية عن عدم رؤية المماثل له مطلقا مع قطع النظر عن القبلية و البعدية فهذه فذلكة مشتملة على اظهار العجز عن غاية وصفه و نهاية نعته (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ✱ و عنه) أى عن على (كان اذا وصف النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى من جهة خلقه (قال لم يكن بالطويل الممغط) بضم الميم الاولى و تشديد الثانية المفتوحة و كسر الغين المعجمة أى الممدود من المغط وهو المد وهو من باب الانفعال على ما اختاره ابن الاثير فى جامع الاصول و خطأ المحدثين فى جعله اسم فاعل من التمغيط و وافقهم الجوهرى و تبعه الشيخ الجزرى فى تصحيح المصابيح كذا ذكره ميرك و فى النهاية هو بتشديد الميم الثانية المتناهى فى الطول من أمغط النهار اذا امتد و مغطت الحبل و غيره إذا مددته و أصله متمغط و النون للمطاوعة فغلبت ميما و أدغمت فى الميم و يقال بالعين المهملة بمعناه (و لا بالقصير المتردد) أى المتناهى فى القصر كانه تردد بعض خلقه على بعض و انضم بعضه الى بعض و تداخلت أجزاؤه (و كان ربعة من القوم) أى متوسطا مما بين افرادهم فهو فى المعنى تأكيد لما قبله (و لم يكن بالجعد القطط و لا بالسبط) تقدم بيان مبناه و تبين معناه وقوله (كان جعدا رجلا) بكسر الجيم و يفتح و يسكن أى لم يكن شديد الجعودة و لا السبوطة (و لم يكن بالمطهم) بتشديد الهاء المفتوحة أى الفاحش السمين و قيل النحيف الجسم و هو من الاضداد قيل هو المنتفخ الوجه (و لا بالمكلثم) بفتح المثلثة أى المدور وجهه غاية التدوير بل كان وجهه مائلا الى التدوير ولذا قال (و كان فى الوجه) أى فى وجهه (تدوير) أى نوع تدوير أو تدوير ما و المعنى أنه كان بين الاسالة و الاستدارة (أبيض) أى هو أبيض اللون (مشرب) أى مخلوط بحمرة (أدعج العينين) أى أسود العينين مع سعتهما ذكره شارح و فى النهاية الدعج و الدعجة شدة السواد فى العين و غيرها يريد ان سواد عينيه كان شديدا و كان الدعج شدة سواد العين فى بياضها (أهدب الاشفار) بفتح الهمز جمع شفر بالضم أى كثير اطراف الجفون كثير الهدب عليها و الاهدب الرحل الكثير أشفار العين و أشفارها هى أطراف الجفون التى ينبت عليها الشعر و هو الهدب كذا حققه شارح و فى النهاية أى طويل شعر الاجفان (جليل المشاش) بفتح الميم أى عظيم رؤس العظام كالمرفقين و الكتفين و الركبتين و قال الجوهرى هى رؤس العظام التى يمكن مضغها و قال شارح أى عظيم رؤس العظام و المناكب (و الكتد) أى و جليله و هو بفتح الفوقية و يكسر ما بين الكاهل و الظهر ذكره شارح و فى النهاية هو مجتمع الكتفين و هو الكاهل (أجرد) أى الذى ليس على بدنه شعر و لم يكن صلى‌الله‌عليه‌وسلم كذلك و انما أراد به أن الشعر كان فى أماكن من بدنه كالمسربة و الساعدين و الساقين فان ضد الاجرد هو الاشعر الذى على جميع بدنه شعر و قد بين بقوله (ذو مسربة) أنه لم يكن أجرد على الاطلاق و من أصحاب التجارب من الهند و غيرهم من لا يحمد الرجل اذا كان فى سائر أعضائه أجرد و لاسيما الصدر

اذا مشى يتقلع كانما يمشى فى صبب و اذا التفت التفت معا بين كتفيه خاتم النبوة و هو خاتم النبيين أجود الناس صدرا و أصدق الناس لهجة و ألينهم عريكة و أكرمهم عشيرة من رآه بديهة هابه و من خلطه معرفة أحبه يقول ناعته لمأر قبله و لا بعده مثله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه الترمذى ★ وعن جابر أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يسلك طريقا فيتبعه أحد الا عرف أنه قد سلكه من طيب عرفه أو قال من ريح عرقه

(شثن الكفين و القدمين) أى غليظهما الدال على قوة البطش و الثبات المشيرين الى صفة الشجاعة و نعت العبادة (اذا مشى يتقلع) بتشديد اللام أى يرفع رجليه من الارض رفعا بائنا بقوة متداركا أحداهما بالاخرى كمشية أهل الجلادة لا كالذى يقارب الخطا احتشاما و اختيالاً فان ذلك من مشى النساء و يوصفن به (كانما يمشى) أى ينحط (فى صبب) أى منحدر من الارض ففيه ايماء الى قوة المشى و الميل الى القدام (و اذا التفت) أى أراد الالتفات الى أحد جانبيه (التفت معا) أى بكليته بمعنى أنه لايسارق النظر و قيل أراد لايلوى عنقه يمنة و لايسرة اذا نظر الى الشئ و انما يفعل ذلك الطائش الخفيف و لكن كان يقبل جميعا أو يدبر جميعا قال التوربشتى يريد أنه كان اذا توجه الى الشئ توجه بكليته و لايخالف ببعض جسده بعضا كيلا يخالف بدنه قلبه و قصده مقصده لما فى ذلك من التلون و آثار الخفة (بين كتفيه خاتم النبوة) جملة من خبر و مبتدأ (و هو خاتم النبيين أجود الناس صدرا) اما من الجودة بفتح الجيم بمعنى السعة و الانفساح أى أوسعهم قلبا فلايمل و لاينزجر من أذى الامة و من جفاء الاعراب و أما من الجود بالضم بمعنى الاعطاء ضد البخل أى لايبخل على أحد شيأ من زخارف الدنيا و لا من العلوم و الحقائق و المعارف التى فى صدره فالمعنى أنه أسخى الناس قلبا (و أصدق الناس لهجة) بسكون الهاء و يفتح أى لسانا ففى القاموس اللهجة اللسان و يحرك و كذا فى الصحاح و قال فى الديوان اللهجة بفتحتين اللسان و هى الفصحى و بسكون الهاء لغة ضعيفة و فى الفائق روى فى اللهجة فتح الهاء و سكونها و الفتح أفصح و قال أبوحاتم عن الاصمعى اللهجة بهاء ساكنة و لم يعرف اللهجة (و ألينهم عريكة) أى جانبا و طبيعة ففى النهاية يقال فلان لين العريكة اذا كان سلسا مطاوعا منقادا قليل الخلاف (و أكرمهم عشيرة) بفتح فكسر فتحتية أى قبيلة و فى نسخة صحيحة بكسر فسكون أى معاشرة و مصاحبة و قال الطيبى قوله عشرة هكذا هو فى الترمذى و الجامع أى صحبة و فى المصابيح العشيرة أى الصاحب اه و فيه نظر اذ النسختان موجودتان فى الشمائل و غيره على ما بيناه و الله تعالى أعلم (من رآه بديهة) أى أول مرة او فجأة و بغتة (هابه) أى خافه وقاراً و هيبة من هاب الشئ اذا خافه و وقره و عظمه (و من خالطه معرفة) تمييز (أحبه) أى بحسن خلقه و شمائله و المعنى ان من لقيه قبل الاختلاط به و المعرفة اليه هابه لوقاره و سكونه فاذا جالسه و خالطه بان له حسن خلقه فاحبه حبا بليغا (يقول ناعته) أى واصفه عند العجز عن وصفه (لم أر قبله) أى قبل وجوده أو قبل موته (و لا بعده مثله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه الترمذى) أى فى جامعه و فى الشمائل ★(و عن جابر رضى الله تعالى عنه أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يسلك طريقا) أى زقاقا (فيتبعه) أى فيعقبه (أحد الا عرف) أى ذلك التابع (أنه) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (قد سلكه) أى ذلك الطريق (من طيب عرفه) بفتح فسكون ففاء أى رائحته يعنى يتكيف هواء ذلك الطريق بكيفية الطيب منه فيعرف منه أنه قد سلك هذا الطريق (أو قال) أى جابر (من ريح عرقه)

رواه الدارمى ★ و عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال قلت للربيع بنت معوذ بن عفراء صفى لنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالت يابنى لو رأيته رأيت الشمس طالعة رواه الدارمى ★ وعن جابر بن سمرة قال رأيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى ليلة اضحيان فجعلت أنظر الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و الى القمر وعليه حلة حمراء فاذاهو أحسن عندى من القمر رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن أبى هريرة قال ما رأيت شيأ أحسن من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان الشمس تجرى فى وجهه و مارأيت أحدا أسرع فى مشيه من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كانما الارض تطوى له انا لنجهد أنفسنا

بفتحتين فقاف شك من الراوى و المآل واحد اذ المقصود بيان طيب عرقه الخالق لا طيب عرفه العرق كما سبق من انه خصه الله بطيب العرق و قال ابن الملك هذا من خصائصه دون سائر الانبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام (رواه الترمذى ★ و عن أبى عبيدة بن محمد بن عمار ابن ياسر) قال المؤلف عنسى بفتح العين و النون تابعى روى عن جماعة و روى عنه عبد الرحمن ابن اسحق (قال قلت للربيع) بضم ففتح فتشديد (بنت معوذ بن عفراء) بتشديد الواو المكسورة صحابية جليلة (صفى) أمر مخاطبة من الوصف أى انعتى (لنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم قالت يا بنى) بتشديد الياء المكسورة أو المفتوحة تصغير شفقة و مرحمة (لو رأيته) أى نور وجهه و طالعت فيه مطالعة و وافقك الطالع الميمون و البخت الهمايون (رأيت الشمس طالعة) أى فى وجهه كما سيأتى مع وجهه أو التقدير فكانك رأيت الشمس طالعة و هو أظهر (رواه الدارمى ★ و عن جابر سمرة قال رأيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى ليلة) أى عظيمة (أضحيان) بكسر الهمزة و الحاء و تخفيف التحتية كما فى الروايات و هو منصرف و ان كان ألفه و نونه زائدتين لوجود اضحيانة و أصل الكلمة البروز و الظهور قال شارح أى ليلة مضيئة لا غيم فيها يقال ليلة أضحيان و اضحيانة و ضحياء و ضحيانة من الضحو و فى الفائق أى مقمرة من أولها الى آخرها و افعلان مما قل فى كلامهم (فجعلت أنظر الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى نظرة (و الى القمر) أى أخرى لا نظر الترجيح بينهما فى الحسن الصورى (و عليه حلة حمراء) جملة حالية معترضة (فاذا هو أحسن عندى) أى فى نظرى أو معتقدى و لفظ الترمذى فى الشمائل فلهو عندى أحسن من القمر أى لزيادة الحسن المعنوى فيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كما قال بعض أرباب العشق من أهل المجاز مخاطبا لمحبوبه يشابهك القمر لكن من أين له الكلام و سائر مراتب النظام (رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن أبى هريرة قال ما رأيت شيأ أحسن من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى فى الصورة مع قطع النظر عن السيرة (كان) بتشديد النون أى رأيته كان (الشمس تجرى فى وجهه) قال الطيبى شبه جريان الشمس فى فلكها بجريان الحسن فى وجهه و فيه معنى قول الشاعر

يزيدك وجهه حسنا ★ اذا ما زدته نظرا

و فيه أيضا عكس التشبيه للمبالغة (و ما رأيت أحدا أسرع فى مشيه من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى مع تحقق وقاره و سكونه و رعاية اقتصاده ممتثلا قوله تعالى و اقصد فى مشيك (كانما الأرض تطوى له) بصيغة المجهول أى تزوى و تجمع على طريق خرق العادة تهوينا عليه و تسهيلا لامره (و أنا) استئناف بيان أى نحن (لنجهد أنفسنا) بضم النون و كسر الهاء و فى نسخة بفتحهما من الاجهاد أو الجهد و هما الحمل على الشئ فوق طاقته قال التوربشتى يجوز فيه فتح

و انه لغير مكترث رواه الترمذى ★ و عن جابر بن سمرة قال كان فى ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة و كان لايضحك الا تبسما و كنت اذا نظرت اليه قلت أكحل العينين و ليس بأكحل رواه الترمذى

★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عباس قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين اذا تكلم رؤى كالنور يخرج من بين ثناياه رواه الدارمى ★ و عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر استنار وجهه حتى كان وجهه قطعة قمر

النون وضمها يقال جهد دابته وأجهدها اذا حمل عليها فوق طاقتها فالمعنى أنا لنحمل على أنفسنا من الاسراع عقيبه فوق طاقتها (و انه لغير مكترث) بكسر الراء أى غير مبال بمشينا أو غير مسرع بحيث تلحقه مشقة فكانه يمشي على هينة يقال مبال به أى متعب نفسه فيه و يقال اكترث بالامر اذا بالى به كذا ذكره شارح و فى النهاية أى غير مبال و لايستعمل الا فى النفى و أما فى الاثبات فشاذ (رواه الترمذى ★ و عن جابر بن سمرة قال كان فى ساق رسول الله صلى الله عليه وسلم حموشة) بضم الحاء المهملة و الميم أى دقة و لطافة مناسبة لسائر أعضائه (و كان لايضحك) أي فى غالب أحواله (الا تبسما) وهو مقدمة الضحك فيحتمل أن يجعل الاستثناء متصلا أو منقطعا قال الطيبى جعل التبسم من الضحك و استثناه منه فان التبسم من الضحك بمنزلة السنة من النوم و منه قوله تعالى فتبسم ضاحكا من قولها أى شارعا فى الضحك (و كنت) بصيغة المتكلم و لو روى بالخطاب لكان له وجه (اذا نظرت اليه) أى رأيته (قلت) أى فى ضميرى (أكحل العينين) أى هو مكحل العين (و ليس بأكحل) بل كانت عينه كحلاء من غير إكتحال (رواه الترمذى) و قوله كان لايضحك الا تبسما رواه أحمد و الحاكم أيضا

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أفلج الثنيتين) و فى نسخة من الشمائل أفلج الثنايا فى النهاية الفلج بالتحريك فرجة ما بين الثنايا و الرباعيات و الفرق فرجة بين الثنيتين اه كلامه و فى الحديث استعمل فلج موضع فرق كذا ذكره الطيبى و المفهوم من القاموس عدم الفرق حيث قال الفلج بالتحريك تباعد ما بين القدمين و تباعد ما بين الاسنان و هو أفلج الاسنان و لابد من ذكر الاسنان يعنى ليحصل الفرق (اذا تكلم) روى مجهول (رؤى) أى أبصر (كالنور) أى شئ مثل النور (يخرج) أى حال كونه يظهر (من بين ثناياه) و هو اما أن يراد به كلامه النورانى أو أمر زائد يدركه الذوق الوجدانى و لامنع من الجمع لما رواه أحمد عن أبى الدرداء من انه صلى الله عليه وسلم كان لايحدث حديثا الا تبسم و لعل العارف ابن الفارض أشار اليه فى قوله

عليك بها صرفا فان شئت مزجها ★ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

قال الطيبى الضمير فى يخرج يجوز أن يرجع الى ما دل عليه تكلم و أن يرجع الى النور و الكاف زائدة نحو قولك مثلك يجود فعلى الاول تشبيه وجهه البيان و الظهور كما سميت الحجة الظاهرة بالنور و على الثانى لاتشبيه فيه فيكون من معجزاته صلى الله عليه وسلم (رواه الدارمى) و كذا الترمذى فى الشمائل ★ (و عن كعب بن مالك قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سر) بضم السين و تشديد الراء أى فرح و صار مسرورا (استنار وجهه حتى كان) بتشديد النون (وجهه قطعة قمر) لعل الاضافة بيانية أو بمعنى من نظرا الى أصل القمر من الكبر

و كنا نعرف ذلک متفق علیه ✶ و عن أنس أن غلاما یهودیا كان يخدم النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فمرض فأتاه النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم یعوده فوجد أباه عند رأسه یقرأ التوراة فقال له رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم یا یهودی أنشدك بالله الذی أنزل التوراة علی موسی هل تجد فی التوراة نعتی و صفتی و مخرجی قال لا قال الفتی بلی و الله یا رسول‌الله انا نجدلک فی التوراة نعتک و صفتک و مخرجک و انی أشهد أن لا اله الا الله و أنک رسول‌الله فقال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم لاصحابه أقیموا هذا من عند رأسه و لوا أخاكم رواه البیهقی فی دلائل النبوة ✶ وعن أبی هریرة عن النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم أنه قال انما أنا رحمة مهداة رواه الدارمی و البیهقی فی شعب الایمان

✶ (باب فی اخلاقه و شمائله صلی‌الله‌علیه‌وسلم) ✶

لا بحسب بادیء الرأی فی النظر (و كنا نعرف ذلک) أی من عادته أو ذلک لایختص بی بل لایخفی علی أحد منا قال الطیبی حال مؤكدة أی كان ظاهرا جلیا لایخفی علی كل ذی بصر و بصیرة (متفق علیه ✶ و عن أنس ان غلاما) أی ولدا (یهودیا) أی واحدا من الیهود (كان یخدم) بضم الدال و یکسر (النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فمرض) أی الغلام (فأتاه النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم یعوده) تواضعا و جزاء و رجاء (فوجد أباه عند رأسه یقرأ التوراة) أی بعضا منها كما یقرأ سورة یس عندنا حالة النزع (فقال له) أی لابیه (رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یا یهودی أنشدك) بضم الشین أی أقسم علیک (بالله الذی أنزل التوراة علی موسی هل تجد فی التوراة) أی فی بعض آیاتها (نعتی) أی باعتبار ذاتی و خلقتی (و صفتی) أی باعتبار أفعالی و أحوالی (و مخرجی) أی مكان خروجی أو زمانه من ولادة أو بعثة أو هجرة (قال لا قال الفتی) أی الغلام (بلی و الله یا رسول‌الله انا نجدلک فی التوراة نعتک و وصفک) و فی نسخة صحیحة و صفتک (و مخرجک و انی أشهد أن لا اله الا الله و انک رسول‌الله فقال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم لاصحابه أقیموا هذا) أی أباه (من عند رأسه و لوا أخاكم) الواو للعطف علی أقیموا و لوا أمر مخاطب من ولی الامر یلیه اذا تولاه أی كونوا والی أمر أخیكم فی الاسلام و تولوا أمر تجهیزه و تکفینه و سائر الاحكام قال السید جمال الدین المحدث و بعض محدثی زماننا قرأ هذه الكلمة علی انها حرف شرط و هو تصحیف و تحریف روایة و درایة (رواه البیهقی فی دلائل النبوة ✶ و عن أبی هریرة عن النبی صلی‌الله‌علیه وسلم انه قال انما أنا رحمة مهداة) بضم المیم أی ما أنا الا رحمة للعالمین أهداها الله الیهم فمن قبل هدیته أفلح و ظفر و من لم یقبل خاب و خسر كقوله تعالی و ما أرسلناك الا رحمة للعالمین (رواه الدارمی و البیهقی فی شعب الایمان) و كذا ابن سعد و الحکیم عن أبی صالح مرسلا و الحاكم فی مستدركه عنه عن أبی هریرة مرفوعا.

✶ (باب فی أخلاقه و شمائله صلی‌الله‌علیه‌وسلم) ✶

فی النهایة الخلق بضم اللام و سكونها الدین و الطبع و السجیة و حقیقته انه لصورة الانسان الباطنة و هی نفسه و أوصافها و معانیها المختصة بها بمنزلة الخلق لصورتها الظاهرة و أوصافها و معانیها و لهما أوصاف حسنة و قبیحة و الثواب و العقاب یتعلقان باوصاف الصورة الباطنة أكثر مما یتعلقان باوصاف الصورة الظاهرة (١) و الشمائل جمع شمال و هو الخلق انتهی و الشمال بالكسر بمعنی الطبع لا بمعنی الیسار و منه قوله تعالی یتفیؤ ظلاله عن الیمین و الشمائل و لا بالفتح و الهمز لانه بمعنی الریح و كل منهما غیر مناسب للباب —

---

(١) صحح

★ (الفصل الاول) ★ عن أنس قال خدمت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم عشر سنین فما قال لی أف و لا لم‌صنعت و لا ألا صنعت متفق علیه ★ و عنه قال کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم من أحسن الناس خلقا فارسلنی یوما لحاجة فقلت و الله لا أذهب و فی نفسی ان أذهب لما أمرنی به رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فخرجت حتی أمر علی صبیان و هم یلعبون فی السوق فاذا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه وسلم قد قبض بقفای من ورائی قال فنظرت الیه و هو یضحک فقال یا أنیس ذهبت حیث أمرتک قلت نعم أنا أذهب یا رسول‌الله رواه مسلم

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس رضی‌الله‌عنه قال خدمت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم عشر سنین) و فی روایة مسلم تسع سنین (فما قال لی أف) بضم الهمز و کسر الفاء المشددة و فی نسخة بفتحها و فی نسخة بتنوین المکسورة و هی ثلاث قرآت متواترات و قال النووی فی شرح مسلم فیه عشر لغات أف بضم الفاء و فتحها و کسرها بلاتنوین و بالتنوین ثلاثة أخر و أف بضم الهمزة و اسکان الفاء و إف بکسر الهمزة و فتح الفاء و اف و أفه بضم همزتهما قال شارح و هی کلمة تبرم أی ما قال لی بما فیه تبرم و ملال (و لا لم‌صنعت) أی لای شئی صنعت هذا الفعل (و لا ألا) بتشدید اللام أی هلا (صنعت) أی لم‌لا فعلت هذا الامر و المعنی لم‌یقل لشئی صنعته لم‌صنعته و لا لشئی لم أصنعه و کنت ماموورا به لم‌لا صنعته و قال الطیبی أف اسم فعل بمعنی اتضجر و أکره و حرف التحضیض فی الماضی أفاد التندیم کما فی المضارع یفید التحریض و أعلم ان ترک اعتراض النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم علی أنس رضی‌الله‌عنه فیما خالف أمره انما یفرض فیما یتعلق بالخدمة و الآداب لا فیما یتعلق بالتکالیف الشرعیة فانه لایجوز ترک الاعتراض فیه و فیه أیضا مدح أنس فانه لم‌یرتکب أمرا یتوجه الیه من النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم اعتراض ما (متفق علیه) و رواه الترمذی فی الشمائل و زاد قط بعد قوله أف ثم قال و ما قال لشئی صنعته لم‌صنعته و لا لشئی ترکته لم‌ترکته ★(وعنه) أی عن أنس رضی‌الله‌عنه (قال کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم من أحسن الناس خلقا) بضمتین و یسکن اللام أی عشرة (فارسلنی یوما لحاجة فقلت و الله لا أذهب) أی بلسانی و کانه أراد به الوقت الآتی و یؤیده قوله (و فی نفسی) أی و فی قلبی و جنانی (ان أذهب لما أمرنی به رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم) أی لاجل أمره ایای به (فخرجت) أی علی قصد الذهاب الیه (حتی أمر) بالنصب و فی نسخة بالرفع کقوله تعالی حتی یقول الرسول قال الطیبی هو حکایة الحال الماضیة و یجوز أن تکون حتی ناصبة بمعنی کی قلت لکن لایلائمه المعنی اذ المراد انی خرجت اذهب الی ان مررت فی طریقی (علی صبیان و هم یلعبون فی السوق) و الظاهر انه وقف عندهم اما للعب أو للتفرج ولذا قال (فاذا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قد قبض) أی أخذ (بقفای) و القفا بالقصر مؤخر العنق فقوله (من ورائی) للتأکید أو متعلق بقبض (قال) أی أنس (فنظرت الیه و هو یضحک و قال یا أنیس) تصغیر أنس للشفقة و المرحمة (ذهبت) أی أذهبت حیث أمرتک (قلت نعم) بناء علی انه شرع فی الذهاب فقوله (أنا أذهب) أی الآن أکمل الذهاب (یا رسول‌الله) قال شارح انما قال نعم لان المأمور کالموجود بناء علی انه جزم العزم علی الذهاب أو لان ذهبت فی السؤال فی معنی أتذهب لعلمه صلی‌الله‌علیه‌وسلم بانه ما ذهب أنس الی تلک الحاجة و اقتصر الطیبی علی الاول ثم قال و یحمل قوله لرسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و الله لا أذهب و أمثاله علی انه کان صبیا غیر مکلف قال الجزری ولذا ما أدبه بل داعبه و أخذ بقفاه و هو یضحک رفقا به (رواه مسلم

★ و عنه قال كنت أمشي مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عليه برد نجراني غليظ الحاشية فادركه اعرابي فجبذه بردائه جبذة شديدة و رجع نبي الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم في نحر الاعرابي حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قد أثرت بها حاشية البرد من شدة جبذته ثم قال يا محمد مر لي من مال الله الذي عندك فالتفت اليه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم ضحك ثم أمر له بعطاء متفق عليه ★ و عنه قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحسن الناس و أجود الناس و أشجع الناس و لقد فزع أهل المدينة ذات ليلة فانطلق الناس قبل الصوت فاستقبلهم النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم قد سبق الناس الى الصوت

★ و عنه) أي عن أنس (قال كنت أمشي مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عليه برد) أي ثوب مخطط على ما في النهاية (نجراني) بفتح نون و سكون جيم منسوب الى نجران بلد باليمن ذكره شارح و في النهاية هو موضع معروف بين الحجاز و الشام و اليمن (غليظ الحاشية) أي الطرف (فادركه اعرابي) أي لحقه (من ورائه فجبذه) أي فجذب الاعرابي النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم بردائه (جبذة شديدة) و الجبذ لغة في الجذب و قيل هو مقلوب منه (و رجع نبي الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم في نحر الاعرابي) أي في صدره و مقابله من شدة جذبه قال الطيبي أي استقبل صلى‌الله‌عليه‌وسلم نحره استقبالا تاما و هو معنى قوله و اذا التفت التفت معا و هذا يدل على انه لم‌يتغير و لم‌يتأثر من سوء أدبه (حتى نظرت الى صفحة عاتق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و هو موضع الرداء من المنكب (قد أثرت بها) أي في صفحته (حاشية البرد من شدة جبذته) قلت و صدق الله في قوله الاعراب أشد كفرا و نفاقا و اجدر ان لايعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله (ثم قال يا محمد) و الظاهر انه كان من المؤلفة فلذلك فعل ما فعله ثم خاطبه باسمه قائلا على وجه العنف مقابلا لبحر اللطف (مر لي) أي مر وكلاءك بان يعطوا لي أو مر بالعطاء لاجلي (من مال الله الذي عندك) أي من غير صنيع لك في اعطائك كما صرح في رواية حيث قال (لا من مالك و لا من مال أبيك) قيل المراد به مال الزكاة فانه كان يصرف بعضه الى المؤلفة (فالتفت اليه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أي فنظر اليه تعجبا (ثم ضحك) أي تلطفا (ثم أمر له بعطاء) و فيه استحباب احتمال لوالي من أذى قومه و فيه دفع المال حفظا على عرض الرجال (متفق عليه ★ وعنه) أي عن أنس رضي‌الله‌عنه (قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحسن الناس) أي خلقا و خلقا و صورة و سيرة و نسبا و حسبا و معاشرة و مصاحبة (و أجود الناس) أي أكثرهم كرما و سخاوة (و أشجع الناس) أي قوة و قلبا و يدل عليه قوله تعالى فقاتل في سبيل الله لاتكلف الا نفسك و حرض المؤمنين على القتال ولذا كان يركب البغل لانه لايتصور معه الكر (و لقد فزع) بكسر الزاي أي خاف (أهل المدينة) و في المصابيح فزع الناس في شرح السنة أي استغاثوا يقال فزع منه بالكسر أي خاف و فزع اليه أي استغاث كذا ذكره شارح له (ذات ليلة) أي حيث سمعوا اصواتا أنكروها (فانطلق الناس قبل الصوت) بكسر القاف و فتح الموحدة أي الى جانبه (فاستقبلهم) أي النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم الناس راجعا اليهم حال كونه (قد سبق الناس الى الصوت) أي الى نحوه و تحقق عدم الفزع عنده و أبعد الطيبي في قوله الضمير في فاستقبلهم راجع الى ما دل عليه الصوت الذي فزع منه أهل المدينة يعني القوم قال ميرك و الظاهر ان الضمير للناس و المراد انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم سبق الناس الى الصوت فلما رجع استقبل الناس الذين خرجوا نحو الصوت قلت بل هذا هو المتعين لقوله

و هو يقول لم تراعوا لم تراعوا و هو على فرس لابى طلحة عرى ما عليه سرج و فى عنقه سيف فقال لقد وجدته بحرا متفق عليه ★ و عن جابر قال ما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا متفق عليه ★ و عن أنس ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين فاعطاه اياه فاتى قومه فقال أى قوم أسلموا فو الله ان محمدا ليعطى عطاء ما يخاف الفقر

(و هو يقول لم تراعوا) بضم التاء و العين مجهول من الروع بمعنى الفزع و الخوف أى لم تخافوا و لم تفزعوا و أتى بصيغة الجحد مبالغة فى النفى و كأنه ما وقع الروع و الفزع قط (لم تراعوا) كرره تأكيدا أو كل لخطاب قوم من عن يمينه و يساره و فى شرح السنة و يروى لن تراعوا و العرب تضع لم و لن موضع لا انتهى فعلى هذا يكون خبرا فى معنى النهى ذكره الطيبى و الظاهر انه على الاول من غير تأويل يكون خبرا فى معنى النهى و أما على هذا فيكون نهيا على الحقيقة قال التوربشتى هو فى أوثق الروايات لن تراعوا أى لا خوف و لا فزع فاسكنوا يقال ريع فلان اذا فزع (و هو) أى النبى صلى الله عليه وسلم (على فرس لابى طلحة عرى) بضم فسكون أى ليس عليه سرج تقول ما عليه سرج بيان و تأكيد او احتراز من نحو جل أو لجام (و فى عنقه) أى النبى صلى الله عليه وسلم (سيف) أى مقلد و فى نسخة بكسر السيف أى فى جيد الفرس حبل من ليف السعف و اقتصر عليه شارح و هو بعيد جدا فى المعنى و ان كان قريبا فى المبنى (فقال لقد وجدته) أى الفرس (بحرا) أى جوادا وسيع الجرى و كان يسمى ذلك الفرس المندوب بمعنى المطلوب و كان بطيئا ضيق الجرى فانقلب حاله ببركة ركوبه صلى الله عليه وسلم و يشبه الفرس اذا كان جوادا بالبحر لاستراحة راكبه كراكب الماء اذا كانت الريح طيبة (متفق عليه) قال النووى فيه بيان ما أكرمه الله تعالى به من جليل الصفات و فيه معجزة انقلاب الفرس سريعا بعد ان كان بطيئا و فيه جواز سبق الانسان وحده فى كشف أخبار العدو ما لم يتحقق بالهلاك و جواز العارية و جواز الغزو على فرس المستعار و استحباب تقلد السيف فى العنق و تبشير الناس بعد الخوف اذا ذهب ★(و عن جابر رضى الله عنه قال ما سئل) أى ما طلب (رسول الله صلى الله عليه وسلم شيأ قط فقال لا) أى لا أعطيه بل اما أعطى أو اعتذر و دعا أو وعد له فيما تمنى عملا بقوله تعالى و اما تعرضن عنهم ابتغاء رحمة من ربك ترجوها فقل لهم قولا ميسورا فقد روى البخارى فى الادب المفرد عن أنس انه صلى الله عليه وسلم كان رحيما فكان لا يأتيه أحد الا وعده و أنجز له ان كان عنده هذا و كان يقول صلى الله عليه وسلم انفق يا بلال و قيل بلالا و لا تخش من ذى العرش اقلالا كما رواه البزار عن بلال و عن أبى هريرة و الطبرانى عن ابن مسعود و ما أبلغ قول الفرزدق فى زين العابدين

حمال اثقال أقوام اذا مدحوا ★ حلو الشمائل يحلو عنده نعم
ما قال لا قط الا فى تشهده ★ لولا التشهد لم ينطق بذاك فم

(متفق عليه) و فى الجامع كان لا يسئل شيأ الا أعطاه أو سكت رواه الحاكم عن أنس ★(و عن أنس) رضى الله عنه (ان رجلا سأل النبى صلى الله عليه وسلم غنما بين جبلين) أى قطعة غنم تملأ ما بينهما (فاعطاه اياه) أى مطلوبه على وجه تمناه (فاتى قومه) أى متعجبا من كرمه الدال على كمال توكله و زهده (فقال أى قوم) أى يا قوم (أسلموا) أى فان الاسلام يهدى الى مكارم الاخلاق (فو الله ان محمدا ليعطى عطاء) أى عظيما (ما يخاف الفقر) قال الطيبى يجوز ان يكون حالا من ضمير يعطى و ان يكون صفة لعطاء أى عطاء ما يخاف الفقر معه فان قلت كيف دل هذا الوصف

رواه مسلم ✱ و عن جبير بن مطعم بينما هو يسير مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مقفله من حنين فعلقت الاعراب يسألونه حتى اضطروه الى سمرة فخطفت رداءه فوقف النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال اعطونى ردائى لو كان لى عدد هذه العضاه نعم لقسمته بينكم ثم لاتجدونى بخيلا و لا كذوبا و لاجبانا رواه البخارى ✱ و عن أنس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا صلى الغداة جاء خدم المدينة بآنيتهم فيها الماء فما يأتون باناء الا غمس يده فيها فربما جاؤه بالغداة الباردة فيغمس يده فيها رواه مسلم

على وجوب الأسلام قلت مقام ادعاء النبوة مع اعطاء الجزيل يدل على وثوقه على من أرسله الى دعوة الخلق فان من جبلة الانسان خوف الفقر قال تعالى الشيطان يعدكم الفقر (رواه مسلم ✱ و عن جبير بن مطعم بينما هو) أى جبير (يسير مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مقفله) مصدر ميمى أو اسم زمان من قفل كنصر و رجع قفولا رجع أى عند رجوعه أو وقت رجوعه (من حنين) بالتصغير موضع بين مكة و الطائف (فعلقت) بكسر اللام أى نشبت (الاعراب) أو طفقت (يسألونه) أى يطلبونه من العطايا و المطايا (و هو يعطيهم) أو يعدهم و يمنيهم (حتى اضطروه) أى ألجؤه (الى سمرة) بفتح فضم أى شجرة طلح (فخطفت) بكسر الطاء أى أخذت السمرة بسرعة (رداءه) حيث تعلقت به و قال شارح أى سلبت انتهى و لايبعد ان يكون الضمير راجعا الى الاعراب كما يدل عليه قوله (فوقف النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال اعطونى ردائى) و أغرب الطيبى حيث قال أى علق رداءه بها فاستعير لها الخطف (لو كان لى عدد هذه العضاه) بكسر العين المهملة و بالضاد المعجمة و بالهاء فى الآخر أم غيلان و قيل كل شجر يعظم و له شوك واحده عضاهة و عضة بحذف الهاء الاصلية كما حذف من الشفة و عدد نصب على المصدر أى بعد عددها أو على نزع الخافض أى بعددها أو كعددها و المراد به الكثرة (نعم) بفتحتين و فى القاموس النعم و قد تكسر عينه الابل و الشاء أو خاص بالابل و جمعه انعام قلت و يرد عليه قوله سبحانه و من الانعام ثمانية أزواج حيث يراد بها أصناف الابل و البقر و الضان و المعز من الذكور و الاناث (لقسمته بينكم) أى لزهدى فى النعم و تركى للنعم و طلبى قرب المنعم (ثم لاتجدونى بخيلا) ثم هنا بمعنى الفاء أو للتراخى فى الزمان أى بعد ما جربتمونى فى العطاء و عرفتم طبعى فى الوعد بالوفاء و اعتمادى على رب الارض و السماء فلاتجدونى بخيلا (و لا كذوبا و لاجبانا) و قال المظهر أى اذا جربتمونى فى الوقائع لاتجدونى متصفا بالاوصاف الرذيلة و فيه دليل على جواز تعريف نفسه بالاوصاف الحميدة لمن لايعرفه ليعتمد عليه و قال الطيبى ثم هنا للتراخى فى الرتبة يعنى انا فى ذلك العطاء لست بمضطر اليه بل أعطيه مع أريحية نفس و وفور نشاط و لايكذوب أدفعكم عن نفسى ثم أمنعكم عنه و لا بجبان أخاف أحدا فهو كالتتميم للكلام السابق (رواه البخارى ✱ و عن أنس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا صلى الغداة) أى الفجر (جاء) و فى الجامع جاءه (خدم المدينة) جمع خادم من غلام أو جارية (بآنيتهم) جمع اناء (فيها الماء) أى فيطلبون البركة و النماء و العافية و الشفاء (فمايأتون) و فى الجامع فمايؤتى (باناء الا غمس يده فيها) أى تطييبا لخواطرهم و تحصيلا لمقاصدهم (فربما جاؤه بالغداة) أى فى الغدوة (الباردة فيغمس يده فيها) قال الطيبى فيه تكلف المشاق لتطييب قلوب الناس لاسيما مع الخدم و الضعفاء و ليتبركوا بادخال يده الكريمة فى أوانيهم و بيان تواضعه صلى‌الله‌عليه‌وسلم مع الضعفاء (رواه مسلم) و كذا أحمد

✱ و عنه قال كانت أمة من اماء أهل المدينة تأخذ بيد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فتنطلق به حيث شاءت رواه البخارى ✱ و عنه إن امرأة كانت فى عقلها شئ فقالت يا رسول‌الله ان لى اليك حاجة فقال يا أم فلان انظرى أى السكك شئت حتى أقضى لك حاجتك فخلا معها فى بعض الطرق حتى فرغت من حاجتها رواه مسلم ✱ و عنه قال لم‌يكن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاحشا و لا لعانا و لاسبابا كان يقول عند المعتبة ماله ترب جبينه رواه البخارى ✱ و عن أبى‌هريرة قال قيل يا رسول‌الله ادع على المشركين قال انى لم أبعث لعانا

الا أنه فى الجامع عنهما بدون قوله فربما الى آخره و روى ابن‌عساكر عن أنس انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان أرحم الناس بالصبيان و العيال و فى الجامع كان مما يقول للخادم ألك حاجة رواه أحمد عن رجل ✱(و عنه) أى عن أنس رضى‌الله‌عنه (قال كانت أمة) أى جارية (من اماء أهل المدينة) أى فرضا و تقديرا (تأخذ بيد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) قيل المراد من الاخذ باليد لازمه و هو الرفق (فتنطلق به حيث شاءت) أى و لو خارج المدينة و هذا يدل على غاية تواضعه مع الخلق و نهاية تسليمه مع الحق (رواه البخارى ✱ و عنه) أى عن أنس (ان امرأة كان فى عقلها شئ) أى من الخفة أو الجذبة (فقالت يا رسول‌الله ان لى اليك حاجة) أى خفية عن الناس (فقال يا أم فلان انظرى) أى تفكرى أو ابصرى (أى السكك) بكسر ففتح جمع السكة و هى الزقاق (شئت) أى أردت احضارى فيه (حتى أقضى لك حاجتك)أى كى أحصل لك مقصودك و مرادك (فخلا) أى مضى (معها فى بعض الطرق) أى و وقف معها و سمع كلامها و رد جوابها (حتى فرغت من حاجتها) و فيه تنبيه على ان الخلوة مع المرأة فى زقاق ليس من باب الخلوة معها فى بيت على احتمال ان بعض الاصحاب كانوا واقفين بعيدا عنهما مراعاة لحسن الادب (رواه مسلم ✱ و عنه) أى عن أنس (قال لم‌يكن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاحشا) أى آتيا بالفحش من الفعل (و لا لعانا و لا سبابا) المقصود منهما نفى اللعن و السب و كل ما يكون من قبيل الفحش القولى لا نفى المبالغة فيهما و كانه نظر الى ان المعتاد هو المبالغة فيهما فنفاهما على صيغة المبالغة و المقصود نفيهما مطلقا كما يدل عليه آخر كلامه قال الطيبى فان قلت بناء فعال للتكثير أو للمبالغة و نفيه لايستلزم نفى اللعن و السب مطلقا قلت المفهوم ههنا غير معتبر لانه وارد فى مدحه صلى‌الله‌عليه وسلم فان أريد التكثير فيعتبر الكثرة فيمن يستحقه من الكفار و المنافقين أى ليس بلاعن واحد واحد منهم و ان أريد المبالغة كان المعنى ان اللعن بلغ فى العظم بحيث لولا الاستحقاق لكان اللاعن بمثله لعانا بليغ اللعن نحو قوله تعالى و ان الله ليس بظلام للعبيد قلت الاظهر فى معنى الآية و الحديث ان يقال فعال للنسبة كتمار و لبان أى ليس الله بذى ظلم مطلقا و لا رسوله بصاحب لعن و لا سب لمن لم‌يكن مستحقا من الكفار أو الفجار لكونه نبى الرحمة ولذا استأنف الراوى بقوله (كان يقول عند المعتبة) بفتح التاء و قيل بكسرها أيضا بمعنى الملامة و العتاب على ما فى القاموس و اختاره ابن الملك و بمعنى الغضب كما فى النهاية و اختاره شارح و المعنى غاية ما يقوله عند المعاتبة أو المخاصمة هذه الكلمة معرضا عنه غير مخاطب له (ماله ترب جبينه) و هى أيضا ذات وجهين اذ يحتمل أن يكون دعاء على المقول له بمعنى رغم أنفك و أن يكون دعاء له بمعنى سجد لله وجهك (رواه البخارى ✱ وعن أبى‌هريرة) رضى‌الله‌عنه (قال قيل يارسول‌الله ادع على المشركين قال انى لم أبعث لعانا)أى و لو على جماعة مخصوصة من الكافرين لقوله تعالى

و انما بعثت رحمة رواه مسلم ✱ و عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء في خدرها فاذا رأى شيأ يكرهه عرفناه في وجهه متفق عليه ✱ و عن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا قط ضاحكا حتى أرى منه لهواته و انما كان يتبسم رواه البخاري ✱ و عنها قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد الحديث كسردكم كان يحدث حديثا لوعده العاد لاحصاه متفق عليه

ليس لك من الامر شئ أو يتوب عليهم أو يعذبهم (و انما بعثت رحمة) أي للناس عامة و للمؤمنين خاصة متخلقا بوصفي الرحمن الرحيم و لقوله تعالى و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين قال ابن الملك أما للمؤمنين فظاهر و أما للكافرين فلأن العذاب رفع عنهم في الدنيا بسببه كما قال تعالى و ما كان الله ليعذبهم و أنت فيهم أقول بل عذاب الاستئصال مرتفع عنهم ببركة وجوده الى يوم القيامة و قال الطيبي أي انما بعثت لاقرب الناس الى الله و الى رحمته و ما بعثت لابعدهم عنها فاللعن مناف لحالي فكيف العن (رواه مسلم) و كذا البخاري في الادب المفرد و روى الطبراني عن كريز بن شامة قوله اني لم أبعث لعانا و روى البخاري في تاريخه عن أبي هريرة بلفظ انما بعثت رحمة و لم أبعث عذابا ✱(و عن أبي سعيد الخدري قال كان النبي صلى الله عليه وسلم أشد حياء من العذراء) أي البكر (في خدرها) بكسر أوله أي في سترها قال الطيبي هو تتميم فان العذراء اذا كانت في خدرها أشد حياء مما اذا كانت خارجة عنه (فاذا رأى شيأ يكرهه) أي من جهة الطبع أو من طريق الشرع (عرفناه في وجهه) أي من أثر التغير فازلناه فانه ما كان يعاين أحدا بخصوصه في أمر الكراهة دون الحرمة قال النووي معناه انه صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بالشئ الذي يكره لحيائه بل يتغير وجهه فنفهم كراهيته و فيه فضيلة الحياء و انه محثوث عليه ما لم ينته الى الضعف و الخور (متفق عليه ✱ و عن عائشة قالت ما رأيت النبي صلى الله عليه وسلم مستجمعا) بكسر الميم الثانية (قط ضاحكا) قال التوربشتي يريد ضاحكا كل الضحك يقال استجمع الفرس جريا قال الطيبي فعلى هذا ضاحكا وضع موضع ضحكا على انه منصوب على التمييز قال في المغرب استجمع السيل اجتمع من كل موضع و استجمعت للمرء أموره و هو لازم و قولهم استجمع الفرس جريا نصب على التمييز و أما قول الفقهاء مستجمعا شرائط الجمعة فليس بثبت انتهى و المعنى ما رأيته ضاحكا كل الضحك بجميع الفم (حتى أرى منه لهواته) بفتحتين جمع لهاة و هي لحمة مشرفة على أقصى الفم من سقفه (و انما كان) أي غالبا (يتبسم و ربما يضحك) لكن لا على سبيل المبالغة (رواه البخاري) و كذا مسلم و أبوداود ✱(و عنها) أي عن عائشة (قالت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يسرد) بضم الراء أي لم يكن يتابع (الحديث) أي الكلام (كسردكم) أي المتعارف بينكم من كمال اتصال ألفاظكم بل كان كلامه فصلا بينا واضحا لكونه مأمورا بالبلاغ المبين كما بينته بقولها (كان يحدث حديثا لوعده العاد) أي لو أراد عده مريد العد (لاحصاه) أي لعده و استقصاه و في وضع أحصاه موضع عده مبالغة لاتخفى فان أصل الاحصاء هو العد بالحصى و لاشك في حصول المهلة عند عده من رفعه و حطه قال الطيبي يقال فلان سرد الحديث اذا تابع الحديث بالحديث استعجالا و سرد الصوم تواليه يعني لم يكن حديث النبي صلى الله عليه وسلم متتابعا بحيث يأتي بعضه اثر بعض فيلتبس على المستمع بل كان يفصل كلامه لو أراد المستمع عده أمكنه فيتكلم بكلام واضح مفهوم في غاية الوضوح و البيان (متفق عليه)

✱ و عن الاسود قال سالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع في بيته قالت كان يكون في مهنة أهله تعني خدمة أهله فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة رواه البخارى

✱ و عن عائشة قالت ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين قط الا أخذ أيسرهما ما لم يكن اثما فان كان اثما كان أبعد الناس منه و ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه فى شئ قط الا ان ينتهك حرمة الله فينتقم لله بها

و رواه الترمذى فى الشمائل و لفظ الجامع كان يحدث حديثا لوعده العاد لاحصاه رواه الشيخان و أبوداود و فى الجامع أيضا كان يعيد الكلمة ثلاثا لتعقل عنه رواه الترمذى و الحاكم عن أنس ✱(و عن الاسود) قال المؤلف هو ابن هلال المحاربى روى عن عمر و معاذ و ابن مسعود و عنه جماعة (قال سالت عائشة ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع فى بيته) ما استفهامية (قالت كان) أى من عادته (يكون) أى يستمر مشتغلا (فى مهنة أهله) بفتح الميم و تكسر و بسكون الهاء أى مصالح عياله و المهنة الخدمة و الابتذال ففيه مبالغة لقيامه مقام الرجال و لهذا قال الراوى (تعنى خدمة أهله) أى أهل بيته ممن يكون أهلا لخدمته قال صاحب النهاية المهنة الخدمة و الرواية بفتح الميم و قد تكسر قال الزمخشرى و هو عند الاثبات خطأ قال الاصمعى المهنة بفتح الميم و لايقال مهنة بالكسر و كان القياس لو قيل مثل جلسة و خدمة الا انه جاء على فعلة واحدة و فى القاموس المهنة بالكسر و الفتح و التحريك و ككلمة الحذق بالخدمة و العمل مهنه كمنعه و نصره مهنا و مهنة و يكسر خدمه و قال العسقلانى المهنة بفتح الميم و كسرها و أنكر الاصمعى الكسر و فسرها بخدمة أهله و ثبت ان التفسير من قول الراوى عن شعبة و ان جماعة رووه بدونه لكن أخرج ابن سعد فى رواية بدونه و فى رواية فى آخره تعنى بالمهنة خدمة أهله (فاذا حضرت الصلاة خرج الى الصلاة) أى و ترك جميع عمله و كانه لم يعرف أحدا من أهله (رواه البخارى) و كذا الترمذى ✱(و عن عائشة رضى الله عنها قالت ما خير) أى ما جعل مخيرا (رسول الله صلى الله عليه وسلم بين أمرين الا أخذ) أى اختار كما فى رواية الترمذى (أيسرهما ما لم يكن) أى الامر الايسر (اثما) أى ذا اثم و فى رواية الترمذى ما لم يكن ماثما أى اثما أو موضع اثم بناء على انه مصدر ميمى أو اسم مكان و الى هنا انتهى رواية الترمذى (فان كان اثما كان أبعد الناس منه) أى و كان حينئذ يأخذ أرشدهما و لو أعسرهما و أشدهما قال العسقلانى أبهم فاعل خير ليكون أعم من ان يكون من قبل المخلوقين أو من قبل الله تعالى لكن التخيير بين ما فيه اثم و بين ما لا اثم فيه من قبل الله مشكل لان التخيير انما يكون بين جائزين الا اذا حملنا على ما يفضى الى الاثم فذلك ممكن بان يخير بين ان يفتح عليه من كنوز الارض ما يخشى من الاشتغال به ان لايتفرغ للعبادة و بين ان لايؤتيه من الدنيا الا الكفاف و ان كان السعة أسهل فالاثم على هذا أمر نسبى لا ما يراد به الخطيئة لثبوت العصمة (و ما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى ما عاقب أحدا (لنفسه) أى لاجل حظها (فى شئ) أى يتعلق بنفسه (قط) أى ابدا (الا أن ينتهك حرمة الله) بصيغة المجهول أى يرتكب (فينتقم) بالرفع و فى نسخة بالنصب أى فيعاقب حينئذ (لله) أى لا لغرض آخر (بها) أى بسبب تلك الحرمة ثم انتهاك الحرمة تناولها بما لايحل يقال فلان انتهك محارم الله أى فعل ما حرم الله فعله عليه قال الطيبى استثناء منقطع أى ما عاقب أحدا لخاصة نفسه بجناية جنى عليه بل يحق الله تعالى اذا فعل أحد شيأ من

متفق عليه ✱ وعنها قالت ما ضرب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم شيأ قط بيده و لا امرأة و لاخادما. الا ان يجاهد فى سبيل الله و ما نيل منه شئ قط فينتقم من صاحبه الا ان ينتهک شئ من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم

✱ (الفصل الثانى) ✱ عن أنس قال خدمت رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا ابن ثمان سنين خدمته عشر سنين فما لامنى على شئ قط أتى فيه على يدي فان لامنى لائم من أهله قال دعوه فانه لو قضى شئ كان هذا لفظ المصابيح و روى البيهقى فى شعب الايمان مع تغيير يسير ✱ وعن عائشة قالت لم‌يكن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاحشا

المحرمات امتثالا لقوله تعالى و لا تأخذكم بهما رأفة فى دين الله قال العسقلانى المعنى ما انتقم لحاجة نفسه فلايرد أمره صلى‌الله‌عليه‌وسلم بقتل عقبة بن أبى معيط و عبدالله بن خطل و غيرهما ممن كان يؤذى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لانهم كانوا مع ذلک ينتهكون حرمات الله و قيل ذلک فى غير السب الذى يفضى الى الكفر و قيل يختص ذلک بالمال و أما العرض فقد اقتص ممن نال منه (متفق عليه) و رواه أبوداود ✱(و عنها) أى عن عائشة رضى‌الله‌عنها (قالت ما ضرب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم شيأ) أى آدميا لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم ربما ضرب مركوبه (قط بيده و لا امرأة و لاخادما) خصهما بالذكر اهتماما بشأنهما و لكثرة وقوع ضرب هذين و الاحتياج اليه و ضربهما و ان جاز بشرطه فالاولى تركه قالوا بخلاف الولد فان الاولى تاديبه و يوجه بأن ضربه لمصلحة تعود اليه فلم‌يندب العفو بخلاف ضرب هذين فانه لحظ النفس غالبا فندب العفو عنهما مخالفة لهواها و كظما لغيظها (الا ان يجاهد فى سبيل الله) فانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قتل أبى بن خلف باحد ثم ليس المراد به الغزو مع الكفار فقط بل يدخل فيه الحدود و التعازير و غير ذلک (و ما نيل) بكسر النون مجهول نال يقال نال منه نيلا اذا أصاب و فى الحديث ان رجلا كان ينال من الصحابة أى يقع فيهم و يصيب منهم فالمعنى ما أصيب منه (شئ قط فينتقم من صاحبه) أى من صاحب ذلک الشئ (الا ان ينتهک شئ من محارم الله فينتقم لله رواه مسلم) و روى الترمذى الفصل الاول بلفظ ما ضرب رسول‌الله صلى الله عليه وسلم بيده شيا قط الا ان يجاهد فى سبيل الله و لاضرب خادما و لا امرأة و الفصل الثانى بلفظ ما رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم‌ينتهک من محارم الله تعالى شئ فاذا انتهک من محارم الله تعالى شئ كان من أشدهم فى ذلک غضبا

✱ (الفصل الثانى) ✱ (عن أنس قال خدمت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أنا ابن ثمان سنين) بحذف الياء من ثمانى مضافا و الجملة حال دال على أول الخدمة ولذا أطلقه ثم أعاده مقيدا بقوله (خدمته عشر سنين فما لامنى على شئ قط أتى فيه) بصيغة المجهول أى أهلک و أتلف من قولهم أتى عليهم الدهر أى أهلكهم و أفناهم و ضمير فيه عائد الى شئ و الجار و المجرور أقيم مقام الفاعل أى ما لامنى على شئ أتلف (على يدى) بصيغة التثنية و فى نسخة بالافراد قال الطيبى أتى صفة شئ و ضمن فيه معنى عيب أو طعن و على يدى حال (فان لامنى لائم من أهله قال دعوه) أى اتركوه (فانه) أى الشان (لو قضى شئ لكان) أى لو قدر أمر لوقع (هذا لفظ المصابيح) و كذا رواه ابن حبان فى صحيحه (و روى البيهقى فى شعب الايمان مع تغيير) أى يسير يسامح فى مثله ✱(و عن عائشة رضى‌الله‌عنها قالت لم‌يكن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاحشا) أى ذا فحش

و لامتفحشا و لاسخابا فى الاسواق و لايجزى بالسيئة السيئة و لكن يعفو و يصفح رواه الترمذى ✱ و عن أنس يحدث عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه كان يعود المريض و يتبع الجنازة و يجيب دعوة المملوك و يركب الحمار و لقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه ليف رواه ابن ماجه و البيهقى فى شعب الايمان ✱ و عن عائشة قالت كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يخصف نعله و يخيط ثوبه و يعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته . و قالت كان بشرا من البشر يفلى ثوبه و يحلب شاته و يخدم نفسه

فى أقواله و أفعاله (و لامتفحشا) أى متكلفا فيه و متعمدا كذا فى النهاية قال القاضى نفت عنه تولى الفحش و التفوه به طبعا و تكلفا (و لاسخابا) أى صياحا (فى الاسواق و لايجزى بالسيئة السيئة) أى بل بالحسنة لقوله (و لكن يعفو) أى فى الباطن (و يصفح) أى يعرض فى الظاهر عن صاحب السيئة لقوله تعالى فاعف عنهم و اصفح ان الله يحب المحسنين (رواه الترمذى ✱ وعن أنس) رضى الله عنه (يحدث عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه كان يعود المريض و يتبع) بفتح الموحدة و فى نسخة بتشديد التاء و كسر الباء أى يعقب و يشيع (الجنازة) بفتح الجيم و كسرها (و يجيب دعوة المملوك) أى الماذون أو المعتوق أو الى بيت مالكه (و يركب الحمار) و هذا كله يدل على كمال التواضع للحق و حسن الخلق فى معاشرة الخلق (لقد رأيته يوم خيبر على حمار خطامه) بكسر أوله أى زمامه (ليف) قال ابن الملك فيه دليل على ان ركوب الحمار سنة قلت فمن استنكف من ركوبه كبعض المتكبرين و جماعة من جهلة الهند فهو أخس من الحمار (رواه ابن ماجه و البيهقى فى شعب الايمان) و فى الجامع كان يجلس على الارض و يأكل على الارض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك على خبز الشعير رواه الطبرانى فى الكبير عن ابن عباس و روى الحاكم فى مستدركه عن أنس كان يردف خلفه و يضع طعامه على الارض و يجيب دعوة المملوك و يركب الحمار و فى رواية عريا ليس عليه شئ و روى ابن عساكر عن أبى أيوب كان يركب الحمار و يخصف النعل و يرقع القميص و يلبس الصوف و يقول من رغب عن سنتى فليس منى ✱ (و عن عائشة قالت كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يخصف) بكسر الصاد أى يخرز و يرقع و فى شرح السنة أى يطبق طاقة على طاقة و أصل الخصف الضم و الجمع و منه قوله تعالى يخصفان عليهما من ورق الجنة أى يطبقان ورقة ورقة على بدنهما (و يخيط) بكسر الخاء (ثوبه و يعمل فى بيته كما يعمل أحدكم فى بيته) تعميم بعد تخصيص و فى الجامع برواية أحمد عن عائشة كان يخيط ثوبه و يخصف نعله و يعمل ما يعمل الرجال فى بيوتهم (و قالت كان بشرا من البشر يفلى ثوبه) بكسر اللام أى ينظر فى الثوب هل فيه شئ من القمل و هو لاينافى ما روى من ان القمل لم يكن يؤذيه و قال شارح أى يلتقط القمل (و يحلب شاته) بضم اللام (و يخدم نفسه) بضم الدال و يكسر و هو تعميم و تتميم قال الطيبى قولها كان بشرا تمهيد لما بعده لانه لما رأت من اعتقاد الكفار أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لايليق بمنصبه أن يفعل ما يفعل غيره من عامة الناس و جعلوه كالملوك فانهم يترفعون عن الافعال العادية الدنية تكبرا كما حكى الله تعالى عنهم فى قوله مال هذا الرسول يأكل الطعام و يمشى فى الاسواق فقالت انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان خلقا من خلق الله تعالى و واحدا من أولاد آدم شرفه الله بالنبوة و كرمه بالرسالة و كان يعيش مع الخلق بالخلق و مع الحق بالصدق فيفعل مثل ما فعلوا و يعينهم

رواه الترمذى ✱ و عن خارجة بن زيد بن ثابت قال دخل نفر على زيد بن ثابت فقالوا له حدثنا أحاديث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال كنت جاره فكان اذا نزل عليه الوحى بعث الى فكتبته له فكان اذا ذكرنا الدنيا ذكرها معنا و اذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا و اذا ذكرنا الطعام ذكره معنا فكل هذا أحدثكم عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه الترمذى ✱ و عن أنس أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان اذا صافح الرجل لم‌ينزع يده من يده حتى يكون هو الذى ينزع يده و لايصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عن وجهه و لم‌ير مقدما ركبتيه بين يدى جليس له

فى أفعالهم تواضعا و ارشادا لهم الى التواضع و رفع الترفع و تبليغ الرسالة من الحق الى الخلق كما أمر قال تعالى قل انما أنا بشر مثلكم يوحى الى (رواه الترمذى) و كذا ابن حبان و صححه و فى الجامع كان يأتى ضعفاء المسلمين و يزورهم و يعود مرضاهم و يشهد جنائزهم رواه أبويعلى فى مسنده و ابن حبان فى صحيحه و الحاكم فى مستدركه عن سهل بن حنيف ✱(و عن خارجة ابن زيد بن ثابت) أى الانصارى المدنى قال المؤلف تابعى جليل القدر أدرك زمن عثمان و سمع أباه و غيره من الصحابة و هو أحد فقهاء المدينة السبعة (قال دخل نفر) أى جماعة من التابعين و قيل النفر عدة رجال من ثلاثة الى عشرة (على زيد بن ثابت) و هو أبوخارجة صحابى جليل أفرض الصحابة و اجل كتبة الوحى و من أعظم القراء قرأ عليه ابن عباس و غيره من الصحابة و التابعين (فقالوا له حدثنا أحاديث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و فى نسخة عن رسول‌الله و كانهم أرادوا ما يدل على حسن الخلق و جميل المعاشرة مع الخلق (قال كنت جاره) فيه ايماء الى قربه اليه حسا و معنى و اشارة الى أن له خبرة به أتم من غيره (فكان اذا نزل عليه الوحى بعث الى) أى أرسل الى أحدا يطلبنى (فجئته فكتبته) أى الوحى (له) أى لاجل أمره (فكان) أى من عادته فى مجاملته و مراعاة مصاحبته (اذا ذكرنا الدنيا) أى ذما أو مدحا لكونها مزرعة الآخرة (ذكرها معنا) أى على وجه الاعتبار و فيما يكون منها معينا على زاد طريق دار القرار (و اذا ذكرنا الآخرة ذكرها معنا) زيادة على الخير و معاونة على التقوى (و اذا ذكرنا الطعام ذكره معنا) و يشير الى فوائده و حكمه و لطائفه و آداب أكله و الحاصل انه كان يلاطفهم فى الكلام لئلايحصل لهم التبرم و السآم و يسوقهم فيما يشرعون فيه الى ما شرع اليه من تبليغ المواعظ و الاحكام ولاينافى هذا ما ورد من انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يخزن لسانه الا فيما يعنيه و ان مجلسه مجلس علم لان ذكر الدنيا و الطعام قد يقترن به فوائد علمية أو حكمية أو أدبية و بتقدير خلوه عنها ففيه جواز تحدث الكبير مع أصحابه فى المباحات و مثل هذا البيان واجب عليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و الله أعلم (فكل هذا) بالرفع و ينصب أى جميع ما ذكر (أحدثكم) فقيل الرواية بالرفع و فى خبره الرابطة محذوف و يجوز النصب بتقدير أحدثكم اياه (عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و المقصود من هذه الجملة تأكيد صحة الحديث و اظهار الاهتمام به و الله أعلم (رواه الترمذى ✱ و عن أنس رضى‌الله‌عنه أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان اذا صافح الرجل لم‌ينزع) بكسر الزاى أى لم‌يخلص و لم‌يفك (يده من يده حتى يكون) أى الرجل (هو الذى ينزع يده و لايصرف وجهه عن وجهه حتى يكون هو الذى يصرف وجهه عن وجهه و لم‌ير) بصيغة المجهول أى لم‌يبصر(النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم مقدما) بكسر الدال المشددة (ركبتيه بين يدى جليس) أى مجالس (له) قيل أى

رواه الترمذی ✱ و عنه أن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم کان لایدخر شیأ لغد رواه الترمذی
✱ و عن جابر بن سمرة قال کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم طویل الصمت رواه فی شرح السنة
✱ و عن جابر قال کان فی کلام رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ترتیل و ترسیل رواه أبوداود
✱ و عن عائشة قالت ما کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یسرد سردکم هذا و لکنه کان یتکلم
بکلام بینه فصل یحفظه من جلس الیه رواه الترمذی ✱ و عن عبدالله بن الحارث بن جزء قال
ما رأیت أحدا أکثر تبسما من رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم رواه الترمذی

ما کان یجلس فی مجلس تکون رکبتاه متقدمتین علی رکبتی صاحبه کما یفعل الجبابرة فی مجالسهم
و قیل ما کان یرفع رکبتیه عند من یجالسه بل کان یخفضهما تعظیما لجلیسه و قالوا أراد بالرکبتین
الرجلین و تقدیمها مدهما و بسطهما کما یقال قدم رجلا و أخر أخری و معناه کان صلی‌الله‌علیه
وسلم لایمد رجله عند جلیسه تعظیما له قال الطیبی فیه و فی قوله کان لاینزع یده قبل نزع
صاحبه تعلیم لامته فی اکرام صاحبه و تعظیمه فلایبدأ بالمفارقة عنه و لایهینه بمد الرجلین الیه
(رواه الترمذی ✱ و عنه) أی عن أنس (أن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم کان لایدخر) أی لایبقی
(شیأ لغد) توکلا علی الله و اعتمادا علی خزائنه و هذا بالنسبة الی نفسه النفیسة خاصة فاما لاجل أهله
و عیاله فربما کان یدخر لهم قوت سنتهم لضعف حالهم و عدم قوة احتمالهم و قلة کمالهم (رواه
الترمذی ✱ و عن جابر بن سمرة قال کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم طویل الصمت) أی کثیر
السکوت و المعنی انه لایتکلم الا لحاجة و قد قال صلی‌الله‌علیه‌وسلم علی ما رواه الشیخان و غیرهما
عن أبی‌هریرة من کان یؤمن بالله و الیوم الآخر فلیقل خیرا أو لیسکت و قد قال الصدیق الاکبر
لیتنی کنت أخرس الا عن ذکر الله (رواه) أی البغوی (فی شرح السنة) أی باسناده و رواه أحمد
فی مسنده عن جابر بن سمرة أیضا و لفظه کان طویل الصمت قلیل الضحک فکان حق صاحب
المشکاة ان یسند الیه فان حدیث مسند أحمد مما یعتمد علیه ✱(و عن جابر) أی ابن عبدالله ولذا
لم‌یقل و عنه لانه غیره و هو المراد عند الاطلاق به (قال کان فی کلام رسول‌الله صلی‌الله‌علیه
وسلم ترتیل) أی تبیین فی قراءته لقوله تعالی و رتل القرآن ترتیلا (و ترسیل) ای تمهیل فی حدیثه
أی قیاسا علیه أو مراعاة لقوله تعالی و ما علیک الا البلاغ المبین و قال ابن الملک هنا بمعنی
و هو التبیین و الایضاح فی الحروف انتهی و لایخفی ان التأسیس بالتقیید أولی من الحمل علی
التأکید و ان کان مآلهما واحدا و أصل معنییهما متحدا فان المراد منهما انه کان لایعجل
فی ارسال الحروف بل یلبث فیها و یبینها تبیینا لذاتها من مخارجها و صفاتها و تمییزا لحرکاتها
و سکناتها و خلاصة الکلام نفی العجلة و اثبات التؤدة و فی النهایة الترتیل فی القراءة التأنی
فیها و التمهل و تبیین الحروف و الحرکات تشبیها بالشعر المرتل و هو المشبه بنور الاقحوان
یقال رتل القراءة و ترتل فیها و الترسیل الترتیل یقال ترتل الرجل فی کلامه و مشیه اذا
لم‌یعجل و هو و الترتیل سواء (رواه أبوداود ✱ و عن عائشة رضی‌الله‌عنها قالت ما کان رسول‌الله
صلی‌الله‌علیه‌وسلم یسرد) أی فی کلامه (سردکم هذا) أی کسردکم من العجلة و المتابعة (و لکنه
کان یتکلم بکلام بینه) أی بین أجزائه (فصل) أی فرق أو فاصل یحفظه من جلس الیه (رواه الترمذی
✱ و عن عبدالله بن الحارث بن جزء) بفتح جیم و سکون زای فهمز کذا ذکره المؤلف فی أسمائه
و قیل هو بکسر زای و بیاء و قیل جز بشدة زای کذا فی المغنی و هو أبو الحارث السهمی شهد

★ وعن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر أن يرفع طرفه الى السماء رواه أبوداود

★ (الفصل الثالث) ★ عن عمرو بن سعيد عن أنس قال ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ابراهيم ابنه مسترضعا فى عوالى المدينة فكان ينطلق و نحن معه فيدخل البيت و انه ليدخن و كان ظئره قينا فيأخذه فيقبله ثم يرجع قال عمرو فلما توفى ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابنى و انه مات فى الثدى و ان له لظئرين تكملان رضاعه فى الجنة

بدرا و سكن مصر ومات بها (قال ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى ★ و عن عبد الله بن سلام قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جلس يتحدث يكثر) من الاكثار أى يتحقق منه كثيرا (ان يرفع طرفه) بسكون الراء أى نظره (الى السماء) أى كان ينظر الى السماء حال التكلم ترقبا لجبريل و انتظارا لوحى المولى و شوقا الى الرفيق الاعلى (رواه أبوداود)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمرو بن سعيد عن أنس) كذا فى النسخ المعتبرة و الاصول المشتهرة و يؤيده ما فى الكاشف و فى نسخة عن أنس عن عمرو بن سعيد و الظاهر انه سهو قلم و زلة قدم و قلب كلام لما فى أسماء الرجال للمؤلف هو عمرو بن سعيد مولى ثقيف بصرى روى عن أنس و أبى العالية و غيرهما و عنه ابن عون و جرير بن حازم و عدة (قال ما رأيت أحدا كان أرحم بالعيال من رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال النووى هذا هو المشهور و يروى بالعباد قلت و يلائم الاول استئنافه البيانى بقوله (كان ابراهيم ابنه مسترضعا) بفتح الضاد و قيل بكسرها (فى عوالى المدينة) أى القرى التى عند المدينة (فكان) أى النبى صلى الله عليه وسلم (ينطلق و نحن معه فيدخل البيت) أى الذى فيه ابراهيم (و انه ليدخن) بضم الياء و تشديد الدال و فتح الخاء و فى نسخة بسكون الدال و فى نسخة بفتح الياء و تشديد الدال و كسر الخاء ثم بين سببه بقوله (و كان ظئره قينا) و هو أبو سمين القين و اسمه البراء بن أوس الانصارى و هو معروف بكنيته قال النووى الظئر بكسر الظاء مهموزة المرضعة ولد غيرها و زوجها ظئر لذلك المرضع و الظئر يقع على الذكر و الانثى و القين بالفتح الحداد ثم الجملتان حاليتان معترضتان بين المعطوف عليه و هو قوله فيدخل البيت و المعطوف و هو قوله (فيأخذه) أى ابنه (فيقبله ثم يرجع قال عمرو) أى ناقلا عن أنس خلافا لمن توهم انه الراوى فانه من التابعين على أنه يمكن أن يكون مقوله الآتى موقوفا عليه و منقطعا عما قبله (فلما توفى ابراهيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ابراهيم ابنى) محط فائدته التقرير لان أمه جارية و هى مارية القبطية أهداها المقوقس القبطى صاحب مصر و الاسكندرية و ولدت ابراهيم فى ذى الحجة سنة ثمان (و انه مات فى الثدى) و هو كناية عن الرضاع أو المراد به اللبن و زوجته التى أرضعت ابراهيم أم بردة كذا ذكره المؤلف بذكر المحل و ارادة الحال و قال الطيبى أى فى سن رضاع الثدى أو فى حال تغذيه بلبن الثدى (و ان له لظئرين) أى لمرضعتين بدل واحدة فى الدنيا (تكملان) من باب الأفعال و فى نسخة من باب التفعيل أى توفيان و تتممان (رضاعه) بفتح الراء و تكسر أى مدة رضاعه وهى الحولان فانه توفى و له ستة عشر شهرا أو سبعة عشر و قيل و له سبعون يوما فترضعانه بقية السنتين (فى الجنة) قال

رواه مسلم ✱ و عن على ان يهوديا كان يقال له فلان حبر كان له على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم دنانير فتقاضى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال له يا يهودى ما عندى ما أعطيك قال فانى لا أفارقك يا محمد حتى تعطينى فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا أجلسُ معك فجلس معه فصلى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الغداة و كان أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يتهددونه

صاحب التحرير و هذا الاتمام لارضاع ابراهيم يكون عقيب موته فيدخل الجنة متصلا بموته فيتم فيها رضاعه كرامة له و لابيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (رواه مسلم) و أما حديث لو عاش ابراهيم لكان صديقا نبيا فاخرجه الماوردى عن أنس و ابن عساكر عن جابر و ابن‌عباس و عن ابن أبى أوفى و رواه ابن سعد عن مكحول مرسلا لو عاش ابراهيم ما رق له خال و روى ابن سعد عن الزهرى مرسلا لو عاش ابراهيم لوضعت الجزية عن كل قبطى كذا ذكره الشيخ جلال الدين السيوطى فى الجامع الصغير و قال ابن الربيع فى كتابه تمييز الطيب من الخبيث أخرج ابن ماجه و غيره من حديث ابن عباس قال لما مات ابراهيم ابن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قال ان له مرضعا فى الجنة و لو عاش لكان صديقا نبيا و لو عاش اعتقت اخواله من القبط و ما استرق قبطى و فى سنده أبو شيبة ابراهيم بن عثمان الواسطى و هو ضعيف و الله أعلم انتهى و قال النووى فى تهذيبه و أما ما روى عن بعض المتقدمين حديث لو عاش ابراهيم لكان نبيا فباطل و جسارة على الكلام بالمغيبات و مجازفة و هجوم على عظيم و قال ابن عبد البر فى تمهيده لا أدرى ما هذا فقد ولد نوح غير نبى و لو لم يلد الا نبيا لكان كل أحد نبيا لانه من ولد نوح انتهى و هو تعليل عليل اذ ليس فى الكلام ما يدل على ان ولد النبى نبى بطريق الكلية و لاضرر فى تخصيص التقدير و الفرضية مع أنه لايستلزم وقوع المقدم فى القضية الشرطية فلاينافى كونه صلى‌الله‌عليه‌وسلم خاتم النبيين فيقرب من قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ما رواه أحمد و الترمذى و الحاكم عن عقبة بن عامر مرفوعا لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب و الله سبحانه أعلم بما كان و ما يكون و بما لايكون و بانه لو كان كيف يكون هذا و قد قال شيخ مشايخنا العلامة الربانى الحافظ ابن حجر العسقلانى فى الاصابة و هذا عجيب من النووى مع وروده عن ثلاثة من الصحابة و لايظن بالصحابى ان يهجم على مثل هذا بظنه قلت مع انهم لم يقولوه موقوفا بل أسندوه مرفوعا كما بينه خاتمة الحفاظ السيوطى باسانيده فى رسالة على حدة مع ان من القواعد المقررة فى الاصول ان موقوف الصحابى اذا لم يتصور أن يكون من رأى فهو فى حكم المرفوع فانكار النووى كابن عبد البر لذلك اما لعدم اطلاعهما أو لعدم ظهور التأويل عندهما و الله أعلم ✱(و عن على رضى‌الله‌عنه ان يهوديا كان يقال له فلان) كناية عن اسمه (حبر) أى عالم من علماء اليهود (كان له على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم دنانير) أى معدودة معلومة (فتقاضى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى فطالبه اياها (فقال له يا يهودى ما عندى ما أعطيك) ما الاولى نافية و الثانية موصوفة أى شيأ أعطيك اياه عوضا عن الدنانير (قال فانى لا أفارقك يا محمد حتى تعطينى) أى كى تعطينى أو الا أن تعطينى (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا) بالتنوين (اجلس معك) بالرفع و فى نسخة بالنصب (فجلس معه فصلى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الظهر و العصر و المغرب و العشاء الآخرة و الغداة) أى الفجر و هو يحتمل كونها فى المسجد أو فى أحد بيوت أهله و الاول أظهر لقوله (و كان أصحاب رسول‌الله

و يتوعدونه ففطن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما الذى يصنعون به فقالوا يارسول‌الله يهودى يجبسک فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم منعنى ربى ان أظلم معاهدا و غيره فلما ترجل النهار قال اليهودى أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أنک رسول‌الله و شطر مالى فى سبيل الله أما و الله ما فعلت بک الذى فعلت بک الا لانظر الى نعتک فى التوراة محمد بن عبدالله مولده بمكة و مهاجره بطيبة و ملکه بالشام ليس بفظ و لاغليظ و لاسخاب فى الاسواق و لامتزى بالفحش و لا قول الخنا أشهد أن لا اله الا الله و أنک رسول‌الله و هذا مالى فاحكم فيه بما أراك الله و كان اليهودى كثير المال رواه البيهقى فى دلائل النبوة ✦ و عن عبدالله بن أبى أوفى قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يكثر الذكر

صلى‌الله‌عليه‌وسلم يتهددونه) أى بالضرب مثلا (و يتوعدونه) أى بالاخراج أو القتل (ففطن) بكسر الطاء أى فعلم (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما الذى يصنعون به) أى من التهديد و الوعيد الشديد و ما موصوفة بالموصولة و كانه أنكر عليهم أو بالغضب نظر اليهم أو لما فطن صنيعهم أرادوا الاعتذار (فقالوا يا رسول‌الله يهودى يجبسک) قال الطيبى همزة الانكار مقدرة و التنكير فيه للتحقير (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم منعنى ربى ان أظلم معاهدا) بكسر الهاء و هو الذمى و المستأمن (و غيره) تعميم بعد تخصيص و وجه تقديم المعاهد لما يقتضيه المقام أو لان مخاصمته أقوى يوم القيامة لانه لايمكن ارضاؤه باخذ حسنة مسلم له أو وضع سيئة له على مسلم كما فى مظالم الدواب و لعل الاصحاب رضى الله عنهم لم‌يكونوا قادرين على قضاء دينه أو ما كان يرضى بادائهم مراعاة لامر دينه و هو أظهر ولذا لم‌يكن يقرض الامن غيرهم لحكمة و لعلها تبرئة من نوع طمع أو صنف نفع يؤدى الى نقصان أجر و قد قال تعالى قل لا أسالكم عليه أجرا وتطابقت سنة الرسل على قولهم و ما أسالكم عليه من أجر ان أجرى الا على رب العالمين و ليكون حجة على اليهود لكونه صلى‌الله‌عليه‌وسلم منعوتا فى كتبهم بانه يختار الفقر على الغنى و تبكيتا عليهم فى قوله عند نزول قوله تعالى من ذا الذى يقرض الله قرضا حسنا على ما حكى الله عنهم فى قوله سبحانه لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير و نحن أغنياء و من جملة الحكم ما ظهر فى خصوص هذه القضية (فلما ترجل النهار) أى ارتفع الخفاء و تعين الظهور و تبدل الظلمة بالنور و تغير الشدة بالسرور (قال اليهودى أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أنک رسول‌الله و شطر مالى) أى نصفه (فى سبيل الله) أى فى مرضاته شكرا لنعمة الاسلام و طلبا لمزيد الانعام (اما) بالتخفيف للتنبيه (و الله ما فعلت بک الذى فعلت بک) أى من غلظ القول و خشونة الفعل (الا لانظر الى نعتک) أى الى موافقة وصفک (فى التوراة محمد بن عبد الله مولده بمكة و مهاجره) بفتح الجيم أى موضع هجرته (بطيبة) أى المدينة (و ملکه) أى معظمه (بالشام) أى و نواحيه (ليس بفظ) أى سئ اللسان (و لاغليظ) أى جافى الجنان (و لا سخاب) أى صياح (فى الاسواق) أى على عادة أهل الزمان (و لامتزى) أى متصف (بالفحش) أى فى الفعل لقوله (و لا قول الخنا) بفتح أوله مقصورا أى الفحش و الخشونة (أشهد أن لا اله الا الله و انک رسول‌الله و هذا مالى) أى كله فكانه سماه أو أشار الى مكانه (فاحكم فيه) أى فى جميعه أو شطره (بما أراك الله) أى أعلمک بانه محله اللائق به (و كان اليهودى كثير المال) أى و مع هذا حسن له الحال و المنال فى المآل (رواه البيهقى فى دلائل النبوة ✦ و عن عبدالله بن أبى أوفى قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يكثر الذكر) أى ذكر الله و ما يتعلق به لما فى مسند الفردوس عن عائشة من أحب شيأ أكثر

و يقل اللغو و يطيل الصلاة و يقصر الخطبة و لايأنف أن يمشى مع الارملة و المسكين فيقضى له الحاجة رواه النسائى و الدارمى ✵ وعن على أن أبا جهل قال للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انا لانكذبك و لكن نكذب بما جئت به فانزل الله تعالى فيهم فانهم لايكذبونك و لكن الظالمين بآيات الله يجحدون

من ذكره (و يقل اللغو)أى غير الذكر المذكور من ذكر الدنيا و ما يتعلق بها فانه و لو كان ما يخلو عن مصلحة و حكمة لكنه بالاضافة الى الذكر الحقيقى لغو ولذا قال الغزالى ضيعت قطعة من العمر العزيز فى تأليف البسيط و الوسيط و الوجيز فاطلق عليه اللغو نظرا الى الصورة و المبنى مع قطع النظر عن المعنى و منه قولهم حسنات الابرار سيآت المقربين و الافقد قال تعالى فى حق كمل المؤمنين و الذين هم عن اللغو معرضون و قال عزوجل و اذا سمعوا اللغو أعرضوا عنه و أما ما قيل من أن المعنى لايلغو أصلا فان القلة قد تستعمل فى النفى مطلقا نحو قليلا ما تؤمنون فيأباه حسن المقابلة بقوله و يكثر و أما قول بعضهم و يجوز أن يراد باللغو الدعابة و ان ذلك كان منه قليلا فمردود اذ عد مزاحه صلى‌الله‌عليه‌وسلم من اللغو هو اللغو فانه روى الترمذى عن أبى هريرة قال قالوا يا رسول‌الله انك تداعبنا قال انى لا أقول الا حقا فلله در مزاح هو الحق فكيف بجده الذى هو الصدق المطلق و قد صرح العلماء بان المزاح بشرطه من جملة المستحبات فكيف يعد من اللغويات اللهم الا ان يقال ما قدمناه من الامر النسبى و اللغوى الاضافى (و يطيل الصلاة) أى خصوصا فى الجمعة لقوله (و يقصر الخطبة) من التقصير و فى نسخة من القصر و لعل وجهه ان الصلاة معراج المؤمن و محل مناجاة المهيمن فيناسبها الاطالة بلاملالة و الخطبة محل التوجه الى الخلق و دعائهم الى الحق و فيها زيادة مظنة الرياء و السمعة لطلاقة اللسان فى الفصاحة و البلاغة ولذا ورد من فقه الرجل طول صلاته و قصر خطبته (و لايانف) بفتح النون من الانفة و زاد فى الجامع و لا يستنكف أى لايستكبر (أن يمشى مع الارملة) فى النهاية الارامل المساكين من رجال و نساء و هو بالنساء أخص و أكثر و الواحد أرمل و أرملة و فى القاموس امرأة أرملة محتاجة أو مسكينة و الارمل العزب و هى بهاء اذ لايقال للعزبة الموسرة أرملة انتهى و لايخفى أن المعنى الاخير هو المراد هنا لقوله و المسكين اللهم الا أن يقال عطف تفسيرى كما يدل عليه قوله (فيقضى له الحاجة) حيث أتى بصيغة الافراد أو المراد لكل منهما أو لما ذكر (رواه النسائى و الدارمى) و فى الجامع بزيادة و العبد بعد قوله و المسكين و قال رواه النسائى و الحاكم عن ابن أبى أوفى و الحاكم عن أبى سعيد ✵ (و عن على رضى الله عنه أن أبا جهل قال للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انا) أى معشر قريش (لانكذبك) بتشديد الذال و يجوز تخفيفها أى لاننسبك الى الكذب فانك عندنا مشهور بالصدق (و لكن نكذب بما جئت به) أى نكذبك بسبب ما جئت به من القرآن أو التوحيد و المعنى ننكره و منه قوله تعالى و كذب به قومك و هو الحق ففى القاموس كذب بالامر تكذيبا أنكره و فلانا جعله كاذبا قلت فاستعمل المعنيان فى الحديث (فانزل الله تعالى فيهم) أى فى أبى جهل و أضرابه (فانهم لايكذبونك) أوله قد نعلم انه ليحزنك الذى يقولون فانهم لايكذبونك و الجمهور على التشديد و قرأ ابن عامر بالتخفيف (و لكن الظالمين بآيات الله يجحدون) يقال جحده حقه و بحقه كمنعه أنكره مع علمه كذا فى القاموس قال الطيبى روى أن الاخنس بن شريق قال لابى جهل يا أبا الحكم أخبرنى عن محمد أصادق هو أم كاذب فانه ليس عندنا غيرنا فقال له و الله ان محمدا لصادق و ما كذب قط و لكن

رواه الترمذی ✱ و عن عائشة قالت قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یا عائشة لو شئت لسارت معی جبال الذهب جاءنی ملک و ان حجزته لتساوی الکعبة فقال ان ربک یقرأ علیک السلام و یقول ان شئت نبیا عبدا و ان شئت نبیا ملکا فنظرت الی جبریل علیه السلام فاشار الی أن ضع نفسک وفی روایة ابن عباس فالتفت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم الی جبریل علیه السلام کالمستشیر له فاشار جبریل بیده ان تواضع فقلت نبیا عبدا قالت فکان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم بعد ذلک لا یأکل متکئا

اذا ذهب بنو قصی باللواء و السقایة و الحجابة و النبوة فماذا یکون لسائر قریش فقوله و لکن نکذب بما جئت به وضع موضع و لکن نحسدک وضعا للمسبب موضع السبب (رواه الترمذی)
✱ و عن عائشة رضی الله عنها قالت قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یا عائشة لو شئت) أی لو أردت مال الدنیا و منالها (لسارت معی جبال الذهب جاءنی) استئناف بیان متضمن للتعلیل أی نزل (الی ملک) أی عظیم طویل کما بین بقوله (و ان حجزته) بضم الحاء و سکون الجیم فزای أی معقد ازاره (لتساوی الکعبة) أی تعادل طولها و لعل وجه ظهوره بهذه العظمة تعظیما لهذا الامر و تهییبا (فقال ان ربک یقرأ علیک السلام) فی النهایة یقال أقرئ فلانا السلام و اقرأ علیه السلام کانه حین یبلغه سلامه یحمله علی أن یقرأ السلام و یرده و فی القاموس قرأ علیه السلام أبلغه کاقرأه أو لا یقال اقرأه الا اذا کان السلام مکتوبا (و یقول ان شئت نبیا عبدا) أی ان أردت أن تکون نبیا کعبد أی جامعا بین وصف النبوة و العبودیة فکن أو اختر أو فلک هذا (و ان شئت نبیا ملکا) أی فکذلک و حاصله ان الله خیرک فاختر ما شئت و فیه ایماء الی أن الملوکیة و کمال العبودیة لا یجتمعان قال الطیبی قوله نبیا عبدا خبر لکون محذوف بدلیل الروایة الاخری ان الله یخیرک بین ان تکون عبدا نبیا و جزاء الشرط محذوف أی ان شئت أن تکون نبیا عبدا فکن ایاه (فنظرت الی جبریل علیه السلام) أی نظر مشاورة و اختیار فی موضع اختیار لقوله تعالی ان ربک یبسط الرزق لمن یشاء و یقدر انه کان بعباده خبیرا بصیرا و لان بعض الانبیاء جمع لهم بینهما و ربما یظن انه هو مرتبة الکمال کما ورد نعم المال الصالح للرجل الصالح و لکونه وسیلة الی فتح البلاد و توسیع العباد و أمثال ذلک (فاشار الی ان ضع نفسک) أن مصدریة و ضع أمر من وضع أو تفسیریة لما فی أشار من معنی القول و الحاصل انه أومأ الی بان حط نفسک عن طمع مرتبة الملوکیة و اختر ان تکون فی مقام العبودیة فانه فی المآل أعلی و فی المنازل اغلی و فی ذوق الطالبین أحلی فان الملک لله الواحد القهار و قد قال تعالی و ما خلقت الجن و الانس الا لیعبدون أی لتظهر عبودیتهم لی و ألوهیتی و ربوبیتی لهم کما روی فی الحدیث القدسی کنت کنزا مخفیا فاحببت أن أعرف فخلقت الخلق لاعرف و فی تقدیم الشرطیة الاولی اشعار بالمرتبة الاولی و فیه دلیل صریح علی ان الفقیر الصابر أفضل من الغنی الشاکر خلافا لمن خالفه کابن عطاء و دعا علیه الجنید بالبلاء المؤدی الی الغطاء (و فی روایة ابن عباس فالتفت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم الی جبریل کالمستشیر له فأشار جبریل بیده) أی الی الارض (ان تواضع) أی اختر الفقر و العبودیة الموروثة للتواضع لله المنتجة لرفعة القدر عند الله لا الملک و الغنی الباعث علی الطغیان و النسیان الموجب للتکبر و الکفران المقتضی لوضعه عن نظر الله و هذا باعتبار غالب الاحوال ولذا اختار الله الفقر لا کثر الانبیاء و الاولیاء و العلماء و الصلحاء جعلنا الله منهم و حشرنا معهم (فقلت نبیا عبدا) أی اکون نبیا عبدا (قالت فکان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم بعد ذلک لا یأکل متکئا)

فسر الاكثرون الاتكاء بالميل الى أحد الجانبين لانه يضر بالاكل فانه يمنع مجرى الطعام و نقل القاضى عياض فى الشفاء عن المحققين أنهم فسروه بالتمكن للاكل فى الجلوس كالمتربع المعتمد على وطاء تحته لان هذه الهيئة تستدعى كثرة الاكل (يقول) استئناف بيان لما قبله (آكل كما يأكل العبد) أى مما يتيسر له من أدنى المأكول (و أجلس كما يجلس العبد) اما على الركبتين كهيئة الصلاة و هو أفضل الهيآت أو برفع احدى الركبتين حالة الاكل أو غيره أو برفع الركبتين على صفة الاحتباء و هو أكثر أنواع جلوسه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى غير الصلاة (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده و فى الشمائل للترمذى عن أبى جحيفة مرفوعا اما أنا فلا آكل متكئا و فى الجامع الصغير انما أنا عبد آكل كما يأكل العبد و اشرب كما يشرب العبد رواه ابن عدى فى الكامل عن أنس و روى أحمد و مسلم و أبوداود عن كعب بن مالك انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يأكل بثلاث أصابع و يلعق يده قبل أن يمسحها و روى ابن السنى و الطبرانى عن ابن مسعود انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان اذا شرب تنفس فى الاناء ثلاثا يسمى عند كل نفس و يشكر فى آخرهن و فى الحلية لابى نعيم عن أبى جعفر مرسلا انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان اذا شرب الماء قال الحمد لله الذى سقانا عذبا فراتا برحمته و لم يجعله ملحا أجاجا بذنوبنا و روى الطبرانى عن ابن عباس انه صلى‌الله‌عليه وسلم كان يجلس على الارض و يأكل على الارض و يعتقل الشاة و يجيب دعوة المملوك الى خبز الشعير

★ (باب المبعث و بدء الوحى) ★

هذا من باب ما قاله أرباب الهداية من ان النهاية هى الرجوع الى البداية فنقول الباب أصله البوب قلبت الواو ألفا لتحركها و انفتاح ما قبلها و يجمع على أبواب و قد قالوا أبوبة ذكره العينى و المراد هنا نوع من الكلام المشتمل عليه جنس الكتاب المجموع لافراد الانواع كما بينته فى تعليقى لاول باب كتاب البخارى فى بيان الاعراب بدون الاغراب ثم المبعث مصدر ميمى بمعنى البعث من بعث اذا أرسل ذكره ابن الملك فالمراد به انه مصدر ميمى و الاظهر أن المقصود به معرفة زمان البعث و مكانه كما نبه عليه أول الحديث من الفصل الاول ثم البدء بموحدة مفتوحة فدال ساكنة فهمز بمعنى الابتداء قيل و يروى بدو كظهور وزنا و معنى و هل الاحسن الاول لانه يجمع المعنيين أو الثانى لانه أعم رأيان قلت انما محله قول البخارى كيف كان بدء الوحى فانه يحتمل الاحتمالين كما أوضحناه فى محله و أما ما نحن فيه فلايساعد الرسم الثانى فانه يكتب بالياء هنا بخلاف ما فى الصحيح فانه يكتب فيه بالواو فتأمل و لاتمل و يؤيد ما قلنا أيضا انه قال العسقلانى فى فتح البارى قال عياض روى البدء بالهمز و سكون الدال من الابتداء و بغير همز مع ضم الدال و تشديد الواو من الظهور قلت و لم أره مضبوطا فى شئ من الروايات التى اتصلت بنا الا انه وقع فى بعضها كيف كان ابتداء الوحى فهذا يرجح الاول و هو الذى سمعناه من أفواه المشائخ و قد استعمل المصنف يعنى البخارى هذه العبارة كثيرا كبدء الحيض و بدء الاذان و بدء الخلق و الوحى لغة الاعلام فى خفاء و قيل أصله التفهيم و منه قوله تعالى و أوحى ربك الى النحل و شرعا هو الاعلام بالشرع و قد يطلق و يراد به اسم المفعول أى الموحى و هو كلام الله المنزل على نبى من أنبيائه و قال شارح البعث مصدر بمعنى الارسال

✸ (الفصل الاول) ✸ عن ابن عباس قال بعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة سنة يوحى اليه ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنة متفق عليه ✸ و عنه قال أقام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمكة خمس عشرة سنة يسمع الصوت و يرى الضوء سبع سنين و لايرى شيأ و ثمان سنين يوحى اليه و أقام بالمدينة عشرا و توفى وهو ابن خمس و ستين سنة متفق عليه ✸ و عن أنس قال توفاه الله على رأس ستين سنة متفق عليه ✸ و عنه قال قبض النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو ابن ثلاث

و البدء الابتداء و الوحى هنا الرسالة و لعل اختياره كغيره معنى المصدر فى المبعث لاشتماله على الزمان و المكان أيضا مع الدلالة على كيفية أصل الفعل و الله أعلم .

✸ (الفصل الاول) ✸ (عن ابن عباس قال بعث) بصيغة المجهول أى جعل مبعوثا الى الخلق بالرسالة (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاربعين سنة) أى وقت اتمام هذه المدة قال الطيبى اللام فيه بمعنى الوقت كما فى قوله تعالى قدمت لحياتى (فمكث) بضم الكاف و يفتح أى فلبث (بمكة ثلاث عشرة سنة) بسكون الشين المعجمة و يكسر (يوحى اليه) جملة حالية أو استئنافية أى يوحى اليه فى أثناء تلك السنين (ثم أمر بالهجرة) أى الى المدينة (فهاجر) أى اليها (و أقام بها عشر سنين) بالسكون لاغير (و مات و هو ابن ثلاث و ستين سنة) و هذا هو الصحيح و قيل ابن خمس و ستين كما سيأتى عن ابن عباس أيضا بادخال سنتى الولادة و الوفاة و قيل ابن ستين كما سيأتى عن أنس بالغاء الكسر (متفق عليه ✸ و عنه) أى عن ابن عباس (قال أقام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمكة خمس عشرة سنة) أى بادخال سنتى الولادة و الهجرة (يسمع الصوت) أى صوت جبريل (و يرى الضوء) أى النور فى الليالى المظلمة ضياء عظيما (سبع سنين) قال الطيبى يعنى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يرى من أمارات النبوة سبع سنين ضياء مجردا و ما رأى معه ملكا و هو معنى قوله (و لايرى شيأ) أى سوى الضوء قالوا و الحكمة فى رؤية الضوء المجرد دون رؤية الملك حصول استئناسه أولا بالضوء المجرد و ذهاب روعه اذ فى رؤية الملك مظنة ذهول و ذهاب عقل لغلبة دهشته فانه أمر خطير اه و لقد أحسن ابن الملك فى قوله و السر فيه أن الملك لايفارقه ضوء الملكية و نور الربوبية فلو رآه ابتداء فلربما لم‌تطقه القوة البشرية و عسى أن يحدث من ذلك غشى فاستؤنس أولا بالضوء ثم غشيه الملك و يجوز أن يراد بالضوء انشراح صدره قبل نزول الوحى فسمى الانشراح ضوأ و لايكمل انشراح صدره الا بعد وصوله الى أربعين ليستعد أن يكون واسطة بين الله و بين خلقه (و ثمان سنين يوحى اليه) أى فى مكة (و أقام بالمدينة عشرا و توفى و هو ابن خمس و ستين) سبق الكلام عليه (متفق عليه) قال ميرك قوله متفق عليه لم‌يقع فى موقعه لان البخارى لم‌يخرجه بل هو فى صحيح مسلم فقط كما صرح به الحميدى فى الجمع بين الصحيحين و أشار اليه شيخنا ابن حجر فى شرح صحيح البخارى و منشأ توهم صاحب المشكاة صنيع ابن الاثير فى جامع الاصول و الحاصل انه اغتر بظاهر كلامه من غير رجوع الى المأخذ فلذا وقع فيما وقع و الله أعلم ✸(و عن أنس قال توفاه الله تعالى على رأس ستين سنة) قال الطيبى مجاز قوله على رأس ستين سنة أى آخره كمجاز قولهم رأس آية أى آخرها سموا آخر لشئ رأسا لانه مبدأ مثله من آية أخرى أو عقد آخر (متفق عليه) و رواه الترمذى فى الشمائل ✸(و عنه) أى عن أنس رضى‌الله‌عنه (قال قبض النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى توفى (و هو ابن ثلاث) أى و الحال انه صاحب ثلاث سنين

و ستين و أبوبكر و هو ابن ثلاث و ستين و عمر و هو ابن ثلاث و ستين رواه مسلم قال محمد ابن اسمعيل البخاري ثلاث و ستين أكثر ✱ و عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم

(و ستين) أى سنة كما فى نسخة (و أبو بكر و هو ابن ثلاث و ستين) أى بلاخلاف و كانت خلافته سنتين و أربعة أشهر (و عمر وهو ابن ثلاث وستين) وقيل ابن تسع و خمسين و قيل ثمان و خمسين و قيل ست و خمسين و قيل احدى و خمسين قال المؤلف طعنه أبولؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذى الحجة سنة ثلاث و عشرين و دفن يوم الاحد عاشر محرم سنة أربع و عشرين و له من العمر ثلاث و ستون و هو أصح ما قيل فى عمره و كانت خلافته عشر سنين و نصفا و أما عثمان فدفن ليلة السبت بالبقيع و له يومئذ من العمر اثنتان و ثمانون سنة و قيل ثمان و ثمانون و قيل غير ذلك و كانت خلافته اثنتى عشرة سنة و أما على فاستخلف يوم قتل عثمان و هو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين و ضربه عبد الرحمن بن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين و مات بعد ثلاث ليال من ضربته و دفن سحرا و له من العمر ثلاث و ستون سنة و قيل خمس و ستون و قيل سبعون و قيل ثمان و خمسون و كانت خلافته أربع سنين و تسعة أشهر و أياما و لعل أنسا لم يذكر عليا مع أن الصحيح فى عمره انه ثلاث و ستون لانه اذ ذاك فى قيد الحياة أو لانه ما تحرر عنده و الله أعلم (رواه مسلم) و روى الترمذى عن جرير عن معاوية انه سمعه يخطب قال مات رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو ابن ثلاث و ستين و أبو بكر و عمر كذلك و أنا ابن ثلاث و ستين أى و أنا متوقع أن أموت فى هذا السن موافقة لهم ففى جامع الاصول كان معاوية فى زمان نقله هذا الحديث فى هذا السن و لم يمت فيه بل مات و له ثمان و سبعون سنة وقيل ست و ثمانون سنة قال ميرك تمنى لكن لم ينل مطلوبه بل مات وهو قريب من ثمانين قلت لكن حصل مرغوبه من ثواب التوافق الذى هو موجود مع زيادة عمره و أمله فنية المؤمن خير من عمله (قال محمد ابن اسمعيل البخارى ثلاث) بالجر على الحكاية و التقدير رواية ثلاث (و ستين أكثر) أى رواية من غيرها و رجح الامام أحمد أيضا هذه الرواية قال النووى فى شرح مسلم ذكر ثلاث روايات احداها انه صلى الله عليه وسلم توفى و هو ابن ستين سنة و الثانية ابن خمس و ستين و الثالثة ثلاث و ستين و هى أصحها و أشهرها رواه مسلم هنا من رواية أنس و عائشة و ابن عباس و معاوية رضى الله عنهم فرواية ستين مقتصرة على العقود و رواية الخمس منافية له و أنكر عروة على ابن عباس قوله و قال انه لم يدرك أول النبوة و لا كثرت صحبته بخلاف الباقين ولد عام الفيل على الصحيح المشهور و ادعى القاضى عياض الاجماع عليه و اتفقوا على أنه ولد يوم الاثنين فى شهر ربيع الاول و اختلفوا هل هو ثانى الشهر أم ثامنه أم عاشره و توفى يوم الاثنين فى ثانى عشر ربيع الاول ضحى صلوات الله و سلامه عليه اه و لايخفى ان هنا قولا آخر أيضا و هو أن عمره صلى الله عليه وسلم اثنان و نصف و ستون سنة و انه على ما روى عنه صلى الله عليه وسلم من ان عمر كل نبى نصف عمر نبى كان قبله و عمر عيسى عليه السلام خمس و عشرون و مائة وقيل هذا الحديث لايخلو عن ضعف و يمكن أن يقال الغاء النصف من الكسر غير بعيد عند أهل الحساب و الله أعلم بالصواب ✱ (و عن عائشة رضى الله تعالى عنها قالت أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم)

قال النووى هذا الحديث من مراسيل الصحابة فان عائشة لم تدرك هذه القضية فتكون سمعتها من النبى صلى الله عليه وسلم أو من صحابى و مرسل الصحابى حجة عند جميع العلماء الا ما انفرد به الاستاذ أبو اسحق الاسفرايني قال الطيبى و الظاهر انها سمعت من النبى صلى الله عليه وسلم لقولها قال فأخذنى فغطنى فيكون قولها أول ما بدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم حكاية ما تلفظ به صلى الله عليه وسلم كقوله تعالى قل للذين كفروا ستغلبون بالتاء و الياء على تأويل انه صلى الله عليه وسلم يؤدى لفظ ما أوحى اليه أو معناه فلايكون الحديث حينئذ من المراسيل قلت هذا غريب من الطيبى لانها لما لم تسند فى صدر الحديث انها سمعت منه صلى الله عليه وسلم كان من المراسيل اما عنه أو عن صحابى و لاينافيه قولها قال فانه اما نقل كلامه صلى الله عليه وسلم أو نقل كلام الصحابى و التقدير قال ناقلا عنه عليه الصلاة والسلام و الله أعلم بالمرام ثم الظاهر ان من فى قولها (من الوحى) تبعيضية لابيانية كما قيل أى أول ما ابتدئ به من أقسام الوحى (الرؤيا الصادقة) و قوله (فى النوم) اما تأكيد و اما فى الرؤيا تجريد اذ الرؤيا ما رأيت فى منامك على ما فى القاموس ثم اعلم أن حقيقة الرؤيا الصادقة ان الله يخلق فى قلب النائم أو فى حواسه الاشياء كما يخلقها فى اليقظة و هو سبحانه و تعالى يفعل ما يشاء لايمنعه نوم و لاغيره عنه فربما يقع ذلك فى اليقظة كما رآه فى المنام و ربما يكون ما رآه علما على أمور أخرى يخلقها فى ثانى الحال أو كان قد خلقها فيقع ذلك كما جعل الله تعالى الغيم علامة للمطر كذا حققه العلامة الكرمانى (فكان لايرى رؤيا) و فى نسخة الرؤيا (الاجاءت) أى تلك الرؤيا بمعنى أثرها الدال على تحققها (مثل فلق الصبح) بفتح الفاء و اللام أى ضوئه اذا انفلق كما فى شرح السنة و المعنى مشبهة بضيائه أو مجيئا مثله قال شارح الفلق بالتحريك الصبح بعينه و حسن اضافته الى الصبح و ان كانت لاختلاف اللفظين لكونه من الالفاظ المشتركة فانه يطلق الفلق على الصبح و على المطمئن من الارض فشبهت ما جاءه فى اليقظة موافقا لما رآه فى المنام بالفلق لانارته و اضاءته و صحته و قال القاضى شبه ما جاءه فى اليقظة و وجده فى الخارج طبقا لما رآه فى المنام بالصبح فى انارته و وضوحه و الفلق الصبح لكن لما كان مستعملا فى هذا المعنى و فى غيره كالفلق فى قوله قل أعوذ برب الفلق و غير ذلك أضيف اليه للتخصيص و البيان اضافة العام الى الخاص كقولهم عين الشئ و نفس الشئ و قال الطيبى للفلق شان عظيم و لذلك جاء وصفا لله تعالى فى قوله سبحانه فالق الاصباح و أمر بالاستعاذة برب الفلق لانه ينبئ عن انشقاق ظلمة عالم الشهادة و طلوع تأثير الصبح بظهور سلطان الشمس و اشراقها الآفاق لان الرؤيا الصالحة مبشرات تنبئ عن وفور أنوار عالم الغيب و آثار مطالع الهامات شبه به الرؤيا التى هى جزء يسير من أجزاء النبوة و تنبيه من تنبيهاتها لمشتركى العقول على ثبوت النبوة لان النبى انما سمى نبيا لانه ينبئ عن عالم الغيب الذى لاتستقل العقول بادراكه . و فى شرح مسلم للنووى قالوا انما ابتدأ صلى الله عليه وسلم بالرؤيا لئلايفجأه الملك و يأتيه صريح النبوة بغتة فلايحتملها قوى البشرية فبدئ بتباشير الكرامة و صدق الرؤيا استئناسا قلت و هو مقتضى الامور التدريجية فى الامور الدينية و الدنيوية و كان الرؤيا شبهت بالفلق الذى هو الصبح و هو مقدمة طلوع الشمس المشبه به اتيان جبريل بالوحى المنزل الذى هو نور و كتاب مبين يهدى الله لنوره من يشاء ثم بون بين بين النور الحسى

ثم حبب اليه الخلاء و كان يخلو بغار حراء فيتحنث فيه و هو التعبد الليالى ذوات العدد

الآفاق و النور العلمى الخلاق (ثم حبب اليه الخلاء) بالمد أى الخلوة المناسبة لمرتبة التخلية عن الغير المقدمة على التحلية المترتبة عليها بثبوت نور وجوده و ظهور كرمه و جوده قال النووى الخلوة شان الصالحين و عباد الله العارفين قال الخطابى حبب اليه الخلوة لان معها فراغ القلب و هى معينة على التفكر و بها ينقطع عن مألوفات البشر و يخشع قلبه و يجمع همه فالمخلص فى الخلوة يفتح الله عليه ما يؤنسه فى خلوته من تعويض الله تعالى اياه عما تركه لاجله و استنار قلبه بنور الغيب حين تذهب ظلمة النفس و اختيار الخلوة لسلامة الدين و تفقد أحوال النفس و اخلاص العمل اهـ و اختلف فى أفضلية الخلوة و الجلوة و الخلطة و العزلة و الصحيح أن كل واحدة بشروطها المعتبرة فى محلها هى الافضل و الاكمل للمصلحة المترتبة عليها الحكمة الالهية و اقتضاء صفة الربوبية (و كان يخلو بغار حراء) بكسر الحاء المهملة و تخفيف الراء و بالمد و هو مذكر مصروف على الصحيح وقيل مؤنث غير مصروف ذكره النووى و قال القاضى الزاهد صاحب الثعلبى و الخطابى و غيرهما العوام يخطؤن فى حراء فى ثلاثة مواضع يفتحون الحاء و هى مكسورة و يكسرون الراء وهى مفتوحة و يقصرون الالف و هى ممدودة وهو جبل بينه وبين مكة ثلاثة أميال عن يسار الذاهب من مكة الى منى وقال شارح هو بالكسر و المد و القصر خطأ يذكر و يؤنث فيصرف على الاول و لا يصرف على الثانى أقول ولعل وجه التذكير اعتبار الموضع و التأنيث باعتبار البقعة وقال العسقلانى حراء هو بالمد و كسر أوله و هو الصحيح رواية و حكى فيه غير ذلك جوازا لارواية و عند الاصيلى بالفتح و القصر (فيتحنث فيه) أى فيتعبد فى ذلك الغار فرارا من الاغيار و فى سيرة ابن هشام فيتحنف بالفاء أى يتبع الحنيفية و هى دين ابراهيم و الفاء تبدل ثاء فى كثير من كلامهم ذكره السيوطى (و هو) أى التحنث (التعبد) و كان المتعبد يتحرز عن الحنث بمعنى الاثم و يجتنب عنه بعبادته و هذا التفسير اما من قول عائشة رضى الله عنها أو من قول الزهرى أدرجه فى الحديث و التحنث فى اللغة القاء الحنث عن نفسه و قيل لم يرد من باب التفعل فى معنى القاء الشئ عن النفس الا التحنث و التأثم و التحوب كذا ذكره شارح و قال السيوطى قوله وهو التعبد مدرج فى الخبر قطعا قال العسقلانى و هو محتمل أن يكون من كلام عروة أو من دونه قال و جزم الطيبى بانه من تفسير الزهرى و لم يذكر دليله اهـ و قال التوربشتى فسرت التحنث بقولها و هو التعبد و يحتمل أن يكون التفسير من قول الزهرى أدرجه فى الحديث و ذلك من دأبه قال النووى و قوله (الليالى ذوات العدد) متعلق بيتحنث لا بالتعبد و معناه يتحنث الليالى و لو جعل متعلقا بالتعبد فسد المعنى فان التحنث لا يشترط فيه الليالى بل يطلق على القليل و الكثير و هذا التفسير اعترض بين كلام عائشة رضى الله عنها . و انما كلامها فيتحنث فيه الليالى ذوات العدد و انما أطلق الليالى و أريد بها الليالى مع أيامهن على سبيل التغليب لانها أنسب للخلوة و قيد بذوات العدد لارادة التقليل كما فى قوله تعالى دراهم معدودة اهـ فالمراد بذات العدد القلة و قيل يحتمل الكثرة اذ الكثير يحتاج للعدد لا القليل و قيل ابهام العدد لاختلافه بالنسبة الى المدة التى يتخللها مجيئه الى أهله و الافاضل الخلوة قد عرفت مدتها و هى شهر فى كل سنة و ذلك الشهر كان رمضان أقول و يمكن أن تكون المدة أربعين قياسا على ميقات موسى عليه السلام و لما فيها من الخواص و الاسرار التى تظهر آثارها و أنوارها على الصوفية الابرار

قبل أن ينزع الى أهله و يتزود لذلك ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها حتى جاءه الحق و هو فى غار حراء فجاءه الملك فقال اقرأ فقال ما أنا بقارئ قال فأخذنى فغطنى حتى بلغ منى الجهد

مع ما فيها من مطابقة الاربعينيات فى الاطوار و قد قال صلى الله عليه وسلم من أخلص لله أربعين صباحا ظهرت ينابيع الحكمة من قلبه على لسانه هذا و قال الحافظ العسقلانى و لم يأت التصريح بصفة تعبده لكن فى رواية عبيد بن عمير عند ابن اسحق فيطعم من يرد عليه من المشركين و جاء عن بعض المشائخ أنه يتعبد بالتفكر ذكره السيوطى فى حاشية مسلم و فى التحرير للامام ابن الهمام أن المختار أنه صلى الله عليه وسلم قبل مبعثه متعبد فقيل بشرع نوح و قيل ابراهيم و قيل موسى و قيل عيسى و نفاه المالكية و الآمدى و توقف الغزالى أى فى تعبده قبل البعثة بشرع من قبله و فى شرح التحرير قال امام الحرمين و المازرى و غيرهما لايظهر لهذه المسئلة ثمرة فى الاصول و لا فى الفروع بل يجرى مجرى التواريخ المنقولة و لايترتب عليها حكم فى الشريعة اه و الظاهر أن المراد بالتعبد هنا التجرد للعبودية و هو الانقطاع عن الخلق بالكلية و التبتل الى الحق بحسب ما يقتضيه صفة الربوبية و الخلق عن المطالب النفسية و المآرب الشهوية و خلاصته الغيبة عما سواه و الحضور مع الله المترجم عنه قول لا اله الا الله الوارد فيه أفضل الذكر لا اله الا الله المعنى بقوله فاعلم انه لا اله الا الله المعبر عنه عند الصوفية بالفناء و البقاء و الانفصال و الاتصال و البينونة و الكينونة و هو نهاية مراتب العباد و غالب مطالب العباد (قبل أن ينزع الى أهله) يقال نزع الى أهله ينزع أى اشتاق و مال ولذا قيل ينزع كيرجع زنة و معنى قال شارح و المعنى أنه كان لايميل عن أهله بالكلية الى خلوته و يدل عليه قوله (و يتزود) بالرفع أى فيجيء أهله و يأخذ زاده (لذلك) أى لتعبده الليالى ذوات العدد أو لما ذكر من الليالى مشتغلا برب العباد و متهيئا لامر المعاد الى فراغ الزاد (ثم يرجع الى خديجة فيتزود لمثلها) أى لمثل تلك الليالى أو لنحو تلك العودة التى فيها الجودة و فيه ايماء الى أن أخذ الزاد لاينافى التوكل و الاعتماد و الحاصل أنه صلى الله عليه وسلم استمر على تلك الحال من الذهاب للآمال و الرجوع لنيل المنال و حسن المآل (حتى جاءه الحق) أى أمر الحق و هو الوحى أو رسول الحق و هو جبريل عليه السلام ذكره التوربشتى أو المعنى تبين له الحق و ظهر له الجمال المطلق بلامرآة و لامراء (و هو فى غار حراء فجاءه الملك) اللام للعهد و هو جبريل و قيل اسرافيل (فقال اقرأ) أى مطلقا و هو مقتضى الامر الباهر أو كما أقرأ و هو الظاهر (فقال ما أنا بقارئ) أى لا أحسن القراءة و لم أتعلم القراءة كما هو المعتاد فيمن يقرأ (قال فأخذنى فغطنى) بتشديد الطاء أى عصرنى قيل الغط فى الاصل المقل فى الماء و التغويص فيه على ما فى النهاية و غيره و لما كان الغط مما يأخذ بنفس المغطوط استعمل مكان الخنق و فى بعض الروايات فخنقنى أقول الاظهر أن الغط هو العصر اما من جهة البطن أو الظهر لكن شدته ربما تضيق النفس فيشابه حالة الخنق فعبر عنه بالخنق و هذا المعنى أولى و أخلق و فى شرح مسلم قالوا و الحكمة فى الغط شغله عن الالتفات و المبالغة فى أمره باحضار قلبه لما يقوله و انما كرره ثلاثا مبالغة فى التنبيه ففيه أنه ينبغى للمعلم أن يحتاط فى تنبيه المتعلم و يأمره باحضار قلبه و قيل انما غط ليختبره هل يقول من تلقاء نفسه شيأ و حاصل المعنى عصرنى عصرا شديدا (حتى بلغ منى الجهد) بضم الجيم و يفتح و بالرفع و ينصب قال النووى الجهد يجوز فيه فتح الجيم و ضمها

ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك

و هو الغاية و المشقة و يجوز نصب الدال و رفعها فعلى النصب بلغ جبريل في الجهد و على الرفع بلغ الجهد مني مبلغه و غايته و قد ذكر الوجهين أعني نصب الدال و فتحها صاحب التحرير اه و قال شارح هو بضم الجيم و رفع الدال و هو بالضم الوسع و الطاقة و بالفتح المشقة و قيل المبالغة و الغاية و قيل هما لغتان في الوسع و أما المشقة و الغاية فبالفتح لاغير و قال التوربشتي لا أرى الذي يرويه بنصب الدال الا قد وهم فيه أو جوزه من طريق الاحتمال فانه اذا نصب الدال عاد المعنى الى انه غطه حتى استفرغ قوته في ضغطه و جهد جهده بحيث لم يبق فيه مزيد و هذا قول غير سديد فان البنية البشرية لاتستدعي استيفاء القوة الملكية لاسيما في مبدأ الامر و قد دلت القضية على انه اشمأز من ذلك و تداخله الرعب قال الطيبي لاشك أن جبريل في حالة الغط لم يكن على صورته الحقيقية التي تجلى بها عند سدرة المنتهى و عند ما رآه مستويا على الكرسي فيكون استفراغ جهده بحسب الصورة التي تجلى له و غطه و اذا صحت الرواية اضمحل الاستبعاد أقول لايلزم من تشكل الملك بصورة الآدمي و تبدله عن أصل هيئة الملكي سلب القوة عنه و نفي الغلبة منه فان الامر المعنوي لايتغير بتغير الهيكل الصوري فكلام الشيخ في محله و صحة الرواية موقوفة على نقلها لا بمجرد جوازها و ذكرها و حملها (ثم) أي بعد ما بلغ بقربه مني الجهد (أرسلني) أي تركني في مقام البعد و كانه نقل من مقام الجمع الى حال التفرقة و من مرتبة الولاية الى مرتبة النبوة ترقيا الى درجة جمع الجمع (فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ) الظاهر من صنيع الشراح أن قوله ما أنا بقارئ في كل مرتبة على معنى واحد و يمكن أن يقال ان ما في الأولى نافية و في الثانية استفهامية و الباء زائدة أو على لغة أهل مصر أي أي شئ أنا أقرؤه (فأخذني فغطني الثانية حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ فقلت ما أنا بقارئ) أي الذي أنا بقارئ ما هو على أن ما موصولة مبتدأ و خبره محذوف و الفرق بينه و بين ما قبله في المعنى المرام ان الاول استفهام الانكار و هذا استفهام الاعلام (فأخذني فغطني الثالثة حتى بلغ مني الجهد ثم أرسلني فقال اقرأ باسم ربك) قال النووي هذا دليل صريح في أن أول ما نزل من القرآن اقرأ و هو الصواب الذي عليه الجماهير من السلف و الخلف و قيل أوله يا أيها المدثر و ليس بشئ قلت الظاهر أن اقرأ أوله الحقيقي و يا أيها المدثر أوله الاضافي و هو بعد فترة الوحي الالهي قال و استدل بهذا الحديث من يقول بسم الله الرحمن الرحيم ليست بقرآن في أوائل السور لكونها لم تذكر هنا و جواب المثبتين لها انها لم تنزل أولا بل نزلت البسملة في وقت آخر كما نزلت باقي السور في وقت آخر قلت فلاتكون البسملة جزأ لجميع أوائل السور لعدم القائل بالفصل فثبت مدعى أهل الفضل و لعل النووي لما أشعر ضعف الجواب أسنده اليهم تبريا من قولهم و الله أعلم بالصواب قال الطيبي اقرأ أمر بايجاد القراءة مطلقا و هو لايختص بمقروء دون مقروء فقوله باسم ربك حال أي اقرأ مفتتحا باسم ربك أي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ و هذا يدل على ان البسملة مأمور قراءتها في ابتداء كل قراءة فيكون مأمورا قراءتها في هذه السورة أيضا قلت لايخفى بعد ما ذكره على أولى النهى أما قوله أمر بايجاد القراءة ففيه بحث فان الايجاد و الامداد من أفعال رب العباد على ما هو مقرر في الاعتقاد فالامر انما توجه بمباشرة القراءة

الذى خلق خلق الانسان من علق اقرأ و ربک الاكرم الذى علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رسول الله صلى الله عليه وسلم يرجف فؤاده فدخل على خديجة فقال زملونى زملونى فزملوه حتى ذهب عنه الروع فقال لخديجة و أخبرها الخبر لقد خشيت على نفسى

لا بايجادها ثم قوله و هو لايختص بمقروء دون مقروء ففيه ان لفظ اقرأ هنا أيضا مقروء فالظاهر أن الباء للاستعانة أو للالصاق أو الملابسة كما حقق فى البسملة أول الفاتحة أى اقرأ مستعينا باسم ربک أو ملصقا به قراءتک أو حال كونک متلبسا به و على التنزل فلايلزم من الافتتاح باسم الرب أن يؤتى ببسم الله الرحمن الرحيم ثم يقرأ كما هو ظاهر بل ظاهره خلاف المأمور على انه يلزم منه ان المقروء بعد قوله اقرأ باسم ربک و الحال ان الامر ليس كذلک فان مدعى الشافعية أن يثبتوا البسملة قبل قوله اقرأ باسم ربک ثم قوله و هذا يدل على ان البسملة مأمور قراءتها فى ابتداء كل قراءة ممنوع و مدفوع لاتفاق العلماء على استحباب التعوذ أو وجوبه قبل القراءة و على جواز البسملة كذلک الا فى أول براءة على الصواب و فى أثناء سورتها خلاف و المعتمد منعها (الذى خلق) أى الاشياء و من جملتها خلق القدرة على القراءة و القوة على الطاعة (خلق الانسان من علق) تخصيص بعد تعميم اشعارا بان الانسان خلاصة المخلوقات و زبدة الموجودات و هو أولى مما اختاره الطيبى من انه ابهام و تبيين و لعل العدول عن قوله خلق الانسان من نطفة لمراعاة الفواصل و للاشارة الى تنقله فى أطوار الخلقة الى مرتبة النبوة بالوصول الى الحق المطلق و الى مقام الرسالة من دعاء الخلق الى دعوة الحق (اقرأ) تأكيد للتقرير و تكرير للتكثير (و ربک الاكرم) أى من كل كريم فان كرم كل كريم من أثر كرمه و ذرة من شعاع ظهور شمس نعمه و فيه اشارة الى أن وصفه الاكرم اقتضى باوغ وصول الامى الى حصول مقام الاعلام و صيره واسطة ايصال فيض العام الى افراد العالم (الذى علم بالقلم) أى بواسطته كثيرا من العلوم المتعارف لافراد بنى آدم (علم الانسان) أى بطريق بيان اللسان و تبيان الجنان (ما لم يعلم) أى من الاشياء الحادثة فى المكان و الزمان و يمكن أن يراد بالانسان هو الكامل فى هذا الشان و اللام للمعهود فى الاذهان فيكون فيه أشارة الى قوله تعالى و علمک ما لم تكن تعلم و كان فضل الله عليک عظيما فصلوا عليه و سلموا تسليما (فرجع بها) أى رجع النبى صلى الله عليه وسلم بالآيات أى معها متوجها الى مكة (يرجف) بضم الجيم أى يضطرب (فؤاده) و يتحرك شديدا من الرعب الذى دخل فى قلبه (فدخل على خديجة) قال الطيبى أى صار بسبب تلک الضغطة يضطرب فؤاده و رجع يجىء بمعنى قصد أيضا اه و ما قدمناه هو الظاهر كما لايخفى (فقال زملونى) بتشديد الميم المكسورة أى غطونى بالثياب و لفونى بها (زملونى) كرره للتأكيد أو لزيادة التأييد (فزملوه حتى ذهب عنه الروع) بفتح الراء أى الخوف و الرعب الشديد (فقال لخديجة و أخبرها الخبر) أى خبر ما تقدم و الجملة حالية معترضة بين القول و مقوله و هو (لقد خشيت) أى خفت (على نفسى) أى من الجنون أو الهلاك و قال شارح أدهشته هيبته البديهة فخشى على نفسه من تخبط الشيطان و فى شرح مسلم للنووى قال القاضى عياض ليس هو بمعنى الشک فيما آتاه الله تعالى لكنه ربما خشى أنه لايقوى على مقاومة هذا الامر ولايقدر على حمل اعباء الوحى فتزهق نفسه أو يكون هذا لاول التباشير فى النوم أو اليقظة و سمع الصوت قبل لقاء الملک و تحقيق رسالة ربه فيكون قد خاف أن يكون من الشيطان فاما منذ جاءه الملک برسالة ربه سبحانه و تعالى

فقالت خديجة كلا و الله لايخزيك الله أبدا انک لتصل الرحم و تصدق الحديث و تحمل الكل
و تكسب المعدوم و تقري الضيف و تعين على نوائب الحق

فلايجوز الشک فيه و تسليط الشيطان عليه قال الشيخ محيى الدين و هذا الاحتمال ضعيف لانه تصريح بان هذا بعد غط الملک و اتيانه باقرأ باسم ربک و قال السيوطى قيل خشى الجنون و أن يكون ما رآه من جنس الكهانة قال الاسماعيلي و ذلک قبل حصول العلم الضرورى له ان الذى جاءه ملک وانه من عند الله وقيل الموت من شدة الرعب وقيل المرض وقيل العجز عن حمل أعباء النبوة وقيل عدم الصبر على أذى قومه وقيل أن يقتلوه وقيل أن يكذبوه و قيل أن يعيروه (فقالت خديجة كلا) هى كلمة ردع أى لا تظن ذلک أو لاتخف أو معناه حقا فقولها (و الله) للتأكيد وتاييد للتأييد (لايخزيک الله أبدا) قال النووى هو بضم الياء و بالخاء المعجمة فى رواية يونس و عقيل و فى رواية معمر بالحاء المهملة و النون و يجوز فتح الياء فى أوله و ضمها و كلاهما صحيح أقول لايخفى ان فتح الياء انما يكون مع فتح الزاى بخلاف ضم الياء فانه مع كسر الزاى كما قرئ بهما متواترا فى قوله تعالى و لايحزنک قولهم و نحوه و أما الرواية الاولى فمن الاخزاء بمعنى الافضاح و الاهانة و منه قوله تعالى يوم لايخزى الله النبى و الذين آمنوا معه (انک) بالكسر استئناف فيه شائبة تعليل (لتصل الرحم) أى و لو قطعوک (و تصدق الحديث) بضم الدال أى تتكلم بصدق الكلام و لو كذبوک أو كذبوک (و تحمل) بكسر الميم (الكل) بفتح الكاف و تشديد اللام و هو ما لايستقل بامره و قد يعبر به عن الثقيل و منه قوله تعالى و هو كل على مولاه و المعنى انک تتحمل مؤنة الكل و تقبل محنة الكل و ان تركوک و لم يساعدوک و يدخل فى حمل الكل الانفاق على الضعيف و اليتيم و الارامل و العيال من النساء و الرجال (و تكسب المعدوم) بفتح التاء هو الصحيح المشهور و روى بضمها ذكره النووى و المعنى تحصل المال للخير أو تعطى المحتاج فكان الفقير معدوم فى نفسه أو فى نظر الغنى أو لان الفقر يقتضى الفناء و الاسكان كما ان الغنى يوجب الظهور و التحرک و الطغيان (و تقرى) بفتح التاء و كسر الراء أى تطعم (الضيف) أى النازل بک (و تعين على نوائب الحق) أى الحوادث الجارية على الخلق بتقدير الحق أى يناب فيها و قيل النوائب جمع النائبة و هى الحادثة و انما أضيفت الى الحق لان النائبة قد تكون فى الخير و قد تكون فى الشر قال لبيد

نوائب من خير و شر كلاهما ★ فلا الخير ممدود و لا الشر لازب

هذا مجمل المرام فى هذا المقام و أما تفصيل الكلام على ما بينه علماء الاعلام فقد قال ثعلب و الخطابى و غيرهما يقال كسبت الرجل مالا و أكسبته مالا لغتان أفصحهما كسبته بحذف الالف فمعنى الضم تكسب غيرک المال المعدوم أى تعطيه اياه تبرعا فحذف الموصوف وأقيم الموصوف به مقامه و قيل المعنى تعطى الناس مالا يجدونه عند غيرک من نفائس الفوائد و مكارم الاخلاق أو تصيب منه ما يعجز غيرک عن تحصيله و كانت العرب تتمادح بكسب المال لاسيما قريش و كان صلى‌الله‌عليه‌وسلم مغبوطا فى تجارته قال النووى و هذا القول ضعيف أو غلط و يمكن تصحيحه بان يضم معه زيادة فمعناه تكسب المال العظيم الذى يعجز غيرک عنه ثم تجود به فى وجوه الخير و أبواب المكارم كما ذكرت من حمل الكل و صلة الرحم و غيرهما و صاحب التحرير جعل المعدوم عبارة عن الرجل المحتاج المعدوم العاجز عن الكسب و سماه معدوما لكونه

ثم انطلقت به خديجة الى ورقة بن نوفل ابن عم خديجة فقالت له يا ابن عم اسمع من ابن أخيك فقال له ورقة يا ابن أخي ما ذا ترى فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى فقال ورقة هذا هو الناموس الذى أنزل الله على موسى يا ليتنى فيها جذعا

كالمعدوم الميت حيث لم يتصرف فى معيشة الحياة اه و قيل الصواب و تكسب المعدوم أى تعطى العائل و تمنحه لان المعدوم لايدخل تحت الافعال قال التوربشتى المعدوم هى اللفظة الصحيحة بين أهل الرواية و اجراها بعضهم على التوسع فرأى أنه نزل العائل منزلة المعدوم مبالغة فى العجز كقولك للبخيل و الجبان ليس بشئ قال و يكسب من كسبت زيدا مالا أو كسبت مالا و يجوز بضم التاء من اكسبت زيدا مالا قال الخطابى و الافصح كسبته فمعنى تكسب ان جعل متعديا الى واحد انك تكسب ما لايكون موجودا و لا حاصلا لنفسك و تقرى به الضيف فيكون المجموع سببا لان لايخزيه الله أو تكسب المعدوم وهو الفقير سمى معدوما للمبالغة كانه صار من غاية فقره معدوما و المتصدق عليه يكسبه و يجعله موجودا و ان جعل متعديا الى اثنين فالمحذوف اما المفعول الاول أى تكسب غيرك المعدوم أى يعطيه ما لايكون موجودا عنده و توصله اليه أو المفعول الثانى أى تكسب المعدوم أى الفقير مالا أى تعطيه اياه و انما ذكرت لفظ الكسب أرادة انك لن تزال تسعى فى طلب عاجز تنعشه كما يسعى غيرك فى طلب مال ينعشه اه و زبدته انها أرادت انك ممن لايصيبه مكروه لما جمع الله فيك من مكارم الاخلاق و محاسن الشمائل و فيه دلالة على ان مكارم الاخلاق و خصال الخير سبب للسلامة من مصارع السوء و فيه مدح الانسان فى وجهه فى بعض الاحوال لمصلحة تطرأ و فيه تأنيس من حصلت له مخافة من أمر و تبشيره و ذكر أسباب السلامة و فيه أعظم دليل و أبلغ حجة على كمال خديجة رضى الله عنها و جزالة رأيها و قوة نفسها و ثبات قلبها و عظم فقهها و فيه تنبيه على ان فقره صلى الله عليه وسلم كان مرضيا اختياريا لا مكروها اضطراريا و منشؤه كمال الكرم و السخاوة و على ان هذه الصفات المذكورة و النعوت المسطورة كانت له جبلية خلقية قبل بعثته الباعثة لتتميم مكارم الاخلاق (ثم انطلقت به خديجة الى ورقة) بفتحتين (ابن نوفل) أى ابن أسد القرشى (ابن عم خديجة) أى ابنة خويلد بن أسد فهو ابن عمها حقيقة و اختلف فى اسلامه ذكره صاحب القاموس (فقالت له يا ابن عم اسمع من ابن أخيك) و هذا بطريق المجاز كقولهم يا أخا العرب و قال شارح انما قالت ذلك على سبيل التعظيم لا على سبيل الحقيقة (فقال له ورقة) و قد كان تنصر فى الجاهلية و قرأ الكتب و كان شيخا كبيرا قد عمى ذكره المؤلف فى فصل الصحابة (يا ابن أخي ما ذا ترى) قيل ذا زائدة و ما استفهامية و قيل ذا موصولة أى ما الذى تراه (فأخبره رسول الله صلى الله عليه وسلم خبر ما رأى) أى يخبره و أطلعه على ما ظهر عليه من الملك و أثره (فقال ورقة هذا) أى الملك الذى رأيته (هو الناموس الذى أنزل) أى أنزل الله (على موسى) قيل ناموس الرجل صاحب سره الذى يطلعه على باطن أمره و أهل الكتاب يسمون جبريل بالناموس فقد قال أهل اللغة الناموس صاحب سر الخير و الجاسوس صاحب سر الشر فقيل سمى بذلك لان الله تعالى خصصه بالوحى (يا ليتنى) أى كنت كما فى نسخة (فيها) أى فى أيام النبوة أو مدة الدعوة أو الازمنة التى تظهر فيها (جذعا) بفتح الجيم و الذال المعجمة أى جلدا شابا قويا حتى أبالغ فى نصرتك بمنزلة الجذع من الخيل و هو ما دخلت فى السنة الثالثة

يا ليتنى أكون حيا اذ يخرجك قومك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم قال نعم لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به الا عودى و ان يدركنى يومك أنصرك نصرا مؤزرا ثم لم ينشب ورقة

فالجذع فى الاصل للدواب و هنا استعارة و نصبه اما باضمار كنت أو بليت على تأويل تمنيت والاصح انه حال أى ليتنى حاصل فيها جذعا كما هو مذهب البصريين فى ★ياليت أيام الصبا رواجعا★ قال الخطابى و المازرى و غيرهما نصب على انه خبر كان المحذوفة تقديره ليتنى أكون فيها جذعا على مذهب الكوفيين و قال القاضى الظاهر عندى انه منصوب على الحال و خبر ليت قوله فيها و العامل متعلق الظرف هذا و فى قوله يا ليتنى المنادى محذوف أى يا محمد و قال ابن مالك ظن أكثر الناس ان يا التى يليها ليت حرف نداء و المنادى محذوف و هو عندى ضعيف لان قائل ليتنى قد يكون وحده فلا يكون معه منادى كقول مريم يا ليتنى مت قبل هذا قلت يمكن أن يكون التقدير يا رب أو يا نفسى أو يا ولدى أو أرادت به الخطاب العام المقصود فى أوهام الافهام ثم قال و لان الشئ انما يجوز حذفه اذا كان الموضع الذى ادعى فيه حذفه مستعملا فيه ثبوته كحذف المنادى قبل أمر أو دعاء فانه يجوز حذفه لكثرة ثبوته ثمة فمن ثبوته قبل الامر يا يحيى خذ الكتاب بقوة و قبل الدعاء يا موسى ادع لنا ربك و من حذفه قبل الامر ألا يا اسجدوا فى قراءة الكسائى أى ألا يا هؤلاء و قبل الدعاء قوله ★ ألا يا اسلمى يا دارمى على البلا ★ أى ألا يا دارمى اسلمى فحسن حذف المنادى جعلها اعتمادا على ثبوته بخلاف ليت فان العرب لم تستعمله ثابتا فادعاء حذفه باطل فتعين كون يا هذه لمجرد التنبيه مثل ألا فى نحو ★ ألا ليت شعرى هل أبيتن ليلة ★ قلت لعل وجه حذف المنادى مع ليت كثرة استعماله فتارة يكون مفردا مذكرا أو مؤنثا و تارة تثنية أو جمعا كذلك و تارة يكون محققا و أخرى يكون موهوما و لاشك ان كثرة الاستعمال موجبة للحذف و التخفيف حتى ربما تجعل الحذف واجبا فادعاء حذفه بهذا الاعتبار حق بل واجب لا باطل و ذاهب ثم رأيت فى القاموس ذكر جواز الوجهين و قدم ما قدمناه حيث قال و اذا ولى يا ما ليس بمنادى كالفعل فى ألا يا اسجدوا و الحرف فى نحو يا ليتنى كنت معهم و يا رب كاسية فى الدنيا عارية فى العقبى و الجملة الاسمية نحو يا لعنة الله و الاقوام كلهم ★ و الصالحين على سمعان من جار ★ فهى للنداء و المنادى محذوف أو لمجرد التنبيه لئلا يلزم الاجحاف بحذف الجملة كلها اه و تبعه صاحب المغنى و فيه بحث لايخفى و الله تعالى يعلم السر و أخفى (ليتنى أكون حيا) أى و ان لم أكن قويا (اذ يخرجك) اذ هنا للاستقبال كاذا و المعنى حين يتسبب لخروجك من بلدك (قومك) أى أقاربك من كفار قريش (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أو مخرجى هم) بفتح الواو و تشديد الياء المفتوحة و يجوز كسرها كقوله مصرخى و هو خبر لقوله هم و أصله مخرجون أضيف الى ياء الاضافة بكسر الجيم للمناسبة فاعرابه تقديرى كمسلمى و الجملة عطف على مقدر و الاستفهام للاستعلام على وجه التعجب من هذا الاقدام لتأكيد المرام أى أيكون ما قلت و هم مخرجى (قال نعم) أى يخرجونك و سببه (انه لم يأت رجل قط بمثل ما جئت به) أى من الرسالة (الا عودى) ماض مجهول من المعاداة و الاستثناء مفرغ من أعم عام الاحوال (و ان يدركنى يومك) شرط جزاؤه (أنصرك نصرا مؤزرا) بتشديد الزاى المفتوحة قال القاضى يريد باليوم الزمان الذى أظهر فيه الدعوة أو عاداه قومه فيه و قصدوا ايذاءه و اخراجه و المؤزر البالغ فى القوة من الازر و هو القوة قلت و منه قوله تعالى أشدد به أزرى (ثم لم ينشب ورقة) بسكون

ان توفى و فتر الوحى متفق عليه و زاد البخارى حتى حزن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيما بلغنا حزنا غدا منه مرارا كى يتردى من رؤس شواهق الجبل فكلما أوفى بذروة جبل لكى يلقى نفسه منه تبدى له جبريل فقال يا محمد انك رسول‌الله حقا فيسكن لذلك جاشه و تقر نفسه ✶ و عن جابر أنه سمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يحدث عن فترة الوحى قال فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء و الارض فجئثت منه رعبا حتى هويت الى الارض فجئت الى أهلى فقلت زملونى زملونى فزملونى فانزل الله تعالى

النون و فتح الشين أى لم‌يلبث و لم‌يبرح و حقيقته أنه لم‌يتعلق بشئ أو لم‌يشتغل بغير ما هو عليه فكنى به عن ذلك و قوله (أن توفى) نصب على التمييز أى من جهة الوفاة أى لم‌تلبث وفاته بان جاءت سريعا و قال الطيبى بدل اشتمال من ورقة أى لم‌يلبث وفاته (و فتر الوحى) أى انقطع أياما كما سيأتى فى الحديث الآتى (متفق عليه و زاد البخارى) أى على رواية مسلم قوله (حتى حزن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بكسر الزاى من الحزن و الحزن خلاف السرور يقال حزن الرجل فهو حزن و حزين و أحزنه غيره و حزنه أيضا لكن بفتح الزاى فى المتعدى (فيما بلغنا) أى من الاحاديث الدالة على حزنه و هو معترض بين الفعل و مصدره المنصوب على انه مفعول مطلق أعنى (حزنا) بضم فسكون و يجوز فتحهما أى حزنا عظيما من صفته انه (غدا) أى ذهب فى الغدوة (منه) أى من أجل الحزن أو من جهة فتور الوحى و قيل معنى غدا جاوز فعلى هذا يكون بعين مهملة ذكره زين العرب و قال العسقلانى عدا بعين مهملة و هو الذهاب بسرعة و منهم من أعجمها من الذهاب غدوة اه و اقتصر الشارح على العين المهملة فقال أى مشى من العدو (مرارا) أى مرة بعد أخرى (كى يتردى) أى يسقط (من رؤس شواهق الجبل) أى عواليه و قيل هو جمع شاهق و هو الجبل المرتفع (فكلما أوفى) أى وصل و لحق (بذروة جبل) بكسر الذال و يجوز تثليثه أى باعلاه (لكى يلقى نفسه منه تبدى) أى تبين و ظهر (له جبريل فقال يا محمد انك رسول‌الله حقا) مصدر مؤكد للجملة السابقة و هى قوله انك لرسول‌الله نصب بمضمر أى أحق هذا الكلام حقا (فيسكن) أى يطمئن (لذلك جاشه) أو فيزول لذلك اضطراب قلبه و قلقه و روعه و فزعه (و تقر) بكسر القاف و تشديد الراء تسكن (نفسه) أى من اضطرابها ✶(و عن جابر أنه سمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يحدث عن فترة الوحى) أى انقطاعه أياما ثم حصوله متتابعا (قال فبينا) و فى نسخة فبينما (أنا امشى) أى فى أرض مكة بناء على اطلاقه أو فوق جبل حراء كما يدل عليه قوله الآتى حتى هويت (سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملك الذى جاءنى بحراء قاعد على كرسى بين السماء و الارض فجئثت) بضم جيم و كسر همز و سكون مثلثة أى فزعت و خفت (منه) أى من الملك (رعبا) بضم فسكون و بضمتين اما حال أى ممتلئا رعبا أو مرعوبا كل الرعب و الرعب يتعدى و لايتعدى أو مفعول مطلق أو مفعول لأجله فان الفزع انقباض و نفار يعترى الانسان من الشئ المخيف و هو قريب من الجزع و الرعب الانقطاع من امتلاء الخوف كذا حققه التوربشتى و غيره من اتباعه و الاظهر عندى انه تمييز مؤكد و نظيره ذرعها سبعون ذراعا (حتى هويت) بفتح الواو أى سقطت و نزلت (الى الارض فجئت أهلى) أى أهل بيتى (فقلت زملونى زملونى) أى دثرونى و ثقلونى من الزاملة و هو ثقل المتاع و التكرير للتأكيد و التكثير (فزملونى فانزل الله تعالى

يا أيها المدثر قم فانذر و ربك فكبر و ثيابك فطهر و الرجز فاهجر ثم حمى الوحى و تتابع متفق عليه ★ وعن عائشة ان الحارث بن هشام سأل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال يارسول‌الله كيف يأتيك الوحى فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحيانا يأتينى مثل صلصلة الجرس و هو أشده على فيفصم عنى

يا أيها المدثر) بتشديد الدال و الثاء أى المتدثر بمعنى المتزمل المتثقل و لهذا قيل معناه يا أيها المتلبس باعباء النبوة و المتحمل باثقال الرسالة (قم) أى بامرنا أو دم على القيام بالطاعة مطلقا أو على قيام الليل المستفاد من قوله تعالى يا أيها المزمل قم الليل و لذا قيل أنه أمر بالقيام للنبوة و هذا أمر بالقيام للرسالة كما يشير اليه قوله (فانذر) . أى فاعلم الناس بالتخويف عن العذاب و بشر المؤمنين بانواع الثواب فهو من باب الاكتفاء أو الاقتصار على الانذار بناء على غلبة الكفار و عموم الفجار (و ربك فكبر) أى فخص ربك بوصف الكبرياء و العظمة (و ثيابك فطهر) أى من النجاسات و يؤخذ منه طهارة الباطن عن القاذورات بالاولى و قيل معناه قصر ثيابك على ذكر المسبب و ارادة السبب مع ما فيه من الدلالة على التواضع الملائم للعبودية المناسب لما قبله من ظهور كبرياء الربوبية (و الرجز) بكسر الراء و ضمها أى الشرك و العصيان (فاهجر) أى فاتركه الظاهر ان هذا اقتصار من الراوى اذ تمامه و لاتمنن تستكثر و لربك فاصبر (ثم حمى الوحى) بكسر الميم أى اشتد حره (و تتابع) أى نزوله (متفق عليه ★ و عن عائشة أن الحارث بن هشام) هو مخزومى أخو أبى‌جهل شقيقه أسلم يوم الفتح و كان من فضلاء الصحابة و استشهد فى فتوح الشام قال العينى و أعطاه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مائة من الابل (سأل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال يا رسول‌الله كيف يأتيك الوحى) ظاهره ان الحديث من مسند عائشة و عليه اعتمد أصحاب الاطراف فكانها حضرت القصة و يحتمل أن يكون الحارث أخبرها بذلك بعد فيكون مرسل صحابى و حكمه الوصل اتفاقا و يؤيده أن فى مسند أحمد و غيره من طريق عامر بن صالح الزهرى عن هشام عن أبيه عن عائشة عن الحارث بن هشام قال سألت و عامر فيه ضعف لكن له متابع عند ابن منده (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحيانا) أى فى بعض الاحيان و الازمان قيل و هو وقت اتيان الوعيد (يأتينى) أى الوحى (مثل صلصلة الجرس) أى أتيانا مثل صوته قال الطيبى يجوز أن يكون مفعولا مطلقا و الاحسن أن يكون حالا أى يأتينى الوحى مشابها صوته لصوت الجرس و الصلصلة صوت الحديد اذا حرك (و هو) أى هذا النوع من الوحى (أشده) أصعبه (على) و اتعبه الى قال العسقلانى لان الفهم من كلام مثل الصلصلة أشكل من الفهم من كلام الرجل بالتخاطب المعهود على ما سيأتى و لعل فى قوله تعالى انا سنلقى عليك قولا ثقيلا أشارة الى ذلك قال الخطابى يريد و الله أعلم انه صوت متدارك يسمعه و لايثبته عند أول ما يقرع سمعه حتى يتفهم و يتثبت فيتلقفه حينئذ و يعيه و لذا قال و هو أشده على (فيفصم عنى) بفتح الياء و كسر الصاد أى ينقطع عنى و فى نسخة بضم الياء و كسر الصاد من افصم الحمى و المطر أى أقلع على ما فى القاموس و فى نسخة أخرى بصيغة المجهول أى يقلع عنى كرب الوحى قال العسقلانى قوله فيفصم أى الوحى أو الملك فكانه جوز تقدير المضاف فى الوحى السابق أى كيف يأتيك صاحب الوحى و هو الملك ثم قال و هو بفتح المثناة التحتية و سكون الفاء و كسر الصاد المهملة كذا لابى الوقت من فصم يفصم من باب ضرب يضرب و المراد قطع الشدة أى يقلع

و قد وعيت عنه ما قال و أحيانا يتمثل لى الملك رجلا فيكلمنى فاعى ما يقول قالت عائشة

و ينجلى ما يغشانى من الكرب و الشدة و يروى فيفصم بضم الياء و كسر الصاد من أفصم المطر اذا اقلع رباعى قال فى المفاتيح و هى لغة قليلة و فى رواية أخرى فيفصم بضم أوله و فتح ثالثه مبنى للمفعول و الفاء عاطفة و الفصم القطع من غير بينونة فكأنه قال ان الملك يفارقنى ليعود حالى (و قد وعيت عنه ما قال) جملة حالية و هو بفتح العين أى حفظت الذى ذكره فما موصولة و العائد محذوف ثم الوعى هنا قبل الافصام و فيما بعد حال الكلام فلذلك ورد أولا ماضيا و ثانيا حالا حيث قال (و أحيانا يتمثل) أى يتصور و يتشكل (لى الملك رجلا) أى مثل رجل (فيكلمنى فاعى ما يقول) قال التوربشتى هذا حديث يغالط فيه ابناء الضلالة و يتخذونه ذريعة الى تضليل العامة و تشكيكهم و هو حق أبلج و نور يتوقد من شجرة مباركة يكاد زيتها يضئ و لو لم تمسسه نار لا يغلط فيه الا من أعمى الله عينى قلبه و جملة القول فى هذا الباب ان نقول كان النبى صلى الله عليه وسلم معينا بالبلاغ مهيمنا على الكتاب مكاشفا بالعلوم الغيبية مخصوصا بالمسامرات القلبية و كان يتوفر على الامة حصتهم بقدر الاستعداد فان أراد أن ينبئهم بما لا عهد لهم به من تلك العلوم صاغ لها أمثلة من عالم الشهادات ليعرفوا مما شاهدوه ما لم يشاهدوه فلما سأل الصحابى عن كيفية الوحى و كان ذلك من المسائل الغويصة و العلوم الغريبة التى لا يكشف نقاب التعرى عن وجهها لكل طالب و متطلب و عالم و متعلم ضرب لها فى الشاهد مثلا بالصوت لمتدارك الذى يسمع و لا يفهم منه شئ تنبيها على ان انباءها يرد على القلب فى لبسة الجلال و ابهة الكبرياء فتأخذ هيبة الخطاب حين ورودها بمجامع القلب و يلاق فى ثقل القول ما لا علم له بالقول مع وجود ذلك فاذا سرى عنه وجد القول المنزل هنا ملقى فى الروع واقعا موقع المسموع و هذا معنى قوله فيفصم عنى و قد وعيت و معنى يفصم يقلع عنى كرب الوحى شبهه بالحمى اذا فصمت عن المحموم و يقال أفصم المطر أى أقلع و هذا الضرب من الوحى شبيه بما يوحى الى الملائكة على ما رواه أبو هريرة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال اذا قضى الله فى السماء أمرا ضربت الملائكة باجنحتها خضعانا لقوله كأنها سلسلة على صفوان فاذا فزع عن قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق و هو العلى الكبير هذا و قد سبق لنا من حديث عائشة ان الوحى كان يأتيه على صفتين أولهما أشد من الاخرى و ذلك لانه كان يرد فيها من الطباع البشرية الى الاوضاع الملكية فيوحى اليه كما يوحى الى الملائكة على ما ذكر فى حديث أبى هريرة و هو حديث حسن صحيح و الاخرى يرد فيها الملك الى شكل البشر و شاكلته فكانت هذه أيسر و قال الطيبى لا يبعد أن يكون هناك صوت على الحقيقة متضمن للمعانى مدهش للنفس لعدم مناسبتها أياه و لكن القلب للمناسبة يشرب معناه فاذا سكن الصوت أفاق النفس فحينئذ يتلقى النفس من القلب ما ألقى اليه فيعى على ان العلم بكيفية ذلك من الاسرار التى لا يدركها العقل فى شرح مسلم قال القاضى عياض ان ما جاء مثل ذلك يجرى على ظاهره و كيفية ذلك و صورته مما لا يعلمه الا الله سبحانه و من أطلعه الله على شئ من ذلك من ملائكته و رسله و ما يتأول هذا و يحيله عن ظاهره الا ضعيف النظر و الايمان اذ جاءت به الشريعة و دلائل العقول لا تحيله (قالت عائشة) قال الكرمانى يحتمل أن يكون داخلا تحت الاسناد المذكور سيما اذا جوزنا العطف بحذف حرف العطف و أن يكون غير داخل تحته بل كان ثابتا

و لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان جبينه ليتفصد عرقا متفق عليه
★ و عن عبادة بن الصامت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا أنزل عليه الوحي كرب لذلك
و تربد وجهه و في رواية نكس رأسه و نكس أصحابه رؤسهم فلما أتلى عنه رفع رأسه رواه مسلم
★ و عن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت و أنذر عشيرتك الاقربين خرج النبي صلى الله
عليه وسلم حتى صعد الصفا فجعل ينادي

باسناد آخر ذكره على سبيل التعليق تأييدا لامر الشدة و تأكيدا له قال العسقلاني هو بالاسناد الذي قبله و إن كان بغير عطف (و لقد رأيته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد البرد فيفصم عنه و ان) بكسر الهمز و الواو للحال أي فينفصل الوحي عنه و الحال ان (جبينه) أي مقدم وجهه (ليتفصد) أي ليتصبب (عرقا) تمييز محول عن الفاعل و المعنى ليسيل عرقه مثل سيلان الدم من العرق المفصود (متفق عليه) و رواه الترمذي. ★(و عن عبادة بن الصامت قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا انزل) مجهول من الانزال (عليه الوحي) أي حين أول انزاله عليه (كرب) بصيغة المجهول أي أصابه الكرب و حزن (لذلك) أي لشدة نزوله و صعوبة حصوله قال شارح الكرب و الكربة الغم الذي يأخذ بالنفس يقال كربه الغم اذا اشتد عليه و المستكن في كرب اما للنبي صلى الله عليه وسلم و المعنى أنه كان لشدة اهتمامه بالوحي كمن أخذه غم أي لسبب مبناه أو معناه ولذا قيل له لاتحرك به لسانك لتعجل به ان علينا جمعه و قرآنه الآية قال أو لخوف ما عسى يتضمنه الوحي من التشديد و الوعيد لذلك أو المستكن الوحي بمعنى اشتد فان الاصل في الكرب الشدة قلت حينئذ لايلائمه قوله لذلك قال التوربشتي يحتمل أنه كان يهتم بأمر الوحي أشد الاهتمام و يهاب مما يطالب به من حقوق العبودية و القيام بشكر المنعم و يخشى على عصاة الامة ان ينالهم من الله خزى و نكال فيأخذه الغم الذي يأخذ بالنفس حتى يعلم ما يوحى اليه و يحتمل أن المراد منه كرب الوحي و شدته فان الاصل في الكرب الشدة و انما قال الصحابي كرب لما وجد من شبه حاله بحال المكروب و قوله (و تربد وجهه) أي تغير و أكثر ما يقال ذلك في التغير من الغضب و تربد الرجل أي تعبس (و في رواية نكس رأسه) أي اطرقه كالمتفكر (و نكس أصحابه رؤسهم) أي اتباعا له و تأدبا معه (فلما أتلى عنه) بضم همزة فسكون فوقية و كسر لام ففتح تحتية أي سرى عنه و كشف كانه ضمن الاتلاء و هو الاحالة معنى الكشف بقرينة عن و هذا هو المشهور في الاصول و لم يوجد في نسخ المشكاة غيره و المعنى فلما ارتفع الوحي على الرواية الاولى أو الكرب على الرواية الاخرى (رفع رأسه) أي و تبعه أصحابه و قال النووي أتلى بهمزة و تاء مثناة فوق ساكنة فلام فياء هكذا هو في معظم نسخ بلادنا و معناه ارتفع عنه الوحي هكذا فسره صاحب التحرير و غيره و في بعض النسخ أجلى بالجيم و في رواية ابن ماهان انجلى بالجيم و معناها أزيل عنه و زال عنه و قال الطيبي ضمن أتلى معنى أقلع فعدى بعن و ينصره رواية شرح السنة فلما أقلع عنه و قال التوربشتي قوله فلما أتلى عليه كذا هو في المصابيح و أرى صوابه فلما تلى عليه من التلاوة و ان كان أتلى عليه محققا فمعناه أحيل يقال أتليته احيلته أي أحيل عليه البلاغ و ذلك ان الملك اذا قضى اليه ما نزل به فقد أحال عليه البلاغ (رواه مسلم ★ وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال لما نزلت و أنذر عشيرتك)أي قومك (الاقربين خرج النبي) و في نسخة رسول الله (صلى الله عليه وسلم حتى صعد)بكسر العين أي طلع (الصفا فجعل ينادي)

يا بني فهر يا بني عدى لبطون قريش حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج أرسل رسولا لينظر ما هو فجاء أبولهب و قريش فقال أرأيتم ان أخبرتكم ان خيلا تخرج من صفح هذا الجبل و فى رواية ان خيلا تخرج بالوادى تريد ان تغير عليكم أكنتم مصدقى قالوا نعم ما جربنا عليك الا صدقا قال فانى نذير لكم بين يدي عذاب شديد قال أبولهب تبا لك ألهذا جمعتنا فنزلت تبت يدا أبى لهب و تب متفق عليه ✱ و عن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة و جمع قريش فى مجالسهم اذ قال قائل أيكم يقوم الى جزور آل فلان فيعمد الى فرثها و دمها و سلاها ثم يمهله حتى اذا سجد وضعه بين كتفيه فانبعث أشقاهم فلما سجد وضعه

أى يقول بأعلى صوت (يا بنى فهر) بكسر فسكون (يا بنى عدى) أى و أمثال ذلك (لبطون قريش) و تقدم تحقيقه و تفصيله (حتى اجتمعوا) أى حضر جمع من كل قبيلة (فجعل الرجل) أى من مشايخهم و أكابرهم (اذا لم يستطع ان يخرج) أى لعذر به (أرسل رسولا لينظر ما هو) أى من الخبر (فجاء أبولهب و قريش) أى عامتهم (فقال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أرأيتم) أى أخبرونى و صدقونى (ان أخبرتكم ان خيلا) يعنى فرسانا (تخرج) أى تظهر (من صفح هذا الجبل) أى ناحيته أو سفحه ففى القاموس ان الصفح الجانب و من الخيل مضطجعه و السفح عرض الجبل المضطجع أو أصله أو أسفله (و فى رواية ان خيلا تخرج بالوادى) اللام فيه للعهد الذهنى و لعل المراد به الوادى المشهور بوادى فاطمة فى طريق مكة الى المدينة (تريد) أى الخيل و المراد أصحابها و ركابها (أن تغير عليكم) أى تأتيكم بغتة للاغارة عليكم ليلا أو صباحا (أكنتم مصدقى قالوا نعم) أى نصدقك لانك محمد الامين (ما جربنا عليك الا صدقا) قال الطيبى ضمن جرب معنى القى أى ما ألقينا عليك شيأ من الاخبار مجربين اياك الا وجدناك فيه صادقا (قال فانى نذير لكم) أى منذر و مخوف (بين يدى عذاب شديد) أى قدامه و هو اما فى الدنيا أو فى الآخرة (قال أبولهب تبا) بتشديد الموحدة أى خسرانا و هلاكا (لك ألهذا) أى لهذا الامر الذى ذكرته (جمعتنا فنزلت تبت يدا أبى لهب) بفتح الهاء و يسكن أى خسر و هلك هو و اليد مقحمة أو عبارة عن نفسه لان أكثر مزاولتها و معالجتها بهما و نحوه قوله تعالى ذلك بما قدمت يداك فقوله (و تب) تأكيد او الاول فى الدنيا و الثانى فى الاخرى فالمعنى خسر الدنيا و الآخرة أو الاول دعاء و الثانى اخبار (متفق عليه ✱ وعن عبد الله بن مسعود قال بينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى عند الكعبة) أى قريبا منها (و جمع قريش فى مجالسهم) أى حال كون جمع من قريش فى مجامعهم (حول الكعبة اذ قال قائل) أى أبوجهل أو غيره (أيكم يقوم) أى يتوجه (الى جزور آل فلان) أى بعيرهم (فيعمد) بكسر الميم أى فيقصد القائم (الى فرثها) و هو السرجين مادام فى الكرش على ما فى الصحاح و الضمير الى الجزور فانه و ان كان يطلق على الذكر و الانثى الا ان اللفظة مؤنثة يقال هذه الجزور و ان أردت ذكرا كذا فى النهاية (و دمها و سلاها) بفتح السين و تخفيف اللام و هو الجلد الرقيق الذى يخرج فيه الولد من بطن أمه ملفوفا فيه و قيل هو فى الماشية السلاء و فى الناس المشيمة و الاول أشبه لان المشيمة تخرج بعد الولد و لايكون الولد فيها حين يخرج كذا فى النهاية (فانبعث)أى فقام و ذهب الى ما ذكر (أشقاهم) أى أشقى كفار قريش و هو أبوجهل و قيل عقبة بن أبى معيط كذا ذكره شارح و قال النووى هو عقبة بن أبى معيط كما صرح به فى الرواية الاخرى (فلما سجد) أى النبى عليه السلام (وضعه)

بين كتفيه و ثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض من الضحك فانطلق منطلق الى فاطمة فاقبلت تسعى و ثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا حتى القته عنه و أقبلت عليهم تسبهم فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة قال اللهم عليك بقريش ثلاثا و كان اذا دعا دعا ثلاثا و اذا سأل سأل ثلاثا اللهم عليك بعمرو بن هشام و عتبة بن ربيعة

أي ما ذكر و المعنى طرحه أحدهما و لعله بهذا يحصل الجمع بين القولين السابقين (بين كتفيه و ثبت النبي صلى الله عليه وسلم ساجدا) أى حال كونه مستمرا على سجوده و مستقرا على شهوده راضيا بقضائه مسلما لامره و حسن بلائه فهو فى غاية من السرور و نهاية من الحضور الحاصل من قرب الرب و هم لبعدهم عن الحق المطلق و تعلقهم بالخلق غفلوا عن ذلك و أهلكوا هنالك (فضحكوا حتى مال بعضهم على بعض) أى واقعين و ساقطين فوق بعضهم (من الضحك) أى من كثرته الناشئة عن اعجابهم بفعلهم و تعجبهم من فعله صلى الله عليه وسلم (فانطلق منطلق الى فاطمة) أي و أخبرها بما جرى (فاقبلت تسعى) أى حال كونها تسرع و هى صغيرة فانها ولدت وعمره صلى الله عليه وسلم احدى و أربعون سنة على ما فى المواهب (وثبت النبى صلى الله عليه وسلم ساجدا) هو تأكيد لما قبله و تمهيد لما بعده و هو قوله (حتى ألقته) أى طرحته عنه فاطمة و أبعدته منه (و أقبلت) أى توجهت عليهم (تسبهم) أى تشتمهم و تلعنهم و هم ساكتون عنها لصغرها و لعل هذا هو السبب فى ان غيرها ما أقدم على هذا الفعل لما كان عسى أن تثور الفتنة المؤدية الى القتال بين القبائل (فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة) أى أداها و فرغ منها (قال اللهم عليك بقريش) الباء زائدة و عليك اسم فعل فالمعنى خذهم أخذا شديدا أخذ عزيز مقتدر (ثلاثا) أى كرره ثلاثا (و كان) أى من عادته انه (اذا دعا) أى الله (دعا ثلاثا و اذا سأل) أى طلب من الله (سأل ثلاثا) فقيل هذا تأكيد لدعا و الاظهر انه تخصيص له هذا و فى شرح مسلم للنووى فان قيل كيف استمر فى الصلاة مع وجود النجاسة على ظهره أجاب القاضى عياض بأن ليس هذا بنجس لان الفرث و رطوبة البدن طاهران و انما النجس الدم و هو مذهب مالك و من وافقه من ان روث ما يؤكل لحمه طاهر و مذهبنا و مذهب أبى حنيفة انه نجس و هذا الذى قاله القاضى ضعيف لان هذا السلا يتضمن النجاسة من حيث انه لاينفك عن الدم فى الغالب و لانه ذبيحة عباد الاوثان قلت يعنى على تقدير أن تكون مذبوحة و الا فميتة نجسة اتفاقا و كان النووى غفل عن التصريح فى الحديث بذكر الدم حتى تعلق بان السلا لاينفك عن الدم غالبا ثم قال و الجواب المرضى انه صلى الله عليه وسلم لم يعلم ما وضع على ظهره فاستمر فى سجوده استصحابا للطهارة قلت ورد بانه لو كان كذلك لاخبره جبريل فان الصلاة مع النجاسة لاتصح و لابد من البيان فى مثل ذلك فالجواب الصواب ما فى شرح السنة قيل كان هذا الصنيع منهم قبل تحريم الاشياء من الفرث و الدم و ذبيحة أهل الشرك فلم تكن تبطل الصلاة بها كالخمر كانت تصيب ثيابهم قبل تحريمها قال الطيبى و لعل ثباته على ذلك كان مزيدا للشكوى و اظهارا لما صنع اعداء الله برسوله صلى الله عليه وسلم ليأخذهم أخذا وبيلا ولذا كرر الدعاء ثلاثا (اللهم عليك بعمرو بن هشام) أى خصوصا و هو ابن المغيرة المخزومى الجاهلى المعروف كان يكنى أبا الحكم فكناه النبى صلى الله عليه وسلم أبا جهل فغلبت عليه هذه الكنية قتله ابنا عفراء و قطع رأسه ابن مسعود فى بدر (و عتبة بن ربيعة) جاهلى قتله حمزة

و شيبة بن ربيعة و الوليد بن عتبة و أمية بن خلف و عقبة بن أبي معيط و عمارة بن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم صرعى يوم بدر ثم سحبوا الى القليب قليب بدر ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و أتبع أصحاب القليب لعنة متفق عليه ★ و عن عائشة انها قالت يا رسول الله هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة

ابن عبدالمطلب يوم بدر مشركا (و شيبة بن ربيعة) أى ابن عبدشمس بن عبد مناف جاهلى قتله على ابن أبي‌طالب يوم بدر مشركا (والوليد بن عتبة) أى ابن ربيعة جاهلى قتل ببدر مشركا (و أمية) بضم الهمز و فتح ميم وتشديد تحتية (ابن خلف) بفتحتين قتل يوم بدر مشركا وأما أخوه أبي بن خلف فانه قتل يوم أحد مشركا قتله النبى صلى الله عليه وسلم بيده ذكره المؤلف فى أسمائه (و عقبة) بضم فسكون (ابن أبي معيط) بالتصغير (و عمارة) بضم فتخفيف (ابن الوليد قال عبد الله فوالله لقد رأيتهم) أى أبصرت المذكورين (صرعى) أى هلكى وهو حال من المفعول أى مصروعين مطروحين (يوم بدر ثم سحبوا) بصيغة المجهول أي جروا (الى القليب) وهو البئر قبل أن تطوى (قليب بدر) بالجر على البدلية و يجوز رفعه و نصبه ثم بدر اسم موضع معروف وقيل هو اسم رجل كان صاحب ذلك الموضع قال العسقلانى قد استشكل عد عمارة فى المذكورين فانه لم يقتل ببدر بل ذكر أصحاب المغازى أنه مات بارض الحبشة و الجواب ان كلام ابن مسعود محمول على الاكثر و يدل عليه عقبة بن أبي معيط انما قتل صبرا بعد أن رجعوا عن بدر و أمية بن خلف لم يطرح فى القليب كما هو بل مقطعا (ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و اتبع) بصيغة المجهول مخففا (أصحاب القليب لعنة) أى اتبع عذابهم فى الدنيا بعذاب الآخرة مثل قوله تعالى و اتبعوا فى هذه الدنيا لعنة و يوم القيامة و فى نسخة بفتح الهمزة و كسر الموحدة و نصب أصحاب على الدعاء عليهم بايصال اللعنة المتواصلة اليهم قال العسقلانى جملة و اتبع الخ يحتمل أن تكون من تمام الدعاء الماضى فيكون فيه علم عظيم من أعلام النبوة و يحتمل أن يكون قاله صلى الله عليه وسلم بعد أن ألقوا فى القليب (متفق عليه ★ و عن عائشة رضى الله عنها أنها قالت يا رسول الله هل أتى عليك يوم) أى هل مر عليك وقت و زمان (كان) أى صعوبته (أشد من يوم أحد فقال لقد لقيت من قومك) أى ما هو أشد من يوم أحد أو لقيت من قومك ما لقيت فحذف المفعول المبهم ليذهب الوهم كل المذهب فى الفهم (و كان أشد ما لقيت منهم) بنصب أشد و فى نسخة برفعه و أما قوله (يوم العقبة) فبالنصب لا غير و المراد بها ما يضاف اليها جمرة العقبة قال شارح أشد بالنصب خبر كان و ما لقيت منهم فى محل الرفع اسمه و يوم العقبة ظرف لقيت و التقدير و كان ما لقيته منهم يوم العقبة أشد مما لقيته منهم فى سائر الايام و يجوز أن يكون يوم العقبة اسم كان و خبره أشد مضافا الى ما الموصولة أو الموصوفة المعبر بها عن الايام تقديره و كان يوم العقبة أشد الايام التى لقيت منهم أو أشد أيام لقيت منهم و يجوز أن يكون على العكس وقيل ما لقيت منهم يوم العقبة اسم كان و يكون أشد خبره بتقدير المضاف اليه أو بتقدير من و قال الطيبى أشد ما لقيت خبر كان و اسمه عائد الى مقدر و هو مفعول قوله لقد لقيت و يوم العقبة ظرف فالمعنى كان ما لقيت من قومك يوم العقبة أشد ما لقيت منهم و أراد بالعقبة التى بمنى و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف عند العقبة فى الموسم و يعرض نفسه على قبائل العرب يدعوهم الى الله تعالى و الى الاسلام اه و المعنى انهم ما أجابوا ذلك فاشتد عليه حينئذ و هو

اذا عرضت نفسى علىّ ابن عبد ياليل بن كلال فلم يجبنى الى ما أردت فانطلقت و أنا مهموم على وجهى فلم أستفق الا بقرن الثعالب فرفعت رأسى فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى فنظرت فاذا فيها جبريل فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك و ما ردوا عليك و قد بعث اليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم قال فنادانى ملك الجبال فسلم على ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك و أنا ملك الجبال و قد بعثنى ربك اليك لتأمرنى بامرك ان شئت أن أطبق عليهم الاخشبين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيأ متفق عليه

معنى قوله (اذا عرضت نفسى) و فى نسخة اذ وهو الظاهر قال الطيبى وضع اذا التى هى للاستقبال موضع اذ يعنى الموضوعة للماضى استحضارا لتلك الحالة الفظيعة و المعنى حين عرضت نفسى بالامان و الاجارة من التعرض على جرى العادة (على ابن عبد ياليل) بكسر الدال و اللام الاولى (ابن كلال) بضم الكاف قال العسقلانى اسمه كنيته و الذى فى المغازى ان الذى كلمه هو عبد ياليل نفسه و عند أهل النسب أن كلال أخوه لا أبوه و أنه عبد ياليل بن عمرو بن عمرو و يقال اسم ابن عبد ياليل مسعود و كان ابن عبد ياليل من أكابر أهل الطائف من ثقيف و قيل انه قدم مع وفد طائف سنة عشر فاسلموا و ذكره ابن عبد البر فى الصحابة لكن ذكر الواقدى ما يدل على انه لم يسلم و الله أعلم (فلم يجبنى الى ما أردت) أى ما قصدت و طلبت منه حينئذ من العهد و الامان (فانطلقت و أنا مهموم) جملة حالية معترضة بين الفعل و متعلقه و هو قوله (على وجهى) أى فذهبت مهموما على جهتى قال الطيبى أى فانطلقت حيرانا هائما لا أدرى أين أتوجه من شدة ذلك الغم و صعوبة ذلك الهم (فلم أستفق الا بقرن الثعالب) يقال أفاق و استفاق من مرضه و سكره بمعنى أى فلم أفق مما كنت فيه من الغم و شدة الهم حتى بلغت قرن الثعالب و القرن جبل و قرن الثعالب جبل بعينه بين مكة و الطائف (فرفعت رأسى) أى الى السماء لانها قبلة الدعاء و مهبط الرجاء (فاذا أنا بسحابة قد أظلتنى) أى بالزيادة على العادة (فنظرت فاذا فيها) أى فى السحابة (جبريل فنادانى فقال ان الله قد سمع قول قومك) أى قولك أياهم (و ماردوا عليك) أى من ابائهم و يحتمل أن يكون الثانى تأكيدا للاول و بيانا على ان الاضافة فيه من المصدر الى فاعله (و قد بعث) أى أرسل الله (اليك ملك الجبال لتامره بما شئت فيهم قال) أى النبى عليه السلام (فنادانى ملك الجبال) أى بنحو يا أيها النبى أو يا محمد (فسلم على) أى تسليم تعظيم و تكريم (ثم قال يا محمد ان الله قد سمع قول قومك و أنا ملك الجبال و قد بعثنى ربك اليك لتأمرنى بامرك) أى بشأنك أو بما تريده (ان شئت أن أطبق) بضم الهمز و كسر الموحدة المخففة من أطبق اذا جعل الشئ فوق الشئ محيطا بجميع جوانبه كما ينطبق الطبق على موضع من الارض و المعنى اذا أردت أن أقلب (عليهم الاخشبين) و هما جبلان يضافان الى مكة مرة و الى منى أخرى و هما واحد ذكره شارح و فى الفائق الاخشبان الجبلان المطبقان بمكة و هو أبو قبيس و الاحمر و هو جبل مشرف وجهه على قعيقعان و الاخشب كل جبل غليظ و فى القاموس قعيقعان كزعيفران جبل بمكة وجهه الى أبى قبيس (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بل) أى لا أريد ذلك و ان استحقوا لكفرهم بل (أرجوا أن يخرج الله من أصلابهم) أى من أنساب بعضهم (من يعبد الله وحده) أى من يوحده منفردا أو ليطيعه مخلصا

✱ و عن أنس أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كسرت رباعيته يوم أحد و شج فى رأسه فجعل يسلت الدم عنه و يقول كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم و كسروا رباعيته رواه مسلم ✱ و عن أبي هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أشتد غضب الله على قوم فعلوا بنبيه يشير الى رباعيته أشتد غضب الله على رجل يقتله رسول‌الله فى سبيل الله متفق عليه وهذا الباب خال عن الفصل الثانى

✱ (الفصل الثالث) ✱ عن يحيى بن أبى كثير قال سألت أباسلمة بن عبد الرحمن

(لايشرك به شيأ) أى من شرك جلى أو خفى (متفق عليه ✱ وعن أنس رضى‌الله عنه أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كسرت رباعيته) بفتح الراء و تخفيف التحتية على وزن الثمانية السن الذى بين الثنية و الناب و كانت الرباعية المكسورة هى السفلى من الجانب الايمن (يوم أحد و شج) بضم الشين و تشديد جيم أى جرح رأسه فقوله (فى رأسه) أما من باب التجريد أو نوع من التأكيد قال الطيبى و هو من قبيل قوله يجرح فى عراقيبها نصلى بولغ فى الشج حيث أوقع الرأس ظرفا للشج يعنى فكأنه قال و أوقع الشج فى رأسه تضمينا (فجعل يسلت) بضم اللام أى يزيل (الدم عنه و يقول) أى استعظاما و استعجابا (كيف يفلح قوم شجوا رأس نبيهم و كسروا رباعيته) عن الزهرى انه ضرب وجه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم أحد بالسيف سبعين ضربة وقاه الله شرها كلها ذكره السيوطى فى حاشية البخارى و لعل وجهه حصول المشاركة له مع السبعين من الشهداء الا ان الله عصمه لقوله و الله يعصمك من الناس و انما حصل له بعض الاثر من الشج و الكسر لتحقيق الثواب و الاجر ولاظهار مقتضى الاوصاف البشرية من العجز و الضعف و التأثير المناسبة للعبودية و موجب نعت الكبرياء و العظمة و الاستغناء و القوة و القدرة الملائمة للربوبية (رواه مسلم) و كذا الترمذى و النسائى و ابن ماجه ✱ (و عن أبى هريرة رضى‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اشتد غضب الله على قوم فعلو بنبيه يشير الى رباعيته) حال من رسول‌الله و عامله قال وقع مفسرا لمفعول فعلوا هذا (اشتد غضب الله على رجل يقتله رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى سبيل الله) لعل حذف العاطف بين الفصلين للاشارة الى انهما حديثان مستقلان جمع بينهما الراوى و يؤيده تكرار اشتد غضب الله أو للاشعار بان كل واحد منهما يستحق ما ذكر دفعا لتوهم الاشتراك و لم يأت بأو كيلا يظن الشك قال الطيبى يحتمل أن يراد به الجنس و أن يراد به نفسه وضعا للظاهر موضع المضمر اشعارا بان من يقتله من هو رحمة للعالمين لم يكن الا أشقى الناس و الذى قتله رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هو أبى بن خلف قال النووى و قوله فى سبيل الله احتراز عمن يقتله فى حد أو قصاص لان من يقتله فى سبيل الله كان قاصدا له صلى‌الله‌عليه‌وسلم (متفق عليه و هذا الباب خال عن الفصل الثانى) تقدم توجيهه مرارا

✱ (الفصل الثالث) ✱ (عن يحيى بن أبى كثير) قال المؤلف يكنى أبا النصر اليمانى مولى لطى أصله بصرى صار الى اليمامة رأى أنس بن مالك و سمع عبد الله بن قتادة و غيره روى عنه عكرمة و الاوزاعى و غيرهما (قال سألت أبا سلمة بن عبد الرحمن) قال المؤلف روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه فى المدينة فى قول و من مشاهير التابعين و أعلامهم و يقال ان اسمه كنيته و هو كثير الحديث سمع ابن عباس و أباهريرة و ابن عمر و غيرهم و روى عنه الزهرى و يحيى بن أبى كثير و الشعبى

عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربک قال أبو سلمة سألت جابرا عن ذلک و قلت له مثل الذى قلت لى فقال لى جابر لا أحدثک الا بما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جاورت بحراء شهرا فلما قضيت جوارى هبطت فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ و نظرت عن شمالى فلم أر شيأ و نظرت عن خلفى فلم أر شيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ فأتيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى و صبوا على ماء باردا فنزلت يا أيها المدثر قم فانذر و ربک فكبر و ثيابک فطهر و الرجز فاهجر قال و ذلک قبل ان تفرض الصلاة متفق عليه

✱ (باب علامات النبوة) ✱

و غيرهم (عن أول ما نزل من القرآن قال يا أيها المدثر) فيه اشتباه الحال على الراوى فان نزول يا أيها المدثر كان بعد فترة الوحى كما علم مفصلا فى حديث عائشة فاوليته اضافية كما قدمناه أو أوليته مخصوصة بالانذار ليفيد انه أول الوحى بالرسالة و ان ما قبله كان نسبته النبوة و الله أعلم (قلت يقولون) أى الجمهور أو بعض العلماء (اقرأ باسم ربک) أى هو أول ما نزل (قال أبو سلمة سألت جابرا عن ذلک) أى مثل سؤالک (و قلت له مثل الذى قلت لى) أى فى جوابه للسؤال مما يعود فيه من الاشكال (فقال لى جابر لا أحدثک الا بما) أى بمثل ما (حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى به من غير تغييره مما يدل على انه أول ما نزل بتقديره (قال جاورت بحراء شهرا) فيه اشعار بان أيام الفترة كانت شهرا (فلما قضيت جوارى) بكسر الجيم أى مجاورتى و اعتكافى (هبطت) أى نزلت و فيه ايماء الى انه ثانى الحال لان نزول اقرأ كان فى غار حراء كما سبق من المقال (فنوديت فنظرت عن يمينى فلم أر شيأ و نظرت عن شمالى فلم أر شيأ و نظرت عن خلفى فلم أر شيأ فرفعت رأسى فرأيت شيأ) و قد سبق عن جابر أيضا انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يحدث عن فترة الوحى قال فبينا أنا أمشى سمعت صوتا من السماء فرفعت بصرى فاذا الملک الذى جاءنى بحراء الحديث فهو صريح بان مراده الاول الاضافى (فأتيت خديجة فقلت دثرونى فدثرونى و صبوا على ماء باردا) لعل محل الصب الوجه لدفع الغشيان فلاينافى ما قبله مما يدل على البرودة الناشئة من الخفقان (فنزلت يا أيها المدثر قم فانذر و ربک فكبر و ثيابک فطهر و الرجز فاهجر) قال الطيبى قوله لا أحدثک الخ اخبار عما سمع و اعتقد من أن أول ما نزل من القرآن يا أيها المدثر لكن لايدل على المطلوب لانه قال فى آخره فقلت دثرونى فنزلت يا أيها المدثر و قد سبق فى حديث عائشة ان أول ما نزل من القرآن اقرأ باسم ربک اه فالجمع بما قدمناه كما لايخفى ولذا قال بعض المحققين قول من قال ان أول ما نزل يا أيها المدثر ضعيف و الصواب ان أول ما نزل على الاطلاق اقرأ باسم ربک كما صرح به فى حديث عائشة و أما يا أيها المدثر فكان نزولها بعد فترة الوحى كما صرح به فى رواية الزهرى عن جابر و يدل عليه قوله و هو يحدث عن فترة الوحى الى ان قال فانزل الله تعالى يا أيها المدثر و قال النووى و قول من قال من المفسرين ان أول ما نزل الفاتحة فباطل و فيه بحث لانه يمكن ان يقال مراده أول سورة نزلت بكمالها أو أول سورة بالمدينة على القول بانها مدنية أو أول سورة بعد اقرأ و المدثر فيكون أوليتها أيضا اضافية و يؤيده قوله (و ذلک) أى نزول المدثر (قبل ان تفرض الصلاة) أى مطلق الصلاة المتوقف صحتها أو كمالها على قراءة الفاتحة و الله أعلم (متفق عليه)

✱✱✱✱✱

★ (الفصل الاول) ★ عن أنس ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أتاه جبريل و هو يلعب مع الغلمان فأخذه فصرعه فشق عن قلبه فاستخرج منه علقة فقال هذا حظ الشيطان منك ثم غسله فى طست من ذهب بماء زمزم ثم لأمه و أعاده فى مكانه و جاء الغلمان يسعون الى أمه يعنى ظئره فقالوا ان محمدا قد قتل فاستقبلوه وهو منتقع اللون قال أنس فكنت أرى أثر المخيط فى صدره رواه مسلم

★ (باب علامات النبوة) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس رضى‌الله‌عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أتاه جبريل و هو يلعب مع الغلمان) بكسر الغين أى الصبيان (فأخذه فصرعه) أى فطرحه و القاه على قفاه (فشق عن قلبه) أى عن جانب قلبه و شقه (فاستخرج) و فى جامع الاصول و استخرجه فاستخرج (منه علقة) بفتحتين أى دما غليظا و هو أم المفاسد و المعاصى فى القلب (فقال هذا حظ الشيطان منك) أى نصيبه لو دام معك (ثم غسله) أى قلبه أو جوفه أو محل شقه (فى طست) بفتح الطاء و يكسر و بسين مهملة و تاؤه بدل من السين الاخيرة قال ابن الملك فى شرح المشارق الطست بفتح الطاء و فيها لغات طس و طس و طست و طست و طسة و طسة بالفتح و الكسر فى جميعها و قوله (من ذهب) لعله اختير لما فيه من معنى الذهاب و لاينافيه حرمة استعماله فى الشريعة المطهرة اما لكون الملائكة غير مكلفين بافعالنا أو لوقوعه قبل تقرير الاحكام (بماء زمزم) استدل به على انه أفضل مياه العالم حتى ماء الكوثر لكن الماء الذى نبع من بين أصابعه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلاشك انه أفضل المياه على الاطلاق لكونه من أثر يده الشريفة و ماء زمزم من أثر قدم اسمعيل المنيفة و بون بين بينهما و لان الاعجاز الكائن فى يده صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبلغ نعم قد يقال ماء فمه المبارك أكمل من الكل و لو مزج بماء غيره و لعل العارف بن الفارض أشار اليه بقوله

عليك بها صرفا و ان شئت مزجها ★ فعدلك عن ظلم الحبيب هو الظلم

(ثم لأمه) بلام فهمز أى أصلح موضع شقه (و أعاده) أى القلب المخرج على ما يدل عليه رواية الجامع السابقة (فى مكانه) و الواو لمطلق الجمع فلاينافيه ان الالتئام بعد الاعادة قال التوربشتى يقول لأمت الجرح و الصدع اذا شددته فالتأم يريد انه سواه و أصلحه (و جاء الغلمان) أى الذين كانوا يلعبون معه فى الصحراء (يسعون) أى يسرعون (الى أمه) أى الرضاعية (يعنى) أى يريد أنس بامه (ظئره) أى مرضعته حليمة (فقالوا ان محمدا قد قتل) لان تصور حياته بعد شق البطن و معالجاته من خوارق العادة و علامة النبوة (فاستقبلوه) أى توجه جمع من قومها اليه فرأوه (وهو منتقع اللون) بفتح القاف أى متغيره ففى القاموس انتقع لونه مجهولا اذا تغير و قال التوربشتى يقال انتقع لونه اذا تغير من حزن أو فزع و كذلك امتقع بالميم و هذا الحديث و امثاله مما يجب فيه التسليم و لايتعرض له بتأويل من طريق المجاز اذ لاضرورة فى ذلك اذ هو خبر صادق مصدوق عن قدرة القادر اه و زبدة ما قيل فيه انه صار بهذا مقدس القلب منوره ليستعد لقبول الوحى و لايتطرق اليه هواجس النفس و يقطع طمع الشيطان عن اغفاله كما يشير اليه قوله هذا حظ الشيطان منك (قال أنس فكنت أرى أثر المخيط) بكسر الميم أى الابرة (فى صدره) و لعل مراده بهذا ان أمر الشق كان حسيا لامعنويا و اختلف هل كان شق الصدر و غسله مختصا به أو وقع لغيره من الانبياء أيضا و قد وقع الشق له صلى‌الله‌عليه‌وسلم مرارا فعند حليمة و هو ابن عشر ثم عند مناجاة جبريل عليه السلام له بغار حراء ثم فى المعراج ليلة الاسراء (رواه مسلم) و كذا

✱ و عن جابر بن سمرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم انی لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على قبل ان أبعث انى لاعرفه الآن رواه مسلم ✱ و عن أنس قال ان أهل مكة سالوا رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم ان يريهم آية فاراهم القمر شقتين حتى رأوا حراء بينهما متفق عليه ✱ و عن ابن‌مسعود قال انشق القمر على عهد رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل و فرقة دونه فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اشهدوا متفق عليه

النسائي ✱(و عن جابر بن سمرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم انى لاعرف حجرا بمكة كان يسلم على) أى و يقول السلام عليك يا نبى الله كما ورد فى رواية (قبل ان أبعث) قيل انه الحجر الاسود كذا فى بعض حواشى الشفاء و يمكن أن يكون الحجر المتكلم المعروف بزقاق الحجر بين المسجد و بين بيت خديجة رضی‌الله‌عنها (انى لاعرفه الآن) تقرير لقوله انى لاعرف و استحضار له كانه يسمع كلامه الآن هذا خلاصة كلام الطيبى و يمكن أن يكون التقدير انى لاعرفه الآن بالوصف المذكور فانه ينبغى وجوده بالاولى من الحالة الاولى فقد ورد عن عائشة رضی‌الله عنها انها قالت قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لما استقبلنى جبريل بالرسالة جعلت لا أمر بحجر و لاشجر الا قال السلام عليك يا رسول‌الله و فيه ايماء الى انه مبعوث الى كافة الخلق كما بينته فى شرح كلام شيخنا جمال الدين محمد البكرى عند قوله خليفتك على كافة خليقتك (رواه مسلم) و كذا الامام أحمد فى مسنده و الترمذى فى جامعه ✱(و عن أنس رضى الله عنه قال ان أهل مكة) أى كفارهم (سألوا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ان يريهم) أى يظهر (لهم آية) أى علامة دالة على نبوته و رسالته (فاراهم القمر شقتين) بكسر فتشديد أى قطعتين مفصولتين (حتى رأوا حراء بينهما) بان كانت شقة فوق الجبل و شقة دونه كما سيأتى (متفق عليه ✱ و عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول‌الله) أى فى زمانه صلی‌الله‌علیه‌وسلم (فرقتين) أى قطعتين متفارقتين (فرقة فوق الجبل) أى جبل حراء (و فرقة دونه) و المراد انهما تباينتا فاحداهما الى جهة العلو و الاخرى الى السفل (فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اشهدوا) أى على نبوتى أو معجزتى من الشهادة و قيل معناه احضروا و انظروا من الشهود (متفق عليه) قال الزجاج زعم قوم عدلوا عن القصد و ما عليه أهل العلم ان تأويله ان القمر ينشق يوم القيامة و الامر بين فى اللفظ بقوله تعالى و ان يروا آية يعرضوا و يقولوا سحر مستمر فكيف يكون هذا يوم القيامة و قوله سحر مستمر أى مطرد يدل على انهم رأوا قبله آيات اخر مترادفة و معجزات سابقة و قال الامام فخر الدين الرازى انما ذهب المنكر الى ما ذهب لان الانشقاق أمر هائل و لو وقع لعم وجه الارض و بلغ مبلغ التواتر و الجواب ان الموافق قد نقله و بلغ مبلغ التواتر و أما المخالف فربما ذهل أو حسب نحو الخسوف و القرآن أولى دليل و أقوى شاهد و امكانه لاشك فيه أى عقلا و قد أخبر عنه الصادق فيجب اعتقاد وقوعه و أما امتناع الخرق و الالتئام فحديث اللئام و فى شرح مسلم للنووى قالوا انما هذا الانشاق حصل فى الليل و معظم الناس نيام غافلون و الابواب مغلقة و هم متغطون بثيابهم و قل من يتفكر فى السماء و ينظر اليها و فى شرح السنة هذا شئ طلبه قوم خاص على ما حكاه أنس فاراهم ذلك ليلا و أكثر الناس نيام و مستكنون بالابنية فى البرارى و الصحراء و قد يتفق ان يكونوا مشاغيل فى ذلك الوقت و قد يكسف القمر فلايشعر به كثير من الناس أى مع انه قد يمتد و انما كان ذلك قدر اللحظة التى هى مدرك البصر و لو دامت هذه الآية حتى

★ وعن أبي هريرة قال قال أبوجهل هل يعفر محمد وجهه بين أظهركم فقيل نعم فقال واللات والعزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن على رقبته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي زعم ليطأ على رقبته فما فجئهم منه الا و هو ينكص على عقبيه و يتقي بيديه فقيل له ما لك فقال ان بيني و بينه

يشترك فيها العامة و الخاصة ثم لم يؤمنوا لاستوجبوا الهلاك فان من سنة الله تعالى في الامم قبلنا ان نبيهم كان اذا أتى بآية عامة يدركها الحس فلم يؤمنوا أهلكوا كما قال تعالى في المائدة انى منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فانى أعذبه عذابا لا أعذبه أحدا من العالمين فلم يظهر الله هذه الآية للعامة لهذه الحكمة و الله أعلم قلت و في نفس القضية أشارة الى ذلك حيث شقة منه فوق الجبل و أخرى دونه و لاشك انه يحجب عن بعض الناس ممن يسكن من وراء الجبل فكيف بسائر أهل الحجاز و بقية الناس مع اختلاف المطالع على ان اراءة المعجزة لقوم على ما اقترحوا كناقة صالح لايستلزم ظهورها لغيرهم ★ (و عن أبي هريرة قال قال أبوجهل هل يعفر محمد وجهه) بتشديد الفاء المكسورة من التعفير و هو التمريغ (في التراب) أي هل يصلي و يسجد على التراب (بين أظهركم) فيما بينكم على ان الاظهر مقحمة للاشارة الى وقوعه على وجه الظهور أو الاستناد الى ظهر أحد و حمايته و رعايته قال الطيبي يريد به سجوده على التراب و انما أوثر التعفير على السجود تعنتا و عنادا و اذلالا و تحقيرا (فقيل نعم فقال و اللات و العزى لئن رأيته يفعل ذلك لاطأن) أي لادوسن (على رقبته فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فجاءه أبوجهل (و هو يصلي) حال من المفعول و الحال من الفاعل قوله (زعم) بفتح العين أي قصد أبوجهل (ليطأ) أي ليضع (رجله على رقبته) قال ابن الملك و في نسخة بفتح اللام على انه لام تأكيد قلت فالفعل مرفوع حينئذ و في نسخة زعم بكسر العين ففي القاموس زعم كفرح طمع قال الطيبي زعم وقع حالا من الفاعل بعد الحال من المفعول و زعم بمعنى طمع و أراد قال في أساس البلاغة و من المجاز زعم فلان في غير مزعم طمع في غير مطمع لان الطامع زاعم ما لم يستيقن (فما فجئهم) بكسر الجيم و يفتح ففي القاموس فجئه كسمع و منع هجم عليه و أتاه بغتة أي فما أتى قومه فجاءة (منه) أي من النبي صلى الله عليه وسلم أو من اتيانه اليه (الا و هو) أي و الحال انه أي أبوجهل (ينكص) بكسر الكاف و يضم أي يرجع (على عقبيه) أي قهقرى (و يتقي بيديه) أي يحذر بهما و يدفع شيأ بسببهما قال الطيبي المستثنى فاعل فجئ أي فما فجئ أصحاب أبي جهل من أمر أبي جهل الا نكوص عقبيه و قد سد الحال هنا مسد الفاعل و فيه ارخاء عنان الكلام لا للفظ قيل كما سدت مسد الخبر في ضربي زيدا قائما ففي الكلام ميل الى المعنى دون اللفظ و يجوز أن يكون الضمير في فجئ راجعا الى أبي جهل و في منه الى الامر أي فما فجئ أبو جهل أصحابه كائنا من الامر على حال من الاحوال الا على هذه الحال هذا و في القاموس نكص على عقبيه نكوصا رجع عما كان عليه من خير خاص بالرجوع عن الخير و وهم الجوهري في أطلاقه أو في الشر نادر قلت الحديث يدل على استعماله في الشر و كذا آية فلما تراءت الفئتان نكص على عقبيه ثم صنيع القاموس يشعر انه بضم الكاف في المضارع لكن اتفق القراء على كسره حتى لم يوجد في الشواذ أيضا نعم قال الزجاج يجوز ضم الكاف ذكره الكرماني في قوله تعالى على أعقابكم تنكصون (فقيل له) أي لابي جهل (ما لك) أي ما حصل لك من المنع و ما وقع لك من الدفع (فقال ان بيني و بينه

لخندقا من نار و هولا و أجنحة فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو دنا منى لاختطفته الملائكة عضوا عضوا رواه مسلم ★ و عن عدى بن حاتم قال بينا أنا عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذ أتاه رجل فشكا اليه الفاقة ثم أتاه الآخر فشكا اليه قطع السبيل فقال يا عدى هل رأيت الحيرة فان طالت بك حياة فلترين الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا الا الله و لئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى و لئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله فلايجد من يقبله منه

لخندقا من نار و هولا) بفتح فسكون أى خوفا و أمرا شديدا (و أجنحة) جمع جناح الطائر الملائكة الذين يحفظونه و يؤيده ما ذكره الراوى (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو دنا منى) أى قرب عندى (لاختطفته الملائكة) أى استلبته بسرعة (عضوا عضوا) و المعنى لاخذ كل ملك عضوا من أعضائه (رواه مسلم ★ و عن عدى بن حاتم قال بينا أنا عند النبى صلى‌الله‌عليه وسلم) أى حاضرا و قاعدا (اذ أتاه رجل فشكا) بالالف و فى نسخة بالياء على انه لغة فى الواو كما فى القاموس (اليه الفاقة) أى الفقر و شدة الحاجة (ثم أتاه الآخر) و فى نسخة آخر و هو الاظهر (فشكا اليه قطع السبيل) أى بسبب قطاع الطريق أو لقلة الزاد و عدم علف الدواب و طمع أهل البادية و تعرضهم للقافلة (فقال يا عدى هل رأيت الحيرة) بكسر الحاء و هو البلد القديم بظهر الكوفة و محلة معروفة بنيسابور على ما فى النهاية و الظاهر ان المراد بها الاول لانه المعروف عند العرب و لذا اقتصر عليه شارح و ان كان الثانى أغرب أو أعذب قيل و أجاب عدى ما رأيتها لكن أنبئت عنها أقول و يمكن أن يكون رأيت بمعنى علمت و أن لايتوقف الكلام على جوابه حيث قال (فان طالت بك حياة فلترين) بفتحات متواليات أى فلتبصرن (الظعينة) أى المرأة المسافرة و قيل لها ذلك لانها تظعن مع الزوج حيثما ظعن أو لانها تحمل على الراحلة اذا ظعنت و قيل الظعينة المرأة فى الهودج ثم قيل للهودج بلا امرأة و للمرأة بلاهودج كذا فى النهاية و قال شارح الظعينة المرأة مادامت فى الهودج فاذا لم‌تكن فيه فليست بظعينة و المراد هنا المرأة سواء كانت فى الهودج أولا أقول كونها فى الهودج أبلغ فى المعنى المراد على ما يدل عليه قوله (ترتحل من الحيرة) أى وحدها (حتى تطوف بالكعبة لاتخاف أحدا الا الله) روى أنه قال عدى قلت فى نفسى فاين ٧ رعاة طيئ (و لئن طالت بك حياة لتفتحن) بصيغة المجهول من الفتح و فى نسخة من باب الانفعال يقال افتتحت و استفتحت طلبت الفتح والمعنى لتؤخذن (كنوز كسرى) أى على وجه الغنيمة قال عدى كسرى بن هرمز قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم كسرى ابن هرمز و فى القاموس كسرى و يفتح ملك الفرس معرب خسرو أى واسع الملك (و لئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ملء كفه) أى مثلا (من ذهب أو فضة) أى من نوعى النقدين يعنى تارة من هذا ومرة من هذا و يحتمل أن تكون أو بمعنى الواو أو للشك (يطلب من يقبله) أى واحدا منهما أو ما ذكر (فلايجد أحدا يقبله منه) أى لعدم الفقراء فى ذلك الزمان أو لاستغناء قلوبهم و الاكتفاء بما عندهم و القناعة بما فى أيديهم فقيل انما يكون ذلك بعد نزول عيسى عليه‌السلام و يحتمل أن يكون اشارة الى ما وقع فى زمن عمر بن عبد العزيز مما يصدق الحديث و بذلك جزم البيهقى قيل و لا شك فى رجحان هذا الاحتمال لقوله فى الحديث و لئن طالت بك حياة قلت لا شك فى رجحان الاول لقول عدى الآتى و لئن طالت بكم حياة لترون و الحاصل

و ليلقين الله أحدكم يوم يلقاه و ليس بينه و بينه ترجمان يترجم له فيقولن ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا و أفضل عليك فيقول بلى فينظر عن يمينه فلايرى الا جهنم و ينظر عن يساره فلايرى الا جهنم اتقوا النار و لو بشق تمرة فمن لم يجد فبكلمة طيبة قال عدى فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله و كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ولئن طالت بكم حياة لترون ماقال النبى أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه

ان قضية الشرطية لاتستلزم الوقوع (و ليلقين) عطف على صدر الحديث و قوله (الله) مفعول مقدم قدم للاهتمام و تعظيم المقام و فاعله (أحدكم) و ظرفه قوله (يوم يلقاه) و هو يحتمل اعرابين كما لايخفى فى الضميرين و كذا الحال فى قوله (و ليس بينه و بينه ترجمان) بفتح أوله و ضم الجيم و يضمان و يفتحان كما فى نسختين أى مترجم يترجم له يعنى بل يكون التلقى و الكلام بلا واسطة قال صاحب المشارق هو بفتح التاء و ضم الجيم و ضبطه الاصيلى بضمهما اه و فى النهاية الترجمان بالضم و الفتح الذى يترجم الكلام أى ينقله من لغة الى أخرى و التاء و النون زائدتان و فى القاموس الترجمان كعنفوان و زعفران و ريهقان المفسر للسان و قد ترجمه و عنه و الفعل يدل على اصالة التاء و فى المفاتيح هو على وزن زعفران و يجوز بفتح التاء و ضم الجيم و بضمهما و الله أعلم (فليقولن) أى الله سبحانه (ألم أبعث اليك رسولا فيبلغك) بالنصب مشددا و يخفف (فيقول بلى فيقول ألم أعطك مالا و أفضل) بالجزم من الافضال أى ألم أحسن اليك و لم أنعم عليك و الاستفهام للتقرير يعنى أعطيتك المال و أنعمت عليك بالكمال و مكنتك من انفاقه و الاستمتاع منه و الصرف على أهل استحقاقه (فيقول بلى فينظر عن يمينه فلايرى الا جهنم) لتركه الطاعات (و ينظر عن يساره فلايرى الا جهنم) لارتكابه السيئات و الظاهر انهما كنايتان عن الاحاطة و أن الخلاص منها ليس الا بالمرور عليها كما قال تعالى و ان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجى الذين اتقوا أى بالايمان و الاحسان و لذا قال (اتقوا النار و لو بشق تمرة) أى بنصفها أو ببعضها (فمن لم يجد فبكلمة طيبة) أى من الباقيات الصالحات و هى أنواع الاذكار و الدعوات أو بكلمة طيبة للسائل بقرينة ماقبله و هو الوعد على قصد الوفاء أو الدعاء مع حسن الرجاء و هذا الذى سماه الله تعالى قولا معروفا و قولا ميسورا قال الطيبى فان قلت ما وجه نظم هذا الحديث قلت لما اشتكى الرجل الفاقة و الخوف و هو العسر المعنى فى قوله تعالى ان مع العسر يسرا و هو ما كانت الصحابة عليه قبل فتح البلاد أجاب عن السائل فى ضمن بشارة لعدى و غيره من الصحابة باليسر و الامن ثم بين ان هذا اليسر و الغنى الدنيوى عسر فى الآخرة و ندامة الا من وفقه الله تعالى بان سلطه على انفاقه فيصرفه فى مصارف الخير و نظيره حديث على رضى الله عنه كيف بكم اذا غدا أحدكم فى حلة و راح فى حلة و وضعت بين يديه صحفة الى قوله أنتم اليوم خير منكم يومئذ وقد سبق فى باب تغير الناس (قال عدى فرأيت الظعينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لاتخاف الا الله) أى كما أخبر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (و كنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز) بضم الهاء و الميم زاد فى المصابيح الذى فى الابيض قال شارح له أراد القصر الابيض الذى كان بالمدائن يقال له بالفارسية يغدكوشك (ولئن طالت بكم حياة لترون ما قال) أى مؤدى ماقال (النبى) وهو الرجل الذى يخرج ملء كفه الخ فقوله (أبو القاسم صلى الله عليه وسلم) بدل أوعطف بيان للنبى وقوله (يخرج ملء كفه)

رواه البخاري ✱ و عن خباب بن الارت قال شكونا الى النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو متوسد بردة في ظل الكعبة و قد لقينا من المشركين شدة فقلنا ألا تدعو الله فقعد و هو محمر وجهه و قال كان الرجل فيمن كان قبلكم يحفر له في الارض فيجعل فيه فيجاء بمنشار فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين فما يصده ذلك عن دينه و يمشط بامشاط الحديد ما دون لحمه من عظم و عصب و ما يصده ذلك عن دينه و الله ليتمن هذا الامر حتى يسير الراكب من صنعاء الى حضر موت لايخاف الا الله أو الذئب على غنمه

بدل أو بيان لقوله ما قال و المعنى يخرج الرجل كما في نسخة فهو نقل بالمعنى مختصرا أو الرجل يخرج على ما سبق في الاصل فهو نقل باللفظ مقتصرا (رواه البخاري ✱ و عن خباب) بفتح الخاء المعجمة و تشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح الهمزة و الراء و تشديد الفوقية قال المؤلف يكنى أبا عبد الله التميمي و انما لحقه سبي في الجاهلية فاشترته امرأة من خزاعة و أعتقته أسلم قبل دخول النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم دار الارقم و هو ممن عذب في الله على اسلامه فصبر نزل الكوفة و مات بها روى عنه جماعة (قال شكونا) أي الكفار (الى النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو متوسد بردة في ظل الكعبة) أي كساء مخططا و المعنى جاعل البردة وسادة له من توسد الشئ جعله تحت رأسه (و قد) و في نسخة و لقد (لقينا) أي رأينا و حصل لنا (من المشركين) أي من كفار مكة (شدة) أي محنة شديدة (فقلنا ألا تدعو الله) أي لنا على المشركين فانهم يؤذوننا (فقعد و هو محمر وجهه) من احمر بتشديد الراء اذا اشتد حرارته (؟) (و قال كان الرجل) اللام للعهد الذهني الذي هو في المعنى نكرة (فيمن قبلكم يحفر له) بصيغة المجهول أي يجعل له حفرة (في الارض) قيد واقعي اتفاقا (فيجعل فيه فيجاء بمنشار) بالنون و يروى بالهمزة و ابدالها ياء و هو آلة يشق بها الخشبة (فيوضع فوق رأسه فيشق باثنين) أي فيقطع نصفين (فما يصده ذلك) أي فلايمنعه ذلك العذاب الشديد (عن دينه و يمشط) بصيغة المجهول مخففا و المعنى يشوك (بامشاط الحديد) بفتح الهمزة جمع المشط و هو ما يتمشط به الشعر (ما دون لحمه) أي ما تحت لحم ذلك الرجل أو غيره و هو الظاهر (من عظم و عصب) بفتحتين قال الطيبي من بيان لما و فيه مبالغة بان الامشاط لحدتها و قوتها كانت تنفذ من اللحم الى العظم و ما يلتصق به من العصب (و ما يصده ذلك عن دينه) جملة حالية (و الله ليتمن) بفتح الياء وكسر التاء و تشديد الميم أي ليكملن (هذا الامر)أي أمر الدين و في نسخة بصيغة المجهول و في أخرى بضم حرف المضارعة و كسر التاء على أن الفاعل هو الله و قوله هذا الامر منصوب على المفعولية و فيه ايماء الى قوله تعالى ليظهره على الدين كله و يأبى الله الا ان يتم نوره (حتى يسير الراكب) أي رجل أو امرأة وحده (من صنعاء) بلد باليمن (الى حضر موت) موضع باقصى اليمن و هو بفتح الميم غير منصرف للتركيب و العلمية و قيل اسم قبيلة و قيل موضع حضر فيه صالح عليه السلام فمات فيه و حضر جرجيس فمات فيه ذكره شارح و تبعه ابن الملك و في القاموس حضر موت و بضم الميم بلد و قبيلة و يقال هذا حضر موت و يضاف فيقال حضر موت بضم الراء و ان شئت لا تنون الثاني (لايخاف الا الله أو الذئب على غنمه) و في نسخة بالواو و هو يحتمل أن يكون بمعنى أو يكون أو بمعنى الواو للجمع أو للشك و على كل تقدير فلايخفى ما فيه من المبالغة في حصول الامن و زوال الخوف فاندفع ما قيل من ان سياق الحديث انما هو للامن من عدوان بعض الناس على بعض كما هو في الجاهلية

و لكنكم تستعجلون رواه البخاري ★ و عن أنس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يدخل على أم حرام بنت ملحان و كانت تحت عبادة بن الصامت فدخل عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى رأسه فنام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم استيقظ و هو يضحك قالت فقلت ما يضحكك يارسول‌الله قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة فقلت يا رسول‌الله أدع الله أن يجعلني منهم فدعا لها ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ و هو يضحك فقلت يا رسول الله ما يضحكك قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال في الاولى

لا الامن من عدوان الذئب فان ذلك انما يكون في آخر الزمان عند نزول عيسى عليه السلام (و لكنكم تستعجلون) أي سيزول عذاب المشركين فاصبروا على أمر الدين كما صبر من سبقكم من المؤمنين على أشد من عذابكم لقوة اليقين (رواه البخاري) و كذا أبوداود و النسائي ★(وعن أنس رضي الله عنه قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يدخل على أم‌حرام بنت ملحان) بكسر الميم و هو ابن خالد و هي خالة أنس نسبا و هي و أمه أم سليم من خالات النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم رضاعا أو نسبا قال النووي اتفق العلماء على انها كانت محرما له صلى‌الله‌عليه‌وسلم و اختلفوا في كيفية ذلك فقال ابن عبدالبر و غيره كانت أحدى خالاته من الرضاعة و قال آخرون بل كانت خالة لابيه أو لجده عبد المطلب و كانت أمه من بني النجار و قد سبق ذكر وجه الدخول عليها في حديث أختها أم سليم مع زيادة تحقيق فتذكر (و كانت تحت عبادة بن الصامت) أي زوجته قال المؤلف أسلمت و بايعت و ماتت غازية مع زوجها بأرض الروم و قبرها بقبرس روى عنها ابن‌أختها أنس بن مالك و زوجها عبادة قال ابن عبد البر لا أقف لها على اسم صحيح غير كنيتها و كان موتها في خلافة عثمان (فدخل) أي النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم (عليها يوما فاطعمته ثم جلست تفلى) بكسر اللام مخففة أي تفتش (رأسه) أي شعر رأسه (فنام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم استيقظ) أي انتبه بعد نوم كثير (و هو يضحك قالت فقلت ما يضحكك) بضم الياء و كسر الحاء أي أي شئ يبعثك على الضحك (يا رسول‌الله) فان مثلك لايضحك بلاسبب من أمر عجب (قال ناس) أي جمع (من أمتي عرضوا على غزاة) أي حال كونهم مجاهدين (في سبيل الله) أي مع الكفار (يركبون ثبج هذا البحر) بفتح مثلثة و موحدة فجيم أي وسطه و معظمه (ملوكا على الاسرة أو مثل الملوك على الاسرة) الظاهر ان أو شك من الراوي و هو أما حال أو صفة مصدر محذوف أي يركبون ملوكا على الاسرة أو ركوبا مثل ركوب الملوك على الاسرة قال الطيبي شبه ثبج البحر بظهر الأرض و السفينة بالسرير و جعل الجلوس عليها مشابها لجلوس الملوك على اسرتهم ايذانا بأنهم يذالون لانفسهم و يرتكبون هذا الامر العظيم مع وفور نشاطهم و تمكنهم من مناهم كالملوك على اسرتهم و في شرح مسلم قيل هو صفة لهم في الآخرة اذا دخلوا الجنة و الاصح أنه صفة لهم في الدنيا أي يركبون مراكب الملوك لسعة حالهم و استقامة أمرهم و كثرة عددهم اه و فيه اشعار بان الحال مقدرة على المعنيين بخلاف ما قرره الطيبي فانها حينئذ محققة (فقلت يا رسول‌الله أدع الله أن يجعلني منهم فدعا لها) فيه التفات أو تجريد أو نقل بالمعنى أو من كلام أنس (ثم وضع رأسه فنام ثم استيقظ و هو يضحك فقلت يا رسول‌الله ما يضحكك) أي الآن (قال ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله كما قال) أي النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم (في الاولى) أي

فقلت يارسول‌الله أدع الله أن يجعلني منهم قال أنت من الاولين فركبت أم‌حرام البحر فی زمن معاوية فصرعت عن دابتها حين خرجت من البحر فهلكت متفق عليه ✱ وعن ابن عباس قال ان ضمادا قدم مكة وكان من أزد شنوأة وكان يرقی من هذا الريح فسمع سفهاء أهل مكة يقولون ان محمدا مجنون فقال لو أنی رأيت هذا الرجل لعل الله يشفيه علی يدی قال فلقيه فقال يا محمد انی أرقی من هذا الريح فهل لک فقال رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم ان الحمد لله نحمده و نستعينه من يهده الله فلامضل له و من يضلله فلاهادی له و أشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريک له و أشهد أن محمدا عبده و رسوله أما بعد فقال أعد علی كلماتک هؤلاء فاعادهن عليه رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم

فی المقالة الاولی و هو من كلام الراوی اختصارا (فقلت) أی ثانيا (يارسول‌الله أدع الله أن يجعلنی منهم قال أنت من الاولين) فيه ايماء الی ان مرتبة الاولين فوق مرتبة الآخرين (فركبت أم‌حرام البحر فی زمن معاوية) أی فی أيام ولاية معاوية فلاينافی ما تقدم من ان موتها فی خلافة عثمان (فصرعت عن دابتها) بصيغة المجهول أی فسقطت عن ظهر مركبها (حين خرجت من البحر فهلكت) أی ماتت و نظيره قوله تعالی حتی اذا هلک أی مات يوسف (متفق عليه) و رواه أبوداود و الترمذی و النسائی ✱ (و عن ابن عباس قال ان ضمادا) بكسر الضاد و يضم و تخفيف الميم و بدال فی آخره و يروی ضمام بميم فی آخره (قدم مكة) بكسر الدال أی نزل بها من سفر (و كان من أزد شنوأة) بفتح أوله و ضم نون فواو ساكنة فهمزة فهاء قبيلة كبيرة من اليمن و الازد قبيلة منها قال ابن الملک هو بضم الضاد المعجمة و كسرها اسم رجل كان صديقا للنبی صلی‌الله‌عليه‌وسلم قبل أن يبعث و قال المؤلف هو ضماد بن ثعلبة الازدی كان يتطيب و يطلب العلم أسلم فی أول الاسلام (و كان يرقی) بكسر القاف أی يعالج الداء بشئ يقرأ ثم ينفث (من هذا الريح) قال الطيبی الاشارة بهذا الی جنس العلة له و ذكره باعتبار الجنون قال التوربشتی الاشارة بهذا الی جنس العلة التی كانوا يرونها الريح و كانهم كانوا يرون ان الخبل الذی يصيب الانسان و الادواء التی كانوا يرونها من مسة الجن نفحة من نفحات الجن فيسمونها الريح اه و قال أبوموسی الريح هنا بمعنی الجن سموا بها لانهم لايرون كالريح (فسمع) أی ضماد (سفهاء أهل مكة) أی جهالهم من الكفار (يقولون ان محمدا مجنون فقال لو انی رأيت) أی أبصرت (هذا الرجل) أی بالوصف المذكور لداويته فجواب لو مقدر و الاظهر ان لو هذه للتمنی كما يشير اليه قوله (لعل الله أن يشفيه علی يدی) أی بسببی (قال) أی ابن عباس (فلقيه) أی محمدا (فقال يا محمد انی أرقی من هذا الريح فهل لک) أی رغبة (فی ان أرقيک و أخلصک من الجنون فقال صلی‌الله‌عليه‌وسلم ان الحمد لله) أی ثابت له مختص به سواء حمد أو لم‌يحمد (نحمده) أی لوجوبه علينا و لعود نفعه الينا (و نستعينه) أی فی جميع أمورنا (من يهده الله) أی الی طريق توحيده و شهود تفريده بمقتضی فضله (فلامضل له و من يضلل) أی و من يضلله عن سواء السبيل بموجب عدله (فلاهادی له و أشهد أن لااله الاالله وحده) أی منفردا و هو تأكيد لما قبله كقوله (لاشريک له) أو المراد بالاول توحيد الذات و بالثانی تفريد الصفات (و أشهد ان محمدا عبده) أی المختص المكرم (و رسوله) أی المخصوص المعظم صلی‌الله‌عليه‌وسلم و شرف و كرم (أما بعد) أی و أراد ان يخطب له خطبة عظيمة و موعظة جسيمة تعجز عنه البلغاء و يتحير فيه الفصحاء ليعلم العقلاء انهم بجنبه من المجانين والسفهاء (فقال أعد علی كلماتک هؤلاء) أی المتقدمة الدالة علی جزالة الخاتمة (فاعادهن عليه رسول‌الله

ثلاث مرات فقال لقد سمعت قول الكهنة و قول السحرة و قول الشعراء فما سمعت مثل كلماتک هؤلاء و لقد بلغن قاموس البحر هات يدك أبايعک على الاسلام قال فبايعه رواه مسلم و فى بعض نسخ المصابيح بلغنا ناعوس البحر و هو تصحيف

صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثلاث مرات) يحتمل أن يكون التثليث بالاولى كما كان له العادة أو بغيرها كما يفيد حقيقة الاعادة مع زيادة المبالغة فى مقام الافادة و تمام الاستفادة (فقال) أى ضماد (لقد سمعت قول الكهنة) بفتحتين جمع كاهن و هو المخبر عن الغيب بعبارات مسجعة و اشارات مبدعة (و قول السحرة) جمع ساحر و هو المخيل فى العين و الذهن من جهة قوله أو من أجل فعله (و قول الشعراء) جمع شاعر و هو المحلى باللسان فى كل شان حتى شان ما زان و زان ما شان يريد انهم ينسبونک تارة الى الكهانة و مرة الى السحر و أخرى الى الشعر و قد سمعت مقالة أصحابها (فما سمعت) أى منهم (مثل كلماتک هؤلاء) يعنى فلو كنت منهم لاشبه كلامک كلامهم فاذا كان كلامه أبلغ من كلام هؤلاء فلايعده مجنونا الا السفهاء ثم انهم كانوا يرون الكهان والسحرة و الشعراء أهل البلاغة و المتصرفين فى القول على أى أسلوب شاؤا فاشار بقوله هذا الى الاعجاز أى جاوز كلامک حد البلاغة و حاصله انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قابل كلام ضماد بما تقدم ليظهر له كمال عقله و يتبين جهل أعدائه و قال الطيبى طابق هذا القول منه صلى‌الله‌عليه وسلم قول ضماد من انه لماسمع من سفهاء أهل مكة ان محمدا مجنون اعتقد انه كذلک فقال هل لک رغبة فى الخلاص كانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما التفت الى قوله ذلک و أرشده الى الحق البحت والصدق المحض أى انى لست بمجنون أتكلم كلام المجانين بل كلامى نحو هذا و أمثاله فتفكر فيه هل ينطق المجنون بمثل هذه الكلمات و نحوه قوله تعالى و يقولون انه لمجنون وما هو الا ذكر للعالمين أى انهم جننوه لاجل القرآن و ماهو الا ذكر و موعظة للعالمين وكيف يجن من جاء بمثله قلت بل المجنون من غفل عن ذكر الحق و اشتغل بكلام الخلق و لذا قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذكروا الله حتى يقولوا مجنون ثم قال الطيبى و العرب ربما استعملوا هؤلاء فى غير العقلاء و قد شهد به التنزيل قال تعالى ان السمع و البصر و الفؤاد كل أولئک كان عنه مسؤلا و قال الشاعر

ذم المنازل بعد منزلة اللوى ★ و العيش بعد أولئک الايام

(و لقد بلغن) أى هؤلاء الكلمات الجامعات المحيطات بحروف كاللآلى المنظومات التى يعجز الغواص عن اخراجها و ابرازها لما من فيها الدلالات البينة على أعجازها من كمال ايجازها (قاموس البحر) أى معظم بحر الكلام و وسط لجة المرام و المعنى بلغت غاية الفصاحة و نهاية البلاغة قال صاحب القاموس القمس الغوص و الغمس و القومس معظم ماء البحر كالقاموس و القاموس البحر أو أبعد موضع فيه غورا (هات) بكسر التاء أى اعط (يدك أبايعک) بالجزم جواب الامر (على الاسلام قال) أى ابن عباس (فبايعه) أى النبى عليه‌السلام (رواه مسلم و فى بعض نسخ المصابيح بلغنا) أى بصيغة المتكلم مع الغير (ناعوس البحر) بالنون و العين و هو تصحيف و تحريف حيث لم يذكر الناعوس فى القاموس قال التوربشتى و فى كتاب المصابيح بلغنا وهو خطأ لا سبيل الى تقويمه من طريق المعنى و الرواية لم ترد به و ناعوس البحر أيضا خطأ و كذلک رواه مسلم فى كتابه و غيره من أهل الحديث و قد وهموا فيه و الظاهر انه سمع بعض الرواة أخطأ فيه فروى ملحونا و هذا من الالفاظ التى لم تسمع فى لغة العرب و الصواب فيه

و ذكر حديثا أبي هريرة وجابر بن سمرة يهلك كسرى و الآخر لتفتحن عصابة في باب الملاحم
و هذا الباب خال عن الفصل الثاني
★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عباس قال حدثني أبوسفيان بن حرب من فيه الى في

قاموس البحر و هو وسطه و معظمه من القمس و هو الغوص و القماس الغواص و قال الطيبي قوله بلغنا خطأ ان أراد به من حيث الرواية فلاننكره لانا ما وجدناها في الاصول و ان أراد بحسب المبنى فمعناها صحيحة أي قد وصلنا الى لجة البحر و محل اللآلي و الدر فيجب أن نقف عليه و نغوص فيه استخراجا لفوائده و التقاطا لفرائده قلت الشيخ نفى المعنى اللغوي الحقيقي اذ ليس الكلام في المعنى المجازي الذي هو باشارات الصوفية أشبه فتدبر و تنبه قال و أما قوله ناعوس البحر أيضا خطأ فليس بصواب أما رواية فقد قال الشيخ محيي الدين في شرح صحيح مسلم ناعوس البحر ضبطناه بوجهين أشهرهما بالنون و السين و هذا هو الموجود في نسخ بلادنا و الثاني قاموس البحر بالقاف و الميم و هذا الثاني هو المشهور في روايات الحديث في غير صحيح مسلم قلت هذا ما ينافي قول الشيخ فانه لم ينكر وجود النقل و الرواية بل يطعن فيه من حيث اللغة و الدراية قال و قال القاضي عياض روى بعضهم ناعوس بالنون و العين و قال شيخنا أبوالحسين ناعوس البحر بمعنى قاموسه قلت و هذا يفيد ان القاموس هو الاشهر و الاكثر و انما جاء الناعوس في رواية و هو لكونه لايستقيم في المعنى حمل على انه بمعنى القاموس و ان لم يسمع في كلام العرب قال و في النهاية قال أبوموسى ناعوس البحر كذا وقع في صحيح مسلم و في سائر الروايات قاموس البحر و هو وسطه و لجته و لعله لم يجود كيفيته فصحفه بعضهم و ليست هذه اللفظة أصلا في مسند اسحق بن راهويه الذي روى عنه مسلم هذا الحديث غير انه قرنه بابي موسى و روايته فلعلها فيها قال و انما أورد نحو هذه الالفاظ لان الانسان اذا طلبه و لم يجده في شئ من الكتب فتحير فاذا نظر في كتابنا عرف أصله و معناه قلت و هذا كله يؤيد الشيخ فيما قرره و يؤكد ما حرره من جهة عدم صحة ما يتأتى به من الرواية قال الطيبي و أما دراية فقال القاضي ناصر الدين ناعوس البحر معظمه و تحته الذي يغاص فيها لاخراج اللآلي من نعس اذا نام لان الماء من كثرته لاتظهر حركته فكانه نائم قلت ثبت العرش ثم انقش الفرش فان تحقيق الرواية مقدم على تدقيق الدراية مع أن هذا ليس معناه اللغوي بل تكلف و تعسف في تصحيحه بالمعنى المجازي فاني يقاوم قول الشيخ و هذا من الالفاظ التي لم تسمع في لغة العرب و أغرب الطيبي حيث قال و من الجائز أن يكون الناعوس حقيقة في القاموس و كانت لغة عربية خفي مكانها فلم تنقل نقلا فاشيا اه و لايخفى انه ان فتحنا باب الامكان انسد طريق التحقيق في كل مكان و الله المستعان (و ذكر حديثا أبي هريرة و جابر بن سمرة) باضافة الحديثين الى الروايتين لفا و نشرا مرتبا و التقدير أحدهما (يهلك كسرى) أي الخ (و الآخر لتفتحن عصابة) أي الحديث (في باب الملاحم) متعلق بذكر و وجهه مرارا قرر و كذا حرر توجيه قوله (وهذا الباب خال عن الفصل الثاني)
★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عباس قال حدثني أبوسفيان بن حرب) بضم السين و جوز تثليثه و اسمه صخر بمهملة فمعجمة ولد قبل الفيل بعشر سنين و أسلم ليلة الفتح و شهد الطائف و حنينا وفقئت عينه في الطائف و الاخرى يوم اليرموك توفي بالمدينة و صلى عليه عثمان رضي الله عنهما (من فيه الى في) من للابتداء أي الحديث الذي أرويه انتقل من فمه الى فمي و لم يكن بيننا

قال انطلقت فى المدة التى كانت بينى و بين رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فبينا أنا بالشام اذ جیء بکتاب من النبی صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى هرقل قال و كان دحية الكلبى جاء به فدفعه الى عظيم بصرى فدفعه عظيم بصرای الى هرقل فقال هرقل هل ههنا أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى قالوا نعم فدعيت فى نفر من قريش فدخلنا على هرقل فاجلسنا بين يديه فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى قال أبوسفيان فقلت أنا فاجلسونى بين يديه و أجلسوا أصحابى خلفى ثم دعا بترجمانه فقال قل لهم انى سائل هذا عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى فان كذبنى فكذبوه قال أبوسفيان وأيم الله

واسطة كذا ذكره الطيبى و الاظهر أن معناه لم يكن أحد حاضرا غيرى معه كما يدل عليه حدثنى و كذا قوله فى (١) فانه لو كان أحد غيره لجاز أن يرويه فلا يكون التحديث منحصرا من فمه الى فمه فقط (قال) أى أبوسفيان (انطلقت) أى سافرت (فى المدة) أى فى مدة الصلح (التى كانت بينى و بين رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) يعنى صلح الحديبية ذكره النووى و كان سنة ست و مدتها عشر سنين لكنهم نقضوا العهد بقتل بعض خزاعة من حلفائه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فغزاهم سنة ثمان و فتح مكة (قال) أى أبوسفيان (فبينا أنا بالشام) أى من أهل المقام (اذ جیء بکتاب من النبی صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى هرقل) بكسر الهاء و فتح الراء و سكون القاف و هذا هو المشهور على ما فى شرح مسلم و فى نسخة بكسر الهاء و القاف و سكون الراء و هو غير منصرف للعجمة و العلمية و هو ملك الروم و لقبه قيصر و هو أول من ضرب الدنانير و أول من أحدث البيعة على ما فى القاموس (قال) أى أبو سفيان (و كان دحية الكلبى) بكسر الدال و يفتح (جاء به) أى بالكتاب (فدفعه الى عظيم بصرى) أى أميرها و هى بضم الموحدة مقصورة قرية بين المدينة و دمشق الشام (فدفعه عظيم بصرى الى هرقل فقال هرقل هل ههنا) أى فى أرض الشام (أحد من قوم هذا الرجل الذى يزعم انه نبى) يعنى لكى نسأل عن وصفه ليتبين لنا صدقه من كذبه (قالوا) أى بعض خدمه وحشمه (نعم فدعيت فى نفر) أى مع نفر من قريش و كانوا ثلاثين رجلا و قيل المغيرة بن شعبة منهم و فيه انه سبق اسلامه لانه أسلم عام الخندق فيبعد أن يكون حاضرا و سكت مع كونه مسلما قلت و قد يقال انه لم يذكر فيه ما ينافى سكوته (فدخلنا على هرقل فاجلسنا) بصيغة المفعول و فى نسخة على بناء الفاعل أى أمر هرقل بجلوسنا (بين يديه) أى قدامه ليسمع كلامنا و نسمع كلامه (فقال أيكم أقرب نسبا من هذا الرجل الذى يزعم انه نبى) قال العلماء و انما سأل قريب النسب لانه أعلم بحاله و أبعد من أن يكذب فى حقه (قال أبوسفيان فقلت أنا) أى أقرب نسبا منه (فاجلسونى بين يديه) أى وحدى (و اجلسوا أصحابى خلفى) و انما أجلسهم خلفه ليكون أعون عليهم فى تكذيبه ان كذب و لا يستحيوا منه أو ليمكن لهم أن يشيروا اليه و يدلوا عليه بما هنالك اما بايماء يد أو بتحريك رأس و نحو ذلك و لا يبعد انه قصد فى تقريبه تعظيمه لكونه أقرب فى النسب على ما يقتضيه الادب (ثم دعا بترجمانه) بفتح التاء و ضم الجيم و بضمهما و الفتح أفصح و سبق أنه يجوز فتحهما و هو المعبر عن لغة بلغة أخرى ثم الباء زائدة أو التقدير دعا أحدا باحضار ترجمانه (فحضر فقال قل لهم) أى لاصحاب أبى سفيان (انى سائل هذا) و فى نسخة بالاضافة و المعنى انى أريد ان أسأل أبا سفيان (عن هذا الرجل الذى يزعم انه نبى) أى عن وصفه (فان كذبنى) بتخفيف الذال أى فان تكلم بالكذب لى (فكذبوه) بالتشديد أى فانسبوه الى الكذب و لا تسكتوا على الباطل و أعلمونى بالحق (قال أبوسفيان و أيم الله) بهمزة وصل و يقطع و بضم

(١) بتشديد الياء ـ

لولا مخافة أن يؤثر على الكذب لكذبته ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم قال قلت هو فينا ذو حسب قال فهل كان من آبائه من ملك قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قلت لا قال و من يتبعه أشراف الناس أم ضعفاؤهم قال قلت بل ضعفائهم قال أيزيدون أم ينقصون قال قلت لا بل يزيدون قال هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال

ميم و تحقيقه تقدم و هو قسم (لولا مخافة أن يؤثر) بصيغة المجهول أى يروى (على الكذب) بفتح فكسر و فى نسخة بكسر فسكون و المعنى لولا خوف أن ينقلوا عنى الكذب الى قومى و يتحدثوا به (لكذبته) أى لكذبت عليه لبغضى أياه قال الطيبى و انما عداه بعلى لتضمن معنى المضرة أى كذب يكون على لا لى و فى هذا بيان ان الكذب قبيح فى الجاهلية كما هو قبيح فى الاسلام أقول الظاهر ان معناه لو لامخافة أن يكذبنى هؤلاء الذين معى لكذبته فى تكذيبه فى بعض كلامى لتحصيل مرامى (ثم قال لترجمانه سله كيف حسبه فيكم) الحسب ما يعده الانسان من مفاخر آبائه ذكره الجوهرى فهو أعم من النسب ولذا عدل عنه اليه قيل و فى البخارى كيف نسبه فيكم و فى جامع الاصول كيف حسبه (قال قلت هو فينا ذو حسب) أى عظيم فان رسول الله هو محمد بن عبدالله بن عبدالمطلب بن هاشم بن عبد مناف و أنا أبوسفيان بن حرب بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف و ليس فى النفر يومئذ أحد من بنى عبد مناف غيرى (قال فهل كان من آبائه) أى بعض اجداده و اسلافه و فى نسخة فى آبائه أى فى جملتهم (من ملك) أى من سلطان و فى نسخة من موصولة و ملك بصيغة الماضى أى من كان ملكا قال بعض المحققين هو هكذا بحرف الجر و ملك صفة مشبهة و هو رواية كريمة و الاصيلى و أبى الوقت و ابن عساكر فى نسخة و أبوذر عن الكشميهنى من ملك على ان من موصولة و ملك فعل ماض و لابى ذر كما فى الفتح من آبائه ملك باسقاط من و الاول أشهر (قلت لا قال فهل كنتم تتهمونه) بتشديد التاء الثانية أى تنسبونه الى التهمة (بالكذب) أى بايقاعه (قبل أن يقول ما قال) أى من دعوى النبوة (قلت لا قال و من) بالواو (يتبعه) بسكون التاء و فتح الباء و فى نسخة بتشديد الفوقية و كسر الموحدة (اشراف الناس) أى اشرفهم (أم ضعفاؤهم) قال الطيبى و فى الحميدى و جامع الاصول فهل يتبعه و أم ههنا متصلة و فى وقوعها قرينة لهل اشكال لان هل تستدعى السؤال عن حصول الجملة و أم المتصلة تستدعى حصولها لان السؤال بها عن تعيين أحد المنتسبين مسندا و مسندا اليه و الظاهر ما فى صحيح مسلم و شرحه و المشكاة فمن تبعه فتكون همزة الاستفهام مقدرة فى قوله أشراف الناس فسأل أولا مجملا ثم سأل ثانيا مفصلا (قال قلت بل ضعفاؤهم) المراد بالاشراف أهل النخوة و التكبر لا كل شريف و الا لورد مثل أبى بكر و عمر رضى الله عنهما ممن أسلم قبل سؤال هرقل كذا ذكره بعضهم و تعقبه العينى بان العمرين و حمزة كانوا من أهل النخوة فقول أبى سفيان جرى على الغالب (قال أيزيدون) أى بزيادة أمثالهم (أم ينقصون) أى برجوع بعضهم الى أدبارهم أو بموت بعضهم من غير جبرهم لكسرهم (قلت لا) أى لا ينقصون أبدا (بل يزيدون) أى دائما (قال هل يرتد) أى يرجع (أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل فيه) أى بطيب نفسه (سخطة) بفتح السين و يضم و سكون الخاء المعجمة أى كراهة و تعييبا (له) أى لدينه و هى مفعول له و خرج به من أرتد مكرها أو لحظ نفسانى (قال قلت لا قال فهل قاتلتموه قلت نعم قال

فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون الحرب بيننا و بينه سجالا يصيب منا و نصيب منه قال فهل يغدر قلت لا و نحن منه فى هذه المدة لاندرى ما هو صانع فيها قال و الله ما أمكننى من كلمة أدخل فيها شيأ غير هذه قال فهل قال هذا القول أحد قبله قلت لا ثم قال لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت انه فيكم ذو حسب و كذلك الرسل تبعث فى احساب قومها و سألتك هل كان فى آبائه ملك فزعمت ان لا فقلت لو كان من آبائه ملك قلت رجل يطلب ملك آبائه

فكيف كان قتالكم اياه قال قلت تكون) بالتأنيث و يذكر (الحرب) أى المحاربة (بيننا و بينه سجالا) بكسر أوله أى مساجلة و مداولة (يصيب منا و نصيب منه) أى هو ينال منامرة لغلبته و نحن ننال منه أخرى لغلبتنا فهو تفسير لقوله سجالا و قد قال تعالى و تلك الايام نداولها بين الناس و قال الشاعر

فيوما علينا و يوما لنا ★ و يوما نسر و يوما نساء

قال الطيبى و أصله من السجل الذى هو الدلو لان لكل واحد من الواردين دلوا مثل ما للآخر أو لكل واحد منهم يوم فى الاستقاء و معناه ان الحرب دول تارة له و تارة عليه و قال غيره السجال جمع سجل و هو الدلو الكبير و الحرب اسم جنس فصح الاخبار عنه بالجمع و فيه تشبيه بليغ أى الحرب نوب نوبة لنا و نوبة له فقد وقعت المقاتلة بينه صلى الله عليه وسلم و بينهم قبل هذه القصة فى ثلاث مواطن بدر و احد و الخندق فاصاب المسلمون من المشركين فى بدر و عكس فى أحد و أصيب من الطائفتين ناس قليل فى الخندق فصدق أبوسفيان فى كلامه سجالا على انه لايلزم منه التساوى (قال فهل يغدر) بكسر الدال من الغدر و هو نقض العهد و خلاف الوعد (قلت لا) أى ما وقع منه غدر فيما مضى (و نحن منه) أى على خطر (فى هذه المدة)أى مدة الهدنة و الصلح الذى جرى يوم الحديبية (لاندرى ما هو) أى النبى أو الله تعالى (صانع فيها) أى أيغدر فى مدة هذا الصلح أم لا (قال) أى أبوسفيان (و الله ما أمكننى من كلمة) أى ما قدرت على كلمة و المراد بها جملة مفيدة (أدخل فيها) أى فى أثناء كلماتى (شيأ) أى مما يطعن فيه فى الجملة (غير هذه) أى غير هذه الجملة التى فيها يجوز احتمال الغدرة فى مدة الهدنة (قال فهل قال هذا القول) أى من أمر النبوة و دعوى الرسالة (أحد قبله) أى ممن سبقه من غير الانبياء المعروفين كابراهيم و اسماعيل و اسحق و يعقوب و الاسباط و موسى و عيسى عليهم السلام (قلت لا ثم قال) أى بعد ما فرغ من الاسئلة الدالة على النبوة و الرسالة و أراد ان يشرع فى تبيين توجيهاتها من جهة المنقول و المعقول و العرف و العادة قال (لترجمانه قل له انى سألتك عن حسبه فيكم فزعمت) أى فاجبت (انه فيكم ذو حسب و كذلك الرسل تبعث فى احساب قومها) أى توقع بعثتهم فى احساب أقوامهم فتعديته بفى لتضمين معنى الايقاع و يمكن أن يكون فى بمعنى من على ما جوزه صاحب القاموس و المغنى و هو ظاهر جدا يغنى عما تكلف له الطيبى لقوله هو من باب التجريد أى يبعث و ذو حسب و هو هو كقولك فى البيضة عشرون رطلا و هى فى نفسها هذا المقدار قيل و الحكمة فى ذلك انه أبعد من انتحاله الباطل و أقرب الى انقياد الناس له و لايخفى ان هذا القول انما يستفاد من النقل و يساعده العقل (و سألتك هل كان فى آبائه ملك) أى فى جملتهم أحد من الملوك و لو روى بضم الميم لكان له وجه (فزعمت ان لا فقلت)أى فى نفسى بمقتضى رأيي (لو كان من آبائه ملك) أى لو كان ظهر منهم سلطان (قلت رجل يطلب ملك آبائه) أى

و سألتک عن اتباعه اضعفاؤهم؟ أم أشرافهم فقلت بل ضعفاؤهم و هم اتباع الرسل و سألتک
هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال فزعمت أن لا فعرفت انه لم يكن ليدع الكذب
على الناس ثم يذهب فيكذب على الله و سألتک هل يرتد أحد منهم عن دينه بعد أن يدخل
فيه سخطة له فزعمت أن لا و كذلک الايمان اذا خالط بشاشته القلوب و سألتک هل يزيدون
أم ينقصون فزعمت انهم يزيدون و كذلک الايمان حتى يتم و سألتک هل قاتلتموه فزعمت
انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم وبينه سجالا ينال منكم و تنالون منه. وكذلک الرسل تبتلى

سلطنتهم و هذا دليل عقلي لايخالفه نقل (و سألتک عن اتباعه أضعفاؤهم) أى افقراء الناس
و أهل خمولهم (أم أشرافهم) أى أغنياؤهم و أهل خيولهم (فقلت بل ضعفاؤهم و هم اتباع
الرسل) أى ابتداء كما هو المشاهد فى اتباع العلماء و الاولياء قال النووى و أما قوله أن
ضعفاؤهم اتباع الرسل فلكون الاشراف يانفون من تقدم مثلهم عليهم و الضعفاء لايانفون
فيسرعون الى الانقياد و اتباع الحق (و سألتک هل كنتم تتهمونه بالكذب قبل أن يقول
ما قال فزعمت أن لا فعرفت انه لم يكن ليدع) اللام لام الجحود أى ليترك (الكذب على
الناس ثم يذهب فيكذب على الله) أى فان من المعلوم عند كل أحد أن الكذب على الله أقبح
و أشد و لذا قال تعالى و من أظلم ممن افترى على الله كذبا (و سألتک هل يرتد أحد عن
دينه بعد أن يدخل فيه سخطة له فزعمت أن لا و كذلک) بالواو و الظاهر أن يقال فكذلک
أى لايخرج و لايرجع (الايمان اذا خالط بشاشته) بفتح الموحدة أى أنسه و فرحه (القلوب)
أى فان من دخل على بصيرة فى أمر محقق لايرجع عنه بخلاف من دخل فى الاباطيل ذكره
النووى و قد عبر صلى‌الله‌عليه‌وسلم عن البشاشة تارة بالطعم و أخرى بالحلاوة فان من ذاق
لذة شئ أحبه لامحالة و من لم يذق لم يعرف و من مشرب العارفين لم يغرف و لذا قال
بعض المشايخ انما رجع من رجع من الطريق يعنى فمن وصل مع الفريق الى الرفيق فهو كالرفيق
فى الامن الداخل فى البيت العتيق و قد قال شيخ مشايخنا أبو الحسن البكرى قدس الله سره
السرى الايمان اذا دخل القلب أمن السلب قلت و لعل الاشارة الى هذا المعنى و الدلالة
على هذا المبنى فى قوله سبحانه و تعالى فمن يكفر بالطاغوت أى بما سوى الله و يؤمن بالله
أى حق الايمان فقد استمسک بالعروة الوثقى لا انفصام لها أى لا انقطاع و لا انفصال و لا اتحاد
و لا اتصال (و سألتک هل يزيدون أم ينقصون) و لعله ترک الواسطة و هى المساواة للاشارة
الى ان من لم يكن فى الزيادة فهو فى النقصان لان التوقف منفى فى طور الانسان (فزعمت انهم
يزيدون و كذلک الايمان) أى يزيد بنفسه و أهله (حتى يتم) أى يكمل بالامور المعتبرة فيه
من صلاة و زكاة و صيام و غيرها و لذا نزل فى آخر عمره صلى‌الله‌عليه‌وسلم اليوم أكملت لكم
دينكم و أتممت عليكم نعمتى انجازا لما وعده سبحانه بقوله يريدون أن يطفئوا نور الله بافواههم
و يأبى الله الا أن يتم نوره و نحن بحمد الله إلى الآن بعد مضى الالف من الزمان فى زيادة الايمان
تحت أشعة أنواره و فى بركة لمعان أسراره المستفادة من أخباره و المستفاضة من آثاره (و سألتک
هل قاتلتموه فزعمت انكم قاتلتموه فيكون الحرب بينكم و بينه سجالا ينال منكم و تنالون منه)
أى يصيب منكم و تصيبون منه (و كذلک الرسل تبتلى) و فيه ايماء الى ان الدار دار ابتلاء
و لذا قال بعض العارفين مادمت فى هذه الدار لاتستغرب وقوع الاكدار و قد قال تعالى و فى

ثم تكون لها العاقبة و سألتك هل يغدر فزعمت انه لايغدر و كذلك الرسل لاتغدر و سألتك هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم بقول قيل قبله قال ثم قال بما يأمركم قلنا يأمرنا بالصلاة و الزكاة و الصلة و العفاف قال أن يك ما تقول حقا فانه نبي و قد كنت أعلم انه خارج و لكن لم أك أظنه منكم

ذلكم بلاء من ربكم عظيم و فسر البلاء بالمحنة و المنحة فهو من الاضداد الحاصل للعباد و الغالب ان البلاء لاهل الولاء كما أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله أشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء (ثم تكون لها) أى للرسل و اتباعها (العاقبة) أى المحمودة قال تعالى و العاقبة للتقوى و الآخرة خير و أبقى قال النووى يعني نبتليهم في ذلك ليعظم أجرهم بكثرة صبرهم و بذل وسعهم فى طاعة الله (و سألتك هل يغدر فزعمت انه) أى النبى أو الشان (لايغدر) يعني و الاصل بقاء الشئ على ما هو عليه كما هو مقرر فى مسألة الاستصحاب و لهذا أعرض عن الجملة المدخولة المعلولة (و كذلك الرسل لاتغدر و سألتك هل قال هذا القول أحد قبله فزعمت أن لا فقلت لو كان قال هذا القول أحد قبله قلت رجل ائتم) أى هو رجل اقتدى (بقول قيل قبله قال) أى أبوسفيان (ثم قال بما يأمركم) بصيغة الجمع تغليبا أو التفاتا و لذا عدل عن قوله قلت الى قوله (قلنا يأمرنا بالصلاة و الزكاة) أى بالعبادة المالية و البدنية (و الصلة) أى صلة الرحم و كل ما أمر الله به أن يوصل (و العفاف) بفتح العين أى الكف عن المحارم و كل ما يخالف المكارم (قال أن يك ما تقول حقا فانه نبي) فى شرح مسلم قال العلماء قول هرقل أن يك ما تقول حقا فانه نبي أخذه من الكتب القديمة ففى التوراة هذا و نحوه من علامات رسول الله صلى الله عليه وسلم فعرفه بالعلامات و أما الدليل القاطع على النبوة فهو المعجزة الظاهرة الخارقة للعادة و هكذا قاله المازرى و قال الشيخ أكمل الدين و مع هذا لم يؤمن و لم ينتفع بتلك المعرفة فانه هو الذى جيش الجيوش على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و قاتلهم و لم يقصر فى تجهيز الجيش عليهم من الروم و غيره كرة بعد كرة فيهزمهم الله و يهلكهم و لم يرجع اليه منهم الا أقلهم و استمر على ذلك الى ان مات و قد فتح أكثر بلاد الشام ثم ولى بعده ولده و بهلاكه هلكت المملكة الرومية قلت يعني الرومية الجاهلية ثم انقلبت لهم المملكة الاسلامية بالغلبة و الشوكة الايمانية حتى أقامهم الله لمقاتلة الطائفة النصرانية و لمقابلة الرافضة الكفرانية و قاموا بخدمة الحرمين الشريفين من عمارتهما و خيراتهما و مبراتهما فى البلدين المنيفين و ارسال أمراء الحاج من كل فج عميق لا من الطريق الواصل الى البيت العتيق مع ما فيهم من تعظيم الشريعة و تكريم العلماء و احترام المشائخ و الاولياء فجزاهم الله أحسن الجزاء و نصرهم على جميع الاعداء الى يوم التناد هذا و من يهده الله فلا مضل له و من يضلل فلا هادى له و لا حول و لا قوة الا بالله فما أعقله لو معقوله أكمله لكن ما ساعده لعدم السعادة الازلية و وجود الشقاوة الابدية و السبب فى ذلك طمع الرياسة و ظهور الكمال و الميل الى وصول المال و حصول المنال و الغفلة عن المآل و ما يؤدى الى النكال و لذا قال (و قد كنت أعلم) أى علما يقينا (انه) أى النبى عليه السلام (خارج) أى ظاهر فى آخر الزمان (و لم أك أظنه منكم) أى من نسل اسماعيل و هو أبو العرب بل كنت أظنه انه منا معشر بنى اسحق فان أكثر الانبياء بعد ابراهيم عليه السلام منهم و هذه حجة

و لو انى أعلم انى أخاص اليه لاحببت لقاءه و لو كنت عنده لغسلت عن قدميه و ليبلغن ملكه ما تحت قدمى ثم دعا بكتاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقرأه متفق عليه و قد سبق تمام الحديث فى باب الكتاب الى الكفار ★ (باب فى المعراج) ★

داحضة و بلية غامضة فان الظن لايغنى من الحق شيأ و ما يتبع أكثرهم الا ظنا و الحق أحق أن يتبع (و لو انى أعلم انى أخاص) بضم اللام أى أصل (اليه) أى الى خدمته و دولته وحضرة رؤيته (لاحببت لقاءه) أى دولة ملاقاته و سعادة متابعته (و لو كنت عنده) أى و لو صرت فى مقامه و وصلت الى موضع قيامه (لغسلت) أى وجهى (عن قدميه) أى غسلا صادرا عن ماء أقدامه لما أرى له من الثبات على الحق و أقدامه أو التقدير غسلت الغبار و الوسخ عن قدميه فضلا عن تقبيل يديه (و ليبلغن ملكه ما تحت قدمى) . بالتشديد للتثنية المنبئة عن المبالغة و التأكيد قال النووى و لا عذر له فى هذا لانه قد عرف صدق النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و انما شح بالملك و رغب فى الرياسة فآثرها على الاسلام و قد جاء ذلك مصرحا به فى صحيح البخارى و لو أراد الله هدايته لوفقه كما وفق النجاشى و مازالت عنه الرياسة و قال الشيخ مشائخنا الحافظ جلال الدين السيوطى اختلف فى ايمانه و الارجح بقاؤه على الكفر ففى مسند أحمد انه كتب من تبوك الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى مسلم فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم كذب بل هو على نصرانيته قلت ليس فيه نص على موته بالكفر و انما رجح بناء على الاصل (ثم دعا بكتاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقرأه) أى فعظمه و بالغ فى محافظته فصار سببا لبقاء الملك فى ذريته بخلاف كسرى حيث شقه و مزقه فمزق الله ملكه و فرق ولده و أخرج الله عنهم ملكه قال سيف الدين أرسلنى ملك العرب الى ملك الفرنج فى شفاعة فقبلها و عرض على الاقامة فابيت فقال لاتحفنك بتحفة سنية فاخرج من صندوقه مقلمة من ذهب فاخرج منها كتابا قد زال أكثر حروفه فقال هذا كتاب نبيكم لجدى قيصر مازلنا نتوارثه الى الآن و قد أوصانا بانه مادام عندنا لايزول الملك منا فنحن نحفظه ليدوم الملك لنا ذكره أكمل الدين (متفق عليه و قد سبق تمام الحديث) و هو انه كتب اليه (فى باب الكتاب الى الكفار)

★ (باب فى المعراج) ★ العروج هو الذهاب فى صعود قال تعالى تعرج الملائكة و الروح و المعراج بالكسر شبه السلم مفعال من العروج بمعنى الصعود فكانه آلة له و قيل بل هو آلة و فرق بينه و بين الاسراء كما بينته فى رسالتى المسماة بالمدارج للمعراج و انما سميت ليلة المعراج لصعود النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيها الى السماء و فى شرح السنة قال القاضى عياض اختلف الناس فى الاسراء برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقيل انما كان جميع ذلك فى المنام و الحق الذى عليه أكثر الناس و معظم السلف و عامة المتأخرين من الفقهاء و المحدثين و المتكلمين انه أسرى بجسده فمن طالعها و بحث عنها فلايعدل عن ظاهرها الا بدليل و لا استحالة فى حملها عليه فيحتاج الى تأويل و قيل ذلك قبل أن يوحى اليه و هو غلط لم يوافق عليه فان الاسراء أقل ما قيل فيه انه كان بعد مبعثه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بخمسة عشر شهرا و قال الحربى كان ليلة سبع و عشرين من شهر ربيع الآخر قبل الهجرة بسنة وقال الزهرى كان ذلك بعد مبعثه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بخمس سنين و قال ابن اسحق أسرى به صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قد فشا الاسلام بمكة و أشبه هذه الاقوال قول الزهرى و ابن اسحق و قد أجمعوا على أن فرض الصلاة كان ليلة الاسراء فكيف يكون هذا

★ (الفصل الاول) ★ عن قتادة عن أنس بن مالك عن مالك بن صعصعة ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسرى به بينما أنا فى الحطيم

قبل أن يوحى اليه و أما قوله فى رواية شريك و هو نائم و فى الرواية الاخرى بينا أنا عند البيت بين النائم و اليقظان فقد يحتج به من يجعلها رؤيا نوم و لا حجة فيه اذ قد يكون فيه ذلك حالة أول وصول الملك اليه و ليس فى الحديث ما يدل على كونه نائما فى القصة كلها و قال محيى السنة فى المعالم و الاكثرون على ذلك قلت و من القليل من قال بتعدد الاسراء نوما و يقظة و به يجمع بين الادلة المختلفة قال الطيبى و قد روينا عن البخارى و الترمذى عن ابن عباس فى قوله تعالى و ما جعلنا الرؤيا التى أريناك الا فتنة للناس قال هى رؤيا عين أريها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة أسرى به الى بيت المقدس و فى مسند الامام أحمد بن حنبل عن ابن عباس قال شئ أريه النبى صلى الله عليه وسلم فى اليقظة رآه بعينه و لانه قد أنكرته قريش و ارتدت جماعة ممن كانوا اسلموا حين سمعوه و انما ينكر اذا كانت فى اليقظة فان الرؤيا لاينكر منها ما هو أبعد من ذلك على ان الحق ان المعراج مرتان مرة بالنوم و أخرى باليقظة قال محيى السنة رؤيا أراه الله قبل الوحى بدليل قول من قال فاستيقظ و هو فى المسجد الحرام ثم عرج به فى اليقظة بعد الوحى قبل الهجرة بسنة تحقيقا لرؤياه كما انه رأى فتح مكة فى المنام سنة ست من الهجرة ثم كان تحقيقه سنة ثمان و عن بعض المحققين ان الارواح مأخوذة من أنوار الكمال و الجلال و هى بالنسبة الى الابدان بمنزلة قرص الشمس بالنسبة الى هذا العالم و كما ان كل جسم يصل اليه نور الشمس تتبدل ظلماته بالاضواء فكذلك كل عضو وصل اليه نور الروح انقلب حاله من الموت الى الحياة و قالوا الارواح أربعة أقسام الاول الارواح المكدرة بالصفات البشرية و هى أرواح العوام غلبته القوى الحيوانية لاتقبل العروج و الثانى الارواح التى لها كمال القوة النظرية باكتساب العلوم و هذه أرواح العلماء و الثالث الارواح التى لها كمال القوة المدبرة للبدن باكتساب الاخلاق الحميدة و هذه أرواح المرتاضين اذا كبروا قوى أبدانهم بالارتياض و المجاهدة و الرابع الارواح الحاصلة لها كمال القوتين و هذه غاية الارواح البشرية و هى للانبياء و الصديقين فلما ازداد قوة أرواحهم ازداد ارتفاع أبدانهم عن الارض و لهذا لما كان الانبياء عليهم السلام قويت فيهم هذه الارواح عرج بهم الى السماء و أكملهم قوة نبينا صلى الله عليه وسلم فعرج به الى قاب قوسين أو أدنى

★ (الفصل الاول) ★ (عن قتادة) تابعى جليل (عن أنس بن مالك) أى خادم رسول الله صلى الله عليه وسلم (عن مالك بن صعصعة) انصارى مزنى مدنى سكن البصرة وهو قليل الحديث (ان نبى الله صلى الله عليه وسلم حدثهم)أى الصحابة و منهم أنس (عن ليلة أسرى به) بالاضافة و فى نسخة بالتنوين أى ليلة أسرى به فيها قال زين العرب فى شرح المصابيح انها مضافة الى الماضى و فى نسخة روايتى مجرورة منونة و قال الطيبى يجوز بناء ليلة و اعرابها و أسرى بصيغة المجهول ايماء الى قوله تعالى سبحان الذى أسرى بعبده ليلا و الاسراء من السرى و هو السير فى الليل يقال سرى و أسرى بمعنى و قيل أسرى سار من أول الليل و سرى من آخره قيل و هو أقرب فالباء فى به للتعدية و ذكر الليل للتجريد أو للتأكيد و فى الآية بالتنكير للتقليل و التعظيم (بينما أنا فى الحطيم) قال القاضى قيل هو الحجر سمى حجرا لانه حجر عنه بحيطانه و حطيما لانه حطم جداره

و ربما قال فى الحجر مضطجعا اذ أتانى آت فشق ما بين هذه الى هذه يعنى من ثغرة نحره الى شعرته فاستخرج قلبى ثم أتيت بطست من ذهب مملوء ايمانا فغسل قلبى ثم حشى ثم أعيد و فى رواية ثم غسل البطن بماء زمزم ثم ملئ ايمانا و حكمة ثم أتيت بدابة

عن مساواة الكعبة و عليه ظاهر قوله بينما أنا فى الحطيم (و ربما قال فى الحجر) فلعله صلى الله عليه وسلم حكى لهم قصة المعراج مرات فعبر بالحطيم تارة و بالحجر أخرى و قيل الحطيم غير الحجر و هو ما بين المقام الى الباب و قيل ما بين الركن و المقام و زمزم و الحجر و الراوى شك فى أنه سمع فى الحطيم أو فى الحجر انتهى و قال ابن حبيب الحطيم ما بين الركن الاسود الى الباب الى المقام حيث ينحطم الناس للدعاء و قيل كان أهل الجاهلية يتحالفون هنالك و ينحطمون بالايمان كذا ذكره الشارح الاول و الله أعلم (مضطجعا) قيد للروايتين و هو يحتمل النوم و اليقظة (اذ أتانى آت) أى جاءنى ملك (فشق) أى قطع (ما بين هذه الى هذه يعنى) تفسير من مالك على ما هو الظاهر أى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله هذا (من ثغرة نحره) بضم المثلثة وسكون الغين المعجمة أى نقرة نحره التى بين الترقوتين (الى شعرته) بكسر الشين أى عانته و قيل منبت شعرها كذا فى النهاية (فاستخرج قلبى) قال شارح و هذا الشق غير ما كان فى زمن الصبا اذ هو لاخراج مادة الهوى من قلبه و هذا لادخال كمال العلم و المعرفة فى قلبه قلت و فيه ايماء الى التخلية و التحلية و مقام الفناء و البقاء و نفى السوى و اثبات المولى كما تشير اليه الكلمة العليا ثم أعلم ان هذا معجزة فان من المحال العادى أن يعيش من ينشق بطنه و يستخرج قلبه و كأن بعضهم حملوها على المعانى المجازية ولذا قال التوربشتى ما ذكر فى الحديث من شق النحر و استخراج القلب و ما يجرى مجراه فان السبيل فى ذلك التسليم دون التعرض بصرفه من وجه الى وجه بنقول متكلف ادعاء للتوفيق بين المنقول و المعقول هربا مما يتوهم أنه محال و نحن بحمد الله لانرى العدول عن الحقيقة الى المجاز فى خبر الصادق عن الامر لعدم المحال به على القدرة (ثم أتيت بطست) بفتح الطاء و تكسر و سينه مهملة فى العربية و معجمة فى العجمية (من ذهب) لعل الاستعمال كان قبل التحريم أو القضية من خصوصياته عليه الصلاة والسلام (مملوء) على وزن مفعول بالهمز و يشدد (ايمانا) تمييز قال القاضى لعله من باب التمثيل اذ تمثل له المعانى كما تمثل له أرواح الانبياء الدارجة بالصور التى كانوا عليها قبله الطيبى و فيه أن الارواح أجساد لطيفة على الصحيح من الاقوال الا أن يقال المراد تمثل له الارواح باجسادهم الفانية و لكن فيه ان الله حرم على الارض ان تأكل لحوم الانبياء نعم لو قيل ببقاء أجسادهم المتعلقة بها ارواحهم فى عالم الملك و بتمثلها فى عالم الملكوت لكان توجيها وجيها و تنبيها نبيها بل هو الظاهر و لايبعد عن قدرة القاهر و فى شرح مسلم معنى جعل الايمان فى الطست جعل شئ فيه يحصل به الايمان فيكون مجازا و قد قال الشارح الاول لا مانع من ارادة الحقيقة أقول والحاصل ان المعانى قد تتجسم كما حقق فى وزن الاعمال و ذبح كبش الموت و نحوهما (فغسل قلبى ثم حشى) ماض مجهول من الحشو أى ملئ من حب ربى (ثم أعيد) أى القلب الى موضعه الاول على الوجه الاكمل (و فى رواية ثم غسل البطن) أى الجوف مطلقا أو محل القلب فانه بيت الرب (بماء زمزم ثم ملئ ايمانا و حكمة) أى ايقانا و احسانا فهو تكميل و تذييل (ثم أتيت بدابة) هى تطلق على الذكر و الانثى لقوله تعالى و ما من دابة فى الارض الا على الله رزقها و التاء فيها

دون البغل و فوق الحمار أبيض يقال له البراق يضع خطوه عند أقصى طرفه فحملت عليه فانطلق بى جبريل حتى أتى السماء الدنيا فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد ارسل اليه

للوحدة فالمعنى بمركوب متوسط (دون البغل) أصغر منه (و فوق الحمار) أى أكبر منه (أبيض) بالنصب على الحال أو الصفة (يقال له البراق) بضم أوله سمى به لبريق لونه أو لسرعة سيره كبرق السحاب و لامنع من الجمع و ان كان يؤيد الثانى قوله (يضع خطوه عند أقصى طرفه) بفتح فسكون فى كل منهما أى يضع قدمه عند منتهى بصره و غاية نظره قيل الاصح انه كان معدا لركوب الانبياء و قيل لكل نبى براق على حدة و هو المناسب لمراتب الاصفياء ففى شرح مسلم قالوا هو اسم للدابة التى ركبها رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء قال الزبيدى فى مختصر العينى و صاحب التحرير هى دابة كانت الانبياء عليهم السلام يركبونها و هذا الذى قالاه يحتاج الى نقل صحيح قال الطيبى و لعلهم حسبوا ذلك من قوله فى حديث آخر فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء أى ربطت البراق قلت و ليس فيه دلالة على تقدير تسليم تقديره لان المراد بالبراق الجنس فى الثانى قال و أظهر منه حديث أنس فى الفصل الثانى قول جبريل للبراق فما ركبك أحد أكرم على الله منه قلت هو مع ظهوره لايخفى ما فيه من الاحتمال المانع من صحة الاستدلال اذ يحتمل انه ركبه بعض الملائكة أو جبريل قبله عند نزوله اليه صلى الله عليه وسلم أو التقدير فما ركب مثلك أو جنسك أحد أكرم على الله منه فلا معنى لتنفرك عنه (فحملت عليه) بصيغة المجهول أى ركبت عليه بمعاونة الملك أو باعانة الملك و فيه ايماء الى صعوبته كما سيأتى وجهه (فانطلق بى جبريل حتى أتى باب السماء الدنيا) ظاهره انه استمر على البراق حتى عرج الى السماء و تمسك به من زعم أن المعراج كان فى ليلة غير ليلة الاسراء الى بيت المقدس فاما المعراج فعلى غير هذه الرواية من الاخبار أنه لم يكن على البراق بل رقى فى المعراج و هو السلم كما وقع به مصرحا ذكره العسقلانى. أقول الاظهر ان هذا اقتصار من الراوى و اجمال لما سبق انه ربط البراق بالحلقة التى يربط بها الانبياء نعم يمكن أن يكون سيره على البراق الى بيت المقدس ثم اسراؤه الى السماء بالمعراج الذى هو السلم و الله أعلم فكان الراوى طوى الرواية فاختل به أمر الدراية ثم قيل الحكمة فى الاسراء الى بيت المقدس قبل العروج الى السماء اظهار الحق للمعاندين لانه لو عرج به عن مكة الى السماء أولا لم يكن سبيل الى ايضاح الحق للمعاندين كما وقع فى الاخبار بصفة بيت المقدس و بما صادفه فى الطريق من العير مع ما فى ذلك من حيازة فضيلة الرحيل اليه لانه محل هجرة غالب الانبياء و لماروى ان باب السماء الذى يقال له مصعد الملائكة يقابل بيت المقدس فاسرى اليه ليحصل العروج مستويا من غير تعويج ذكره السيوطى (فاستفتح) أى طلب جبريل فتح باب السماء الدنيا (قيل من هذا) أى المستفتح (قال جبريل) بتقدير هو أو أنا قال القاضى عياض و فيه أن للسماء أبوابا حقيقة و حفظة موكلين بها و فيه اثبات الاستئذان و انه ينبغى ان يقول أنا زيد مثلا يعنى لايكتفى بقوله أنا كما هو المتعارف اذ قد ورد به النهى (قيل و من معك) أى أنت نعرفك و من معك حتى تستفتح (قال محمد قيل و قد أرسل اليه) الواو للعطف و حرف الاستفهام مقدر أى أطلب و أرسل اليه بالعروج أو بالوحى و الاول أشهر و أظهر و عليه الاكثر قال النووى و فى رواية أخرى و قد بعث اليه أى بعث اليه للاسراء و صعود السماء و ليس مراده

قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا فيها آدم فقال هذا أبوك آدم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الثانية فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد

الاستفهام عن أصل البعثة و الرسالة فان ذلك لايخفى على الملائكة الى هذه المدة و هذا هو الصحيح و قال البيضاوي أى أرسل اليه للعروج و قيل معناه أوحى اليه و بعث نبيا و الاول أظهر لان أمر نبوته كان مشهورا في الملكوت لايكاد يخفى على خزائن السموات و حراسها و أوفق للاستفتاح و الاستئذان و لذلك تكرر معه و تحت هذه الكلمات و نظائرها اسرار يتفطن لها من فتحت بصيرته و اشتعلت قريحته قلت و لعل مأخذها وقوفه على جميع الابواب على دأب آداب أرباب الالباب ثم السؤال من وراء الحجاب و كذا الجواب بمرحبا مرحبا بذلك الجناب المشعر بالتنزل الرحماني و الاستقبال الصمداني و الاقبال الفرداني المشير الى ما قال في الحديث القدسي المعبر عن الكلام النفسي من أتاني يمشي أتيته هرولة و من تقرب الى ذراعا تقربت اليه باعا المومى الى قوله سبحانه و هو معكم أينما كنتم المصرح بالمعية الخاصة في مقام مريد المزيد و نحن أقرب اليه من حبل الوريد ثم الوارد على لسانه بلسان الجمع ان الله معنا ثم عرض علو مقامه و حصول مرامه على آبائه الكرام و اخوانه العظام في تلك المشاهد الفخام فيا لها من ساعة سعادة لايتصور فوقها زيادة و قيل كان سؤالهم للاستعجاب بما أنعم الله عليه أو للاستبشار بعروجه اليه اذا كان من البين عندهم ان أحدا من البشر لايترق الى أسباب السموات من غير أن يأذن الله له و يأمر ملائكته باسعاده فان جبريل لم يصعد بمن لم يرسل اليه و لا يستفتح له أبواب السماء (قال) أى جبريل (نعم) أى أرسل اليه بالتقريب لديه و الانعام عليه (قيل مرحبا به) أى أتى الله بالنبي مرحبا أى موضعا واسعا فالباء للتعدية و مرحبا مفعول به و المعنى جاء أهلا و سهلا لقوله (فنعم المجيء) أى مجيئه (جاء) فعل ماض وقع استئناف بيان زمانا أو حالا و المجيء فاعل نعم و المخصوص بالمدح محذوف قال المظهر فيه تقديم و تاخير و حذف المخصوص بالمدح أى جاء فنعم المجيء مجيئه و قيل تقديره نعم المجيء الذى جاءه فحذف الموصول و اكتفى بالصلة أو نعم المجيء مجيء جاء فحذف الموصوف و اكتفى بالصفة (ففتح) أى باب السماء (فلما خلصت) بفتح اللام أى وصلت اليها و دخلت فيها (فاذا فيها آدم فقال) أى جبريل (هذا أبوك) أى جدك آدم (فسلم عليه) قال التوربشتي أمر بالتسليم على الانبياء لانه كان عابرا عليه و كان في حكم القائم و كانوا في حكم القعود و القائم يسلم على القاعد و ان كان أفضل منهم و كيف لا و الحديث دل على انه أعلى مرتبة و أقوى حالا و أتم عروجا (فسلمت عليه فرد السلام) أى ردا جميلا و فيه دليل على ان الانبياء احياء حقيقة (ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبي الصالح) قيل و انما اقتصر الانبياء على هذا الوصف لان الصلاح صفة تشمل جميع خصائل الخير و شمائل الكرم و لذا قيل الصالح من يقوم بما يلزمه من حقوق الله و حقوق عباده و لذا ورد في الدعاء على السنة الانبياء توفني مسلما و ألحقني بالصالحين ويمكن أن يكون المراد به الصالح لهذا المقام العالي و الصعود المتعالي (ثم صعد بي) بكسر العين أى طلع بي جبريل و الباء للتعدية أو المصاحبة (حتى أتى السماء الثانية) و قد ورد ان بين كل سماء و سماء مسافة خمسمائة عام (فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد

قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يحيى و عيسى و هما ابنا خالة قال هذا يحيى و هذا عيسى فسلم عليهما فسلمت فردا ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السما الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا

قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء) في تكرار هذا السؤال والجواب في كل من الابواب اشعار بانه بسط له الزمان و طوى له المكان و اتسع له اللسان و انتشر له الشان في ذلك الآن بعون الرحمن (ففتح فلما خلصت اذا يحيى و عيسى و هما ابنا خالة) جملة معترضة محتملة أن تكون من أصل الحديث و أن تكون مدرجة من كلام الراوي هذا و قال ابن الملك في شرح المشارق المرئي كان أرواح الانبياء متشكلة بصورهم التي كانوا عليها الا عيسى فانه مرئي بشخصه و سبقه التوربشتي حيث قال و رؤية الانبياء في السموات و في بيت المقدس حيث أبهم يحمل على رؤية روحانيتهم الممثلة بصورهم التي كانوا عليها غير عيسى فان رؤيته محتملة للامرين أو أحدهما قلت و قد قدمنا ان الانبياء لايموتون كسائر الاحياء بل ينتقلون من دار الفناء الى دار البقاء و قد ورد به الاحاديث و الانباء و انهم احياء في قبورهم فانهم أفضل من الشهداء و هم أحياء عند ربهم (قال) أي جبريل (هذا يحيى) قدمه لسبقه في الوجود (و هذا عيسى) ختم به لانه أتم في الشهود و خاتمة أرباب الفضل و الجود (فسلم عليهما) أي جملة أو على حدة (فسلمت فردا) أي السلام على باحسن رد (ثم قالا مرحبا بالاخ الصالح) لقوله تعالى انما المؤمنون أخوة و لما سبق في الحديث من ان الانبياء أخوة من علاة و أمهاتهم شتى و دينهم واحد (و النبي الصالح ثم صعد بي الى السماء الثالثة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح) فيه اشعار بان كلا من الانبياء لم يحصل لهم الاستعلاء الا بالاستئذان الملكي و الفتح الالهي و ان كلا منهم كالملائكة لهم مقام معلوم و حال مفهوم لا مقدم لما أخر و لا مؤخر لما قدم و الله أعلم (فلما خلصت اذا يوسف قال هذا يوسف فسلم عليه فسلمت عليه فرد) أي ردا حسنا (ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء الرابعة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء) و هذا التكرير و البيان على وجه التكثير يعد من قبيل

أعد ذكر نعمان لنا ان ذكره ★ هو المسك ما كررته يتضوع

(ففتح فلما خلصت فاذا ادريس فقال هذا ادريس فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح) قال عياض هذا يخالف قول أهل التاريخ ان ادريس كان من آبائه صلى الله عليه وسلم و يحتمل أن يكون قول ادريس ذلك تلطفا و تأدبا و هو أخ أيضا و ان كان

قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح فلما خلصت فاذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح فلما جاوزت بكى قيل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي

أبا فان الانبياء أخوة كذا في شرح مسلم (ثم صعد بي حتى أتى السماء الخامسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح) فيه اشعار بانه لم يفتح باب السماء الا لمن يكون مسبوقا بنعت العلاء و وصف الولاء و أما الاعداء فلا تفتح لهم أبواب السماء حتى يلج الجمل في سم الخياط (فلما خلصت فاذا هارون قال هذا هارون فسلم عليه فسلمت عليه فرد عليه ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح ثم صعد بي حتى أتى السماء السادسة فاستفتح قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد أرسل اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء ففتح) فيه تنبيه نبيه على ان من منح له بفتح باب ما منع من باب آخر و لم يقع له حجاب بل يفتح له أبواب الرحمة ثم أبواب الجنة و ما أحسن من قال من أرباب الحال

على بابك الاعلى مددت يد الرجا ✱ و من جاء هذا الباب لايختشي الردى

(فلما خلصت اذا موسى قال هذا موسى فسلم عليه فسلمت عليه فرد ثم قال مرحبا بالاخ الصالح و النبي الصالح فلما جاوزت) أي موسى أو مقامي (بكى) أي موسى تأسفا على أمته و شفقة على أهل ملته فانهم قصروا في الطاعة و لم يتبعوه حق المتابعة مع طول مدته و امتداد أيام دعوته فلم ينتفعوا به انتفاع هذه الامة بمحمد صلى الله عليه وسلم مع قلة عمره و قصر زمانه و بهذا يظهر وجه قوله (قيل له ما يبكيك قال أبكي لان غلاما بعث بعدي يدخل الجنة من أمته أكثر ممن يدخلها من أمتي) فانه لم يرد بذلك استقصار شانه فان الغلام قد يطلق و يراد به القوي الطري الشاب و هذا زبدة كلام التوربشتي و قد حمله بعضهم على الغبطة و فيه نظر ظاهر لاهل الفطنة اللهم الا أن يحمل على التمني فانه قد يتصور في أمر المحال و الله أعلم بالحال و قال بعض العلماء لم يكن بكاء موسى عليه السلام حسدا معاذ الله فان الحسد في ذلك العالم منزوع من آحاد المؤمنين فكيف بمن اصطفاه الله و هو في عالم الملكوت بل كان آسفا على ما فاته من الاجر الذي يترتب عليه رفع الدرجة بسبب ما وقع من أمته من كثرة المخالفة المقتضية لتنقيص أجورهم الملزوم لنقص أجره لان لكل نبي مثل أجر كل من أتبعه و أما قوله غلام فليس على سبيل التنقيص بل على سبيل التنويه بقدرة الله و عظيم كرمه اذ أعطى لمن كان في ذلك السن ما لم يعطه أحدا قبله ممن هو أسن منه و قال العسقلاني و يظهر لي ان موسى عليه السلام أشار الى ما أنعم الله به على نبينا صلى الله عليه وسلم من استمرار القوة في الكهولة الى ان دخل في أول الشيخوخة و لم يدخل على بدنه هرم و لا اعترى قوته نقص قلت و يمكن أن يكون وجه تسميته غلاما انه حين مروره على الانبياء كان في مدة عمره قليل

ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح ثم رفعت الى سدرة المنتهى

بالنسبة الى أعمارهم فى الدنيا ثم مرور الازمنة عليهم فى حال البرزخ و قد يعتبر كونه غلاما لما حصل له المرتبة العلية فى قليل من مدة البعثة النبوية فان المعراج على ما سبق انما كان بعد الوحى بزمان قليل اذ أقصى ما قيل فيه انه قبل الهجرة بسنة فيصدق عليه عمر الغلام بناء على ان قبله ليس من العمر التمام و الله أعلم بحقيقة المرام (ثم صعد بى الى السماء السابعة فاستفتح جبريل قيل من هذا قال جبريل قيل و من معك قال محمد قيل و قد بعث اليه قال نعم قيل مرحبا به فنعم المجيء جاء) فى اطباق كلمتهم و اتفاق جملتهم على هذا المدح المطلق اشعار بان ألسنة الخلق اقلام الحق و ليس هنا فى الاصول لفظ ففتح فكانه سقط من لفظ الراوى أو اكتفاء بما سبق و دلالة عليه بقوله (فلما خلصت فاذا ابراهيم قال هذا أبوك) أى جدك الاقرب (ابراهيم فسلم عليه فسلمت عليه فرد السلام) و كأن نبينا عليه السلام كان فى الاستغراق التام و مشاهدة المرام غافلا عن الانام كما أشار اليه سبحانه و تعالى بقوله ما زاغ البصر و ما طغى حتى احتاج فى كل من المقام الى تعليم جبريل بالسلام (ثم قال مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح) قال الحافظ السيوطى استشكل رؤية الانبياء فى السموات مع ان أجسادهم مستقرة فى قبورهم و أجيب بان أرواحهم تشكلت بصور أجسادهم أو أحضرت أجسادهم لملاقاته صلى الله عليه وسلم تلك الليلة تشريفا له و اختلف فى حكمة اختصاص من ذكر من الانبياء بالسماء التى لقيه و الاشهر انه على حسب تفاوتهم فى الدرجات و عن هذا قال ابن أبى جمرة اختصاص آدم بالاولى لانه أول الانبياء و أول الآباء فكان فى الاولى أولى و عيسى بالثانية لانه أقرب الانبياء عهدا من نبينا صلى الله عليه وسلم و يليه يوسف لان أمة محمد يدخلون الجنة على صورته و ادريس فى الرابعة لقوله تعالى و رفعناه مكانا عليا و الرابعة من السبع وسط معتدل و هارون فى الخامسة لقربه من أخيه و موسى أرفع منه لفضل كلام الله تعالى و ابراهيم فوقه لانه أفضل الانبياء بعد نبينا أقول بقى الكلام على سائر الانبياء عليهم السلام و لعلهم كانوا موجودين فى السموات بما يناسبهم من المقام و لم يذكر فى كل سماء الا واحد من المشاهير الاعلام و اكتفى بذكرهم عن بقية الكرام (ثم رفعت الى سدرة المنتهى) و فى نسخة السيد و بعض النسخ رفعت لى سدرة المنتهى و يؤيده قوله الآتى ثم رفع لى البيت المعمور و فى نسخة الى بتشديد الياء قال الحافظ العسقلانى الاكثر بضم الراء و سكون العين و ضم التاء بضمير المتكلم و بعده حرف الجر و للكشميهنى رفعت لى بفتح العين و سكون التاء أى رفعت السدرة لى باللام أى من أجلى و يجمع بين الروايتين بان المراد رفعه اليها أى ارتقى به و أظهرت له و الرفع الى الشئ يطلق على التقرب منه و قال التوربشتى الرفع تقريبك الشئ و قد قيل فى قوله تعالى و فرش مرفوعة أى مقربة لهم فكانه أراد ان سدرة المنتهى استبينت له له بنعوتها كل الاستبانة حتى اطلع عليها كل الاطلاع بمثابة الشئ المقرب اليه و فى معناه رفع لى البيت المعمور و رفع لى بيت المقدس قال النووى سميت سدرة المنتهى لان علم الملائكة ينتهى اليها و لم يجاوزها أحد الا رسول الله صلى الله عليه وسلم و حكى عن عبدالله بن مسعود انها سميت

فاذا نبقها مثل قلال هجر و اذا ورقها مثل آذان الفيلة قال هذه سدرة المنتهى فاذا أربعة أنهار نهران باطنان و نهران ظاهران قلت ما هذان يا جبريل قال أما الباطنان فنهران فى الجنة و أما الظاهران فالنيل و الفرات ثم رفع لى البيت المعمور ثم أتيت باناء من خمر و اناء من لبن و اناء من عسل فاخذت اللبن فقال هى الفطرة التى أنت عليها و أمتك ثم فرضت على الصلاة

بذلك لكونه ينتهى اليها ما يهبط من فوقها و ما يصعد من تحتها من أمر الله تبارك و تعالى و قال السيوطى و اضافتها الى المنتهى لانها مكان ينتهى دونه اعمال العباد و علوم الخلائق و لاتجاوز للملائكة و الرسل منها الا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هى فى السماء السابعة و أصل ساقها فى السادسة (فاذا نبقها) بكسر الموحدة و يسكن أى ثمرها من كبره الدال على كبرها (مثل قلال هجر) بكسر القاف جمع قلة بالضم و هى اناء للعرب كالجرة الكبيرة و هجر اسم بلد ينصرف و لاينصرف و لما كانت الثمرة فى قشرها كالمطعوم فى ظرفه ضرب مثل ثمرتها با كبر ما كانوا يتعارفونه بينهم من الظروف كذا ذكره شارح و فى القاموس هجر محركة بلد باليمن مذكر مصروف و قد يؤنث و يمنع و قرية كانت قرب المدينة ينسب اليها القلال و ينسب الى هجر اليمن (و اذا ورقها) أى أوراقها فى الكبر (مثل آذان الفيلة) بكسر الفاء و فتح التحتية و اللام جمع الفيل مثل الديكة جمع الديك و الآذان بالمد جمع الاذن (قال) أى جبريل (هذا) أى هذا المقام أو هذا الشجر (سدرة المنتهى فاذا أربعة انهار) أى ظاهرة و قال شارح اذا للمفاجأة أى فاذا أنا باربعة أنهار (نهران باطنان و نهران ظاهران قلت ما هذان) أي النوعان من الاربعة نحو قوله تعالى هذان خصمان اختصموا فى ربهم (يا جبريل قال اما الباطنان فنهران فى الجنة) قال ابن الملك يقال لاحدهما الكوثر و للآخر نهر الرحمة كما فى خبر و انما قال باطنان لخفاء أمرهما فلايهتدى العقول الى وصفهما أو لانهما مخفيان عن أعين الناظرين فلايريان حتى يصبا فى الجنة (و أما الظاهران فالنيل و الفرات) قال القاضى الحديث يدل على ان أصل سدرة المنتهى فى الارض لخروج النيل و الفرات من أصلها و قال ابن الملك يحتمل أن يكون المراد منهما ما عرفا بين الناس و يكون ماؤهما مما يخرج من أصل السدرة و ان لم يدرك كيفيته و أن يكون من باب الاستعارة فى الاسم بان شبههما بنهرى الجنة فى الهضم و العذوبة أو من باب توافق الاسماء بان يكون اسما نهرى الجنة موافقين لاسمى نهرى الدنيا و فى شرح مسلم قال مقاتل الباطنان هو السلسبيل و الكوثر و الظاهران النيل و الفرات يخرجان من أصلها ثم يسيران حيث أراد الله تعالى ثم يخرجان من الارض و يسيران فيها و هذا لايمنعه شرع و لاعقل و هو ظاهر الحديث فوجب المصير اليه (ثم رفع لى) أى قرب و أظهر لاجلى (البيت المعمور) و هو بيت فى السماء السابعة حيال الكعبة و حرمته فى السماء كحرمة الكعبة فى الارض (ثم أتيت باناء من خمر و اناء من لبن و أناء من عسل فاخذت اللبن)قال ابن الملك أعلم ان اللبن لما كان ذاخلوص و بياض و أول ما يحصل به تربية المولود صور به فى العالم المقدس مثل الهداية و الفطرة التى يتم به القوة الروحانية و هى الاستعداد للسعادات الابدية أولها انقياد الشرع و آخرها الوصول الى الله تعالى (فقال هى الفطرة) أنث مرجع اللبن مع انه مذكر مراعاة للخبر (أنت عليها و أمتك) أى عليها أو كذلك (ثم) يعنى بعد وصوله الى مقام دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فاوحى الى عبده ما أوحى (فرضت على الصلاة) و فى الحديث الآتى على أمتى و لامنافاة

خمسين صلاة كل يوم فرجعت فمررت على موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمسين صلاة كل يوم قال ان أمتك لاتستطيع خمسين صلاة كل يوم و انى و الله قد جربت الناس قبلك و عالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فوضع عنى عشرا فأمرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت فامرت بخمس صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك لاتستطيع خمس صلوات كل يوم و انى قد جربت الناس قبلك و عالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك

(خمسين صلاة) بتقدير أعنى و قوله (كل يوم) أى و ليلة ظرف (فرجعت فمررت على موسى) أى بعد ابراهيم فقد روى الترمذى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لقيت ابراهيم ليلة أسرى بى فقال يا محمد اقرأ أمتك منى السلام و أخبرهم ان الجنة طيبة التربة عذبة الماء و انها قيعان و ان غراسها سبحان الله و الحمد لله و لا اله الا الله و الله أكبر (فقال) أى موسى (بما أمرت من العبادة قال أمرت بخمسين صلاة) أى أقلها ركعتان قال ابن الملك و قيل كانت كل صلاة على ركعتين ألاترى ان من قال على صلاة يلزمه ركعتان (كل يوم) يحتمل اختصاصه بالنهار و الاظهر ان المراد كل يوم و ليلة لما سيأتى من قوله خمس صلوات فى كل يوم و ليلة فيكون من باب الاكتفاء للظهور و الاستغناء (قال ان أمتك لاتستطيع) قيد بالامة لان قوة الانبياء و عصمتهم تمنعهم عن المخالفة و تعينهم على الموافقة فى الطاعة و لو على أقصى غاية المشقة و الطاقة و المعنى لا تقدر أمتك عادة أو سهولة لضعفهم أو كسلهم (خمسين صلاة) أى أداءها (كل يوم) ثم بين عدم استطاعتهم بقوله (و انى و الله قد جربت الناس) أى زاولت و مارست الاقوياء من الناس (قبلك) يعنى و لقيت الشدة فيما أردت منهم (و عالجت بنى اسرائيل) أى بالخصوص (أشد المعالجة) أى و لم يقدروا على مثل ذلك فكيف أمتك (فارجع الى ربك فاسأله) أمر من سأل مهموزا أو مبدلا أومنقولا نسختان مقبولتان و قراءتان صحيحتان أى فاطلب (التخفيف لامتك فرجعت) أى الى ربى (فوضع عنى عشرا) وهو خمس الاصل و سيأتى انه وضع عنه خمسا و كانه كان أولا ثم صار عشرا أو عبر عن الخمس بالعشر اقتصارا و اختصارا (فرجعت الى موسى فقال مثله) أى مثل مقالته الاولى (فرجعت) أى ثانيا (فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت) أى ثالثا (فوضع عنى عشرا فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت) أى رابعا (فامرت بعشر صلوات كل يوم فرجعت الى موسى فقال مثله فرجعت) أى خامسا (فامرت بخمس صلوات كل يوم) أى و ليلة و لعل الاكتفاء فيه للتغليب حيث أكثر الصلوات فيه أو لان الليل تابع لما قبله كما فى ليلة عرفة و ليالى أيام النحر (فرجعت الى موسى فقال بما أمرت قلت أمرت بخمس صلوات كل يوم قال ان أمتك) أى أكثرهم (لاتستطيع خمس صلوات) أى مواظبتها و مداومتها و محافظتها (كل يوم و انى قد جربت الناس قبلك و عالجت بنى اسرائيل أشد المعالجة) أى و لم يستطيعوا ما دون ذلك (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف لامتك) قال الخطابى مراجعة الله فى باب الصلاة انما جازت من رسولنا محمد و موسى عليهما الصلاة والسلام لانهما عرفا ان الامر الاول غير واجب قطعا لما صدرت منهما المراجعة فصدور المراجعة دليل على ان ذلك

قلت سألت ربى حتى استحييت و لكنى أرضى و أسلم قال فلما جاوزت نادى مناد أمضيت فريضتى و خففت عن عبادى متفق عليه ★ و عن ثابت البنانى عن أنس ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أتيت بالبراق و هو دابة أبيض طويل فوق الحمار و دون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التى تربط بها الانبياء قال ثم دخلت المسجد

غير واجب قطعا لان ما كان واجبا قطعا لايقبل التخفيف ذكره الطيبى و تبعه ابن الملك و أقول و ما لم‌يكن واجبا لايحتاج الى سؤال التخفيف قطعا فالصحيح ما قيل انه تعالى فى الاول فرض خمسين ثم رحم عباده و نسخها بخمس كآية الرضاع عند بعض و عدة المتوفى عنها زوجها على قول و فيه دليل على انه يجوز نسخ الشئ قبل وقوعه كما قال به الاكثرون و هو الصحيح و قالت المعتزلة و بعض العلماء لايجوز ذكره النووى (قال) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (سألت ربى) أى التخفيف (حتى استحييت) أى من كثرته و فى نسخة بياء واحدة فهما لغتان او الثانية تخفيف للاولى بالنقل و الحذف و المعنى فلا أرجع لطلب التخفيف و ان كان الظن فى الامة أن لايستطيعوا دوام المحافظة (و لكنى أرضى) أى بما قضى ربى و قسم (و أسلم) أى أمرى و أمرهم الى الله و انقاد بما حكم قال الطيبى فان قلت حق لكن أن يقع بين كلامين متغايرين معنى فما وجهه ههنا قلت تقدير الكلام هنا حتى استحييت فلا أرجع فانى اذا رجعت كنت غير راض و لا مسلم و لكنى أرضى و أسلم انتهى و لايخفى ان المراجعة غير نافية للرضا و التسليم و الا لما رضى بها موسى و نبينا عليهما أفضل الصلاة و أكمل التسليم وتوضيحه ان سؤال العافية و دفع البلاء و طلب الرزق و دعاء النصر على الاعداء و أمثال ذلك كما صدر من الانبياء و الاولياء لاينافى الرضا بالقضاء أبدا و لا التسليم لما فى الازل أبدا (قال) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فلما جاوزت) أى موسى و تركت المراجعة (نادى مناد) أى حاكيا كلام ربى (أمضيت فريضتى) أى أحكمتها و أنفذتها أولا (و خففت عن عبادى) أى ثانيا و سيأتى لهذا تتمة معرفتها مهمة (متفق عليه) و رواه النسائى ★ (و عن ثابت البنانى) بضم الموحدة قبل النون الاولى تابعى من أعلام أهل البصرة و ثقاتهم اشتهر بالرواية عن أنس بن مالك و صحبه أربعين سنة و روى عنه نفر (عن أنس ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أتيت بالبراق و هو دابة أبيض طويل) أى وسطانى لقوله (فوق الحمار و دون البغل يقع حافره عند منتهى طرفه) أى نظره (فركبته حتى أتيت بيت المقدس) بفتح الميم و سكون القاف و كسر الدال و يروى بضم الميم و فتح القاف و تشديد الدال المفتوحة (فربطته بالحلقة) بسكون اللام و يفتح قال النووى هى بسكون اللام على اللغة الفصيحة المشهورة و حكى فتحها (التى يربط) بالتذكير و يجوز تانيثه و هو بكسر الموحدة و يضم ففى القاموس ربطه يربطه و يربطه (١) شده و فى الصحاح ربطت الشئ أربطه و أربطه أيضا عن الاخفش انتهى فعلم ان الضم لغة ضعيفة و لهذا أجمع القراء على الكسر فى قوله تعالى و ليربط على قلوبكم ثم قوله (بها) بضمير المؤنث فى جميع نسخ المشكاة و هو ظاهر و فى شرح مسلم الحلقة التى يربط به كذا هو فى الاصول بضمير المذكر اعاده على معنى الحلقة و هو الشئ أى الذى يربط به و المعنى بالشئ الذى يربط به (الانبياء) أى براقهم أو هذا البراق على خلاف تقدم نعم لو كان المروى يربط الانبياء بها لوقع الاتفاق على اتحاد البراق (قال ثم دخلت المسجد) أى المسجد الاقصى و هذا المقدار من الاسراء مما أجمع عليه العلماء و انما.

(١) من باب ضرب و نصر

فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل باناء من خمر و اناء من لبن فاخترت اللبن فقال جبريل اخترت الفطرة ثم عرج بنا الى السماء وساق مثل معناه قال فاذا أنا بآدم فرحب بى و دعا لى بخير و قال فى السماء الثالثة فاذا أنا بيوسف اذا هو قد أعطى شطر الحسن فرحب بى و دعا لى بخير و لم يذكر بكاء موسى و قال فى السماء السابعة فاذا أنا بابراهيم مسندا

خلاف المعتزلة فى الاسراء الى السماء بناء على منع الخرق و الالتئام تبعاً لكلام الحكماء اللئام (فصليت فيه ركعتين) أى تحية المسجد و الظاهر ان هذه هى الصلاة التى اقتدى به الانبياء و صار فيها امام الاصفياء (ثم خرجت) أى من المسجد (فجاءنى جبريل باناء من خمر و اناء من لبن) و لعل ترك العسل من اقتصار الراوى (فاخترت اللبن) أى لما سبق (فقال جبريل اخترت الفطرة) أى التى فطر الناس عليها و هو الدين القيم كما قال تعالى و أشار اليه صلى الله عليه وسلم بقوله كل مولود يولد على الفطرة انتقالا مما يفطر به المولود و يغذى من اللبن المعهود (ثم عرج) بفتح العين و الراء على ما ذكره النووى و تبعه السيوطى فالفاعل جبريل أو الرب الجليل لقوله (بنا) أى بى و بجبريل و يمكن أن يكون قوله بنا بناء على التعظيم و فى نسخة بصيغة المجهول أى صعد بنا (الى السماء و ساق) أى و ذكر ثابت الحديث عن أنس (مثل معناه) أى نحو معنى الحديث السابق برواية قتادة عن أنس (قال) أى النبى عليه السلام أو ثابت أو أنس مرفوعا (فاذا أنا بآدم فرحب بى) أى قال لى بعد رد سلامى مرحبا بالابن الصالح و النبى الصالح (و دعا لى بخير) يحتمل أن يكون بيانا لقوله فنعم المجىء جاء و أن يكون غيره غير مبين (و قال فى السماء الثالثة فاذا أنا بيوسف اذا هو) بدل من الاول فى معنى بدل الاشتمال (قد أعطى شطر الحسن) قال المظهر أى نصف الحسن أقول و هو يحتمل أن يكون المعنى نصف جنس الحسن مطلقا أو نصف حسن جميع أهل زمانه و قيل بعضه لان الشطر كما يراد به نصف الشئ قد يراد به بعضه مطلقا أقول لكنه لا يلائمه مقام المدح و ان اقتصر عليه بعض الشراح اللهم الا أن يراد به بعض زائد على حسن غيره و هو أما مطلق فيحمل على زيادة الحسن الصورى دون الملاحة المعنوية لئلا يشكل بنبينا صلى الله عليه وسلم و أما مقيد بنسبة أهل زمانه و هو الاظهر و كان الطيبى رحمه الله أراد هذا المعنى لكنه أغرب فى المبنى حيث عبر عنه بقوله و قد يراد به الجهة أيضا نحو قوله تعالى فول وجهك شطر المسجد الحرام أى الى جهة من الحسن و مسحة منه كما يقال على وجهه مسحة ملك و مسحة جمال أى أثر ظاهر و لا يقال ذلك الا فى المدح اه و غرابته مما لا تخفى على ذوى النهى هذا و قد قال بعض الحفاظ من المتأخرين و هو من مشايخنا المعتبرين انه صلى الله عليه وسلم كان أحسن من يوسف عليه السلام اذ لم ينقل ان صورته كان يقع من ضوئها على الجدران ما يصير كالمرآة يحكى ما يقابله و قد حكى ذلك عن صورة نبينا صلى الله عليه وسلم لكن الله تعالى ستر عن أصحابه كثيرا من ذلك الجمال الباهر فانه لو برز لهم لم يطيقوا النظر اليه كما قاله بعض المحققين و أما جمال يوسف عليه السلام فلم يستر منه شئ اه و هو يؤيد ما قدمناه من أن زيادة الحسن الصورى ليوسف عليه الصلاة والسلام كما ان زيادة الحسن المعنوى لنبينا صلى الله عليه وسلم مع الاشتراك فى أصل الحسن على انه قد يقال المعنى أعطى شطر حسنى (فرحب بى و دعا لى بخير و لم يذكر) أى ثابت عن أنس فى هذا الحديث (بكاء موسى و قال فى السماء السابعة) أى زيادة على ما سبق (فاذا أنا بابراهيم مسندا)

ظهره الى البيت المعمور و اذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لايعودون اليه ثم ذهب بى الى السدرة المنتهى فاذا ورقها كآذان الفيلة و اذا ثمرها كالقلال فلما غشيها من أمر الله ما غشى تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع أن ينعتها من حسنها و أوحى الى ما أوحى ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم و ليلة فنزلت الى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة فى كل يوم و ليلة قال ارجع الى ربك فسله التخفيف فان أمتك لاتطيق ذلك فانى بلوت بنى اسرائيل و خبرتهم قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف على أمتى فحط عنى خمسا فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان أمتك لاتطيق ذلك فارجع الى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى و بين موسى حتى قال يا محمد انهن خمس صلوات كل يوم و ليلة لكل صلاة

بكسر النون منصوبا على الحال فى جميع نسخ المشكاة مطابقا لما فى صحيح مسلم و شرحه و شرح السنة و فى المصابيح مرفوع على حذف المبتدأ و قوله (ظهره) منصوب على المفعولية لكلتا النسختين و قوله (الى البيت المعمور) متعلق بالمسند (و اذا هو) أى البيت المعمور (يدخله كل يوم سبعون ألف ملك لايعودون اليه) أى الى البيت المعمور قال الطيبى الضمير المجرور فيه عائد الى البيت المعمور أى يدخلون فيه ذاهبين غير عائدين اليه أبدا لكثرتهم (ثم ذهب بى) بصيغة الفاعل وفى نسخة للمفعول أى انطلق بى (الى السدرة المنتهى) هكذا وقع فى الاصول السدرة بالالف و اللام و فى الروايات بعد هذا سدرة المنتهى كذا فى شرح مسلم (فاذا ورقها كآذان الفيلة و اذا ثمرها كالقلال فلما غشيها) أى السدرة وهو بكسر الشين المعجمة و فتح التحتية أى جاءها و نزل عليها (من أمر الله) بيانية مقدمة أو تعليلية معترضة (ماغشى) أى غشيها ايماء الى قوله تعالى فغشاها ما غشى فقيل أنوار أجنحة الملائكة و قيل فراش الذهب قال القاضى و لعله مثل ما يغشى الانوار التى تنبعث منها و يتساقط على مواقعها بالفراش و جعلها من الذهب لصفائها و اضاءتها فى نفسها أو ألوان لايدرى ما هى و هو الاظهر (تغيرت) أى السدرة عن حالتها الاولى الى مرتبتها الاعلى و هو جواب لما (فما أحد من خلق الله) أى من مخلوقاته و سكان أرضه و سمواته (يستطيع أن ينعتها) بفتح العين أى يصفها (من حسنها) تعليلية أى من كمال جمالها و عظمة جلالها (و أوحى الى ما أوحى) فى ابهام الموصولة أو الموصوفة ايماء الى تعظيم الموحى و انه من قبيل ما لايحكى و لايروى (ففرض على خمسين صلاة فى كل يوم و ليلة فنزلت الى موسى) أى منتهيا اليه (فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة) و زيد فى نسخة صحيحة فى كل يوم و ليلة (قال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فان أمتك لاتطيق ذلك فانى بلوت) أى جربت (بنى اسرائيل و خبرتهم) أى اختبرتهم و امتحنتهم (قال فرجعت الى ربى فقلت يا رب خفف على أمتى) أى عنهم و عدل الى على لتضمين التهوين (فحط عنى) أى فوضع عن جهتى و لاجلى عن أمتى (خمسا) أى خمس صلوات و لعل التقدير خمسا فخمسا فيوافق رواية عشرا و الاظهران رواية عشرا اقتصار من رواية خمسا و يؤيده قوله (فرجعت الى موسى فقلت حط عنى خمسا قال ان أمتك لاتطيق ذلك) أى المقدار الباقى أيضا (فارجع الى ربك فاسأله التخفيف قال فلم أزل أرجع بين ربى و بين موسى) قال النووى معناه بين الموضع الذى ناجيته أولا فناجيته ثانيا و بين موضع ملاقاة موسى أولا (حتى قال) أى سبحانه و تعالى (يا محمد انهن خمس صلوات) أى محتمة (كل يوم و ليلة) قال الطيبى الضمير فيه مبهم يفسره الخبر كقوله ★ هى النفس ما حملتها تتحمل ★ (لكل صلاة) أى حقيقة

عشر فذلك خمسون صلاة من هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فان عملها كتبت له عشرا و من هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيأ فان عملها كتبت له سيئة واحدة قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى حتى استحييت منه رواه مسلم ✱ و عن ابن شهاب عن أنس قال كان أبوذر يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج عنى سقف بيتى

و اختيارا (عشر) أى ثواب عشر صلوات أى حكما و اعتبارا (فذلك) أى فمجموع ما ذكر (خمسون صلاة) ثم استأنف ببيان قضية أخرى و عطية أخرى متضمنة لهذه الجزئية المندرجة فى القاعدة الكلية حيث قال (من هم بحسنة) أى عزم على فعلها (فلم يعملها) لمانع شرعى أو عذر عرفى (كتبت) بصيغة المجهول أى كتب له هم الحسنة و التأنيث من اضافته الى الحسنة أو من قبيل حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه (له) أى لعاملها (حسنة) بالنصب أى ثواب حسنة واحدة قال الطيبى كتبت مبنى على المفعول و الضمير فيه راجع الى قوله بحسنة و حسنة وضعت موضع المصدر أى كتبت الحسنة كتابة واحدة و كذا عشرا و كذا شيأ منصوبان على المصدر على ما فى جامع الاصول و شرح السنة و فى بعض نسخ المصابيح حسنة و عشر مرفوعان و هو غلط من الناسخ أقول لعله من جهة الرواية و أما من طريق الدراية فله وجه فى الجملة و هو أن يكون قوله كتبت له جملة مستقلة مجملة و قوله حسنة بتقدير هى جملة مبينة مفصلة (فان عملها) أى بعد ما هم بها و اهتم بشأنها (كتبت) أى تلك الحسنة المهمومة المعمولة (له عشرا) أى ثواب عشر حسنات لانضمام قصد القلب الى مباشرة عمل القالب كقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر أمثالها و هذا أقل التضاعف فى غير الحرم المحترم (و من هم بسيئة) أى و لم يصمم على فعلها (فلم يعملها) أى فتركها من غير باعث أو لسبب مباح بخلاف ما اذا تركها لله (لم تكتب) أى تلك السيئة الموصوفة (له شيأ) أما لو تركها وقد عزم على عملها فان تركها لله فلا شك انها تكتب له حسنة و ان تركها لغرض فاسد فتكتب له سيئة على ما بينه حجة الاسلام فى الاحياء و صرح به كثير من العلماء (فان عملها كتبت) أى له كما فى نسخة صحيحة (سيئة واحدة) لان السيئة لا تتضاعف بحسب الكمية كما قال تعالى و من جاء بالسيئة فلا يجزى الا مثلها و هم لا يظلمون اشارة الى أن هذا عدل كما أن التضاعف فضل (قال فنزلت حتى انتهيت الى موسى فاخبرته فقال ارجع الى ربك فاسأله التخفيف فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت الى ربى) أى و راجعته فى أمر أمتى (حتى استحييت منه رواه مسلم ✱ و عن ابن شهاب) أى الزهرى و هو أحد الفقهاء و المحدثين و العلماء الاعلام من التابعين بالمدينة المشار اليه فى فنون علوم الشريعة سمع نفرا من الصحابة و روى عنه خلق كثير منهم قتادة و مالك بن أنس (عن أنس قال كان أبوذر) أى الغفارى من أعلام الصحابة و زهادهم و المهاجرين أسلم قديما بمكة و يقال كان خامسا فى الاسلام و كان يتعبد قبل مبعث النبى صلى الله عليه وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين ذكره المؤلف (يحدث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج) بضم فاء و تخفيف راء و تشدد من الفرج و التفريج بمعنى الشق و الكشف أى أزيل (عنى سقف بيتى) قال الطيبى فان قيل قد روى أنس فى حديث المعراج عن مالك بن صعصعة عن النبى صلى الله عليه وسلم بينما أنا فى الحطيم أو فى الحجر و فى هذا الحديث قال فرج عنى سقف بيتى قلنا كان لرسول الله صلى الله عليه وسلم

و أنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدرى ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة و ايمانا فافرغه فى صدرى ثم أطبقه ثم أخذ بيدى فعرج بى الى السماء فلما جئت الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال هذا جبريل قال هل معك أحد قال نعم معى محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال أرسل اليه قال نعم فلما فتح علونا السماء الدنيا اذا رجل قاعد على يمينه اسودة و على يساره اسودة. اذا نظر قبل يمينه ضحك و اذا نظر قبل شماله بكى فقال مرحبا بالنبى الصالح و الابن الصالح قلت لجبريل من هذا قال هذا آدم و هذه الاسودة عن يمينه و عن شماله نسم بنيه فاهل اليمين منهم أهل الجنة و الاسودة التى عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك و اذا نظر قبل شماله بكى

معراجان أحدهما حال اليقظة على ما رواه مالك و الثانى فى النوم و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أراد ببيتى بيت أم هانئ اذ روى أيضا الاسراء منه فاضافه الى نفسه تارة لانه ساكنه و اليها أخرى لانها صاحبته و قال بعض المحققين الجمع بين الاقوال الواردة فى هذه المواضع انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم نام عند بيت أم هانئ و بيتها عند شعب أبى طالب ففرج سقف بيتها و اضاف البيت الى نفسه لكونه يسكنه فنزل فيه الملك فاخرجه من البيت الى المسجد و كان مضطجعا و به أثر النعاس ثم أخرجه من الحطيم الى باب المسجد فاركبه البراق ثم قوله (و أنا بمكة) جملة حالية للاشعار بان القضية مكية لامدنية (فنزل جبريل ففرج صدرى) أى شقه (ثم غسله بماء زمزم ثم جاء بطست من ذهب ممتلئ حكمة و ايمانا فافرغه) أى صب ما فى الطست (فى صدرى ثم أطبقه) أى غطى صدرى و لأم شقه (ثم أخذ بيدى فعرج بى الى السماء فلما جئت) أى وصلت (الى السماء الدنيا قال جبريل لخازن السماء افتح قال من هذا قال جبريل قال هل معك أحد قال نعم محمد فقال أرسل اليه قال نعم فلما فتح) و فى نسخة بصيغة المجهول (علونا السماء الدنيا) أى طلعناها (اذا رجل قاعد على يمينه اسودة) جمع سواد كازمنة جمع زمان بمعنى الشخص لانه يرى انه اسود من بعيد أى أشخاص من أولاده (و على يساره اسودة اذا) وفى نسخة صحيحة فاذا (نظر قبل يمينه) بكسر القاف و فتح الموحدة جانب أيمنه (ضحك) أى لما يرى مما يدل على سروره و يمنه (و اذا نظر قبل شماله بكى) أى لما يشاهد مما يشعر بشروره و شؤمه (فقال) أى بعد السلام و رده (مرحبا بالنبى الصالح و الابن الصالح قلت لجبريل من هذا قيل) ظاهره انه سأل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعد ان قال له مرحبا و رواية مالك بن صعصعة بعكس ذلك و هى المعتمدة فتحمل هذه عليها اذ ليس فى هذه اداة تمثيل أقول الاظهر ان المشار اليه بهذا فى السؤال انما هو الاسودة و أعيد ذكر آدم فى الجواب ليعطف عليه مقصود الخطاب فصح كلام الراوى (قال) أى جبريل (هذا آدم و هذه الاسودة عن يمينه و شماله) و فى نسخة صحيحة و عن شماله (نسم بنيه) بفتح النون و السين جمع نسمة و هى الروح أو النفس ماخوذ من النسم و هو النفس و منه نسيم الصبا أى أرواح أولاده السابقين أو مع شمول اللاحقين و ذكر البنين للتغليب كما فى قوله تعالى يا بنى آدم (فاهل اليمين) أى الاسودة التى عن يمينه (منهم) أى من جملة جميع الاسودة (أهل الجنة و الاسودة التى عن شماله أهل النار فاذا نظر عن يمينه ضحك و اذا نظر قبل شماله) و فى نسخة صحيحة و اذا نظر عن شماله (بكى) قال القاضى قد جاء ان أرواح الكفار محبوسة فى سجين و أرواح الابرار منعمة فى عليين فكيف تكون مجتمعة فى السماء و أجيب بانه يحتمل انها تعرض على آدم أوقاتا فصادف وقت عرضها مرور

حتى عرج بي الى السماء الثانية فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول قال أنس فذكر انه وجد في السموات آدم و ادريس و موسى و عيسى و ابراهيم و لم يثبت كيف منازلهم غير انه ذكر انه وجد آدم في السماء الدنيا و ابراهيم في السماء السادسة قال ابن شهاب فاخبرني ابن حزم ان ابن عباس و أبا حبة الانصارى كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى اسمع فيه صريف الاقلام

النبي صلى الله عليه وسلم و بان الجنة كانت في جهة يمين آدم و النار في جهة شماله و كان يكشف له عنهما و يحتمل ان النسم المرئية هي التي لم تدخل الاجساد بعد و هي مخلوقة قبل الاجساد ومستقرها عن يمين آدم و شماله و قد أعلم بما سيصيرون اليه فقوله نسم بنيه عام مخصوص و الله أعلم (حتى عرج بي) ضبط للفاعل و قيل للمفعول و المعنى عرج بي جبريل (الى السماء الثانية) و في جامع الاصول هكذا ثم عرج بي جبريل الى السماء الثانية (فقال لخازنها افتح فقال له خازنها مثل ما قال الاول) أى مثل مقول الخازن السابق (قال أنس فذكر) أى النبي صلى الله عليه وسلم أو أبوذر مرفوعا و هو الاظهر (أنه) أى النبي عليه الصلاة والسلام (وجد في السموات آدم و ادريس و موسى و عيسى و ابراهيم) الظاهر وجود هارون و يحيى و يوسف و يحتمل اسقاطهم من الرواية (و لم يثبت) بكسر الموحدة من الاثبات أى لم يبين أبوذر او النبي صلى الله عليه وسلم (كيف منازلهم غير انه ذكر أنه وجد آدم في السماء الدنيا) هذا لا خلاف فيه (و ابراهيم في السماء السادسة)هذا موافق لرواية شريك عن أنس و الثابت في جميع الروايات غيرها و هو انه في السابعة فان قلنا بتعدد المعراج فلا اشكال و الا فالارجح رواية الجماعة لقوله فيها انه رآه مسندا ظهره الى البيت المعمور و هو في السابعة بلا خلاف و لانه قال هنا انه لم يثبت كيف منازلهم فرواية من أثبت أرجح (قال ابن شهاب) أى الزهرى (فاخبرني ابن حزم) بفتح الحاء و سكون الزاى قال المؤلف هو أبوبكر بن محمد بن عمرو بن حزم روى عن أبي حبة و ابن عباس و عنه الزهرى ثم أبوه أيضا من الصحابة حيث قال المؤلف أبوه انصارى ولد في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم سنة عشر بنجران و كان أبوه عامل النبي صلى الله عليه وسلم على نجران و كان محمد فقيها روى عن أبيه و عن عمرو ابن العاص و عنه جماعة قتل يوم الحرة و هو ابن ثلاث و خمسين سنة و ذلك سنة ثلاث وستين (ان ابن عباس و أبا حبة الانصارى) بفتح الحاء المهملة و تشديد الباء الموحدة كذا في شرح السنة و في المصابيح بالياء قال النووى هو بالحاء المهملة و الباء الموحدة هكذا ضبطناه هنا و في ضبطه و اسمه اختلاف قيل حية بالياء المثناة تحت و قيل بالنون و الاصح ما ذكرناه و قد اختلف في اسمه فقيل عامر و قيل مالك و قيل ثابت و قال المؤلف هو ثابت بن النعمان الانصارى البدوى و في كنيته و اسمه خلاف كثير ذكره ابن اسحق فيمن شهد بدرا فذكره بكنيته و لم يسمه و حبة بتشديد الموحدة هو الاكثر قتل يوم أحد (كانا يقولان قال النبي صلى الله عليه وسلم عرج بي حتى ظهرت) أى علوت (لمستوى) بفتح الواو منونا و هو المستقر و موضع الاستعلاء من استوى الشئ استعلاه و ثبوت الياء بعد الواو يدل على انه صيغة اسم المفعول و اللام فيه للعلة أى علوت لاستعلاء مستوى أو لرؤيته أو لمطالعته و يحتمل أن يكون متعلقا بالمصدر أى ظهرت ظهورا لمستوى و يحتمل أن يكون بمعنى الى قال تعالى أوحى لها أى اليها و قيل بمعنى على (أسمع فيه) أى في ذلك المكان أو في ذلك المقام (صريف الاقلام) أى صوتها عند الكتابة

و قال ابن حزم و أنس قال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم ففرض الله علی أمتی خمسین صلاة فرجعت بذلک حتی مررت علی موسی فقال ما فرض الله لک علی أمتک قلت فرض خمسین صلاة قال فارجع الی ربک فان أمتک لاتطیق فراجعنی فوضع شطرها فرجعت الی موسی فقلت وضع شطرها فقال راجع ربک فان أمتک لا تطیق ذلک فرجعت فراجعت فوضع شطرها فرجعت الیه فقال ارجع الی ربک فان أمتک لاتطیق ذلک فراجعته فقال هی خمس و هی خمسون لایبدل القول لدی فرجعت الی موسی فقال راجع ربک فقلت استحییت من ربی

و قیل هو ههنا عبارة عن الاطلاع علی جریانها بالمقادیر و الاصل فیه صوت البکرة عند الاستقاء یقال صرفت البکرة تصرف صریفا و المعنی انی أقمت مقاما بلغت فیه من رفعة المحل الی حیث اطلعت علی الکوائن و ظهر لی ما یراد من أمر الله و تدبیره فی خلقه و هذا و الله هو المنتهی الذی لا تقدم فیه لاحد علیه کذا حققه بعض الشارحین من علمائنا و قال النووی المستوی بفتح الواو قال الخطابی المراد به المصعد و قیل المکان المستوی و صریف الاقلام بالصاد المهملة صوت ما یکتبه الملائکة من أقضیة الله تعالی و وحیه و ما ینسخونه من اللوح المحفوظ أو ما شاء الله تعالی من ذلک أن یکتب و یرفع لما أراد الله من أمره و تدبیره قال القاضی عیاض هذا حجة لمذهب أهل السنة فی الایمان بصحة کتابة الوحی و المقادیر فی کتب الله تعالی من اللوح المحفوظ بالاقلام التی هو تعالی یعلم کیفیتها علی ما جاءت به الآیات لکن کیفیة ذلک و صورته هنا لایعلم الا الله تعالی و ما یتأول هذا و یحیله عن ظاهره الا ضعیف النظر و الایمان اذ جاءت به الشریعة و دلائل العقول لاتحیله (و قال ابن حزم و أنس) عطف علی فاخبرنی فهو من مقول ابن شهاب الزهری (قال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم ففرض الله علی أمتی) و هو لاینافی ما سبق من قوله ففرض علی (خمسین صلاة فرجعت بذلک) أی آخذا به و قاصدا لعمله (حتی مررت علی موسی فقال ما فرض الله) ما استفهامیة و قوله (لک) أی لاجلک (علی أمتک قلت فرض خمسین صلاة قال فارجع الی ربک) أی فسله التخفیف (فان أمتک لاتطیق) أی هذا الحمل الثقیل (فراجعنی) بمعنی رجعنی أی ردنی موسی یعنی صار سببا لرجوعی الی ربی (فوضع) أی الله (شطرها) أی بعض الخمسین و هو الخمس الذی هو العشر أو العشر الذی هو الخمس علی خلاف تقدم (فرجعت الی موسی فقلت وضع شطرها فقال راجع ربک) أی ارجع الیه للمراجعة (فان أمتک لاتطیق) أی ذلک کما فی نسخة (فرجعت) أی الی مکانی الاول (فراجعت) أی فرادت الکلام و طالبت المرام مبالغا فی ذلک المقام فان المفاعلة اذا لم تکن للمغالبة فهی للمبالغة (فوضع شطرها فرجعت الیه) أی الی موسی (فقال ارجع الی ربک فان أمتک لاتطیق ذلک) أی ما قدر هنالک (فراجعته) و فی نسخة فراجعت أی ربی (فقال) أی فی الآخرة علی ما فی المصابیح و المعنی فقال للنبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فی آخر المراجعات (هی) و فی نسخة هن (خمس) أی خمس صلوات فی الاداء (و هی خمسون) أی صلاة فی الثواب و الجزاء (لایبدل القول لدی) یحتمل أن یراد انی ساویت بین الخمس و الخمسین فی الثواب و هذا القول غیر مبدل أو جعلت الخمسین خمسا و لاتبدیل فیه قال الطیبی و قوله استحییت من ربی لایناسب هذا المعنی قلت لاینافیه بل یناسبه اذا حمل علی ما قبل وجود العلم بعدم التبدیل (فرجعت الی موسی فقال راجع ربک فقلت استحییت من ربی) أی حین قال لی لایبدل القول لدی

ثم انطلق بی حتی انتهی بی الی سدرة المنتهی و غشیها ألوان لا أدری ما هی ثم أدخلت الجنة فاذا فیها جنابذ اللؤلؤ و اذا ترابها المسک متفق علیه ★ و عن عبد الله قال لما أسری برسول الله صلی الله علیه وسلم انتهی به الی سدرة المنتهی و هی فی السماء السادسة الیها ینتهی ما یعرج به من الارض فیقبض منها و الیها ینتهی ما یهبط به من فوقها فیقبض منها قال اذ یغشی السدرة ما یغشی قال فراش من ذهب

مع انه لا مانع من تعدد المانع (ثم انطلق بی حتی انتهی بی) بصیغة المجهول فیهما و المعنی ثم ذهب بی حتی وصل بی (الی سدرة المنتهی و غشیها) بالتخفیف أی و الحال انه غشیها (ألوان) أی من الانوار أو أصناف من أجنحة الملائکة أو غیرها (لا أدری) أی الآن أو فی ذلک الزمان لتوجه نظره الی المکون دون المکان (ما هی) أی حقیقة ما هی فی ذلک المکان و الزمان (ثم أدخلت الجنة فاذا) للمفاجأة (فیها جنابذ اللؤلؤ) بفتح الجیم و کسر الموحدة و الذال المعجمة جمع جنبذة بضم الجیم و الباء و هی ما ارتفع من الشئی و استدار کالقبة و قول العامة ان الجنبذة بفتح الباء معرب کنبذة ٧ (و اذا ترابها المسک) و هو أطیب الطیب و فی الخبر انه یفوح ریح الجنة مسیرة خمسمائة عام (متفق علیه ★ و عن عبد الله) أی ابن مسعود رضی الله عنه (قال لما أسری برسول الله صلی الله علیه وسلم انتهی به الی سدرة المنتهی و هی فی السماء السادسة) قال شارح وهم بعض الرواة فی السادسة و الصواب فی السابعة علی ما هو المشهور بین الجمهور من الرواة اه و المعنی ان اضافة السهو الی واحد منهم أولی و لانه ورد ان علم الخلائق ینتهی الیها و لیس کذلک فی السادسة علی ما لا یخفی و قال النووی هکذا هو فی جمیع الاصول قال القاضی کونها فی السابعة هو الاصح و قول الاکثرین و هو الذی یقتضیه المعنی و تسمیتها بالمنتهی قال النووی و یمکن أن یجمع بینهما فیکون أصلها فی السادسة و معظمها فی السابعة فقد علم انها فی نهایة من العظم و قد قال الخلیل السدرة فی السماء السابعة قد أظلت السموات و الجنة و قد ذکر القاضی عیاض ان مقتضی خروج النهرین الظاهرین النیل و الفرات من أصل المنتهی أن یکون أصلها فی الارض فان سلم له هذا أمکن حمله علی ما ذکرناه (الیها) أی الی السدرة (ینتهی ما یعرج به من الارض) أی ما یصعد به من الاعمال و الارواح الکائنة فی الجهة السفلی (فیقبض منها) بصیغة المجهول فیه و فیما بعده و یحتمل تعدد القابض و اتحاده فیهما (و الیها ینتهی ما یهبط به من فوقها) أی من الوحی و الاحکام النازلة من الجهة العلیا (فیقبض منها قال) أی قرأ ابن مسعود أو قال الله تعالی (اذ یغشی السدرة ما یغشی قال) أی ابن مسعود فی تفسیر قوله ما یغشی (فراش) أی هو فراش (من ذهب) یحتمل أن یکون مرفوعا أو فی حکم المرفوع قال الطیبی فان قلت کیف التوفیق بین هذا و بین قوله فی غیر هذا الحدیث فغشیها ألوان لا أدری ما هی قلت قوله غشیها ألوان لا أدری ما هی فی موقع قوله اذ یغشی السدرة ما یغشی فی ارادة الابهام و التهویل و ان کان معلوما کما فی قوله تعالی فغشیهم من الیم ما غشیهم فی حق فرعون ثم قوله هنا فراش من ذهب بیان له أقول الاظهر و الله أعلم ان ما یغشی أشیاء کثیرة لا تحصی و مما لا یمکن أن یحاط بها و یستقصی لان نفس السدرة اذا کانت هی المنتهی فکیف یکون احاطة العلم بما فوقها مما یغشی و هو لا ینافی ذکر بعض ما رأی و رؤی و به یجمع بین سائر الروایات و الاقوال فقیل یغشاها جم غفیر من الملائکة و روی انه

قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطى الصلوات الخمس و أعطى خواتيم سورة البقرة و غفر

صلى الله عليه وسلم قال رأيت على كل ورقة ملكا قائما يسبح و قيل فرق من الطير الخضر و هى أرواح الانبياء و قيل غير ذلك على ان فى قوله لا أدرى اشارة الى انها لا تشبه الاعيان المشهودة المستحقرة فى النفوس الموجودة فينعت لهم بذكر نظائرها ثم أعلم ان الفراش بالفتح طير معروف و منه قوله تعالى يوم يكون الناس كالفراش المبثوث و قد قال شارح الفراش ما تراه كصغار البق يتهافت و يتساقط فى النار و قيل يحتمل ان يكون المراد بالفراش أرواح الانبياء و هذا لا ينافى قوله فى غير هذا الحديث فغشيها ألوان لا أدرى ما هى لجواز أن يكون هذا أيضا مما غشيها اه و تبين البون البين بين هذه الآية و بين قوله تعالى فغشيهم من اليم ما غشيهم حيث انه وقع الابهام هنا لتعظيمه و العجز عن احاطته و فى قضية فرعون اشارة الى معلوميته و حقارته (قال) أى ابن مسعود (فأعطى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى تلك الليلة أو فى ذلك المقام و الحالة (ثلاثا) أى لها على ما عداها مزية كاملة (أعطى الصلوات الخمس) أى فرضيتها (و أعطى خواتيم سورة البقرة) أى اجابة دعواتها فان قلت هذا بظاهره ينافى ما ثبت فى صحيح مسلم و غيره من حديث ابن عباس بينا جبريل قاعد عند النبى صلى الله عليه وسلم سمع نقيضا من فوقه أى صوتا فرفع رأسه فقال هذا ملك نزل الى الارض لم ينزل قط الا اليوم فسلم و قال ابشر بنورين أوتيتهما لم يؤتهما نبى قبلك فاتحة الكتاب و خواتيم سورة البقرة لن تقرأ بحرف منهما الا أعطيته قلت لا منافاة فان الأعطاء كان فى السماء من جملة ما أوحى الى عبده ما أوحى بقرينة اعطاء الصلوات الخمس فى المقام الاعلى و نزول الملك المعظم لتعظيم ما أعطى و بشارة ما خص به من بين سائر الانبياء نعم يشكل هذا بكون سورة البقرة مدنية و قضية المعراج بالاتفاق مكية فيدفع باستثناء الخواتيم من السورة فهى مدنية باعتبار أكثرها فقد نقل ابن الملك عن الحسن و ابن سيرين و مجاهد ان الله تعالى تولى ايحاءها بلا واسطة جبريل ليلة المعراج فهى مكية عندهم و أما الجواب على قول الجمهور ان السورة بكمالها مدنية فقد قال التوربشتى ليس معنى قوله أعطى انها أنزلت عليه بل المعنى انه استجيب له فيما لقن فى الآيتين من قوله سبحانه غفرانك ربنا الى قوله أنت مولانا فانصرنا على القوم الكافرين و لمن يقوم بحقها من السائلين قال الطيبى فى كلامه اشعار بان الاعطاء بعد الانزال لان المراد منه الاستجابة و هى مسبوقة بالطلب و السورة مدنية و المعراج فى مكة و يمكن أن يقال هذا من قبيل فأوحى الى عبده ما أوحى و النزول بالمدينة من قبيل و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى علمه شديد القوى اه و حاصله انه وقع تكرار الوحى فيه تعظيما له و اهتماما بشانه فأوحى اليه فى تلك الليلة بلا واسطة ثم أوحى اليه فى المدينة بواسطة جبريل و بهذا يتم أن جميع القرآن نزل بواسطة جبريل كما أشار اليه سبحانه بقوله نزل به الروح الامين على قلبك لتكون من المنذرين و يمكن أن يحمل كلام الشيخ على ان المراد هنا بالاعطاء استجابة الدعاء مما اشتمل الاتيان عليه و هو لا ينافى نزولها بعد الاسراء اليه قال الطيبى و انما أوثر الاعطاء لما عبر عنها بكنز تحت العرش فقد روينا عن أحمد بن حنبل أعطيت خواتيم سورة البقرة من كنز تحت العرش لم يعطهن نبى قبلى و كان لنبينا صلى الله عليه وسلم مع الله تعالى مقامان يغبطهما الاولون و الآخرون أحدهما فى الدنيا ليلة المعراج و ثانيهما فى العقبى و هو المقام المحمود و لا اهتم فيهما الا بشأن هذه الامة المرحومة (و غفر) بصيغة

لمن لايشرك بالله من أمته شيأ المقحمات رواه مسلم ✱ و عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني في الحجر و قريش تسألني عن مسراى فسألتني عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها فكربت كربا ما كربت مثله فرفعه الله لي أنظر اليه ما يسألوني عن شئ الا أنبأتهم و قد رأيتني في جماعة من الانبياء فاذا موسى قائم يصلي فاذا رجل ضرب

المجهول (لمن لايشرك بالله من أمته شيأ المقحمات) بالرفع على نيابة الفاعل و هو بكسر الحاء أى الكبائر المهلكات التي تقحم صاحبها النار ان لم يتجاوز عنه الملك الغفار و المعنى انه صلى الله عليه وسلم وعد تلك الليلة الكاملة بهذه المغفرة الشاملة و ان نزل قوله تعالى ان الله لايغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء بعد ذلك فانه من سورة النساء و هي مدنية و لعل عدم ذكر المشيئة في الحديث لظهور القضية في حكم القديم و الحديث هذا و قال ابن حجر المراد بغفرانه انه لايخلد في النار بخلاف المشركين و ليس المراد انه لاتعذب أمته أصلا اذ قد علم من نصوص الشرع و اجماع أهل السنة اثبات عذاب العصاة من الموحدين اه و فيه انه حينئذ لايبقى خصوصية لامته و لامزية لملته اللهم الا أن يقال المراد غالب هذه الامة فانها أمة مرحومة و الله أعلم (رواه مسلم ✱ و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتني) أى و الله لقد أبصرت نفسي الانفس أو علمت ذاتي الاقدس (في الحجر) أى قائما (و قريش) أى و الحال ان جماعة من قريش (تسألني عن مسراى) بفتح الميم مصدر ميمي أى عن سيرى (الى بيت المقدس) بالضبطين (فسألتني) أى قريش (عن أشياء من بيت المقدس لم أثبتها) من الاثبات أى لم أحفظها و لم أضبطها لاشتغالي بامور أهم منها (فكربت) بصيغة المفعول أى أحزنت (كربا) كذا في جميع نسخ المشكاة و هو مفعول مطلق و المعنى حزنا شديدا و يناسبه قوله (ما كربت مثله) أى مثل ذلك الكرب و في القاموس الكرب الحزن يأخذ بالنفس كالكربة و كربه الغم فهو مكروب قال الطيبي كذا في المصابيح و في شرح صحيح مسلم كربة قال النووي الضمير في قوله مثله يعود على معنى الكربة وهو الغم أو الهم أو الشئ قال الجوهري الكربة بالضم الغم الذى يأخذ النفس لشدته (فرفعه الله) أى بيت المقدس (لي) أى لاجلي (أنظر اليه) حال و المعنى رفع الحجاب بيني و بينه لانظر اليه و أخبر الناس بما اطلعت عليه و هذا معنى كلامه مستأنفا مبينا (ما يسألوني) بتشديد النون و تخفف (عن شئ الا أنبأتهم) أى أخبرتهم به في تلك الحالة المستحضرة ولذا لم يقل ما سألوني بصيغة الماضية (و قد رأيتني في جماعة من الانبياء) أى مع جمع في ليلة الاسراء كما يدل عليه السياق و السباق و اللحاق و هذه الرؤية غير رؤية السماء بالاتفاق ثم قيل رؤيته اياهم في السماء محمولة على رؤية أرواحهم الا عيسى لانه ثبت انه رفع بجسده و قد قيل في ادريس ذلك و أما الذين صلوا معه في بيت المقدس فيحتمل الارواح و يحتمل الاجساد بأرواحها و الاظهر ان صلاته لهم في بيت المقدس كان قبل العروج قلت قد سبق انهم أحياء عند ربهم و ان الله حرم على الارض أن تأكل لحومهم ثم أجسادهم كارواحهم لطيفة غير كثيفة فلامانع لظهورهم في عالم الملك و الملكوت على وجه الكمال بقدرة ذى الجلال و مما يؤيد تشكل الانبياء و تصورهم على وجه الجمع بين أجسادهم و أرواحهم قوله (فاذا موسى قائم يصلي) فان حقيقة الصلاة و هي الاتيان بالافعال المختلفة انما تكون للاشباح لا للارواح لاسيما و كالتصريح في المعنى المراد قوله (فاذا رجل ضرب) أى

جعد كأنه من رجال شنوأة و اذا عيسى قائم يصلي أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي و اذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به صاحبكم يعني نفسه فحانت الصلاة فأممتهم فلما فرغت من الصلاة قال لي قائل

نوع وسط من الرجال أو خفيف اللحم على ما في النهاية (جعد) بفتح فسكون و فيه معنيان أحدهما جعودة الجسم و هو اجتماعه و الثاني جعودة الشعر و الاول أصح ههنا لما جاء في رواية أبي هريرة انه رجل الشعر كذا قاله صاحب التحرير و قال النووي يجوز أن يراد به المعنى الثاني أيضا لانه يقال شعر رجل اذا لم يكن شديد الجعودة (كأنه من رجال شنوأة) و هي قبيلة مشهورة (و اذا عيسى قائم يصلي) فيه ايماء الى ان الصلاة معراج المؤمن من حيث انها حالة حضور الرب و كمال القرب في الحالات و أنواع الانتقالات و هو من أعظم اللذات عند عشاق الذات و الصفات (أقرب الناس به شبها عروة بن مسعود الثقفي) نسبة الى ثقيف قبيلة و ليس هذا أخا لعبد الله ابن مسعود كما في بعض حواشي المصابيح فانه هذلي (و اذا ابراهيم قائم يصلي أشبه الناس به) أخبار متعاقبة لابراهيم قال الطيبي و المعنى أكثر الناس شبها بابراهيم (صاحبكم يعني نفسه) هذا من كلام أبي هريرة أو من بعده أي يريد النبي صلى الله عليه وسلم بقوله صاحبكم نفسه و ذاته اشارة الى قوله تعالى و ما صاحبكم بمجنون ثم رؤيته اياهم يصلون يحتمل انها كانت في أثناء الاسراء الى بيت المقدس أو في نفس المسجد الاقصى و هو المعبد الاعلى و يؤيده الفاء التعقيبية في قوله (فحانت الصلاة) أي دخل وقتها و لعل المراد بها صلاة التحية أو يراد بها صلاة المعراج على الخصوصية (فأممتهم) أي صرت لهم اماما و كنت لهم اماما في شرح مسلم للنووي قال القاضي عياض فان قيل كيف رأى موسى عليه السلام يصلي و أم صلى الله عليه وسلم الانبياء في بيت المقدس و وجدهم على مراتبهم في السموات فالجواب يحتمل انه صلى الله عليه وسلم رآهم و صلى بهم في بيت المقدس ثم صعدوا الى السماء فوجدهم فيها و أن يكون اجتماعهم و صلاته معهم بعد انصرافه و رجوعه عن سدرة المنتهى اه و الاظهر انه لامنع من الجمع حيث لايخالفه العقل و السمع مع أن الامور الخارقة للعادة عن الكيفية العقلية خارجة فقد روى انه قيل للسيد عبدالقادر رحمه الله ان قضيب البان ما يصلي فقال لاتقولوا فان رأسه دائما على باب الكعبة ساجد و تشكله بصوره المتعددة في الاماكن المختلفة معروف عند طبقة الصوفية فكان الانبياء عليهم السلام كانوا يصلون في قبورهم و يستزيدون في سرورهم بنورهم و ظهورهم فلما تبين لهم اسراء سيد الانبياء الى جهة السماء استقبلوه و اجتمعوا معه في بيت المقدس الذي هو مقر الاصفياء و اقتدوا بالامام الحي الذي هو أفضل رجال الطي ثم تقدموا بطريق المشايعة و آداب المتابعة الى السموات و توقف كل فيما أعطاه الله تعالى من المقامات فمر عليهم و خص كلا بالسلام عليه وهم أظهروا الترحيب و التعظيم لديه مع سائر الملائكة المقربين و حملة العرش و الكروبيين الى أن تجاوز عن سدرة المنتهى و انتهى الى مقام قاب قوسين أو أدنى فأوحى الى عبده ما أوحى ما كذب الفؤاد ما رأى و هذا غاية القرب و نهاية الحب ثم بمقتضى البقاء بعد الفناء و التفرقة بين الجمع التدلي بعد الترقي و الرجوع الى البداية بعد العروج الى النهاية للحكم الصمدانية و للقسم الفردانية رجع عن حاله من العظمة النبوية و الدولة الخاتمية و اجتمع بسائر الانبياء ثانيا و نزلوا معه متقدمين أو متأخرين و تباينا الى ان اجتمعوا الى المسجد الاقصى آخرا و صلى بهم صلاة مودع فاخر ثم

يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه فالتفت اليه فبدأني بالسلام رواه مسلم و هذا الباب خال عن الفصل الثاني

★ (الفصل الثالث) ★ عن جابر انه سمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لما كذبني قريش قمت في الحجر فجلى الله لي بيت المقدس أخبرهم عن آياته و أنا أنظر اليه متفق عليه

★ (باب في المعجزات) ★ (الفصل الاول) ★ عن أنس بن مالك ان أبابكر الصديق قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤسنا و نحن في الغار

قوله (فلما فرغت من الصلاة) يحتمل أن يكون قبل صعوده و أن يكون بعد شهوده (قال لي قائل) هو جبريل أو غيره من ملك جليل (يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه) أي تعظيما لجلال الملك القهار أو تواضعا كما هو دأب الابرار (فالتفت اليه) أي على قصد السلام عليه (فبدأني بالسلام) أي لما عرف من تعظيم المقام و آداب الكرام و قال الطيبي انما بدأ بالسلام ليزيل ما استشعره من الخوف منه بخلاف سلامه على الانبياء ابتداء كما سبق قلت قد سبق انه ابتدأ بالسلام عليهم تواضعا له وتكريما لهم أولانه كان قائما و هم قعود على ماصرح به في آدم أو لانه كان مارا و هم وقوف و هو مختار الشيخ التوربشتي أو لانه حي و انهم في صورة الاموات و الله أعلم بحقيقة الحالات (رواه مسلم وهذا الباب خال عن الفصل الثاني) أي فلاتستغرب من قوله

★ (الفصل الثالث) ★ (عن جابر رضى‌الله عنه انه سمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لما كذبني) أي نسبني الى الكذب (قريش) أي فيما ذكرت من قضية الاسراء و طلبوا مني علامات بيت المقدس و ما في طريقه من الانس (قمت في الحجر) أي في موضع بدئ بي الصعود أولا لينجلي لي الشهود ثانيا (فجلى الله) بتشديد اللام من التجلية أي فأظهر (لي بيت المقدس) أي و طريقه الاقدس (فطفقت) بكسر الفاء قبل القاف أي فشرعت (أخبرهم عن آياته) أي علامات بيت المقدس و دلالاته مما يكون من شواهد حالات النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و دلائل معجزاته (و أنا أنظر اليه) أي كان نظري واقع عليه و جسدي حاضر لديه (متفق عليه)

★ (باب في المعجزات) ★

المعجزة مأخوذ من العجز الذي هو ضد القدرة و في التحقيق المعجز فاعل العجز في غيره و هو الله سبحانه و سميت دلالات صدق الانبياء و اعلام الرسل معجزة لعجز المرسل اليهم عن معارضتهم بمثلها و الهاء فيها أما للمبالغة كعلامة و نسابة و أما أن يكون صفة لمحذوف كآية و علامة ذكره الطيبي

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس بن مالك ان أبابكر الصديق رضى‌الله عنه) بصيغة الافراد في أصح النسخ بناء على نهاية خصوصيته و غاية مزيته لاسيما في هذا المقام فانه بالنسبة الى أنس كالسيد و الغلام نظرا الى انه الاستاذ و اليه الاسناد مع احتمال ان الترضية من كلام أنس و في نسخة رضى‌الله عنهما جمعا بينهما لاداء حقوقهما أو أصل استحقاقهما (قال نظرت الى أقدام المشركين على رؤسنا) أي كانها فوق رؤسنا (و نحن) أي أنا و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (في الغار) اللام للعهد الذهني نحو قوله تعالى اذ هما في الغار أي غار ثور للاختفاء من الكفار على قصد الهجرة الى الدار قال الطيبي الغار نقب في أعلى ثور و هو جبل بمنى مكة على مسيرة ساعة أي ساعة نجومية أو المراد بها مدة قليلة قيل طلع المشركون فوق الغار في طلب سيد الابرار فأشفق أبو بكر على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قال ان تصب اليوم ذهب دين الله و قال أيضا

فقلت يا رسول الله لو ان أحدهم نظر الى قدمه أبصرنا فقال يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما متفق عليه ★ و عن البراء بن عازب عن أبيه أنه قال لابى بكر يا أبابكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أسرينا ليلتنا و من الغد حتى قام قائم الظهيرة و خلا الطريق لايمر فيه أحد فرفعت لنا صخرة طويلة

من كمال الاضطراب خوفا على ذلك الجناب ما رواه أنس عنه (فقلت يا رسول الله لو أن أحدهم نظر الى قدمه) أي موضعها (أبصرنا) أى لتقابلنا (فقال يا أبابكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما) فنزل قوله تعالى الا تنصروه فقد نصره الله اذ أخرجه الذين كفروا ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا و نسبة الاخراج اليهم لكونهم سببا لخروجه بأمر الله أياه لحكمة أرادها الله روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اللهم اعم أبصارهم فجعلوا يترددون حول الغار و لايفطنون قد أخذ الله بابصارهم عنه اهـ و لايخفى ان القصة بانضمام هذه الرواية و ما فى معناه من قضية الحمامة و العنكبوت حيث أظهرها الله فى عيونهم على باب الغار تصير معجزة هذا و قال الطيبى معنى قوله الله ثالثهما جاعلهما ثلاثة بضم نفسه تعالى اليهما فى المعية المعنوية التى أشار اليها بقوله سبحانه ان الله معنا ثم قال فان قلت أى فرق بين هذا و بين قوله تعالى لموسى و هارون لاتخافا اننى معكما قلت بينهما بون بعيد لان معنى قوله معكما ناصركما و حافظكما من مضرة فرعون و معنى قول الله ثالثهما ان الله تعالى جاعلهما ثلاثة فيكون سبحانه أحد الثلاثة و ان كل واحد منهم مشترك فيما له و عليه من النصرة و الخذلان فان قلت ما الفرق بين قول الله ثالثهما و بين قوله ثالثهما الله قلت يفيد الاول انهما مختصان بان الله ثالثهما و ليس بثالث غيرهما و فى عكسه يفيد ان الله تعالى ثالثهما لا غيره و كم بين العبارتين و قال أكمل الدين فى شرح المشارق استشكل بان فى قوله ثالثهما اطلاق الثالث على الله و هو كلام حق ليس فيه زيغ و فى قوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة اطلاق الثالث عليه كفر و كفر القائلون به فما سبب ذلك أجيب بان فى الحديث اضافة الثالث الى عدد انتقص منه بواحد و ذلك بمعنى التصيير وهو مصير كل شئى و فى الآية اضافته الى عدد مثله و ذلك بمعنى واحد منهم تعالى و تقدس قلت و كذا زال الاشكال به من قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابعهم و لا خمسة الا هو سادسهم حيث لم يقل ثالثهم و خامسهم ثم رفع وهم المعية الكائنة بالحجة السبحانية والبينة البرهانية حيث عمم الحكم بقوله و لا أدنى من ذلك و لا أكثر الا هو معهم أين ما كانوا الآية (متفق عليه ★ و عن البراء بن عازب) صحابيان جليلان (عن أبيه انه قال لابى بكر يا أبابكر حدثنى كيف صنعتما حين سريت) من سرى لغة فى أسرى بمعنى السير فى الليل أى حين سافرت من مكة الى المدينة للهجرة بعد الخروج من الغار (قال أسرينا ليلتنا) أى جميعها (و من الغد) أى و بعضه و هو نصفه كما يفيد قوله (حتى قام قائم الظهيرة) أى بلغت الشمس وسط السماء ففى النهاية أى قامت الشمس وقت الزوال من قولهم قامت به دابته أى وقفت و المعنى ان الشمس اذا بلغت وسط السماء أبطأت حركة الظل الى أن تزول فيحسب الناظر انها قد وقفت و هى سائرة لكن سيرا لايظهر له أثر سريع كما يظهر قبل الزوال و بعده فيقال لذلك الوقوف المشاهد قام قائم الظهيرة (و خلا الطريق) أى صار خاليا عن مرور الفريق (لايمر فيه أحد) تأكيد لما قبله أو بيان (فرفعت لنا صخرة طويلة) أى أظهرت قال الطيبى

لها ظل لم يأت عليها الشمس فنزلنا عندها و سويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدى ينام عليه و بسطت عليه فروة و قلت نم يا رسول الله و أنا أنفض ما حولك فنام و خرجت أنفض ما حوله فاذا أنا براع مقبل قلت أ فى غنمك لبن قال نعم قلت أ فتحلب قال نعم فأخذ شاة فحلب فى قعب كثبة من لبن و معى اداوة حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم يرتوى فيها يشرب و يتوضأ فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم فكرهت ان أوقظه فوافقته حتى استيقظ فصببت من الماء على اللبن حتى برد أسفله فقلت أشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت

و منه رفع الحديث و هو اذاعته و اظهاره و فيه بحث لان الحديث المرفوع خاص بما أسند اليه صلى الله عليه وسلم و سمى الحديث به لانه يحصل له كمال الرفعة بسببه (لها) أى لتلك الصخرة (ظل) أى عظيم من صفته (انه لم تأت) بالتأنيث و يذكر أى لم تحكم عليه (الشمس) أى بشعاعها حينئذ (فنزلنا عندها) أى عند الصخرة (و سويت للنبي صلى الله عليه وسلم مكانا بيدى) بصيغة التثنية اشعارا بزيادة الاهتمام فى الخدمة (ينام عليه) استئناف تعليل أو صفة لمكانا (و بسطت عليه فروة) أى و فرشت على المكان جلدا بشعره (و قلت نم يا رسول الله و أنا أنفض ما حولك) بضم الفاء أى أتجسس الاخبار و أتفحص عن العدو و أرى هل هناك مؤذ من عدو و غيره من النفض الذى هو سبب النظافة من نحو الغبار و فى النهاية أى أحرسك و أطوف هل أرى طلبا يقال نفضت المكان اذا نظرت جميع ما فيه و النفضة بفتح الفاء و سكونها و النفيضة قوم يبعثون متجسسين هل يرون عدوا أو خوفا (فنام و خرجت أنفض ما حوله فاذا أنا براع مقبل) بالجر صفة راع و معناه جاء من قبلنا و من جهة قدامنا (قلت أ فى غنمك لبن قال نعم قلت أ فتحلب) بضم اللام و يجوز كسره على ما فى القاموس و المعنى أ فتحلبها لى (قال نعم فأخذ شاة فحلب فى قعب) بفتح القاف و سكون العين أى فى قدح من خشب مقعر (كثبة) بضم الكاف و سكون المثلثة فموحدة أى قدر حلبة (من لبن) و قيل ملء القدح من اللبن فقوله من لبن على قصد التجريد أو لمزيد التأكيد (و معى اداوة) بكسر الهمز أى ظرف ماء بمطهرة أو سقاية (حملتها للنبي صلى الله عليه وسلم) أى خاصة أو خالصة فى النية و قصد الطوية (يرتوى فيها) قال التوربشتى رويت من الماء بالكسر و ارتويت و ترويت كلها بمعنى قال الطيبى فعلى هذا ينبغى أن يقال يرتوى منها لا فيها قلت فى القاموس ان فى تأتى بمعنى من أو التقدير يرتوى من الماء فيها و قال النووى معنى يرتوى فيها جعل القدح آلة للرى و السقى و منه الراوية الابل التى يستقى عليها الماء اه فعلى هذا يكون فى بمعنى الباء ثم قوله (يشرب و يتوضأ) مستأنفان للبيان و الجملة أعنى قوله و معى الخ حالية بمعترضة بين قوله فحلب و قوله (فأتيت النبي صلى الله عليه وسلم) أى باللبن (فكرهت ان أوقظه) أى أنبهه من النوم لاستغراقه فيه (فوافقته) بتقديم الفاء على القاف فى النسخ المصححة أى تأنيت به (حتى استيقظ) و أبعد من قال أى فوافقته فى النوم الا أن يقال المعنى فوافقته فى اختياره النوم لان الايقاظ نوع مخالفة له قال صاحب الخلاصة و فى بعض نسخ البخارى حين استيقظ أى وافق اتيانى وقت استيقاظه و يؤيده ما فى بعض الروايات فوافقته و قد استيقظ و قال شارح روى بتقديم القاف على الفاء من الوقوف و المعنى صبرت عليه و توقفت فى المجىء اليه حتى استيقظ (فصببت من الماء) أى بعضه (على اللبن) أى تبريدا (حتى برد اسفله) كناية عن كثرته (فقلت اشرب يا رسول الله فشرب حتى رضيت) أى طاب خاطرى

ثم قال ألم يأن للرحيل قلت بلى قال فارتحلنا بعد ما مالت الشمس و اتبعنا سراقة بن مالك فقلت أتينا يا رسول‌الله فقال لاتحزن ان الله معنا فدعا عليه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فارتطمت به فرسه الى بطنها فى جلد من الارض فقال انى أراكما دعوتما على فادعوا لى فالله لكما ان أرد عنكما الطلب فدعا له النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فنجا فجعل لايلقى أحدا الا قال كفيتم ما ههنا فلايلقى أحدا الا رده متفق عليه ✱ و عن أنس قال سمع

(ثم قال ألم يأن للرحيل) من أنى يانى اذا دخل وقت الشئ و المعنى ألم يدخل وقت الرحيل كذا قاله شارح و الاظهر فى المعنى ألم يات وقت التحويل للرحيل و هو السير الجميل الى موضع النخيل فيطابق قوله تعالى ألم يأن للذين آمنوا ان تخشع قلوبهم لذكر الله (قلت بلى قال) أى أبو بكر (فارتحلنا بعد ما مالت الشمس) أى من وسط السماء و حصل برد الهواء (و اتبعنا) بتشديد التاء الفوقية و فى نسخة بهمزة قطع و سكون فوقية أى و قد لحقنا (سراقة بن مالك) بضم السين قال المؤلف فى فصل الصحابة هو سراقة بن مالك بن جعشم المدلجى الكنانى كان ينزل قديدا و يعد فى أهل المدينة روى عنه جماعة و كان شاعرا مجيدا (فقلت أتينا) بصيغة المجهول أى أتانا العدو (يا رسول‌الله فقال لاتحزن ان الله معنا فدعا عليه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فارتطمت به فرسه) أى ساخت قوائمها كما تسوخ فى الرمل (الى بطنها فى جلد) بفتحتين أى صلب من الارض (فقال انى أراكما) بفتح الهمز من الرأى (دعوتما على) أى بالمضرة (فادعوا لى) أى بالمنفعة و النجاة من المشقة (فالله لكما) بالرفع و فى نسخة بالنصب قال شارح هو مرفوع بالابتداء أى فالله كفيل على لكما ان لا أهم بعد ذلك لغدركما أو فالله مستجيب و الفاء للسببية و قوله (أن أرد عنكما الطلب) متعلق بادعوا أى لان أرد أو منصوب باضمار فعل أى أسأل الله لكما ان أرد عنكما الطلب أى طلب الكفار الذين طلبوكما و قال الاشرف الجار محذوف و تقديره بان أرد و قوله فالله لكما حشو بينهما و يمكن أن يقال فالله متبدأ و لكما خبره و قوله أن أرد خبر ثان للمبتدأ و قال غيره معناه فادعوا لى كى لايرتطم فرسى على ان أترك طلبكما و لا أتبعكما بعد ثم دعا لهما بقوله فالله لكما أى الله تعالى حافظكما و ناصركما حتى تبلغا بالسلامة الى مقصدكما و يجوز أن يكون معناه أدعوا لى حتى انصرف عنكما فان الله تعالى قد تكفل بحفظكما عنى و حبسنى عن البلوغ اليكما قال الطيبى الفاء فى فالله تقتضى ترتب ما بعدها عليه فالتقدير أدعوا لى بان أتخلص مما أنا فيه فانكما ان فعلتما فالله أشهد لاجلكما ان أرد عنكما الطلب و يؤيد هذا التقدير ما فى شرح السنة و الله على القسم أى أقسم بالله لكما على ان أرد الطلب عنكما (فدعا له النبى صلى‌الله عليه‌وسلم فنجا) فتخلص من العناء كما رجا (فجعل) أى فشرع فى الوفاء بما وعد (لايلقى أحدا) أى من ورائهما (الا قال كفيتم) بصيغة المفعول و فى نسخة لقد كفيتم أى استغنيتم عن الطلب فى هذا الجانب لانى كفيتكم ذلك (ما ههنا) أى ليس ههنا (أحد) فما نافية على ما ذكره بعض الشراح و قال الطيبى ما ههنا بمعنى الذى أى كفيتم الذى ههنا اه و الاول أظهر و هو أولى لما يستفاد منه التأكيد كما لايخفى كقوله (فلايلقى أحدا الارده) أى بهذا المعنى (متفق عليه) قال النووى فيه فوائد منها هذه المعجزة الظاهرة لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و الفضيلة الباهرة لابى بكر رضى الله عنه من وجوه و فيه خدمة التابع للمتبوع و استصحاب الركوة و نحوها فى السفر للطهارة و الشرب و فيه فضل التوكل على الله تعالى و حسن عاقبته ✱ (وعن أنس قال سمع

عبدالله بن سلام بمقدم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو فى أرض يخترف فأتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال انى سائلك عن ثلاث لايعلمهن الا نبى فما أول اشراط الساعة و ما أول طعام أهل الجنة و ما ينزع الولد الى أبيه أو الى أمه قال فقال أخبرنى بهن جبريل آنفا أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس من المشرق الى المغرب و أما أول طعام يأكله أهل الجنة فزيادة كبد حوت و اذا سبق ماء الرجل ماء المرأة نزع الولد و اذا سبق ماء المرأة نزعت قال أشهد أن لا اله الا الله وأنك رسول‌الله يارسول‌الله ان اليهود قوم بهت‌وانهم ان‌يعلموا باسلامى من قبل أن تسألهم يبهتونى

عبدالله بن سلام) بتخفيف اللام و هو من أجلاء الصحابة الكرام و من أولاد يوسف عليه السلام و كان أولا من أحبار اليهود و أعلمهم بالتوراة (فعلم بمقدم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بفتح الميم و الدال أى بقدومه من مكة الى المدينة (و هو) أى و الحال ان ابن سلام (فى أرض) أى فى بستان (يخترف) أى يجتنى من الفواكه (فأتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم)أى فجاءه (فقال انى سائلك عن ثلاث) أى ثلاثة أشياء (لايعلمهن الا نبى) أى أو من يأخذ منه أو من كتابه لئلايشكل بانه كان ممن يعلمها اما مجملا أو مفصلا و لهذا صار جوابها معجزة له و علم يقين بنبوته عنده و هو الظاهر من ايراد الحديث فى هذا الباب و يمكن أن يكون قد تحقق عنده معجزات اخر منضمة الى هذا الجواب و الله أعلم بالصواب (فما أول أشراط الساعة) أى علاماتها (و ما أول طعام أهل الجنة و ما ينزع) بكسر الزاى يقال نزع الولد الى أبيه اذا أشبهه ذكره فى الغريبين فالمعنى و ما يشبهه (الولد) بالنصب (الى أبيه أو الى أمه) أو للتنويع و لعل المراد قومها أو أصل الشبه أو الحكم غالبى عادى و فى نسخة برفع الولد و اليه يشير ما قال الطيبى أى ما سبب نزوع الولد و ميله الى أحد الابوين فحذف المضاف و ان المصدرية من المضارع كما فى قوله أحضر الوغى اه و الاظهر ما قال شارح معناه أى شئ يجذب الولد الى أبيه فى الشبه (قال أخبرنى بهن جبريل) قاله دفعا لتوهم انه سمع من بعض علماء أهل الكتاب (آنفا) بالمد و يقصر أى هذه الساعة (أما أول أشراط الساعة فنار تحشر الناس) أى تجمعهم (من المشرق الى المغرب و أما أول طعام يأكله أهل الجنة) أى المسمى بنزلا المعبر عنه بما حضر و هو مقدمة بقية النعمة (فزيادة كبد حوت) أى طرفها و هى أطيب ما يكون من الكبد و قد يقال انه الحوت الذى على ظهره الارض و اذا جعل الارض طعمة لاهل الجنة فالحوت كالادام لهم كذا ذكره شارح و هو مشعر بان هذه الطعمة يوم القيامة لاهل الجنة (و اذا سبق ماء الرجل) أى علا و غلب (ماء المرأة نزع الولد) بالنصب أى جذب الرجل أو ماؤه الولد الى شبهه و يرفع (و اذا سبق ماء المرأة نزعت) أى جذبت المرأة (الولد) و فى نسخة برفع الولد و اليه ينظر ما قال المظهر يعنى اذا غلب ماء الرجل أشبهه الولد و اذا غلب ماء المرأة أشبهها الولد قال الطيبى فعلى هذا التأنيث فى نزعت بتأويل النسمة و قال شارح قوله نزعت أى جذبت المرأة بالولد الى مشابهتها بسبب غلبة مائها أو جذبت ماءها فاكتسب التأنيث من المضاف اليه اه و أما نسبة الذكورة و الانوثة فباعتبار مسابقة ماء الرجل و عكسه على ما ورد فى حديث آخر (قال) أى ابن سلام (أشهد أن لا اله الا الله و أنك رسول‌الله) ثم استأنف (و قال يا رسول‌الله ان اليهود قوم بهت) بضم موحدة و سكون هاء فى النهاية هو جمع بهوت من بناء المبالغة فى البهتان كصبور و صبر ثم سكن تخفيفا (و انهم ان يعلموا باسلامى من قبل أن تسألهم) أى عنى (يبهتونى) بتشديد النون و يخفف أى يبهتونى

فجاءت اليهود فقال أى رجل عبد الله فيكم قالوا خيرنا و ابن خيرنا و سيدنا و ابن سيدنا فقال أرأيتم ان أسلم عبد الله بن سلام قالوا أعاذه الله من ذلك فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا و ابن شرنا فانتقصوه قال هذا الذى كنت أخاف يا رسول الله رواه البخارى ✱ و عنه قال أن رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور حين بلغنا اقبال أبى سفيان و قام سعد بن عبادة فقال يا رسول الله و الذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها البحر لاخضناها و لو أمرتنا أن نضرب أكبادها الى برك الغماد

كما فى بعض النسخ المصححة أى ينسبونى الى البهتان و يجعلونى مبهوتا حيران و لم يكن اسلامى عليهم حجة واضحة البرهان (فجاءت اليهود) أى باحضارهم أو اتفاقا فى مأتاهم و ابن سلام فى اختفاء عنهم (فقال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (أى رجل عبد الله فيكم) أى فيما بينكم او فى زعمكم و معتقدكم (قالوا خيرنا و ابن خيرنا) أى فى الحسب من العلم و الصلاح (و سيدنا و ابن سيدنا) أى فى النسب أو فى سائر مكارم الاخلاق (قال أرأيتم) أى أخبرونى (ان أسلم عبد الله بن سلام) أى فهل تسلمون (قالوا أعاذه الله من ذلك) أى معاذ الله أن يتصور هذا منه (فخرج عبد الله فقال أشهد أن لا اله الا الله و أن محمدا رسول الله فقالوا شرنا) أى هو شرنا (و ابن شرنا فانتقصوه) من النقص و هو العيب (قال هذا) أى هذا الانتقاص (هو الذى كنت أخاف) أى احذره و حملتك على سؤالهم تصديقا لحالهم و شهادة على مقالهم (يا رسول الله رواه البخارى ✱ و عنه) أى عن أنس رضى الله عنه (قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم شاور) أى أهل المدينة للامتحان (حين بلغنا اقبال أبى سفيان) أى بالعير من الشام الى مكة (و قام سعد بن عبادة) أى و قد قام من بين الصحابة و هو رئيس الانصار و قال ما قال مما سيأتى و انما خص بالقيام لان سبب الاستشارة اختبار الانصار لانه لم يكن بايعهم على أن يخرجوا معه للقتال و طلب العدو و انما بايعهم على أن يمنعوه ممن قصده فلما عرض له الخروج لعير أبى سفيان أراد أن يعلم انهم يوافقونه على ذلك أم لا فأجابوا أحسن جواب بالموافقة التامة فى هذه المرة و فى غيرها و فيه حث على استشارة الاصحاب و أهل الرأى و الخبرة قال الطيبى و ذلك ان قريشا أقبلت من الشام فيها تجارات عظيمة و معه أربعون راكبا منهم أبوسفيان فاعجب المسلمين تلقى العير لكثرة الخير وقلة القوم فلماخرجوا بلغ مكة خبر خروجهم فنادى أبوجهل فوق الكعبة يا أهل مكة النجاء النجاء فخرج أبوجهل بجميع أهل مكة فقيل له ان العير أخذت طريق الساحل و نجت فارجع الى مكة بالناس فقال لا و الله فمضى بهم الى بدر و نزل جبريل فاخبر ان الله وعدكم أحدى الطائفتين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العير قد مضت على ساحل البحر و هذا أبوجهل قد أقبل فقام سعد بن عبادة (فقال يا رسول الله و الذى نفسى بيده لو أمرتنا أن نخيضها) بضم النون و كسر الخاء أى ندخل الدواب بقرينة المقام و دلالة المرام (البحر لاخضناها) قال القاضى الاخاضة الادخال فى الماء و الكناية للخيل و الابل و ان لم يجر ذكرها بقرينة الحال (و لو أمرتنا أن نضرب أكبادها) قال القاضى ضرب الاكباد عبارة عن تكليف الدابة للسير بأبلغ مما يمكن فالمعنى لو أمرتنا بالسير البليغ و السفر السريع (الى برك الغماد) أى مثلا من المواضع البعيدة و هو بفتح الموحدة و ضم الغين المعجمة و يكسران قال شارح و منهم من يجعل كسر الغين وكسر الباء أصح الروايتين قال النووى هو بفتح الباء و اسكان الراء هو المشهور

لفعلنا قال فندب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الناس فانطلقوا حتى نزلوا بدرا فقال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم هذا مصرع فلان و يضع يده على الارض ههنا و ههنا قال فما ماط أحدهم عن موضع يد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه مسلم ✱ و عن ابن عباس أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال و هو فى قبة يوم بدر اللهم أنشدك عهدك و وعدك اللهم ان تشأ لاتعبد بعد اليوم

فى كتب الحديث و روايات المحدثين و قال القاضى عياض عن بعض أهل اللغة صوابه كسر الباء و كذا قيد شيوخ حديث أبى‌ذر فى البخارى و اتفقوا على ان الراء ساكنة الا ما حكاه القاضى عن الاصيلى باسكانها و فتحها و هذا غريب ضعيف و الغماد بكسر الغين المعجمة و ضمها لغتان مشهورتان و أهل الحديث على ضمها و اللغة على كسرها قلت رواية المحدثين أرجح و للاعتماد أصح قال و هو موضع باقصى هجر و اختار غيره انه موضع من وراء مكة بخمس ليال بناحية الساحل و قيل بلد من اليمن ثم قوله (لفعلنا) جواب لو و لعل وجه العدول عن ضربنا أكبادها اليه للايجاز أو للايماء الى ان كل أمر صعب كالسير فى بحر و السفر فى بر لو أمرتنا بفعله لفعلنا (قال) أى أنس (فندب) أى فدعا (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الناس) أى المهاجرين و الانصار فانهم كانوا هم الناس (فانطلقوا حتى نزلوا بدرا) و هو مشهد معروف و يأتى بيانه (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى لاصحابه (هذا مصرع فلان) أى مقتل فلان من الكفار و هذا مهلك فلان و هذا مطرح فلان حتى عد سبعين منهم (و يضع يده على الارض ههنا و ههنا) اشارة الى خصوص تلك القطع من الارض لزيادة توضيح المعجزة (قال) أى أنس (فما ماط) أى مازال و بعد و تجاوز (أحدهم) أى من الكفار (عن موضع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه مسلم ✱ و عن ابن عباس رضى‌الله عنهما ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال و هو) أى و الحال (انه فى قبة يوم بدر) الحديث من جملة مراسيل الصحابة لان ابن عباس ما حضر بدرا و الجملة حالية معترضة بين القول و مقوله و هو قوله (اللهم انشدك) بضم الشين أى أطلبك و أسألك (عهدك) أى أمانك (و وعدك) أى انجازه (اللهم ان تشأ) أى عدم العبادة أو عدم الاسلام أو هلاك المؤمنين (لاتعبد) بالجزم على جواب الشرط (بعد اليوم) لانه لايبقى على وجه الارض مسلم و فيه اشعار بان الله سبحانه لايجب عليه شئ مع انه لا خلف فى وعده بل و لا فى وعيده من حيث انه لايجوز الخلف فى خبره فالخوف انما هو لاحتمال استثناء مقدر أو قيد مقرر أو وقت محرر و هذا مجمل المرام فى هذا المقام و أما تفصيل الكلام فقد قال التوربشتى يقال نشدت فلانا أنشده نشدا اذا قلت له نشدتك الله أى سألتك بالله و قد يستعمل فى موضع السؤال و العهد ههنا بمعنى الامان يريد أسألك أمانك و انجاز وعدك الذى وعدتنيه بالنصر فان قيل كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أعلم الناس بالله و قد علم ان الله سبحانه لم‌يكن ليعده وعدا فيخلفه فما وجه هذا السؤال قلنا الاصل الذى لايفارق هذا الحكم هو ان الدعاء مندوب اليه علم الداعى حصول المطلوب أو لم‌يعلم ثم ان العلم بالله يقتضى الخشية منه و لاترفع الخشية من الانبياء عليهم السلام بما أوتوا و وعدوا من حسن العاقبة فيجوز أن يكون خوفه من مانع ينشأ ذلك من قبله أو من قبل أمته فيحبس عنهم النصر الموعود و يحتمل انه وعد بالنصر و لم‌يعين له الوقت و كان على وجل من تأخر الوقت فتضرع الى الله تعالى لينجز له الوعد فى يومه ذلك و أما ما أظهر من الضراعة فقيل الاحسن أن يقال ان مبالغة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى السؤال مع عظم ثقته بربه و كمال

فأخذ أبوبكر بيده فقال حسبک يا رسول‌الله ألححت على ربک فخرج و هو يثب فى الدرع و هو يقول سيهزم الجمع و يولون الدبر رواه البخارى ★ و عنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال يوم بدر هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه اداة الحرب رواه البخارى ★ و عنه قال بينما رجل من المسلمين يومئذ يشتد فى أثر رجل من المشركين أمامه اذ سمع ضربة بالسوط فوقه و صوت الفارس يقول أقدم حيزوم

علمه كان به تشجيع للصحابة و تقوية لقلوبهم لانهم كانوا يعرفون ان دعاءه لامحالة مستجاب لاسيما اذا بالغ فيه قلت و فيه اشعار بان من لم‌يقدر على المحاربة أو لم‌يؤمر بالمقاتلة فينبغى له حينئذ أن يدعو بالنصرة ليحصل له ثواب المشاركة فانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لما رأى أصحابه انهم توجهوا الى الخلق رجع بنفسه الى الذات المطلق و راجع ربه فى طلب الحق قال الطيبى المراد بالوعد ما فى قوله تعالى و اذ يعدكم الله أحدى الطائفتين انها لكم و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم استحضر معنى قوله تعالى ان الله لغنى عن العالمين و قوله سبحانه و الله هو الغنى الحميد أن يشأ يذهبكم (فأخذ أبوبكر بيده فقال حسبک) أى يكفيک (ما دعوت يا رسول‌الله ألححت على ربک) أى بالغت فى السؤال و الجملة استئناف بيان للحال (فخرج) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (من قبته و هو يثب) بكسر المثلثة المخففة قبل الموحدة من الوثوب أى يسرع فرحا و نشاطا (فى الدرع) أى حال كونه فى درعه للمحافظة و على نية المقاتلة (و هو يقول) أى يقرأ ما نزل عليه (سيهزم الجمع) أى جمع الكفار (و يولون) أى و يديرون (الدبر) بضمتين أى الظهر و قال شارح بضم الباء و سكونها ثم الجملة الثانية تأكيد للاولى و يمكن أن تكون الهزيمة كناية عن المغلوبية و المعنى سيغلب الجمع بل الحمل عليه أولى مراعاة للتأسيس كما لايخفى (رواه البخارى) و كذا النسائى ★ (و عنه) أى عن ابن عباس (ان النبى صلى‌الله‌عليه وسلم قال يوم بدر) قال النووى بدر ماء معروف على نحو أربع مراحل من المدينة بينها و بين مكة قال ابن قتيبة هو بئر كانت لرجل يسمى بدرا و كانت غزوة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة خلت من رمضان فى السنة الثانية من الهجرة (هذا جبريل آخذ برأس فرسه عليه) أى على جبريل (أداة الحرب) أى آلته و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أظهره لانس م حتى أبصره كما يشير اليه قوله هذا لانه فى الاصل موضوع للمحسوس و بهذا يتبين وجه ايراد الحديث فى باب المعجزات (رواه البخارى ★ و عنه) أى عن ابن عباس رضى‌الله عنه (قال بينما رجل) أى انصارى (من المسلمين يومئذ يشتد) أى يسرع و يعدو (فى أثر رجل) بكسر الهمز و سكون المثلثة و فى نسخة بفتحهما أى فى عقب رجل (من المشركين امامه) أى واقع قدامه (اذ سمع) أى المسلم فالحديث من مراسيل الصحابة كما يدل عليه آخره (ضربة) أى صوت ضربة (بالسوط فوقه) أى فوق المشرك (و صوت الفارس يقول أقدم) بفتح الهمزة و كسر الدال بمعنى أعزم (حيزوم) أى يا حيزوم و هو اسم فرسه و فى نسخة بضمهما بمعنى تقدم قال النووى هو بهمزة قطع مفتوحة و بكسر الدال من الاقدام قالوا و هى كلمة زجر للفرس أقول فكانه يؤمر بالاقدام فانه ليس له فهم الكلام و أما بالنسبة الى فرس الملک فيمكن حمله على الحقيقة أو على خرق العادة و يؤيده النداء باسمه و الله أعلم ثم قال و قيل بضم الدال و بهمزة وصل مضمومة من التقدم و الاول أشهرهما و حيزوم اسم فرس الملک و هو منادى بحذف حرف النداء و قال شارح

اذ نظر الى المشرك أمامه خر مستلقيا فنظر اليه فاذا هو قد خطم أنفه و شق وجهه كضربة السوط فاخضر ذلك أجمع فجاء الانصارى فحدث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال صدقت ذلك من مدد السماء الثالثة فقتلوا يومئذ سبعين و أسروا سبعين رواه مسلم ★ و عن سعد بن أبى وقاص قال رأيت عن يمين رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عن شماله يوم أحد رجلين عليهما ثياب بيض يقاتلان كاشد القتال ما رأيتهما قبل و لا بعد يعنى جبريل و ميكائيل متفق عليه ★ و عن البراء قال بعث النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رهطا الى أبى رافع فدخل عليه عبد الله بن عتيک بيته ليلا و هو نائم فقتله فقال عبد الله بن عتيک

سمى باقوى ما يكون من الاعضاء منه و أشد ما يستظهر به الفارس فى ركوبه منه و هو وسط الصدر و ما يضم عليه الحزام قلت و يمكن أن يكون فيعول للمبالغة من مادة الحزم و هو شدة الاحتياط فى الامر (اذ نظر) أى المسلم (الى المشرك أمامه خر مستلقيا) أى سقط على قفاه (فنظر اليه فاذا هو) أى المشرك (قد خطم) بضم الخاء المعجمة من الخطم وهو الاثر على الانف فقوله (أنفه) للتأكيد أو ايماء الى التجريد و قال شارح للمصابيح أى كسر فظهر أثره اه و هو يشعر بان رواية المصابيح بالحاء المهملة كما لايخفى و الحاصل انه جرح أنفه (و شق وجهه) أى قطع طولا (كضربة السوط فاخضر ذلک أجمع) بتشديد الراء أى صار موضع الضرب كله أخضر أو أسود فان الخضرة قد تستعمل بمعنى السواد كعكسه للمبالغة و من قبيل الثانى قوله تعالى مدهامتان (فجاء الانصارى فحدث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال صدقت) فيه ان هذا الكشف كرامة للصحابى و كرامة الاتباع بمنزلة معجزة المتبوع لاسيما و وقوعه فى حضرته و حصوله لاجل بركته أو يقال أخبر الصحابى و هو ثقة بنقل صحيح عما يدل على نزول الملک للمعاونة و قد صدقه الصادق المصدوق فى هذه المقالة فيصح عده من المعجزة ثم فى قوله (ذلک من مدد السماء الثالثة) تنبيه على ان المدد كان من السموات كلها و هذا من الثالثة خاصة فالاشارة الى الملک فى ذلک و هو مبتدأ خبره ما بعده و أغرب الطيبى حيث أعرب و قال ذلک مفعول صدقت و قال اشارة الى المذكور من قوله سمع ضربة الخ (فقتلوا) أى المسلمون (يومئذ سبعين و أسروا سبعين) و فى نسخة على بناء المفعول فيهما فضميرهما راجع الى المشركين (رواه مسلم ★ و عن سعد بن أبى وقاص قال رأيت عن يمين رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عن شماله يوم أحد رجلين) الظاهر انهما على سبيل التوزيع بان يكون كل منهما على جانب منه و الا لكانوا أربعة (عليهما ثياب بيض يقاتلان كاشد القتال) الكاف زائدة للتأكيد ذكره الطيبى و لايظهر وجه كونه للتأكيد و الاظهر ان معناه قتالا مثل أشد قتال رجال الانس (ما رأيتهما قبل و لابعد) أى فتعين انهما من الملائكة و قوله (يعنى جبريل و ميكائيل) من قول الراوى أدرجه بيانا و لعله عرف ذلک من دليل (رواه البخارى ★ وعن البراء قال بعث رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم رهطا) قال شارح الرهط ما دون العشرة من الرجال ليست فيهم امرأة و فى القاموس الرهط و يحرك من ثلاثة أو سبعة الى عشرة أو ما دون العشرة أو ما فيهم امرأة و لا واحد له من لفظه (الى أبى رافع) قال القاضى كنيته أبى الحقيق اليهودى أعدى عدو رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم نبذ عهده و تعرض له بالهجاء و تحصن عنه بحصن كان له فبعثهم اليه ليقتلوه (فدخل عليه عبدالله بن عتيک) بفتح فكسر (بيته ليلا و هو نائم فقتله فقال عبدالله بن عتيک) أى فى صفة قتله

فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره فعرفت انى قتلته فجعلت أفتح الابواب حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى فوقعت فى ليلة مقمرة فانكسرت ساقى فعصبتها بعمامة فانطلقت الى أصحابى فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم فحدثته فقال ابسط رجلك فبسطت رجلى فمسحها فكانما لم أشتكها قط رواه البخارى ★ و عن جابر قال أنا يوم الخندق نحفر فعرضت كدية شديدة فجاؤا النبى صلى الله عليه وسلم فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال أنا نازل ثم قام و بطنه معصوب بحجر و لبثنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا فاخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول فضرب فعاد كثيبا أهيل فانكفأت الى امرأتى فقلت هل عندك شئ فانى رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم خمصا شديدا فاخرجت جرابا فيه صاع

(فوضعت السيف فى بطنه حتى أخذ فى ظهره) قال الطيبى عداه بفى ليدل على شدة التمكن و أخذه منه كل مأخذ و اليه أشار بقوله حتى أخذ فى ظهره (فعرفت أنى قتلته فجعلت أفتح الابواب) و لعله بعد فتحها أولا ردها حفظا لما وراءه أو طلع عليه من طريق آخر (حتى انتهيت الى درجة فوضعت رجلى) أى على ظن انى وصلت الارض (فوقعت) أى سقطت من الدرجة (فى ليلة مقمرة) بضم الميم الاولى و كسر الثانية أى مضيئة قال الطيبى يعنى كانَ سبب وقوعه على الارض ان ضوء القمر وقع فى الدرج و دخل فيه فحسب أن الدرج مساو للارض (فوقع) منه على الارض (فانكسرت ساقى فعصبتها) بتخفيف الصاد و يشدد للمبالغة و التكثير أى شددتها (بعمامة) بكسر العين (فانطلقت الى أصحابى) أى من الرهط الواقفين أسفل القلعة (فانتهيت الى النبى صلى الله عليه وسلم) أى مع أصحابى (فحدثته) أى بما جرى لى و على (فقال ابسط رجلك) أى مدها (فبسطت رجلى فمسحها فكانما لم أشتكها قط) أى كانها لم تتوجع أبدا (رواه البخارى ★ و عن جابر رضى الله عنه قال انا) أى نحن معاشر الاصحاب (كنا يوم الخندق نحفر) أى الارض حول المدينة بيننا و بين الاعداء (فعرضت) أى ظهرت فى عرض الارض معارضا لمقصدنا (كدية) بضم الكاف و سكون الدال أى قطعة (شديدة) أي صلبة لايعمل فيها الفأس (فجاؤا النبى صلى الله عليه وسلم. فقالوا هذه كدية عرضت فى الخندق فقال أنا نازل) أى فى الخندق (و بطنه معصوب) أى مربوط (بحجر) أى من شدة الجوع (و لبثنا ثلاثة أيام لانذوق ذواقا) بفتح أوله أى مأكولا و مشروبا و هو فعال بمعنى مفعول من الذوق يقع على المصدر و الاسم و الجملة معترضة لبيان سبب ربط الحجر (فأخذ النبى صلى الله عليه وسلم المعول) بكسر الميم و فتح الواو بالفارسى كلند قاله شارح و فى القاموس المعول كمنبر الحديدة ينقربها الجبال (فضرب فعاد) أى انقلب الحجر و صار (كثيبا) أى رملا (أهيل) أى سائلا و منه قوله تعالى وكانت الجبال كثيبا مهيلا قال القاضى و المعنى أن الكدية التى عجزوا عن رضها صارت بضربة واحدة ضربها رسول الله صلى الله عليه وسلم كتل من الرمل مصبوب سيال (فانكفأت الى امرأتى) أى انقلبت و انصرفت الى بيتها (فقلت هل عندك شئ) أى من المأكول (فانى رأيت بالنبى صلى الله عليه وسلم خمصا) بفتحتين و يسكن الثانى و اقتصر عليه القاضى و سكت عنه الطيبى أى جوعا و سمي به لأن البطن يضمر به وفى المشارق لعياض رأيت به خمصا بفتح الميم أى ضمورا فى بطنه من الجوع و يعبر بالخمص عن الجوع أيضا و قال السيوطى قوله خمصا بفتح المعجمة و الميم و قد يسكن و مهملة اه و المراد به أثر الجوع و علامته من ضمور البطن أو صفار الوجه و نحو ذلك من طول مكثهم و شدة كدهم على غير ذوق من غاية ذوقهم و نهاية شوقهم (شديدا فاخرجت) أى المرأة (جرابا) بكسر الجيم (فيه صاع) أى قدر صاع

من شعير و لنا بهمة داجن فذبحتها و طحنت الشعير حتى جعلنا اللحم فى البرمة ثم جئت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فساررته فقلت يا رسول‌الله ذبحنا بهيمة لنا و طحنت صاعا من شعير فتعال أنت و نفر معك فصاح النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا أهل الخندق ان جابرا صنع سورا فحى هلا بكم فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاتنزلن برمتكم و لاتخبزن عجينكم حتى أجىء و جاء فاخرجت له عجينا فبصق فيه و بارك ثم عمد الى برمتنا فبصق و بارك ثم قال أدعى خابزة

(من شعير و لنا بهمة) بفتح موحدة و سكون هاء قال النووى هى الصغيرة من أولاد الضأن و يطلق على الذكر و الانثى كالشاة و فى نسخة بهيمة و هى أصل المصابيح قال شارح له هى تصغير بهمة بفتح الباء و سكون الهاء ولد الضأن و قيل ولد الشاة أول ما تضعه أمه و قيل السخلة وهى ولد المعز (داجن) أى سمينة قاله صاحب المواهب و فى شرح مسلم ما ألف البيت و يؤيده ما فى القاموس دجن بالمكان دجونا أقام و الحمام و الشاة و غيرهما ألفت وهى داجن (فذبحتها وطحنت) أى المرأة (الشعير) و فى نسخة بصيغة المتكلم و الاول أوفق لقيام كل من الرجل و المرأة بخدمة تليق به مع تحقق المسارعة كما يدل عليه رواية البخارى ففرغت الى فراغى اللهم الا أن يؤول و يقال معناه أمرتها أو غيرها بالطحن (حتى جعلنا) أى بالاتفاق (اللحم فى البرمة) أى القدر من الحجر و قيل هى القدر مطلقا و أصلها المتخذ من الحجر (ثم جئت النبى صلى‌الله‌عليه وسلم فساررته) قال النووى فيه جواز المسارة بالحاجة فى حضرة الجماعة و انما المنهى أن يناجى اثنان دون الثالث اه و فيه بحث لايخفى و الاظهر أن يقال انما محل النهى توهم ضرر للجماعة (فقلت يا رسول‌الله ذبحنا بهيمة لنا) بالتصغير هنا للتحقير فى جنب عظمة الضيف الكبير (و طحنت) بالوجهين (صاعا من شعير) و المقصود أن هذا قدر يسير و أصحابك كثير (فتعال أنت و نفر معك) و هو ما دون العشرة من الرجال و يطلق على الناس كلهم على ما فى القاموس و كأنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم نظر الى المعنى الثانى لما فيه من الامر الربانى (فصاح النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا أهل الخندق ان جابرا صنع سورا) بضم فسكون واو أى طعاما و فى القاموس السور الضيافة فارسية شرفها النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فحى) بتشديد الياء المفتوحة (هلا) بفتح الهاء و اللام منونة و فى نسخة بغير تنوين و الباء فى (بكم) للتعدية أى اسرعوا بانفسكم اليه قال النووى السور بضم السين غير مهموز هو الطعام الذى يدعى اليه و قيل الطعام مطلقا و هى لفظة فارسية و قد تظاهرت أحاديث صحيحة بان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم تكلم بالالفاظ الفارسية و هو يدل على جوازه و أما حى هلا فهو بتنوين هلا وقيل بلا تنوين على وزن علا و يقال حى هل و معناه عليكم بكذا و أدعوكم بكذا و فى القاموس بسط لهذا المبنى و المعنى و لكن اقتصرنا على ما ذكرنا بناء على أن الجوع معنا و التعطش لما هنا (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاتنزلن) بضم التاء و اللام (برمتكم و لاتخبزن) بفتح التاء و كسر الباء و ضم الزاى (عجينكم حتى أجىء) أى الى بيتكم (و جاء فاخرجت له) أى أنا و فى نسخة بصيغة الواحدة (عجينا) أى قطعة من العجين (فبصق فيه) قال النووى هو بالصاد فى أكثر الاصول و فى بعضها بالسين و هى لغة قليلة اه و المعنى رمى بالبزاق فيه (و بارك) أى و دعا بالبركة فيه (ثم عمد) بفتح الميم أى قصد (الى برمتنا فبصق) أى فيها كما فى نسخة (و بارك ثم قال ادعى) بهمز وصل مضموم و كسر عين أمر مخاطبة من دعا يدعو أى اطلبى (خابزة) قال النووى جاء فى بعض الاصول أدعى على خطاب المؤنث

فلتخبز معک و اقدحی من برمتکم و لاتنزلوها و هم ألف قال فاقسم بالله لاکلوا حتی ترکوه و انحرفوا و ان برمتنا لتغط کما هی و ان عجیننا لیخبز کما هو متفق علیه ★ و عن أبی قتادة ان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال لعمار حین یحفر الخندق فجعل یمسح رأسه ویقول بؤس ابن سمیة

و هو الصحیح الظاهر و لهذا قال (فلتخبز معک) یعنی لروایته کسر الکاف و فی بعضها ادعوا بالواو ای أطلبوا و فی بعضها ادع (و اقدحی) بفتح الدال أی أغرفی من برمتکم قال التوربشتی یقال قدحت المرق أی غرفته و منه المقدح و هو المغرفة سلک بالخطاب مسلک التلوین فخاطب به ربة البیت قال الطیبی لعله فی نسخته فلتخبز معی بالاضافة الی یاء المتکلم کما هو فی بعض نسخ المصابیح فحمله علی ما ذهب الیه و قد علم من کلام النووی أن معی لم‌ترد فی روایة و اذا ذهب الی أدعی فلتخبز معک لم‌یکن من تلوین الخطاب فی شئ اه و هو غریب منه اذ مراد الشیخ أنه صلی‌الله‌علیه‌وسلم خاطبهم بصیغة الجمع أولا بقوله لاتنزلن و لاتخبزن ثم قال ادعی فلتخبز معک ثم قال و اقدحی من برمتکم بالجمع بین الافراد و الجمع ثم قال (و لاتنزلوها) بصیغة الجمع المذکر علی طریق الاول علی سبیل التغلیب فای تلوین أکثر من هذا مع أن فی الالتفات الیها بالامر الخاص اشارة الی انها ربة البیت غیر خارجة عن سنن الاستقامة فی المقام و بهذا التقریر و التحریر تبین لک انه لا فرق بین قوله فلتخبز معک أو معی فی تلوین الکلام و الله أعلم بحقیقة المرام قال جابر (و هم) أی عدد أصحابه صلی‌الله‌علیه‌وسلم (ألف) أی ألف رجل أکال فی جوع ثلاثة أیام و لیال (فاقسم بالله لاکلوا) أی من ذلک الطعام (حتی ترکوه) أی متفضلا (و انحرفوا) أی و انصرفوا (و ان برمتنا لتغط) بکسر الغین المعجمة و تشدید الطاء المهملة أی لتفور و تغلی و یسمع غلیانها (کما هی) أی ممتلئة علی هیئة الاولی فخبر هی محذوف و المعنی تغلی غلیانا مثل غلیان هی علیه قبل ذلک قال الطیبی ما کافة و هی مصححة لدخول الکاف علی الجملة و هی مبتدأ و الخبر محذوف أی کما هی قبل ذلک (و ان عجیننا لیخبز کما هو) أی کما هو فی الصحفة کانه ما نقص منه شئ قال النووی قد تظاهرت الاحادیث بمثل هذا من تکثیر طعام القلیل و نبع الماء و تکثیره و تسبیح الطعام و حنین الجذع و غیر ذلک مما هو معروف حتی صار مجموعها بمنزلة التواتر و حصل العلم القطعی به و قد جمع العلماء اعلاما من دلائل النبوة فی کتبهم کالقفال الشاشی و صاحبه أبی عبد الله الحلیمی و أبی‌بکر البیهقی و غیرهم مما هو مشهور و أحسنها کتاب البیهقی و لله الحمد علی ما أنعم به علی نبینا صلی‌الله‌علیه‌وسلم و علینا باکرامه (متفق علیه ★ و عن أبی قتادة) صحابی مشهور (ان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال لعمار) أی ابن یاسر (حین یحفر الخندق) حکایة حال ماضیة (فجعل یمسح رأسه) أی رأس عمار عن الغبار ترحما علیه من الاغیار (و یقول بؤس) بضم موحدة و سکون همز و یبدل و بفتح السین مضافا الی (ابن سمیة) و هی بضم السین و فتح المیم و تشدید التحتیة أم عمار و هی قد أسلمت بمکة و عذبت لترجع عن دینها فلم‌ترجع و طعنها أبوجهل فماتت ذکره ابن الملک و قال غیره کانت أمه ابنة أبی حذیفة المخزومی زوجها یاسرا و کان حلیفه فولدت له عمارا فأعتقه أبوحذیفة أی یاشدة عمار احضری فهذا أوانک و اتسع فی حذف حرف النداء من أسماء الاجناس و انما یحذف من أسماء الاعلام و روی بؤس بالرفع علی ما فی بعض النسخ أی علیک بؤس أو یصیبک

تقتلک الفئة الباغية رواه مسلم ★ و عن سليمان بن صرد قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم حين أجلى الاحزاب عنه

بؤس و على هذا ابن سمية منادى مضاف أى يا ابن سمية و قال شارح المعنى ياشدة ما يلقاه ابن سمية من الفئة الباغية نادى بؤسه و أراد نداءه و لذا خاطبه بقوله (تقتلک الفئة الباغية) أى الجماعة الخارجة على امام الوقت و خليفة الزمان قال الطيبى ترحم عليه بسبب الشدة التى يقع فيها عمار من قبل الفئة الباغية يريد به معاوية و قومه فانه قتل يوم صفين و قال ابن الملک اعلم ان عمارا قتله معاوية و فئته فكانوا طاغين باغين بهذا الحديث لان عمارا كان فى عسكر على و هو المستحق للامامة فامتنعوا عن بيعته و حكى ان معاوية كان يؤول معنى الحديث و يقول نحن فئة باغية طالبة لدم عثمان و هذا كما ترى تحريف إذ معنى طلب الدم غير مناسب هنا لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذكر الحديث فى اظهار فضيلة عمار و ذم قاتله لانه جاء فى طريق ويح قلت ويح كلمة تقال لمن وقع فى هلكة لايستحقها فيترحم عليه و يرثى له بخلاف ويل فانها كلمة عقوبة تقال للذى يستحقها و لايترحم عليه هذا و فى الجامع الصغير برواية الامام أحمد و البخارى عن أبى‌سعيد مرفوعا ويح عمار تقتله الفئة الباغية يدعوهم الى الجنة و يدعونه الى النار و هذا كالنص الصريح فى المعنى الصحيح المتبادر من البغى المطلق فى الكتاب كما فى قوله تعالى و ينهى عن الفحشاء و المنكر و البغى و قوله سبحانه فان بغت احداهما على الاخرى فاطلاق اللفظ الشرعى على ارادة المعنى اللغوى عدول عن العدل و ميل الى الظلم الذى هو وضع الشئى فى غير موضعه و الحاصل ان البغى بحسب المعنى الشرعى و الاطلاق العرفى خص عموم معنى الطلب اللغوى الى طلب الشر الخاص بالخروج المنهى فلايصح أن يراد به طلب دم خليفة الزمان و هو عثمان رضى‌الله عنه و قد حكى عن معاوية تأويل أقبح من هذا حيث قال انما قتله على و فئته حيث حمله على القتال و صار سببا لقتله فى المآل فقيل له فى الجواب فاذن قاتل حمزة هو النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم حيث كان باعثا له على ذلک و الله سبحانه و تعالى حيث أمر المؤمنين بقتال المشركين و الحاصل ان هذا الحديث فيه معجزات ثلاث أحداها انه سيقتل و ثانيها انه مظلوم و ثالثها ان قاتله باغ من البغاة و الكل صدق و حق ثم رأيت الشيخ أكمل الدين قال الظاهر ان هذا أى التأويل السابق عن معاوية و ما حكى عنه أيضا من أنه قتله من أخرجه للقتل و حرضه عليه كل منهما افتراء عليه أما الاول فتحريف للحديث و أما الثانى فلانه ما أخرجه أحد بل هو خرج بنفسه و ماله مجاهدا فى سبيل الله قاصدا لاقامة الفرض و انما كان كل منهما افتراء على معاوية لانه رضى‌الله عنه أعقل من أن يقع فى شئى ظاهر الفساد على الخاص و العام قلت فاذا كان الواجب عليه أن يرجع عن بغيه باطاعته الخليفة و يترک المخالفة و طلب الخلافة المنفية فتبين بهذا انه كان فى الباطن باغيا و فى الظاهر مستترا بدم عثمان مراعيا مرائيا فجاء هذا الحديث عليه ناعيا و عن عمله ناهيا لكن كان ذلک فى الكتاب مسطورا فصار عنده كل من القرآن و الحديث مهجورا فرحم الله من أنصف و لم‌يتعصب و لم‌يتعسف و تولى الاقتصاد فى الاعتقاد لئلايقع فى جانبى سبيل الرشاد من الرفض و النصب بان يحب جميع الآل و الصحب (رواه مسلم ★ و عن سليمان ابن صرد) بضم ففتح مصروفا (قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم حين أجلى) بصيغة الفاعل و فى نسخة بالمفعول أى تفرق و انكشف (الاحزاب عنه) و هم طوائف من الكفار تحزبوا

الآن نغزوهم و لايغزونا نحن نسير اليهم رواه البخارى ★ و عن عائشة قالت لما رجع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الخندق و وضع السلاح و اغتسل أتاه جبريل و هو ينفض رأسه من الغبار فقال قد وضعت السلاح و الله ما وضعته أخرج اليهم فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاين فأشار الى بنى قريظة فخرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اليهم متفق عليه و فى رواية للبخارى قال أنس كانى انظر الى الغبار ساطعا فى زقاق بنى غنم موكب جبريل عليه‌السلام حين سار رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى بنى قريظة ★ و عن جابر قال عطش الناس يوم الحديبية و رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم بين يديه ركوة

و اجتمعوا لحرب سيد الابرار فى يوم الخندق منهم قريش قد أقبلت فى عشرة آلاف من بنى كنانة و أهل تهامة و قائدهم أبوسفيان و خرج غطفان فى ألف و من تابعهم من أهل نجد و قائدهم عيينة بن حصن و عامر بن الطفيل فى هوازن و ضامتهم اليهود من قريظة و النضير و مضى على الفريقين قريب من شهر لاحرب بينهم الا الترامى بالنبل و الحجارة حتى أنزل الله تعالى النصر بان أرسل عليهم ريح الصبا و جنودا لم يروها و هم الملائكة و قذف فى قلوبهم الرعب فقال طلحة ابن خويلد الاسدى النجاء النجاء فانهزموا من غير قتال و هذا معنى الاجلاء (فقال النبى صلى‌الله عليه‌وسلم) أى حينئذ (الآن) أى فيما بعد هذا الزمان و عبر عنه بالآن للمبالغة فى البيان (نغزوهم) أى ابتداء (و لايغزونا) بتشديد النون و يخفف أى و لايغزوننا كما فى نسخة و المعنى لايحاربوننا ففيه مشاكلة للمقابلة (نحن نسير اليهم) أى و هم لايسيرون الينا و كان الامر كما أخبر فغزاهم بعد صلح الحديبية و فتح مكة و حصلت له الغلبة و لله الحمد و المنة قال الطيبى قوله الآن نغزوهم أخبار بانه قل شوكة المشركين من اليوم فلايقصدوننا البتة بعد بل نحن نغزوهم و نقتلهم و يكون عليهم دائرة السوء و كان كما قال فكان معجزة (رواه البخارى ★ و عن عائشة قالت لما رجع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الخندق و وضع السلاح) أى عن نفسه (و اغتسل) أى أراد أن يغتسل (أتاه جبريل و هو) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أو جبريل و هو فى اللفظ أقرب و فى معنى الحث أنسب (ينفض رأسه من الغبار فقال) أى جبريل (قد وضعت السلاح و الله ما وضعته أخرج اليهم) أى الى الكفار و أبهمهم (فقال النبى صلى‌الله‌عليه وسلم فاين) أى أين أقصد و الى من أخرج (فاشار الى بنى قريظة) و هم طائفة من اليهود حول المدينة و قد نقضوا العهد و ساعدوا الاحزاب (فخرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) اليهم و نصره الله عليهم و كيفية نصرته و بيان قصته فى كتب السير و بعض التفاسير مبسوطة و ما وقع له فى كل قضية من المعجزات مضبوطة (متفق عليه و فى رواية للبخارى قال أنس كانى أنظر الى الغبار ساطعا) أى مرتفعا (فى زقاق بنى غنم) بفتح غين معجمة و سكون نون قبيلة من الانصار والزقاق بضم الزاى السكة (موكب جبريل عليه‌السلام) بالنصب على نزع الخافض على ما فى صحيح البخارى و شرح السنة و أكثر نسخ المصابيح و فى بعضها باثبات من و الموكب بفتح الميم و كسر الكاف جماعة ركاب يسيرون برفق على ما فى النهاية (حين سار رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم الى بنى قريظة) الظاهر ان ذلك الزقاق كان مهجورا من سير الناس فيه فرؤية الغبار الساطع منه تدل على انه من أثر جند الملائكة و الغالب ان رئيسهم جبريل عليه‌السلام و هو معهم أو هو مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و اضافتهم اليه لانهم كالاتباع له ★ (و عن جابر قال

فتوضأ منها ثم اقبل الناس نحوه قالوا ليس عندنا ماء نتوضأ به و نشرب الا ما فى ركوتك فوضع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يده فى الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون قال فشربنا و توضأنا قيل لجابر كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة متفق عليه ✱ و عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية و الحديبية بئر فنزحناها فلم نترك فيها قطرة فبلغ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاتاها فجلس على شفيرها ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض و دعا ثم صبه فيها ثم قال دعوها ساعة فاروا أنفسهم و ركابهم حتى ارتحلوا

عطش الناس) بكسر الطاء (يوم الحديبية) بالتخفيف أفصح (ورسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وسلم بين يديه ركوة) أى ظرف ماء من مطهرة أو سقاية (فتوضأ منها ثم أقبل الناس نحوه) أى الى جانب جنابه طالبين فتح الخير من بابه (قالوا) استئناف بيان (ليس عندنا ماء) بالمد (نتوضأ به و نشرب) أى منه (الا ما فى ركوتك) أى من الماء فما مقصورة موصولة و الاستثناء يحتمل الاتصال و الانقطاع ثم فى القضية جملة مطوية وهى ان من المعلوم بحسب العادة ان ماء الركوة لم يكف الجماعة (فوضع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يده فى الركوة) أى فى جوفها أو فى فمها (فجعل الماء يفور من بين أصابعه كامثال العيون) أى التى تخرج من بين صخور الجبال أو عروق الارض (قال فشربنا و توضأنا) أى جميعنا فطوبى لهم من طهارة الظاهر و الباطن من ذلك الماء الذى هو أفضل من جنس الماء المعين و الله الموفق و المعين (قيل لجابر كم كنتم) أى يومئذ حتى كفا كم و لما كان هذا السؤال غير مناسب فى مقام المعجزة (قال) أى أولا فى الجواب (لو كنا مائة ألف) أى مثلا (لكفانا ثم قال) تتميما لفصل الخطاب (كنا خمس عشرة مائة) قال الطيبى عدل عن الظاهر لاحتماله التجوز فى الكثرة و القلة و هذا يدل على أنه اجتهد فيه و غلب ظنه على هذا المقدار و قول البراء فى الحديث الذى يتلو هذا الحديث كنا أربع عشرة مائة كان عن تحقيق لما سبق فى الفصل الثانى من باب قسمة الغنائم ان أهل الحديبية كانوا ألفا و أربعمائة تحقيقا و قول من قال هم ألف و خمسمائة وهم و قال الحافظ السيوطى الجمع انهم كانوا أربعمائة و زيادة لاتبلغ المائة فالاول ألغى الكسر و الثانى جبره و من قال ألفا و ثلاثمائة فعلى حسب اطلاعه و قد روى ألفا و ستمائة و ألفا و سبعمائة و كأنه على ضم الاتباع و الصبيان و لابن مردويه عن ابن عباس كانوا ألفا و خمسمائة و خمسة و عشرين و هذا تحرير بالغ و الله أعلم (متفق عليه ✱ و عن البراء بن عازب قال كنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أربع عشرة مائة يوم الحديبية و الحديبية بئر) بالهمز و يبدل (فنزحناها) أى نزعنا ماءها (فلم نترك قطرة فبلغ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى خبر نفاد مائها (فاتاها فجلس على شفيرها) أى طرفها (ثم دعا باناء من ماء فتوضأ ثم مضمض و دعا ثم صبه) أى مجه فيها (ثم قال دعوها) أى اتركوها (ساعة) لعله للاشارة الى ان ساعة الاجابة وقعت تدريجية و ان المراد بها الساعة النجومية لا اللغوية أو المدة القليلة بحسب الاطلاقات العرفية (فاروا) أى اسقوا سقيا كاملا (أنفسهم و ركابهم) أى ابلهم أو مركوبهم و استمروا على ذلك (حتى ارتحلوا) أى سافروا عنها و الظاهر أن قضية جابر متقدمة على هذه القضية و ان المعجزة فى الحديبية متكررة و العجب من الناس عموما و خصوصا انهم ما ضبطوا هذه البئر و لاجعلوا عليه من البناء الكبير رجاء للخير الكثير مع انها قريبة من مكة على طرف حدة فى طريق جدة

رواه البخاري ✻ و عن عوف عن أبي رجاء عن عمران بن حصين قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه الناس من العطش فنزل فدعا فلانا كان يسميه أبو رجاء و نسيه عوف و دعا عليا فقال اذهبا فابتغيا الماء فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين أو سطيحتين من ماء فجاء بها الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها و دعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء ففرغ فيه من أفواه المزادتين و نودي في الناس اسقوا فاستقوا قال فشربنا عطاشا أربعين رجلا حتى روينا فملأنا كل قربة معنا و اداوة و أيم الله لقد أقلع عنها و انه ليخيل الينا انها أشد ملئة منها حين ابتدئ متفق عليه ✻ و عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيأ يستتر به و اذا شجرتين بشاطئ الوادي

(رواه البخاري ✻ و عن عوف) لم يذكره المصنف و لعله من اتباع التابعين (عن أبي رجاء) هو عمران بن تميم العطاردي أسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم و روى عن عمر و علي و غيرهما و عنه خلق كثير كان عالما عاملا معمرا و كان من القراء مات سنة سبع و مائة ذكره المؤلف في التابعين (عن عمران بن حصين قال كنا في سفر مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشتكى اليه الناس العطش فنزل فدعا فلانا) أي شخصا معروفا (كان يسميه أبو رجاء و نسيه عوف) أي فعبر عنه بفلانا (و دعا عليا) أي أيضا (فقال اذهبا فابتغيا الماء) أي فاطلباه (فانطلقا فتلقيا امرأة بين مزادتين) بفتح الميم أي راكبة بين راويتين و هي في الاصل لما يوضع فيه الزاد (أو سطيحتين) قال القاضي و هي نوع من المزادة يكون من جلدين قوبل أحدهما بالآخر فسطح عليه و قال الجزري هي أصغر من المزادة ثم قوله (من ماء) بيان لما فيهما (فجاء) أي الصحابيان (بها) أي بالمرأة و ما معها (الى النبي صلى الله عليه وسلم فاستنزلوها عن بعيرها) قال الطيبي الضمير الاول يجوز أن يرجع الى المرأة أي طلبوا منها أن تنزل عن البعير و قيل راجع الى المزادة بمعنى انزلوها و استنزل و انزل بمعنى (و دعا النبي صلى الله عليه وسلم باناء) أي طلبه (ففرغ) بتشديد الراء أي صب (فيه من أفواه المزادتين) فيه اشارة الى ترجيحها عند الراوي (و نودي في الناس اسقوا) بهمزة قطع مفتوحة و قيل بهمزة وصل مكسورة أي اسقوا أنفسكم و غيركم و المعنى خذوا الماء قدر حاجتكم (فاستقوا) أي فاخذوا الماء جميعهم (قال) أي عمران (فشربنا عطاشا) بكسر أوله جمع عطشان حال من فاعل شربنا (أربعين رجلا) بيان له ذكره الطيبي و قال شارح حال من ضمير عطاشا أو شربنا (حتى روينا) بكسر الواو (فملأنا كل قربة) معنا (و أيم الله) أي و أيمن الله قسمي (لقد أقلع عنها) بصيغة المجهول أي انكفت الجماعة عن تلك المزادة و رجعوا عنها (و انه) أي الشان (ليخيل) على بناء المفعول أي ليشبه (الينا انها) أي تلك المزادة (أشد ملئة) بكسر الميم و يفتح و سكون اللام فعلة من الملء مصدر ملأت الاناء (منها) أي من المزادة (حين ابتدأ) أي النبي صلى الله عليه وسلم (الاخذ منها) و في نسخة ابتدئ بصيغة المجهول أي الاستقاء و الشرب منها و المعنى انها حينئذ كانت أكثر ماء من تلك الساعة التي استقوا منها (متفق عليه ✻ و عن جابر قال سرنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزلنا واديا أفيح) أي واسعا على ما في النهاية (فذهب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيأ يستتر به و اذا شجرتين) قال الطيبي بالنصب كذا في صحيح مسلم و أكثر نسخ المصابيح و في بعضها شجرتان بالرفع و هو مغير فتقدير النصب فوجد شجرتين نابتتين (بشاطئ الوادي) أي بطرفه و قال شارح

فانطلق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى احداهما فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذى يصانع قائده حتى أتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف مما بينهما قال التئما على باذن الله فالتأمتا فجلست أحدث نفسى فحانت منى لفتة فاذا أنا برسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم مقبلا و اذا الشجرتين قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق رواه مسلم ✱ و عن يزيد بن أبى عبيد قال رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الاكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة أصابتنى يوم خيبر فقال الناس أصيب سلمة فاتيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فنفث فيه ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة

للمصابيح و روى شجرتين باضمار رأى و فى نسخة بشجرتين و هو ظاهر (فانطلق رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم الى أحداهما فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على) أى للتيسّر على (باذن الله) و قال الطيبى أى لاتعصى على و نظيره قوله تعالى مالك لاتامنا على يوسف أى لم تخافنا عليه (فانقادت معه كالبعير المخشوش) و هو الذى فى أنفه الخشاش بكسر الخاء المعجمة و هو عويدة تجعل فى أنف البعير ليكون أسرع الى الانقياد كذا فى النهاية (الذى يصانع قائده) قال التوربشتى أى ينقاد له و يوافقه و الاصل فى المصانعة الرشوة و هى ان تصنع لصاحبك شيأ ليصنع لك شيأ (حتى أتى الشجرة الاخرى فاخذ بغصن من أغصانها فقال انقادى على باذن الله فانقادت معه كذلك حتى اذا كان بالمنصف) هو بفتح الميم و الصاد المهملة نصف الطريق و المراد هنا الموضع الوسط مما بينهما (قال التئما) أى تقاربا (على) قال الطيبى هو حال أى اجتمعا مظلتين على (باذن الله فالتأمتا) أى حتى قضى الحاجة بينهما (قال جابر فجلست أحدث نفسى) أى بامر من الامور (فحانت) أى فظهرت (منى لفتة) أى التفاتة (فاذا أنا برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مقبلا) قال الطيبى يقال حان اذا أتى وقت الشئى و اللفتة فعلة من الالتفات (و اذا الشجرتين) أى وجدتهما أو رأيتهما (قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق) أى وقفت بانفرادها فى مكانها ففيه معجزتان (رواه مسلم ✱ وعن يزيد بن أبى عبيد) هو شيخ شيخ البخارى روى المكى بن ابراهيم عنه و روى البخارى عن المكى و للبخارى ثلاثيات من هذه الطريق و قال المؤلف هو مولى سلمة روى عنه يحيى بن سعيد و غيره (قال رأيت أثر ضربة فى ساق سلمة بن الاكوع فقلت يا أبا مسلم ما هذه الضربة قال ضربة) أى هى ضربة (أصابتنى يوم خيبر) و فى نسخة أصابتنيها أى الساق و فى نسخة أصابتها و فى نسخة أصبتها بصيغة المجهول (فقال الناس أصيب سلمة) أى مات لشدة أثرها (فاتيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فنفث فيه) أى فى موضع الضربة و فى نسخة فيها أى فى نفس الضربة أو فى الساق (ثلاث نفثات فما اشتكيتها حتى الساعة) بالجر و فى نسخة بالنصب قال بعض المحققين الساعة فى أكثر نسخ البخارى بالجر على خلاف ما جعله الكرمانى فانه قال يلزم من ظاهر العبارة الاشتكاء من الحكاية و أجاب بان الساعة منصوب و حتى للعطف فالمعطوف داخل فى المعطوف عليه أى ما اشتكيتها زمانا حتى الساعة نحو أكلت السمكة حتى رأسها قلت يمكن أن يكون معناه ما وجدت أثر وجع الى الآن و أما بعده فلا أدرى أجده أم لا فيصدق عليه ان حكم ما بعدها خلاف ما قبلها أو المراد نفى الشكاية بآكد وجه بان مراده ما وجدت وجعا الى الآن فلو أمكن ان يوجد وجع يكون بعد ذلك و من المحال عادة أى يوجد وجع بعد مدة مضت من

رواه البخارى ★ و عن أنس قال نعى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم زيدا و جعفرا و ابن رواحة للناس قبل أن يأتيهم خبرهم فقال أخذ الراية زيد فأصيب ثم أخذ جعفر فأصيب ثم أخذ ابن رواحة فأصيب و عيناه تذرفان حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله يعنى خالد بن الوليد حتى فتح الله عليهم رواه البخارى ★ و عن ابن عباس قال شهدت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم حنين فلما التقى المسلمون و الكفار ولى المسلمون مدبرين فطفق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يركض بغلته قبل الكفار و أنا آخذ بلجام بغلة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أكفها ارادة ان لاتسرع و أبوسفيان ابن الحارث آخذ بركاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أى عباس ناد أصحاب السمرة فقال عباس و كان رجلا صيتا

يرثه (رواه البخارى) و كذا أبوداود ★ (وعن أنس قال نعى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم زيدا) أى زيد بن حارثة (و جعفرا) أى ابن أبى‌طالب (و ابن رواحة) أى أخبر بموتهم للناس فيه جواز النعى (قبل أن يأتيهم خبرهم) أى فكان معجزة و قد كانوا بارض يقال لها مؤتة بميم مضمومة فهمزة ساكنة فمثناة فوقية قرية بالشام و كانت فى السنة الثامنة و كان المسلمون ثلاثة آلاف و الروم مع هرقل مائة ألف (فقال) تفسير و تفصيل لما قبله أى فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم (أخذ الراية) أى العلم (زيد) اذ العادة أن يأخذه أمير العسكر (فأصيب) اى استشهد (ثم أخذ جعفر) أى الراية (فأصيب) أى على تفصيل مشهور (ثم أخذ ابن رواحة فأصيب و عيناه تذرفان) بكسر الراء أى تسيلان دمعا للثلاثة من خبر موتهم. (حتى أخذ الراية سيف من سيوف الله) أى شجيع من شجعانه فانه كان يعد ألفا و انقطع فى يده يومئذ ثمانية أسياف و الاضافة للتشريف (يعنى خالد بن الوليد) تفسير من كلام أنس أو من بعده و المعنى يريد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالوصف السابق خالد بن الوليد (حتى فتح الله عليهم) أى فى يده و زمان امارته و اختلفوا هل كان قتال فيه هزيمة للمشركين حتى رجعوا غانمين أو المراد بالفتح حيازة المسلمين حتى رجعوا سالمين (رواه البخارى ★ و عن ابن عباس قال شهدت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم حنين) بالتصغير قيل غزوة حنين كانت فى شوال سنة ثمان و حنين واد بين مكة و الطائف وراء عرفات (فلما التقى المسلمون و الكفار) أى و وقع القتال الشديد فيما بينهم (ولى المسلمون) أى بعضهم من المشركين (مدبرين) أى لكن مقبلين الى سيد المرسلين (فطفق) أى شرع (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يركض) بضم الكاف أى يحرك برجله (بغلته قبل الكفار) بكسر القاف و فتح الباء أى الى جهتهم و قبالتهم قال الاكمل بغلته هى التى يقال لها دلدل أهداها له فروة بن نفاثة ففيه قبول هدية المشركين و ورد انه رد بعض الهدايا من المشركين فقيل قبول الهدية ناسخ للرد و فيه نظر لجهالة التاريخ و الاكثرون على انه لا نسخ و انما قبل ممن طمع فى اسلامه و يرجو منه مصلحة للمسلمين و رد ممن على خلاف ذلك (و أنا آخذ بلجام بغلة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أكفها) بضم الكاف و تشديد الفاء أى أمنعها و علة منعها (ارادة أن لاتسرع) أى البغلة الى جانب العدو (و أبوسفيان) قيل اسمه المغيرة بن الحارث بن عبد المطلب ابن عم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (آخذ) بصيغة الفاعل أى ماسك (بركاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى تأدبا و محافظة (قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أى عباس) أى يا عباس (ناد أصحاب السمرة) بفتح فضم و هى الشجرة

فقلت بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة فقال و الله لكان عطفتهم حين سمعوا صوتى عطفة البقر على أولادها فقالوا يا لبيك يا لبيك قال فاقتتلوا و الكفار و الدعوة فى الانصار يقولون يا معشر الانصار يا معشر الانصار قال ثم قصرت الدعوة على بنى الحارث بن الخزرج فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على بغلته كالمتطاول عليها الى قتالهم فقال هذا حين حمى الوطيس ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار.

التى بايعوا تحتها يوم الحديبية (فقال عباس و كان) أى العباس (رجلا صيتا) جملة معترضة من كلام راوى العباس بعده و الصيت بتشديد الياء أى قوى الصوت و أصله صيوت و اعلاله اعلال سيد (فقلت) أى فناديت (بأعلى صوتى أين أصحاب السمرة) أى لاتنسوا بيعتكم الواقعة تحت الشجرة و ما يترتب عليها من الثمرة (فقال و الله لكان) بتشديد النون (عطفتهم) بالنصب أى رجعتهم و فى نسخة لكان بالتخفيف و عطفتهم بالرفع (حين سمعوا صوتى عطفة البقر) بالرفع على الاول و بالنصب على الثانى (على أولادها) فى نسخة أولاده بناء على ان اسم الجنس يؤنث و يذكر (فقالوا) أى باجمعهم أو واحدا بعد واحد (يا لبيك) المنادى محذوف أى يا قوم كقوله تعالى الا يا اسجدوا على قراءة الكسائى (يا لبيك) التقرير للتأكيد أو التكثير (قال عباس فاقتتلوا) أى المسلمون (و الكفار) بالنصب أى معهم (و الدعوة فى الانصار يقولون) أى و النداء فى حق الانصار بخصوصهم بدل ما تقدم فى حق المهاجرين بحسب تغليبهم (يا معشر الانصار يا معشر الانصار) فأطلق الفعل و أريد المصدر على طريق قوله تعالى و من آياته يريكم البرق خوفا و قول الشاعر أحضر الوغى و تسمع بالمعيدى و نحو ذلك (قال) أى العباس (ثم قصرت الدعوة) بصيغة المجهول أى اقتصرت و انحصرت (على بنى الحارث بن الخزرج) أى فنودى يا بنى الحارث و هم قبيلة كبيرة (فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو على بغلته) الواو للحال أى نظر صلى الله عليه وسلم حال كونه على بغلته و قوله (كالمتطاول عليها) حال من الضمير المرفوع فى على بغلته أى كالغالب القادر على سوقها و قيل كالذى يمد عنقه لينظر الى ما هو بعيد عنه مائلا (الى قتالهم) و قال الطيبى هو متعلق بنظر ثم ذكر كلاما يشعر ان نسخته فيها بعض اختصار مخل على وفق ما فى المصابيح (فقال) أى النبى عليه السلام (هذا حين) بالفتح و فى نسخة بالضم (حمى) بفتح فكسر (الوطيس) قال ابن الملك يجوز أن يكون هذا اشارة الى القتال و حين بالفتح ظرف له و أن يكون اشارة الى وقت القتال و حين بالرفع خبره و قال الاكمل يجوز فى حين الفتح لانه مضاف الى مبنى و الضم على انه خبر مبتدأ و قال الطيبى هذا مبتدأ و الخبر محذوف و حين مبنى لانه مضاف الى غير متمكن متعلق باسم الاشارة أى هذا القتال حين اشتد الحرب و فيه معنى التعجب و استعظام الحرب قلت الاظهر ما قيل ان هذا مبتدأ و حين خبره و بنى على الفتح لاضافته الى الفعل أى هذا الزمان زمان اشتداد الحرب ثم الوطيس شدة التنور أو التنور نفسه يضرب مثلا لشدة الحرب التى يشبه حرها حره و فى النهاية الوطيس شبه التنور و قيل هو الضراب فى الحرب و قيل هو الوطء الذى يطيس الناس أى يدقهم و قال الاصمعى هو حجارة مدورة اذا حميت لم يقدر أحد يطؤها و لم يسمع هذا الكلام من أحد قبل النبى صلى الله عليه وسلم و هو من فصيح الكلام عبر به عن اشتباك الحرب وقيامها على ساق (ثم أخذ حصيات فرمى بهن وجوه الكفار) أى قائلا شاهت الوجوه

ثم قال انهزموا و رب محمد فوالله ما هو الا ان رماهم بحصياته فمازلت أرى حدهم كليلا و أمرهم مدبرا رواه مسلم ★ و عن أبى اسحق قال قال رجل للبراء يا أباعمارة فررتم يوم حنين قال لا و الله ما ولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لكن خرج شبان أصحابه ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة لايكاد يسقط لهم سهم فرشقوهم رشقا ما يكادون يخطئون فاقبلوا هناك الى رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم على بغلته البيضاء

(ثم قال) أى تفاؤلا أو اخبارا (انهزموا و رب محمد فوالله ما هو) أى ليس انهزام الكفار (الا ان رماهم) أى سوى رميهم (بحصياته) أى و لم‌يكن بالقتال و الضرب بالسيف و الطعان و يحتمل أن يكون الضمير عبارة عن الامر و الشان و يكون هو المستثنى منه (فمازلت أرى حدهم) أى بأسهم و حدتهم و سيوفهم و شدتهم (كليلا) أى ضعيفا (و أمرهم مدبرا) أى و حالهم ذليلا قال النووى فيه معجزتان ظاهرتان لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحداهما فعلية و الاخرى خبرية فانه أخبر بهزيمتهم و رماهم بالحصيات فولوا مدبرين (رواه مسلم) و كذا النسائى ★ (و عن أبى اسحق) قال المؤلف هو أبو اسحق السبيعى الهمدانى الكوفى رأى عليا و ابن عباس و غيرهما و سمع البراء بن عازب و زيد بن الارقم روى عنه الاعمش و شعبة والثورى و هو تابعى مشهور كثير الرواية (قال قال رجل) جاء فى رواية انه من قيس لكن لايعرف اسمه (للبراء يا أباعمارة) بضم فتخفيف (فررتم) أى أفررتم كما فى الشمائل و فى رواية أفررتم كلكم (يوم حنين قال لا و الله ما ولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى لا حقيقة و لا صورة و فى العدول عن تغيير فر الى ولى حسن عبارة (و لكن خرج) أى الى العدو (شبان أصحابه) بضم الشين و فتح الموحدة أى جماعة من الشباب ممن ليس لهم وقار و رأى عليه مدار و لهذا عبر عنهم فى رواية الشمائل بقوله و لكن ولى سرعان من الناس أى الذين يتسارعون الى الشئ من غير روية و معرفة كاملة كما يدل عليه قوله (ليس عليهم كثير سلاح فلقوا قوما رماة) أى تلقتهم هوازن بالنبل على ما فى الشمائل (لايكاد يسقط لهم سهم على الارض فرشقوهم) أى فرموهم (رشقا ما يكادون يخطئون) قال النووى هذا الجواب الذى أجابه البراء من بديع الادب لان تقدير الكلام فررتم كلكم فيقتضى ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم وافقهم فى ذلك فقال البراء لا و الله ما فر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لكن جماعة من أصحابه جرى لهم كذا و كذا (فاقبلوا) أى الشبان (هناك) أى ذلك الزمان أو المكان (الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى متحيزين اليه و المعنى انه مع هذا لايصدق عليهم الفرار لقوله تعالى و من يولهم يومئذ دبره الا متحرفا لقتال أو متحيزا الى فئة و قد قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم انا فئتكم فان قلت ذكر فى الحديث السابق ولى المسلمون مدبرين و فى هذا الحديث فاقبلوا فكيف الجمع قلت المراد به ان جمعا من المسلمين وقع لهم صورة الادبار ثم بعد توجهه صلى‌الله‌عليه‌وسلم اليهم و مناداتهم بصياح العباس حصل لهم سعادة الاقبال و دولة الاتصال و الانتقال من صورة الفرار الى سيرة القرار (و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم على بغلته البيضاء) قال العسقلانى وقع عند البخارى على بغلته البيضاء و عند مسلم من حديث العباس ان البغلة التى كانت تحته يوم حنين أهداها له فروة بن نفاثة و هذا هو الصحيح و ذكر أبوالحسن بن عبدوس ان البغلة التى ركبها يوم حنين هى دلدل و كانت شهباء أهداها له المقوقس يعنى صاحب الاسكندرية و أما الذى أهداها له فروة يقال لها فضة ذكر ذلك ابن سعد

و أبوسفيان بن الحارث يقوده فنزل و استنصر و قال أنا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب ثم صفهم رواه مسلم و للبخاري معناه و في رواية لهما قال البراء كنا و الله اذا أحمر البأس نتقي به و ان الشجاع منا للذي يحاذيه

و ذكر عكسه و الصحيح ما في مسلم (و أبوسفيان بن الحارث يقوده) أي يمشي قدامه أو يقود بغلته على حذف مضاف أو بتأويل المركوب و هذا بظاهره يعارض ما تقدم من ان العباس كان آخذا باللجام و ان أباسفيان كان آخذا بالركاب لكن يمكن حمله على سبيل التناوب أو على ان تلك الحال لشدتها احتاج الى اثنين (فنزل) أي النبي صلى الله عليه وسلم (و استنصر) أي طلب النصر و الفتح لامته كما يأتي تتمة قصته (و قال) و في نسخة فقال (انا النبي لا كذب أنا ابن عبد المطلب) بسكون الباء فيهما على جرى العادة في السجع و النظم و انما صدر هذا من مشكاة صدر النبوة مستقيما على وزن الشعر بمقتضى طبعه الموزون من غير تعمد منه فلايعد ذلك شعرا قال القاضي عياض قد غفل بعض الناس و قال الرواية انا النبي لا كذب بفتح الباء و عبدالمطلب بالخفض حرصا على تغيير الرواية ليستغني عن الاعتذار و انما الرواية باسكان الباء و قال الخطابي اختلف الناس في هذا و ما أشبهه من الرجز الذي جرى على لسان النبي صلى الله عليه وسلم في بعض أسفاره و أوقاته و في تأويل ذلك مع شهادة الله تعالى بانه لم يعلم الشعر و ما ينبغي له فذهب بعضهم الى ان هذا و ما أشبهه و ان استوى على وزن الشعر فانه اذا لم يقصد به الشعر اذ لم يكن صدوره عن نية له و روية فيه و انما هو اتفاق كلام يقع احيانا فيخرج منه الشئ بعد الشئ على بعض أعاريض الشعر و قد وجد في كتاب الله العزيز من هذا القبيل و هذا مما لايشك فيه انه ليس بشعر قال النووي فان قيل كيف نسب نفسه الى جده دون أبيه و افتخر بذلك مع ان الافتخار من عمل الجاهلية فالجواب انه صلى الله عليه وسلم كانت شهرته بجده أكثر لان أباه قد توفي شابا قبل اشتهاره و كان جده مشهورا شهرة ظاهرة شائعة و كان سيد أهل مكة و كان مشتهرا عندهم ان عبد المطلب بشر بالنبي صلى الله عليه وسلم و انه سيظهر و يكون شأنه عظيما و كان أخبره بذلك سيف بن ذي يزن يعني و جماعة من الكهان و قيل ان عبد المطلب رأى رؤيا تدل على ظهور النبي صلى الله عليه وسلم و كان ذلك مشهورا عندهم فاراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يذكرهم بذلك و ينبههم بانه صلى الله عليه وسلم لابد له من ظهوره على الاعداء و ان العاقبة له لتقوى نفوسهم و أعلمهم أيضا انه ثابت يلازم الحرب لم يول مع من ولي و عرفهم موضعه ليرجع اليه الراجعون و أما قوله انا النبي لا كذب فمعناه انا النبي حقا فلا أفر و لا أزول و فيه دليل على جواز قول الانسان في الحرب أنا فلان أو أنا ابن فلان يعني انه يجري على مقتضى العادة اظهارا للشجاعة فلايعد من باب الرياء و السمعة (ثم) أي بعد ما اجتمع المسلمون و رجع الشبان المسرعون (صفهم) أي جعلهم صافين كأنهم بنيان مرصوص (رواه مسلم و للبخاري معناه) أي فالحديث متفق عليه في مؤداه (و في رواية لهما قال البراء كنا و الله اذا احمر البأس) أي اشتد الحرب من قولهم موت أحمر و قال النووي احمرار البأس كناية عن اشتداد الحرب فاستعير ذلك لحمرة الدماء الحاصلة أو لاسعار نار الحرب و اشتعالها كما في الحديث السابق حمي الوطيس (نتقي به) أي نلتجئ اليه و نطلب الخلاص بسببه (و ان الشجاع) بضم أوله أي البليغ في الشجاعة (منا للذي يحاذيه) أي يوازيه و يحاذي منكبه بمنكبه و المعنى ان أحدا لم يقدر حينئذ

يعنى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ✱ و عن سلمة بن الاكوع قال غزونا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حنينا فولى صحابة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما غشوا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به وجوههم فقال شاهت الوجوه فما خلق الله منهم انسانا الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة فولوا مدبرين فهزمهم الله و قسم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم غنائمهم بين المسلمين رواه مسلم ✱ و عن أبى هريرة قال شهدنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم حنينا فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لرجل ممن معه يدعى الاسلام هذا من أهل النار فلماحضر القتال قاتل الرجل من أشد القتال و كثرت به الجراح فجاء رجل فقال يا رسول‌الله أرأيت الذى تحدث انه من أهل النار قد قاتل فى سبيل الله من أشد القتال فكثرت به الجراح فقال اما انه من أهل النار فكاد بعض الناس يرتاب فبينما هو على ذلك اذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى بيده

على التقدم عليه فاما أن يكون جبانا فيفر عنه أو شجيعا فيعوذ به و يلوذ اليه (يعنى) أى يريد البراء بالضميرين (النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و فيه بيان شجاعته و عظيم وثوقه بالله سبحانه ✱(وعن سلمة بن الاكوع قال غزونا) أى الكفار (مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حنينا) أى يوم حنين (فولى صحابة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بعضهم (فلما غشوا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) على زنة رضوا و الضمير للكفار أى لما قاربوا غشيانه(نزل عن البغلة ثم قبض قبضة من تراب من الارض ثم استقبل به) أى بالتراب (راميا وجوههم فقال) أى دعاء أو خبرا (شاهت الوجوه) أى تغيرت و قبحت (فما خلق الله منهم انسانا) أى فما بقى منهم أحد (الا ملأ عينيه ترابا بتلك القبضة) و التعبير بما خلق الله لافادة التأكيد و تقرير الحصر على وجه التأكيد قال الطيبى فيه بيان المعجزة من وجهين أحدهما ايصال تراب تلك القبضة الى أعينهم جميعا و ثانيهما انها بحيث ملأت عين كل واحد منهم من تلك القبضة اليسيرة و هم أربعة آلاف فيمن ضامهم من امداد سائر العرب قلت و الثالث انهزامهم بذلك كما يشير اليه قوله (فولوا مدبرين) حال مؤكدة أو مقيدة أى غير راجعين (فهزمهم الله) أى و نصر رسوله و استجاب دعاءه و جمع له بين عز الجاه و حسن الحال و غنيمة المال ولذا قال (و قسم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم غنائمهم بين المسلمين رواه مسلم ✱ وعن أبى هريرة قال شهدنا)أى حضرنا (مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حنينا فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لرجل) أى فى حقه و شانه (ممن معه يدعى الاسلام) حال أو استئناف بيان قال النووى اسم الرجل قزمان قاله الخطيب البغدادى و كان من المنافقين كذا فى جامع الاصول (هذا من أهل النار) مقول للقول (فلما حضر القتال) أى وقته (قاتل الرجل من أشد القتال و كثرت به الجراح) بكسر الجيم جمع الجراحة على ما فى القاموس (فجاء رجل) أى متعجبا (فقال يارسول‌الله أرأيت الذى تحدث) أى أخبرنى عن حال من أخبرت (عنه انه من أهل النار فانه قد قاتل فى سبيل‌الله من أشد القتال فكثرت به الجراح)أى و ظاهر حاله انه من أهل الجنة لانه قاتل فى سبيل الله أشد القتال فرد عليه (فقال اما أنه من أهل النار) أى القول ما قلت لك و ان ظهر لك خلافه لانه لاعبرة بصورة الاعمال و انما المدار على حسن الاحوال و خاتمة الآمال (فكاد) أى قرب (بعض الناس) أى بعض المسلمين ممن له ضعف فى الدين و قلة معرفة بعلم اليقين (يرتاب)أى يشك فى أمره لقوله انه من أهل النار (فبينما هو)أى الرجل (على ذلك) أى ما ذكر من مبهم الحال (اذ وجد الرجل ألم الجراح فاهوى بيده) أى قصد و مال

الى كنانته فانتزع سهما فانتحر بها فاشتد رجال من المسلمين الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم فقالوا يا رسول الله صدق الله حديثك قد انتحر فلان و قتل نفسه فقال رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الله أكبر أشهد انى عبد الله و رسوله يا بلال قم فاذن لايدخل الجنة الا مؤمن و ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر رواه البخارى ★ و عن عائشة قالت سحر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشئ و ما فعله

(الى كنانته) بكسر أوله أى الى جعبته و هى ظرف سهمه (فانتزع سهما) أى فاخرجه (فانتحر) أى نحر نفسه (بها) أى بالمعبلة التى هى مركبة فى السهم و هى كمكنسة نصل عريض طويل على ما فى القاموس و الحاصل انه مات كافرا لخبث باطنه أو فاسقا بقتل نفسه (فاشتد رجال من المسلمين) أى عدوا و أسرعوا قاصدين و متوجهين (الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالوا يا رسول‌الله صدق الله حديثك) بتشديد الدال فى أكثر النسخ أى حققه و فى نسخة بتخفيفها أى صدق الله فى اخبارك المطابق للواقع (قد انتحر فلان و قتل نفسه) عطف تفسير و بيان (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الله أكبر اشهد انى عبد الله و رسوله) قال شارح هذا كلام يقال عند الفرح فرح عليه السلام حين ظهر صدقه و قال الطيبى يحتمل تعجبا و فرحا لوقوع ما أخبر عنه فعظم الله تعالى حمدا و شكرا لتصديق قوله و أن يكون كسرا للنفس و عجبها حتى لايتوهم انه من عنده و ينصره قوله انى عبد الله (يا بلال قم فاذن) أى فاعلم الناس (لايدخل الجنة الا مؤمن) أى خالص احترازا عن المنافقين أو مؤمن كامل فالمراد دخولها مع الفائزين دخولا أوليا غير مسبوق بعذاب (و ان الله ليؤيد هذا الدين بالرجل الفاجر) أى المنافق أو الفاسق ممن يعمل رياء أو يخلط به معصية و ربما يكون عملا به سوء الخاتمة نسأل الله العافية و الجملة يحتمل أن تكون داخلة تحت التاذين أو استئناف بيان لاختلاف أحوال القائلين و من نظائره من يصنف أو يدرس أو يعلم أو يتعلم أو يؤذن أو يؤم أو يأتم و امثال ذلك كمن يبنى مسجدا أو مدرسة أو زاوية لغرض فاسد و قصد كاسد مما يكون سببا لنظام الدين و قوام المسلمين و صاحبه من جملة المحرومين جعلنا الله تعالى من المخلصين بل من المخلصين (رواه البخارى) و كذا مسلم و فى الجامع ان الله يؤيد هذا الدين باقوام لاخلاق لهم رواه النسائى و ابن حبان عن أنس و أحمد و الطبرانى عن أبى بكرة و فى رواية للطبرانى عن ابن عمر بلفظ ان الله تعالى ليؤيد الاسلام برجال ما هم من أهله ★ (و عن عائشة قالت سحر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى سحره يهودى (حتى انه ليخيل اليه) بصيغة المفعول أى ليظن (انه فعل الشئ) أى الفلانى مثلا (و ما فعله) أى و الحال انه ما فعل ذلك الشئ قيل معناه انه غلب عليه النسيان بحيث يتوهم من حيث النسيان انه فعل الشئ الفلانى و ما فعله أو انه ما فعله و قد فعل و ذلك فى أمر الدنيا لا فى الدين و نظيره ما قال تعالى فى حق موسى فاذا حبالهم و عصيهم يخيل اليه من سحرهم انها تسعى أى و الحال انها ما تسعى بل انهم لطخوها بالزئبق فلما ضربت عليه الشمس اضطربت فخيل اليه انها تتحرك فاوجس فى نفسه خيفة موسى قال البيضاوى يعنى فاضمر فيها خوفا من مفاجأته على ما هو مقتضى الجبلة البشرية و قد قرئ تخيل على اسناده الى الله سبحانه قال النووى قد أنكر بعض المبتدعة هذا الحديث و زعم انه يحط من منزل النبوة لذلك و ان تجويزه يمنع الثقة بالشرع و هذا الذى ادعاه باطل لان الدلائل القطعية قد قامت على صدقه و عصمته فيما يتعلق بالتبليغ و المعجزة شاهدة بذلك و تجويز ما قام الدليل

حتى اذا كان ذات يوم عندى دعا الله و دعاه ثم قال أ شعرت يا عائشة ان الله قد أفتانى فيما استفتيته جاءنى رجلان جلس أحدهما عند رأسى و الآخر عند رجلى ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال و من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى قال فيماذا قال فى مشط

بخلافه باطل فاما ما يتعلق ببعض أمور الدنيا التى لم يبعث بها فهو مما يعرض للبشر فغير بعيد أن يخيل اليه من السحر و قد قيل انه انما كان يتخيل اليه ما يخيل و لكنه لم يعتقد صحته و كانت معتقداته على الصحة و السداد أقول و يمكن أن يعتقد صحة ما لم يتعلق بالدين ثم ينبه عليه ويبين له صحيح الاعتقاد كما قال تعالى لموسى لاتخف انك أنت الاعلى و قيل معنى ليخيل اليه أى يظهر له من نشاطه انه قادر على اتيان النساء فاذا دنا منهن أخذته أخذة السحر فلم يتمكن من ذلك قال النووى و كل ما جاء من أنه يخيل شيأ لم يفعله فمحمول على التخيل بالبصر لا بالعقل و ليس فيه ما يطعن بالرسالة قال المظهر و أما ما زعموا من دخول الضرر فى الشرع بانبيائه فليس كذلك لان السحر انما يعمل فى أبدانهم و هم بشر يجوز عليهم من العلل و الامراض ما يجوز على غيرهم و ليس تأثير السحر فى أبدانهم باكثر من القتل و تأثير السم و عوارض الانتقام فيهم و قد قتل زكريا و ابنه و سم نبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أما أمر الدين فانهم معصومون فيما بعثهم الله عزوجل و أرصدهم له و هو جل ذكره حافظ لدينه و حارس لوحيه أن يلحقه فساد أو تبديل بان لايطول ذلك بل يزول سريعا وكانه ماجل و فائدة الحلول تنبيه على ان هذا بشر مثلكم و على ان السحر تأثيره حق فانه اذا أثر فى أكمل الانسان فكيف غيره (حتى اذا كان ذات يوم) بالنصب و يجوز الرفع ذكره العسقلانى لكن الرفع لايلايم قولها (عندى دعا الله و دعاه) كرر للتأكيد أو التكثير أى و أكثر الدعاء قال الطيبى أى أتى عقب دعائه بدعاء و استمر عليه و يدل على هذا التأويل الرواية الاخرى ثم دعا ثم دعا قال النووى هذا دليل على استحباب الدعاء عند حصول الامور المكروهة و حسن الالتجاء الى الله تعالى (ثم قال أشعرت) أى أعلمت (يا عائشة ان الله قد أفتانى) أى بين لى (فيما استفتيته) أى فيما طلبت بيان الامر منه و كشفه عنه ثم بينه بقوله (جاءنى رجلان) أى ملكان على صورة رجلين (جلس أحدهما عند رأسى و الآخر عند رجلى) و فى نسخة بالتثنية (ثم قال أحدهما لصاحبه ما وجع الرجل) أى ما سبب تعبه الذى بمنزلة وجعه (قال مطبوب) أى هو مسحور يقال طب الرجل اذا سحر فكنوا بالطب عن السحر كما كنوا بالسليم على اللديغ (قال) أى الآخر (و من طبه قال لبيد بن الاعصم اليهودى) قيل أى بناته لقوله تعالى و من شر النفاثات فى العقد أى النساء أو النفوس السواحر التى يعقدن عقدا فى خيوط و ينفثن عليها و النفث النفخ مع ريق قال القاضى و تخصيصه بالتعوذ لما روى ان يهوديا سحر النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى أحدى عشرة عقدة فى وتر دسه فى بئر فمرض النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فنزلت المعوذتان و أخبره جبريل بموضع السحر فارسل عليا رضى‌الله‌عنه فجاء به فقرأهما عليه فكان كلما قرأ آية انحلت عقدة و وجد بعض الخفة و لايوجب ذلك صدق الكفرة فى أنه مسحور لانهم أرادوا به انه مجنون بواسطة السحر انتهى و الظاهر ان ذلك قضية أخرى فانها مغايرة لما فى هذا الحديث و يمكن الجمع بينهما بوقوع نوعين من السحر له صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليكون أجره مرتين و ان أحدهما و هو ما فى هذا الحديث وقع من لبيد و الآخر من بناته و الله أعلم (قال) أى الآخر (فيماذا) أى سحر فى أى شئ (قال فى مشط)

و مشاطة و جف طلعة ذكر قال فاين هو قال فى بئر ذروان فذهب النبى صلى‌اللہ‌علیہ‌وسلم فى أناس من أصحابه الى البئر فقال هذه البئر التى أريتها و كان ماءها نقاعة الحناء و كان نخلها رؤس الشياطين فاستخرجه متفق عليه ★ و عن أبى سعيد الخدرى قال بينما نحن عند رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم و هو يقسم قسما أتاه ذو الخويصرة و هو رجل من بنى تميم فقال يا رسول‌الله أعدل

بضم الميم و فى القاموس المشط مثلثة و ككتف و عنق و عتل و منبر آلة يمتشط بها (و مشاطة) بضم الميم ما سقط من شعر الرأس أو اللحية عند تسريحه بالمشط (و جف طلعة ذكر) بضم الجيم و تشديد الفاء و هو وعاء طلع النخل و طلعة ذكر على الاضافة و أراد بالذكر فحل النخل قيل و يروى جب بالباء الموحدة أى داخل طلعة ذكر قال النووى الجف بضم الجيم و الفاء هكذا هو فى أكثر بلادنا و فى بعضها جب بالباء و هما بمعنى و هو وعاء طلع النخل و يطلق على الذكر و الانثى فلهذا أضاف فى الحديث طلعة الى ذكر اضافة بيان (قال فأين هو) أى ما ذكر مما سحر به (قال فى بئر ذروان) بفتح الذال المعجمة قال شارح و فى كتاب مسلم فى بئر ذى اروان قيل هو الصواب لان اروان بالمدينة أشهر من ذروان و ذروان على مسيرة ساعة من المدينة و فيه بنى مسجد الضرار قلت فذروان أوفق فى هذا المقام و الله أعلم بالمرام وقال النووى و فى كتاب مسلم فى بئر ذى اروان و كذا وقع فى بعض روايات البخارى. و فى معظمها ذروان و كلاهما صحيح مشهور و الاول أصح و أجود و هى بئر فى المدينة فى بستان أبى زريق (فذهب النبى صلى‌اللہ‌علیہ‌وسلم فى أناس) أى مع جمع (من أصحابه) أى المخصوصين (الى البئر فقال هذه البئر التى اريتها) بصيغة المفعول (و كان) بالتشديد (ماءها نقاعة الحناء) بضم النون أى لونه و المعنى ان ماءها متغير لونه مثل ماء نقع فيه الحناء و النقاعة ما يخرج من المنقوع (و كان نخلها رؤس الشياطين) قال التوربشتى أراد بالنخل طلع النخل و انما أضافه الى البئر لانه كان مدفونا فيها و أما تشبيهه ذلك برؤس الشياطين فلما صادفوه عليه من الوحشة و النفرة و قبح المنظر و كانت العرب تعد صور الشياطين من أقبح المناظر ذهابا فى الصورة الى ما يقتضيه المعنى و قيل أريد بالشياطين الحيات الخبيثات العرمات و أياما كان فان الاتيان بهذا المنظر فى الحديث مسوق على نص الكتاب فى التمثيل قال تعالى كانه رؤس الشياطين (فاستخرجه) أى ما ذكر مما سحر به (متفق عليه ★ وعن أبى سعيد الخدرى) رضى‌الله عنه (قال بينما نحن) أى حاضرون (عند رسول‌الله صلى‌اللہ‌علیہ‌وسلم و هو يقسم قسما) قال التوربشتى القسم مصدر قسمت الشئ فانقسم سمى الشئ المقسوم و هو الغنيمة بالمصدر و القسم بالكسر الحظ و النصيب و لا وجه للمكسورة فى الحديث لانه يختص بما اذا تفرد نصيب و هذا القسم كان فى غنائم خيبر قسمها بالجعرانة (أتاه ذو الخويصرة) تصغير الخاصرة (و هو رجل من بنى تميم) قبيلة كبيرة شهيرة و نزل فيه قوله تعالى و منهم من يلمزك فى الصدقات فهو من المنافقين و سيجئ انه من أصله يخرج الخوارج و أما قول شارح هو رئيس الخوارج ففيه مسامحة اذ أول ظهورهم فى زمن على كرم‌الله وجهه (فقال يا رسول‌الله أعدل) الظاهر انه أراد بذلك التورية كما هو عادة أهل النفاق بان يراد بالعدل التسوية أو قسمة الحق اللائق بكل أحد من العدل الذى فى مقابل الظلم لكنه صلى‌اللہ‌علیہ‌وسلم علم بنور النبوة أو ظهور الفراسة أو قرينة الحال فانه صلى‌اللہ‌علیہ‌وسلم كان فى أعطائه يرى قدر الحاجة و الفاقة و غيرها من المصلحة فتعين انه أراد المعنى الثانى

فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت و خسرت أن لم أكن أعدل فقال عمر ائذن لى أضرب عنقه فقال دعه فان له أصحابا يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم و صيامه مع صيامهم يقرؤن القرآن لايجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية ينظر الى نصله الى رصافه الى نضيه و هو قدحه

أو لان التسوية فى مكان ينبغى التفاضل نوع من الظلم فغضب عليه (فقال ويلك فمن يعدل اذا لم أعدل قد خبت) بكسر الخاء المعجمة و سكون الموحدة و تاء الخطاب أى حرمت المقصود (و خسرت) على الخطاب أيضا (أن لم أكن أعدل) قال التوربشتى و انما رد الخيبة و الخسران الى المخاطب على تقدير عدم عدل منه لان الله تعالى بعثه رحمة للعالمين و بعثه ليقوم بالعدل فيهم فاذا قدر انه لم يعدل فقد خان المعترف بانه مبعوث اليهم فخاب و خسر لان الله لايحب الخائنين فضلا من أن يرسلهم الى عباده انتهى و خلاصته انه اذا حكم ذلك القائل بانه لايعدل فهو خاب القائل و خسر بهذا الحكم (فقال عمر ائذن لى أضرب عنقه) بالجزم و جوز رفعه و فى نسخة صحيحة ان أضرب عنقه (فقال دعه) أى أتركه فى شرح السنة كيف منع النبى صلى الله عليه وسلم عن قتله مع انه قال لئن أدركتهم لاقتلنهم قيل انما أباح قتلهم اذا كثروا و امتنعوا بالسلاح و استعرضوا الناس و لم تكن هذه المعانى موجودة حين منع من قتلهم و أول ما نجم ذلك فى زمان على رضى الله عنه و قاتلهم حتى قتل كثيرا منهم انتهى و الاظهر ما ذكره الاكمل حيث قال فيه دلالة على حسن أخلاقه صلى الله عليه وسلم وانه ما كان ينتقم لنفسه لانه قال أعدل و فى رواية اتق الله و فى أخرى ان هذه القسمة ما عدل فيها و كل ذلك يوجب القتل اذ فيه النقص للنبى صلى الله عليه وسلم ولهذا لو قاله أحد فى عصرنا لحكم بكفره أو ارتداده انتهى وهو لاينافى تعليل منعه عن قتله بقوله (فان له أصحابا) أى اتباعا سيوجدون من نعتهم (انه يحقر أحدكم صلاته) أى كمية و كيفية (مع صلاتهم) أى فى جنب صلاتهم المزينة المحسنة للرياء و السمعة (و صيامه مع صيامهم) أى فى نوافل أيامهم قال شارح فيه تنبيه على انهم يصلون و انه نهى عن قتل المصلين انتهى و فيه انه ليس هذا النهى على اطلاقه (يقرؤن القرآن) استئناف بيان أى يداومون على تلاوته ويبالغون فى تجويده و ترتيله و مراعاة مخارج حروفه و صفاته (لايجاوز تراقيهم) أى حال كونهم لايتجاوز مقروؤهم عن حلوقهم و هو كناية عن عدم صعود عملهم و نفى قبول قراءتهم قال شارح و التراقى جمع ترقوة وهى العظام بين نقرة الحلق و العاتق يريد انه لايتخلص عن ألسنتهم وآذانهم الى قلوبهم و أفهامهم و قال القاضى أى لاتتجاوز قراءتهم عن ألسنتهم الى قلوبهم فلاتؤثر فيها أو لا تتصاعد من مخرج الحروف و حيز الصوت الى محل القبول و الانابة (يمرقون) بضم الراء أى يخرجون (من الدين) أى من طاعة الامام أو من أهل الاسلام و يمرون عليه سريعا من غير حظ و انتفاع به (كما يمرق السهم من الرمية) بتشديد التحتية فعيلة بمعنى مفعولة و هى الصيد ويقال مرق السهم من الرمية اذا خرج من الجانب الآخر أى خروج السهم ومروره بجميع أجزائه و تنزهه عن التلوث بما يمر عليه من فرث و دم قال شارح شبههم فى ذلك بالرمية لاستيحاشهم عما يرمون به من القول النافع ثم وصف المشبه به فى سرعة تخلصه و تنزهه عن التلوث بما يمر عليه من فرث و دم ليبين المعنى المضروب له بقوله (ينظر الى نصله) بصيغة المجهول (الى رصافه) بضم الراء و يكسر بدل و هو عصب يلوى فوق مدخل النصل (الى نضيه) بفتح فكسر فتشديد

الى قذذه فلايوجد فيه شئ قد سبق الفرث و الدم آيتهم رجل اسود احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة تدردر و يخرجون على خير فرقة من الناس قال أبو سعيد أشهد انى سمعت هذا الحديث من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم و أنا معه فامر بذلك الرجل فالتمس فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبى صلى الله عليه وسلم الذى نعته و فى رواية أقبل رجل غائر العينين ناتئ الجبهة كث اللحية مشرف الوجنتين محلوق الرأس فقال يا محمد اتق الله فقال فمن يطع الله

(و هو قدحه) بكسر القاف وهو ما جاوز الريش الى النصل من النضولانه برى حتى صار نضوا فهو مجاز باعتبار ما كان و هو جملة معترضة من كلام الراوى تفسير للنضى ثم قوله (الى قذذه) من كلامه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو جمع قذة بضم القاف و تشديد الذال المعجمة ريش السهم قال القاضى أخرج متعلقات الفعل على سبيل التعداد لا التنسق (فلايوجد فيه) أى فى السهم أو فى كل واحد من المذكورات (شئ) أى من الفرث و الدم و الحال ان السهم أو كل واحد منها (قد سبق الفرث و الدم) أى مر عليهما و المعنى كما نفذ السهم فى الرمية بحيث لم‌يتعلق به شئ من الروث و الدم كذلك دخول هؤلاء فى الاسلام ثم خروجهم منه سريعا بحيث لم‌يؤثر فيهم هذا و قيل المراد بالنصل القلب الذى هو المؤثر و المتأثر فاذا نظرت الى قلبه فلاتجد فيه أثرا مما شرع فيه من العبادة و بالرصاف الصدر الذى هو محل الانشراح بالاوامر و النواهى فلم‌ينشرح لذلك و لم‌يظهر فيه أثر السعادة و بالنضى البدن و المعنى ان البدن و ان تحمل لتكاليف الشرع من الصلاة و الصوم و غير ذلك لكنه لم‌يحصل له منه فائدة و بالقذة اطراف البدن التى هى بمنزلة الآلات لاهل الصناعات أى لم‌يحصل له بها ما يحصل لاهل السعادات (آيتهم) أى علامة أصحابه الكائنة فيهم الكامنة منهم (رجل اسود) أى ظاهرا و باطنا (احدى عضديه مثل ثدى المرأة أو مثل البضعة) بفتح الموحدة أى قطعة اللحم و أو للتخيير فى التشبيه أو للشك من الراوى (تدردر) بحذف أحدى التاءين أى تضطرب و تجئ و تذهب و قال الطيبى أى تحرك و تزحزح مارا أو جائيا انتهى و ظاهره انه جعله فعلا ماضيا و هو خلاف ما عليه الاصول المضبوطة (و يخرجون) عطف على يمرقون (على خير فرقة) أى فى زمانهم (من الناس) يريد عليا و أصحابه رضى الله عنهم و فى رواية على حين فرقة بضم الفاء فعلى بمعنى فى أى يظهرون فى حين تشتت أمر الناس و اضطراب أحوالهم و ظهور المحاربة فيما بينهم (قال أبو سعيد) أى الخدرى راوى الحديث (أشهد) أى أحلف (انى سمعت هذا من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أشهد أن على بن أبى طالب قاتلهم و أنا معه) أى فهو و من معه خير الفرقة (فامر) أى على (بذلك الرجل) أى بطلب ذلك الرجل الذى آيتهم و علامتهم (فالتمس) بصيغة المجهول أى فطلب و أخذ (فأتى به حتى نظرت اليه على نعت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الذى نعته) أى سابقا (و فى رواية) قال ابن الملك أى بدل أتاه ذو الخويصرة فى أول هذا الحديث (أقبل رجل غائر العينين) اسم فاعل من الغور أى غارت عيناه و دخلتا فى رأسه (ناتئ الجبهة) بكسر الفوقية بعدها همز أى مرتفعها (كث اللحية) بفتح فتشديد مثلثة أى كثيفها (مشرف الوجنتين) أى عالى الخدين (محلوق الرأس) أى لادعاء المبالغة فى النظافة و التأكيد فى قطع التعلق و هو مخالفة ظاهرة لما عليه أكثر أصحابه صلى‌الله‌عليه‌وسلم من ابقاء شعر رأسه و عدم حلقه الابعد فراغ النسك غير على كرم الله وجهه فانه كان يحلق

اذا عصيته فيأمنني الله على أهل الارض و لا تأمنوني فسأل رجل قتله فمنعه فلما ولى الرجل قال ان من ضئضئي هذا قوما يقرؤن القرآن لايجاوز حناجرهم يمرقون من الاسلام مروق السهم من الرمية فيقتلون أهل الاسلام و يدعون أهل الاوثان لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد متفق عليه ✱ و عن أبي هريرة قال كنت أدعو أمي الى الاسلام و هي مشركة فدعوتها يوما فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أكره فاتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أبكي قلت يا رسول الله ادع الله ان يهدى أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت الى الباب فاذا هو مجاف فسمعت أمي خشف قدمي فقالت مكانك يا أباهريرة و سمعت خضخضة الماء

كثيرا لما قدمنا سببه و وجهه (فقال يا محمد اتق الله) أي في قسمك (فقال فمن يطع الله) أي يتقيه من أمتي (اذا عصيته) أي مع عصمتي و ثبوت نبوتي (فيأمنني الله) أي يجعلني أمينا (على أهل الارض و لا تأمنوني) بتشديد النون و يخفف و الخطاب على وجه العتاب لذى الخويصرة و قومه (فسأل رجل) و هو عمر رضي الله عنه كما سبق (قتله) أي تجويزه (فمنعه) أي لما تقدم (فلما ولى) أي الرجل (قال ان من ضئضئي هذا) بكسر معجمتين و بهمزتين يبدل أولهما أي من أصله و نسبه و عقبه على ما في النهاية و قال التوربشتي من ذهب الى انهم يتولدون منه فقد أبعد اذ لم يذكر في الخوارج قوم من نسل ذى الخويصرة ثم ان الزمان الذى قال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا القول الى ان نابذ المارقة عليا رضي الله عنه و حاربوه لايحتمل ذلك بل معناه ان من الاصل الذى هو منه في النسب أو من الاصل الذى هو عليه في المذهب (قوما يقرؤن القرآن لايجاوز) أي مقروؤهم (حناجرهم) أي ظواهرهم و لا يؤثر في بواطنهم (يمرقون من الاسلام) أي من كماله أو من انقياد الامام استدل به من كفر الخوارج و قال الخطابي المراد بالاسلام هنا طاعة الامام (مروق السهم) أي كخروجه سريعا (من الرمية) أي من غير انتفاع بها (فيقتلون أهل الاسلام) أي لتكفيرهم اياهم بسبب ارتكاب الكبائر (و يدعون) بفتح الدال أي يتركون (أهل الاوثان) أي أهل عبادة الاصنام و غيرهم من الكفار (لئن أدركتهم لاقتلنهم قتل عاد) أراد بقتل عاد استئصالهم بالهلاك فان عادا لم تقتل و انما أهلكت بالريح و استؤصلت بالاهلاك قيل دل الحديث على جواز القتل عند اجتماعهم و تظاهرهم و لذلك منع من قتل ذلك الرجل انتهى و فيه ان منع قتله لم يكن لانفراده بل لسبب آخر بيانه تقدم و الله أعلم (متفق عليه ✱ و عن أبي هريرة قال كنت أدعو أمي الى الاسلام و هي مشركة) حال مؤكدة أو المراد بها انها مستمرة على الشرك (فدعوتها يوما) أي الى الاسلام و متابعة سيد الانام (فاسمعتني في رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي في حقه و شأنه (ما أكره) أي شيأ أكرهه من الكلام أو أكره ذكره بين الانام (فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم أبكي) أي من الحزن و الغبن حيث لم أقدر على تاديبها لكونها أمي (قلت) و في نسخة فقلت (يا رسول الله أدع الله ان يهدى أم أبي هريرة فقال اللهم اهد أم أبي هريرة فخرجت مستبشرا) أي مسرورا منشرحا (بدعوة النبي صلى الله عليه وسلم فلما صرت) أي واصلا (الى الباب) أي باب أمي (فاذا هو) أي الباب (مجاف) أي مردود و منه الحديث أجيفوا أبوابكم أي ردوها كذا في النهاية (فسمعت أمي خشف قدمي) بالتثنية و في نسخة بالافراد أي صوتهما و قيل حركتهما و حسهما و هو بفتح الخاء و سكون الشين المعجمتين و يحرك على ما في القاموس

فاغتسلت فلبست درعها و عجلت عن خمارها ففتحت الباب ثم قالت يا أبا هريرة أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فرجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أبكى من الفرح فحمد الله و قال خيرا رواه مسلم ✱ و عنه قال انكم تقولون أكثر أبو هريرة عن النبى صلى‌الله عليه وسلم و الله الموعد و ان اخوتى من المهاجرين كان يشغلهم الصفق بالاسواق و ان اخوتى من الانصار كان يشغلهم عمل أموالهم و كنت امرأ مسكينا ألزم رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم على ملء بطنى و قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوما لن يبسط أحد منكم ثوبه حتى أقضى مقالتى هذه ثم يجمعه الى صدره فينسى من مقالتى شيأ أبدا فبسطت نمرة

(فقالت مكانك) بالنصب أى الزمه (يا أباهريرة و سمعت خضخضة الماء)أى تحريكه و قيل صوته (فاغتسلت و لبست درعها) بكسر الدال أى قميصها (و عجلت) بكسر الجيم (عن خمارها) أى تركت خمارها من العجلة يقال عجلت عنه تركته و المعنى انها بادرت الى فتح الباب بعد لبسها الثياب قبل ان تلبس خمارها و هذا معنى ما قال الطيبى عجلت الفتح متجاوزة عن خمارها (ففتحت الباب) أى بعد ما وقع عليها النقاب و رفع عنها الحجاب (ثم قالت يا أباهريرة أشهد أن لا اله الا الله و أشهد أن محمدا عبده و رسوله فرجعت الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أنا أبكى من الفرح فحمد الله و قال خيرا) أى قولا خيرا أو كلاما يتضمن خيرا أو التقدير وصلت يا أباهريرة خيرا باسلام أمك (رواه مسلم ✱ و عنه) أى عن أبى‌هريرة (قال انكم) أى معشر التابعين و قيل الخطاب مع الصحابة المتأخرين (تقولون أكثر أبوهريرة) أى الرواية (عن النبى صلى‌الله عليه‌وسلم و الله الموعد) أى موعدنا فيظهر عنده صدق الصادق و كذب الكاذب لان الاسرار تنكشف هنالك و قال الطيبى أى لقاء الله الموعد و يعنى به يوم القيامة فهو يحاسبنى على ما أزيد و انقص لاسيما على رسول الله صلى الله‌عليه وسلم و قد قال من كذب على معتمدا فليتبوأ مقعده من النار (و ان اخوتى) أى اخوانى و أصحابى (من المهاجرين كان يشغلهم) بفتح الياء و الغين و أما الضم و الكسر فلغة قليلة أو رديئة أى يمنعهم (الصفق) بفتح فكسر أى ضرب اليد على اليد عند البيع قال الطيبى هو كناية عن العقود فى البيع والشراء (و ان اخوتى من الانصار كان يشغلهم عمل أموالهم) أى المواضع التى فيها نخيلهم و الحاصل ان المهاجرين كانوا أصحاب تجارات و الانصار أصحاب زراعات (و كنت امرأ مسكينا) أى عاجزا عن مال التجارة و أسباب الزراعة (ألزم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى صحبته و خدمته حامدا (على ملء بطنى) قال الطيبى هو حال أى ألزمه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قانعا بما يملأ بطنى فعداه بعلى مبالغة و فى معناه قول الشاعر

فان ملكت كفاف قوت فكن به ✱ قنيعا فان المتقى الله قانع

(و قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوما لن يبسط) أى لن يفرش (أحد منكم ثوبه حتى اقضى) أى أفرغ (مقالتى هذه) كانه اشارة الى دعاء دعاه حينئذ ذكره الطيبى وقيل كانت مقالته دعاءه للصحابة بالحفظ و الفهم و الاظهر ان المراد بها الكلام الذى كان شرع فيه (ثم يجمعه) بالنصب والرفع أي يضم ثوبه (الى صدره فينسى من مقالتى) أى من أحاديثى شيأ أبدا قال الطيبى هو جواب النفى على تقدير ان فيكون عدم النسيان مسببا عن المذكورات كلها و أوثرت لن النافية دلالة على ان النسيان بعد ذلك كالمحال و قوله من مقالتى شيأ اشارة الى جنس المقالات كلها (فبسطت نمرة)

ليس على ثوب غيرها حتى قضى النبي صلى الله عليه وسلم مقالته ثم جمعتها الى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته ذلك الى يومى هذا متفق عليه ✭ وعن جرير بن عبد الله قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحنى من ذى الخلصة فقلت بلى و كنت لا أثبت على الخيل فذكرت ذلك للنبى صلى الله عليه وسلم فضرب يده على صدرى حتى رأيت أثر يده فى صدرى و قال اللهم ثبته له هاديا مهديا قال فما وقعت عن فرسى بعد فانطلق فى مائة و خمسين فارسا من أحمس فحرقها بالنار و كسرها متفق عليه ✭ و عن أنس قال ان رجلا كان يكتب للنبى صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام و لحق بالمشركين فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الاض لاتقبله فاخبرنى أبوطلحة انه أتى الارض التى مات فيها

بفتح النون و كسر الميم قال الطيبى أى شملة مخططة من مآزر الاعراب و جمعها نمار كانها أخذت من لون النمر لما فيها من السواد و البياض (حتى قضى النبى صلى الله عليه وسلم مقالته) أى تلك (ثم جمعتها الى صدرى فوالذى بعثه بالحق ما نسيت من مقالته) أى من جنس مقالته ذلك فان المصدر يذكر و يؤنث أو ذكر باعتبار معناها و هو القول و الكلام و قال الطيبى اشارة الى جنس المقالة باعتبار المذكور (الى يومى هذا) و هو وقت رواية هذا الحديث (متفق عليه ✭ و عن جرير بن عبد الله) أى البجلى (قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ألا تريحنى) من الاراحة و هى اعطاء الراحة أى ألا تخلصنى (من ذى الخلصة) بفتحتين و هو بيت كان لخثعم يدعى كعبة اليمامة و الخلصة اسم طاغيتهم التى كانت فيه قال الاشرف فيه ايماء الى ان النفوس الزكية الكاملة المكملة قد يلحقها العناء مما هو على خلاف ما ينبغى من عبادة غير الله تعالى و غيرها مما لايجوز و لاينبغى (فقلت بلى و كنت لا أثبت) بضم الباء (على الخيل) أى كنت أقع عنها أحيانا (فذكرت ذلك) أى عدم الثبوت (للنبى صلى الله عليه وسلم فضرب بيده على صدرى حتى رأيت) أى علمت (أثر يده) أى تأثيرها لقوة ضربها (فى صدرى و قال اللهم ثبته) أى ظاهرا و باطنا (و اجعله هاديا) أى لغيره (مهديا) بفتح الميم و تشديد التحتية أى مهتديا فى نفسه لايزيغ عن هديه (قال فما وقعت) أى سقطت (عن فرسى بعد) أى بعد ذلك الدعاء أو بعد ذلك اليوم (فانطلق) قال الطيبى هو من كلام الراوى و قيل هو من كلام جرير ففيه التفات و المعنى ذهب جرير (فى مائة) أى مع مائة (و خمسين فارسا من أحمس) أى من قوم قريش و الاحمس الشجاع ففى النهاية هم قريش و من ولدت قريش و كنانة و جديلة قيس سموا حمسا لانهم تحمسوا فى دينهم أى تشددوا و الحماسة الشجاعة و الحاصل انهم كانوا متصلبين فى الدين و القتال فلايستظلون أيام منى و لايدخلون البيوت من أبوابها و أمثال ذلك (فحرقها بالنار) بتشديد الراء أى أحرق جرير الخلصة (و كسرها) أى و أبطلها (متفق عليه ✭ و عن أنس قال ان رجلا) قيل لم يعرف اسمه و قيل هو عبد الله بن أبى السرح و قيل انه غلط فانه مات مسلما بل هو رجل كان نصرانيا فاسلم و قرأ البقرة و آل عمران (كان يكتب) أى الوحى (للنبى صلى الله عليه وسلم فارتد عن الاسلام و لحق بالمشركين) أى فعاد نصرانيا و كان يقول ما يدرى محمد الا ما كتبت له (فقال النبى صلى الله عليه وسلم ان الارض لاتقبله) فاماته الله فدفنوه فاصبح و لفظته الارض فقالوا هذا فعل محمد و أصحابه نبشوا عن صاحبنا فالقوه فحفروا له فاعمقوا الارض ما استطاعوا فاصبح و لفظته الارض فعلموا انه ليس من الناس فالقوه (قال أنس

فوجده منبوذا فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض متفق عليه ★ و عن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم و قد وجبت الشمس فسمع صوتا فقال يهود تعذب في قبورها متفق عليه ★ وعن جابر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة هاجت ريح تكاد أن تدفن الراكب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح لموت منافق فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات رواه مسلم ★ و عن أبي سعيد الخدري قال خرجنا مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان فاقام بها ليالي فقال الناس ما نحن ههنا في شئ و ان عيالنا لخلوف ما نأمن عليهم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم. فقال و الذي نفسي بيده ما في المدينة شعب و لا نقب الا عليه ملكان يحرسانها حتى تقدموا اليها

فاخبرني أبوطلحة) و هو زوج أم أنس (انه) أي أباطلحة (أتى الارض التي مات فيها فوجده منبوذا) أي مطروحا ملقى على وجه الارض (فقال ما شأن هذا فقالوا دفناه مرارا فلم تقبله الارض متفق عليه ★ و عن أبي أيوب قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم و قد وجبت الشمس) أي سقطت و غربت و منه قوله تعالى فاذا وجبت جنوبها (فسمع صوتا) يحتمل انه سمع صوت ملائكة العذاب أو صوت يهود المعذبين أو صوت وقع العذاب و عند الطبراني ما يؤيد الثاني و كذا ظاهر ما بينه صلى الله عليه وسلم (فقال يهود) أي هذا يهود أي صوته يعني صوت جماعة من اليهود (تعذب في قبورها) فيه اثبات عذاب القبر و معجزة من حيث كشف أحوالهم (متفق عليه ★ و عن جابر قال قدم النبي صلى الله عليه وسلم من سفر فلما كان قرب المدينة) بالنصب على نزع الخافض و الخبر متعلقه أي فلما كان النبي صلى الله عليه وسلم واصلا بقربها (هاجت) أي ثارت و ظهرت (ريح) أي عظيمة (تكاد أن تدفن الراكب) بكسر الفاء أي تقرب أن تواريه من شدة ثورانها (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بعثت هذه الريح) بصيغة المجهول أي أرسلت (لموت منافق) أي في وقت موته (فقدم المدينة فاذا عظيم من المنافقين قد مات) قيل هو رفاعة بن دريد و السفر غزوة تبوك و قيل رافع و السفر غزوة بني المصطلق (رواه مسلم) و كذا البخاري ★ و عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال خرجنا) أي من مكة (مع النبي صلى الله عليه وسلم حتى قدمنا عسفان) بضم أوله ففي القاموس عسفان كعثمان موضع على مرحلتين من مكة و قال شارح أي رجعنا عن السفر و وصلنا الى عسفان موضع قريب المدينة قال صاحب الازهار و هو غلط بل هو على مرحلتين من مكة ذكره المغرب و غيره (فاقام بها) أي بتلك البقعة أو القرية (ليالي) أي و أياما (فقال الناس) أي بعض المنافقين أو الضعفاء في الدين و اليقين (ما نحن ههنا في شئ) أي شغل و عمل أو في شئ من أمر الحرب (و ان عيالنا لخلوف) بالضم أي لغائبون أو نساء بلارجال يقال حي خلوف اذا لم يبق فيهم الا النساء و الخلوف أيضا الحضور المتخلفون و الجملة حال و قوله (ما نأمن عليهم) أي على عيالنا خبر بعد خبر و لعل تذكير الضمير للتغليب أو تنزيلا منزلة الرجال في الجلادة و الشجاعة (فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم) أي فوصله هذا الكلام (فقال و الذي نفسي بيده ما في المدينة شعب) بكسر المعجمة طريق في الجبل (و لا نقب) أي طريق بين الجبلين أي ليس في المدينة ما يطلق عليه الشعب و النقب (الا عليه ملكان يحرسانها) بضم الراء أي يحفظانها بأمر الله تعالى (حتى تقدموا) بفتح الدال أي ترجعوا (اليها) قال الطيبي قوله عليه أي على كل واحد من الشعب و النقب

ثم قال ارتحلوا فارتحلنا و أقبلنا الى المدينة فوالذى يحلف به ما وضعنا رحالنا حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا بنو عبد الله بن غطفان و ما يهيجهم قبل ذلک شئ رواه مسلم ★ و عن أنس قال أصابت الناس سنة على عهد رسول‌الله صلى‌اللهعليه‌وسلم فبينا النبى صلى‌اللهعليه‌وسلم يخطب فى يوم الجمعة قام اعرابى فقال يا رسول‌الله هلک المال و جاع العيال فادع الله لنا فرفع يديه و ما نرى فى السماء قزعة فوالذى نفسى بيده ما وضعها حتى ثار السحاب أمثال الجبال ثم لم‌ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر على لحيته فمطرنا يومنا ذلک و من الغد و من بعد الغد حتى الجمعة الاخرى و قام ذلک الاعرابى أو غيره فقال يا رسول‌الله تهدم البناء و غرق المال فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا

و الضمير فى يحرسانها راجع الى المدينة و المراد شعبها و نقبها قلت الاظهر ان يراد بهما جميعها (ثم قال ارتحلوا فارتحلنا فاقبلنا الى المدينة) أى متوجهين اليها (فوالذى يحلف به) أى الله سبحانه (ما وضعنا رحالنا) أى متاعنا عن ظهور جمالنا (حين دخلنا المدينة حتى أغار علينا) أى معشر المدينة (بنو عبد الله بن غطفان) بفتح المعجمة فالمهملة و المعنى ان المدينة حال غيبتهم عنها كانت محروسة كما أخبر النبى صلى‌اللهعليه‌وسلم اعجازا و لم‌يكن مانعا من الاغارة و التهييج عليها الاحراسة الملائكة و هذا معنى قوله (و ما يهيجهم) بتشديد الياء ما يثير بنى عبد الله على الاغارة (قبل ذلک) أى قبل دخولنا المدينة (شئ) أى من البواعث و قال شارح أى قبل الغارة و هو ليس بشئ (رواه مسلم ★ و عن أنس رضى‌الله عنه قال أصابت الناس سنة) أى قحط (على عهد رسول‌الله صلى‌اللهعليه‌وسلم) أى فى زمانه (فبينا النبى صلى‌اللهعليه‌وسلم يخطب فى يوم الجمعة قام أعرابى فقال يا رسول‌الله هلک المال) أى المواشى لانها أكثر أموالهم و هلاكها أما بتغيرها أو بموتها (و جاع العيال) و هو بكسر العين من يلزمه النفقة من الاهل (فادع الله لنا) أى متضرعا اليه (فرفع يديه) أى بالسؤال لديه (و ما نرى) أى نحن (فى السماء قزعة) بفتح القاف و الزاى أى قطعة من السحاب (فوالذى نفسى بيده ماوضعها) أى يده و أفرد الضمير باعتبار ارادة الجنس (حتى ثار السحاب) أى سطع و ظهر جنس السحاب ظهورا كاملا (أمثال الجبال ثم لم‌ينزل عن منبره حتى رأيت المطر يتحادر) فى النهاية أى ينزل و يقطر و هو يتفاعل من الحدور ضد الصعود يتعدى و لايتعدى اه و المعنى حتى يتساقط المطر (على لحيته) وقيل يريد ان السقف قد وكف حتى نزل الماء عليه ذكره ابن الملک و لايخفى بعده (فمطرنا) بصيغة المفعول أى جاءنا المطر (يومنا) أى بقية يومنا (ذلک) و هو يوم الجمعة (ومن الغد و من بعد الغد) يحتمل أن تكون من تبعيضية والاظهر انها ابتدائية لقوله (حتى) أى الى (الجمعة الاخرى و قام ذلک الاعرابى) حال أى وقد قام ذلک الاعرابى بعينه (أو غيره) من الاعراب أو من غيرهم قال الحافظ العسقلانى و فى رواية ثم دخل رجل فى الجمعة المقبلة وهذا ظاهره انه غير الاول و فى رواية حتى جاء ذلک الاعرابى فى الجمعة الاخرى و هذا يقتضى الجمع لكونه واحدا فلعل انسا ذكره بعد ان نسيه أو نسيه بعد ان ذكره قلت و يحتمل انه تردد فى كون القائم الثانى هو الاول لكن غلب على ظنه تارة انه هو فعبر عنه بالجزم و تارة انه غيره فعبر عنه بالتنكير و تارة أتى بصيغة الشک لاستواء الامرين عنده فالشک منه لا من غيره و الله تعالى أعلم (فقال) أى القائم (يا رسول‌الله تهدم) بتشديد الدال أى خرب (البناء و غرق المال) بكسر الراء أى صار غريقا

و لاعلينا فما يشير الى ناحية من السحاب الا انفرجت و صارت المدينة مثل الجوبة و سال الوادى قناة شهرا

(فادع الله لنا فرفع يديه فقال اللهم حوالينا) أى امطر حوالينا بفتح اللام أى فى مواضع المنافع الحاصلة لنا ثم أكده بقوله (و لا علينا) أى لاتمطر فى مواضع المضرة الواقعة علينا قال العسقلانى أى أنزل الغيث فى موضع النبات لا على الابنية يقال قعد حوله و حواله و حوليه و حواليه بفتح اللام و لايقال حواليه بكسر اللام قاله الجوهرى و غيره ثم قال و فى قوله و لاعلينا بيان للمراد بقوله حوالينا ثم فى ادخال الواو ههنا معنى لطيف و ذلك لانه يقتضى أن طلب المطر على حوالينا ليس مقصودا لعينه بل ليكون وقاية عن أذى المطر قلت الواو خالصة للعطف لكنها للتعليل كقولهم تجوع الحرة و لاتأكل بثديها فان الجوع ليس مقصودا بعينه لكن لكونه مانعا من الرضاع بأجرة اذ كانوا يكرهون ذلك اه و قال بعض المحققين أوثر حوالينا لمراعاة الازدواج مع قوله علينا نحو قوله تعالى من سبأ بنبأ يقين و قال الطيبى قوله و لاعلينا عطف على جملة حوالينا و لو لم تكن الواو لكان حالا أى أمطر على المزارع و لا تمطر على الابنية و أدمج فى قوله علينا معنى المضرة كانه قيل اجعل لنا لاعلينا (فما يشير) حكاية حال ماضية (الى ناحية) أى جانب من السحاب جمع سحابة (الا انفرجت) أى انكشفت و تفرقت (و صارت المدينة)أى جوها (مثل الجوبة) بفتح الجيم و سكون الواو الفرجة فى السحاب و المعنى ان المطر أو الغيم انكشف عما يحاذينا و أحاط بما حولنا بحيث صار جو المدينة مثل الجوبة خاليا عن السحاب فحذف المضاف و هو الجو و أقيم المضاف اليه مقامه كذا ذكره شارح وقيل المعنى حتى صارت المدينة مثل الحفرة المستديرة الواسعة و صار الغيم محيطا باطراف المدينة منكشفا عنها (و سال الوادى قناة) بالضم على انه بدل أو بيان للوادى و هى علم له غير منصرف و فى نسخة بالفتح بتقدير أعنى و فى أخرى بتنوينها (شهرا) ظرف سال قال ميرك أعرب قناة بالضم على البدل بناء على ان قناة اسم الوادى و لعله من تسمية الشئ باسم ما جاوره أقول فالقناة اسم أرض بجنب الوادى و الظاهر أنها محفورة فى الارض يكون نهر فى بطنها يقال لها بالفارسية كاريز وسمى بها لطولها المشبه بالقناة و هى الرمح و قيل هو بالنصب و التنوين على التشبيه أى سال مثل قناة قيل و وقع فى رواية البخارى حتى سال وادى قناة شهرا و صحح بغير تنوين فى هذه الرواية اه كلامه ناقلا عن العسقلانى و قال شارح قناة نصب على الحال من فاعل سال أى سال الوادى سائلا مثل القناة و لما كان من شأن القناة الاستمرار على الجرى حسن ان يجعل حالا من الوادى و يجوز فيه المصدر أى سيلان القناة و قال الطيبى نصب على الحال أو المصدر على حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه أى مثل القناة أو سيلان القناة فى الدوام و الاستمرار و القوة و المقدار و قال بعض المحققين قناة بفتح القاف و النون المخففة علم على أرض ذات مزارع ناحية أحد و واديها احد اودية المدينة المشهورة قاله الحازمى و ذكر محمد بن الحسن المخزومى فى اخبار المدينة ان أول من سماه وادى قناة تبع اليمانى لما قدم يثرب قبل الاسلام و قيل الفقهاء يقولونه بالنصب و التنوين يتوهمونه قناة من القنوات و ليس كذلك و هو الذى جزم به بعض الشراح و قال المعنى على التشبيه أى سال مثل القناة و عبارة البخارى حتى سال الوادى وادى قناة شهرا قال الكرمانى قناة علم موضع قيل انه الوادى الذى عنده قبر حمزة رضى الله عنه و هو يأتى من

و لم يجئ أحد من ناحية الاحدث بالجود و فى رواية قال اللهم حوالينا و لاعلينا اللهم على الآكام و الظراب و بطون الاودية و منابت الشجر قال فأقلعت و خرجنا نمشى فى الشمس متفق عليه ✱ وعن جابر قال كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة من سوارى المسجد فلما صنع له المنبر فاستوى عليه صاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت أن تنشق فنزل النبى صلى الله عليه وسلم حتى أخذها فضمها اليه فجعلت تئن أنين الصبى الذى يسكت حتى استقرت قال بكت على ما كانت تسمع من الذكر رواه البخارى ✱ وعن سلمة بن الاكوع أن رجلا أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت ما منعه الا الكبر

الطائف و قيل نصب قناة على التمييز أى مقدار قناة بناء على ان تفسير قناة بالرمح أولى منه بحفرة فى الارض لانه قلما بلغ القناة فى كثرة مياهها مبلغ السيول و فيه بحث لايخفى على ذوى النهى (و لم يجئ أحد من ناحية) أى من جوانب المدينة (الاحدث) أى أخبر (بالجود) بفتح الجيم و سكون الواو أى المطر الكثير (و فى رواية قال اللهم حوالينا و لاعلينا اللهم على الآكام) بالمد و فى نسخة بكسر الهمزة جمع الاكمة و هى التل و الرابية و قيل الاكمة يجمع على أكم و يجمع الاكم على أكام كجبل و جبال و يجمع الاكام على أكم مثل كتاب و كتب و يجمع الاكم على آكام كعنق و أعناق و قال ابن الملك هو بفتح الهمزة ممدودة و كسرها مقصورة جمع أكمة محركة و هو ما ارتفع من الارض (و الظراب) بكسر الظاء المعجمة أى الجبال الصغار (و بطون الاودية) أى الخالية عن الابنية (و منابت الشجر) أى المنتج للثمر (قال) أى أنس (فأقلعت) و فى نسخة بصيغة المجهول أى كفت السحاب عن المطر و قيل انكشفت و التأنيث لانه جمع سحابة يقال أقلع المطر انقطع و فى القاموس أقلعت عنه الحمى تركته و الاقلاع عن الامر الكف و فى المشارق أقلع المطر كف و منه قوله تعالى يا سماء اقلعى اه و تبين ان صيغة المفعول من رواية المجهول و الله أعلم (و خرجنا نمشى فى الشمس) قال النووى فيه استحباب طلب انقطاع المطر عن المنازل و المرافق اذا كثر و تضرروا به و لكن لايشرع له صلاة و لا اجتماع فى الصحراء (متفق عليه ✱ و عن جابر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خطب استند الى جذع نخلة) بكسر الجيم أى أصلها و ساقها (من سوارى المسجد) جمع سارية بمعنى الاسطوانة (فلما صنع له المنبر) بصيغة المفعول (فاستوى عليه) أى قام (صاحت النخلة التى كان يخطب عندها حتى كادت ان تنشق) أى نصفين أو قطعا (فنزل النبى صلى الله عليه وسلم) أى و مشى اليها (حتى أخذها) أى بيده (فضمها اليه) أى الى نفسه صلى الله عليه وسلم و عانقها تسلية لها (فجعلت) أى طفقت الاسطوانة أو جذع النخلة و اكتسب التأنيث من المضاف اليه (تئن أنين الصبى الذى يسكت) بتشديد الكاف المفتوحة أى مثل أنينه (حتى استقرت) أى سكتت و سكنت (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم فى سبب بكائها (بكت على ما كانت تسمع من الذكر) أى على فوته و فوت قرب الذاكر (رواه البخارى ✱ و عن سلمة بن الاكوع ان رجلا) قال التوربشتى يقال له بشر بن راعى العير و قيل بسر بالسين المهملة و هو من أشجع و ضبط فى الاذكار العير بفتح العين و بالياء المثناة من تحت و قال هو صحابى (أكل عند رسول الله صلى الله عليه وسلم بشماله فقال كل بيمينك قال لا أستطيع قال لا استطعت) دعاء عليه لانه كذب فى اعتذاره (ما منعه) أى من قبول الحق و قال شارح أى من الاكل باليمين (الا الكبر) أى لا العجز . قال الطيبى هو قول الراوى و رد

قال فما رفعها الى فيه رواه مسلم ✱ و عن أنس أن أهل المدينة فزعوا مرة فركب النبی صلی الله علیه وسلم فرسا لابی طلحة بطیأ و كان يقطف فلما رجع قال وجدنا فرسكم هذا بحرا و كان بعد ذلک لايجاری و فی رواية فما سبق بعد ذلک اليوم رواه البخاری ✱ و عن جابر قال توفی أبی و عليه دين فعرضت على غرمائه ان يأخذوا التمر بما عليه فأبوا فأتيت النبی صلی الله علیه وسلم فقلت قد علمت ان والدی استشهد يوم أحد و ترك دينا كثيرا و انی أحب أن يراك الغرماء فقال لی اذهب بيدر كل تمر على ناحية ففعلت ثم دعوته فلما نظروا اليه كانهم أغروابی تلک الساعة فلما رأى ما يصنعون طاف حول أعظمها بيدرا ثلاث مرات ثم جلس عليه ثم قال أدع لی أصحابک فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدی أمانته

استئنافا لبيان موجب دعاء النبی صلی الله علیه وسلم عليه كان قائلا قال لم دعا عليه بلا استطعت وهو رحمة للعالمين فاجيب بان ما منعه من الاكل باليمين العجز بل منعه الكبر (قال) أی سلمة (فما رفعها) أی الرجل يمينه (الى فيه) أی فمه (بعد ذلک) لدعائه صلی الله علیه وسلم (رواه مسلم ✱ و عن أنس ان أهل المدينة فزعوا) بكسر الزای أی خافوا من ماتی العدو مرة (فركب النبی صلی الله علیه وسلم فرسا) أی عريانا (لابی طلحة بطيئا) أی فی الجری و المشی (و كان) أی الفرس (يقطف) بكسر الطاء أی يمشی مشيا ضيقا ذكره شارح و قال الطيبی أی يتقارب خطاه (فلما رجع) أی النبی صلی الله علیه وسلم و كان قد سبق الناس (قال وجدنا فرسكم هذا بحرا) أی جلدا منی بحرا لان جريه لاينفد كما لاينفد ماء البحر و قال الطيبی هو المفعول الثانی لوجدنا و شبه الفرس بالبحر فی سعة خطوه و سرعة جريه (فكان) و فی نسخة و كان (بعد ذلک لايجاری) بفتح الراء أی لايقاوم فی الجری و لايسبق و فی رواية لايحاذی به فرس يجری معه (و فی رواية فما سبق بعد ذلک اليوم رواه البخاری) و كذا مسلم ✱ (و عن جابر قال توفی) بصيغة المجهول أی قبض و مات (أبی و عليه دين فعرضت على غرمائه أن يأخذوا التمر) أی جميع تمرنا (بما عليه) أی فی مقابلة ما على أبی (فأبوا) أی امتنعوا لانه كان فی أعينهم قليلا و هم يهود (فأتيت النبی صلی الله علیه وسلم فقلت قد علمت) أی أنت (ان والدی استشهد يوم أحد و ترك دينا كثيرا و انی) بكسر الهمزة (أحب ان يراك الغرماء) أی عندی لعلهم يراعونی (فقال لی اذهب فبيدر كل تمر على ناحية) أی اجمع كل نوع صبرة على حدة أمر من بيدر الطعام اذا داس فی البيدر و هو الموضع الذی يداس فيه الطعام و المراد هنا اجعل كل نوع من تمرك بيدرا أی صبرة واحدة و قيل فرق كل نوع فی موضعه (ففعلت) أی صبرا و بيادر (ثم دعوته) أی طلبته صلی الله علیه وسلم (فلما نظروا اليه كانهم أغروا بی) بصيغة المجهول أی لجوا فی مطالبتی و الحوا كان دواعيهم حملتهم على الاغراء بی من أغريت الكلاب أی هيجته و المعنى أغلظوا علی فكانهم هيجوا بی و قيل هو من غری بالشئ اذا ولع به و الاسم الغراء بالفتح و المد فمعنى أغروا بی الصقوا بی (تلک الساعة) أی ظنا منهم انه صلی الله علیه وسلم يأمرهم بالمسامحة أو بحط بعض الدين أو بالصبر فاظهروا ما يدل على انهم لايرضون بشئ من ذلک (فلما رأى ما يصنعون طاف) أی دار (حول أعظمها) أی أكبر تلک البيادر (بيدرا) التمييز للتأكيد نحو قوله تعالى ذرعها سبعون ذراعا (ثلاث مرات) ظرف طاف (ثم جلس عليه) أی على أعظمها (ثم قال ادع لی أصحابک) أی أصحاب دينک (فحضروا فما زال يكيل لهم حتى أدى الله عن والدی) أی قضى عنه (أمانته) أی دينه و سمى أمانة لانه

و أنا أرضى ان يؤدى الله أمانة والدى و لا أرجع الى اخواتى بتمرة فسلم الله البيادر كلها و حتى انى أنظر الى البيدر الذى كان عليه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم كانها لم‌تنقص تمرة واحدة رواه البخارى ★ و عنه قال ان أم مالك كانت تهدى للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى عكة لها سمنا فيأتيها بنوها فيسألون الادم و ليس عندهم شئى فتعمد الى الذى كانت تهدى فيه للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فتجد فيه سمنا فما زال يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته فأتت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال عصرتيها قالت نعم قال لو تركتيها ما زال قائما رواه مسلم ★ و عن أنس قال قال أبوطلحة لام سليم لقد سمعت صوت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع لعل عندك من شئى فقالت نعم فأخرجت اقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها

ائتمن على ادائه قال تعالى و تخونوا أماناتكم أى ما ائتمنتكم عليه ذكره التوربشتى (و أنا أرضى) أى كنت أرضى حينئذ (أن يؤدى الله أمانة والدى و لا أرجع) بالنصب و يجوز رفعه على أن تكون الجملة حالية أى و لا انقلب (الى اخواتى بتمرة فسلم الله البيادر كلها) أى جعلها سالمة عن النقصان ذكره شارح أو خلصها عن أيدى الغرماء ببركته صلى‌الله‌عليه‌وسلم (و حتى انى) بفتح الهمزة و جوز كسرها قال الطيبى حتى هى الداخل ما بعدها فيما قبلها و هى عاطفة على مقدر جمع أولا فى قوله فسلم الله البيادر كلها ثم فصلها بقوله حتى كذا و حتى كذا اه و مجمله انها عطف على مقدر أى فسلم الله البيادر كلها حتى لم‌ينقص من تلك البيادر التى لم‌يكلها شئى أصلا و حتى انى (أنظر الى البيدر الذى كان عليه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى جالسا (كانها) أى القصة أو البيدر و التأنيث باعتبار الصبرة (لم‌تنقص تمرة) بالرفع على ان النقص لازم أى لم‌ينتقص تمرة منها و فى نسخة بالنصب على انها تمييز أو مفعول و الاسناد الى الصبرة مجازى و قوله (واحدة) للتأكيد (رواه البخارى) و كذا النسائى ★(و عنه) أى عن جابر (قال ان أم‌مالك) أى البهزية من بنى‌سليم لها صحبة و رواية و هى حجازية روى عنها طاوس و مكحول (كانت تهدى) من الاهداء (للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى عكة) بضم فتشديد قربة صغيرة ذكره شارح و فى النهاية هى وعاء من جلد مستدير و يختص بالسمن و العسل و هو بالسمن أخص (لها) أى كانت لام مالك (سمنا) مفعول تهدى (فيأتيها بنوها فيسألون الادم) بضمتين و يسكن الثانى أى الادام (و ليس عندهم) فيه تغليب (شئى) أى من الآدام أو مما يشترى به و الجملة حال (فتعمد) بكسر الميم أى تقصد أمهم (الى الذى) أى الى العكة و التذكير باعتبار الظرف (كانت تهدى فيه للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فتجد فيه سمنا فما زال) أى الظرف أو السمن الذى تجده فيه (يقيم لها ادم بيتها حتى عصرته) أى لزيادة الطمع فانقطع الادام بناء على ان الحرص شؤم و الحريص محروم (فاتت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى و أخبرته بالخبر جميعا و قال الطيبى أى فاتت و شكت انقطاع ادام بيتها من العكة (فقال عصرتيها) أى العكة و الباء للاشباع و همزة الاستفهام مقدرة (قالت نعم قال لو تركتيها) باشباع الياء أيضا أى لو تركت ما فيها من السمن و ما عصرتها (ما زال) أى ادام بيتك (قائما) أى ثابتا دائما فان البركة اذا نزلت فى شئى و لو كان قليلا كثر ذلك القليل (رواه مسلم ★ وعن أنس قال قال أبوطلحة لام سليم) وهى أم أنس زوجة أبى طلحة (لقد سمعت صوت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ضعيفا أعرف فيه الجوع فهل عندك من شئى) أى و لو قليلا من المأكول (فقالت نعم فاخرجت اقراصا من شعير ثم أخرجت خمارا لها) وهو ماتستر المرأة به رأسها

فلفت الخبز ببعضه ثم دسته تحت يدى و لاثتنى ببعضه ثم أرسلتنى الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فذهبت به فوجدت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى المسجد و معه الناس فسلمت عليهم فقال لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أرسلك أبو طلحة قلت نعم قال بطعام قلت نعم فقال رسول‌الله صلى‌الله عليه وسلم لمن معه قوموا فانطلق و انطلقت بين أيديهم حتى جئت أباطلحة فاخبرته فقال أبو طلحة يا أم سليم قد جاء

(فلفت الخبز ببعضه ثم دسته) أى خبأته و أخفته (تحت يدى) أى يد أنس ففى النهاية يقال دسه اذا أدخله فى الشئ بقهر و قوة (و لاثتنى) بالثاء المثلثة أى عممتنى (ببعضه) أى ببعض الخمار و هو الطرف الآخر منه قال القاضى أى عممتنى أو لففتنى من اللوث و هو لف الشئ بالشئ و ادارته عليه اه و فيه دلالة على كمال قلة الخبز (ثم أرسلتنى الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فذهبت به) أى بالخبز اليه (فوجدت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى المسجد) قال العسقلانى المراد بالمسجد هو الموضع الذى أعده النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم للصلاة فيه حين محاصرة الاحزاب للمدينة فى غزوة الخندق و معه الناس أى الكثير و هم ثمانون رجلا على ما سيأتى (فسلمت عليهم) أى بلفظ الجمع و قصد الجميع (فقال لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أرسلك) بهمزة مقدرة و قال العسقلانى بهمزة ممدودة للاستفهام أى أبعثك الى (أبوطلحة قلت نعم) و هو لاينافى ارسال أمه لان مؤادهما واحد و مآلهما متحد و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عدل عن ذكرها احتشاما أو لان أبا طلحة هو الباعث الاول فتأمل فانه المعول (قال بطعام قلت نعم) و التفريق اما للتفهيم أو بحسب تدريج الوحى و التعليم (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لمن معه قوموا) قال ابن‌حجر ظاهره انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فهم ان أباطلحة استدعاه الى منزله فلذا قال لمن حوله قوموا و أول الكلام يقتضى ان أم سليم و أبا طلحة أرسلا الخبز مع أنس فيجمع بانهما أرادا ارسال الخبز مع أنس ان يأخذه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيأكله فلما وصل أنس و رأى كثرة الناس استحيى و ظهر له أن يدعو النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليقوم معه وحده الى المنزل فيحصل مقصودهم من اطعامه و يحتمل أن يكون ذلك على رأى من أرسله عهد اليه اذا رأى كثرة الناس دعا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم خشية ان لايكفيهم ذلك الشئ و قد عرفوا ايثار النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ان لايأكل وحده و قد وجدت أكثر الروايات تقتضى ان أباطلحة استدعى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى هذه الواقعة قلت هذا الكلام كله غير مستقيم على المنهج القويم لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لما عرف بنور الوحى ان أباطلحة أرسل أنسا بطعام و أخبره به كيف يفهم ان أباطلحة استدعاه الى منزله ثم قوله و أول الكلام يقتضى الخ ليس فى محله لانه صريح فى ذلك المرام لا مقتضى الكلام ثم لادلالة للاستحياء و الاستدعاء المنسوبين لانس لانه ليس له ولاية ذلك و لا على رأى من أرسله لانه لو كان بامر أبى‌طلحة لما حصل له فزع و اضطراب بمأتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اليه فالصواب انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم أراد اظهار المعجزة و هو اشباع جمع كثير بخبز قليل و منضمة الى معجزة أخرى و هى قضية العكة الآتية فى بيت أبى طلحة و أنس أمه ليحصل لهم بركة عظيمة بحسن نيتهم و اخلاص طويتهم و آداب خدمتهم و يكون نظير ما تقدم و الله أعلم (قال أنس فانطلق) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و من معه من الناس (و انطلقت بين أيديهم) أى قدامهم كهيئة الخادم و المضيف أو مسرعا لايصال الخبر لقوله (حتى جئت أباطلحة فاخبرته) أى باتيانهم (فقال أبوطلحة يا أم سليم قد جاء

رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالناس و ليس عندنا ما نطعمهم فقالت الله و رسوله أعلم فانطلق أبوطلحة حتى لقى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأقبل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أبوطلحة معه فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هلمى يا أم سليم ما عندك فاتت بذلک الخبز فامر به رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ففت و عصرت ام سليم عكة فادمته ثم قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيه ما شاء الله أن يقول ثم قال ائذن لعشرة فاذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة فأكل القوم كلهم و شبعوا و القوم سبعون أو ثمانون رجلا متفق عليه و فى رواية لمسلم انه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا و سموا الله فأكلوا حتى فعل ذلک بثمانين رجلا ثم

رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالناس) أى معهم (و ليس عندنا ما نطعمهم) أى غير ما أرسلناه اليه و ثم جمع كثير فكيف نقدم لهم شيأ قليلا (فقالت الله و رسوله أعلم) أى فلابد من ظهور بعض الحكم قال النووى فيه منقبة عظيمة لام سليم و دلالة على عظم دينها و رجحان عقلها و قوة يقينها تعنى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم علم قدر الطعام فهو أعلم بالمصلحة و لو لم يعلم المصلحة لما فعلها (فانطلق أبوطلحة) أى مسارعا (حتى لقى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاقبل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أبوطلحة معه) أى حتى دخلا على أم سليم و الناس وراءهما (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هلمى يا أم سليم) أى عجلى و احضرى (ما عندك) أى من الخبز (فأتت بذلک الخبز فامر به رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى أباطلحة أو غيره بالخبز يعنى بتفتيته (ففت) بصيغة المجهول الماضى أى جعل فتيتا أى قطعا صغارا مفتوتا قال شارح أو هو أمر مخاطب و لعل تقديره فامر به و قال ففت (و عصرت أم سليم عكة فادمته) بفتح الهمزة و فى نسخة بمدها أى جعلت ما خرج من العكة و هو السمن اداما لذلک الفتيت (ثم قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيه) أى فى ذلک الخبز مع الادام أو فيما ذكر من الخبز و الادام (ما شاء الله ان يقول) أى من الدعاء أو الاسماء و فى رواية ثم قال باسم الله اللهم اعظم فيهما البركة (ثم قال) أى لابى‌طلحة أو لانس أو لغيرهما (ائذن لعشرة) و انما أذن لعشرة عشرة ليكون أرفق بهم فان القصعة التى فيها الطعام لايتحلق عليها أكثر من عشرة الا بضرر يلحقهم لبعدها عنهم ذكره الطيبى و قيل انما لم يأذن للكل مرة واحدة لان الجمع الكثير اذا نظروا الى طعام قليل يزداد حرصهم الى الاكل و يظنون أن ذلک الطعام لايشبعهم و الحرص عليه يمحق البركة و يمكن أن يكون بناء على أن الجمع الجليل اذا أبصروا الطعام القليل لآثر بعضهم بعضا على أنفسهم أو استحيوا من الاكل الكثير و استقلوا فى أكلهم و لم يحصل لهم مرادهم من القوة فى الشجاعة و على اداء الطاعة و قيل لضيق المنزل (فاذن لهم فأكلوا حتى شبعوا ثم خرجوا ثم قال ائذن لعشرة ثم لعشرة) أى و هلم جرا (فأكل القوم كلهم و شبعوا و القوم سبعون أو ثمانون رجلا) قال ابن حجر كذا وقع هنا بالشک و فى غير هذه الجزم بالثمانين و فى رواية بضعة و ثمانين و فى رواية ابن أبى ليلى فعل ذلک بثمانين رجلا و فى رواية عند أحمد قلت كم كانوا قال كانوا نيفا و ثمانين و لامنافاة بينهما لاحتمال أن يكون الغى الكسر لكن فى رواية عند أحمد حتى أكل منه أربعون و بقيت كما هى و هذا يؤيد التغاير و أن القضية متعددة فلت القضية متحدة و الجمع بان الجمع الاول كانوا أربعين ثم لحقهم أربعون أخر ممن كانوا وراءهم أو وقع منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم دعاؤهم (متفق عليه و فى رواية لمسلم أنه قال ائذن لعشرة فدخلوا فقال كلوا و سموا الله فأكلوا حتى فعل ذلک بثمانين رجلا ثم) أى بعد فراغ أكل أصحابه

أكل النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أهل البيت و ترك سؤرا و في رواية للبخاري قال ادخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجعلت أنظر هل نقص منها شئ و في رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال دونكم هذا ★ و عنه قال أتى النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم باناء و هو بالزوراء فوضع يده في الاناء فجعل الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ القوم قال قتادة قلت لانس كم كنتم قال ثلثمائة أو زهاء ثلثمائة متفق عليه ★ و عن عبد الله بن مسعود قال كنا نعد الآيات بركة و أنتم تعدونها تخويفا

(أكل النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أهل البيت و ترك سؤرا) بضم سين وسكون همز و يبدل و جزم التوربشتي و قال هو بالهمز أي بقية (و في رواية للبخاري قال أدخل على عشرة حتى عد أربعين ثم أكل النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أي من غير انتظار للاربعين الاخر ليحصل بركته للطرفين من الاربعين أو المعنى ثم بعد فراغ الكل أكل (فجعلت أنظر) أي أتفكر و أتردد و أتأمل (هل نقص منها شئ) أي أم لا فلايظهر نقص أصلا (و في رواية لمسلم ثم أخذ ما بقي فجمعه ثم دعا فيه بالبركة فعاد كما كان فقال) أي لاهل البيت (دونكم هذا) أي خذوه قال التوربشتي فان قيل كيف تستقيم هذه الروايات من صحابي واحد ففي أحداها يقول ترك سؤرا و في الاخرى يقول فجعلت أنظر هل نقص منها شئ و في الثالثة ثم أخذ ما بقي فجمعه الحديث قلنا وجه التوفيق فيهن هين بين و هو أن نقول انما قال و ترك سؤرا باعتبار انهم كانوا يتناولون منه فما فضل منه سماه سؤرا و ان كان بحيث يحسب انه لم‌ينقص منه شئ أو أراد بذلك ما فضل عنهم بعد ان فرغوا منه و قيل أخبر في الاولى انه دعا فيه بالبركة و في الثانية يحكيه على ما وجده عليه بعد الدعاء و عوده الى المقدار الذي كان عليه قبل التناول و الثالثة لا التباس فيها على ما ذكرناه ★ (و عنه) أي عن أنس (قال أتى النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أي جيء (باناء و هو بالزوراء) بالفتح و المد و هي البئر البعيدة القعر و قيل موضع قريب بالمدينة ذكره شارح و الظاهر ان الثاني هو المراد قال ابن حجر هو مكان بالمدينة عند السوق و في القاموس موضع بالمدينة قرب المسجد (فوضع يده في الاناء فجعل) أي شرع (الماء ينبع) بفتح الموحدة و ضمها و جوز كسرها فقيل فيه ثلاث لغات و المختار الفتح و في المصباح نبع كنصر و كمنع لغة و في القاموس نبع ينبع مثلثة خرج من العين (من بين أصابعه) قال النووي في كيفية هذا النبع قولان حكاهما القاضي و غيره أحدهما ان الماء يخرج من نفس أصابعه و ينبع من ذاتها و هو قول المزني و أكثر العلماء و هو أعظم في المعجزة من نبعه من حجر و يؤيده ما جاء في رواية فرأيت الماء ينبع من أصابعه و ثانيهما انه تعالى أكثر الماء في ذاته فصار يفور من بين أصابعه (فتوضأ القوم) أي منه (قال قتادة قلت لانس كم كنتم) أي يومئذ (قال ثلثمائة) بالنصب على تقدير كنا و في نسخة بالرفع أي نحن أو القوم ثلثمائة و كذا قوله (أو زهاء ثلثمائة) بنصب زهاء و برفعه وهو بضم الزاي وبالمد أي مقدارها قال الطيبي ثلثمائة منصوب على انه خبر لكان المقدر و زهاء ثلثمائة أي قدر ثلثمائة من زهوت القوم اذا حزرتهم (متفق عليه ★ و عن عبد الله بن مسعود قال كنا نعد الآيات) أي المعجزات و الكرامات (بركة و أنتم تعدونها تخويفا) أي انذارا و هلكة قال شارح و سميت آية لانها علامة نبوته فقيل أراد ابن مسعود رضي‌الله عنه بذلك ان عامة الناس لاينفع فيهم الا الآيات التي نزلت بالعذاب و التخويف و خاصتهم يعني الصحابة كان ينفع فيهم الآيات

كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال أطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور المبارك و البركة من الله و لقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم و لقد كنا نسمع تسبيح الطعام وهو يؤكل رواه البخارى

★ و عن أبى قتادة قال خطبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم و ليلتكم و تأتون الماء ان شاء الله غدا فانطلق الناس لايلوى أحد على أحد قال أبوقتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير حتى ابهار الليل

المقتضية للبركة اه و حاصله ان طريق الخواص مبنى على غلبة المحبة و الرجاء و سبيل العوام مبنى على كثرة الخوف و العناء و يسمى الاولون بالطائرين المجذوبين المرادين و الآخرون بالسائرين السالكين المريدين و تفصيل هذا المرام مما لايقتضيه المقام قال الطيبى قوله و أنتم تعدونها تخويفا هو من قوله تعالى و ما نرسل بالآيات الا تخويفا و الآيات أما أن يراد بها المعجزات أو آيات الكتاب المنزلة و كلاهما بالنسبة الى المؤمن الموافق بركة و ازدياد فى ايمانه و بالنسبة الى المخالف المعاند انذار و تخويف يعنى لانرسلها الا تخويفا من نزول العذاب العاجل كالطليعة والمقدمة له وفيه مدح للصحابة الذين استعدوا بصحبة خير البرية و لزموا طريقته و ذم لمن عدل عن الطريق المستقيم قلت ايراد الآية المذكورة فى هذا المقام غير مناسب للمرام فان معناها على ما قاله المفسرون و ما نرسل بالآيات أى بالآيات المقترحة كما يدل عليه ما قبله من قوله و ما منعنا أن نرسل بالآيات الا أن كذب بها الاولون و آتينا ثمود الناقة مبصرة فظلموا بها و قوله الا تخويفا أى من نزول العذاب المستأصل فان لم يخافوا نزل أو بغير المقترحة كالمعجزات و آيات القرآن الا تخويفا بعذاب الآخرة فان أمر من بعث اليهم مؤخر الى يوم القيامة فالتخفيف مطلوب من المؤمنين على كلا المعنيين على ما نطق به الكتاب على أبلغ وجه و آكده حيث أتى بصيغة الحصر فكيف يستقيم لابن مسعود رضى الله عنه أن ينكر عليهم فى عدها تخويفا فتبين أن مراده غير هذا المعنى مما تقدم و الله أعلم و الاظهر أن يقال معناه كنا نعد خوارق العادات الواقعة من غير سابقة طلب مما يترتب عليها البركة آيات و معجزات و أنتم تحصرون خوارق العادات على الآيات المقترحة التى يترتب عليها مخافة العقوبة و يدل عليه بيانه بقوله (كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى سفر فقل الماء فقال أطلبوا فضلة من ماء فجاؤا باناء فيه ماء قليل فادخل يده فى الاناء ثم قال حى على الطهور) بفتح الطاء أى الماء (المبارك) أى الكثير البركة و المعنى هلموا اليه و أسرعوا (و البركة من الله) أى لا من أحد سواه (ثم قال ابن مسعود و لقد رأيت الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم و لقد كنا) أى أحيانا (نسمع تسبيح الطعام و هو يؤكل) و ذكر صاحب الشفاء و غيره عن أنس أن النبى صلى الله عليه وسلم أخذ كفا من حصى فسبحن فى يده حتى سمعنا التسبيح (رواه البخارى) و كذا الترمذى ★ (و عن أبى قتادة قال خطبنا) أى خطب لنا (رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انكم تسيرون عشيتكم) أى أول ليلتكم (و ليلتكم) أى بقيتها و آخرها (و تأتون الماء) أى تحضرونه (ان شاء الله غدا فانطلق الناس لايلوى أحد على أحد) أى لايلتفت اليه و لايعطف عليه بل يمشى كل واحد على حدته من غير أن يراعى الصحبة لاهتمامه بطلب الماء و وصوله اليه و حصوله لديه (قال أبوقتادة فبينما رسول الله صلى الله عليه وسلم يسير) أى فى ليلة (حتى ابهار الليل) .

فمال عن الطريق فوضع رأسه ثم قال احفظوا علينا صلاتنا فكان أول من استيقظ رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم و الشمس فى ظهره ثم قال اركبوا فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس نزل ثم دعا بميضأة كانت معى فيها شئى من ماء فتوضأ منها وضوأ دون وضوء قال و بقى فيها شئى من ماء ثم قال احفظ علينا ميضأتك فسيكون لها نبأ ثم أذن بلال بالصلاة فصلى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم ركعتين ثم صلى الغداة و ركب و ركبنا معه فانتهينا الى الناس حين إمتد النهار و حمى كل شئى و هم يقولون يا رسول‌الله هلكنا و عطشنا فقال لاهلك عليكم و دعا بالميضأة فجعل يصب و أبو قتادة يسقيهم فلم‌يعد ان رأى الناس ماء

بسكون الموحدة و تشديد الراء و مصدره ابهيرارا كاحمار احميرارا أى انتصف و توسط ذكره التوربشتى و يقال ذهب معظمه و أكثره و قيل ابهار الليل اذا طلعت نجومه و استنارت (فمال عن الطريق) أى لقصد النوم (فوضع رأسه ثم قال) أى لبعض خدمه (احفظوا علينا صلاتنا) أى وقتها و هى صلاة الصبح فكأنه غلب عليهم النوم فرقدوا (فكان أول من استيقظ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و هو اسم كان أو خبره و أول عكسه (و الشمس فى ظهره) أى طالعة جملة حالية (ثم قال اركبوا) قال ابن الملك فى تأخيره صلى‌الله‌عليه‌وسلم قضاء الصلاة دليل على ان من نام عن صلاة أو نسيها ثم تذكرها لايجب عليه القضاء على الفور و على ندب مفارقة الموضع الذى ترك فيه المأمور أو ارتكب فيه المنهى يعنى و لو من غير قصد لكن الاظهر ان تأخيره انما هو لرجاء ان يصل الى الماء أو لخروج وقت الكراهة كما يدل عليه قوله (فركبنا فسرنا حتى اذا ارتفعت الشمس) أى بقدر رمح أو أكثر (نزل ثم دعا بميضأة) بكسر الميم و فتح الهمزة و فى نسخة بألف قبل الهمز و أصله موضأة أبدلت الواو ياء لسكونها و انكسار ما قبلها قال ابن الملك بكسر الميم على وزن مفعلة من الوضوء و فى الفائق هى على مفعلة و مفعالة مطهرة كبيرة يتوضأ منها ذكره الطيبى و فى النهاية بالكسر و القصر و قد يمد و المعنى ثم طلب مطهرة (كانت معى فيها شئى) أى قليل (من ماء فتوضأ منها وضوأ دون وضوء) يعنى وضوأ وسطا و ذلك لقلة الماء ذكره شارح و وافقه الطيبى وقيل أراد أنه استنجى فى هذا الوضوء بالحجر لابالماء والصواب الاول قاله ابن الملك و الاظهر أن يقال وضوأ دون وضوء يتوضأ فى سائر الاوقات من التثليث بان اكتفى بمرة أو مرتين (قال) أى ابن مسعود (و بقى فيها شئى من ماء ثم قال) أى النبى عليه السلام (احفظ علينا) أى لاجلنا (ميضأتك) أى ذاتها و ما فيها (فسيكون لها نبأ) أى خبر عظيم و شأن جسيم و فائدة جليلة و نتيجة جميلة يتحدث بها و يروى حكايتها و قال ابن الملك أى معجزة كما سيأتى (ثم أذن بلال بالصلاة) فيه استحباب الاذان للقضاء كما هو سنة للاداء (فصلى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ركعتين) أى سنة الصبح لفوتها مع فرضه المؤديين قبل الزوال و أما اذا فاتت وحدها فلا قضاء لها الا عند محمد لكن بعد طلوع الشمس الى زوالها و بعد الزوال لاتقضى اتفاقا (ثم صلى الغدواة) أى فرض الصبح قضاء (و ركب و ركبنا معه فانتهينا الى الناس) أى النازلين من أهل القافلة (حين امتد النهار) أى ارتفع (و حمى كل شئى) أى اشتد حرارته (و هم يقولون يا رسول‌الله هلكنا) أى من حرارة الهواء (و عطشنا) بكسر الطاء أى من عدم الماء (فقال لاهلك) بضم فسكون أى لاهلاك (عليكم) و هو دعاء أو خبر (و دعا بالميضأة فجعل يصب) أى الماء (و أبوقتادة يسقيهم) بفتح أوله و يضم (فلم يعد) مضارع عدا أى لم‌يتجاوز (أن رأى الناس) ان مصدرية أى رؤيتهم (ماء) أى كثيرا

فى الميضأة تكابوا عليها فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحسنوا الملأ كلكم سيروى قال ففعلوا فجعل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يصب و أسقيهم حتى ما بقى غيرى و غير رسول الله صلى‌الله عليه وسلم ثم صب فقال لى أشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول الله فقال ان ساق القوم آخرهم قال فشربت و شرب قال فأتى الناس الماء جامين رواء رواه مسلم هكذا فى صحيحه و كذا فى كتاب الحميدى و جامع الاصول و زاد فى المصابيح بعد قوله آخرهم لفظة شربا ✦ و عن أبى‌هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك

(فى الميضأة تكابوا) بتشديد الموحدة أى تزاحموا (عليها) أى على الميضأة مكبا بعضهم على بعض قال الطيبى لم يضبط الشيخ محيى الدين هذه اللفظة و فى أكثر نسخ المصابيح وقعت بفتح الياء وسكون العين و ضم الدال و اثبات الفاء فى قوله فتكابوا و ليس فى مسلم و لا فى شرحه الفاء و ان رأى الناس يحتمل أن يكون فاعلا أى لم يتجاوز رؤية الناس الماء اكبابهم فتكابوا و أن يكون مفعولا أى لم يتجاوز السقى أو الصب رؤية الناس الماء فى تلك الحالة و هى كبهم عليه (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحسنوا الملأ) بفتحتين أى الخلق ففى القاموس الملأ محركة الخلق و منه أحسنوا املاءكم أى اخلاقكم و فى الفائق الملأ حسن الخلق و قيل للخلق الحسن ملأ لانه أكرم ما فى الرجل و أفضله من قولهم لكرام القوم و وجوههم ملأ و انما قيل للكرام ملأ لانهم يتمالؤن أى يتعاونون أقول الاظهر ان يقال لانهم يملؤن المجلس أو يملؤن العيون عظمة أو بحشمهم و خدمهم كثرة (كلكم سيروى) بفتح الواو أى جميعكم ترووں من هذا الماء فلاتزدحموا و لاتسيؤا أخلاقكم بالتدافع (قال) أى الراوى (ففعلوا) أى الناس احسان الخلق و لم يزدحموا حيث اطمأنوا (فجعل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يصب و أسقاهم حتى ما بقى غيرى) أى من الصحابة (و غير رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم صب فقال لى اشرب فقلت لا أشرب حتى تشرب يا رسول‌الله فقال ان ساق القوم آخرهم) أى شربا كما فى بعض الروايات على ما سيأتى و لاشك ان الساقى حقيقة هو النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلاينافى قول أبى‌قتادة و أسقيهم لانه بمعنى أناولهم (قال فشربت و شرب قال) أى أبو قتادة (فأتى الناس الماء) أى وصلوا الى مكان الماء (جامين) بتشديد الميم أى مستريحين ذكره التوربشتى (رواء) بالكسر و المد جمع راو و هو الذى روى من الماء أو جمع ريان كعطاش جمع عطشان أى ممتلئين من الماء و قال شارح قوله جامين أى مجتمعين من الجم أو مستريحين من الجمام بالفتح و هو الراحة و زوال الاعياء قال التوربشتى و أكثر ما يستعمل ذلك فى الفرس يعنى لانه كثير العطش (رواه مسلم هكذا فى صحيحه و كذا فى كتاب الحميدى و جامع الاصول) أى ساق القوم آخرهم بدون شربا و هو كذلك فى تاريخ البخارى و رواية أحمد و أبى‌داود عن عبدالله بن أبى أوفى (و زاد فى المصابيح بعد قوله آخرهم لفظة شربا) قلت وهو رواية الترمذى و ابن‌ماجه عن أبى‌قتادة و كذا رواه الطبرانى فى الاوسط و القضاعى عن المغيرة ✦(وعن أبى‌هريرة قال لما كان يوم غزوة تبوك) بعدم الانصراف وقد يصرف وهو موضع بينه و بين المدينة مسيرة شهر قال ابن حجر المشهور فى تبوك عدم الصرف للتأنيث و العلمية و من صرفها أراد الموضع اه و الاظهر انه لايجوز صرفه للعلمية و وزن الفعل على وزان يزيد قال السيوطى و كانت سنة تسع فى رجب و هى آخر غزواته صلى‌الله‌عليه‌وسلم بنفسه و قيل سميت بذلك لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأى قوما من أصحابه يبوكون عين تبوك أى يدخلون فيها القدح أى السهم.

أصاب الناس مجاعة فقال عمر يا رسول‌الله ادعهم بفضل أزوادهم ثم ادع الله لهم عليها بالبركة فقال نعم فدعا بنطع فبسط ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة و يجيء الآخر بكف تمر و يجيء الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع شئ يسير فدعا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالبركة ثم قال خذوا فى أوعيتكم فاخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر وعاء الا ملؤه قال فاكلوا حتى شبعوا و فضلت فضلة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أشهد أن لا اله الا الله و أنى رسول‌الله لايلقى الله بهما عبد غير شاك فيحجب عن الجنة رواه مسلم ✻ وعن أنس قال كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم عروسا

و يحركونه ليخرج الماء فقال ما زلتم تبوكونه بوكا (أصاب الناس) جواب لما أى حصل لهم (مجاعة) بفتح الميم أى جوع شديد (فقال عمر يا رسول‌الله ادعهم بفضل أزوادهم) فى الحديث اختصار اذ روى انهم أصابهم مجاعة فقالوا يا رسول‌الله لو أذنت لنا فنحرنا نواضحنا فاكلنا و آدمنا فقال افعلوا فجاء عمر فقال يا رسول‌الله ان فعلت قلت الظهور و لكن ادعهم بفضل أزوادهم و الفضل ما زاد عن شئ و الازواد جمع زاد و هو طعام يتخذ للسفر فالمعنى مرهم بأن يأتوا ببقية أزوادهم (ثم ادع الله لهم عليها) أى على تلك الازواد (بالبركة) أى كثرة الخير (فقال نعم فدعا بنطع) بكسر النون و فتح الطاء و فى نسخة بفتح فسكون و الاول أفصح على ما صرح به شراح الشفاء و قال‌النووى فى النطع لغات فتح النون و كسرها مع فتح الطاء و اسكانها و أفصحهن كسر النون و فتح الطاء و فى القاموس النطع بالكسر و الفتح و بالتحريك و كعنب بساط من الاديم (فبسط) بصيغة المجهول اى النطع (ثم دعا بفضل أزوادهم فجعل الرجل يجيء بكف ذرة) بضم الذال المعجمة و تخفيف الراء ففى القاموس الذرة كثبة حب معروف أصله ذرو (و يجيء الآخر بكف تمر) اسم جنس واحده تمرة بالتاء (و يجيء الآخر بكسرة) أى بقطعة من الخبز (حتى اجتمع على النطع شئ يسير) أى قليل جدا (فدعا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالبركة) أى بنزولها عليه (ثم قال خذوا)أى ما تريدون من الزاد الواقع فى النطع (و اجعلوا فى أوعيتكم) و قال الطيبى أى صبوا فى أوعيتكم آخذين أو خذوا صابين فى أوعيتكم اه وقد أشار الى نوعى التضمين لكن التضمين للجعل أولى من الصب فى هذا المقام من جهة المعنى كما لايخفى على ذوى النهى (فأخذوا فى أوعيتهم حتى ما تركوا فى العسكر)أى فى المعسكر أو فى أيدى العسكر (وعاء الا ملؤه) و ما أحلى ذلك المال الحلال (قال) أى أبوهريرة (فاكلوا) أى جميع العسكر (حتى شبعوا و فضلت) بفتح الضاد و يكسر أى زادت (فضلة) بالرفع أى زيادة كثيرة ففى القاموس الفضل ضد النقص و قد فضل كنصر و كرم و الجمع فضول (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أشهد أن لا اله الاالله و أنى رسول‌الله) فيه ايماء الى أن رؤية المعجزات سبب زيادة اليقين فى المعتقدات (لايلقى الله بهما) أى بالشهادتين (عبد) قال الطيبى يجوز أن تكون الباء فيه سببية أو استعانة أو حالا و قد جيء بالجملة استطرادا أو استبشارا للامة و قوله (غير شاك) مرفوع صفة عبد قلت و فى نسخة منصوب على الاستثناء أو الحال (فيحجب) بالنصب و فى نسخة بالرفع أى فيمنع (عن الجنة) قال شارح فيحجب بالنصب باضمار ان فى جواب النفى و هو لايلائم اه قال ابن الملك و المعنى من يلقى الله بالشهادتين من غير تردد و لاشك فلايحجب عن الجنة أبدا و قال الطيبى فيحجب مرفوع عطفا على الجملة السابقة و النفى منصب عليهما معا (رواه مسلم) و كذا البخارى نحوه عن سلمة

بزينب فعمدت أمى أم سليم الى تمر و سمن و أقط فصنعت حيسا فجعلته فى تور فقالت يا أنس اذهب بهذا الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقل بعثت بهذا اليک أمى و هى تقرئک السلام و تقول ان هذا لک منا قليل يا رسول‌الله فذهبت فقلت فقال ضعه ثم قال اذهب فادع لى فلانا و فلانا و فلانا رجالا سماهم و ادع لى من لقيت فدعوت من سمى و من لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله قيل لانس عددکم کم کانوا قال زهاء ثلثمائة فرأيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم وضع يده على تلک الحيسة و تکلم بما شاء الله ثم جعل يدعو عشرة عشرة يأکلون منه و يقول لهم اذکروا اسم الله وليأکل کل رجل مما يليه قال فأکلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة و دخلت طائفة حتى أکلوا کلهم قال لى يا أنس ارفع فرفعت فما أدرى حين وضعت کان أکثر أم حين رفعت

(و عن أنس قال کان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم عروسا) هو نعت يستوى فيه المذکر و المؤنث و المعنى زوجا جديدا (بزينب) أى بسببها و قيل أى متزوجا بها (فعمدت) بفتح الميم أى قصدت (أمى أم سليم) بدل أو بيان (الى تمر و سمن و أقط) بفتح فکسر أى لبن مجفف يابس مستحجر على ما فى النهاية و فى القاموس الاقط مثلثة و يحرك و ککتف و رجل و ابل شئ يتخذ من المخيض الغنمى (فصنعت حيسا) فالحيس مجموع الثلاثة و الحديث متفق عليه فقول ابن حجر فى شرح الشمائل الحيس هو تمر مع سمن أو أقط و قيل هو مجموع ثلاثة نقل غير مرضى و الصواب أن يقال و قد يطلق على التمر مع سمن أو أقط کما قال و قد يجعل بدل الاقط دقيق أو فتيت و يؤيد ما ذکرناه ما فى القاموس الحيس الخلط و تمر يخلط بسمن و أقط فيعجن شديدا ثم يندر منه نواه و ربما يجعل فيه سويق (فجعلته) أى أم سليم (فى تور) بمثناة فوقية فواو ساکنة فراء اناء کالقدح (فقالت يا أنس أذهب بهذا الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقل بعثت بهذا اليک أمى و هى تقرئک السلام و تقول ان هذا لک منا قليل) أى زهيد غير لائق بک (يا رسول‌الله فذهبت) أى به (اليه فقلت) أى ما أوصتنى به (فقال ضعه) أى قائلا بلسان الحال ان اليسير عندنا کثير و له بعد القبول فضل کبير (ثم قال اذهب فادع لى فلانا و فلانا و فلانا رجالا) أى ثلاثة (سماهم) أى عينهم باسمائهم و نسبتهم فعبرت عنهم بفلانا و فلانا و فلانا فقوله رجالا سماهم من کلام أنس بدل من فلانا الخ أو بتقدير أعنى أو يعنى و الله أعلم (و ادع لى من لقيت) أى على العموم (فدعوت من سمى و من لقيت فرجعت فاذا البيت غاص باهله) بتشديد الصاد المهملة أى ممتلىء بهم و الظاهر أن المراد بالبيت هو الدار و يحتمل أن يکون على بابه و يکون فيه معجزة أخرى حيث وسع خلقا کثيرا (قيل لانس عددکم کم کانوا) جمع الضمير نظرا الى معنى العدد لزيادته على الواحد (قال زهاء ثلثمائة) بنصب زهاء على تقدير کانوا و قيل برفعه أى عددنا مقدار ثلثمائة (فرأيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم وضع يده على تلک الحيسة و تکلم بما شاء الله) أى من الذکر و الدعوة (ثم جعل يدعو عشرة عشرة) أى عشرة بعد عشرة لما سبق (يأکلون منه و يقول لهم اذکروا اسم الله و ليأکل) بسکون لام الامر و يکسر أى يتناول (کل رجل مما يليه) أى مما يقربه من الوعاء (قال) أى أنس (فأکلوا حتى شبعوا فخرجت طائفة و دخلت طائفة حتى أکلوا کلهم) أى و شبعوا جميعهم (قال لى يا أنس ارفع) أى القدح (فرفعت فما أدرى حين وضعت کان أکثر أم حين رفعت) أى فى الصورة و الا فلا شک انه حين الرفع کثر ببرکة وضع

متفق عليه ★ وعن جابر قال غزوت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم وأنا على ناضح قد أعيا فلايكاد يسير فتلاحق بى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال ما لبعيرك قلت قد عيى فتخلف رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم فزجره فدعا له فمازال بين يدى الابل قدامها يسير فقال لى كيف ترى بعيرك قلت بخير قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه بوقية فبعته على ان لى فقار ظهره الى المدينة, فلما قدم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير فاعطانى ثمنه و رده على متفق عليه ★ و عن أبى‌حميد الساعدى قال خرجنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

يده صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فضلة أصحابه رضى‌الله عنهم هذا و قد قيل ظاهره أن الوليمة لزينب كانت من الحيس الذى أهدته أم سليم و المشهور من الروايات انه أولم عليها بخبز ولحم ولم‌يقع فى القصة تكثير ذلك الطعام و أجيب بانه يجوز أن يكون حضور الحيس صادف حضور الخبز واللحم و انكار وقوع تكثير الطعام فى قصة الخبز واللحم عجيب فان أنسا يقول أولم عليها بشاة وانه أشبع المسلمين خبزا و لحما و هم يومئذ نحو الالف قلت لا دلالة فيه على أن الحيس وليمة وانما وقع ارساله هدية ثم أما فى آخر ذلك اليوم وأما فى يوم آخر أولم عليها بشاة و أشبع الالف خبزا ولحما فلا منافاة بين القضيتين ولا معارضة بين المعجزتين والله سبحانه وتعالى أعلم (متفق عليه ★ وعن جابر قال غزوت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم. و أنا على ناضح) أى راكب على بعير يستقى عليه كما فى النهاية (قد أعيا) أى عجز عن المشى قال ابن الملك هو لازم و متعد (فلايكاد يسير) أى لايقرب السير المطلوب منه (فتلاحق) أى لحق (بى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال ما لبعيرك قلت قد عيى) بكسر الياء أى عجز (فتخلف رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) عن العسكر و عن الناضح (فزجره) أى بالضرب او الصوت (فدعا له فمازال بين يدى الابل) أى سائرها (قدامها) بدل أو بيان لقوله بين يدى الابل و هو ظرف لقوله فمازال و يجوز أن يكون ظرفا لقوله (يسير) و هو خبر مازال و اسمه عائد الى ناضح كذا حققه الطيبى (فقال لى كيف ترى بعيرك) أى الآن (قلت بخير قد أصابته بركتك قال أفتبيعنيه بوقية) أى باربعين درهما صرح به شارح و هو بضم الواو و يفتح و كسر القاف و تشديد التحتية قال فى المصباح و جرى على ألسنة الناس بالفتح فى الوقية و هى لغة حكاها بعضهم و فى نسخة صحيحة باوقية بضم الهمز و سكون الواو و قيل هذا هو المشهور و الوقية يستعملها الآن المستعربون و هى بالضم لغة عامية و الاوقية لغيرهم ثم قيل هى فى الحديث أربعون درهما و عند الاطباء و متعارف الناس الآن عشرة دراهم و خمسة اسباع درهم و فى القاموس الاوقية بالضم سبعة مثاقيل كالوقية بالضم و فتح المثناة التحتية مشددة و أربعون درهما و قيده صاحب النهاية بقوله فى القديم (فبعته على ان لى فقار ظهره الى المدينة) بفتح الفاء أى ركوب فقار ظهره و هى عظام الظهر ففى النهاية فقار الظهر خرزاته الواحدة فقارة أى بالفتح كما نص عليه صاحب القاموس و اسم سيفه صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذو الفقار لانه كان فيه فقر صغار حسان على ما فى النهاية قال ابن الملك فيه جواز استثناء بعض منفعة المبيع مدة (فلما قدم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم المدينة غدوت عليه بالبعير) أى أتيت به غدوة (فأعطانى ثمنه و رده على) قال ابن حجر هذا بطريق المجاز لان العطية انما وقعت له بواسطة بلال كما رواه مسلم فلما قربت المدينة قال لبلال اعطه أوقية من ذهب و زده و فيه بحث اذ الظاهر أن أمره لبلال أسبق ثم أعطاؤه فى غد تحقق مع ان حقيقة العطاء انما تكون للامر به (متفق عليه

غزوة تبوك فأتينا وادى القرى على حديقة لامرأة فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أخرصوها
فخرصناها و خرصها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عشرة أوسق و قال احصيها حتى نرجع اليك ان
شاء الله و انطلقنا حتى قدمنا تبوك فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ستهب عليكم الليلة ريح شديدة
فلايقم فيها أحد فمن كان له بعير فليشد عقاله فهبت ريح شديدة فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته
بجبلى طيئى ثم أقبلنا حتى قدمنا وادى القرى فسأل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم المرأة عن حديقتها
كم بلغ ثمرها فقالت عشرة أوسق متفق عليه ★ و عن أبى‌ذر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم
انكم ستفتحون مصر و هى أرض يسمى فيها القيراط

★ و عن أبى‌حميد) بالتصغير (الساعدى) نسبة الى بنى ساعدة (قال خرجنا مع رسول‌الله صلى‌الله
عليه‌وسلم غزوة تبوك) أى اليها أو فيها فنصب غزوة على نزع الخافض (فأتينا وادى القرى)
بسكون ياء الوادى لكنها تسقط فى الدرج و فى بعضها بنصبها و هو ظاهر على ان التركيب
اضافى لامزجى و قال التوربشتى وادى القرى لايعرب الياء من الوادى فان الكلمتين جعلتا اسما
واحدا اه و هو موضع معروف أى جئناه مارين (على حديقة) أى بستان عليه حائط (لامرأة
فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اخرصوها) بضم الراء أى قدروا و خمنوا ثمرها (فخرصناها)
أى مختلفين فى قدرها (و خرصها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عشرة أوسق) و الوسق ستون صاعا
(و قال) أى للمرأة (أحصيها) بفتح الهمز أى اضبطيها و احفظى عددها كم يبلغ ثمرها (حتى
نرجع اليك ان شاء الله و انطلقنا حتى قدمنا تبوك) رسمه بغير ألف هنا فى جميع النسخ يدل
على انه غير منصرف لا غير (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ستهب) بضم الهاء و تشديد
الموحدة أى ستمر (عليكم الليلة ريح شديدة فلايقم فيها أحد) أى من مكانه فانه يضره (فمن كان
له بعير فليشد) أى فليربط من الآن (عقاله) بكسر العين ما يربط به وظيف البعير الى ذراعه
(فهبت ريح شديدة) فهذه معجزة (فقام رجل فحملته الريح حتى ألقته بجبلى طيئ) بياء مشددة
بعدها همز على وزن سيد و هو أبوقبيلة من اليمن ذكره فى شرح مسلم و كذا فى القاموس ثم قيل
الجبلان أحدهما أجأ بالتحريك و هو بهمز و جيم فهمز على فعل كجبل و قيل كعصا و الآخر
سلمى بفتح السين و هما بارض نجد و يقال انهما سميا باسم رجل و امرأة من العماليق و الحاصل
ان هذا معجزة أخرى (قال) الراوى (ثم أقبلنا) أى فى الرجوع (حتى قدمنا وادى القرى
فسأل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم المرأة عن حديقتها كم بلغ ثمرها) بفتح المثلثة و الميم و يجوز
ضمهما و ضم فسكون و المراد تمرها كما فى نسخة (فقالت عشرة أوسق) بالنصب أى بلغ
و فى نسخة بالرفع أى عدد أوساقها عشرة أوسق مطابقا لقوله عليه‌الصلاة السلام فهذه معجزة
ثالثة لاجل تحديها و طلب معارضتها فلاينافيه انه قد يقع مثل هذا اتفاقيا و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم
أراد بهذه المعجزات اظهار نبوته للذين كانوا معه من أهل النفاق و لزيادة اتقان ايمان أهل
العرفان (متفق عليه ★ و عن أبى‌ذر رضى‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انكم
ستفتحون مصر) و هى بلدة معروفة (و هى أرض يسمى) أى يذكر (فيها القيراط) و هو نصف
عشر دينار و قيل لخمس شعيرات و أصله قراط بتشديد الراء أبدلت الراء الاولى ياء و نظيره دينار
قال القاضى أى يكثر أهلها ذكر القراريط فى معاملاتهم لتشددهم فيها و قلة مروأتهم و قيل
القراريط كلمة يذكر أهلها فى المسابة و يقولون أعطيت فلانا قراريط أى أسمعته المكروه و قد

فاذا فتحتموها فاحسنوا الى أهلها فان لها ذمة و رحما أو قال ذمة و صهرا فاذا رأيتم رجلين يختصمان فى موضع لبنة فاخرج منها قال فرأيت عبد الرحمن بن شرحبيل بن حسنة و أخاه ربيعة يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها رواه مسلم ✱ و عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى أصحابى و فى رواية قال فى أمتى اثنا عشر منافقا لايدخلون الجنة و لايجدون ريحها حتى يلج الجمل فى سم الخياط

حكاه الطحاوى عنهم وهو أعلم بلهجة أهل بلده لانه منهم و معنى الحديث ان القوم لهم دناءة وخسة أو فى لسانهم بذاء و فحش (فاذا فتحتموها) أى اذا استوليتم على أهلها و تمكنتم منهم (فاحسنوا الى أهلها) أى بالصفح و العفو عما تنكرون و لايحملنكم سوء أفعالهم و أقوالهم على الاساءة (فان لها) أى لاهلها (ذمة) أى حرمة و أمانا من جهة ابراهيم ابن النبى صلى الله عليه وسلم (و رحما) بفتح فكسر أى قرابة من قبل هاجر أم اسمعيل عليه السلام فان هاجر و مارية كانتا من القبط (أو قال ذمة و صهرا) شك من الراوى قال شارح فعلى هذه الرواية الصهر يختص بمارية و الذمة بهاجر (فاذا رأيتم رجلين يختصمان فى موضع لبنة) بفتح لام و كسر موحدة و هى الآجر قبل طبخه (فاخرج) أى يا أباذر (منها) أى من مصر و الظاهر المطابق لرأيتم أن يقال فاخرجوا و لعله صلى الله عليه وسلم خص الامر به شفقة عليه من وقوعه فى الفتنة لو أقام بينهم (قال) أى أبوذر (فرأيت عبدالرحمن بن شرحبيل) بضم ففتح فسكون فكسر فسكون بلا انصراف (ابن حسنة) بفتحات (و أخاه ربيعة) لم يذكرهما المؤلف فى أسمائه (يختصمان فى موضع لبنة فخرجت منها) و قد وقع هذا فى آخر عهد عثمان حين عتبوا عليه ولاية عبد الله ابن سعد بن أبى سرح أخيه من الرضاعة فهذا من قبيل ما كوشف للنبى صلى الله عليه وسلم من الغيب انه ستحدث هذه الحادثة فى مصر و سيكون عقيب ذلك فتن و شرور بها كخروج المصريين على عثمان رضى الله عنه أولا و قتلهم محمد بن أبى بكر ثانيا وهو وال عليهم من قبل على فاختبأ حين أحس بالشر فى جوف حمار ميت فرموه بالنار فجعل ذلك علامة و أمارة لتلك الفتن و أمر اباذر بالخروج منها حيثما رآه و هذا هو الظاهر و عليه اقتصر الشراح و قال الطيبى أو علم ان فى طباع سكانها خسة و مماكسة كما دل عليه صدر الحديث فاذا اقتضت الحال الى أن يتخاصموا فى هذا المحقر فينبغى أن يتحرز عن مخالطتهم و يجتنب عن مساكنتهم (رواه مسلم ✱ و عن حذيفة عن النبى صلى الله عليه وسلم قال فى أصحابى و فى رواية قال فى أمتى اثنا عشر منافقا لايدخلون الجنة و لايجدون ريحها) مع انه يشم من مسافة خمسمائة عام (حتى يلج الجمل فى سم الخياط)أى حتى يدخل البعير فى ثقب الابرة و هو من باب التعليق بالمحال كقوله تعالى ان الذين كذبوا بآياتنا و استكبروا عنها لاتفتح لهم أبواب السماء و لايدخلون الجنة حتى يلج الجمل فى سم الخياط قال الشيخ التوربشتى صحبة النبى صلى الله عليه وسلم المعتد بها هى المقترنة بالايمان و لايصح أن يطلق الصحابى الا على من صدق فى ايمانه و ظهرت منه أمارته دون من أغمض عليهم بالنفاق فاضافتها اليهم لاتجوز الا على المجاز لتشبههم بالصحابة و تسترهم بالكلمة و ادخالهم أنفسهم فى غمارهم و لهذا قال فى أصحابى و لم يقل من أصحابى و ذلك مثل قولنا ابليس كان فى الملائكة أى فى زمرتهم و لايصح أن يقال كان من الملائكة فان الله سبحانه و تعالى يقول كان من الجن و قد أسر بهذا القول الى خاصته و ذوى المنزلة من أصحابه أمر هذه الفئة المسومة المتلبسة لئلا يقبلوا

ثمانية منهم تكفيهم الدبيلة سراج من نار يظهر فى أكتافهم حتى تنجم فى صدورهم رواه مسلم و سنذكر حديث سهل بن سعد لاعطين هذه الراية غدا فى باب مناقب على و حديث جابر من يصعد الثنية فى باب جامع المناقب ان شاء الله تعالى

✦ (الفصل الثانى) ✦ عن أبى موسى قال خرج أبو طالب الى الشام و خرج معه النبى صلى الله عليه وسلم فى أشياخ من قريش

منهم الايمان و لايقبلوا من قبلهم المكر و الخداع و لم يكن يخفى على المحفوظين شأنهم لاشتهارهم بذلك فى الصحابة الا أنهم كانوا يواجهونهم بصريح المقال أسوة برسول الله صلى الله عليه وسلم و كان حذيفة أعلمهم باسمائهم و ذلك لانه كان ليلة العقبة مع النبى صلى الله عليه وسلم مرجعه من غزوة تبوك حين هموا بقتله و لم يكن على العقبة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم و عمار يقود به و حذيفة يسوق به و كان منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم قد نادى أن خذوا بطن الوادى فهو أوسع لكم فان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أخذ الثنية فلما سمعه المنافقون طمعوا فى المكر به فاتبعوه متلثمين و هم اثنا عشر رجلا فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم خشفة القوم من ورائه فامر حذيفة ان يردهم فاستقبل حذيفة وجوه رواحلهم بمحجن كان معه فضربها ضربا فرعبهم الله حين أبصروا حذيفة فانقلبوا مسرعين على أعقابهم حتى خالطوا الناس فادرك حذيفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لحذيفة هل عرفت أحدا منهم قال لا فانهم كانوا متلثمين و لكن أعرف رواحلهم فقال ان الله تعالى أخبرنى باسمائهم و أسماء آبائهم و سأخبرك بهم ان شاء الله عند الصباح فمن ثم كان الناس يراجعون حذيفة فى أمر المنافقين و قد ذكر عن حذيفة انهم كانوا أربعة عشر فتاب اثنان و بقى اثنا عشر على النفاق على ما أخبر به الصادق المصدوق و قد اطلعت على أسمائهم فى كتب حفاظ الحديث مروية عن حذيفة غير انى وجدت فى بعضها اختلافا فلم أر ان أخاطر بدينى فيما لاضرورة لى (ثمانية منهم) أى من الاثنى عشر منافقا (تكفيهم) أى تدفع شرهم (الدبيلة) قال القاضى الدبيلة فى الاصل تصغير الدبل و هى الداهية فاطلقت على قرحة ردية تحدث فى باطن الانسان و يقال لها الدبلة بالفتح و الضم (سراج من نار) تفسير للدبيلة و الظاهر انه من كلام حذيفة (يظهر) أى يخرج السراج (فى أكتافهم حتى تنجم) بضم الجيم أى تظهر و تطلع النار (فى صدورهم) أى فى بطونهم و فى كلام القاضى ايماء الى ان قوله تظهر بصيغة التأنيث حيث قال و فسرها فى الحديث بنار تخرج فى أكتافهم حتى تنجم أى تظهر من نجم ينجم بالضم اذا ظهر و طلع ثم قال و لعله أراد بها ورما حارا يحدث فى أكتافهم بحيث يظهر أثر تلك الحرارة و شدة لهيبها فى صدورهم ممثلة بسراج من نار و هو شعلة المصباح و قد روى عن حذيفة انه صلى الله عليه وسلم عرفه أباهم و أنهم هلكوا كما أخبره الرسول صلوات الله و سلامه عليه (رواه مسلم و سنذكر حديث سهل بن سعد لاعطين هذه الراية غدا) أى رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله (فى باب مناقب على) أى فانه أولى (و حديث جابر) أى و سنذكر حديث جابر (من يصعد الثنية) بكسر الدال لالتقاء الساكنين على ان من شرطية و روى يصعد بالرفع على ان من استفهامية و تمامه فانه يحط عنه ما حط عن بنى اسرائيل (فى باب جامع المناقب) أى فانه المناسب (ان شاء الله تعالى) متعلق بسنذكر

✦(الفصل الثانى)✦ (عن أبى موسى قال خرج أبوطالب الى الشام و خرج معه النبى صلى الله عليه وسلم

فلما أشرفوا على الراهب هبطوا فحلوا رحالهم فخرج اليهم الراهب و كانوا قبل ذلك يمرون به فلايخرج اليهم قال فهم يحلون رحالهم فجعل يتخللهم الراهب حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال هذا سيد العالمين هذا رسول رب العالمين يبعثه الله رحمة للعالمين فقال له أشياخ من قريش ما علمك فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر و لاحجر الا خر ساجدا و لايسجدان الا لنبي و اني أعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة ثم رجع فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به و كان هو في رعية الابل فقال ارسلوا اليه فأقبل و عليه غمامة تظله فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوه الى فيء شجرة فلما جلس مال فيء الشجرة عليه فقال انظروا الى فيء الشجرة مال عليه

في أشياخ من قريش) أي في جملتهم و المراد منهم أكابرهم أو اسنهم (فلما أشرفوا) أي طلعوا (على الراهب) اسمه بحيراء و هو بضم الباء و فتح الحاء ممدودا على المشهور لكن ضبطه الشيخ الجزري بفتح الباء و كسر الحاء المهملة و ياء ساكنة و فتح الراء و ألف مقصورة و هو زاهد النصارى قاله شارح و قال المظهر و كان أعلم بالنصرانية و كذا ذكره الجزري و الجمع بانه لامنع من الجمع (هبطوا) أي نزلوا في ذلك الموضع و هو بصرى من بلاد الشام على ما ذكر المظهر (فحلوا رحالهم) أي ففتحوها (فخرج اليهم الراهب و كانوا) أي الناس من قريش وغيرهم (قبل ذلك يمرون به) أي بمكانه (فلايخرج اليهم قال) أي الراوي (فهم يحلون رحالهم) اشعار بان خروجه و نزوله عليهم في أول حلولهم و وصولهم (فجعل يتخللهم الراهب) أي أخذ يمشي فيما بين القوم و يطلب في خلالهم شخصا (حتى جاء فاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) استئناف بيان (هذا سيد العالمين) أي على الاطلاق (هذا رسول رب العالمين) أي الى العالمين جميعهم نظرا الى السابقة و اللاحقة كما أشار اليه بقوله (يبعثه الله) أي يرسله أو يظهر رسالته (رحمة للعالمين) لقوله تعالى و ما أرسلناك الا رحمة للعالمين و فيه ايماء الى انه مبعوث الى كافة الخلق أجمعين (فقال له أشياخ من قريش ما علمك) أي ما سبب علمك و بيان كيفيته (فقال انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر و لاحجر الا خر) أي سقط (ساجدا) أي متواضعا اليه (و لايسجدان الا لنبي)أي عظيم و رسول كريم (و اني أعرفه)أي النبي أيضا (بخاتم النبوة) بفتح التاء و يكسر و النبوة بالادغام و يهمز (أسفل) بالنصب أي في مكان أسفل (من غضروف كتفه) بضمتين و هو رأس لوح الكتف (مثل التفاحة) بالنصب و في نسخة صحيحة بالرفع و في أخرى بالجر على انه صفة خاتم ذكره شارح و قال بعض المحققين يروى بالرفع على انه خبر محذوف و بالنصب على اضمار الفعل و يجوز الجر على الابدال دون الصفة لان مثلا و غيرا لايتعارفان بالاضافة الى المعرفة (ثم رجع) أي الراهب (فصنع لهم طعاما فلما أتاهم به) أي بالطعام (و كان هو) أي النبي صلى الله عليه وسلم (في رعية الابل) بكسر الراء و سكون العين أي في رعايتها (فقال) أي الراهب (ارسلوا اليه) أي فان المدار عليه (فأقبل) أي بعد الارسال أو قبله (و عليه غمامة) أي سحابة (تظله) أي تجعله تحت ظله (فلما دنا من القوم) أي قرب منهم (وجدهم) أي وجد النبي صلى الله عليه وسلم القوم (قد سبقوه الى فيء شجرة)أي الى ظلها (فلما جلس مال فيء الشجرة عليه) أي زيادة على ظل السحابة أو زالت السحابة ومالت الشجرة اظهارا للخارقتين و قال الطيبي قوله عليه أي واقعا ظله عليه (فقال) أي الراهب للقوم (انظروا الى فيء الشجرة مال عليه) أي ان كنتم

فقال انشدكم الله أيكم وليه قالوا أبوطالب فلم يزل يناشده حتى رده ابوطالب و بعث معه ابوبكر بلالا و زوده الراهب من الكعك و الزيت رواه الترمذى ★ و عن على بن ابى طالب قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل و لا شجر الا وهو يقول السلام عليك يا رسول الله رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن انس ان النبى صلى الله عليه وسلم اتى بالبراق ليلة اسرى به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل أ بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد

ما تنظرون الى مظلة السماء فانظروا الى مظلة الارض و لكن الله سبحانه أعماهم ٧ عماءهم كما أخبر به بقوله تعالى و تراهم ينظرون اليك و هم لايبصرون و أظهر هذا المعنى فى قوله سبحانه فانها لاتعمى الابصار و لكن تعمى القلوب التى فى الصدور (فقال) أى الراهب (أنشدكم الله) بنصب الجلالة و بضم الشين أى أحلف عليكم بالله وقيل أى اطلب منكم بالله جواب هذا السؤال و بطل عمل الفعل للتعليق بالاستفهام فى قوله (أيكم وليه) أى قريبه و الجملة مبتدأ و خبر (قالوا أبوطالب) أى وليه (فلم يزل) أى الراهب (يناشده) أى يناشد أباطالب ويطالب رده عليه السلام خوفا عليه من أهل الروم أن يقتلوه فى الشام و يقول لابى طالب بالله عليك أن ترد هذا الى مكة و تحفظه من العدو (حتى رده أبوطالب) أى الى مكة شرفها الله (و بعث معه أبوبكر بلالا) و فى رواية على عن أبيه انه قال فردته مع رجال وكان فيهم بلال اخرجه رزين (و زوده الراهب من الكعك) وهو الخبز الغليظ على ما فى الازهار قال شارح هو نوع من الخبز و قال الطيبى هو الخبز و هو فارسى معرب و كذا فى القاموس (و الزيت) أى لادام ذلك الخبز و قد ورد من طرق رواها أحمد وغيره كلوا الزيت و ادهنوا به فانه من شجرة مباركة (رواه الترمذى) أى و قال حسن غريب و قال الجزرى اسناده صحيح و رجاله رجال الصحيح أو أحدهما و ذكر أبى بكر و بلال فيه غير محفوظ و عده أئمتنا وهما و هو كذلك فان سن النبى صلى الله عليه وسلم اذ ذاك اثنا عشرة سنة و أبوبكر أصغر منه بسنتين و بلال لعله لم يكن ولد فى ذلك الوقت اه و قال فى ميزان الاعتدال قيل مما يدل على بطلان هذا الحديث قوله و بعث معه أبوبكر بلالا و بلال لم يخلق بعد و أبوبكر كان صبيا اه و ضعف الذهبى هذا الحديث لقوله و بعث معه أبوبكر بلالا فان أبابكر اذ ذاك ما اشترى بلالا و قال الحافظ ابن حجر فى الاصابة الحديث رجاله ثقات و ليس فيه سوى هذه اللفظة فيحتمل انها مدرجة فيه منقطعة من حديث آخر و هما من أحد رواته كذا فى المواهب اللدنية و لايخفى ان ايراد هذا الحديث بباب علامات النبوة كان أوفق للتحقيق و الله ولى التوفيق ★ (و عن على بن أبى طالب رضى الله عنه قال كنت مع النبى صلى الله عليه وسلم بمكة فخرجنا فى بعض نواحيها فما استقبله جبل) أى حجر كما فى رواية (و لا شجر الا و هو يقول السلام عليك يا رسول الله) فالحديث معجزة للنبى و كرامة للولى (رواه الترمذى و الدارمى ★ و عن أنس ان النبى صلى الله عليه وسلم أتى) أى جىء (بالبراق ليلة اسرى به) باضافتها على البناء و جواز اعرابها منونا و التقدير اسرى فيها به صلى الله عليه وسلم (ملجما مسرجا) على بناء المفعول فيهما أى موضوعا عليه اللجام و السرج (فاستصعب) أى استعصى البراق (عليه) و لم يمكنه من الركوب و يقال استصعب عليه الامر أى صعب فالمعنى صعب عليه ركوبه باستعصائه (فقال له جبريل أ بمحمد تفعل هذا) و لم تفعل بغيره أو و لو فعلت بسائر الانبياء (فما ركبك أحد

أكرم على الله منه قال فارفض عرقا رواه الترمذي وقال هذا حديث غريب ★ وعن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهيت الى بيت المقدس قال جبريل باصبعه فخرق بها الحجر فشد به البراق رواه الترمذي ★ وعن يعلى بن مرة الثقفي قال ثلاثة أشياء رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى عليه فلما رآه البعير جرجر فوضع جرانه فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال اين صاحب هذا البعير فجاءه فقال بعنيه فقال بل نهبه لك يا رسول الله و انه لأهل بيت ما لهم معيشة غيره قال أما اذا ذكرت هذا من أمره فانه شكا كثرة العمل و قلة العلف فاحسنوا اليه .

أكرم على الله منه) برفع أكرم و فى نسخة صحيحة قال التوربشتي وجدنا الرواية فى أكرم بالنصب فلعل التقدير فما ركبك أحد كان أكرم على الله منه (قال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (فارفض) بتشديد الذال المعجمة أى انصب البراق (عرقا) تمييز و المعنى سال منه العرق حياء لكون اهتزازه صدر عنه فرحا و ظن انه وقع استعصاء (رواه الترمذي) و قال هذا حديث غريب ★ (وعن بريدة) بالتصغير أسلمى أسلم قبل بدر و لم يشهدها و بايع بيعة الرضوان (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما انتهينا الى بيت المقدس) قد سبق ضبطه بالوجهين (قال جبريل باصبعه) أى أشار بها (فخرق) أى جبريل (بها) أى بتلك الاشارة (الحجر فشد) أى جبريل أو النبي صلى الله عليه وسلم (به) أى بالحجر (البراق) قال الطيبي فان قلت كيف الجمع بين هذا و بين قوله فى حديث أنس فربطته بالحلقة التى كان يربط بها الانبياء قلت لعل المراد من الحلقة الموضع الذى كان فيه الحلقة و قد انسد فخرقه جبريل عليه السلام (رواه الترمذي) و كذا ابن حبان و صححه ★ (و عن يعلى بن مرة الثقفي) قال المؤلف شهد الحديبية و خيبر و الفتح و حنينا و الطائف روى عنه جماعة و عداده فى الكوفيين (قال ثلاثة أشياء) أى من المعجزات (رأيتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فى سفر واحد (بينا نحن نسير معه اذ مررنا ببعير يسنى) على بناء المفعول أى يستقى (عليه فلما رآه البعير جرجر) أى صاح من الجرجرة و هى صوت تردد البعير فى حلقه على ما ذكره القاضي فالمعنى ردد الصوت فى حلقه (فوضع جرانه) بكسر الجيم أى مقدم عنقه و قيل باطن عنقه (فوقف عليه النبي صلى الله عليه وسلم فقال أين صاحب هذا البعير) أى مالكه فجاءه (فقال بعنيه فقال بل نهبه لك) أى لانبيعه اياك بل نعطيك هبة (يا رسول الله) فان رسالتك تقتضى جلالتك (و انه) بكسر الهمز و الضمير للبعير أى و الحال انه (لاهل بيت) أراد نفسه و عياله (ما لهم معيشة) أى ليس لهم ما يعيشون به (غيره قال أما) بتشديد الميم و فى نسخة بتخفيفها على انها للتنبيه و هو ظاهر لقوله (اذا ذكرت هذا من أمره) أى فاعلم انى ما طلبت شراءه الا لتخليصه لا لغرض آخر به (فانه شكا كثرة العمل و قلة العلف) فاذا كان كذلك بان امتنع البيع (فاحسنوا اليه) أى بكثرة العلف و قلة العمل مع جواز كثرتهما و قلتهما اذ الظلم هو الجمع بين كثرة العمل و قلة العلف قال الطيبي جواب أما محذوف و قوله فانه شكا جواب لاما المقدرة تقديره أما اذا ذكرت ان البعير لاهل بيت مالهم معيشة فلا ألتمس شراءه و أما البعير فعاهدوه فانه اشتكى اذ لابد لاما التفصيلية من التكرار أقول الظاهر ان جواب أما المقدرة فتعاهدوه و أما قوله فانه شكا فانه علة للجواب و الله أعلم بالصواب و فى المغنى أما بالفتح و التشديد هى حرف شرط و تفصيل وتأكيد

ثم سرنا حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجاءت شجرة تشق الارض حتى غشيته ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذكرت له فقال هي شجرة استأذنت ربها في ان تسلم على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاذن لها قال ثم سرنا فمررنا بماء فأتته امرأة بابن لها به جنة فأخذ النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمنخره ثم قال اخرج فاني محمد رسول‌الله ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها عن الصبي فقالت و الذي بعثك بالحق ما رأينا منه ريبا بعدك رواه في شرح السنة ★ و عن ابن عباس قال ان امرأة جاءت بابن لها الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالت يا رسول‌الله ان ابني به جنون و انه ليأخذه عند غدائنا و عشائنا فمسح رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم صدره و دعا فثع ثعة و خرج من جوفه مثل الجرو الاسود يسعى رواه الدارمي ★ و عن أنس قال جاء جبريل الى النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو

ثم قال و قد تأتي لغير تفصيل أصلا نحو أما زيد فمنطلق و أما التأكيد فقل من ذكره و لم أر من أحكم شرحه غير الزمخشري فانه قال فائدة أما في الكلام أن يعطيه فضل تأكيد تقول زيد ذاهب فاذا قصدت تأكيد ذلك و انه لامحالة ذاهب و انه بصدد الذهاب و انه منه عزيمة قلت أما زيد فذاهب و لذلك قال سيبويه في تفسيره مهما يكن من شئ فزيد ذاهب و هذا التفسير يدل بفائدتين بيان كونه تأكيدا و انه في معنى الشرط (ثم سرنا) أي سافرنا أو تحولنا من مكاننا (حتى نزلنا منزلا فنام النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجاءت شجرة تشق الارض) أي تقطعها (حتى غشيته) أي أتته و أظلته (ثم رجعت الى مكانها فلما استيقظ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذكرت له) أي أنا و في نسخة بصيغة المجهول أي ذكرت القضية له و هو يحتمل احتمالين (فقال هي شجرة أستأذنت ربها في أن تسلم على رسول‌الله فاذن لها) أي فجاءت للسلام (قال) أي يعلى (ثم سرنا فمررنا بماء) أي بموضع ماء فيه جمع من أهله و قال شارح أي بقبيلة (فاتته امرأة بابن لها به جنة) بكسر الجيم أي جنون (فأخذ النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمنخره) بفتح الميم و كسر الخاء المعجمة في النسخ كلها و في القاموس المنخر بفتح الميم و الخاء و بكسرهما و ضمهما و كمجلس الانف (ثم قال) أي النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم للمجنون أو الشيطان الذي فيه (أخرج) أي منه (فاني محمد رسول‌الله ثم سرنا فلما رجعنا مررنا بذلك الماء فسألها) أي المرأة (عن الصبي فقالت و الذي بعثك بالحق ما رأينا منه) أي من الصبي (ريبا) بفتح الراء و سكون الياء أي شيأ نكرهه (بعدك) أي بعد مفارقتك أو بعد دعائك و منه قوله تعالى ريب المنون أي حوادث الدهر و قيل ما رأينا منه ما أوقعنا في شك من حاله و تضجرنا من أمره و منه قوله سبحانه لاريب فيه (رواه) أي البغوي (في شرح السنة) أي باسناده ★ (و عن ابن عباس قال ان امرأة جاءت بابن لها الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالت يا رسول‌الله ان ابني به جنون و انه ليأخذه) أي الجنون (عند غدائنا و عشائنا) أي عند حضورهما أو وقت استعمالهما و قال شارح أي صباحنا و مساءنا (فمسح رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم صدره) أي صدر الولد (و دعا فثع) بالمثلثة و العين المشددة أي قاء (ثعة) أي قيئة واحدة ففي النهاية الثع القيء و الثعة المرة الواحدة (و خرج من جوفه مثل الجرو) بكسر الجيم و سكون الراء أي ولد الكلب (الاسود) صفة للجرو و قوله (يسعى) حال أي يمشي ذلك الجرو و يسرع (رواه الدارمي ★ وعن أنس رضي‌الله عنه قال جاء جبريل) عليه‌السلام على ما في نسخة (الى النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو) أي النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم

جالس حزين قد تخضب بالدم من فعل أهل مكة فقال يا رسول‌الله هل تحب ان نريك آية قال نعم فنظر الى شجرة من ورائه فقال ادع بها فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه فقال مرها فلترجع فأمرها فرجعت فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حسبي حسبي رواه الدارمي ✱ و عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم في سفر فأقبل أعرابي فلما دنا قال له رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم تشهد أن لا اله الا الله وحده لاشريك له و أن محمدا عبده و رسوله قال و من يشهد على ما تقول قال هذه السلمة فدعاها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو بشاطئ الوادي فأقبلت تخد الارض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت ثلاثا أنه كما قال ثم رجعت الى منبتها رواه الدارمي ✱ و عن ابن عباس قال جاء أعرابي الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بما أعرف

(جالس حزين و قد تخضب بالدم) أي تلوث به يوم أحد عند كسر رباعيته (من فعل أهل مكة) أي من ضرب كفارهم و قد قال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري ضرب وجه النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالسيف سبعين ضربة و وقاه الله تعالى ذكره السيوطي في حاشية البخاري و ذلك لقوله تعالى و الله يعصمك من الناس لكن حصل له هذا الكسر ليكثر له الأجر و الجبر في مشاركة مشقة المؤمنين و محنة المجاهدين و لذا لما أصاب حجر أصبعه و دميت قال

هل أنت الا أصبع دميت ✱ و في سبيل الله ما لقيت

(فقال) أي جبريل (يا رسول‌الله هل تحب ان نريك آية) أي علامة منك على نبوتك تسلية لك على محنتك لتعرف انها سبب لمزيد منحتك و قرب منزلتك (قال نعم فنظر) أي جبريل (الى شجرة من ورائه) أي من خلفه أو من خلف النبي عليهما الصلاة والسلام (فقال) أي جبريل (ادع بها) أي اطلبها (فدعا بها فجاءت فقامت بين يديه) أي منادية لديه و منقادة اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فقال) أي جبريل (مرها) أي بالرجوع (فلترجع) أي لحكمة تقتضيه (فأمرها فرجعت فقال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم حسبي) أي كفاني (حسبي) زيد للمبالغة أو اشارة الى تكرار خرق العادة بالمجيء و الاعادة و المعنى كفاني في تسليتي عمالقيته من الحزن هذه الكرامة من ربي (رواه الدارمي ✱ و عن ابن عمر قال كنا مع النبي صلى‌الله‌عليه وسلم في سفر) أي في غزوة أو عمرة (فأقبل اعرابي)أي بدوي (فلما دنا)أي قرب (قال له رسول‌الله صلى الله عليه وسلم تشهد) أي أتشهد (أن لا اله الا الله وحده لاشريك له و أن محمدا عبده و رسوله قال و من يشهد) أي على وجه خرق العادة و ظهور المعجزة (على ما تقول) أي من دعوى الرسالة (قال هذه السلمة) بفتحات شجرة من البادية ذكره شارح و في النهاية السلم شجر من العضاه واحدها سلمة بفتح اللام و ورقها القرظ الذي يدبغ به و بها سمي الرجل سلمة (فدعا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو) أي و الحال ان النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم (بشاطئ الوادي) أي كان واقفا بطرفه (فأقبلت) أي الشجرة كما في نسخة (تخد الارض) بضم الخاء المعجمة و تشديد الدال المهملة أي تشقها أخدودا و قوله (خدا) على ما في بعض النسخ مفعول مطلق (حتى قامت بين يديه) أي مسلمة عليه و مسلمة لديه (فاستشهدها) أي طلب الشهادة من الشجرة (ثلاثا) أي مرتبا لا متواليا (فشهدت ثلاثا أنه كما قال) أي ان الشأن كما قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم من كونه رسول رب العالمين (ثم رجعت الى منبتها) بكسر الموحدة أي موضع نباتها و موطن أصلها (رواه الدارمي ✱ و عن ابن عباس قال جاء أعرابي الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بما أعرف)

انك نبي قال ان دعوت هذا العذق من هذه النخلة يشهد انى رسول الله فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل ينزل من النخلة حتى سقط الى النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال ارجع فعاد فأسلم الاعرابي رواه الترمذي و صححه ★ و عن أبي هريرة قال جاء ذئب الى راعى غنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه قال فصعد الذئب على تل فاقعى و استثفر و قال قد عمدت الى رزق رزقنيه الله أخذته ثم انتزعته منى فقال الرجل تالله ان رأيت كاليوم ذئب يتكلم فقال الذئب أعجب من هذا رجل فى النخلات بين الحرتين يخبركم بما مضى و ما هو كائن بعدكم قال فكان الرجل يهوديا

أي من معجزاتك (انك نبي) أى صادق (قال ان دعوت) بكسر ان فى أكثر الاصول و فى بعضها بفتح ان و هو الاظهر أى بان دعوت (هذا العذق) بكسر العين و هو العرجون بما فيه من الشماريخ و هى بمنزلة العنقود من العنب و بالفتح النخلة و المراد به الاول لقوله (من هذه النخلة يشهد) أى حال كون العذق يشهد أنى رسول الله و قال الطيبي ان دعوت جواب لقوله بما أعرف أى بانى ان دعوته يشهد اه و مقتضاه أن يكون يشهد مجزوما بصيغة الغائب و المعنى تعرف بانى ان دعوته يشهد و قال شارح ان للشرط و يشهد جزاؤه أو للمصدرية و يشهد جملة حالية اه و ظاهره أن يكون يشهد على الاول مخاطبا مجزوما كما فى نسخة ليكون جواب الاعرابي بنعم مقدرا أو النبي صلى الله عليه وسلم لم ينتظر جوابه اذ ليس له جواب صواب (غيره فدعاه) أى أى العذق (رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل) أى فشرع العذق (ينزل من النخلة حتى سقط) أى وقع على الارض (الى النبي صلى الله عليه وسلم) أى منتهيا اليه و مستسلما لديه (ثم قال ارجع فعاد) أى الى ما كان عليه (فاسلم الاعرابي رواه الترمذي) و صححه ★(و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال جاء ذئب) بهمزة ساكنة و يبدل (الى راعى غنم) أى الى قطعة غنم راعيها معها (فأخذ) أى الذئب (منها شاة فطلبه الراعي) أى تبعه و حمل عليه (حتى انتزعها منه) أى خلصها من فمه (قال) أى الراعي فانه هو الراوي و الراوى ذكره شارح (فصعد الذئب على تل) بتشديد اللام أى مكان مرتفع (فاقعى) أى جلس مقعيا بان قعد على وزكيه و نصب يديه (و استثفر) بالمثلثة فالفاء أى ادخل ذنبه بين رجليه و قيل بين اليه (و قال قد عمدت) بفتح الميم على صيغة المتكلم اخبارا على سبيل الشكاية و فى نسخة صحيحة بصيغة الخطاب على أنه استفهام على سبيل الانكار و المعنى قصدت (الى رزق رزقنيه الله) أى أباحه لى (أخذته ثم انتزعته منى) أى بناء على وجوب تخليصه عليك فالكل منقادون تحت أمره مطيعون لحكمه مستسلمون لقضائه و قدره (فقال الرجل) أى الراعي قال التوربشتي اسمه هبار بن أوس الخزاعي و يقال له مكلم الذئب (تالله) قسم فيه معنى التعجب (ان رأيت) أى ما رأيت (كاليوم) أى ما رأيت ذئبا يتكلم كاليوم ذكره شارح و فى الفائق أى ما رأيت أعجوبة كاعجوبة اليوم فحذف الموصوف و أقيمت الصفة مقامه و حذف المضاف و أقيم المضاف اليه مقامه (ذئب يتكلم) خبر مبتدأ محذوف كانه قيل أى شئ هو فقال ذئب يتكلم (فقال الذئب أعجب من هذا) أى من تكلم الذئب (رجل فى النخلات) بالفتحات أى نخيل المدينة الواقعة (بين الحرتين) بفتح الحاء و تشديد الراء تثنية حرة و هى أرض ذات حجارة سود بين جبلين من جبال المدينة (يخبركم بما مضى) أى بما سبق من خبر الاولين ممن قبلكم (و ما هو كائن بعدكم) أى من نبأ الآخرين فى الدنيا و من أحوال الاجمعين فى العقبى

فجاء الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأخبره و أسلم فصدقه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم قال النبى صلى‌الله عليه‌وسلم أنها امارات بين يدى الساعة قد أوشك الرجل ان يخرج فلايرجع حتى يحدثه نعلاه و سوطه بما أحدث أهله بعده رواه فى شرح السنة ✱ و عن أبى العلاء عن سمرة بن جندب قال كنا مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم نتداول من قصعة من غدوة حتى الليل يقوم عشرة و يقعد عشرة قلنا فمما كانت تمد قال من أى شئ تعجب ما كانت تمد الا من ههنا و أشار بيده الى السماء رواه الترمذى و الدارمى ✱ و عن عبد الله بن عمرو

(قال) أى الراوى و هو أبوهريرة (فكان الرجل) أى الراعى (يهوديا) فيه رد على ما قيل من ان ذلك الرجل خزاعى فان خزاعة ليست بيهود اللهم الا أن يقال أنه كان (يهوديا فجاء الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأخبره) أى بخبر الذئب (و أسلم فصدقه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى فيما رواه (ثم قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انها امارات) يحتمل أن يكون الضمير للقصة و أن يكون ضميرا مبهما يفسره ما بعده و أن يرجع الى معنى ما تكلم به الذئب باعتبار الحالة و القصة ذكره الطيبى و المعنى ان الحالة التى رآها و أمثالها علامات (بين يدى الساعة) أى قدامها (قد أوشك الرجل) أى قرب (أن يخرج) أى من بيته (فلايرجع) ظاهره النصب لكن اتفق النسخ على رفعه على ان التقدير فهو لايرجع (حتى يحدثه نعلاه) أى فى رجله (و سوطه) أى فى يده (بما أحدث أهله) أى من أفعال السوء أو الحسن (بعده) أى بعد خروجه من أهله و مفارقته اياهم (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده ✱(و عن أبى العلاء) بفتح العين قال المؤلف فى فصل التابعين اسمه يزيد بن عبد الله بن الشخير (عن سمرة بن جندب) تقدم ضبطهما و سبق ذكرهما (قال كنا مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم نتداول) يقال تداولته الايدى أى تناوبته يعنى أخذته هذه مرة و هذه مرة ذكره شارح فالمعنى نتناوب أخذ الطعام و أكله (من قصعة) بفتح القاف أى من صحفة كبيرة (من غدوة) بضم فسكون و يجوز بفتحتين فالف أى من أول النهار (حتى الليل) أى الى دخول العشية (يقوم عشرة) أى بعد فراغهم من الاكل منها (و يقعد عشرة) أى للتناول منها (قلنا) أى لسمرة (فمما كانت تمد) بصيغة المجهول من الامداد و هو ظاهر او من المدد من قولك مد السراج بالزيت و المعنى فاى شئ كانت القصعة تمد منه و تزاد فيه و من أين يكثر الطعام فيها طول النهار و لما كان فى هذا السؤال نوع من التعجب (قال) أى سمرة (من أى شئ تعجب) و الخطاب لابى العلاء من جملة القائلين فانه من رؤساء التابعين أو المراد خطاب العام و المعنى لاتعجب أيها المخاطب (ما كانت تمد الا من ههنا و أشار بيده الى السماء) و المعنى لاتكون كثرة الطعام فيها الا من عالم العلاء بنزول البركة فيها من السماء و فيه ايماء الى قوله تعالى و فى السماء رزقكم و هذا ظاهر شرح الكلام على وفق المرام و قال شارح ضمير قال الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و اليه ذهب المظهر و من تبعه و قال الطيبى و يحتمل أن يكون القائل سمرة و السائل أبو العلاء و هو الظاهر اه و وجه ظهوره لايخفى اذ مثل هذا السوال من الاصحاب المشاهدين للمعجزة فى غاية من الغرابة و أما سؤال التابعين من الصحابى فقد يوجه بانه توهم انه كان يأتى الطعام و يوضع فى القصعة مرة بعد مرة بعد فراغ عشرة أو نحوها كما يقع فى العرف على طريق العادة فاجاب الصحابى بان هذا لم يقع الا على سبيل خرق العادة فالمدد من رب السماء لا من أحد من المخلوقين من سكان الارض (رواه الترمذى و الدارمى ✱ و عن عبدالله بن عمرو)

ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم خرج يوم بدر فى ثلثمائة و خمسة عشر قال اللهم انهم حفاة فاحملهم اللهم انهم عراة فاكسهم اللهم انهم جياع فاشبعهم ففتح الله له فانقلبوا و ما منهم رجل الا وقد رجع بجمل أو جملين و اكتسوا و شبعوا رواه أبوداود ✱ و عن ابن مسعو عن رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم قال انكم منصورون و مصيبون و مفتوح لكم فمن أدرك ذلك منكم فليتق الله و ليأمر بالمعروف و لينه عن المنكر رواه أبوداود ✱ و عن جابر ان يهودية من أهل خيبر سمت شاة مصلية ثم أهدتها لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأخذ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الذراع فأكل منها و أكل رهط من أصحابه معه فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ارفعوا أيديكم و أرسل الى اليهودية فدعاها فقال سممت هذه الشاة فقالت من أخبرك قال أخبرتنى هذه فى يدى للذراع

بالواو (ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم خرج يوم بدر فى ثلثمائة) بكسر المثلثة الثانية على الاضافة (و خمسة عشر) بفتح الجزأين على التركيب (قال) استئناف بيان أو حال (اللهم انهم) أى غالبهم (حفاة) بضم الحاء جمع حاف و هو من لانعل له (فاحملهم) بهمز وصل و كسر ميم أى أعنهم على الحمل و المعنى أعط كلا منهم المركوب (اللهم انهم عراة) بالضم جمع عار أى عريان فيما بعد الازار (فاكسهم) بضم السين أى أعطهم الكسوة و ألبسهم لباس الزينة (اللهم انهم جياع فاشبعهم) أى باطنا و ظاهرا ليتقووا على الطاعة (ففتح الله له) أى للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ونصره على مشركى مكة و صناديد قريش و أكابرهم حتى قتل منهم سبعون و أسر سبعون (فانقلبوا) أى فرجع أصحابه (و ما منهم رجل الا و قد رجع بجمل أو جملين و اكتسوا و شبعوا) أى من غنائم أعدائهم فصدق الله فى قوله عسى أن تكرهوا شيأ و يجعل الله فيه خيرا كثيرا كما أخبر عنهم بقوله و ان فريقا من المؤمنين لكارهون و فى الحديث ان الصبر على ما تكره فيه خير كثير ثم هذا نتيجته فى الدنيا و الآخرة خير و أبقى (رواه أبوداود ✱ و عن ابن مسعود عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال انكم منصورون) أى على الاعداء (و مصيبون) أى للغنائم (و مفتوح لكم) أى البلاد الكثيرة (فمن أدرك ذلك) أى ما ذكر منكم (فليتق الله) أى فى جميع أموره ليكون كاملا (و ليأمر بالمعروف و لينه عن المنكر) ليكون مكملا لاسيما فى أيام امارته و تحصيل عدالته و قيل المراد بالمنكر الغلول وهو الخيانة فى الغنيمة و الظاهر ان المراد هو المعنى الاعم والله أعلم (رواه أبوداود ✱ وعن جابر ان يهودية من أهل خيبر) قيل انها زينب بنت الحارث و هى بنت أخى مرحب بن أبى‌مرحب (سمت شاة) أى جعلتها مسمومة (مصلية) بفتح الميم و كسر اللام و تشديد التحتية أى مشوية قيل و أكثرت السم فى الكتف و الذراع لما بلغها انهما أحب أعضاء الشاة الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (ثم أهدتها لرسول‌الله) أى اليه صلى‌الله‌عليه وسلم (فأخذ رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الذراع فأكل منها و أكل رهط) أى جماعة من أصحابه (معه) أى من لحم تلك الشاة (فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم ارفعوا أيديكم) أى كفوها و امنعوها عن الاكل (و أرسل الى اليهودية فدعاها) أى طلبها فحضرت (فقال سممت هذه الشاة) لا بتقدير الاستفهام بل بالجزم فى اخبار الكلام و لذا لم‌تقل لا أو نعم (فقالت من أخبرك) أى الله أو أحد من الخلق (قال أخبرتنى هذه) أى هذه الذراع بانطاق الله اياها و قوله (فى يدى) حال من هذه أى مستقرة فيها (للذراع) و قيل اللام بمعنى عن نحو قال لزيد انه لم‌يفعل الشر أى قال عنه و المعنى قال عن الذراع انها أخبرتنى و يحتمل أن يكون بمعنى الى أى قال ذلك

قالت نعم قلت ان كان نبيا فلن تضره و ان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم و لم يعاقبها و توفى أصحابه الذين أكلوا من الشاة و احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله من أجل الذى أكل من الشاة حجمه أبو هند بالقرن و الشفرة و هو مولى لبنى بياضة من الانصار رواه أبوداود و الدارمى ★ و عن سهل بن الحنظلية انهم ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين فاطنبوا السير حتى كان عشية فجاء فارس فقال يا رسول الله انى طلعت على جبل كذا و كذا فاذا أنا بهوازن على بكرة أبيهم

مشيرا اليها (قالت نعم قلت) جواب سؤال مقدر (ان كان) أى محمد (نبيا فلن تضره) أى الشاة المسمومة (و ان لم يكن نبيا استرحنا منه فعفا عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم) قال الطيبى فيه اختلاف اذ الرواية وردت بانه أمر بقتلها فقتلت و وجه التوفيق بينهما انه عفا عنها فى اول الامر فلما مات بشر بن البراء بن معرور من الاكلة التى ابتلعها أمر بها فقتلت مكانه اه و فى المواهب و قيل أسلمت و لم تقتل و قال بعض المحققين قوله فعفا عنها أى تركها أولا لانه كان لا ينتقم لنفسه ثم لما مات بشر بن البراء بن معرور أمر بقتلها قصاصا و يحتمل أن يكون تركها لكونها أسلمت ثم أمر بقتلها قصاصا لقتل بشر و لم ينفرد الزهرى بدعواه انها أسلمت فقد جزم بذلك سليمان التيمى فى مغازيه و لفظه بعد قولها و ان كنت كاذبا أرحت الناس منك و قد استبان لى انك صادق و أنا أشهدك و من حضر على دينك ان لا اله الا الله و ان محمدا عبده و رسوله (و توفى أصحابه الذين أكلوا من الشاة) أى بعضهم و هو بشر (و احتجم رسول الله صلى الله عليه وسلم على كاهله) بكسر الهاء أى بين كتفيه (من أجل الذى أكل من الشاة) أى المسمومة (حجمه) استئناف بيان (أبو هند) قيل اسمه يسار الحجام (بالقرن و الشفرة) بفتح فسكون أى كانت المحجمة قرنا و المبضعة السكين العريض (و هو) أى أبو هند (مولى لبنى بياضة) بفتح الموحدة و تخفيف التحتية قبيلة (من الانصار رواه أبوداود و الدارمى ★ وعن سهل بن الحنظلية) قال المؤلف هى أم جده و قيل أمه و اليها ينسب و بها يعرف و اسم أبيه الربيع بن عمرو و كان سهل ممن بايع تحت الشجرة و كان فاضلا معتزلا عن الناس كثير الصلاة و الذكر و كان عقيما لا يولد له سكن الشام و مات بدمشق فى أول أيام معاوية (انهم) أى الصحابة (ساروا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم حنين) أى وقت توجهه اليه (فاطنبوا السير) أى أطالوا و بالغوا فيه (حتى كان عشية) أى السير ممتد الى وقت العشية كذا ذكره الطيبى و الاظهر أن يقال حتى كان الوقت عشية (فجاء فارس) أى راكب فرس (مسرعا فقال يا رسول الله انى طلعت) بكسر اللام و فى بعض النسخ بفتحها أى علوت (على جبل كذا و كذا) ففى القاموس طلع الجبل علاه كطلع بالكسر و اقتصر الجوهرى على الكسر و صاحب المفتاح على الفتح و فى نسخة السيد ضبط بالكسر و وضع عليه صح و الله أعلم (فاذا أنا بهوازن) بفتح الهاء و كسر الزاى قبيلة كبيرة (على بكرة أبيهم) بفتح فسكون أى كلهم مجتمعين فقيل كان الرجل يحمل جميع أولاده على بكرة و البكر بالفتح الفتى من الابل بمنزلة الغلام من الناس و الأنثى بكرة و جاؤا على بكرة أبيهم كلمة للعرب يريدون بها الكثرة و قال القاضى يقال جاء القوم على بكرة أبيهم أى جاؤا باجمعهم بحيث لم يبق منهم أحد و على ههنا بمعنى مع و هو مثل يضربه العرب و كان السبب ان فيه جمعا من العرب عرض لهم انزعاج فارتحلوا جميعا و لم يخلفوا شيأ حتى ان

بظعنهم و نعمهم اجتمعوا الى حنين فتبسم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قال تلك غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله تعالى ثم قال من يحرسنا الليلة قال أنس بن أبى مرثد الغنوى أنا يا رسول‌الله قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب حتى تكون فى أعلاه فلما أصبحنا خرج رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى مصلاه فركع ركعتين ثم قال هل حسستم فارسكم فقال رجل يا رسول‌الله ما حسسنا فثوب بالصلاة فجعل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو يصلى يلتفت الى الشعب حتى اذا قضى الصلاة قال ابشروا فقد جاء فارسكم فجعلنا ننظر الى خلال الشجر فى الشعب فاذا هو قد جاء حتى وقف على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال انى انطلقت حتى كنت فى أعلا هذا الشعب حيث أمرنى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما أصبحت طلعت

بكرة كانت لابيهم أخذوها معهم فقال من وراءهم جاؤا على بكرة أبيهم فصار ذلك مثلا فى قوم جاؤا باجمعهم و ان لم يكن معهم بكرة و هى التى يستقى عليها الماء فاستعيرت فى هذا الموضع (بظعنهم) بضمتين و يسكن الثانى جماعة الرجال و النساء الذين يظعنون أى يرتحلون كذا قاله شارح و قال الجزرى أى بنسائهم و هو الاظهر على انها جمع الظعينة و هى المرأة مادامت فى الهودج و قيل هى الهودج كانت فيها امرأة أولا و هو مركب من مراكب النساء مقبب و غير مقبب (و نعمهم) بفتحتين أى و باموالهم و مواشيهم (اجتمعوا الى حنين) أى متوجهين اليه (فتبسم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى متعجبا من حسن صنيعه سبحانه (و قال تلك) أى تلك الجماعة من الرجال و النساء و الاموال (غنيمة المسلمين غدا ان شاء الله) للتبرك أو للتقييد احتياطا (ثم قال من يحرسنا) بضم الراء أى يحفظ عسكرنا من البيات (الليلة) أى الآتية (قال أنس بن أبى مرثد) بفتح الميم و المثلثة (الغنوى) بفتحتين (أنا يا رسول‌الله) قال المؤلف شهد أنس بن أبى مرثد فتح مكة و حنينا و مات سنة عشرين و له و لابيه و جده و أخيه صحبة و اسم أبى مرثد كناز بفتح الكاف و تشديد النون و بالزاى و قيل ان اسمه انيس قال ابن عبدالبر و هو أكثر و يقال انه الذى قال له النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أغد يا أنيس الى امرأة هذا فان اعترفت فارجمها و قيل غيره و الله أعلم (قال اركب فركب فرسا له فقال استقبل هذا الشعب) بكسر أوله و هو الطريق بين الجبلين (حتى تكون فى أعلاه فلما أصبحنا خرج رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم الى مصلاه فركع ركعتين) أى سنة الصبح (ثم قال هل حسستم) بكسر السين أى أدركتم بالحس (فارسكم) بان رأيتموه أو سمعتم صوته (فقال رجل يا رسول‌الله ما حسسنا) أى ما عرفنا له خبرا و لا رأينا له أثرا (فثوب) بتشديد الواو المكسورة أى أقيم (بالصلاة) قال الطيبى الاصل فى التثويب أن يجىء الرجل مستصرخا فيلوح بثوبه ليرى و يشتهر فسمى الدعاء تثويبا لذلك و كل داع مثوب (فجعل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو يصلى) جملة حالية معترضة و المعنى فشرع حال الصلاة (يلتفت الى الشعب) أى يميل بطرف عينه الى جهة الطريق فى الجبل (حتى اذا قضى الصلاة) أى أداها و فرغ منها (قال ابشروا فقد جاء فارسكم) الاضافة لادنى ملابسة (فجعلنا ننظر الى خلال الشجر فى الشعب) بكسر الخاء المعجمة جمع الخلل بفتحتين و هو الفرجة بين الشيئين (فاذا هو) أى الفارس (قد جاء حتى وقف على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى راكبا أو نازلا (فقال انى انطلقت حتى كنت فى أعلى هذا الشعب حيث أمرنى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) لايخفى حسن العدول عن قوله حيث أمرت (فلما اصبحت طلعت

الشعبين كليهما فلم أر أحدا فقال له رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هل نزلت الليلة قال لا الامصليا أو قاضي حاجة قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلا عليک أن لا تعمل بعدها رواه أبوداود ✱ و عن أبي هريرة قال أتيت النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم بتمرات فقلت يا رسول‌الله ادع الله فيهن بالبركة فضمهن ثم دعا لى فيهن بالبركة قال خذهن فاجعلهن في مزودك كلما أردت ان تأخذ منه شيأ فادخل فيه يدك فخذه و لا تنثره نثرا فقد حملت من ذلک التمر كذا و كذا من وسق في سبيل الله فكنا ناكل منه و نطعم و كان لايفارق حقوى حتى كان يوم قتل عثمان فانه انقطع رواه الترمذي

الشعبين كليهما) أى أتيت طريقي الجبل و جوانبهما مخافة أن يكون فيه أحد مخفيا (فلم أر أحدا فقال له رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هل نزلت) أي عن الدابة (الليلة) أى البارحة و هى الماضية (قال لا الا مصليا أو قاضي حاجة) أى من بول أو غائط (قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلا عليک) أى ليس عليک حرج (في أن لاتعمل) أى من النوافل و الفضائل (بعدها) أى بعد هذه الخصلة التي فعلتها فانه قد حصل لک فضيلة كافية قال ابن الملک و فيه بشارة منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بان الله قد غفر له ما تقدم من ذنبه و ما تأخر انتهى و لايخفى ما فيه من النظر، و قال الطيبي أى لا بأس عليک بان لاتعمل بعد هذه الليلة من المبرات و الخيرات فان عملک الليلة كافية لک عند الله مثوبة و فضيلة و أراد النوافل و التبرعات من الاعمال لا الفرائض فان ذلک لا يسقط و يمكن ان ينزل على ما عليه من عمل الجهاد في ذلک اليوم جبرانا لقلبه و تسلية له (رواه أبوداود ✱ وعن أبي هريرة قال أتيت النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم بتمرات) بفتحات قال الشيخ أبو نصر كانت التمرات أحدى و عشرين كذا في الاذكار (فقلت يا رسول‌الله ادع الله فيهن البركة) أى اسأل الله البركة فيهن أو لاجلهن (فضمهن) أى فاخذهن بيده أو وضع يده عليهن (ثم دعا لى) أى لاجلى خصوصا (فيهن بالبركة) أى بالبركة فيهن و كثرة الخير في أكلهن مع بقائهن (قال) أى بطريق الاستئناف (خذهن فاجعلهن) أى ادخلهن (في مزودك) بكسر الميم و هو ما يجعل فيه الزاد من الجراب و غيره (كلما أردت ان تأخذ منه) أى من التمر أو من المزود (شيأ) قال الطيبي ان جعل منه صلة لتأخذ و شيأ مفعول له فيكون نكرة شائعة فلايختص بالتمر و ان جعل حالا من شيأ اختص به (فادخل فيه)أى في المزود (يدك فخذه) أى التمر منه (و لاتنثره) بضم المثلثة و تكسر (نثرا) مفعول مطلق ففى المصباح نثرته نثرا من بابى نصر و ضرب رميت به متفرقا (فقد حملت من ذلک التمر كذا و كذا من وسق) أى ستين صاعا على ما هو المشهور و صرح به شارح أو حمل بعير على ما ذكره في القاموس (في سبيل الله) قال الطيبي يجوز أن يحمل حملت على الحقيقة و ان يحمل على معنى الأخذ اى أخذته مقدار كذا بدفعات انتهى و الحمل على الحقيقة أولى فانه أبلغ في المدعى و يؤيده قوله (فكنا) أى أنا و أصحابي (ناكل منه و نطعم) أى غيرنا (و كان) أى المزود (لايفارق حقوى) أى وسطى قال شارح الحقو الازار و المراد هنا موضع شد الازار و قال الطيبي الحقو معقد الازار و سمي الازار به للمجاورة (حتى كان يوم) بالرفع على أن كان تامة و جوز نصبه على أن التقدير حتى كان الزمان يوم (قتل عثمان) بصيغة المصدر مضافا الى مفعوله و في نسخة بصيغة المجهول و عثمان نائب الفاعل قال الخلخالي يجوز فتح يوم مضافا الى قتل و هو جملة فعلية و يجوز رفعه على انه فاعل كان التامة (فانه)أى المزود (انقطع)أى ذلک اليوم و سقط منى وضاع فحزنت عليه حزنا شديدا وفيه

* (الفصل الثالث) * عن ابن عباس قال تشاورت قريش ليلة بمكة فقال بعضهم اذا أصبح فاثبتوه بالوثاق يريدون النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال بعضهم بل اقتلوه و قال بعضهم بل اخرجوه فأطلع الله نبيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ذلك فبات علي على فراش النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم تلك الليلة و خرج النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى لحق بالغار و بات المشركون يحرسون عليا يحسبونه النبي صلى الله عليه‌وسلم فلما أصبحوا ثاروا عليه فلما رأوا عليا رد الله مكرهم فقالوا أين صاحبك هذا قال لا أدري فاقتصوا أثره فلما بلغوا الجبل اختلط عليهم فصعدوا الجبل

ايماء الى ان الفساد اذا شاع ارتفعت البركة و كان يقول أبو هريرة

للناس هم و لي همان بينهم * هم الجراب و هم الشيخ عثمانا

ذكره ابن الملك (رواه الترمذي)

* (الفصل الثالث) * (عن ابن عباس رضي الله عنهما قال تشاورت قريش ليلة بمكة) أي في دار الندوة و حضر معهم الشيطان على صورة شيخ نجدي (فقال بعضهم اذا أصبح فاثبتوه) بفتح همز و كسر موحدة أي فاربطوه (بالوثاق) بفتح أوله و هو ما يشد به (يريدون النبي صلى الله عليه‌وسلم) أي يعنونه بالضميرين المستتر و البارز و الاظهر ان المراد باثباته به حبسه (و قال بعضهم بل اقتلوه) و حصلوا لكم منه الراحة (و قال بعضهم بل اخرجوه) أي على وجه الاهانة و قد أخبر الله سبحانه عنهم بقوله و اذ يمكر بك الذين كفروا ليثبتوك أو يقتلوك أو يخرجوك و ذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار و متابعتهم خافوا و اجتمعوا في دار الندوة متشاورين في أمره فدخل عليهم ابليس في صورة شيخ فقال أنا من نجد سمعت اجتماعكم فاردت أن أحضركم و لن تعدموا مني رأيا و نصحا فقال أبو البختري رأيي ان تحبسوه في بيت و تسدوا منافذه غير كوة تلقون اليه طعامه و شرابه منها حتى يموت و قال الشيخ بئس الرأي ياتيكم من يقاتلكم من قومه و يخلصه من أيديكم فقال هشام بن عمرو رأيي أن تحملوه على جمل فتخرجوه من أرضكم فلايضركم ما صنع فقال بئس الرأي يفسد قوما غيركم و يقاتلكم بهم فقال أبوجهل أنا أرى ان تاخذوا من كل بطن غلاما و تعطوه سيفا فيضربوه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلاتقوى بنو هاشم على حرب قريش كلهم فاذا طلبوا العقل عقلناه فقال صدق هذا الفتى فتفرقوا على رأيه (فاطلع الله نبيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ذلك) أي بان جاءه جبريل و أخبره بالخبر و أمره بالهجرة فبيت عليا كرم الله وجهه على مضجعه و خرج مع أبي بكر رضي‌الله‌عنه الى الغار (فبات علي رضي‌الله‌عنه على فراش النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أي للتعمية عنه في التخلية اذ كان رأي الكفار تقرر على انهم يحرسونه في الليل ثم في الصبح يقتلونه كما يشير اليه قوله (تلك الليلة و خرج النبي صلى الله عليه‌وسلم حتى لحق بالغار و بات المشركون يحرسون عليا يحسبونه) بكسر السين و فتحها أي يظنون عليا (النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما أصبحوا ثاروا) بمثلثة بعدها ألف أي وثبوا (عليه) أي على من على المرقد ظنا انه النبي عليه السلام (فلما رأوا عليا) أي مكانه (رد الله مكرهم) أي عليهم كما قال سبحانه و يمكرون و يمكر الله و الله خير الماكرين (فقالوا) أي لعلي (أين) أي ذهب (صاحبك هذا) أي المشار اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (قال) أي علي من كمال عقله (لا أدري) و هو اما حقيقة أو تورية (فاقتصوا) بتشديد الصاد المهملة أي تتبعوا (أثره) أي آثار قدمه (فلما بلغوا الجبل)أي جبل ثور (اختلط) أي اشتبه أمر الاثر (عليهم فصعدوا الجبل) بكسر العين ففي القاموس صعد

فمروا بالغار فرأوا على بابه نسج العنكبوت فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه فمكث فيه ثلاث ليال رواه أحمد ✱ و عن أبي هريرة قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي من كان ههنا من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سائلكم عن شئ فهل أنتم مصدق عنه قالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم قالوا فلان قال كذبتم بل أبوكم فلان قالوا صدقت و بررت قال فهل أنتم مصدق عن شئ ان سألتكم عنه قالوا نعم يا أبا القاسم و ان كذبناك عرفت كما عرفته في أبينا فقال لهم من أهل النار قالوا نكون فيها يسيرا ثم تخلفونا فيها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها و الله لا نخلفكم فيها أبدا ثم قال هل أنتم مصدق عن شئ ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم

في السلم كسمع انتهى فصعدوا الجبل من باب دخلت الدار أي فطلعوا عليه (فمروا بالغار) أي بالكهف الذي فوق ذلك الجبل فظنوا انه فيه (فرأوا على بابه نسج العنكبوت) أي منسوجه (فقالوا لو دخل ههنا لم يكن نسج العنكبوت على بابه) و قيل لما دخل الغار بعث الله حمامتين فباضتا في أسفله و العنكبوت فنسجت عليه و روى أن المشركين طلعوا فوق الغار بحيث لو نظروا الى أقدامهم لرأوهما فاشفق أبوبكر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال عليه السلام ما ظنك باثنين الله ثالثهما فاعماهم الله عن الغار فجعلوا يترددون حوله فلم يروه و لا منع من جمع الجمع (فمكث) بضم الكاف و فتحه أي لبث (فيه ثلاث ليال) أي ثم توجه الى المدينة (رواه أحمد ✱ و عن أبي هريرة رضى الله عنه قال لما فتحت خيبر أهديت لرسول الله صلى الله عليه وسلم شاة فيها سم) بفتح السين و ضمها و تكسر (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اجمعوا لي) أي لاجلي و في نسخة الى أي منتهين الى أو اجعلوا مجتمعين عندي (من كان ههنا) أي في هذا المكان (من اليهود فجمعوا له فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم انى سائلكم عن شئ) أي أولا (فهل أنتم مصدق) بتشديد الدال و الياء أي مصدقوني في الاخبار عنه أي ثانيا قال بعض المحققين في أصل المالكي صادقوني بالتحقيق قال كذا في ثلاثة مواضع في أكثر النسخ فيدل على ان الاصل دخول نون الوقاية في الاسماء المعربة المضافة الى ياء المتكلم لتقيها عن خفاء الاعراب فلما منعوها ذلك صار الاصل متروكا فنبهوا عليه في بعض الاسماء المعربة المشابهة للفعل (قالوا نعم يا أبا القاسم فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم من أبوكم) أي جدكم (قالوا فلان) أي بطريق الكذب على وجه الامتحان (قال كذبتم بل أبوكم فلان قالوا صدقت و بررت) بكسر الراء أي أحسنت (قال فهل أنتم مصدق عن شئ ان سألتكم عنه) أي ثم أخبرتكم به (قالوا نعم يا أبا القاسم و ان كذبناك) أي في قولنا هذا (عرفت كما عرفته في أبينا فقال لهم من أهل النار قالوا نكون فيها يسيرا) أي زمانا قليلا كما أخبر الله سبحانه عنهم بقوله و قالوا لن تمسنا النار الا أياما معدودة (ثم تخلفونا) بضم اللام و تشديد النون و تخفف أي تعقبوننا (فيها) و هذا على زعمهم الفاسد و اعتقادهم الكاسد انه قول صدق و خبر حق (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اخسئوا فيها) اشارة الى قوله تعالى اخسئوا فيها و لا تكلمون و هو في الاصل زجر الكلب فالمعنى اسكتوا سكوت هوان فانكم كاذبون في أخباركم (و الله لا نخلفكم فيها أبدا ثم قال هل أنتم مصدق في شئ ان سألتكم عنه فقالوا نعم يا أبا القاسم قال هل جعلتم في هذه الشاة سما قالوا نعم

قال فما حملكم على ذلك قالوا أردنا أن كنت كاذبا ان نستريح منك و ان كنت صادقا لم يضرك رواه البخاري ★ و عن عمرو بن أخطب الانصارى قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر و صعد على المنبر فخطبنا حتى حضرت الظهر فنظر فصلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت الشمس فاخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة قال فاعلمنا احفظنا رواه مسلم ★ و عن معن بن عبدالرحمن قال سمعت أبى قال سالت مسروقا من آذن النبى صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا القرآن فقال حدثنى أبوك يعنى عبدالله بن مسعود انه قال آذنت بهم شجرة متفق عليه ★ وعن أنس قال كنا مع عمر بين مكة و المدينة فتراءينا الهلال و كنت رجلا حديد البصر فرأيته و ليس أحد يزعم انه رآه غيرى فجعلت أقول لعمر اما تراه فجعل لايراه

قال فما حملكم على ذلك قالوا أردنا ان كنت كاذبا) أى فى دعوى رسالتك (ان نستريح منك و ان كنت صادقا لم يضرك) بتشديد الراء المفتوحة و يجوز ضمها و لو روى بكسر الضاد و سكون الزاء المخففة لجاز كما قرئ بالوجهين فى قوله تعالى لايضركم كيدهم شيأ فى آل عمران قال الطيبى فى قوله ان نستريح مفعول لأردنا و جزاء الشرط المتوسط بين الفعل و المفعول محذوف لوجود القرينة أى ان كنت كاذبا فنستريح منك و ان كنت صادقا لم يضرك فننتفع بهدايتك و حاصله أردنا الامتحان يعنى فاما ان نعلم انك كاذب فنستريح منك و اما أن نعلم انك نبى فنتبعك و فيه انه تبين من فحواهم انهم كاذبون فى دعواهم فثبت عليهم الحجة البالغة بظهور المعجزة السابغة (رواه البخارى ★ وعن عمرو بن أخطب الانصارى) قال المؤلف هو مشهور بكنيته أبى زيد غزا مع النبى صلى الله عليه وسلم غزوات و مسح رأسه و دعا له بالجمال فيقال أنه بلغ مائة سنة و نيفا و ما فى رأسه و لحيته الا نبذة من شعر أبيض عداده فى أهل البصرة روى عنه جماعة (قال صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما الفجر) أى صلاة الصبح (و صعد) بالكسر أى طلع (على المنبر فخطبنا) أى خطب لنا أو وعظنا (حتى حضرت الظهر) أى صلاة الظهر بدخول وقتها (فنزل فصلى ثم صعد المنبر) فيه اشعار بانه قد يتعدى بنفسه (فخطبنا حتى حضرت العصر ثم نزل فصلى ثم صعد المنبر حتى غربت) بفتح الراء أى غابت (الشمس فاخبرنا بما هو كائن الى يوم القيامة) أى مجملا أو مفصلا ففيه الاعجاز أكثر (قال) أى عمرو (فاعلمنا) أى الآن (احفظنا) أى يومئذ ذكره الطيبى و قال السيد جمال الدين الاولى أن يقال أحفظنا الآن لتلك القصة اعلمنا أى الآن (رواه مسلم ★ و عن معن) بفتح فسكون معدود فى التابعين (ابن عبد الرحمن) أى ابن عبد الله ابن مسعود الهذلى (قال) أى معن (سمعت أبى) أى عبد الرحمن و لم يذكره المؤلف فى اسمائه (قال سألت مسروقا) و هو تابعى مشهور (من آذن) بالمد أى من أعلم (النبى صلى الله عليه وسلم بالجن) أى بحضورهم (ليلة) بالتنوين و يجوز فتحها بناء على اضافتها الى قوله (استمعوا القرآن) بل قيل هو أفصح فى قوله ليلة أسرى به و كذا فى يوم ولدته أمه و منه قوله تعالى يوم ينفع الصادقين عند جمهور القراء (فقال) أى مسروق لعبد الرحمن (حدثنى أبوك يعنى عبد الله بن مسعود) تفسير من بعض الرواة المتأخرين (انه) أى ابن مسعود و لايبعد رجع الضمير اليه صلى الله عليه وسلم (قال آذنت) بالمد أى أعلمت (بهم شجرة متفق عليه ★ و عن أنس قال كنا مع عمر بين مكة و المدينة فتراءينا الهلال) أى فطلبنا رؤيته (و كنت رجلا حديد البصر فرأيته و ليس أحد يزعم انه رآه) أى الهلال (غيرى فجعلت أقول لعمر أما تراه فجعل لايراه)

قال يقول عمر سأراه و أنا مستلق على فراشي ثم أنشأ يحدثنا عن أهل بدر قال ان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم كان يرينا مصارع أهل بدر بالامس يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله و هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله قال عمر و الذى بعثه بالحق ما أخطؤا الحدود التى حدها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فجعلوا فى بئر بعضهم على بعض فانطلق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان و يا فلان بن فلان هل وجدتم ما وعدكم الله و رسوله حقا فانى قد وجدت ما وعدنى الله حقا فقال عمر يا رسول‌الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها فقال ما أنتم باسمع لما أقول منهم غير انهم لايستطيعون أن يردوا على شيأ رواه مسلم ★ و عن أنيسة بنت زيد بن أرقم عن أبيها

قال الطيبى كانه اتباع لقوله فجعلت أى طفقت أريه الهلال فهو لايراه فاقحم جعل مشاكلة كما أقحم فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب تأكيدا لقوله لاتحسبن الذين يفرحون انتهى و لايبعد أن يقال التقدير فجعل عمر يطالع فى السماء حال كونه لايراه (قال يقول عمر) أى بعد عجزه عن رؤيته (سأراه و أنا مستلق على فراشي) الجملة حال من الفاعل أو المفعول و المعنى سأراه بلا مشقة و ليس لى الى رؤيته الآن حاجة قال الطيبى أى لايهمنى الآن رؤيته بتعب سأراه بعد من غير تعب (ثم انشأ) أى ابتدأ (عمر يحدثنا عن أهل بدر قال ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يرينا) بضم فكسر أى يعلمنا (مصارع أهل بدر) أى مواضع طرحهم و صرعهم وهلاكهم (بالامس) أى بامس القضية لا الحكاية (يقول هذا مصرع فلان غدا ان شاء الله و هذا مصرع فلان) اى غدا كما فى نسخة (ان شاء الله) يعنى و هكذا الى ان بين مصارع سبعين منهم (قال عمر و الذى بعثه) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (بالحق) أى بالصدق (ما أخطؤا) أى ما تجاوزوا المذكور (الحدود التى حدها) أى المواضع التى بينها و عينها (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و فى نسخة السيد جمال الدين ما أخطأ بصيغة المتكلم من الثلاثى المجرد فالمعنى ما أغلطها بل أحفظها و أعرفها لكن هذا مبنى على سقوط الواو عن رسم الكتابة و حينئذ يحتمل أن يكون على بناء الغائب المذكر المفرد و الضمير راجع الى الله أو الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و الله سبحانه أعلم (قال) أى عمر (فجعلوا) بصيغة المجهول أى فالقوا (فى بئر) أى مهجورة (بعضهم على بعض فانطلق رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى انتهى اليهم فقال يا فلان بن فلان) بفتح النونين الاولين و هما كنايتان عن العلمين (و يا فلان بن فلان و هكذا) الى ان نادى كلهم أو بعضهم أكثرهم أو أقلهم (هل وجدتم ما وعدكم الله و رسوله حقا فانى قد وجدت ما وعدنى الله حقا) و فيه ايماء الى قوله تعالى و نادى أصحاب الجنة أصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا قالوا نعم فهؤلاء أيضا لابد أنهم قالوا نعم أما بلسان القال أو ببيان الحال (فقال عمر يا رسول‌الله كيف تكلم أجسادا لا أرواح فيها) أى بظاهرها أو بكمالها (فقال ماأنتم باسمع لماأقول منهم) متعلق باسمع والمعنى لستم باقوى أو أكثر سماعا منهم لما أقوله لهم (غير انهم لايستطيعون أن يردوا على شيأ) أى من الجواب مطلقا أو بحيث انكم تسمعون (رواه مسلم ★ وعن أنيسة) تصغير أنيسة كجليسة (بنت زيد بن أرقم) لم‌يذكرها المؤلف فى أسمائه (عن أبيها) قال المؤلف يكنى أباعمرو الانصارى الخزرجى يعد فى الكوفيين سكنها و مات بها سنة ثمان و سبعين و هو ابن خمس و ثمانين سنة روى عنه عطاء بن يسار و غيره

ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم دخل على زيد يعوده من مرض كان به قال ليس عليك من مرضك باس و لكن كيف لك اذا عمرت بعدى فعميت قال احتسب و اصبر قال اذن تدخل الجنة بغير حساب قالت فعمى بعد ما مات النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات ★ و عن أسامة بن زيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من تقول على ما لم‌أقل فليتبوأ مقعده من النار و ذلك انه بعث رجلا فكذب عليه فدعا عليه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فوجد ميتا و قد انشق بطنه و لم‌تقبله الارض رواهما البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم جاءه رجل يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير فمازال الرجل يأكل منه و امرأته و ضيفهما حتى كاله ففنى فاتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال لو لم‌تكله لاكلتم منه و لقام لكم رواه مسلم ★ و عن عاصم بن كليب

(ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم دخل على زيد) يعنى نفسه أما على التجريد أو بنوع الالتفات أو بتصرف الرواة (يعوده من مرض كان به قال ليس عليك من مرضك بأس و لكن كيف لك) أى حالا و مآلا (اذا عمرت) بتشديد الميم المكسورة أى طال عمرك (بعدى فعميت) بكسر الميم أى فصرت أعمى (قال احتسب) أى اطلب الثواب (و أصبر) أى على حكم رب الارباب (قال اذا) بالتنوين و فى نسخة اذا (تدخل الجنة بغير حساب) و فى نسخة الجزرى بالرفع و لعل وجهه أن تدخل بمعنى تستحق دخولها بغير محاسبة (قال) أى الشخص الراوى سواء كان أنيسة أو غيرها (فعمى بعد ما مات النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم رد الله عليه بصره ثم مات) و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم‌يذكر له رد بصره ليكون مشقة صبره أكثر و أجره المرتب عليه أكبر ثم حصل له النصر مع الصبر ★ (و عن أسامة بن زيد) صحابيان جليلان (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من تقول) بتشديد الواو أى من كذب و افترى (على ما لم‌أقل) أى متعمدا كما فى رواية (فليتبوأ مقعده من النار) و هذا القدر من الحديث كاد أن يكون متواترا فى المعنى كما بيناه فى موضعه (و ذلك) أى و سبب ورود هذا الحديث (انه) أى النبى عليه‌السلام (بعث رجلا) أى الى قوم أو الى أحد (فكذب عليه) أى على النبى عليه‌السلام و انكشف له بنور النبوة أو بلغه خبره (فدعا عليه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فوجد ميتا و قد انشق بطنه و لم‌تقبله الارض) و هذا يؤيد قول الجوينى ان المفترى على النبى عليه السلام عمدا كافر (رواهما) أى الحديثين السابقين (البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم جاءه رجل يستطعمه فاطعمه شطر وسق شعير) أى نصف وسق و هو ستون صاعا أو حمل بعير و يحتمل أن يراد بالشطر البعض فانه بعض معانيه كما فى قوله تعالى فولوا وجوهكم شطره و هو أنسب بالمقام لدلالته بالاغلبية على المرام و قد سبق تحقيقه فى حديث الطهور شطر الايمان (فمازال الرجل يأكل منه و امرأته) بالرفع أى و تأكل هى أيضا منه (و ضيفهما) أى من الرجال و النساء كذلك و هو يطلق على المفرد و الجمع (حتى كاله) أى الرجل بقية المأكول (ففنى) أى نفد سريعا (فاتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى فذكر له أو لم‌يذكر (فقال لو لم‌تكله لاكلتم) أى أنت و امرأتك و أضيافكما (و لقام لكم) أى على وجه الدوام ببركة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (رواه مسلم ★ و عن عاصم بن كليب) بالتصغير قال المؤلف فى فصل التابعين هو الجرمى الكوفى سمع أباه و غيره و منه الثورى و شعبة و حديثه فى الصلاة و الحج

عن أبيه عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى جنازة فرأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو على القبر يوصى الحافر يقول أوسع من قبل رجليه أوسع من قبل رأسه فلما رجع استقبله داعى امرأته فاجاب و نحن معه فجيء بالطعام فوضع يده ثم وضع القوم فأكلوا فنظرنا الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يلوك لقمة فى فيه ثم قال أجد لحم شاة أخذت بغير اذن أهلها فارسلت المرأة تقول يا رسول‌الله انى أرسلت

و الجهاد انتهى و كان حقه أن يقول و فى المعجزات (عن أبيه) لم‌يذكره المؤلف فى أسمائه (عن رجل من الانصار قال خرجنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى جنازة) بكسر الجيم و فتحها (فرأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو على القبر) أى طرفه و الجملة حال (يوصى الحافر) بتخفيف الصاد و تشدد حال أخرى (يقول) بيان او بدل (أوسع) أمر مخاطب للحافر (من قبل رجليه) بكسر القاف و فتح الباء أى من جانبهما (أوسع من قبل رأسه فلما رجع) أى عن المقبرة (استقبله داعى امرأته) أى زوجة المتوفى (فاجاب و نحن معه فجيء بالطعام فوضع يده) أى فيه (ثم وضع القوم) أى أيديهم (فأكلوا) هذا الحديث بظاهره يرد (١) على ماقرره أصحاب مذهبنا من انه يكره اتخاذ الطعام فى اليوم الاول أو الثالث أو بعد الاسبوع كما فى البزازية و ذكر فى الخلاصة انه لايباح اتخاذ الضيافة عند ثلاثة أيام و قال الزيلعى و لابأس بالجلوس للمصيبة الى ثلاث من غير ارتكاب محظور من فرش البسط و الاطعمة من أهل الميت و قال ابن الهمام يكره اتخاذ الضيافة من أهل الميت و الكل عللوه بانه شرع فى السرور لا فى الشرور قال و هى بدعة مستقبحة روى الامام أحمد و ابن حبان باسناد صحيح عن جرير بن عبدالله قال كنا نعد الاجتماع الى أهل الميت و صنيعهم الطعام من النياحة انتهى فينبغى أن يقيد كلامهم بنوع خاص من اجتماع يوجب استحياء أهل بيت الميت فيطعمونهم كرها أو يحمل على كون بعض الورثة صغيرا أو غائبا أو لم‌يعرف رضاه أو لم‌يكن الطعام من عند أحد معين من مال نفسه لا من مال الميت قبل قسمته و نحو ذلك و عليه يحمل قول قاضى خان يكره اتخاذ الضيافة فى أيام المصيبة لانها أيام تأسف فلايليق بها ما يكون للسرور و ان اتخذ طعاما للفقراء كان حسنا و أما الوصية باتخاذ الطعام بعد موته ليطعم الناس ثلاثة أيام فباطلة على الاصح و قيل يجوز ذلك من الثلث و هو الاظهر (فنظرنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى الى رسول‌الله كما فى نسخة (يلوك لقمة فى فيه) أى يلقيها من فمه الى جانب آخر ففى النهاية اللوك ادارة الشئ فى الفم (ثم قال أجد لحم شاة أخذت) و فى نسخة اتخذت (بغير اذن أهلها فارسلت المرأة تقول يا رسول‌الله انى أرسلت

(١) هذا الاشكال مبنى على أن يكون لفظ الحديث " داعى امرأته " بهاء الضمير الراجع الى الميت كما هو فى مشكوة المصابيح لكنه خطأ من الناقل أو الكاتب و الصحيح من لفظ الحديث " داعى امرأة " بدون هاء الضمير و المراد منه داعى امرأة ما لا زوجة المتوفى فعلى هذا لا مساغ للاشكال ولا حاجة الى التوجيهات- راجع لتصحيح اللفظ الى سنن أبى‌داود باب فى اجتناب الشبهات ص ١١٧ ج ٢ - مشكل الآثار ص ١٣٢ ج ٢ - شرح معانى الآثار ص ٣٢٠ ج ٢ - دارقطنى ص ٥٣٥ ج ٢ - مسند أحمد ص ٢٩٣ ج ٥ - سنن الكبرى ص ٩٧ ج ٦ - خصائص الكبرى ص ١٠٣ ج ٢ - مستدرك حاكم ص ٢٣٣ ج ٣ - و غير ذلك كذا حرزه المحقق العلام محمد سرفراز خان الحنفى الديوبندى فى " المنهاج الواضح " بالاردية ص ٢٥٠ - فيض أحمد

الى النقيع وهو موضع يباع فيه الغنم ليشترى لى شاة فلم توجد فارسلت الى جار لى قد اشترى شاة أن يرسل بها الى بثمنها فلم يوجد فارسلت الى امرأته فارسلت الى بها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمى هذا الطعام الاسرى رواه أبوداود و البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن حزام بن هشام عن أبيه عن جده حبيش بن خالد و هو أخ أم معبد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج من مكة خرج مهاجرا الى المدينة هو و أبو بكر و مولى أبى بكر عامر بن فهيرة و دليلهما عبدالله الليثى مروا على خيمتى أم معبد فسألوها لحما و تمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا عندها شيأ من ذلك و كان القوم مرملين

الى النقيع) بالنون (و هو موضع يباع فيه الغنم) أى تفسير مدرج من بعض الرواة و فى المقدمة النقيع موضع بشرق المدينة و قال فى التهذيب هو فى صدر وادى العقيق على نحو عشرين ميلا من المدينة قال الخطابى اخطأ من قال بالموحدة و الجملة معترضة بين الفعل و هو قولها أرسلت وبين متعلقه وهو قولها (ليشترى لى شاة) بصيغة المجهول (فلم توجد فارسلت الى جار لى قد اشترى شاة ان يرسل) أى بان يرسل الجار (بها) أى بالشاة المشتراة لنفسه (الى بثمنها) أى الذى اشتراها به (فلم يوجد) أى الجار (فارسلت الى امرأته فارسلت) أى المرأة (الى بها) أى بالشاة فظهر إن شراءها غير صحيح لان اذن جارها و رضاه غير صحيح و هو يقارب بيع الفضولى المتوقف على اجازة صاحبه و على كل فالشبهة قوية و المباشرة غير مرضية (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اطعمى هذا الطعام الاسرى) جمع أسير و الغالب أنه فقير و قال الطيبى و هم كفار و ذلك أنه لما لم يوجد صاحب الشاة ليستحلوا منه و كان الطعام فى صدد الفساد و لم يكن بد من اطعام هؤلاء فامر باطعامهم انتهى و قد لزمها قيمة الشاة باتلافها و وقع هذا تصدقا عنها (رواه أبوداود و البيهقى فى دلائل النبوة) متعلق بروى المقدر فتدبر ★(و عن حزام) بكسر حاء مهملة فزاى (ابن هشام عن أبيه) أى هشام و لم يذكرهما المؤلف فى أسمائه (عن جده حبيش) بضم حاء مهملة و فتح موحدة و سكون تحتية فشين معجمة و فى نسخة بخاء معجمة فنون ثم سين مهملة و الاول أصح على ما فى جامع الاصول و اقتصر عليه المصنف (ابن خالد) قال المؤلف حبيش بن خالد الخزاعى قتل يوم فتح مكة مع خالد بن الوليد روى عنه ابنه هشام (و هو) أى حبيش (أخ أم معبد) أى الخزاعية و هى عاتكة بنت خالد يقال انها أسلمت لما نزل عليها النبى صلى الله عليه وسلم فى مهاجرته الى المدينة و يقال انها قدمت المدينة فاسلمت و الحديث المعروف بحديث أم معبد مشهور ذكره المؤلف (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أخرج) بصيغة المفعول أى أمر بالخروج (من مكة) أو صار أهل مكة سبب خروجه اذ لم يقع اخراج اهانة كما يشير اليه قوله (خرج) أى باختياره (مهاجرا) أى من مكة لكفر أهلها (الى المدينة) أى و أهلها من الانصار و من انضم اليهم من المهاجرين الكبار (هو و أبو بكر و مولى أبى بكر عامر بن فهيرة) بضم فاء و فتح هاء و لم يذكره المؤلف (و دليلهما) أى مرشد النبى و الصديق فى الطريق (عبدالله الليثى) هو مولى أبى بكر الصديق هاجر معهما الى المدينة و كان قد أسلم قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم كذا ذكره بعضهم و لم يذكره المؤلف (مروا على خيمتى أم معبد) بلفظ التثنية مضافا (فسألوها لحما و تمرا ليشتروا منها فلم يصيبوا) أى لم يصادفوا (عندها شيأ من ذلك) أى مما ذكر من اللحم و التمر أو من جنس المأكول (و كان القوم مرملين) أى فاقدين الزاد

مسنتين فنظر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى شاة فى كسر الخيمة فقال ما هذه الشاة يا أم معبد قالت شاة خلفها الجهد عن الغنم قال هل بها من لبن قالت هي أجهد من ذلك قال اتاذنين لى ان أحلبها قالت بابى أنت و أمى ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعا بها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم. فمسح بيده ضرعها و سمى الله تعالى و دعا لها فى شاتها فتفاجت عليه و درت و اجترت فدعا باناء يربض الرهط فحلب فيه ثجا حتى علاه البهاء ثم سقاها حتى رويت و سقى أصحابه حتى رووا ثم شرب آخرهم ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء حتى ملأ الاناء ثم غادره عندها و بايعها و ارتحلوا عنها رواه فى شرح السنة و ابن عبدالبر فى الاستيعاب و ابن الجوزى فى كتاب الوفاء و فى الحديث قصة

فى شرح السنة المزمل من نفد زاده يقال ارمل الرجل اذا ذهب طعامه (مسنتين) أى أصابهم القحط يقال أسنت الرجل فهو مسنت (فنظر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى شاة فى كسر الخيمة) بفتح الكاف و سكون السين و بكسر أوله أى جانبها قال الطيبى كسر الخيمة بكسر الكاف و فتحها جانب الخيمة و فى القاموس الكسر جانب البيت و الشقة السفلى من الخباء أو ما يكسر و يثنى على الارض منها و الناحية و يكسر (فقال ما هذه الشاة يا أم‌معبد قالت شاة خلفها) بتشديد اللام أى تركها (الجهد) بضم الجيم و يفتح أى الهزال (عن الغنم) أى متخلفة عنها (قال هل بها من لبن) أى بعضه (قالت هي أجهد من ذلك) والمعنى ليس فيها لبن أصلا (قال اتأذنين لى ان أحلبها) من باب نصر على ما فى المصباح و فى القاموس الحلب و يحرك استخراج ما فى الضرع من اللبن يحلب و يحلب (١) و فى النهاية حلبت الشاة و الناقة أحلبها حلبا بفتح اللام (قالت بابى أنت و أمى ان رأيت بها حلبا) بفتحتين و يسكن اللام أى لبنا محلوبا (فاحلبها) قال صاحب المصباح الحلب محركة يطلق على المصدر و على اللبن المحلوب (فدعا بها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى طلبها (فمسح بيده ضرعها و سمى الله تعالى و دعالها) أى لام معبد (فى شاتها) أى فى شانها كما فى نسخة أى فى حقها (فتفاجت عليه) بتشديد الجيم أى فتحت ما بين رجليها للحلب (و درت) بتشديد الراء أى أرسلت الدر بالفتح و هو اللبن (و اجترت) بالراء المشددة قال الطيبى الجرة ما يخرجه البعير من بطنه ليمضغه ثم يبلعه (فدعا باناء يربض الرهط) بضم الياء و كسر الموحدة أى يرويهم و يثقلهم حتى يناموا و يمتدوا على الارض من ربض فى المكان اذا لصق به و أقام ملازما له (فحلب فيه) أى فى الاناء (ثجا) أى حلبا ذا سيلان (حتى علاه) أى ظهر على الاناء (البهاء) أى بهاء اللبن و هو بفتح الباء رغوته و هى بفتح الراء وضمها و حكى كسرها الزبد يعلو الشئ عند غليانه (ثم سقاها) اى أم معبد (حتى رويت) و لعل الابتداء بها كرامة لها و لكونها صاحبة الشاة و ترغيبا الى اسلامها (و سقى أصحابه) أى بعدها (حتى رووا) بضم الواو (ثم شرب آخرهم) أى فى آخرهم لقوله ساقى القوم آخرهم شربا (ثم حلب فيه ثانيا بعد بدء) بفتح فسكون أى بعد ابتداء بلا مكث (حتى ملأ الاناء ثم غادره) أى تركه (عندها) أى معجزة تريها زوجها (و بايعها) أى النبى صلى‌الله عليه‌وسلم (على الاسلام و ارتحلوا عنها رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده (و ابن عبدالبر فى الاستيعاب و ابن الجوزى فى كتاب الوفاء و فى الحديث قصة) أى طويلة و هى انه لما ارتحل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم جاء أبومعبد يسوق أعنزا عجافا و رأى فى البيت لبنا فقال من أين هذا فقالت مر بنا رجل مبارك و ذكرت من وصف النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و نعته بعبارة فصيحة فقال أبو معبد هذا و الله صاحب قريش الذى ذكر لنا من أمره ما ذكر بمكة و لقد هممت ان أصحبه و لافعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا و أصبح صوت بمكة عاليا يسمعون الصوت و لا يدرون من صاحبه و هو يقول —

(١) من باب نصر و ضرب —

جزى الله رب الناس خير جزائه ★ رفيقين حلا خيمتى أم معبد
هما نزلا بالهدى و اهتديت به ★ فقد فاز من أمسى رفيق محمد
فيا لقصى ما زوى الله عنكم ★ به من فعال لاتجارى و سودد
ليهن بنى كعب مقام فتاتهم ★ و مقعدها للمؤمنين بمرصد
سلوا اختكم عن شاتها و انائها ★ فانكم ان تسألوا الشاة تشهد
فغادرها رهنا لديها لحالب ★ ترددها فى مصدر ثم مورد

قال محيى السنة الصوت الذى سمعوا بمكة صوت بعض مسلمى الجن أقبل من أسفل مكة و الناس يتبعونه و يسمعون الصوت و ما يرونه حتى صرخ باعلى مكة قالت أسماء فلما سمعنا عرفنا حيث وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان وجهه الى المدينة و قال ابن عبد البر فلما بلغ حسان بن ثابت ذلك جعل يجاوب الهاتف و هو يقول

لقد خاب قوم غاب عنهم نبيهم ★ و قدس من يسرى اليهم و يغتدى
ترحل عن قوم فضلت عقولهم ★ و حل على قوم بنور مجدد
هداهم به بعد الضلالة ربهم ★ و ارشدهم من يتبع الحق يرشد
و هل يستوى ضلال قوم تسفهوا ★ عمايتهم و هادية ٢ كل مهتد
لقد نزلت منه على أهل يثرب ★ ركاب هدى حلت عليهم باسعد
نبى يرى ما لايرى الناس حوله ★ و يتلو كتاب الله فى كل مسجد
و ان قال فى يوم مقالة غائب ★ فتصديقه فى اليوم أو فى ضحى الغد
ليهن أبابكر سعادة جده ★ بصحبته من يسعد الله يسعد
ليهن بنى كعب مقام فتاتها ★ و مقعدها للمؤمنين بمرصد

★ (باب الكرامات) ★

الكرامات جمع كرامة و هى اسم من الاكرام و التكريم و هى فعل خارق للعادة غير مقرون بالتحدى و قد اعترف بها أهل السنة و أنكرها المعتزلة و أحتج أهل السنة بحدوث الحبل لمريم من غير فحل و حصول الرزق عندها من غير سبب ظاهر و أيضا ففى قصة أصحاب الكهف فى الغار ثلثمائة سنة و أزيد فى النوم أحياء من غير آفة دليل ظاهر و كذا فى احضار آصف بن برخيا عرش بلقيس قبل ارتداد الطرف حجة واضحة و أما المعتزلة فتعلقوا بانه لو جاز ظهور الخارق فى حق الولى لخرج الخارق عن كونه دليلا على النبوة و أجيب بانه تمتاز المعجزة عن الكرامة باشتراط الدعوى فى المعجزة و عدم اشتراطها فى الكرامة بل فى الحقيقة كرامة كل ولى معجزة لنبيه لدلالتها على حقية متبوعه و أما قول ابن الملك و بقدرة الانبياء عليها متى أرادوها ليسهل عليهم تمهيد الاديان و الشرائع ففيه نظر ظاهر

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس رضى الله عنه ان أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما قال المؤلف انصارى أوسى كان ممن شهد العقبة و شهد بدرا و مابعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين و دفن بالبقيع (و عباد) بفتح المعين و تشديد الموحدة (ابن بشر) بكسر فسكون انصارى أسلم بالمدينة قبل أسلام سعد بن معاذ شهد بدرا واحدا والمشاهد كلها و كان

تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب من الليل ساعة في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان و بيد كل واحد منهما عصية فاضاءت عصا أحدهما لهما حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق أضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ أهله رواه البخاري ★ و عن جابر قال لما حضر أحد دعاني أبي من الليل فقال ما أراني الا مقتولا في أول من يقتل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و اني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم و ان علي دينا فاقض و استوص باخواتك خيرا فاصبحنا فكان أول قتيل و دفنته مع آخر في قبر رواه البخاري ★ و عن عبد الرحمن بن أبي بكر

فيمن قتل كعب بن الاشرف اليهودي و كان من فضلاء الصحابة روى عنه أنس بن مالك و عبد الرحمن بن ثابت و قتل يوم اليمامة و له خمس و اربعون سنة (تحدثا عند النبي صلى الله عليه وسلم في حاجة لهما حتى ذهب ساعة من الليل) أي طويلة (في ليلة شديدة الظلمة ثم خرجا) أي انصرفا (من عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلبان) أي حال كونهما يرجعان (الى بيتهما و بيد كل واحد منهما عصية) تصغير عصا (فاضاءت عصا احدهما لهما) و الاظهر أن يكون هو أسبقهما اسلاما و هو المقدم ذكرا (حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افترقت بهما الطريق اضاءت للآخر عصاه فمشى كل واحد منهما في ضوء عصاه حتى بلغ) أي وصل كل واحد (أهله رواه البخاري) قال ميرك ليس الحديث في البخاري بهذا اللفظ بل فيه عن أنس ان رجلين كانا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة و معهما مثل المصباحين يضيآن بين أيديهما فلما افترقا صار مع كل واحد منهما واحد حتى أتى أهله أخرجه في آخر باب علامات النبوة في الاسلام وأخرج في كتاب مناقب الانصار في باب مناقب أسيد بن حضير و عباد بن بشر بلفظ ان رجلين خرجا من عند النبي صلى الله عليه وسلم في ليلة مظلمة فاذا نور بين أيديهما حتى افترقا فافترق النور معهما و قال معمر عن ثابت عن أنس ان أسيد بن حضير و رجلا من الانصار و قال حماد أخبرنا ثابت عن أنس قال كان أسيد بن حضير و عباد بن بشر عند النبي صلى الله عليه وسلم هذا ما في صحيح البخاري و قد رواه محيي السنة في شرح السنة من طريق البخاري باللفظ الاول ثم رواه باسناد آخر باللفظ الذي أورده صاحب المشكاة فتأمل و يفهم من كلام الشيخ ابن حجر العسقلاني ان اللفظ الذي أورده المصابيح و المشكاة أخرجه عبد الرزاق في مصنفه من طريق الاسماعيلي في مستخرجه و رواه أحمد في مسنده و الحاكم في مستدركه بنحوه و الله أعلم ★ (و عن جابر قال لما حضر أحد) أي حربه (دعاني أبي من الليل) أي في بعض من الليل (فقال ما أراني) بضم الهمز أي ما أحسبني (الا مقتولا في أول من يقتل) أي في أول جمع يقتلون (من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم و اني لا أترك بعدي أعز علي منك غير نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي فانه أعز علي حتى من نفسي (و ان علي دينا) أي كثيرا (فاقض) أي سريعا (و استوص باخواتك) أي اقبل وصيتي فيهن و هن كن تسعا ثم انتصاب قوله (خيرا) على المصدر أي استيصاء خيرا و قيل التقدير اقبل وصيتي بالخير في شأنهن (فاصبحنا فكان) أي أبي (أول من قتل و دفنته مع آخر) و هو عمرو بن الجموح و كان صديق والد جابر و زوج أخته (في قبر) قال ابن الملك فيه دليل على جواز دفن الاثنين في قبر واحد انتهى و الظاهر

قال ان أصحاب الصفة كانوا أناسا فقراء و ان النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من كان عنده طعام اثنين فليذهب بثالث ومن كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس أو سادس و ان أبابكر جاء بثلاثة و انطلق النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعشرة و ان أبابكر تعشى عند النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم لبث حتى صليت العشاء ثم رجع فلبث حتى تعشى النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله

ان محله اذا كان ضرورة (رواه البخارى ★ وعن عبد الرحمن بن أبى‌بكر) ذكره المؤلف فى التابعين و قال روى عنه ابنه محمد و قال ابن الملك أسلم عام الحديبية و كان أسن أولاد أبى‌بكر و كان اسمه عبد الكعبة فسماه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انتهى و هو الظاهر من الحديث كما لايخفى (قال ان أصحاب الصفة كانوا أناسا) أى جماعة (فقراء) أى من أصحاب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم مشاهيرهم على ما ذكره الحافظ أبونعيم فى حلية الاولياء أبوذر الغفارى عمار بن ياسر سلمان الفارسى صهيب بلال أبوهريرة خباب بن الارت حذيفة بن اليمان أبو سعيد الخدرى بشير ابن الخصاصية أبوموبهبة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و غيرهم و فيهم نزل قوله تعالى و اصبر نفسك مع الذين يدعون ربهم بالغداة و العشى يريدون وجهه و كانت الصفة فى المسجد مسقفة بجريد النخل و كان هؤلاء الفقراء يستوطنون تلك السقيفة و يبيتون فيها فنسبوا اليها و كان الرجل اذا قدم المدينة و كان له بها عريف ينزل على عريفه و ان لم يكن له بها عريف ينزل الصفة (و ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال) أى يوما (من كان عنده طعام اثنين) أى من عياله (فليذهب بثالث) أى من هؤلاء الفقراء أصحاب الصفة قال الطيبى و هذا هو الصحيح و فى أكثر نسخ المصابيح بثلاثة و هو غير صحيح رواية و معنى (و من كان عنده طعام أربعة فليذهب بخامس) أى ان لم يكن عنده ما يقتضى أكثر من ذلك (أو سادس) أى ان اقتضاه فاو للتنويع أو للتخيير و يحتمل أن تكون للشك أو بمعنى بل للمبالغة فى باب الضيافة على ان مقتضى من كان عنده طعام اثنين أن يذهب بثالث ان من يكون عنده طعام أربعة أن يذهب باثنين بل روى أحمد و مسلم و الترمذى و النسائى عن جابر مرفوعا طعام الواحد يكفى الاثنين و طعام الاثنين يكفى الاربعة و طعام الاربعة يكفى الثمانية (و ان أبابكر جاء بثلاثة و انطلق النبى صلى‌الله عليه‌وسلم بعشرة) قال ابن حجر عبر عن أبى‌بكر بلفظ المجىء لبعد منزله من المسجد و عبر عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالانطلاق لقربه انتهى و لادلالة فى الحديث على ما ذكره بل مقتضاه العكس كما لايخفى فالاولى أن يقال انما عبر عنه بالمجىء لان الراوى هو ابنه و هو من أهل البيت فكانه قال جاءنا بثلاثة و ذهب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعشرة (و ان أبابكر تعشى عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى أكل العشاء بالفتح و هو طعام الليل فى بيته صلى‌الله‌عليه‌وسلم معه أو مع أضيافه أو بانفراده عند بنته (ثم لبث) أى مكث أبوبكر بعد تعشيه فيما بين العشاءين (حتى صليت) بصيغة المجهول أى أديت معه عليه‌السلام (العشاء) بكسر العين أى صلاة العشاء (ثم رجع) أى الى بيته عليه‌السلام (فلبث حتى تعشى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى وحده أو مع أضيافه فى بيت عائشة أو غيرها و انما رجع معه اغتناما لرؤيته و اهتماما لصحبته مع احتمال انه أعاد الاكل فى حضرته (فجاء بعد ما مضى من الليل ما شاء الله) و فى رواية ثم ركع بدل رجع أى صلى النافلة و فى أخرى حتى نعس أى تأخر عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى نعس النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قام لينام فرجع الى بيته قال الكرمانى ان قلت هذا يشعر بان التعشى عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم

قالت له امرأته ما حبسك عن أضيافك قال أو ما عشيتيهم قالت أبوا حتى تجيء فغضب و قال و الله لا أطعمه أبدا فحلفت المرأة ان لا تطعمه و حلف الاضياف ان لا يطعموه قال أبو بكر كان هذا من الشيطان فدعا بالطعام فاكل و أكلوا فجعلوا لا يرفعون لقمة الا ربت من أسفلها أكثر منها فقال لامرأته يا أخت بني فراس ما هذا قالت و قرة عيني انها

كان بعد الرجوع اليه و ما تقدم أشعر بانه كان قبله قلت الاول بيان حال أبي بكر في عدم احتياجه الى طعام عند أهله و الثاني هو سوق القصة على الترتيب الواقع أو الاول كان تعشى أبي بكر و الثاني تعشى النبي صلى الله عليه وسلم انتهى و الحاصل ان أبابكر لما أبطأ في رجوعه الى بيته (قالت له امرأته ما حبسك) أي منعك (عن أضيافك) أي عن الحضور معهم (قال أو ما عشيتيهم) بتشديد الشين و اشباع كسرة التاء الى تولد الياء و هو من التعشية و هي اعطاء العشاء و المعنى أقصرت في خدمتهم و ما أطعمتيهم عشاءهم (قالت أبوا) أي امتنعوا من الاكل (حتى تجيء) أي تحضر معهم و تشاركهم في أكلهم (فغضب) أي على أهله لظن انهم قصروا في الالحاح و المبالغة أو على نفسه حيث غفل عن هذا المبنى و ذهل عن هذا المعنى (و قال) و في نسخة فقال (و الله لا أطعم) بفتح الهمز و العين أي لا آكل الطعام (أبدا فحلفت المرأة ان لاتطعمه) أي أبدا كما في نسخة (و حلف الاضياف ان لا يطعموه) أي لا ياكلوه منفردين أو مطلقا (قال أبوبكر كان هذا) أي الحلف (من الشيطان) أي من اغوائه (فدعا بالطعام فاكل و أكلوا) قال الكرماني ان قلت كيف جاز له خلاف اليمين قلنا لانه اتيان بالافضل لخبر من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير و ليكفر عن يمينه أو كان مراده لا أطعمه معكم أو في هذه الساعة أو عند الغضب و هذا مبني على انه هل يقبل التقييد اذا كانت الالفاظ عامة و على ان الاعتبار بعموم اللفظ لا بخصوص السبب انتهى و لا يخفى ضعف هذه الوجوه الاخيرة لاسيما مع لفظ التأبيد (فجعلوا) أي أبو بكر و أضيافه (لايرفعون لقمة) أي من الصحفة الى أفواههم (الا ربت) أي زادت اللقمة و ارتفعت (من أسفلها) أي من الموضع الذي أخذت منه (أكثر منها) أي من تلك اللقمة و ضبط أكثر بالنصب في أكثر النسخ و في نسخة بالرفع قال الطيبي أي ارتفع الطعام من أسفل القصعة ارتفاعا أكثر انتهى و فيه تنبيه على ان اكثر منصوب على انه صفة لمفعول مطلق محذوف فوجه الرفع أن يكون التقدير الا ربت لقمة هي أكثر منها ثم قال اسناد ربت الى القصعة مجازي اقول و كونه مجازا لان الارتفاع انما هو بالنسبة الى ما في القصعة من طعامها لا الى القصعة ذاتها لكن الاظهر ان الاسناد الى اللقمة على سبيل البدلية (فقال لامرأته) و هي ام رومان ام عبد الرحمن و ام عائشة من بني فراس بن تيم بن مالك بن النضر بن كنانة و المنتمون الى النضر بن كنانة كلهم قريش ذكره التوربشتي (يا أخت بني فراس) بكسر الفاء (ما هذا)أي الامر العجيب و الشان الغريب (قالت و قرة عيني) بالجر و في نسخة بالنصب و لعلها على نزع الخافض و قال ابن الملك بالجر و الواو للقسم و بالنصب منادى حذف حرف ندائه انتهى و فيه نظر من وجوه كما لا يخفى و قال بعض المحققين قرة العين يعبر بها عن المسرة و رؤية ما يحبه الانسان لان عينه قرت و سكنت لحصول غرضها فلا تستشرف لشئ آخر و قيل مأخوذ من القر أي البرد و لذا قيل دمعة السرور باردة و انما حلفت أم رومان بذلك لما وقع عندها من السرور بالكرامة التي حصلت لهم ببركة الصديق و زعم بعضهم ان المراد بقرة عينها النبي صلى الله عليه وسلم (انها) أي القصعة

الآن لا كثر منها قبل ذلك بثلاث مرار فاكلوا و بعث بها الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فذكر انه أكل منها متفق عليه و ذكر حديث عبدالله بن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام فى المعجزات
✱ (الفصل الثانى) ✱ عن عائشة قالت لما مات النجاشى كنا نتحدث انه لايزال يرى على قبره نور رواه أبوداود ✱ و عنها قالت لما أرادوا غسل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالوا لاندرى أنجرد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نغسله و عليه ثيابه فلما اختلفوا ألقى الله عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه فى صدره ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لايدرون من هو اغسلوا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عليه ثيابه فقاموا فغسلوه و عليه قميصه يصبون الماء فوق القميص و يدلكونه بالقميص رواه البيهقى فى دلائل النبوة ✱ و عن ابن المنكدر أن سفينة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

و المرء ما فيها (الآن لا كثر منها قبل ذلك بثلاث مرار) بكسر الميم أى مرات (فاكلوا و بعث) أى الصديق (بها)أى بالقصعة أو ببعض ما فيها (الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فذكر) بصيغة المجهول أى فروى (انه أكل منها متفق عليه و ذكر حديث عبد الله بن مسعود كنا نسمع تسبيح الطعام فى المعجزات) قلت الاظهر ابقاؤه فى باب الكرامات
✱ (الفصل الثانى) ✱ (عن عائشة رضى الله عنها قالت لما مات النجاشى) سبق ضبطه و تقدم ذكره (كنا نتحدث) أى يذكر بعضنا لبعض (انه لايزال يرى على قبره نور) أى فى الحبشة و المعنى ان هذا أمر مشهور فيما بيننا و مذكور عمن رأى نور قبره منا و لايتصور اتفاقنا على الكذب فهو كاد أن يكون متواترا (رواه أبوداود ✱ و عنها) أى عن عائشة (قالت لما أرادوا) أى الصحابة أو أهل البيت (غسل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالوا لاندرى أنجرد رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم من ثيابه) أي و نغطى عورته من غيرها (كما نجرد موتانا أو نغسله و عليه ثيابه) جملة حالية و المعنى فاختار بعضهم التجريد قياسا و بعضهم عدمه اختصاصا (فلما اختلفوا ألقى‌الله) أى سلط (عليهم النوم حتى ما منهم رجل الا وذقنه) بفتحين (فى صدره) فى القاموس الذقن بالتحريك مجتمع اللحيين من أسفلهما و يكسر (ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لايدرون من هو) صفة مكلم قيل هو الخضر عليه السلام (اغسلوا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عليه ثيابه) بيان لقوله كلمهم و الحديث يدل على ان غسل الميت و عليه قميصه مستحب ذكره ابن‌الملك و فيه نظر اذ لايدل الا على جوازه أو اختصاصه به اذ لم‌يذكر فى المذهب انه مستحب (فقاموا فغسلوه و عليه قميصه يصبون الماء فوق القميص و يدلكونه بالقميص) قال ابن الهمام قد ذكروا أنه صلى‌الله عليه‌وسلم غسل فى قميصه الذى توفى فيه فكيف يلبسونه الاكفان فوقه و فيه بلل قلت لادلالة فيه على انهم ألبسوه الكفن فوق القميص مبلولا اذ يحتمل ستر عورته ثم قلع قميصه ثم الباس كفنه بقميص و الله سبحانه و تعالى أعلم (رواه البيهقى فى دلائل النبوة ✱ وعن ابن‌المنكدر) قال‌المؤلف هو محمد بن المنكدر التيمى سمع جابر بن عبدالله و أنس بن مالك و ابن الزبير و عمه ربيعة روى عنه جماعة منهم الثورى مات سنة ثلاثين و مائة و له نيف و سبعون سنة و هو تابعى كبير من مشاهير التابعين و أجلهم جمع بين العلم و الزهد و الورع و العبادة و الدين المتين و الصدق فى الفقه (ان سفينة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) قال المؤلف و قيل مولى أم‌سلمة زوج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أعتقته و اشترطت عليه خدمة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما عاش و يقال اسمه مختلف

أخطأ الجيش بأرض الروم أو أسر فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو بالاسد فقال يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى كيت و كيت فاقبل الاسد له بصبصة حتى قام الى جنبه كلما سمع صوتا أهوى اليه ثم أقبل يمشى الى جنبه حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد رواه فى شرح السنة ★ و عن أبى الجوزاء قال قحط أهل المدينة قحطا شديدا فشكوا الى عائشة فقالت انظروا قبر النبى صلى الله عليه وسلم فاجعلوا منه كوى الى السماء حتى لايكون بينه و بين السماء سقف ففعلوا فمطروا مطرا حتى نبت العشب و سمنت الابل حتى تفتقت من الشحم فسمى عام الفتق

فيه و سفينة لقب له و يقال ان النبى صلى الله عليه وسلم كان فى سفر و هو معه فاعيا رجل فالقى عليه سيفه و ترسه و رمحه فحمل شيأ كثيرا فقال النبى صلى الله عليه وسلم أنت سفينة روى عنه بنوه عبد الرحمن و محمد و زياد و كثير (أخطأ الجيش) أى أضل طريقه بحيث لايهتدى اليهم سبيلا (بارض الروم أو أسر) أى فيها شک من الراوى (فانطلق هاربا يلتمس الجيش فاذا هو) أى سفينة (بالاسد) أى بفرد عظيم من جنس الاسد (فقال يا أبا الحارث) و هو كنية الاسد (أنا مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من أمرى كيت و كيت) استئناف بيان لحاله فى اغواء الطريق أو لكماله فى خدمته نعم الرفيق (فاقبل الاسد له بصبصة) أى تحريک ذنب كفعل الكلب تملقا الى مالكه و تذللا لصاحبه و الجملة حال و فى النهاية بصبص الكلب بذنبه اذا حركه و انما يفعل ذلک لطمع أو خوف (حتى قام) أى الاسد (الى جنبه كلما سمع) أى الاسد (صوتا أهوى اليه) أى قصده ليدفعه ان كان صوت أذى (ثم أقبل يمشى الى جنبه) أى الى جانب سفينة (حتى بلغ الجيش ثم رجع الاسد) فكانه كان دليلا و لايصاله كفيلا و قد أشار صاحب البردة الى هذه الزبدة بقوله

و من تكن برسول الله نصرته ★ ان تلقه الاسد فى آجامها تجم

(رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده ★ (وعن أبى الجوزاء) قال المؤلف هو أوس بن عبدالله الازدى من أهل البصرة تابعى مشهور الحديث سمع عائشة و ابن عباس و ابن عمرو روى عنه عمرو ابن مالک و غيره قتل سنة ثلاث و ثمانين (قال قحط أهل المدينة) على بناء المفعول (قحطا شديدا فشكوا) أى الناس (الى عائشة فقالت انظروا قبر النبى) بالنصب على نزع الخافض و فى نسخة الى قبر النبى صلى الله عليه وسلم (فاجعلوا منه) أى من قبره (كوى) بفتح الكاف و يضم ففى المغرب الكوة نقب البيت و الجمع كوى و قد يضم الكاف فى المفرد و الجمع اه و قيل يجمع على كوى بالكسر و القصر و المد أيضا و الكوة بالضم و يجمع على كوى بالضم و المعنى اجعلوا من مقابلة قبره فى سقف حجرته منافذ متعددة (حتى لايكون بينه) أى بين قبره (و بين السماء سقف) أى حجاب ظاهرى (ففعلوا فمطروا) بضم فكسر (مطرا) أى شديدا (حتى نبت العشب) بضم فسكون أى العلف فى منابته (و سمنت) بكسر الميم (الابل) و كذا سائر المواشى بالاولى (حتى تفتقت) أى انتفخت خواصرها من الرعى و قيل انشقت وقيل اتسعت (من الشحم) أى من كثرته (فسمى عام الفتق) أى سنة الخصب الذى أفضى الى الفتق هذا و قد قيل فى سبب كشف قبر النبى صلى الله عليه وسلم ان السماء لما رأت قبر النبى صلى الله عليه وسلم سال الوادى من بكائها قال تعالى فما بكت عليهم السماء و الارض حكاية عن حال الكفار فيكون أمرها على خلاف ذلک بالنسبة الى الابرار و قيل أنه صلى الله عليه وسلم كان يستشفع به عند الجدب فتمطر السماء فامرت عائشة رضى الله عنها بكشف قبره مبالغة فى الاستشفاع به فلايبقى بينه و بين السماء حجاب أقول و كانه كناية

رواه الدارمى ★ و عن سعيد بن عبد العزيز قال لما كان أيام الحرة لم يؤذن فى مسجد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثلاثا و لم يقم و لم يبرح سعيد بن المسيب المسجد و كان لايعرف وقت الصلاة الا بهمهمة يسمعها من قبر النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه الدارمى ★ و عن أبى خلدة قال قلت لابى العالية سمع أنس من النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال خدمه عشر سنين و دعا له النبى صلى‌الله‌عليه وسلم و كان له بستان يحمل فى كل سنة الفاكهة مرتين و كان فيها ريحان يجىء منه ريح المسك رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب .

عن عرض الغرض المطلوب بتوجهه الى السماء وهى قبلة الدعاء و محل رزق الضعفاء كما قال تعالى و فى السماء رزقكم (رواه الدارمى ★ وعن سعيد بن عبدالعزيز) قال المؤلف تنوخى دمشقى كان فقيه أهل الشام فى زمن الاوزاعى وبعده وقال أحمد ليس بالشام أصح حديثا منه و من الاوزاعى وهو والاوزاعى عندى سواء و كان سعيد بكاء فسئل فقال ما قمت الى الصلاة الا مثلت لى جهنم (قال لما كان) أى وقع (أيام الحرة) بفتح فتشديد قال الطيبى هو يوم مشهور فى الاسلام أيام يزيد بن معاوية لما نهب المدينة عسكر من أهل الشام ندبهم لقتال أهل المدينة من الصحابة و التابعين و أمر عليهم مسلم بن عيينة المرى فى ذى الحجة سنة ثلاث و ستين و عقيبها هلك يزيد و الحرة هذه أرض بظاهر المدينة بها حجارة سود كثيرة وقعت فيها هذه الوقعة (لم يؤذن فى مسجد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بصيغة المجهول أى لم يؤذن أحد فيه لاجل الفتنة (ثلاثا) أى ثلاث ليال بايامها (و لم يقم) على بناء المفعول من الاقامة أى و لم يقم أحد للصلاة أيضا (و لم يبرح) بفتح الراء لم يفارق (سعيد ابن المسيب المسجد) و كان الناس يقولون فى حقه انه شيخ مجنون قال المؤلف كان سيد التابعين جمع بين الفقه و الحديث و الزهد و الورع و العبادة لقى جماعة كثيرة من الصحابة و روى عنهم و عنه الزهرى و كثير من التابعين و غيرهم حج أربعين حجة مات سنة ثلاث و سبعين (و كان) أى سعيد فى ذلك الوقت الشديد (لايعرف وقت الصلاة الا بهمهمة) أى بصوت خفى لايفهم (يسمعها من قبر النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه الدارمى ★ و عن أبى خلدة) بفتح المعجمة و سكون اللام قال المؤلف هو خالد بن دينار التميمى السعدى البصرى الخياط من الخياطة من ثقات التابعين روى عن أنس و عنه وكيع و غيره (قال قلت لابى العالية) قال المؤلف اسمه رفيع بن مهران الرياحى مولاهم البصرى رأى الصديق و روى عن عمر و أبى و عنه عاصم الاحول و غيره قالت حفصة بنت سيرين كان يقول قرأت على عمر ثلاث مرات أدرك زمن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعد سنتين من وفاته توفى سنة تسعين (سمع أنس) بحذف همزة الاستفهام أى أسمع أحاديث (من النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بلا واسطة يرويها أوله مراسيل من الصحابة مع انها حجة اتفاقا و كانه بعد وفاته صلى‌الله‌عليه‌وسلم تردد بعض الناس فيه (قال) أى أبوالعالية (خدمه) أى خدم أنس النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (عشر سنين) أى و عمره عشر سنين (و دعا له النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بالبركة (فى عمره و ولده و ماله) فهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة أحدى و تسعين و له من العمر مائة و ثلاث سنين و يقال انه ولد له مائة ولد (و كان له بستان يحمل) أى يثمر (فى كل سنة الفاكهة مرتين و كان فيها) أى فى الحديقة و هى فى معنى البستان و فى نسخة صحيحة فيه أى فى ذلك البستان (ريحان) و هو نبت معروف له ريح طيب (يجىء منه ريح المسك) و حاصل الجواب أن من كان له هذه المنزلة و الصحبة و طول ملازمة

★ (الفصل الثالث) ★ عن عروة بن الزبير ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل خاصمته أروى بنت أوس الى مروان بن الحكم و ادعت انه أخذ شيأ من أرضها فقال سعيد أنا كنت آخذ من أرضها شيأ بعد الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا من الارض ظلما طوقه الى سبع أرضين فقال له مروان لا أسألك بينة بعد هذا فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فأعم بصرها

الخدمة كيف لايسمع و لايروى عنه (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب)

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عروة بن الزبير) أى ابن العوام يكنى أبا عبد الله القرشى سمع أباه و أمه أسماء و عائشة و غيرهم من كبار الصحابة روى عنه ابنه هشام و الزهرى و غيرهما ولد سنة اثنتين و عشرين و هو من كبار التابعين و هو أحد الفقهاء السبعة من أهل المدينة (ان سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل) بضم نون ففتح فاء و هو أحد العشرة المبشرة بالجنة (خاصمته أروى) بفتح الهمزة و الواو مقصورا قال صاحب جامع الاصول لا أدرى أكانت أروى صحابية أم تابعية (بنت أوس) بفتح فسكون هكذا فى نسخ المشكاة قيل و كذا فى نسخ المصابيح و فى جامع الاصول أويس بضم الهمزة و فتح الواو و ياء ساكنة و فى أسماء الرجال للمؤلف فى فصل الصحابة أوس بن أوس و يقال أوس بن أبى أوس الثقفى و هو والد عمرو بن أوس روى عنه أبو أشعث السمعانى وابنه عمرو وغيرهما والحاصل انها رافعته فى الخصومة (الى مروان بن الحكم) قال المؤلف يكنى أبا عبد الملك القرشى الاموى جد عمر بن عبد العزيز أمره النبى صلى الله عليه وسلم الى الطائف فلم يزل بها حتى ولى عثمان فرده الى المدينة و روى عن نفر من الصحابة منهم عثمان و على و عنه عروة بن الزبير و على بن الحسين مات بدمشق سنة خمس و ستين اه و كانه كان واليا فى المدينة (و ادعت) أى أروى (انه) أى سعيدا (أخذ شيأ من أرضها) أى ظلما (فقال سعيد أنا كنت آخذ من أرضها شيأ) فيه معنى الانكار على نفسه المتضمن لانكار غيره و قوله (بعد الذى سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم) مقرر لجهة الانكار (قال) أى مروان (ماذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال) أى سعيد (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أخذ شبرا) أى قدر شبر و أراد شيأ يسيرا (من الارض) أى أرض أحد (ظلما) أى أخذ ظلم أو من جهة ظلم (طوقه) بضم الطاء و كسر الواو المشددة أى طوقه الله كما فى نسخة أى جعل ذلك الشبر منها طوقه (الى سبع أرضين) بفتح الراء و يسكن قال النووى بفتح الراء و اسكانها قليل و فى الحديث تصريح بان الارض سبع طباق و هو موافق لقوله تعالى سبع سموات و من الارض مثلهن و من قال المراد بالسبع الاقاليم فقد وهم لانه لو كان كذلك لم يطوق الظالم بشبر من كل أقليم بخلاف طباق الارض فانها تابعة لهذا الشبر (فقال له مروان لا أسألك بينة) و فى نسخة ببينة أى لا أطالبك بحجة (بعد هذا) أى بعد ايرادك هذا الحديث و المعنى أصدقك فى باطن الامر انك غير ظالم أو لا أشك فى نقلك الحديث و لا أحتاج لرواية أخرى فانك بمنزلة راويين و أكثر و قال الطيبى و كان سعيدا لما أنكر توجه عليها البينة و عند فقدها توجه اليه اليمين فاجرى مروان هذا الكلام منه مجرى اليمين و قال لا أسألك بينة بعد هذا اه و لايخفى ان اعتبار مثل هذا غير شرعى فى باب الدعوى فالصواب ما ذكره الكرمانى من ان سعيدا ترك لها ما ادعته كما يشهد له نقل عروة (فقال سعيد اللهم ان كانت كاذبة فاعم بصرها)

و اقتلها فى أرضها قال فما ماتت حتى ذهب بصرها و بينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة فماتت متفق عليه و فى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه و انه رآها عمياء تلتمس الجدر تقول أصابتنى دعوة سعيد و انها مرت على بئر فى الدار التى خاصمته فيها فوقعت فيها فكانت قبرها ★ و عن ابن عمر ان عمر بعث جيشا و أمر عليهم رجلا يدعى سارية فبينما عمر يخطب فجعل يصيح يا سارى الجبل فقدم رسول من الجيش فقال يا أمير المؤمنين لقينا عدونا فهزمونا فاذا بصائح يصيح يا سارى الجبل فاسندنا ظهورنا الى الجبل فهزمهم الله تعالى رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن نبيهة بن وهب

بفتح همز و كسر ميم أى أجعل بصرها أعمى (و اقتلها فى أرضها) أى التى ادعت فيها و فى رواية و اجعل قبرها فى دارها و كان سعيد مجاب الدعوة على ما فى التهذيب (قال) أى عروة (فما ماتت حتى ذهب بصرها و بينما هى تمشى فى أرضها اذ وقعت فى حفرة) أى عميقة لماسيأتى من رواية فى بئر (فماتت متفق عليه) و فى رواية للبخارى عن ابن عمر مرفوعا من أخذ من الارض شيأ بغير حقه خسف به الى يوم القيامة الى سبع أرضين و فى رواية أحمد و الطبرانى عن يعلى بن مرة من أخذ من الارض شيأ ظلما جاء يوم القيامة يحمل ترابها الى المحشر و فى رواية للطبرانى و الضياء عن الحكم بن الحارث من أخذ من طريق المسلمين شيأ جاء يوم القيامة يحمله من سبع أرضين (و فى رواية لمسلم عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر بمعناه) قال المؤلف روى عن جده و ابن عباس و عنه بنوه و الاعمش و غيرهم ثقة (و انه) أى محمدا المذكور (رآها عمياء تلتمس الجدر) بضمتين و يجوز اسكان الدال جمع جدار و فى نسخة بفتح فسكون ففى القاموس الجدر الحائط كالجدار جمع جدر و جدر و جدران و المعنى انها تدور على الجدر و تمسكها (تقول أصابتنى دعوة سعيد و انها مرت على بئر) أى حفرة عميقة كما سبق (فى الدار التى خاصمته فيها فوقعت فيها فكانت) أى صارت (قبرها) أى حقيقة أو حكما ★ (و عن ابن عمر ان عمر رضى الله عنه بعث جيشا) أى أرسلهم الى نهاوند مثلثة النون بلد من بلاد الجبل جنوبى همدان (و أمر) بتشديد الميم أى جعل أميرا عليهم (رجلا يدعى) أى يسمى (سارية) فى القاموس هو ابن زنيم الذى ناداه عمر على المنبر و سارية بنهاوند اه و لم يذكره المؤلف (فبينما عمر يخطب) أى فى مسجد المدينة على رؤس الاشهاد من أكابر الصحابة و التابعين منهم عثمان و على رضوان الله عليهم أجمعين فهذه كرامة عظيمة و منقبة جسيمة دالة على مزية جلالته و صحة خلافته (فجعل) أى عمر (يصيح) أى فى اثناء خطبته أو بعد تمامها (يا سارى) مرخم سارية و فى نسخة يا سارية (الجبل) بالنصب أى الزم الجبل و اجعله وراء ظهرك (فتعجب الناس فقدم رسول من الجيش فقال يا أمير المؤمنين لقينا) بكسر القاف و فتح الياء فقوله (عدونا) بالرفع و فى نسخة بسكون الياء و نصب عدونا (فهزمونا) أى فغلبونا أولا (فاذا بصائح يصيح يا سارى الجبل فاسندنا ظهونا الى الجبل فهزمهم الله تعالى) فيه أنواع من الكرامة لعمر كشف المعركة و ايصال صوته و سماع كل منهم لصيحته و فتحهم و نصرهم ببركته (رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن نبيهة) بضم النون و فتح الموحدة و سكون التحتية فهاء فتاء كذا ضبطه المؤلف فى أسمائه و فى نسخة نبيه بدون تاء و هو الظاهر و قيل هو الصواب فانه الموافق لما فى القاموس و المغنى و كذلك فى التحرير للعسقلانى (ابن وهب) أى الكعبى الحجازى

ان كعبا دخل على عائشة فذكروا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال كعب ما من يوم يطلع الا نزل سبعون ألفا من الملائكة حتى يحفوا بقبر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يضربون باجنحتهم و يصلون على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حتى اذا امسوا عرجوا و هبط مثلهم فصنعوا مثل ذلك حتى اذا انشقت عنه الارض خرج فى سبعين ألفا من الملائكة يزفونه رواه الدارمى .

★ (باب) ★ ★ (الفصل الاول) ★ عن البراء قال أول من قدم علينا من أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مصعب بن عمير و ابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا القرآن ثم جاء عمار و بلال و سعد ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين من أصحاب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم جاء

سمع أبان بن عثمان و كعبا مولى سعيد بن العاص و روى عنه نافع ذكره المؤلف فى التابعين (ان كعبا) أى كعب الاحبار بالحاء المهملة و هو من كبار التابعين قال المؤلف هو كعب بن مانع يكنى أبا اسحق المعروف بكعب الاحبار أدرك زمن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لم يره و أسلم فى زمن عمر بن الخطاب روى عن عمر و صهيب و عائشة و مات بحمص سنة اثنتين و ثلاثين فى خلافة عثمان رضى‌الله‌عنهم (دخل على عائشة فذكروا)أى أهل المجلس (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بعض نعته أو قضية موته (فقال كعب) أى نقلا من الكتب السابقة مما رواه أو سمعه ممن قبله أو انكشافا له و هو المناسب لان يكون كرامة له و يمكن أن يكون كرامة لغوية بمعنى ان الله تعالى أكرم نبيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم بما ذكره من قوله (ما من يوم يطلع) بضم اللام أى يظهر فجره أو تطلع شمسه (الا نزل سبعون الفا من الملائكة حتى يحفوا) بضم الحاء و الفاء المشددة أى يحيطوا (بقبر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يضربون باجنحتهم) أى للطيران حوله أو نوقه يلتمسون بركته و قربه و نوره (و يصلون على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بالثناء الجزيل و الدعاء الجميل (حتى اذا أمسوا) أى دخلوا فى وقت المساء (عرجوا) بفتح الراء أى صعدوا الى السماء (و هبط) أى نزل من السماء (مثلهم)أى من عدد الملائكة فى ليلتهم (فصنعوا مثل ذلك) أى من ضرب الاجنحة و كثرة التصلية (حتى اذا انشقت عنه الارض) أى عند النفخة الثانية (خرج) أى ظهر (فى سبعين الفا من الملائكة يزفونه) بضم الزاى و يكسر و تشديد الفاء أى يهدون المحبوب الى الحبيب أو المحب الى المحبوب و الاول فيه المبالغة أكثر و هو باعتبار أصل اللغة أظهر فان يزفون بالضم من زففت العروس الى زوجها اذا أهديتها اليه و يزفون بالكسر من زف البعير أو الظليم . و هو الذكر من النعام اذا أسرع ففيه حذف و ايصال أى يسرعون به اليه و المفهوم من القاموس انه يجوز فى الحديث ضم الياء و كسر الزاى على المعنيين حيث قال زف العروس الى زوجها من باب كتب كازفها و الظليم و غيره يزف من باب ضرب أسرع كازف (رواه الدارمى)

★ (باب) ★

بالتنوين مرفوعا و فى نسخة بالسكون فقيل المعنى هذا باب فى بيان هجرة أصحابه من مكة و بيان وفاته صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فى نسخة باب ما يتعلق بموته صلى‌الله‌عليه‌وسلم من المقدمات

★ (الفصل الاول) ★ (عن البراء) أى ابن عازب (قال أول من قدم علينا من أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مصعب) اسم مفعول (ابن عمير) بالتصغير (و ابن أم مكتوم فجعلا يقرآننا) أى يعلماننا القرآن (ثم جاء عمار) أى ابن ياسر (و بلال) أى ابن رباح (و سعد) أى ابن أبى وقاص (ثم جاء عمر بن الخطاب فى عشرين) أى رجلا (من أصحاب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم جاء

النبي صلى الله عليه وسلم فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ فرحهم به حتى رأيت الولائد و الصبيان يقولون هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء فما جاء حتى قرأت سبح اسم ربک الاعلى في سور مثلها من المفصل رواه البخاری ✱ و عن أبي سعيد الخدری أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر فقال ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء و بين ما عنده فاختار ما عنده فبكى أبو بكر قال فديناك بآبائنا و أمهاتنا فعجبنا له فقال الناس انظروا الى هذا الشيخ يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا و بين ما عنده و هو يقول فديناك بآبائنا و أمهاتنا

النبي صلى الله عليه وسلم)أى مع الصديق الاكبر (فما رأيت أهل المدينة فرحوا بشئ) أى في الدنيا (فرحهم به)أى مثل فرحهم بمجيئه عليه السلام الى المدينة (حتى رأيت الولائد) جمع وليدة و هى الجارية الصغيرة و الذكر وليد فعيل بمعنى مفعول و قد يطلق على الأمة و ان كانت كبيرة و قال شارح الوليدة الصبية و الامة و يناسبه قوله (و الصبيان) جمع الصبى (يقولون) أى من كمال الفرح و السرور (هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاء) أى و حصل به الرجاء و النجاء (قال البراء فما جاء) أى النبى عليه السلام (حتى قرأت سبح اسم ربک الاعلى) أي تعلمتها ففيه ذكر المسبب و هو القراءة و ارادة السبب و هو التعلم (في سور) أى في جملة سور أو مع سور (مثلها) أى تمثل سورة سبح في المقدار (من المفصل) أى من أوساطه و هذا يدل على ان سبح اسم ربک نزلت بمكة و يشكل عليه أن قوله تعالى قد أفلح من تزكى و ذكر اسم ربه فصلى نزلت في زكاة الفطر و وجوب صدقة الفطر و صلاة العيد في السنة الثانية و يحتمل أن تكون السورة مكية الا هاتين الآيتين و الاصح انها كلها مكية ثم بين النبي صلى الله عليه وسلم أن المراد بقوله قد أفلح من تزكى و ذكر اسم ربه فصلى زكاة الفطر و صلاة العيد فليس في الآية الا الترغيب في الزكاة و الصلاة من غير بيان المراد فبينته السنة بعد ذلک كذا ذكره بعض المحققين و الله أعلم (رواه البخاری ✱ و عن أبي سعيد الخدری رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جلس على المنبر) أى في مرضه الذى مات فيه كما في رواية و في أخرى كان هذا قبل أن يموت بخمس ليال (فقال ان عبدا) أى عظيما كما يدل عليه قوله (خيره الله) أى جعله مخيرا (بين أن يؤتيه) أى يعطيه (من زهرة الدنيا) بفتح الزاى أى بهجتها و حسنها و زينتها (ما شاء) مفعول مؤخر عن مبينه و المعنى مقدار ما أراد من طول العمر و البقاء في الدنيا و التمتع بها (و بين ما عنده) أى الله سبحانه مما أعد له من أنواع النعيم المقيم و لذة اللقاء من الوجه الكريم (فاختار ما عنده) أى لانه خير و أبقى (فبكى أبو بكر) أى لكمال فهمه و ادراكه حيث عرف مفارقته صلى الله عليه وسلم من الدنيا بقرينة المرض أو لان اختيار ما عند الله و ترك زهرة الدنيا بحسب الظاهر من مقدمات مراتب الاولياء و من المعلوم أنه لا يناسب مقام سيد الانبياء فانتقل الى أن معناه بطريق الاشارة اختيار الموت و اللقاء و ترک الحياة و البقاء (قال) استئنافا (فديناك بآبائنا و أمهاتنا) أى معهم لو كان ينفع الفداء (قال) الراوى (فعجبنا له) أى لابى بكر حيث يفديه و لاهناك باعث يقتضيه و ما ذاك الا لعدم فهمهم ما فهمه من الاشارة لتقيدهم بظاهر العبارة (فقال الناس) أى بعضهم لبعض (انظروا) أى نظر تعجب (الى هذا الشيخ) أى مع كبره المقتضى لوقاره و زيادة عقله و فهمه (يخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم عن عبد)أى منكر غير معين (خيره الله بين أن يؤتيه

فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير و كان أبو بكر أعلمنا متفق عليه ✱ وعن عقبة بن عامر قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد بعد ثمان سنين كالمودع للاحياء و الاموات ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط و أنا عليكم شهيد و ان موعدكم الحوض و انى لانظر اليه و أنا فى مقامى هذا و انى قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض و انى لست أخشى عليكم أن تشركوا بعدى ولكنى أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا فيها و زاد بعضهم فتقتتلوا فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم

من زهرة الدنيا و بين ما عنده و هو) أى الشيخ (يقول فديناك بآبائنا و أمهاتنا) أى و مثل هذا ما يقال الا لعظيم يريد الانتقال من الدنيا الى العقبى (قال أبوسعيد فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم هو المخير) بالنصب و هو ضمير الفصل و فى نسخة بالرفع و له وجه و المعنى فظهر لنا فى آخر الامر انه صلى الله عليه وسلم كان العبد المخير (و كان أبو بكر أعلمنا) أى أكثر علما منا حيث علم أولا أن المخير هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم اسم تفضيل و لايبعد أن يكون فعلا ماضيا أى و قد كان أعلمنا بالقضية لكنا ما فهمناها بالكلية (متفق عليه ✱ و عن عقبة بن عامر) جهنى روى عنه نفر من الصحابة و خلق كثير من التابعين ذكره المؤلف فى الصحابة (قال صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى أحد) جمع قتيل و المراد بهم الشهداء (بعد ثمان سنين) أى من دفنهم فقيل صلى عليهم صلاة الجنازة و هو الظاهر المتبادر فهو من خصوصياته أو خصوصيتهم و قال الشافعى المراد بالصلاة الدعاء (كالمودع للاحياء و الاموات) قال المظهر أى استغفر لهم و استغفاره لهم كالوداع للاحياء و الاموات أما الاحياء فبخروجه من بينهم و أما الاموات فبانقطاع دعائه و استغفاره لهم قال السيوطى و ذلك قرب موته صلى الله عليه وسلم (ثم طلع المنبر فقال انى بين أيديكم فرط) بفتح الفاء و الراء و هو الذى يتقدم الواردة فيهيئ لهم الرشاء و الدلاء و يسقى لهم و هو فعل بمعنى فاعل كتبع بمعنى تابع يريد انه شفيع لهم لانه يتقدمهم و الشفيع يتقدم على المشفوع و قد روى الترمذى فى الشمائل عن ابن عباس يحدث أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان له فرطان من أمتى أدخله الله بهما الجنة فقالت له عائشة فمن كان له فرط من أمتك قال و من كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فانا فرط لامتى لن يصابوا بمثلى (و أنا عليكم شهيد) أى مطلع على أحوالكم اذ تعرض على أعمالكم أو أنا شاهد لكم و مثن عليكم (و ان موعدكم) أى مكان وعدكم للشفاعة الخاصة بكم فى يوم الجمع (الحوض) أى وروده فانه حينئذ يتميز الخبيث من الطيب و المنافق من المؤمن فتكون الشفاعة لامة الاجابة (و انى لانظر) أى الآن (اليه) أى الى الحوض (و أنا فى مقامى هذا) أى فوق المنبر و هو على ظاهره و كانه كشف له عنه فى تلك الحالة (و انى قد أعطيت مفاتيح خزائن الارض) أى ستفتح لامتى خزائن الارض بفتح بلادها و ايمان عبادها (و انى لست أخشى عليكم) أى على مجموعكم (أن تشركوا بعدى) لان ذلك قد وقع من بعض (و لكنى قد أخشى عليكم الدنيا أن تنافسوا) بحذف أحدى التاءين أى ترغبوا (فيها) رغبة الشئ النفيس و تميلوا اليها كل الميل فان المنافسة لاتناسب النعم الفانية بل تختص بالامور الباقية ولذا قال تعالى و فى ذلك فليتنافس المتنافسون أى المؤمنون الكاملون (و زاد بعضهم) أى بعض الرواة على ما سبق قوله (فتقتتلوا) أى يقتل بعضكم بعضا للملك و المال (فتهلكوا كما هلك من كان قبلكم) أى فى المال بأسوأ الحال قال النووى فيه معجزات لرسول الله صلى الله عليه وسلم فان معناه الاخبار بأن أمته

متفق عليه ★ و عن عائشة قالت ان من نعم الله على ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم توفى فى بيتى و فى يومى و بين سحرى و نحرى و ان الله جمع بين ريقى و ريقه عند موته دخل على عبد الرحمن ابن أبى‌بكر و بيده سواك و أنا مسندة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فرأيته ينظر اليه و عرفت من طبعه انه يحب السواك فقلت آخذه لك فأشار برأسه ان نعم فتناوله فاشتد عليه و قلت ألينه لك فأشار برأسه ان نعم فلينته فأمره و بين يديه ركوة فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه

تملك خزائن الارض وقد وقع ذلك وانهم لا يرتدون وقدعصمهم الله تعالى من ذلك وانهم يتنافسون فى الدنيا و قد وقع ذلك (متفق عليه ★ وعن عائشة قالت ان من نعم الله على) أى خاصة (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم توفى فى بيتى) أى لا فى غيرتى (و فى يومى) أى نوبتى لاكون متشرفة بخدمتى و فى جامع الاصول كان ابتداء مرض النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم من صداع عرض له و هو فى بيت عائشة ثم اشتد به وهو فى بيت ميمونة ثم استأذن نساءه أن يمرض فى بيت عائشة فأذن له وكان مدة مرضه اثنى عشر يوما و مات يوم الاثنين ضحى من ربيع الاول فقيل لليلتين خلتا منه وقيل لاثنى عشرة خلت منه وهو الاكثر (وبين سحرى و نحرى) بفتح فسكون فيهما وهو يدل على كمال قربى وقربتى و المعنى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم توفى وهو مستند الى صدرها و ما يحاذى سحرها منه اذ السحر الرئة على ما فى النهاية وقيل السحر ما لصق بالحلقوم من أعلى البطن و قال ابن الملك النحر موضع القلادة من أعلى الصدر وقال ابن حجر السحر هوالصدر وهو فى الاصل الرئة و المراد بالنحر موضعه اه و جاء فى رواية بين حاقنى و ذاقنى أى كان رأسه بين حنكها و صدرها و لا يعارضه ما للحاكم و ابن سعد من طرق ان رأسه الكريم كان فى حجر على كرم‌الله‌وجهه لان كل طريق منها لايخلو عن شئ كذا قاله الحافظ ابن حجر وعلى تقدير صحتها يجمع بانه كان فى حجره قبل الوفاة (و ان الله جمع بين ريقى و ريقه عند موته) قالوا الصواب بفتح ان عطفا على انّ رسول‌الله كذا ذكره الجزرى و سبب ذلك انه حينئذ يدخل تحت نعم الله بخلافه اذا كسر فانه يكون عطفا على ان من نعم الله فيكون مجرد اخبار و أقول لو صحت الرواية بالكسر لكان الوجه أن يقال الواو للحال ثم الريق بالكسر ماء الفم و لما كان الجمع بينهما يحتاج الى بيان سبب قالت بطريق الاستئناف (دخل على) أى عندى (عبد الرحمن بن أبى‌بكر) و المراد به أخوها (وبيده) أى بيد عبدالرحمن (سواك) أى غيرمستعمل لما سيأتى (و أنا مسندة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بالاضافة و فى نسخة بتنوين مسندة و نصب الرسول و هو بضم الميم و كسر النون يقال سند اليه استند و اسندته أنا كذا فى القاموس (فرأيته) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (ينظر اليه) أى الى السواك أو الى صاحبه (و عرفت) أى و الحال انى قد عرفت فى الماضى من طبعه (انه يحب السواك) أى مطلقا أو عند تغير الفم خصوصا (فقلت آخذه لك) أى منه (فاشار برأسه ان نعم) أى نعم فأن مفسرة (فتناولته) أى أخذته منه و ناولته اليه فاستعمله (فاشتد) أى السواك (عليه) أى لأنه شديد (و قلت) و فى نسخة فقلت (الينه لك) بتشديد الياء المكسورة (فأشار برأسه أن نعم فلينته) أى لينت السواك بريقى و أعطيته النبى صلى‌الله‌عليه وسلم (فأمره على أسنانه) بتشديد الراء ماض من الامرار و المعنى فاجتمع الريقان فى حلقى وكذا فى حلقه عند موته و فيه ايماء الى رضاه عنها حتى عند انقطاع حياته (و بين يديه ركوة) أى ظرف (فيها ماء فجعل يدخل يديه فى الماء فيمسح بهما وجهه) و ايرادها بلفظ التثنية اشعار بنهاية حرارته و ايماء الى اظهار عجزه و عبوديته قيل و سببه انه كان يغمى عليه من شدة الوجع ثم

و هو يقول لا اله الا الله ان للموت سكرات ثم نصب يده فجعل يقول فى الرفيق الاعلى حتى قبض و مالت يده رواه البخارى

يفيق و يؤخذ منه انه ينبغى فعل ذلك لكل مريض فان لم يفعله فعل به لان فيه نوع تخفيف الكرب كالتجريع بل يجب التجريع اذا اشتدت حاجة المريض اليه (و يقول لا اله الا الله) أى الواحد القهار الذى قهر العباد بالموت و هو الحى الذى لايموت (ان للموت سكرات) بفتحات جمع سكرة أى شدائد و مشقات عظيمات من حرارات و مرارات طبيعيات حتى للانبياء و أرباب الكمالات فاستعدوا لتلك الحالات و اطلبوا من الله تهوينه للاموات و فى شمائل الترمذى عنها قالت رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو بالموت أى مشغول أو متلبس و عنده قدح فيه ماء و هو يدخل يده فى القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعنى على منكرات الموت أو قال على سكرات الموت و المراد بمنكرات الموت شدائده و مكروهاته و ما يحصل للعقل من التغطية المشابهة للسكر فهو بمعنى سكرات الموت و الشك انما هو فى اللفظ ثم فى تلك السكرات زيادة رفع الدرجات (ثم نصب يده) أى رفعها بطريق الدعاء أو على وجه الايماء الى جهة السماء (فجعل يقول) أى مكررا (فى الرفيق الاعلى) متعلق بمحذوف أى اجعلنى فى الرفيق الاعلى و هم هنا الانبياء الذين يسكنون أعلى عليين اسم جاء على فعيل يقع على الواحد والجماعة كالصديق والخليط والمراد هنا الجمع كقوله تعالى و حسن أولئك رفيقا و الرفيق المرافق فى الطريق و قيل التقدير اجعلنى فى مكان رفيق الاعلى و أراد بالمكان المقام المحمود المخصوص به فالمعنى أجعلنى ما كنا فيه قائما به و قال الجوهرى الرفيق الاعلى الجنة ذكره ابن حجر و هو لايخلو عن غرابة و قيل الرفيق الاعلى من أسمائه تعالى من الرفق و الرأفة فعيل بمعنى فاعل لانه سبحانه رفيق بعباده و اختار لفظة فى للدلالة على زيادة القرب المشعر بالاستغراق فى حضرة الرب و الفناء فى مقام بقاء الحب مع ما فيه من الاشارة الى التوحيد المفيد لتأكيد التأبيد و قد غفل الازهرى عن هذا المعنى الاظهر والمعنى الانور و غلط قائل ذلك على ما نقله ابن حجر فتأمله و تدبر ثم رأيت التوربشتى قال قد ذهب بعضهم فى الرفيق الاعلى انه اسم من أسماء الله تعالى قال الازهرى غلط قائل هذا و قوله ان الله رفيق لم يوجب اطلاق هذا الاسم عليه كما لم يوجب ان الله حيى ستير اطلاق ذلك عليه و انما أراد به ايضاح معنى لم يكن يقع فى الافهام الا من هذا الطريق قال الفاضل الطيبى لم لايجوز أن يستدل بهذا الحديث على اطلاق هذا الاسم عليه و ما المانع و ليس هذا نحو قوله ان الله حيى لان ذلك اخبار و قول صاحب النهاية انه اختار ما عند الله تعالى تصريح بان المراد منه القرب و الزلفى عند الله تعالى فلو أريد به الملائكة و النبيون لقيل من عند الله و يؤيده حديث أبى سعيد ان عبدا خيره الله بين أن يؤتيه من زهرة الدنيا ما شاء و بين ما عنده فاختار ما عنده و حديث جعفر فى آخر الفصل الثالث من هذا الباب يا محمد ان الله قد اشتاق الى لقائك الحديث و لان حصول هذه البغية مستلزم لحصول تلك المنزلة كما قال تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعى الى ربك و فى ادخال فى على الرفيق ايذان بغاية القرب و شدة تمكنه فيه و حلول رضوانه عليه و اليه الاشارة بقوله راضية مرضية قلت و يؤيده رواية عائشة الآتية اللهم الرفيق الاعلى ثم المعنى كان هذا حاله و مقاله (حتى قبض و مالت يده) أى عن يمينه أو شماله أو عن الطريقين ايماء الى الاغماض عن الكونين و الميل الى المكون الذى لقاؤه قرة العينين و لذا كان سيد الثقلين

★ و عنها قالت سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول ما من نبي يمرض الا خير بين الدنيا و الآخرة و كان في شكواه الذي قبض فيه أخذته بحة شديدة فسمعته يقول مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين فعلمت انه خير متفق عليه ★ و عن أنس قال لما ثقل النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم جعل يتغشاه الكرب فقالت فاطمة و اكرب أباه فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم فلما مات قالت يا أبتاه أجاب ربا دعاه يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه يا أبتاه الى جبريل ننعاه

(رواه البخاري ★ و عنها) أي عن عائشة رضي‌الله عنها (قالت سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم يقول ما من نبي يمرض) بفتح الراء أي مرض الموت (الا خير بين الدنيا و الآخرة) أي بين بقائه مدة أخرى في الدنيا و بين توجهه الى عالم العقبى و لا شك ان كلا يختار ما عند الله لانه خير و أبقى (و كان في شكواه) أي في مرضه (الذي قبض أخذته بحة شديدة) بضم موحدة و تشديد مهملة أي غلظ الصوت و خشونته على ما في النهاية و قال ابن حجر هي شئ يغوص في الحلق فيغير له الصوت فيغلظ و قيل المراد هنا سعلة ففي القاموس السعال و السعلة بضمهما و هي حركة تدفع بها الطبيعة أذى عن الرئة و الاعضاء التي تتصل بها (فسمعته يقول) أي الرفيق الاعلى (مع الذين أنعمت عليهم من النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين) أي و حسن أولئك رفيقا يعني مع الرفيق الاعلى فالجمع بما ذكرناه هو الاولى حشرنا الله معهم في العقبى (فعلمت انه خير) أي بين البقاء في الدنيا و ما عند الله في الاخرى من لقاء المولى (متفق عليه ★ وعن أنس رضي‌الله‌عنه قال لما ثقل النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بفتح المثلثة و ضم قاف أي اشتد مرضه (جعل) أي طفق (يتغشاه الكرب) و في المصابيح يتغشى بلا ضمير و بلا لفظ الكرب و قال شارح له أي يتغطى ويتستر بالثياب و قيل أي يغشى عليه من شدة المرض و في بعض النسخ جعل يتغشاه الكرب و هو بالفتح و سكون الراء الغم الذي يأخذ بالنفس أقول و هو المناسب لقوله (فقالت فاطمة) أي بنته رضي‌الله عنها (و اكرب أباه) بسكون الهاء للسكت و الالف قبله للندبة وسيلة لمد الصوت في الكلمة المفيدة للمبالغة (فقال لها ليس على أبيك كرب بعد اليوم) يعني ان الكرب كان بسبب شدة الالم و صعوبة الوجع و بعد هذا اليوم لايكون ذلك لان الكرب كان بسبب العلائق الجسمانية و بعد اليوم ينقطع تلك العلائق الصورية و لا كرب في التعلقات الروحانية المعنوية و زاد الترمذي انه قد حضر من أبيك ما ليس بتارك منه أحد الوفاة الى يوم القيامة أي هو الموت الى قيام الساعة (فلما مات قالت يا أبتاه) قال الطيبي أصله يا أبي أبدلت التاء من الياء لانهما من حروف الزوائد و الالف للندبة لمد الصوت و الهاء للسكت و لابد الندبة من أحدى العلامتين ياء أو واوا لان الندبة لاظهار التوجع و مد الصوت و الحاق الالف في آخره للفصل بينها و بين النداء و زيادة الهاء في الوقف أرادة بيان الالف لانها خفية و تحذف في الوصل (أجاب ربا دعاه) أي الى العقبى فاختارها على الدنيا و هو بضم هاء الضمير و يسكن في الوقف مراعاة للسجع و لايبعد أن يكون الهاء للسكت على أن المفعول محذوف للعلم به لكن لايستقيم هذا في قولها (يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه) فانه يتعين أن يكون للضمير بخلاف قولها (يا أبتاه الى جبريل ننعاه) فانه يحتمل الاحتمالين ثم قولها من جنة الفردوس بفتح الميم و رفع الجنة في الاصول المصححة و في نسخة بكسرها و خفض الجنة قال الجزري بفتح ميم من على انها موصولة و يحتمل

فلمادفن قالت فاطمة يا أنس اطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب رواه البخارى

✶ (الفصل الثانى) ✶ عن أنس قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة بحرابهم فرحا لقدومه رواه أبوداود و فى رواية الدارمى قال ما رأيت يوما قط كان أحسن و لا أضوأ من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم و ما رأيت يوما كان أقبح و لا أظلم من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى رواية الترمذى قال لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أضاء منها كل شئ فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ و ما نفضنا أيدينا عن التراب و انا لفى دفنه حتى أنكرنا قلوبنا ✶ وعن عائشة قالت لما قبض

كسرها على انها حرف جر أى موضع قراره من جنة الفردوس و قال الطيبى قوله من جنة الفردوس فى البخارى و شرح السنة وقع من موصولة و فى بعض نسخ المصابيح وقعت جارة و الاول أنسب لانه من وادى قولهم وا من حفر بئر زمزماه اه و قوله ننعاه أى نظهر خبر موته اليه من النعى كذا قاله شارح و فى الازهار أى نبكى اليه و قيل نعزيه و قيل نخبره أقول و أوسطها أعلاها (فلما دفن قالت فاطمة يا أنس أطابت أنفسكم) أى أهانت على أنفسكم أيها الصحابة (ان تحثوا) بفتح التاء و ضم المثلثة أى تكبوا (على رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فوقه (التراب) و مما ينسب اليها فى تعزيتها

ماذا على من شم تربة أحمد ✶ أن لايشم مدى الزمان غواليا

صبت على مصائب لو أنها ✶ صبت على الايام صرن لياليا (رواه البخارى)

✶ (الفصل الثانى) ✶ (عن أنس رضى الله عنه قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة لعبت الحبشة) بكسر العين أى رقصت (بحرابهم) بكسر الحاء المهملة جمع حربة وهى رمح قصير و قيل بخناجرهم (فرحا لقدومه رواه أبوداود و فى رواية الدارمى) أى عن أنس (قال ما رأيت يوما قط كان أحسن)أى ازهر فى الخاطر (و لا أضوأ)أى فى نور الظاهر (من يوم دخل علينا فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى فانه كان يوم الوصال للمشتاقين الى ذلك الجمال (و ما رأيت يوما أقبح) أى أسوأ و أحزن فى القلب (و لا أظلم) أى فى عين القالب (من يوم مات فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم) لانه كان يوم الفراق على العشاق (و فى رواية الترمذى قال) أى أنس (لما كان اليوم الذى دخل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة اضاء منها) أى أشرق من المدينة (كل شئ) بالرفع فان أضاء لازم و قد يتعدى و من بيان تقدمت قال الطيبى الضمير راجع الى المدينة و هذا يدل على أن الاضاءة كانت محسوسة (فلما كان اليوم الذى مات فيه أظلم منها كل شئ) فان نوره شمس العالم الصورى و المعنوى و تخصيص المدينة لكونها أقرب و لنسبة رؤية الراوى أنسب (و ما نفضنا أيدينا عن التراب) من النفض و هو تحريك الشئ ليزول ما عليه من التراب و الغبار و نحوهما (و انا لفى دفنه) أى مشغولون بعد جملة حالية (حتى أنكرنا قلوبنا) أى تغيرت حالنا بوفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و ظهور أنواع الظلمة علينا و لم نجد قلوبنا على ما كانت عليه من أنوار الصفا و الرقة و الالفة فيما بيننا لانقطاع مادة الوحى و فقدان بركة صحبته و اثر اكسير حضور حضرته قال التوربشتى يريد انهم لم يجدوا قلوبهم على ما كانت عليه من الصفاء و الالفة لانقطاع مادة الوحى و فقدان ما كان يمدهم من الرسول صلى الله عليه وسلم من التأييد و التعليم و لم يرد انهم لم يجدوها على ما كانت من التصديق ✶(و عن عائشة قالت لما قبض

رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اختلفوا فی دفنه فقال أبو بکر سمعت من رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم شیأ قال ما قبض الله نبیا الا فی الموضع الذی یحب أن یدفن فیه ادفنوه فی موضع فراشه رواه الترمذی

★ (الفصل الثالث) ★ عن عائشة قالت کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول و هو صحیح انه لن یقبض نبی حتی یری مقعده من الجنة ثم یخیر قالت عائشة فلما نزل به و رأسه علی فخذی غشی علیه ثم أفاق فأشخص بصره الی السقف ثم قال اللهم الرفیق الاعلی قلت اذن لایختارنا قالت و عرفت انه الحدیث الذی کان یحدثنا به و هو صحیح فی قوله انه لن یقبض نبی قط حتی یری مقعده من الجنة ثم یخیر قالت عائشة فکان آخر کلمة تکلم بها النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم قوله

رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اختلفوا فی دفنه)أی فی موضع یدفن فیه فقیل یدفن فی مسجده وقیل بالبقیع بین أصحابه و قیل بمکة و قیل عند أبیه ابراهیم علیه السلام أو فی نفس الدفن و المعنی هل یدفن کما روی الترمذی فی الشمائل عن سالم بن عبید و کانت له صحبة قالوا لابی بکر یا صاحب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أیدفن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال نعم قالوا أین قال فی المکان الذی قبض الله فیه روحه فان الله لم‌یقبض روحه الا فی مکان طیب فعلموا أنه قد صدق اه و هو لاینافی ما روی عنه فی هذا الحدیث (فقال أبو بکر سمعت من رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم شیأ)أی ما نسیته کما فی شمائل الترمذی قال یحتمل أن یکون صفة لشیأ أو استئنافا (قال) أی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه وسلم (ما قبض الله نبیا الا فی الموضع الذی یحب) أی النبی أو یرید الله (أن یدفن) أی ذلک النبی (فیه) أی فی ذلک المکان (ادفنوه فی موضع فراشه) أی الذی مات فیه و لعله لم‌یحول الی موضع من المواضع الشریفة لیکون شرف المکان بالمکین و یتشرف به أهل التمکین (رواه الترمذی) أی و قال غریب و فی اسناده عبدالرحمن بن أبی بکر الملیکی یضعف من قبل حفظه و قد روی هذا الحدیث من غیر هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبی بکر عن النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و قد روی مالک هذا الحدیث و قد بلغه أن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لما توفی قال ناس یدفن عند المنبر و قال آخرون یدفن بالبقیع فجاء أبوبکر الصدیق رضی‌الله‌عنه و قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول ما دفن نبی قط الا فی المکان الذی توفی فیه فحفر فیه ذکره میرک عن تصحیح المصابیح

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عائشة رضی الله عنها قالت کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول و هو صحیح) أی و الحال انه فی حال صحته (انه) أی الشان (لن یقبض نبی) أی لن یموت (حتی یری) مجهول من الاراءة و فی نسخة معلوم من الرؤیة أی یبصر أو یعرف (مقعده) أی الخاص به (من الجنة) أی من منازلها العالیة (ثم یخیر) بالنصب و یرفع أی یجعل مخیرا بین قعوده فی الدنیا و بین وصوله الی مقعده فی العقبی (قالت عائشة فلما نزل)أی الموت یعنی علاماته (به) أی بالنبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم (و رأسه علی فخذی) حال و جواب لما قولها (غشی علیه) أی أغمی (ثم أفاق فأشخص) أی رفع بصره (الی السقف) أی فانه جهة السموات العلی (ثم قال اللهم الرفیق الاعلی) أی أختار أو أسالک الرفیق الاعلی (قلت اذا) بالتنوین و فی نسخة اذن (لایختارنا) بالرفع و ینصب (قالت و عرفت انه) أی هذا (هو الحدیث الذی کان یحدثنا به و هو صحیح) قال الطیبی أی ان هذا القول اشارة الی الحدیث الذی قال فی حال صحته (فی قوله انه لن یقبض) و فی نسخة لم‌یقبض (نبی قط) و هو یؤید النسخة لکن أراد به أبدا (حتی یری مقعده من الجنة ثم یخیر قالت عائشة فکان آخر کلمة تکلم بها النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم قوله) بالنصب و فی نسخة بالرفع

اللهم الرفيق الاعلى متفق عليه ✱ وعنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما ازال أجد ألم الطعام الذى أكلت بخيبر و هذا أوان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم رواه البخارى ✱ وعن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى البيت رجال فيهم عمر بن الخطاب قال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده

(اللهم الرفيق الاعلى) قال السهيلى و أول كلمة تكلم بها النبى صلى الله عليه وسلم و هو مسترضع عند حليمة الله أكبر ذكره ابن حجر و روى أنه صلى الله عليه وسلم أول من قال بلى يوم قال ألست بربكم (متفق عليه ✱ و عنها) أى عن عائشة (قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال) أى ما أبرح (أجد ألم الطعام) أى المسموم (الذى أكلت بخيبر و هذا أوان وجدت) بفتح النون و فى نسخة بضمها قال الطيبى يجوز فى أوان الضم و الفتح فالضم لانه خبر المبتدأ و الفتح على البناء لاضافته الى المبنى قلت و هذا هو المختار على ما سبق فى يوم ولدته و ليلة أسرى به و المعنى و هذا زمان صادفت (فيه انقطاع أبهرى) بفتح الهمزة و الهاء بينهما موحدة و هو عرق يتعلق به القلب فاذا انقطع مات صاحبه (من ذلك السم) أى من أثره بتأثيره سبحانه و السم مثلثة السين و الضم أشهر و الفتح أكثر هذا و فى النهاية الابهر عرق فى الظهر و هما أبهران و قيل هما الاكحلان اللذان فى الذراعين و قيل هو عرق مستبطن القلب فاذا انقطع لم يبق معه حياة و قيل الابهر عرق منشؤه من الرأس و يمتد الى القدم و له شرايين تتصل بأكثر الاطراف و البدن فالذى فى الرأس منه يسمى النامة و منه قوله أسكت الله نامته أى أماته و يمتد الى الحلق فيسمى الوريد و يمتد الى الصدر فيسمى الابهر و يمتد الى الساق فيسمى الصافن و الهمزة فى الابهر زائدة (رواه البخارى) و روى ابن السنى و أبو نعيم فى الطب عن أبى هريرة ما زالت أكلة خيبر تعادنى كل عام حتى كان هذا أوان قطع أبهرى قال الهروى الاكلة بضم الهمزة و قال لم يأكل منها الا لقمة واحدة اه و تعادنى بضم التاء و تشديد الدال أى تعاودنى و قطع بصيغة الماضى مضافا اليه ✱(و عن ابن عباس قال لما حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم) بصيغة المفعول أى حضره الموت و فيه تجوز فانه عاش بعد ذلك اليوم و هو يوم الخميس الى يوم الاثنين و قيل التقدير لما حضره هم الموت (و فى البيت رجال) أى كثيرة (و فيهم عمر بن الخطاب) جملتان حاليتان معترضتان بين لما و جوابه و هو قوله (قال النبى صلى الله عليه وسلم هلموا) أى تعالوا و احضروا (أكتب لكم كتابا) بالجزم جوابا و قوله (لن تضلوا بعده) صفة لكتابا قال النووى فى شرح مسلم اعلم ان النبى صلى الله عليه وسلم معصوم من الكذب و من تغيير شئ من الاحكام الشرعية فى حال صحته و مرضه و معصوم من ترك بيان ما أمر ببيانه و تبليغ ما أوجب الله عليه تبليغه و ليس هو معصوما من الامراض و الاسقام العارضة للاجسام مما لانقص فيه بمنزلته و لا فساد لما تمهد من شريعته و قد سحر عليه السلام حتى صار يخيل اليه انه يفعل الشئ و لم يكن يفعله و لم يصدر منه فى هذا الحال كلام فى الاحكام مخالف لما سبق فاذا علمت ما ذكرناه فقد اختلفوا فى الكتاب الذى أراد كتابته فقيل أراد أن ينص على الخلافة فى انسان معين لئلا يقع نزاع قلت هذا بعيد جدا اذ التنصيص على خلافة أبى بكر أو عمر أو العباس أو على لايحتاج الى كتابة بل كان مجرد القول كافيا و للمقصود وافيا مع أنه قد أشار الى خلافة أبى بكر بنيابة الامامة مع التصريح بقوله يأبى الله و المؤمنون الا أبا بكر نعم لو قيل

فقال عمر قد غلب عليه الوجع و عندكم القرآن حسبكم كتاب الله فاختلف أهل البيت و اختصموا فمنهم من يقول قربوا يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم و منهم من يقول ما قال عمر فلما أكثروا اللغط و الاختلاف قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عنى قال عبيد الله

انه أراد أن يكتب الخلافة المستمرة خلف وفاته لمن يستحقها واحدا بعد واحد إلى خروج المهدى و ظهور عيسى عليه السلام لكان له وجه وجيه و تنبيه نبيه و لكن أراد الله الامر مستورا و كان ذلك فى الكتاب مسطورا و قيل أراد كتابا يبين فيه مهمات الاحكام ملخصة ليرتفع النزاع و يحصل الاتفاق على المنصوص عليه قلت لم يكن فى زمانه نزاع ليرتفع و لا خلاف ليندفع و أما باعتبار ما بعده من الزمان مما سيقع من الاختلاف فى كل مكان فقد أخبر بوقوعه بقوله اختلاف أمتى رحمة و بقوله أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم و بقوله عليكم بالسواد الاعظم و بقوله و ان أفتاك المفتون و قد قال تعالى و لا يزالون مختلفين الا من رحم ربك و لذلك خلقهم على ان الاحكام الشرعية المتفرقة فى عشرين سنة كيف تصير ملخصة منصوصة فى ساعة بحيث لا يتصور فيها اختلاف الامة نعم لو أريد به انه قصد أن يكتب كتابا يبين فيه بعض الاحكام التى قد توجد فى الازمنة الآتية مما ليس بمذكور فى الكتاب و لا بمحفوظ فى السنة لا يبعد من طريق الرأفة و سبيل الرحمة على كافة الامة من الائمة و العامة أو أراد أن يكتب كتابا يبين فيه طريق الفرقة الناجية و يفصل فيه أحوال الفرق الضالة من المعتزلة و الخوارج و الرافضة و سائر المبتدعة (فقال عمر رضى الله عنه قد غلب عليه الوجع) أراد بما ذكره التخفيف على رسول الله صلى الله عليه وسلم عند شدة الوجع و قوله (و عندكم القرآن حسبكم كتاب الله) أى كافيكم فى أمر الدين لقوله تعالى و اعتصموا بحبل الله جميعا و هو خطاب لمن نازعه فى ذلك و رد عليه لا على النبى صلى الله عليه وسلم مع انه رضى الله عنه له موافقات وفق بها فى مواضع من المخالفات فيمكن حمل هذه القضية على الموافقة فترتفع المخالفة و يدل عليه سكوته صلى الله عليه وسلم على تلك المقالة و صرف عنانه عن أمر الكتابة هذا و قد عرف عمر أن ذلك الامر لم يكن جزما منه بل رعاية لمصالحهم و كان أصحابه اذا أمر بشئ غير جازم يراجعونه فيه و كان يتركه برأيهم (فاختلف اهل البيت) أى من كان فى البيت عنده من أصحابه و أقاربه (و اختصموا فمنهم من يقول قربوا) أى الدواة و القلم (يكتب لكم رسول الله صلى الله عليه وسلم) بالجزم على جواب الأمر أى يمل عليكم ما أراد كتابته (و منهم من يقول ما قال عمر) أى من المنع لشدة الوجع (فلما أكثروا اللغط) بفتحتين أي الصوت الذى لا يفهم مبناه و لا يتبين معناه (و الاختلاف) أى الموجب للنزاع و الخلاف (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قوموا عنى) أى فانى تركت قصد الكتابة اعتمادا على ما ثبت عندكم من الكتاب والسنة قال النووى وكان النبى صلى الله عليه وسلم هم بالكتاب حين ظهر له انه مصلحة أو أوحى اليه بذلك ثم ظهر أن المصلحة تركه أو أوحى اليه بذلك و نسخ و أما قول عمر رضى الله عنه حسبكم كتاب الله فقد اتفقوا على انه من دلائل فقهه وفضائله و دقائق نظره و فهمه لانه خشى أن يكتب النبى صلى الله عليه وسلم أمورا ربما عجزوا عنها و استحقوا العقوبة عليها لكونها منصوصة لا مجال للاجتهاد فيها و أشار بقوله حسبكم كتاب الله الى قوله ما فرطنا فى الكتاب من شئ و قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم (قال عبيد الله) أى ابن عبد الله بن عتبة بن مسعود الهذلى ولد أخى عبد الله بن مسعود و هو أحد الفقهاء السبعة

فكان ابن عباس يقول ان الرزيئة كل الرزيئة ما حال بين رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم و لغطهم و فى رواية سليمان بن أبى مسلم الاحول قال ابن عباس يوم الخميس و ما يوم الخميس ثم بكى حتى بل دمعه الحصى قلت يا ابن عباس و مايوم الخميس قال اشتد برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم وجعه

من أهل الحديث سمع ابن عباس و خلقا كثيرا من الصحابة (فكان ابن عباس يقول ان الرزيئة) بفتح الراء و كسر الزاى بعدها ياء ساكنة ثم همزة و قد يسهل فتشدد الياء على ما شرح البخارى أى المصيبة (كل الرزيئة) أى تمامها و كمالها (ما حال) أى الحال الذى وقع حائلا و صار مانعا (بين رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و بين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم و لغطهم) متعلق بحال و كان ابن عباس مال الى خلاف ما قال عمر و من تبعه من الصحابة فتدبر قال البيهقى فى كتاب دلائل النبوة انما قصد عمر رضى‌الله عنه بذلك التخفيف على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حين غلب الوجع عليه و لو كان مراده صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن يكتب ما لايستغنون عنه لم‌يتركه لاختلافهم لقوله تعالى بلغ ما أنزل اليك من ربك كما لم‌يترك التبليغ لمخالفة من خالفه و معاداة من عاداه و كما أمر فى تلك الحالة باخراج اليهود من جزيرة العرب و غير ذلك يعنى مما سيأتى بيانه قال و قد حكى سفيان بن عيينة عن أهل العلم قبله أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم أراد أن يكتب استخلاف أبى‌بكر رضى‌الله عنه ثم ترك ذلك اعتمادا على علمه من تقدير الله تعالى ذلك كما هم بالكتابة فى أول مرضه حين قال وا رأساه ثم ترك الكتابة و قال يأبى الله و المؤمنون الا أبابكر و ذلك بسبب استخلافه أبابكر فى الصلاة و قال أيضا و ان كان المراد به بيان أحكام الدين و رفع الخلاف فيها فقد علم عمر حصول ذلك من قوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و علم انه لاتقع واقعة الى يوم القيامة الا و فى الكتاب و السنة بيانها نصا أو دلالة و فى تكلف النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى مرضه مع شدة وجعه كتابة ذلك مشقة فرأى الاقتصار على ماسبق بيانه تخفيفا عليه و لاينسد باب الاجتهاد على أهل العلم والاستنباط والحاق الفروع بالاصول فرأى عمر رضى‌الله عنه ان الصواب ترك الكتابة تخفيفا على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فضيلة للمجتهدين و فى تركه صلى‌الله‌عليه‌وسلم الانكار على عمر دليل على استصواب رأيه و كان عمر أفقه من ابن عباس و موافقيه (و فى رواية سليمان بن أبى مسلم الاحول) قال المؤلف هو خال ابن أبى نجيح تابعى من اثبات الحجازيين و أئمتهم سمع طاوسا و أبا سلمة و روى عنه ابن عيينة و ابن جريج و شعبة (قال ابن عباس يوم الخميس) مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف أو عكسه و قوله (و ما يوم الخميس) يستعمل عند ارادة تفخيم الامر و الشدة و التعجب منه كقوله تعالى الحاقة ما الحاقة و القارعة ما القارعة (ثم بكى) أى ابن عباس (حتى بل دمعه الحصى) أى حتى سالت دموعه بلا احصاء و وصلت الى ما فى الارض من الحصى ثم بكاؤه يحتمل أن يكون لتذكر وفاته و فقدان حياته صلى‌الله‌عليه‌وسلم بتجدد الحزن عليه أو لفوات ما فات فى معتقده من الخير الذى كان يحصل لو كان كتب ذلك الكتاب و هذا هو الاظهر فى المقام و الأنسب فيما أراده من المرام (قلت يا ابن عباس و ما يوم الخميس) قال ميرك قائله سعيد بن جبير الراوى عن ابن عباس و ظاهر ايراد المصنف يقتضى ان قائله سليمان و ليس كذلك و هذا ظاهر من سياق البخارى (قال اشتد برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم وجعه) أى فى ذلك اليوم

فقال ائتونى بكتف أكتب لكم كتابا لاتضلوا بعده أبدا فتنازعوا و لاينبغى عند نبى تنازع فقالوا ما شأنه أهجر استفهموه ٭

(فقال ائتونى بكتف اكتب لكم كتابا) بالجزم فى جميع النسخ الحاضرة المصححة المقروأة فعلى هذا يشكل جزم قوله (لاتضلوا بعده أبدا) و لعل وجهه أن يكون جوابا لشرط مقدر أى ان اكتب لكم و عملتم به لاتضلوا أى لا تصيروا ضالين و فى نسخة ان لاتضلوا و هو واضح جدا أى لئلاتضلوا أو مخافة أن لاتضلوا (فتنازعوا) أى أمرهم بينهم و اختلفوا فى رأيهم (و لاينبغى عند نبى تنازع) قيل هو من جملة الحديث المرفوع و يؤيده ما تقدم فى العلم بلفظ و لاينبغى عندى التنازع و يحتمل أن يكون مدرجا من قول ابن عباس و هو الظاهر المتبادر (فقالوا) أى بعضهم (ما شأنه) أى حاله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (اهجر) بفتحات أى اختلف كلامه من جهة المرض على سبيل الاستفهام و فى النهاية أى هل تغير كلامه و اختلط لاجل ما به من المرض و لايجعل اخبارا فيكون من الفحش و الهذيان و القائل عمر و لايظن به ذلك قال الخطابى و لايجوز أن يحمل قول عمر على أنه توهم الغلط على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أو ظن به غير ذلك مما لايليق بحاله لكنه لما رأى ما غلب عليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الوجع و قرب الوفاة مع ما غشيه من الكرب خاف أن يكون ذلك القول مما يقوله المريض مما لاعزيمة له فيه فيجد المنافقون بذلك سبيلا الى الكلام فى الدين و قد كان أصحابه يراجعونه فى بعض الامور قبل أن يجزم فيها بتحتم كما راجعوه يوم الحديبية فى الخلاف و فى كتاب الصلح بينه و بين قريش فاما اذا أمر بالشئ أمر عزيمة فلايراجعه فيه أحد منهم و معلوم أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ان كان الله تعالى رفع درجته فوق الخلق كلهم لم‌ينزهه من سمات الحدوث و العوارض البشرية و قد سها فى الصلاة فينبغى أن يتوقف فى مثل هذا حتى يتبين حقيقته فلهذا المعنى و شبهه راجعه عمر رضى‌الله‌عنه و فى شرح مسلم قال القاضى عياض أهجر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هكذا فى صحيح مسلم و غيره أهجر على الاستفهام و هو أصح من رواية من روى هجر بغير همز لانه لايصح منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لان معنى هجر هذى و انما جاء هذا من قائله استفهاما للانكار على من قال لا تكتبوا أى لاتتركوا أمر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و تجعلوه كامر من هجر فى كلامه لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لايهجر و ان صحت الرواية الاخرى كانت خطأ من قائلها لانه قالها بغير ثبت لما أصابه من الحيرة و الدهشة لعظم ما شاهده من النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى هذه الحالة الدالة على وفاته و خوف الفتن و الضلال بعد حياته أقول لو صحت الرواية لزم حملها على تقدير الاستفهام كما يدل عليه قوله (استفهموه) بكسر الهاء و فى بعض النسخ بفتحها هذا و فى فتح البارى (١) قوله أهجر بهمزة عند جميع رواة البخارى فى كتاب المغازى و فى رواية فى الجهاد بلفظ قالوا هجر بغير همزة و عند الكشميهنى فقالوا هجر هجر قال القاضى معنى أهجر افحش يقال هجر الرجل اذا هذى و أهجر اذا افحش و تعقب بانه يستلزم سكون الهاء و الروايات كلها انما هى بفتحها و قد تكلم القاضى و غيره فى هذا الموضع فلخصه القرطبى تلخيصا حسنا ثم لخصته من كلامه و حاصله أن قوله هجر الراجح فيه اثبات الهمزة الاستفهامية و بفتحات على انه فعل ماض و المراد به هنا ما يقع من كلام المريض مما لاينتظم و لايعتد به لعدم فائدته و وقوع ذلك منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم مستحيل لانه معصوم فى صحته و مرضه لقوله تعالى و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى و لقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

(١) راجع فتح البارى باب مرض النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و وفاته ـــ

فذهبوا يردون عليه فقال دعونى ذرونى فالذى أنا فيه خير مما تدعونى اليه فامرهم بثلاث فقال اخرجوا المشركين من جزيرة العرب و أجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم.

انى لا أقول فى الغضب و الرضا الاحقا و اذا عرفت ذلك فانما قال من قال منكرا على من يتوقف فى امتثال أمره باحضار أسباب الكتابة فكانه قال أتتوقف فى ذلك أتظن انه بتغيره يقول الهذيان فى مرضه امتثل أمره و احضر ما طلبه فانه لايقول الا الحق و هذا أحسن الاجوبة قال و يحتمل انه قال ذلك عن شك عرض له و لكن يبعد ان لاينكره الباقون عليه مع كونهم من كبار الصحابة و لو أنكروه لنقل و يحتمل أن يكون الذى صدر منه قال ذلك من دهشته و حيرته كما أصاب كثيرا منهم عند موته و قال غيره يحتمل ان قائل ذلك أراد اشتداد وجعه فأطلق اللازم و أراد الملزوم لان الهذيان الذى يقع من المريض ينشأ عن شدة مرضه و اشتداد وجعه و قيل قال لارادة سكوت الذين لغطوا و رفعوا أصواتهم عنده فكانه قال ان ذلك يؤذيه و يفضى فى العادة الى ذلك و يحتمل أن يكون قوله أهجر فعلا ماضيا من الهجر بفتح أوله و سكون ثانيه و المفعول محذوف أى الحياة و ذكر بلفظ الماضى مبالغة لما رأى من علامات الموت عليه قلت و يظهر ترجيح ثالث الاحتمالات التى ذكرها القرطبى و يكون قائل ذلك بعض من قرب دخوله فى الاسلام اه و أقول هذا بعيد من المرام و مقام الكرام فان مثله لايكون مع الاصحاب الفخام و على التنزل فلايسكتون عنه من غير زجر و لو بالكلام و الله أعلم بحقيقة المرام (فذهبوا) أى فشرع بعض أصحابه (يردون عليه) أى هذا الرأى صريحا بخلاف قول عمر فانه كان تلويحا (فقال دعونى) أى اتركونى (ذرونى) بمعناه تأكيد له و المعنى دعونى من النزاع و اللغط الذى شرعتم فيه (فالذى أنا فيه) أى من مراقبة الله تعالى و التأهب للقائه و التفكر فى ذلك و نحوه (خير مما تدعونى اليه) أى أفضل مما أنتم عليه من الاختلاف و اللغط قال الخطابى و قد روى عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه قال اختلاف أمتى رحمة و الاختلاف فى الدين ثلاثة أقسام أحدها فى اثبات الصانع و وحدانيته و انكار ذلك كفر و ثانيها فى صفاته و انكارها بدعة و ثالثها فى أحكام الفروع المحتملة وجوها فهذا جعله الله تعالى رحمة و كرامة للعلماء و قال المازرى ان قيل كيف جاز للصحابة الاختلاف فى هذا الكتاب مع قوله ائتونى أكتب فالجواب ان الاوامر يقارنها قرائن تنقلها من الندب الى الوجوب عند من قال أصلها الندب و من الوجوب الى الندب عند من قال أصلها الوجوب فلعله ظهر منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم من القرائن ما دل على أنه لم يوجب ذلك عليهم بل جعله الى اختيارهم فاختلف اختيارهم بحسب اجتهادهم و هو دليل على رجوعهم الى الاجتهاد فى الشرعيات و أدى اجتهاد عمر رضى‌الله عنه الى الامتناع و لعله اعتقد ان ذلك صدر منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم من غير قصد جازم و كان هذا قرينة فى ارادة عدم الوجوب و الله أعلم (فأمرهم بثلاث) أى خصال (فقال) تفسير لما قبله (أخرجوا المشركين من جزيرة العرب) مر بيانه فى باب اخراج اليهود من جزيرة العرب (و أجيزوا الوفد) أى أكرموا الوافدين عليكم و الواصلين اليكم من حواليكم و أعطوهم الجائزة و العطية فيما لديكم (بنحو ما كنت أجيزهم) أى كمية و كيفية و التمييز فيما بينهم بحسب ما يليق بهم قال النووى أمر صلى‌الله‌عليه‌وسلم باكرام الوفود و ضيافتهم تطييبا لنفوسهم و ترغيبا لغيرهم من المؤلفة و قالوا سواء كان الوفد مسلمين أو كفارا لان الكافر انما يفد غالبا فيما يتعلق بمصالحنا و مصالحه

و سكت عن الثالثة أو قالها فنسيتها قال سفيان هذا من قول سليمان متفق عليه ✱ و عن أنس قال قال أبو بكر لعمر بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى أم أيمن نزوزها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها فلما انتهينا اليها بكت فقالا لها ما يبكيك أما تعلمين ان ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى لا أبكى انى لا أعلم ان ما عندالله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم و لكن أبكى ان الوحى قد انقطع من السماء فهيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان معها رواه مسلم ✱ وعن أبى سعيد الخدرى قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه و نحن فى المسجد عاصبا رأسه بخرقة حتى أهوى نحو المنبر فاستوى عليه و اتبعناه قال و الذى نفسى بيده انى لانظر الى الحوض من مقامى هذا

(و سكت) أى ابن عباس (عن الثالثة) أى نسيأنا منه أو اقتصارا (أو قالها) أى ذكرها (فنسيتها) و فى نسخة بضم النون و تشديد السين (قال سفيان) الظاهر انه ابن عيينة (هذا) أى قوله سكت (من قول سليمان) أى الاحول قال النووى الساكت هو ابن عباس و الناسى سعيد بن جبير قال مهلب و الثالثة تجهيز جيش أسامة و قال القاضى عياض و يحتمل أنه قوله صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا قبرى و ثنا يعبد (متفق عليه ✱ و عن أنس قال قال أبوبكر لعمر رضى الله عنهما) بصيغتى التثنية لجلالتهما أو لكونه من مقول أنس و فى نسخة عنهم بصيغة الجمع ليعم انسا (بعده وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم انطلق بنا الى أم أيمن) هى أم اسامة بن زيد بن حارثة كانت مولاة النبى صلى الله عليه وسلم فزوجها زيدا و اسمها بركة و هى حاضنة النبى صلى الله عليه وسلم ورثها النبى صلى الله عليه وسلم عن أبيه عبد الله و كانت تسقى الماء و تداوى الجرحى و كانت من الحبشة و توفيت بعد عمر بعشرين يوما و أما زيد فملكته خديجة الكبرى فاستوهبه صلى الله عليه وسلم فوهبته له فاعتقه صلى الله عليه وسلم كذا ذكره بعض المحققين و لم يذكر المؤلف أم أيمن فى أسمائه (نزورها كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يزورها) استئناف بيان كانه قيل لم ننطلق اليها فأجيب نزورها لانها مستحقة لذلك فهو أفخم بلاغة من ان لو قيل نزورها حسب ما اقتضاه تعظيم المزور (فلما انتهينا) أى أنا و الشيخان و هو كذا بصيغة المتكلم فى نسخ صحيح مسلم و فى بعض نسخ المشكاة فلما انتهيا بصيغة التثنية أى وصل أبوبكر و عمر (اليها بكت فقالا لها ما يبكيك أما تعلمين ان ما عندالله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت انى لا أبكى انى لا أعلم) بفتح الهمز على انه مفعول له لقوله لا أبكى و المعنى لا أبكى لانى لا أعلم (ان ما عند الله تعالى خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم) أى لان هذا أمر ظاهر و ظهوره باهر (و لكن أبكى ان) أى لان (الوحى) أى بالاحكام الالهية السماوية (قد انقطع من السماء فهيجتهما) بتشديد الياء أى فحملتهما (على البكاء فجعلا يبكيان معها) و البكاء بهذا المعنى لا ينقطع الى آخر الدنيا (رواه مسلم ✱ و عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه و نحن فى المسجد) حال من المفعول و هو قوله علينا (عاصبا رأسه) حال من ضمير فاعل خرج أى رابطا رأسه (بخرقة) أى عصابة (حتى) غاية لخرج أى الى أن (أهوى) أى قصد (نحو المنبر) أى الى جهته (فاستوى عليه و أتبعناه) بهمزة قطع و اسكان تاء و فى نسخة بهمز وصل و تشديد تاء أى لحقناه و تبعناه بان قعدنا تحت المنبر قريبا لديه و متوجها اليه صلى الله عليه وسلم (قال) أى بعد الحمد و الثناء (والذى نفسى بيده انى لانظر الى الحوض) أى الكوثر (من مقامى هذا) لما ورد من قوله و منبرى على حوضى و قد سبق بيانه و تحقق شانه

ثم قال ان عبدا عرضت عليه الدنيا و زينتها فاختار الآخرة قال فلم يفطن لها أحد غير أبى بكر فذرفت عيناه فبكى ثم قال بل نفديك بآبائنا و أمهاتنا و أنفسنا و أموالنا يا رسول الله قال ثم هبط فما قام عليه حتى الساعة رواه الدارمى ★ و عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله و الفتح دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة قال نعيت الى نفسى فبكت قال لاتبكى فانك أول أهلى لاحق بى فضحكت فرآها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم فقلن يا فاطمة رأيناك بكيت ثم ضحكت قالت انه أخبرنى أنه قد نعيت اليه نفسه فبكيت فقال

(ثم قال ان عبدا) أى عظيما و عند الله وجيها كريما (عرضت عليه الدنيا و زينتها) أى الفانية (فاختار الآخرة) أى و نعمتها الباقية و قد قال بعض العارفين لو خير العاقل بين قدحين أحدهما خزف باق و الآخر ذهب فان اختار الخزف الباقى على الذهب الفانى فكيف و الامر بالعكس فان الآخرة ذهب باق و الدنيا خزف فان كما أشار اليه سبحانه بقوله و الآخرة خير و أبقى(فلم يفطن) بفتح الطاء و يضم من بابى فرح و نصر على ما فى المصباح و فى القاموس فطن به و اليه و له كفرح و نصر و كرم فتبين ان ما فى بعض النسخ من كسر الطاء سهو قلم نشأ من قلة فطانة الكاتب و المعنى لم يتفطن (لها)أى لهذه النكتة أو للوقاة و لم يفهمها (أحد غير أبى بكر) بالرفع على البدلية و ينصب أى الا أبابكر فانه عرفها (فذرفت عيناه) أى سالت دموع أبى بكر (فبكى ثم قال بل نفديك بآبائنا و أمهاتنا و أنفسنا و أموالنا) أى عبيدنا و امائنا و غيرهما لو كان جاز الفداء بشئ منها أو بجميعها (قال) أى أبو سعيد (ثم هبط) أى نزل (عن المنبر فما قام عليه حتى الساعة) أى الى الآن قال الطيبى حتى هى الجارة و المراد بالساعة القيامة يعنى فما قام عليه بعد ذلك فى حياته (رواه الدارمى ★ و عن ابن عباس قال لما نزلت اذا جاء نصر الله و الفتح) أى الى آخر السورة المشيرة الى حصول الكمال المستعقب للزوال فكأنه قال اذا صحت نصرتك فاشتغل بخدمتك من تنزيه ربك و شكر نعمتك فقد تم المقصود من بعثتك (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطمة) أى طلبها (قال) استئناف بيان أو حال (نعيت الى نفسى) بصيغة المجهول المؤنث أى اخبرت بانى أموت قال الطيبى ضمن نعى معنى الانهاء و عدى بالى أى أنهى الى نعى نفسى كما تقول أحمد اليك فلانا يقال نعى الميت ينعاه اذا أذاع موته و أخبر به و لعل السر فى ذلك انه تعالى رتب قوله فسبح بحمد ربك على مجموع قوله اذا جاء نصر الله و الفتح و رأيت الناس يدخلون فى دين الله أفواجا فهو أمر لرسول الله صلى الله عليه وسلم بخاصة نفسه من الثناء على الله بصفات الجلال حامدا له على ما أولى من النعم بصفات الاكرام و هى بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة و مجاهدة اعداء الدين و بالاقبال على العبادة و التقوى و التأهب للمسير الى المقامات العليا واللحوق بالرفيق الاعلى (فبكت) أى فاطمة رضى الله عنها حزنا على قرب فراقه (قال لا تبكى فانك أول أهلى لاحق بى فضحكت) أى فرحا بسرعة وصاله (فرآها بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم) يراد بها عائشة رضى الله عنها و جمعها فى قوله (فقلن) تعظيما لشأنها ذكره الطيبى ولا يبعد مشاركة غيرها معها فيما رأته و هو الظاهر من قوله بعض أزواج النبى صلى الله عليه وسلم مع قوله فقلن (يا فاطمة رأيناك بكيت ثم ضحكت) و لعلهن كن فى مكان متأخر عنها أو تسار النبى صلى الله عليه وسلم معها كما هو مصرح فى رواية أخرى حيث أمتنعت عن الجواب حينئذ ثم أخبرت بعد موته عليه السلام (فقالت) والنسخة الصحيحة قالت (انه أخبرنى انه قد نعيت اليه نفسه فبكيت فقال

لی لاتبکی فانک أول أهلی لاحق بی فضحکت و قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اذا جاء نصر الله و الفتح و جاء أهل الیمن هم أرق أفئدة و الایمان یمان و الحکمة یمانیة رواه الدارمی ★ و عن عائشة انها قالت وا رأساه فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ذاك لو كان و أنا حی فاستغفر لک و ادعو لک فقالت عائشة وا ثکلیاه و الله انی لاظنک تحب موتی فلو کان ذلک لظللت آخر یومک معرسا ببعض أزواجک

لی لاتبکی فانک أول أهلی لاحق بی فضحکت) قال الاکمل و الصحیح انها عاشت بعده ستة أشهر وقیل ثمانیة أشهر و قیل ثلثة أشهر و قیل شهرین وقیل سبعین یوما (و قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اذا جاء نصر الله والفتح و جاء أهل الیمن) عطف علی جاء نصر الله وتفسیر لقوله تعالی و رأیت الناس یدخلون فی دین الله أفواجا و ایذان بان المراد بالناس هم أهل الیمن (هم أرق أفئدة) أی أرحم قلوبا و ألین صدورا (و الایمان یمان) أی یمنی والالف عوض عن یاء النسبة قیل انما قال ذلک لان الایمان بدیء من مکة و هی تهامة و تهامة من أرض الیمن و لذا یقال الکعبة الیمانیة و قیل انه قال هذا القول و هو بتبوك و مکة و المدینة یومئذ بینه و بین الیمن فأشار الی ناحیة الیمن و هو یرید مکة و قال أبو عبید المراد بهم الانصار لانهم یمانیون فی الاصل فنسب الایمان الیهم لکونهم انصاره و قال الشیخ أبوعمر بل المراد به أهل الیمن کما هو الظاهر نسب الایمان الیهم اشعاراً بکماله فیهم لان من اتصف بشیٔ و قوی قیامه به نسب ذلک الشیٔ الیه لا ان فی ذلک نفیا له عن غیره فلا منافاة بینه و بین قوله صلی‌الله‌علیه‌وسلم الایمان فی أهل الحجاز ثم المراد بهم الموحدون فی ذلک الزمان لا کل أهل الیمن فی جمیع الاحیان (و الحکمة) و هی عبارة عن اتقان العلم و العمل و قیل الاصابة فی القول و الفعل و هما متقاربان قال تعالی یؤتی الحکمة من یشاء و من یؤت الحکمة فقد أوتی خیرا کثیرا و قال الطیبی الحکمة کل کلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع فی المهالک (یمانیة) بتخفیف الیاء و کذلک الالف فیه عوض و حکی المبرد و غیره ان التشدید لغة (رواه الدارمی) و فی الجامع الصغیر الایمان یمان رواه الشیخان عن ابن مسعود و روی ابن عدی فی الکامل و أبو نعیم فی الحلیة عن أنس الحکمة تزید الشریف شرفا و ترفع العبد المملوك حتی تجلسه مجالس الملوك و فی روایة لابن عدی و ابن لال عن أبی‌هریرة الحکمة عشرة أجزاء تسعة منها فی العزلة و واحد فی الصمت ★ (و عن عائشة انها قالت) أی لشدة صداع بها (وا رأساه) ندبت رأسها و أشارت الی الموت (فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ذاك) بکسر الکاف أشارة الی ما یستلزمه المرض من الموت (لو کان) أی ان حصل ذاك أی موتک (و أنا حی) أی و الحال انی حی (فاستغفر لک) أی لمحو سیآتک (و ادعو لک) أی لرفع درجاتک (فقالت عائشة وا ثکلیاه) الثکل بالضم و یحرك علی ما فی القاموس الموت و الهلاك و فقدان الحبیب أو الولد و قال غیره الثکل کقفل فقد الموت أو من یعز علی الفاقد و لیست حقیقته بمرادة هنا بل هو کلام یجری علی ألسنتهم عند المصیبة (و الله انی لاظنک) أی أحسبک (تحب موتی فلو کان ذلک) أی لو حصل موتی فی یوم (لظللت) بکسر اللام أی صرت فی ذلک النهار (آخر یومک معرسا) بضم میم فسکون فکسر و فی نسخة بتشدید الراء أی عریسا (ببعض أزواجک) و المعنی ان فقدتنی و عشت بعدی تفرغت لغیری و نسیتنی سریعا یقال عرس و أعرس اذا بنی علی زوجته ثم استعمل فی کل جماع ذکره ابن حجر

فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وا رأساه لقد هممت أو أردت أن أرسل الى أبي بكر و ابنه و أعهد أن يقول القائلون أو يتمنى المتمنون ثم قلت يأبى الله و يدفع المؤمنون أو يدفع الله و يأبى المؤمنون رواه البخاري ★ و عنها قالت رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة من البقيع فوجدني و أنا أجد صداعا و أنا أقول وا رأساه قال بل أنا يا عائشة وا رأساه قال و ما ضرك لو مت قبلي فغسلتك و كفنتك و صليت عليك و دفنتك قلت لكأني بك و الله لو فعلت ذلك

و في النهاية التعريس نزول آخر الليل يقال منه عرس و أعرس و أعرس الرجل فهو معرس بنى بامرأته و لا يقال عرس و في القاموس أعرس اتخذ عروسا و باهله بنى عليها و القوم نزلوا في آخر الليل للاستراحة كعرسوا و هذا أكثر (فقال النبي صلى الله عليه وسلم بل أنا وا رأساه) بل للاضراب أي دعي ما تجدين من وجع رأسك و اشتغلي بي فانه أهم من أمرك و في توافق محنتهما ايماء الى كمال محبتهما على وفق خروج الدم من بدن المجنون العامري وقت افتصاد ليلى (لقد هممت) أي قصدت (أو أردت) شك من الراوي (ان أرسل الى أبي بكر و ابنه) أي عبد الرحمن (و أعهد) أي أوصي أبا بكر بالخلافة بعدي و اجعله ولي عهدي (أن يقول القائلون) أي لئلا يقول القائلون أو مخافة أن يقول القائلون لم يعهد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى أبي بكر الخلافة الكبرى و انما اقتصر على الخلافة الصغرى و هي الامامة مع ان فيها الاشارة الى اقامة تلك الامانة (أو يتمنى المتمنون) أي الخلافة لغيره من أنفسهم أو لغيرهم فاو للتفريع لا للشك و قال ابن الملك أي كراهة أن يقول قائل أنا أحق منه بالخلافة أو يتمنى أحد أن يكون الخليفة غيره و قال الطيبي أن يقول مفعول له على تقدير محذوف أي أجعل أبا بكر ولي عهدي كراهة أن يقول الخ و أنت تعرف ان الفعل المعلل مذكور و هو أعهد و لعله محذوف في أصل الطيبي و الله أعلم (ثم قلت) أي في الخاطر و في الظاهر (يأبى الله) أي الا خلافته (و يدفع المؤمنون) أي غير خلافة أبي بكر (أو يدفع الله) شك من الراوي (و يأبى المؤمنون) أي أيضا لاستخلافي اياه في الامامة الصغرى فانها امارة الامارة الكبرى كما فهم بعض كبراء الصحابة حيث قال عند المنازعة اختاره صلى الله عليه وسلم لامر ديننا أفلا نختاره لامور دنيانا فهذا برهان جلي و تبيان على عند كل ولي ثم في قوله و يأبى الله و المؤمنون اشارة الى تكفير من أنكر حقية خلافة الصديق اللهم الا أن يقال المراد بالمؤمنين أكثرهم ففيه اثبات مخالفتهم لجمهور المسلمين و قال ابن الملك أي تركت الايصاء اعتمادا على ان الله تعالى يأبى كون غيره خليفة و يدفع المؤمنون غيره و فيه فضيلة لابي بكر و اخبار بما سيقع فكان كما قال (رواه البخاري ★ و عنها) أي عن عائشة (قالت رجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذات يوم من جنازة) أي من أجل جنازة فهو مفعول له (من البقيع) متعلق برجع (فوجدني و أنا أجد صداعا) بضم أوله أي فصادفني و الحال اني أحس وجع رأس بي (و أنا أقول وا رأساه قال بل أنا يا عائشة وا رأساه قال و ما ضرك لو مت قبلي) بضم الميم و كسرها (فغسلتك) بالتخفيف (و كفنتك) بالتشديد (و صليت عليك و دفنتك) فيه ايماء الى أن موتها في حياته خير من حياتها بعد مماته (قلت لكأني بك) أي و الله لكأني ملتبسة بك قال الطيبي اللام فيه جواب قسم محذوف و المذكور معترض بين الحال و صاحبها المعنى و الله لكأني أبصر بك و الحال كيت و كيت (لو فعلت ذلك) أي ما ذكر

لرجعت الى بيتى فعرست فيه ببعض نسائك فتبسم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم بدئ فى وجعه الذى مات فيه رواه الدارمى ✦ و عن جعفر بن محمد عن أبيه أن رجلا من قريش دخل على أبيه على بن‌الحسين فقال الا أحدثك عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بلى حدثنا عن أبى القاسم صلى‌الله عليه‌وسلم قال لما مرض رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أتاه جبريل فقال يا محمد ان الله أرسلنى اليك تكريما لك و تشريفا لك خاصة لك يسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك قال اجدنى يا جبريل مغموما و اجدنى يا جبريل مكروبا ثم جاءه اليوم الثانى فقال له ذلك فرد عليه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم كما رد أول يوم ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم و رد عليه كما رد عليه و جاء معه ملك يقال له اسمعيل على مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف ملك فاستأذن عليه فسأله عنه ثم قال جبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمى قبلك و لايستأذن على آدمى بعدك فقال ائذن له فأذن له فسلم عليه ثم قال يامحمد ان‌الله أرسلنى اليك فان أمرتنى ان أقبض روحك قبضت و ان أمرتنى ان أتركه تركته

من الغسل و غيره (لرجعت الى بيتى) أى مكانى (فعرست فيه ببعض نسائك) بتشديد الراء ففى الصحاح أعرس الرجل باهله اذا بنى بها و لاتقل عرس و العامة تقوله اه و الحديث حجة على اللغويين اللهم الا أن يراد بالتعريس هنا النزول للاستراحة فى آخر الليل أو مطلقا على سبيل التجريد و يكون كناية عن الجماع أو يجعل من باب الاستعارة التبعية (فتبسم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم) أى لما يدل عبارتها على كمال غيرتها حتى بعد وفاتها (ثم بدئ) بصيغة المجهول أى شرع (فى وجعه الذى مات فيه رواه الدارمى ✦ و عن جعفر) أى الصادق (ابن محمد) الباقر (عن أبيه) أى محمد (ان رجلا من قريش دخل على أبيه) أى أبى محمد (على بن الحسين) بدل أو بيان لابيه و المراد به زين العابدين (فقال) أى على بن الحسين رضى‌الله‌عنهم (الا أحدثك عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال) أى الرجل (بلى حدثنا عن أبى القاسم صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال)أى على بن‌الحسين مرسلا فانه من أجلاء التابعين (لما مرض رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أتاه جبريل) أى للعيادة و الرسالة (فقال يا محمد ان الله أرسلنى اليك تكريما لك و تشريفا لك)أى تعظيما (خاصة لك)أى فى قوله (يسألك) أى الله سبحانه (عما هو أعلم به منك) أى فانه أقرب الى المريد من حبل الوريد (يقول كيف تجدك) أى من الاحوال (قال أجدنى يا جبريل مغموما) أى مهموما (و أجدنى يا جبريل مكروبا) أى محزونا و انما أشكو بثى و حزنى الى الله و أقول فى كل حال الحمد لله (ثم جاءه اليوم الثانى أى جبريل (فقال له ذلك) أى ما سبق من السؤال (فرد عليه النبى صلى‌الله‌عليه وسلم كما رد أول يوم) أى من بيان الحال (ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم) أى أسبقه حقيقة أو اضافة .(و رد عليه كما رد عليه) أى فيما تقدم (و جاء معه ملك) أى فى هذا اليوم أو يوما آخر (يقال له اسمعيل على مائة ألف ملك) أى حاكم (كل ملك على مائة ألف ملك) أى أمير (فاستأذن عليه) أى بالدخول (فسأله) أى جبريل (عنه ثم قال) أى فقال أو بعد تأمل قال (جبريل هذا ملك الموت يستأذن عليك) أى بالدخول (ما استأذن على آدمى قبلك) أى من الانبياء (و لايستأذن على آدمى بعدك) أى من الاولياء بالاولى (فقال) أى لجبريل (ائذن له فأذن له فسلم عليه) أى فرد عليه (ثم قال يا محمد ان الله أرسلنى اليك) أى حتى أعرض الامر عليك (فان أمرتنى ان أقبض روحك قبضت و ان أمرتنى ان أتركه تركته) و الروح يذكر

فقال و تفعل يا ملک الموت قال نعم بذلک أمرت و أمرت ان أطيعک قال فنظر النبی صلی الله عليه‌وسلم الی جبريل عليه السلام فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الی لقائک فقال النبی صلی الله عليه‌وسلم لملک الموت أمض لما أمرت به فقبض روحه فلما توفی رسول الله صلی الله عليه‌وسلم و جاءت التعزية سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليکم أهل البيت و رحمة الله و برکاته ان فی الله عزاء من کل مصيبة و خلفا من کل هالک و درکا من کل فائت فبالله فاتقوا و اياه فارجوا فانما المصاب من حرم الثواب

و يؤنث و فی نسخة بترک الضميرين (فقال و تفعل) أی أو تفعل مأموری (يا ملک الموت قال نعم بذلک) أی بتخييرک (أمرت و أمرت ان أطيعک) أی فيما اخترت به و هذا أولی من قول الطيبی قوله و أمرت عطف علی قوله بذلک أمرت أی بقبض روحک من العطف المخصص للمعطوف عليه (قال) أی علی بن الحسين (فنظر النبی صلی الله عليه‌وسلم الی جبريل عليه السلام) أی کالمستشير اليه (فقال جبريل يا محمد ان الله قد اشتاق الی لقائک) أی و الا لما أرسل الی موجب عنائک (فقال النبی صلی الله عليه‌وسلم لملک الموت امض) بکسر همز الوصل و الضاد أی انفذ (لما أمرت به) و لاتتوقف فيه قال الطيبی و الی ههنا ذکره ابن الجوزی فی کتاب الوفاء و ذکر بعده فقال جبريل عليه السلام السلام عليک يا رسول الله هذا آخر موطئی الارض انما کنت حاجتی فی الدنيا فقبض روحه انا لله و انا اليه راجعون (فلما توفی رسول الله صلی الله عليه‌وسلم و جاءت التعزية) أی من کل ناحية البيت (سمعوا صوتا من ناحية البيت السلام عليکم أهل البيت و رحمة الله و برکاته ان فی الله) أی فی کتابه (عزاء) بفتح العين أی تسلية (من کل مصيبة) اشارة الی قوله تعالی و بشر الصابرين الذين اذا أصابتهم مصيبة أو فی ثوابه عوضا من کل محنة و بلية قال صاحب النهاية و فی الحديث من لم يتعز بعزاء الله قيل أراد بالتعزی فی هذا الحديث التسلی و التصبر عند المصيبة و أن يقول انا لله و انا اليه راجعون قال الطيبی فعلی هذا يجوز أن يقدر مضاف فی قوله فی الله أی ان فی لقاء الله تعالی تسليا و تصبرا من کل مصيبة و أن يراد ان فی الله تسلية علی التجريد أی الله معز و مسل نحو قوله و فی الرحمن للضعفاء کاف و يؤيده القرينتان يعنی قوله (و خلفا) بفتحتين أی عوضا (من کل هالک و درکا) بفتح الدال و الراء أی تدارکا (من کل فائت) و ما أحسن من قال من أرباب الحال شعر

لکل شئی اذا فارقته خلف ★ و ليس لله ان فارقت من عوض

(فبالله) أی فاذا کان الامر کذلک فبعونه و حوله و قوته (فاتقوا) أی الجزع و الفزع اشارة الی قوله تعالی و اصبر و ما صبرک الا بالله و فی بعض النسخ موافقا لما فی الحصن الحصين فثقوا بکسر المثلثة و تخفيف القاف المضمومة أی فاعتمدوا به ايماء الی قوله تعالی و توکل علی الحی الذی لايموت (و اياه فارجوا) أی لاترجوا سواه فانه لا اله الا الله أو من عنده فارجوا الثواب (فانما المصاب) أی فی الحقيقة (من حرم الثواب) بصيغة المفعول أی من منع المثوبة بسبب قلة الصبر فی قضية المصيبة و الصبر المعتبر عند المولی هو الذی يکون عند الصدمة الاولی هذا و قال الطيبی الفاء فی قوله فبالله جواب للشرط و بالله حال قدمت علی عاملها اختصاصا کما فی قوله تعالی فاياي فاعبدون أی اذا کان الله معزيا و خلفا و درکا فخصوه بالتقوی مستعينين به و الفاء فی فاتقوا وردت لتأکيد الربط و کذا فی قوله فارجعوا و تقديم المفعول ليس لارادة التخصيص بل لتتعادل به

فقال علي أتدرون من هذا هو الخضر عليه السلام رواه البيهقي في دلائل النبوة
★ (باب) ★ ★ (الفصل الاول) ★ عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم
دينارا و لادرهما و لاشاة و لابعيرا و لا أوصى بشئ رواه مسلم

القرينة في اقتران الفاء قلت لامنافاة بين أرادة الاختصاص المفيد للاخلاص و حصول التعادل بين اقتران التماثل (فقال علي) أي زين العابدين أو علي بن أبي طالب (أتدرون من هذا) أي صاحب الصوت (هذا هو الخضر عليه السلام) بفتح الخاء و كسر الضاد و قيل بكسر و سكون و في تهذيب الاسماء يجوز اسكان الضاد مع فتح الخاء و كسرها قال الطيبي و فيه دلالة بينة على ان الخضر عليه السلام حي موجود (رواه البيهقي) أي الحديث بكماله (في دلائل النبوة) و قد علمت ان صدر الحديث الى قوله فلما توفي ذكره ابن الجوزي في كتابه الوفاء و اما ما بعده فقد ذكره ابن الجزري في الحصن و لفظه و لما توفي صلى الله عليه وسلم عزتهم الملائكة السلام عليكم و رحمة الله و بركاته ان في الله عزاء من كل مصيبة و خلفا من كل فائت فبالله فثقوا و اياه فارجوا فانما المحروم من حرم الثواب و السلام عليكم و رحمة الله و بركاته رواه الحاكم في مستدركه عن جابر ثم قال و دخل رجل أشهب اللحية جسيم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت الى الصحابة فقال ان في الله عزاء من كل مصيبة و عوضا من كل فائت و خلفا من كل هالك فالى الله فانيبوا و اليه فارغبوا و نظره اليكم في البلاء فانظروا فانما المصاب من لم يجبر و انصرف فقال أبوبكر و علي هذا الخضر عليه السلام رواه في المستدرك من حديث أنس قال ميرك و ليس بصحيح و قال العسقلاني هذا الحديث واهي الاسناد أي ضعيف بخصوص هذا السند لكن اذا انضم الى غيره يتقوى و يترقى الى درجة الحسن فاندفع ما قال الخضري في حاشية المشكاة من أن هذا الحديث موضوع رواه عبدالله بن محرز عن يزيد الاصم عن زين العابدين و ابن محرز متروك كما في مقدمة مسلم اه و لايخفى أنه لايستلزم من كون أحد الرواة متروكا كون الحديث موضوعا لاسيما اذا جاء الحديث من طريق آخر بل و تعدد طرقه فلايشك في كونه ثابتا و لايضر عدم كونه صحيحا اذ لايتعلق به حكم شرعي مع أن أكثر الاحكام انما ثبت بالاحاديث الحسان لقلة الصحاح حيث لامعارض و الله أعلم

★ (باب) ★ بالرفع و الاسكان

★ (الفصل الاول) ★ (عن عائشة قالت ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا و لادرهما و لا شاة و لابعيرا و لا أوصى بشئ) قال النووي و في رواية أخرى ذكروا عند عائشة رضي الله عنها أن عليا رضي الله عنه كان وصيا فقالت متى أوصى اليه و قد كنت مسندته حتى مات فمتى أوصى و معنى و لا أوصى بشئ أي لا أوصى بثلث ماله و لا غيره اذ لم يكن له مال و لا أوصى الى علي و لا الى غيره خلاف ما يزعمه الشيعة و أما الاحاديث الصحيحة في وصيته صلى الله عليه وسلم بكتاب الله و وصيته لاهل البيت و اخراج اليهود من جزيرة العرب و اجازة الوفد فليست مرادة بقولها و لا أوصى و أما الارض التي كانت له صلى الله عليه وسلم بخيبر وفدك فقد سبلها صلى الله عليه وسلم في حياته و جعلها صدقة للمسلمين (رواه مسلم) و كذا الترمذي في الشمائل الا قولها و لا أوصى بشئ ثم قال رزين الحبشي الراوي عن عائشة و أشك في العبد و الامة و سيأتي نفيهما أيضا و أما ما حكي بعض أهل السير من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان له ابل كثيرة و كان له عشرون ناقة يحفظونها في نواحي المدينة و يأتون بألبانها

★ و عن عمرو بن الحارث أخي جويرية قال ما ترك رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عند موته دينارا و لا درهما و لا عبدا و لا أمة و لا شيأ الا بغلته البيضاء و سلاحه و أرضا جعلها صدقة رواه البخارى
★ و عن أبي هريرة أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لايقتسم ورثتي دينارا

فى كل ليلة و كان له سبع شياه يشربون ألبانها و كان له سبع معز يشربون من ألبانها فلايصلح لمعارضة هذا الحديث الصحيح ولو صح لحمل على انها كانت من ابل الصدقة و كان أصحابه الفقراء من أهل الصفة و غيرهم يشربون من ألبانها ★ (و عن عمرو بن الحارث) أى الخزاعى له صحبة على ما فى الشمائل (أخى جريرية) بالتصغير احدى أمهات المؤمنين (قال ما ترك رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عند موته دينارا و لادرهما و لا عبدا و لا أمة) أى فى الرق ففيه دلالة على ان ما ذكر من رقيق النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى جميع الاخبار كان أما مات و أما أعتقه (و لا شيأ) تعميم بعد تخصيص (الا بغلته البيضاء) أى التى كان يختص بركوبها (و سلاحه) أى الذى كان يختص بلبسه من نحو سيف و رمح و درع و مغفر و حربة و لعل هذا الحصر اضافى مبنى على عدم اعتبار أشياء أخر مثل الاثواب و أمتعة البيت و الا فقد ثبت انه ترك أثوابا و غيرها قد بينت فى موضعها و لعل حكمة سكوت الراوى عن ذكرها كونها محقرة بالنسبة للمذكورات (و أرضا جعلها صدقة) قال شارح الضمير المفعول لما ذكر من البغلة و السلاح و الارض و الظاهر المتبادر انه للارض قال العسقلانى أى تصدق بمنفعة الارض فصار حكمها حكم الوقف و المعنى انه جعلها فى حياته صدقة جارية باقية الى قيامها فيدوم ثواب الصدقة بدوامها فلاينافى ان ماعداها من أملاكه بنفس الموت تصير صدقة كما لايخفى قال العلامة الكرمانى فى شرح البخارى هى نصف أرض فدك و ثلث أرض وادى القرى و سهمه من خمس خيبر و حصة من أرض بنى النضير و ضمير جعلها راجع الى كل الثلاثة لا الى الارض فقط فانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال نحن معاشر الانبياء لانورث ما تركنا صدقة اه و سيأتى تحقيقه (رواه البخارى ★ و عن أبى هريرة ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم قال لاتقسم ورثتى دينارا) بتأنيث الفعل و رفعه فهو اخبار حقيقة و معناه ليس تقتسم ورثتى بعد موتى دينارا اذ لست أخلف بعد موتى دينارا أملكه فيقتسمون ذلك و يحتمل أن يكون اخبارا فى الصورة و نهيا فى المعنى فهو أبلغ من النهى الصريح قال الطيبى و يجوز أن يكون بمعنى النهى فهو على منوال قوله

★ على لاحب لايهتدى بمناره ★ أى لادينار هناك فيقسم اه و فى نسخة بالتذكير و فى أخرى بالجزم و فى بعض النسخ لاتقتسم من الاقتسام مرفوعا و مجزوما قال ميرك هو باسكان الميم على النهى و بضمها على النفى و هو الاشهر و به يستقيم المعنى حتى لايعارض ما ثبت انه صلى‌الله‌عليه وسلم لم‌يترك مالا يورث عنه و توجيه رواية النهى انه لم‌يقطع بانه لايخلف شيأ بل كان ذلك محتملا فنهاهم عن قسمة ما يخلف أن اتفق انه خلفه ذكره العسقلانى و قال ابن حجر فى شرح الشمائل رواية بسلم لايقتسم و هو نفى لا نهى لان المنهى عنه شرطه الامكان و ارث النبى غير ممكن فتمحض للاخبار بانهم لايقتسمون شيأ لانه لايورث اه و فيه ان الشرط هو الامكان العقلى و هو متصور لا الامكان الشرعى لئلايتعارضا ثم قوله ورثتى أى بالقوة و الا فحيث لا قسمة فلا ورثة قال ابن حجر أى من يصلح ورثتى لو أمكنت و قال ميرك هم ورثته باعتبار انهم كذلك بالقوة لكن منعوا من الميراث بالدليل الشرعى و هو قوله لانورث ثم بين سببه و علته مستأنفا

ما تركت بعد نفقة نسائى و مؤنة عاملى فهو صدقة متفق عليه

(ما تركت) ما موصولة مبتدأ و تركت صلته و العائد محذوف أى الذى تركته (بعد نفقة نسائى و مؤنة عاملى فهو صدقة) و الفاء لتضمين المبتدأ معنى الشرط كقولهم الذى يأتينى فله درهم و هو ضمير الفصل يفيد التوكيد و التأبيد و فى شرح السنة قال سفيان بن عيينة كان أزواج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى معنى المعتدات اذ كن لايجوز لهن أن ينكحن أبدا فجرت لهن النفقة و قوله و مؤنة عاملى أراد بالعامل الخليفة بعده و كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يأخذ نفقة أهله من الصفايا التى كانت له من أموال بنى النضير و فدك و يصرف الباقى فى مصالح المسلمين ثم وليها أبوبكر ثم عمر كذلك فلما صارت الى عثمان استغنى عنها بماله فاقطعها مروان و غيره من أقاربه فلم يزل فى أيديهم حتى ردها عمر بن عبد العزيز و قال شارح من علمائنا يريد بما تركه من اموال الفىء التى كان يتصرف فيها تصرف الملاك و لم يكن ذلك لغيره و قوله بعد نفقة نسائه لان نفقة نسائه بعده كانت تتعلق بحياة كل واحدة منهن لكونهن محبوسات عن النكاح فى الله و فى رسوله و بقى حكم نكاح النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم باقيا مدة بقائهن فوجب لهن النفقة من مال الفىء وجوب نفقة النساء على أزواجهن و الحاصل انه ليس معنى نفقة نسائه ارثهن منه بل لكونهن محبوسات و ممنوعات عن الازواج بسببه فهن فى حكم المعتدات مادامت حياتهن و قيل لا عدة عليهن لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم حى فى قبره و كذلك سائر الانبياء فعلى هذا لا اشكال فى نفقة النساء و قال بعضهم لعظم حقوقهن و قدم هجرتهن و كونهن أمهات المؤمنين و لذلك اختصصن بمساكنهن و لم يرثها ورثتهن قال الشارح و أما نفقة عامله فانها تتعلق بعامل ذلك و هو العامل الذى استعمله على مال الفىء فاستحق العمالة بقدر عمله و لم يكن يأخذها فاستثناها من مال الفىء اه و لفظ الحديث و مؤنة عاملى ففى شرح المشارق المؤنة الثقل فعولة من مأنت القوم أى احتملت مؤنتهم و فى الصحاح المؤنة يهمز و لايهمز و قال الفراء مفعلة من الاين و هو التعب و الشدة و قيل هى مفعلة من الاون و هو الحرج و العدل لانها ثقل على الانسان اه و فى الحديث المعونة تأتى على قدر المؤنة و قال بعض المحققين اختلف فى المراد بقوله مؤنة عاملى فقيل الخليفة بعده و هذا هو المعتمد و قيل يريد بذلك العامل على النخل و القيم على الارض و به جزم الطبرى و ابن بطال و أبعد من قال المراد بعامله حافر قبره عليه‌الصلاة والسلام و قال ابن دحية فى الخصائص المراد بعامله خادمه العامل على الصدقة و قيل العامل فيها كالاجير و استدل به على أجرة القسام و قيل كل عامل للمسلمين اذ هو عامل له و نائب عنه فى أمته (متفق عليه) و رواه الترمذى فى الشمائل بزيادة و لادرهما فقيل فائدة التقييد بهما التنبيه على ان ما فوقهما بذلك أولى و هذا الحكم عام فى الانبياء لورود الحديث الآتى لانورث ما تركناه صدقة يعنى لانورث نحن معاشر الانبياء فانا من جملة الفقراء و من شرط الفقير عند الصوفية أنه لايملك فما فى يده اما أمانة أو وقف أو صدقة و حاصل الحديث ما ميراثنا الا واقع و منحصر فى صرف أحوال الفقراء و المساكين كما جاء فى حديث آخر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لايورث انما ميراثه فى فقراء المسلمين و المساكين و قيل لئلايفرح أحد بموته من ورثته من حيثية أخذ تركته و خالف الحسن البصرى فى المسئلة العامة و قال هذا الحكم مختص بنبينا صلى‌الله‌عليه‌وسلم لقوله تعالى يرثنى و يرث من آل يعقوب و قال و هى وراثة مال لا نبوة و الا لم يقل و انى خفت الموالى من ورائى

✱ و عن أبي بكر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لانورث ما تركناه صدقة متفق عليه ✱ و عن أبي موسى عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه قال ان الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله فرطا و سلفا بين يديها و اذا أراد هلكة أمة عذبها و نبيها حي فاهلكها و هو ينظر فاقر عينيه بهلكتها حين كذبوه و عصوا أمره رواه مسلم ✱ وعن أبي هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم و الذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم .

اذ لايخافهم على النبوة و صوب الجمهور خلاف قوله لخبر النسائي. أنا معاشر الانبياء لانورث و المراد في الآية وراثة النبوة دون حقيقة الارث بل قيامه مقامه و حلوله مكانه و على هذا فانما خاف من استيلاء الموالي على مرتبته الظاهرة بالقهر و القوة و الغلبة هذا و قال الباجي أجمع أهل السنة ان هذا حكم جميع الانبياء و قال ابن علية ان ذلك لنبينا عليه‌الصلاة‌والسلام و قالت الامامية ان جميع الانبياء يورثون ذكره السيوطي ✱(وعن أبي بكر رضي‌الله‌عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لانورث) بسكون الواو و فتح الراء أي نحن معاشر الانبياء لانورث قال الطيبي أي لايورث منا فحذف الجار فاستتر ضمير الجمع في الفعل فانقلب الفعل عن لفظ الغائب الى لفظ المتكلم اه و هذا بناء على انه لايتعدى بنفسه و جعله بعض اللغويين متعديا بنفسه و بمن فلاخلاف و لا تحويل عن الاسناد و كذا حققه الاستاذ مولانا عبدالله السندي رحمه الله و قد جاء اللغتان في التنزيل يرثني و يرث من آل يعقوب و في القاموس ورث أباه و منه بكسر الراء يرثه كيعده و أورثه جعله من ورثته و حكى نورث على صيغة المعلوم و كذا ضبط في نسخة أي لا نترك مالا ميراثا لاحد قال المغرب ورث أباه مالا يرث وارثه فهو وارث و الاب و المال كلاهما موروث و منه انا معاشر الانبياء لانورث و كسر الراء خطأ دراية اه و به اندفع زعم من قال انه هو الاظهر و المعنى انه ليس بخطأ دراية لو صحت رواية لما قدمناه في المعنى المستفاد من القاموس (ما تركناه) الضمير راجع الى ما الموصولة (صدقة) بالرفع جملة مستأنفة كانه لما قيل لانورث فقيل ما تفعلون بتركتكم فاجيب ما تركناه صدقة ذكره الطيبي و يروى صدقة بالنصب و هو كذلك في نسخة أي ما تركناه مبذول صدقة فحذف الخبر و بقي الحال كالعوض و نظيره قوله تعالى و نحن عصبة بالنصب في قراءة شاذة و أما قول الشيعة ان ما نافية و صدقة مفعول تركنا فبهتان و زور و يرده وجود الضمير في تركناه في أكثر الروايات و وجود فهو صدقة في بعضها و صرائح بعض الاحاديث كقوله انا معاشر الانبياء لانورث لما يلزم من التناقض بين السابق و اللاحق و الله الموفق للصادق و أما ما جاء في رواية ما تركنا صدقة من غير ضمير فهو كما قال المالكي ان ما في ما تركنا موصولة مبتدأ و تركنا صلة و العائد محذوف و صدقة خبر و به يحصل الجمع رواية و دراية (متفق عليه) ✱وعن أبي موسى عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم أنه قال ان الله اذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيها قبلها فجعله لها فرطا و سلفا) بفتحتين فيهما و الثاني تفسير لاولهما أي سابقا و مقدما و شفيعا (بين يديها) أي قدامها حين مات راضيا عنها (و اذا أراد) أي الله (هلكة) بفتحتين أي هلاكها (عذبها و نبيها حي فاهلكها و هو ينظر) أي اليها أو الى قدرة خالقها. (فاقر) أي الله (عينيه) بالتثنية للمبالغة أي أسرهما بما ترياه مما يشفي غيظه (بهلكتها) أي بسبب هلاكها (حين كذبوه) أي من الكفار (و عصوا أمره) أي من الفجار (رواه مسلم ✱ وعن أبي هريرة رضي‌الله‌عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و الذي نفس محمد بيده ليأتين على أحدكم)

يوم و لايرانى ثم لان يرانى أحب اليه من أهله و ماله معهم رواه مسلم
★(باب مناقب قريش و ذكر القبائل)★ ★(الفصل الاول)★ عن أبى هريرة أن النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع لقريش فى هذا الشان مسلمهم تبع لمسلمهم و كافرهم تبع لكافرهم متفق عليه

يشمل الصحابة و غيرهم (يوم) أى زمان (و لايرانى) أى أحدكم حينئذ (ثم لان يرانى) أى لرؤيته أياى (أحب اليه من أهله و ماله معهم) أى مع أهله و هو يفيد التأكيد دفعا لما يتوهم من أن تكون الواو بمعنى أو أو يحمل على الاهل تارة و على المال أخرى (رواه مسلم) و فى الحديث ايماء الى معنى ما ورد من الحديث المشهور طوبى لمن رآنى و آمن بى —

★ (باب مناقب قريش و ذكر القبائل) ★ المناقب جمع المنقبة و هى الشرف و الفضيلة و ذكر القبائل عطف على المناقب و المراد بذكرهم أعم من مدحهم و ذمهم —

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبى هريرة رضى الله عنه ان النبى صلى الله عليه وسلم قال الناس تبع) بفتحتين جمع تابع كخدم جمع خادم أى الناس كلهم تابعون (لقريش فى هذا الشان)أى فى الدين و الطاعة أو فى الخلافة و يؤيد المعنى الاول قوله (مسلمهم)أى مسلم عامة الناس (تبع لمسلمهم) أى مسلم قريش (و كافرهم تبع لكافرهم) قال شارح و اذ قد علمنا ان أحدا من قريش لم يبق بعده على الكفر علمنا ان المراد منه ان الاسلام لم ينقصهم مما كانوا عليه فى الجاهلية من الشرف فهم سادة فى الاسلام كما كانوا قادة فى الجاهلية اه و قيل معناه ان كانوا اخيارا سلط الله عليهم إخيارا منهم و ان كانوا أشرارا سلط الله عليهم أشرارا منهم كما قيل أعمالكم عمالكم و كما روى كما تكونوا يولى عليكم و فى شرح السنة معناه تفضيل قريش على قبائل العرب و تقديمها فى الامامة و الامارة و قال المظهر كانت العرب تقدم قريشا و تعظمها اذ كانت دارهم موسما و البيت الذى هم سدنته منسكا و كانت لهم السقاية و الرفادة يعظمون الحجيج و يسقونهم فحازوا به الشرف و الرياسة عليهم و قال القاضى المراد بهذا الشان الدين و المعنى ان مسلمى قريش قدوة غيرهم من المسلمين لانهم المتقدمون فى التصديق السابقون فى الايمان و كافرهم قدوة غيرهم من الكفار فانهم أول من رد الدعوة و كفر بالرسول و أعرض عن الآيات قال الاشرف فلايكون حينئذ قوله و كافرهم الى آخره فى معرض المدح قلت فلامحذور حينئذ مع انه قد يقال ليس مدحا شرعا لكنه يتضمن مدحا عرفيا و هو ان هذا الجنس متبوعون فى الجملة لاتابعون كما سيأتى من ان الناس تبع لقريش فى الخير و الشر و يؤيده أنه لما بعث صلى الله عليه وسلم قال عامة العرب ينظر ما يصنع قومه فلما فتح مكة و أسلمت قريش تبعهم العرب و دخلوا فى دين الله أفواجا و لهذا استمرت خلافة النبوة فى قريش ثم رأيت الطيبى قال و يؤيد قول القاضى الحديث الذى يتلوه كانه قيل متبوعون فى كل أمر و الناس يقتفون آثارهم و يزعمون ان كل ما صدر عنهم خير و نحوه قول الشاعر

و نحن التاركون لما سخطنا ★ و نحن الآخذون لما رضينا

أقول و فيه اشعار بان الخلق لايأنفون عن متابعتهم و ان قابلية المتبوعية مجبولة فى جبلتهم فينبغى أن لايخرج عنهم أمر الخلافة لئلايترتب عليه المخالفة و به يحصل الجمع بين أقوال الائمة فى معنى هذا الحديث (متفق عليه) و عن على قال سمعته أذناى و وعاه قلبى من رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس تبع لقريش صالحهم تابع لصالحهم و شرارهم تبع لشرارهم أخرجه أحمد فى المناقب

✽ و عن جابر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال الناس تبع لقريش فى الخير و الشر رواه مسلم
✽ و عن ابن عمر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لايزال هذا الامر فى قريش ما بقى منهم اثنان متفق عليه ✽ و عن معاوية قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول ان هذا الامر فى قريش لايعاديهم أحد الا كبه الله على وجهه ما أقاموا الدين

✽ (و عن جابر رضى الله عنه أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال الناس تبع لقريش) وجه تسميتهم بقريش مبسوط فى القاموس (فى الخير) أى الاسلام (و الشر) أى الكفر (رواه مسلم) و كذا أحمد و فى الجامع الصغير قريش صلاح الناس و لايصلح الناس الا بهم كما ان الطعام لايصلح الا بالملح رواه ابن‌عدى فى الكامل عن عائشة مرفوعا و فى رواية ابن عساكر عن عمرو ابن العاص مرفوعا قريش خالصة الله تعالى فمن نصب لها حربا سلب و من أرادها بسوء خزى فى الدنيا و الآخرة و روى ابن‌عدى عن جابر مرفوعا قريش على مقدمة الناس يوم القيامة و لولا أن تبطر قريش لاخبرتها بما لمحسنها عند الله من الثواب و روى أحمد و الترمذى عن عمرو ابن العاص مرفوعا قريش ولاة الناس فى الخير و الشر الى يوم القيامة و فى رواية لاحمد عن أبى بكر و سعد مرفوعا قريش ولاة هذا الامر فبر الناس تبع لبرهم و فاجرهم تبع لفاجرهم و عن ابن أبى ذئب أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال شرار قريش خير شرار الناس أخرجه الشافعى فى مسنده و عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قوة رجل من قريش تعدل قوة رجلين من غيرهم و أمانة رجل من قريش تعدل أمانة رجلين من غيرهم رواه أحمد و عن على قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا معشر بنى هاشم و الذى بعثنى بالحق نبيا لو أخذت بحلقة الجنة ما بدأت الا بكم أخرجه أحمد فى المناقب ✽(و عن ابن عمر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لايزال هذا الامر) أى أمر الخلافة (فى قريش ما بقى منهم) أى من الناس (اثنان) أى فيكون واحد خليفة و واحد تابع له قال النووى هذه الاحاديث و ما أشبهها فيها دليل ظاهر على ان الخلافة مختصة بقريش لايجوز عقدها لغيرهم و على هذا انعقد الاجماع فى زمن الصحابة و من بعدهم و من خالف فيه من أهل البدع فهو محجوج باجماع الصحابة و بين صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان هذا الحكم مستمر الى آخر الدهر ما بقى من الناس اثنان و قد ظهر ما قاله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى الآن اهـ و التحقيق ان هذا خبر بمعنى الامر أى من كان مسلما فليتبعهم و لايخرج عليهم و الا فقد خرج هذا الامر عن قريش فى أكثر البلاد من مدة أكثر مائتى سنة و يحتمل أن يكون على ظاهره و انه مقيد بقوله فى الحديث الآتى ما أقاموا الدين و لم يخرج منهم الا و قد انتهكوا حرماته كذا ذكره السيوطى و قيل هو على ظاهره و المراد بالناس بعض الناس أى سائر العرب ذكره ابن حجر بتدبر (متفق عليه) و فى ذخائر العقبى نسبه الى البخارى و رواه أحمد فى مسند ✽(و عن معاوية) أى ابن أبى سفيان (قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول ان هذا الامر) أى أمر الامارة (فى قريش لايعاديهم أحد) أى لايخالفهم (الا كبه الله) أى أسقطه و فى رواية الا أكبه الله (على وجهه) و المعنى أذله و أهانه (ما أقاموا) أى قريش (الدين) أى أحكام دين الاسلام ثم ما مصدرية و الوقت مقدر و هو متعلق بقوله كبه الله قال ابن الملك أى مدة محافظتهم على الدين و أهله و قيل المراد الصلاة لرواية ما أقاموا الصلاة لكن على هذا انما يستقيم المعنى اذا علق قوله ما أقاموا بكبه الا بأن هذا الامر فى قريش لان منهم من لم يقم

رواه البخاری ★ و عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول لایزال الاسلام عزیزا الی اثنی عشر خلیفة کلهم من قریش

الصلاة و لم‌یصرف عنه الامر کذا قاله التوربشتی و فیه دلالة علی اختصاص الامامة بقریش و هم بنو النضر بن کنانة و جمیع بطونها فی ذلک بمنزلة واحدة و لعل ذلک لعلمه صلی‌الله‌علیه وسلم انه یوجد فیهم من هو جامع لاوامر الملک و الدین و صالح لامور المسلمین و فی شرح الطیبی قال المظهری الخلافة فی قریش لایعادیهم و لایخالفهم أحد فی ذلک الا اذله الله تعالی ماداموا یحافظون الدین اه. کلامه ویفهم من کلام الشیخ التوربشتی ان قوله ما أقاموا الدین اذا علق بکبه یستقیم المعنی اذا حمل الدین علی الصلاة و أما اذا حمل علی الدین باصوله و توابعها فلا لان منهم من غیر وبدل و لم‌یصرف عنه الامر و قیل معنی الحدیث لایخالف قریشا أحد فی الامور المتعلقة فی الدین بان أرادوا نقضه و بطلانه و قریش ترید أقامته و امضاءه الا أذله الله و قهره قال الطیبی و اللفظ لایساعد الا ما علیه المظهر وهو أظهر أقول الظاهر ان المراد بالصلاة الدین وانما عبر عنه بها لانها عماد الدین و لکونها أم العبادات و انها تنهی عن السیئات أو ذکرها علی منوال المثال أی الصلاة و نحوها من أمور الدین و الله أعلم (رواه البخاری) و عن المطلب بن عبد الله ابن حنطب عن أبیه قال خطبنا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یوم الجمعة فقال أیها الناس قدموا قریشا و لاتقدموها و تعلموا منها و لاتعلموها أخرجه الشافعی فی مسنده و أحمد فی المناقب ★ (و عن جابر بن سمرة قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول لایزال الاسلام عزیزا) أی قویا شدیدا أو مستقیما سدیدا (الی اثنی عشر خلیفة) قال الطیبی الی ههنا نحو حتی فی الروایة الاخری لان التقدیر لایزال الدین قائما حتی یکون علیهم اثنا عشر خلیفة ق ان ما بعدها داخل فیما قبلها الکشاف فی قوله تعالی فاغسلوا وجوهکم و أیدیکم الی المرافق الی یفید معنی الغایة مطلقا فاما دخولها فی الحکم و خروجها فامر یدور مع الدلیل فمما فیه دلیل علی الخروج قوله تعالی ثم اتموا الصیام الی اللیل لانه لو دخل اللیل لوجب الوصال و مما فیه دلیل علی الدخول قولک حفظت القرآن من أوله الی آخره لان الکلام مسوق لحفظ القرآن کله (کلهم من قریش) قال بعض المحققین قد مضی منهم الخلفاء الاربعة و لابد من تمام هذا العدد قبل قیام الساعة و قیل انهم یکونون فی زمان واحد یفترق الناس علیهم وقال التوربشتی السبیل فی هذا الحدیث وما یعتقبه فی هذا المعنی أن یحمل علی المقسطین منهم فانهم هم المستحقون لاسم الخلیفة علی الحقیقة ولایلزم أن یکونوا علی الولاء وان اقدر انهم علی الولاء فان المراد منه المسمون بها علی المجاز و فی شرح مسلم للنووی قال القاضی عیاض توجه هنا سؤال و هو انه قد جاء الخلافة بعدی ثلاثون سنة ثم تکون ملکا عضوضا و هو مخالف لهذا الحدیث و أجیب بان المراد بثلاثون سنة خلافة النبوة و قد جاء مفسرا فی بعض الروایات خلافة النبوة بعدی ثلاثون سنة ثم یکون ملکا و لم‌یشترط هذا فی الاثنی عشر و قیل المراد باثنی عشر أن یکونوا مستحقی الخلافة من العادلین و قد مضی منهم من علم و لابد من تمام هذا العدد قبل قیام الساعة قلت و قد حمل الشیعة الاثنی عشر علی انهم من أهل بیت النبوة متوالیة أعم من أن تکون لهم خلافة حقیقة أو استحقاقا فاولهم علی فالحسن فالحسین فزین العابدین فمحمد الباقر فجعفر الصادق فموسی الکاظم فعلی الرضا فمحمد التقی فعلی النقی فحسن العسکری فمحمد المهدی رضوان‌الله‌علیهم أجمعین علی ماذکره زبدة الاولیاء خواجه محمد پارسا

و فى رواية لايزال أمر الناس ماضيا ما وليهم اثنا عشر رجلا كلهم من قريش و فى رواية لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو يكون عليهم اثنا عشر خليفة كلهم من قريش متفق عليه ★ وعن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم غفار غفر الله لها و أسلم سالمها الله و عصية عصت الله و رسوله متفق عليه ★ و عن أبى‌هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قريش و الانصار و جهينة و مزينة و أسلم و غفار و أشجع موالى

فى كتاب فصل الخطاب مفصلة و تبعه مولانا نور الدين عبد الرحمن الجامى فى أواخر شواهد النبوة و ذكر فضائلهم و مناقبهم و كراماتهم و مقاماتهم مجملة و فيه رد على الروافض حيث يظنون باهل السنة انهم يبغضون أهل البيت باعتقادهم الفاسد و وهمهم الكاسد و الا فاهل الحق يحبون جميع الصحابة و كل أهل البيت لا كالخوارج الاعداء لاهل بيت النبوة و لا كالروافض المعادين لجمهور الصحابة و أكابر الامة (و فى رواية لايزال الناس) أى أمر دينهم (ماضيا) أى جاريا مستمرا على الصواب و الحق (ما وليهم) أى مدة ما تولى أمرهم (اثنا عشر رجلا كلهم من قريش و فى رواية لايزال الدين قائما حتى تقوم الساعة أو) أو بمعنى الواو لمطلق الجمع أى و (حتى يكون عليهم) أى على الناس متوليا (اثنا عشر خليفة كلهم من قريش متفق عليه ★ و عن ابن عمر رضى‌الله عنهما قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم غفار) بكسر الغين المعجمة و تخفيف الفاء و بالراء علم قبيلة و فى القاموس بنو غفار ككتاب رهط أبى‌ذر الغفارى و هو مبتدأ خبره (غفر الله لها) قال ابن الملك أى أقول فى حقهم أقول و انما يقدر مثل هذا فى نحو زيد اضرب حيث لايصح حمل الجملة الانشائية على الاسم المرفوع بالابتدائية (و اسلم) قبيلة أخرى (سالمها الله) أى صنع الله بهم ما يوافقهم من أمر السلامة عن المكروه (و عصية) بالتصغير بطن على ما فى القاموس و المراد به قبيلة أو جماعة (عصت الله و رسوله) و فى الحديث ايماء الى ان الاسماء تنزل من السماء قال الطيبى الجملتان الاوليان يحتمل أن يكونا خبريتين و أن يحملا على الدعاء لهما و أما قوله و عصية عصت الله فهو اخبار و لايجوز حمله على الدعاء لكن فيه اظهار شكاية منهم يستلزم الدعاء عليهم بالخذلان لا بالعصيان و فى شرح السنة قيل انما دعا لغفار و أسلم لان دخولهما فى الاسلام كان من غير حرب و كانت غفار متهمة بسرقة الحجاج فدعا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بان يمحو عنهم تلك السيئة و يغفرها لهم و أما عصية فهم الذين قتلوا القراء ببئر معونة فكان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقنت عليهم و فى شرح مسلم للنووى قال القاضى هو من حسن الكلام و المجانسة فى الالفاظ مأخوذ من سالمته اذا لم تر فيه مكروها فكانه دعا لهم بان يضع الله عنهم التعب الذى كانوا فيه (متفق عليه) و رواه أحمد و الترمذى و فى رواية لاحمد و الطبرانى و الحاكم عن سلمة بن الاكوع و عن أبى‌هريرة مرفوعا اسلم سالمها الله و غفار غفر الله لها أما و الله ما أنا قلته و لكن الله قاله و فى رواية الطبرانى عن عبد الرحمن ابن سندر بلفظ اسلم سالمها الله و غفار غفر الله لها و تجيب أجابوا الله ففى القاموس تجيب بن كندة بطن ★ (وعن أبى‌هريرة رضى‌الله‌عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قريش) أى مسلموهم من أهل مكة وغيرهم (و الانصار) أى قبيلتهم من أهل المدينة و فى القاموس ان انصار النبى صلى‌الله عليه‌وسلم غلبت عليهم الصفة (و جهينة) بالتصغير قبيلة (و مزينة) كذلك (و أسلم و غفار و أشجع) أبو قبيلة و المراد هنا أولاده المؤمنون (موالى) بفتح الميم و كسر اللام و تشديد

ليس لهم مولى دون الله و رسوله متفق عليه ★ و عن أبي بكرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم أسلم و غفار و مزينة و جهينة خير من بني تميم و من بني عامر و الحليفين بني أسد و غطفان متفق عليه ★ و عن أبي‌هريرة قال مازلت أحب بني تميم منذ ثلاث سمعت من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول فيهم سمعته يقول هم أشد أمتي على الدجال قال و جاءت صدقاتهم فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هذه صدقات قومنا و كانت سبية منهم عند عائشة فقال اعتقيها فانها من ولد اسمعيل متفق عليه

★ (الفصل الثاني) ★ عن سعد عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من يرد

الياء التحتية جمع مولى مضافا الى ياء المتكلم و قال شارح يروى على الاضافة أي أحبائي و انصاري و يروى موال بالتنوين أي بعضهم لبعض أحباء و انصار لا ولاء لاحد عليهم الا الله و رسوله و قال النووي أي هم ناصروه و المختصون به و هو أيضا وليهم و ناصرهم و المتكفل بهم و بمصالحهم لقوله (ليس لهم مولى دون الله و رسوله) أي غيرهما قال الطيبي جملة مقررة للجملة الاولى على الطرد و العكس و في تمهيد ذكر الله لذكر رسوله و تخصيص ذكر الرسول ايذان بمكانته و منزلته عند الله و اشعار بان توليه اياهم بلغ مبلغا لايقادر قدره و لايكتنه كنهه (متفق عليه ★ و عن أبي‌بكرة) بالتاء و هو الثقفي (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أسلم و غفار و مزينة و جهينة خير من بني تميم) في القاموس تميم كامير أبو قبيلة و يصرف (و من بني عامر) عطف باعادة الجار (و الحليفين) أي و من الحليفين يعني المتحالفين على التناصر (بني أسد) بفتح فسكون (و غطفان) بفتحتين و هما بدل من الحليفين أو عطف بيان قال النووي و تفضيل تلك القبائل لسبقهم الى الاسلام و حسن آثارهم في الاحكام (متفق عليه) الا ان البخاري لم‌يذكر الحليفين ذكره ميرك ★ (و عن أبي‌هريرة رضي‌الله عنه قال مازلت) بكسر الزاي أي ما برحت (أحب بني تميم منذ ثلاث) أي خصال أو كلمات و قوله (سمعت) صفة لثلاث و العائد محذوف أي سمعتها (من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول فيهم) جملة حالية أي قائلا اياها في حقهم و المعنى اني دائما أحبهم من الوقت الذي قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم في حقهم ثلاث خصال و قال الطيبي قوله ثلاث صفة موصوف محذوف و كذا سمعت اه و الاظهر ما سمعت ثم قوله (سمعته يقول) بيان أو بدل لقوله سمعت من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و بالجملة هو تفصيل للخصال الثلاث و الخصال الثلاث أحدها قوله (هم أشد أمتي على الدجال) أي حين ظهوره و فيه اشعار بوجودهم الى زمانه بكثرة (قال) أي أبوهريرة (و جاءت صدقاتهم فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هذه صدقات قومنا) شرفهم باضافتهم الى نفسه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هذه ثانيتها قال أبوهريرة (و كانت سبية) بفتح فكسر فتشديد تحتية أي أسيرة (منهم عند عائشة) قال ابن الملك فيه دليل على جواز استرقاق العرب اه و في استدلاله نظر لايخفى (فقال) أي النبي عليه‌الصلاة والسلام (اعتقيها فانها من ولد اسمعيل) بضم اللام و سكون اللام جمع ولد ذكره الطيبي و في نسخة بفتحها ففي الصحاح الولد يكون واحدا و جمعا و كذلك الولد بالضم و قد يكون الولد جمع الولد كالاسد و الاسد و هذه ثالثتها فانه دل على ان فضيلتهم لكونهم من بني اسمعيل (متفق عليه)

★ (الفصل الثاني) ★ (عن سعد عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من يرد) من الارادة أي من

هوان قريش أهانه الله رواه الترمذى ✦ وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذقت أول قريش نكالا فاذق آخرهم نوالا رواه الترمذى ✦ و عن أبى عامر الاشعرى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحى الاسد و الاشعرون لا يفرون فى القتال و لا يغلون هم منى و أنا منهم رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ✦ وعن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد أزد الله فى الارض يريد الناس أن يضعوهم و يابى الله الا أن يرفعهم و ليأتين على الناس زمان يقول الرجل يا ليت أبى كان أزديا و يا ليت أمى كانت أزدية رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

يقصد (هوان قريش) أى ذلهم و اهانتهم (أهانه الله) أى أذله و أخزاه (رواه الترمذى) و كذا الامام أحمد فى مسنده و الحاكم فى مستدركه ✦ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم أذقت أول قريش) أى يوم بدر و الاحزاب (نكالا) بفتح النون أى بلاء و وبالا و قال شارح فسر هذا بالقحط و الغلاء و قال الطيبى النكال العبرة و قيل العقوبة (فاذق آخرهم نوالا) أى انعاما و عطاء ثقالا (رواه الترمذى ✦ وعن أبى عامر الاشعرى) لم يذكره المؤلف فى أسمائه (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الحى) أى القبيلة (الاسد) بفتح فسكون قال التوربشتى هو بسكون السين أبو حى من اليمن و يقال لهم الازد و هو بالسين أفصح و هما ازدان ازد شنوأة و ازد عمان اه و سيأتى ان المراد هنا أزد شنوأة (و الاشعرون) و فى نسخة و الاشعريون باثبات ياء النسبة قال الطيبى هو بسقوط الياء فى جامع الترمذى و جامع الاصول و باثباته فى المصابيح قال الجوهرى تقول العرب جاءتك الاشعرون بحذف الياء (لا يفرون فى القتال) أى فى حال قتالهم مع الكفار و هو حال من القبيلتين على حد هذان خصمان اختصموا (و لا يغلون) بفتح فضم فتشديد أى و لا يخونون (فى المنعنم هم منى) أى من اتباعى فى سنتى و طريقتى أو من أوليائى (و أنا منهم) أى من أوليائهم و فيه اشعار بانهم متقون لقوله تعالى ان أولياؤه الا المتقون (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و رواه ابن سعد عن الزهرى مرسلا الاشعرون فى الناس كصرة فيها مسك ✦(و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الازد) أى أزد شنوأة و فى القاموس ازد بن الغوث و هو بالسين أفصح أبو حى من اليمن و من أولاده الانصار كلهم (أزد الله) أى جنده و أنصار دينه (فى الارض) قد أكرمهم الله بذلك فهم يضافون اليه (يريد الناس أن يضعوهم) أى يحقروهم و يذلوهم (و يأبى الله الا أن يرفعهم) أى ينصرهم و يعزهم و يعليهم على أعداء دينهم قال القاضى يريد بالازد ازد شنوأة و هو حى من اليمن أولاد أزد بن الغوث بن ليث بن مالك بن كهلان بن سبا و أضافهم الى الله تعالى من حيث انهم حزبه و أهل نصرة رسوله قال الطيبى قوله ازد الله يحتمل وجوها أحدها اشتهارهم بهذا الاسم لانهم ثابتون فى الحرب لا يفرون على ما مر فى الحديث السابق و عليه كلام القاضى و ثانيها أن تكون الاضافة للاختصاص و التشريف كبيت الله و ناقة الله على ما يدل عليه قوله يريد الناس أن يضعوهم الخ و ثالثها أن يراد بها الشجاعة و الكلام على التشبيه أى الاسد اسد الله فجاء به أما مشاكلة أو قلب السين زايا اه و تبعه صاحب الازهار من شراح المصابيح لكن انما يتم هذا لو كان الاسد بالفتح و السكون لغة فى الاسد بفتحتين كما لا يخفى و هو ليس كذلك على ما يفهم من القاموس (و ليأتين على الناس زمان يقول الرجل) أى فى ذلك الزمان (يا ليت أبى كان أزديا و يا ليت أمى كانت أزدية رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) قال ميرك و قد روى موقوفا

✱ و عن عمران بن حصين قال مات النبى صلى الله عليه وسلم و هو يكره ثلاثة أحياء ثقيف و بنى حنيفة و بنى أمية رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ✱ و عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثقيف كذاب و مبير قال عبدالله بن عصمة يقال الكذاب هو المختار بن أبى عبيد و المبير هو الحجاج بن يوسف و قال هشام بن حسان أحصوا

على أنس و هو عندنا أصح اه و لايخفى انه و لو كان موقوفا فهو فى الحكم يكون مرفوعا لان مثله لايقال من قبل الرأى و الله أعلم ✱(و عن عمران بن حصين) أسلمى خزاعى أسلم هو و أبوه و سكن البصرة الى أن مات بها سنة اثنتين و خمسين (قال مات النبى صلى الله عليه وسلم و هو يكره ثلاثة أحياء) جمع حى بمعنى قبيلة (ثقيف) كامير أبو قبيلة من هوازن و اسمه قسى بن منبه بن بكر ابن هوازن كما فى القاموس (و بنى حنيفة) كسفينة لقب اثال بن لجيم أبوحى منهم حفلة بنت جعفر الحنفية أم محمد بن على بن أبى طالب (و بنى أمية) بضم ففتح فتشديد تحتية قبيلة من قريش قال العلماء أنما كره ثقيفا للحجاج و بنى حنيفة لمسيلمة و بنى أمية لعبيد الله بن زياد قال البخارى قال ابن سيرين أتى عبيدالله بن زياد برأس الحسين فجعله فى طست و جعل ينكته بقضيب و قال الترمذى فى الجامع قال عمارة بن عمير لما جىء برأس عبيد الله بن زياد و أصحابه فى رحبة المسجد فانتهيت اليهم فقالوا قد جاءت فاذا حية قد جاءت حتى دخلت فى منخر عبيد الله بن زياد فمكثت ساعة ثم خرجت فذهبت حتى تغيبت ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا قال الترمذى هذا حديث صحيح كذا فى الازهار (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ✱ و عن ابن عمر رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فى ثقيف كذاب) أى مبالغ فى الكذب (و مبير) بضم ميم و كسر موحدة أى مفسد و مهلك من البوار و هو الهلاك و الفساد و تنوينهما للتعظيم (قال عبدالله بن عصمة) بفتح فسكون كوفى حنفى روى عن أبى سعيد و ابن عمر و عنه اسرائيل و شريك (يقال الكذاب هو المختار بن أبى عبيد) بالتصغير و هو ابن مسعود الثقفى قام بعد وقعة الحسين و دعا الناس الى طلب ثاره و كان غرضه فى ذلك أن يصرف الى نفسه وجوه الناس و يتوسل به الى الامارة و كان طالبا للدنيا مدلسا فى تحصيلها كذا ذكره القاضى و قيل كان يبغض عليا و قيل كان يدعى النبوة بكوفة فسمى كذابا و من جملة كذبه دعواه ان جبريل عليه السلام يأتيه بالوحى ذكره ابن الملك و قال ابن عبد البر كان أبوه من جملة الصحابة ولد المختار عام الهجرة و ليست له صحبة و لا رواية و لا رؤية و اخباره غير مرضية و ذلك مذ طلب الامارة الى أن قتله مصعب بن الزبير سنة سبع و سبعين و كان قبل ذلك معدودا فى أهل الفضل و الخير يظهر بذلك كله و لايكتم الفسق فظهر منه ما كان يكتمه الى أن فارق ابن الزبير و طلب الامارة و كان المختار يزيف بطلب دم الحسين و يستر طلب الدنيا و الامارة فيأتى منه الكذب و الجنون و انما كانت امارته ستة عشر شهرا و يقال كان فى أول أمره خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار رافضيا و كان يضمر بغض على كرم الله وجهه و يظهر منه لضعف عقله أحيانا كذا نقله ميرك عن التصحيح و كذا ذكره المؤلف فى أسمائه (و المبير هو الحجاج بن يوسف) و هو بفتح الحاء مبالغة الحاج بمعنى الآتى بالحجة قال المؤلف هو عامل عبد الملك بن مروان على العراق و خراسان و بعده لابنه الوليد مات بواسط فى شوال سنة خمس و سبعين و عمره أربع و خمسون سنة (و قال هشام بن حسان) بفتح فتشديد غير منصرفه و قد ينصرف (احصوا)

ما قتل الحجاج صبرا فبلغ مائة ألف و عشرين ألفا رواه الترمذى و روى مسلم فى الصحيح حين قتل الحجاج عبدالله بن الزبير قالت أسماء أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا و مبيرا فاما الكذاب فرأيناه و أما المبير فلا أخالك الا اياه و سيجىء تمام الحديث فى الفصل الثالث ★ و عن جابر قال قالوا يا رسول‌الله أحرقتنا نبال ثقيف فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا رواه الترمذى ★ و عن عبد الرزاق عن أبيه عن ميناء عن أبى‌هريرة قال كنا عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجاءه رجل أحسبه من قيس فقال يا رسول‌الله العن حميرا فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فاعرض عنه فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رحم الله حميرا أفواههم سلام و أيديهم طعام

بفتح الهمزة و الصاد أى ضبطوا و عدوا (ما قتل الحجاج صبرا) بفتح فسكون أى مصبورا يعنى محبوسا مأسورا لا فى معركة و لاخلسة (فبلغ مائة ألف و عشرين ألفا رواه الترمذى و روى مسلم فى الصحيح) أى صحيحه لا فى كتاب آخر من تصانيفه (حين قتل الحجاج عبد الله بن الزبير قالت أسماء) أى أمه بنت الصديق (أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا و مبيرا فاما الكذاب فرأيناه) أى أبصرناه أو علمناه و تعنى به المختار على ما بيناه (و أما المبير فلا أخالك) بكسر الهمزة و تفتح قال شارح أخال بالفتح هو القياس و بالكسر هو الافصح و فى الازهار و الكسر أشهر أى لا أظنك (الا اياه) قيل و الظاهر فلا أخاله الا أياك فقدمت المفعول الثانى للاهتمام (و سيجىء تمام الحديث) أى بسطه (فى الفصل الثالث ★ و عن جابر قال قالوا) أى بعض الصحابة (يارسول‌الله أحرقتنا نبال ثقيف) بكسر النون جمع نبل أى سهامهم و لعله فى غزوة الطائف و محاصرتهم (فادع الله عليهم قال اللهم اهد ثقيفا) أى الى الاسلام أو غالبهم الى اطاعة الاحكام (رواه الترمذى ★ و عن عبدالرزاق) قال المؤلف فى فصل التابعين هو ابن همام يكنى أبابكر أحد الاعلام روى عن ابن جريج و معمر و غيرهما و عنه أحمد و اسحق و صنف الكتب و مات سنة أحدى عشرة و مائتين و له خمس و ثمانون سنة (عن أبيه)أى همام بن الحارث النخعى تابعى سمع ابن مسعود و عائشة و غيرهما من الصحابة و روى عنه ابراهيم النخعى (عن ميناء) بميم مكسورة فمثناة تحتية ساكنة فالف ممدودة هذا هو المشهور و قال صاحب المطالع بمد و قصر كذا ذكره الامام النووى فى شرح مسلم و قال المؤلف روى عن مولاه عن عبدالرحمن بن عوف و عثمان و أبى‌هريرة و عنه والد عبدالرزاق ضعفوه (عن أبى‌هريرة قال كنا عند النبى صلى‌الله عليه‌وسلم فجاءه رجل أحسبه) بكسر السين و فتحها أى أظنه (من قيس) فى القاموس قيس غيلان بالفتح أبو قبيلة و اسمه الياس بن مضر (فقال يا رسول‌الله العن حميرا) بكسر فسكون ففتح أى ادع عليهم بالبعد عن الرحمة وهو أبوقبيلة من اليمن ففى‌القاموس حمير كدرهم موضع غربى صنعاء اليمن و ابن سبا بن يشجب أبوقبيلة (فاعرض عنه) أى عن الرجل بادبار وجهه عنه (ثم جاءه من الشق الآخر فاعرض عنه ثم جاءه من الشق الآخر فاعرض عنه) و المعنى أنه أعرض عنه من الجانبين (فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رحم الله حميرا أفواههم سلام) أى ذات سلام أو محل سلام (و أيديهم طعام) أى ذات طعام قاله شارح فالمضاف مقدر لصحة الحمل و قال ابن الملك و يمكن ان يقال جعل أفواههم نفس السلام و أيديهم نفس الطعام مبالغة انتهى و اقتصر عليه الطيبى و المعنى أنهم يفشون السلام و يطعمون الطعام فجمعوا بين الاحسان و حلاوة اللسان

و هم أهل امن و ايمان رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث عبدالرزاق و يروى عن ميناء هذا أحاديث مناكير ★ و عنه قال قال لى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ممن أنت قلت من دوس قال ما كنت أرى ان فى دوس أحدا فيه خير رواه الترمذى ★ و عن سلمان قال قال لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاتبغضنى فتفارق دينك قلت يا رسول‌الله كيف أبغضك و بك هدانا الله قال تبغض العرب فتبغضنى رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن عثمان ابن عفان قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من غش العرب لم‌يدخل فى شفاعتى و لم‌تنله مودتى رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث حصين بن عمر و ليس هو عند أهل الحديث بذاك القوى

(و هم أهل امن) أى من المضرة (و ايمان) و تصديق كامل يلغهم الى مرتبة الايقان (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث عبد الرزاق) . أى من طريقه الى ميناء (و يروى) بصيغة المجهول (عن ميناء هذا) أى المشار اليه (أحاديث مناكير) قال ميرك قال أبو حاتم ميناء يكذب و قال ابن معين ليس بثقة انتهى و قال شارح للمصابيح قوله منكر هذا الحاق من بعض أهل المعرفة بالحديث لان المؤلف رحمه الله يعنى محيى السنة لو كان يعلم انه منكر لم‌يتعرض له لانه قد التزم الاعتراض عن ذكر المنكر فى عنوان الكتاب و الله أعلم بالصواب ★ (و عنه) أى عن أبى‌هريرة رضى‌الله عنه و قد نص عليه السيد جمال الدين (قال قال لى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ممن أنت) أى من أى قبيلة (قلت من دوس) بفتح فسكون قبيلة من اليمن من الازد كذا فى الازهار و فى القاموس هو دوس بن عدنان بن عبد الله أبوقبيلة (قال) أى على سبيل التعجب (ما كنت أرى) بضم الهمز على المجهول أى ما كنت أظن قبل ذلك (ان فى دوس أحدا فيه خير) . قال فى الازهار فيه منقبة لابى‌هريرة و مذمة لدوس لولا أبوهريرة (رواه الترمذى ★ و عن سلمان قال قال لى) أى خاصة فى الخطاب أو بينى و بينه بلا حجاب (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاتبغضنى فتفارق دينك) بالنصب على جواب النهى كما صرح به زين العرب (قلت يا رسول‌الله كيف أبغضك) أى كيف يتصور منى انى أ بغضك و أنت حبيب الله و محبوب أمتك (و بك هدانا الله) أى الى الاسلام و سائر مكارم الاحكام (قال تبغض العرب فتبغضنى) أى حين تبغض العرب عموما فتبغضنى فى ضمنهم خصوصا أو اذا أبغضت جنس العرب فربما يجر ذلك الى بغضك اياى نعوذ بالله و الحاصل ان بغض العرب قد يصير سببا لبغض سيد الخلق فالحذر الحذر كيلا يقع فى الخطر قال الطيبى العرب ما يقابل العجم و فى النهاية العرب اسم لهذا الجيل المعروف من الناس و لا واحد له من لفظه و سواء أقام بالبادية أو المدن والنسبة اليهما اعرابى وعربى و فى القاموس العرب بالضم وبالتحريك خلاف العجم مؤنث و هم سكان الامصار أو عام و الاعراب منهم سكان البادية لا واحد له (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن عثمان بن عفان) بغير صرف و قد يصرف (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من غش العرب) أى خانهم و قال شارح أى أبغضهم (لم‌يدخل فى شفاعتى) أى الصغرى لعموم الكبرى (و لم‌تنله مودتى) أى لم‌تصبه محبتى اياه أو لم‌تصل و لم‌تحصل له محبته اياى . المقصود نفى الكمال (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب لانعرفه الا من حديث حصين بن عمر و ليس هو) أى حصين المذكور (عند أهل الحديث بذاك القوى) قلت فليكن الحديث ضعيفا من طريقه

★ و عن أم الحرير مولاة طلحة بن مالك قالت سمعت مولاى يقول قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم من اقتراب الساعة هلاك العرب رواه الترمذى ★ وعن أبى‌هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم الملك فى قريش و القضاء فى الانصار و الاذان فى الحبشة و الامانة فى الازد يعنى اليمن و فى رواية موقوفا رواه الترمذى و قال هذا أصح

★ (الفصل الثالث) ★ عن عبد الله بن مطيع عن أبيه

و هو معتبر فى الفضائل و كيف و هو مؤيد باحاديث كثيرة تكاد تصل الى التواتر المعنوى كقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حب العرب ايمان و بغضهم نفاق رواه الحاكم عن أنس و فى رواية الطبرانى فى الاوسط عنه حب قريش ايمان و بغضهم كفر و حب العرب ايمان و بغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبنى و من أبغض العرب فقد أبغضنى و فى رواية الطبرانى فى الكبير عن سهل بن سعد أحبوا قريشا فان من أحبهم أحبه الله و روى الحاكم فى مستدركه عن أبى‌هريرة مرفوعا أحبوا الفقراء و جالسوهم و أحب العرب من قلبك و ليردك عن الناس ما تعلم من نفسك هذا و الحديث المذكور فى المتن رواه أحمد فى مسنده أيضا و أقل مرتبة أسانيده أن يكون حسنا فالحديث حسن لغيره ★ (و عن أم الحرير) بفتح الحاء المهملة فكسر الراء الاولى كذا نقله المؤلف فى أسمائه و كذا ضبطه صاحب المغنى و كذا فى جامع الاصول و فى نسخة بضم ففتح و هو موافق لما فى التقريب حيث قال بضم الحاء المهملة مصغرا و يقال بفتح أولها لايعرف حالها من الرابعة (مولاة طلحة بن مالك) لم‌يذكره المؤلف (قالت سمعت مولاى يقول قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من اقتراب الساعة) أى من علامات قرب القيامة (هلاك العرب) أى مسلمهم أو جنسهم و فيه ايماء الى ان غيرهم تابع لهم و لاتقوم الساعة الا على شرار الناس بل و لايكون فى الارض من يقول الله (رواه الترمذى ★ و عن أبى‌هريرة) رضى‌الله عنه (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الملك) بالضم أى الخلافة (فى قريش) أى غالبا أو ينبغى أن يكون فيهم و هو الاظهر المطابق لبقية القرائن الآتية و هى قوله (و القضاء فى الانصار) أى الحكم الجزئى قاله تطييبا لقلوبهم لانهم آووا و نصروا و بهم قام عمود الاسلام و فى بلدهم تم أمره و استقام و بنيت المساجد و جمعت الجماعات ذكره ابن الملك و قال فى الازهار قيل المراد بالقضاء النقابة لان النقباء كانوا منهم و قيل القضاء الجزئى و قيل لانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ و قيل القضاء المعروف لبعثه صلى‌الله‌عليه‌وسلم معاذا قاضيا الى اليمن انتهى و الاخير هو الاظهر لقوله (و الاذان فى الحبشة) أى لان رئيس مؤذنيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان بلالا و هو حبشى (و الامانة فى الازد) أى أزد شنوءة و هم حى من اليمن و لاينافى قول بعض الرواة (يعنى اليمن) لكن الظاهر المتبادر من كلامه ارادة عموم أهل اليمن فانهم أرق أفئدة و أهل امن و ايمان و الله أعلم (و فى رواية موقوفا) أى جاء هذا الحديث موقوفا و لو قال موقوف بالرفع لكان أظهر و المعنى انه وقفه بعضهم على أبى‌هريرة و لم‌يرفعه الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لكن مثله موقوفا يكون حكمه مرفوعا (رواه الترمذى و قال هذا) أى سنده موقوفا (أصح) أى من اسناده مرفوعا و رواه الامام أحمد فى مسنده مرفوعا و روى الطبرانى عن أبى معاوية الازدى الامانة فى الازد و الحياء فى قريش

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عبدالله بن مطيع عن أبيه) قال المؤلف قرشى عدوى من أهل‌المدينة

قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لايقتل قرشى صبرا بعد هذا اليوم الى يوم القيامة رواه مسلم ★ و عن أبى نوفل معاوية بن مسلم قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة قال فجعلت قريش تمر عليه و الناس حتى مر عليه عبد الله بن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب أما و الله لقد كنت أنهاك عن هذا أما و الله لقد كنت أنهاك عن هذا أما و الله لقد كنت أنهاك عن هذا أما و الله ان كنت

يقال ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذهب به أبوه اليه و كان اسم أبيه العاص فسماه النبى صلى الله عليه وسلم مطيعا و كان عبد الله من سادات قريش و هو الذى أمره أهل المدينة عليهم حين خلعوا يزيد بن معاوية سمع أباه و روى عنه الشعبى و غيره و قتل مع عبد الله بن الزبير بمكة سنة ثلاث و سبعين و كان ابن الزبير استعمله على الكوفة فاخرجه منها المختار بن أبى عبيد (قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يوم فتح مكة لايقتل) بصيغة النفى مجهولا (قرشى) أى منسوب الى قريش بحذف الزائد و فى القاموس النسبة قرشى و قريشى (صبرا) أى لا فى المعركة كما فى الازهار (بعد هذا اليوم) أى يوم الفتح (الى يوم القيامة) قال الحميدى و قد تأول بعضهم هذا الحديث فقال معناه لايقتل قرشى بعد هذا اليوم صبرا و هو مرتد عن الاسلام ثابت على الكفر اذ قد وجد من قريش من قتل صبرا فيما سبق و مضى من الزمان بعد النبى صلى الله عليه وسلم و لم يوجد منهم من قتل صبرا و هو ثابت على الكفر انتهى و المعنى انه لايوجد قرشى مرتدا فيقتل و يؤيده ما ورد من أن الشيطان قد أيس من جزيرة العرب و قال الطيبى و يجوز أن يكون النفى بمعنى النهى و هو أبلغ من صريح النهى كما ان رحمك الله و يرحمك أبلغ و نحو قوله تعالى الزانى لاينكح الا زانية فى وجه قلت هذا وجه غير وجيه كما لايخفى على كل نبيه ثم قال و هذا الوجه أقرب الى مدح قريش و تعظيمهم و يبقى الكلام على اطلاقه قلت لايصح أن يكون هذا النهى على اطلاقه لانه قد يجب القتل على قرشى قصاصا أو حدا و هو لايكون الا صبرا فيكون حكمه كحكم غيره فلايحصل لقريش مزية فضلا عن أن يكون أقرب الى مدحهم و تعظيمهم و الله أعلم (رواه مسلم ★ و عن أبى نوفل معاوية بن مسلم) قال المؤلف سمع ابن عباس و ابن عمر و روى عنه شعبة و ابن جريج (قال رأيت عبد الله بن الزبير على عقبة المدينة) يريد على عقبة مكة واقعة فى طريق أهل المدينة حين ينزلون مكة و كان عبد الله بن الزبير مصلوبا هناك و لذا جعل له قبر فى الحجون قريب العقبة لكنه غير ثابت و كذا سائر قبور الصحابة فى مقبرة مكة ليس لها محل معين على وجه الصحة حتى تربة خديجة رضى الله عنها أيضا و انما بنى عليها اعتمادا على رؤيا بعض الاولياء و الله أعلم (قال) أى أبونوفل (فجعلت قريش تمر عليه) أى على ابن الزبير (و الناس) أى و سائر الناس يمرون عليه أيضا (حتى مر عليه عبد الله ابن عمر فوقف عليه فقال السلام عليك أبا خبيب) بضم الخاء المعجمة و فتح الموحدة الاولى بعدها تحتية ساكنة كنية ابن الزبير كنى بابنه خبيب أكبر أولاده (السلام عليك أبا خبيب السلام عليك أبا خبيب) فيه استحباب تثليث السلام على الميت و لو قبل الدفن (لقد كنت أنهاك عن هذا لقد كنت أنهاك عن هذا لقد كنت أنهاك عن هذا) المشار اليه بهذا صلبه والمعنى كنت أنهاك عما يؤدى الى ما أراك فيه قال الطيبى فعلى هذا هو من وادى قوله تعالى انما يأكلون فى بطونهم نارا يعنى من جهة مجاز الاول نحو قوله أعصر خمرا (أما) بالتخفيف للتنبيه (والله ان كنت)

ما علمت صواما قواما وصولا للرحم أما و الله لأمة أنت شرها لأمة سوء و فى رواية لأمة خير ثم نفذ عبدالله بن عمر فبلغ الحجاج موقف عبدالله و قوله فارسل اليه فانزل عن جذعه فالقى فى قبور اليهود ثم أرسل الى أمه أسماء بنت أبى بكر فابت ان تأتيه فاعاد عليها الرسول لتأتيني أو لابعثن اليك من يسحبك بقرونك قال فابت و قالت و الله لا آتيك حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى قال فقال أرونى سبتى

ان هى المخففة من المثقلة و ضمير الشان محذوف و قوله (ما) زائدة (علمت) أى علمتك (صواما) أى كثير الصيام فى النهار (قواما) كثير القيام فى الليل (وصولا) بفتح الواو أى مبالغا فى الصلة (للرحم) أى للقرابة و فى شرح مسلم قال القاضى عياض هذا أصح من قول بعض الاخباريين و وصفه بالامساك و قد عده صاحب كتاب الاجواد فيهم و هو المعروف من أحواله انتهى و قد أراد ابن عمر بهذا القول براءة ابن الزبير مما نسب اليه الحجاج من قول عدو الله و ظالم و نحوه و أعلام الناس بمحاسنه وان ابن الزبير كان مظلوما و مرجوما و عاش سعيدا و مات شهيدا (اما) كرره تأكيدا (و الله لامة) أى لجماعة (أنت شرها) أى بزعمهم (لامة سوء) بفتح السين و تضم أى لفساد فهمهم و سوء اعتقادهم قوله لامة مبتدأ و أنت شرها صفتها أى هى لامة أنت أكثر من وصل اليه شر الناس لامة سوء فالحكم فرضى و تقديرى أو زعمى و ادعائى على طريق الانكارى (و فى رواية لامة خير) فهو على سبيل تهكمى و استهزائى و هو نظير ما قال بعضهم حين أخراج أبى يزيد البسطامى من بلده بلد أبو يزيد شر أهلها نعم البلد و فى شرح مسلم للنووى هكذا هو مروى عن مشيختنا و كذا نقله القاضى عن جمهور رواة صحيح مسلم و نقله القاضى عن رواة السمرقندى لامة سوء قال و هو خطأ و تصحيف أى سهو و تحريف لكن حيث صحت الرواية و طابقت الدراية فلامعنى للتخطئة (ثم نفذ) بفتح النون والفاء و الذال المعجمة أى ذهب (ومضى عبدالله بن عمر فبلغ الحجاج) أى الظالم (موقف عبدالله و قوله) أى خبر وقوفه عليه و قوله فى حقه لديه (فارسل) أى الحجاج (اليه) أى الى ابن الزبير (فانزل) بصيغة المجهول (عن جذعه) أى المصلوب عليه (فالقى) بصيغة المجهول أى فطرح (فى قبور اليهود) أى فى موضع قبورهم من سكان مكة أو من وارديها من غير أهلها و هذا لاينافى ما سبق من أنه مدفون فى أعلى المعلى لانه حمل بعد ذلك من ذلك المحل الادنى و دفن فى الموضع الاول (ثم أرسل) أى الحجاج (الى أمه أسماء بنت أبى بكر) أى يطلبها (فابت ان تأتيه) أى فامتنعت من الاتيان اليه و الوقوف لديه والسلام عليه (فاعاد عليها الرسول) أى قائلا على لسانه (لتأتينى) بتشديد النون على صيغة الخطاب لقوله (أو لابعثن اليك) أى لارسلن الى اتيانك الى (من يسحبك) بفتح الحاء أى يجرك (بقرونك) أى بضفائر شعرك (قال) أى أبو نوفل (فابت و قالت و الله لا آتيك) بمد الهمزة أى لا أجيئك (حتى تبعث الى من يسحبنى بقرونى قال) أى أبو نوفل (فقال) أى الحجاج (أرونى سبتى) بكسر السين المهملة و سكون الموحدة و فتح الفوقية و تشديد التحتية أى نعلى و كذا ضبطه النووى و قال هى النعل التى لاشعر عليها و فى نسخة صحيحة سبتيى بكسر فسكون فكسر فوقية فتشديد تحتية ففتح فوقية فتحتية مشددة ففى النهاية السبت بالكسر الجلود المدبوغة بالقرظ وهو بالتحريك وزق السلم يتخذ منها النعال أى السبتية سميت بذلك لان شعرها قد سبت عنها أى حلق و أزيل و قيل لانها انسبتت بالدباغ أى لانت و يقال للنعل المتخذ منها سبت اتساعا و منه يا صاحب السبتين و يروى السبتيين على النسب و قال أبوداود منسوب الى موضع يقال له

فاخذ نعليه ثم انطلق يتوذف حتى دخل عليها فقال كيف رأيتنى صنعت بعدو الله قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك بلغنى انك تقول له يا ابن ذات النطاقين أنا و الله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و طعام أبى بكر من الدواب و أما الآخر فنطاق المرأة التى لاتستغنى عنه أما أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حدثنا ان فى ثقيف كذابا و مبيرا فاما الكذاب فرأيناه و أما المبير فلا أخالك الا اياه

سوق السبت و فى المشارق قوله أرونى سبتيتى و يا صاحب السبتيين بيائين و ذكر الهروى بياء واحدة مخففة تثنية سبت انتهى و المعنى ائتونى بهما أو قدموهما لى (فاخذ نعليه) أى فلبسهما (ثم انطلق يتوذف) بالواو و الذال المعجمة المشددة قال أبو عبيد معناه يسرع و قيل يتبختر (حتى دخل عليها) أى على أسماء (فقال كيف رأيتنى) بكسر التاء و فى نسخة باشباع كسرتها ياء أى كيف وجدتنى (صنعت بعدو الله) أراد به ابنها على زعمه الفاسد و اعتقاده الكاسد (قالت رأيتك أفسدت عليه دنياه و أفسد عليك آخرتك) و الاسناد سببى فيهما (ثم قالت بلغنى انك تقول له) أى فى حياته أو بعد مماته (يا ابن ذات النطاقين) بكسر النون و هو ما تشد به المرأة وسطها عند معاناة الاشغال لترفع به ثوبها و سميت بذلك لانها قطعت نطاقها نصفين عند مهاجرة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و شدت باحدهما قربته و بالآخر سفرته فسماها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم يومئذ ذات النطاقين و قيل شدت باحدهما سفرته و بالآخر وسطها للشغل و كان الحجاج من خبثه جمل قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حقها ذات النطاقين على الذم و انها خدامة و خراجة ولاجة تشد نطاقها للخدمة فكانها سلمت انها ذات نطاقين و لكن نطاق ليس هذا شانه و اليه الاشارة بقولها (أنا و الله ذات النطاقين أما أحدهما فكنت أرفع به طعام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و طعام أبى‌بكر من الدواب) متعلق بارفع أى أربط به سفرة طعامهما و أعلقها مرفوعة خشية من الدواب كالفارة و الذرة و نحوهما (و أما الآخر فنطاق المرأة التى لاتستغنى عنه) أما لخدمتها المتعارفة فى بيتها الممدوحة فى حقها و اما لربطها فى وسطها ابقاء لحالها خشية ان تصير بطونية كما هو الآن عادة العرب من الحزام المصنوع من الجلد للفقراء و الحقوا به المصنوع من الذهب و الفضة للاغنياء قال الطيبى و هو نظير قوله تعالى و يقولون هواذن قل أذن خير لكم يؤمن بالله و يؤمن للمؤمنين كانه قيل نعم هو أذن كما قلتم الا أنه أذن خير لا أذن شر فسلم لهم قولهم فيه الا أنه فسر بما هو مدح و ان كانوا قصدوا بذلك المذمة (أما) بالتخفيف للتنبيه (أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حدثنا ان) بالفتح وجوز الكسر على أنه من جملة المحدث (فى ثقيف كذابا و مبيرا)أى مفسدا (فاما الكذاب فرأيناه) تعنى المختار (و أما المبير فلا أخالك) بكسر الهمز و تفتح أى فلا أظنك (الا أياه) أى ذلك المبير قال الطيبى الظاهر ان يقال لا أخاله الا اياك فقدم ثانى مفعوليه اهتماما و ان المحكوم عليه بهذا الحكم هو لا ان المبير من هو فهو ينظر الى قوله و جعلوا لله شركاء الجن قدم شركاء وهو المفعول الثانى على الأول وهو الجن و قدم أيضا لله عليهما اهتماما و مزيدا للانكار قال النووى فى سلام ابن عمر عليه وهو مصلوب استحباب السلام على الميت و تكريره و فيه الثناء على الموتى بجميل صفاتهم المعروفة و فيه منقبة عظيمة لابن عمر لقوله الحق فى الملا و عدم أكتراثه بالحجاج لانه يعلم ان مقامه و ثناءه عليه يبلغه فلم يمنعه ذلك ان يقول الحق و يشهد لابن الزبير بما يعلمه فيه من الخير و بطلان ما أشاع

قال فقام عنها فلم يراجعها رواه مسلم ★ و عن نافع ان ابن عمر أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا ان الناس صنعوا ما ترى و أنت ابن عمر و صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم فما يمنعك أن تخرج فقال يمنعني ان الله حرم على دم أخي المسلم قالا ألم يقل الله تعالى و قاتلوهم حتى لاتكون فتنة فقال ابن عمر قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة و كان الدين لله و أنتم تريدون ان تقاتلوا حتى تكون فتنة و يكون الدين لغير الله رواه البخاري ★ و عن أبي هريرة قال جاء الطفيل ابن عمرو الدوسي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان دوسا قد هلكت عصت و أبت فادع الله عليهم فظن الناس انه يدعو عليهم فقال

عنه الحجاج من قوله عدو الله و ظالم و نحوه فاراد ابن عمر رضي الله عنهما براءة ابن الزبير من الذي نسب اليه الحجاج و أعلام الناس بمحاسنه ومذهبنا ان ابن الزبير كان مظلوما انتهى و لا أظن ان فيه خلافا في مذهب من المذاهب الا عند الخوارج (قال) أي أبو نوفل (فقام عنها) أي الحجاج (فلم يراجعها) أي فلم يردها في الكلام ثم انها ماتت بعد قتل ابنها بعشرة أيام و لها مائة سنة و لم يقع لها سن (رواه مسلم ★ و عن نافع) أي مولى ابن عمر (ان ابن عمر أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير) أي قبل قتله (فقالا ان الناس صنعوا ما ترى) أي من الاختلاف (و أنت ابن عمر) أي و قد كان خليفة (و صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم) يعني و من أصحابه أيضا فلا نشك انك من الوجهين أولى بالخلافة من عبد الملك الذي من جملة أمرائه الحجاج (فما يمنعك أن تخرج) أي عليه لظهور كمال ظلمه (فقال يمنعني ان الله حرم على دم أخي المسلم قالا) أي الرجلان (ألم يقل الله تعالى و قاتلوهم حتى لاتكون فتنة) أي لاتوجد و تمامه و يكون الدين لله (فقال ابن عمر قد قاتلنا حتى لم تكن فتنة) أي شرك (و كان الدين لله) أي و صار دين الاسلام خالصا لله (و أنتم تريدون أن تقاتلوا حتى تكون فتنة) أي تقع فتنة بين المسلمين (و يكون الدين لغير الله) أي لتزلزل دينه و عدم ثبات أمره و الحاصل ان السائل يرى قتال من خالف الامام الذي يعتقد هو طاعته و كان ابن عمر يرى ترك القتال فيما يتعلق بالملك في حقه كما يدل عليه قوله لقد كنت أنهاك عن مثل هذا (رواه البخاري ★ و عن أبي هريرة) رضي الله عنه (قال جاء الطفيل) بالتصغير (ابن عمرو الدوسي الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) و يقال له ذو النور لانه لما أتى النبي صلى الله عليه وسلم بعثه الى قومه فقال اجعل لي آية فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رسول الله أخاف أن يقولوا انه مثلة فتحول الى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فدعا قومه الى الاسلام فاسلم أبوه و لم تسلم أمه و أجابه أبو هريرة وحده و هذا يدل على تقدم اسلامه و قد جزم ابن أبي حاتم انه قدم بخيبر مع أبي هريرة و كانه قدمته الثانية كذا ذكره ابن حجر و قال المؤلف أسلم و صدق النبي صلى الله عليه وسلم بمكة ثم رجع الى بلاد قومه فلم يزل بها حتى هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم و هو بخيبر بمن تبعه من قومه فلم يزل مقيما عنده الى ان قبض النبي صلى الله عليه وسلم و قتل يوم اليمامة شهيدا و قيل قتل عام اليرموك في خلافة عمر روى عنه جابر و أبوهريرة عداده في أهل الحجاز (فقال) أي الطفيل (ان دوسا قد هلكت) أي استحقت الهلاك (عصت) بيان لما قبله (و أبت) أي امتنعت عن الطاعة (فادع الله عليهم) أي بوقوع العذاب (فظن الناس انه يدعو عليهم فقال) أي لكونه رحمة للعالمين و هدى للناس

اللهم اهد دوسا و ائت بهم متفق عليه ★ و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحبوا العرب لثلاث لانى عربى و القرآن عربى و كلام أهل الجنة عربى رواه البيهقى فى شعب الايمان

★ (باب مناقب الصحابة) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبى سعيد الخدرى قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاتسبوا أصحابى

(اللهم اهد دوسا و ائت بهم) أى الى المدينة مهاجرين أو قربهم الى طريق المسلمين و أقبل بقلوبهم الى قبول الدين (متفق عليه ★ و عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحبوا العرب لثلاث) أى خصال أو أسباب (لانى عربى) و كل ما ينسب الى الحبيب محبوب (و القرآن) أى بالنصب و يرفع (عربى) أى لانه نزل بلغتهم و بلغتهم تعرف بلاغته و فصاحته و لانهم تحملوا الشريعة و نقلوها الينا و ضبطوا أقواله و أفعاله و نقلوا الينا معجزاته و لانهم مادة الاسلام و بهم فتحت البلاد و انتشر الاسلام فى أقطار العالم و لانهم أولاد اسمعيل عليه السلام و لان سؤال القبر بلسانهم و لذا قيل من أسلم فهو عربى (و كلام أهل الجنة عربى) و يفهم منه ان كلام أهل النار غير عربى (رواه البيهقى فى شعب الايمان) و كذا الطبرانى فى الكبير و الحاكم فى مستدركه و العقيلى فى الضعفاء

★ (باب مناقب الصحابة رضى‌الله عنهم أجمعين) ★

قال القرطبى المنقبة بمعنى الفضيلة و هى الخصلة الجميلة التى يحصل بسببها شرف و علو مرتبة اما عند الله و اما عند الخلق و الثانى لا عبرة به الا ان أوصل الى الاول فاذا قيل فلان فاضل فمعناه ان له منزلة عند الله و لايوصل اليه الا بالنقل عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كذا ذكره السيوطى و قال الطيبى الصحابى المعروف عند أهل الحديث و بعض أصحاب الاصول كل من رأى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو مسلم ثم يعرف كونه صحابيا بالتواتر كابى‌بكر وعمر رضى‌الله عنهما أو بالاستفاضة أو يقول صحابى غيره انه صحابى أو يقول عن نفسه انه صحابى اذا كان عدلا والصحابة كلهم عدول مطلقا لظواهر الكتاب و السنة و اجماع من يعتد به و فى شرح السنة قال أبو منصور البغدادى أصحابنا مجمعون على ان أفضلهم الخلفاء الاربعة على الترتيب المذكور ثم تمام العشرة ثم أهل بدر ثم أحد ثم بيعة الرضوان و من له مزية من أهل العقبتين من الانصار و كذلك السابقون الاولون و هم من صلى الى القبلتين و قيل أهل بيعة الرضوان و كذلك اختلفوا فى عائشة و خديجة أيهما أفضل و فى عائشة و فاطمة و أما معاوية فهو من العدول الفضلاء والصحابة الاخيار و الحروب التى جرت بينهم كانت لكل طائفة شبهة اعتقدت تصويب أنفسها بسببها وكلهم متأولون فى حروبها و لم‌يخرج بذلك أحد منهم من العدالة لانهم مجتهدون اختلفوا فى مسائل كما اختلف المجتهدون بعدهم فى مسائل و لايلزم من ذلك نقص أحد منهم

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبى سعيد الخدرى رضى‌الله عنه قال قال النبى) و فى نسخة رسول‌الله (صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاتسبوا أصحابى) الخطاب بذلك للصحابة لما ورد ان سبب الحديث انه كان بين خالد بن الوليد و عبد الرحمن بن عوف شئ فسبه خالد فالمراد باصحابى أصحاب مخصوصون و هم السابقون على المخاطبين فى الاسلام و قيل نزل الساب منهم لتعاطيه ما لايليق به من السب منزلة غيرهم فخاطبه خطاب غير الصحابة ذكره السيوطى و يمكن أن يكون الخطاب للامة الاعم من الصحابة حيث علم بنور النبوة ان مثل هذا يقع فى أهل البدعة فنهاهم بهذه السنة

فلو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا ما بلغ مد أحدهم و لا نصيفه متفق عليه

و فى شرح مسلم اعلم ان سب الصحابة حرام من أكبر الفواحش و مذهبنا و مذهب الجمهور انه يعزر و قال بعض المالكية يقتل و قال القاضى عياض سب أحدهم من الكبائر انتهى و قد صرح بعض علمائنا بانه يقتل من سب الشيخين ففى كتاب السير من كتاب الاشباه و النظائر للزين ابن نجيم كل كافر تاب فتوبته مقبولة فى الدنيا و الآخرة الا جماعة الكافر بسب النبى و سب الشيخين أو أحدهما أو بالسحر أو بالزندقة و لو امرأة اذا أخذ قبل توبته و قال سب الشيخين و لعنهما كفر و ان فضل عليا عليهما فمبتدع كذا فى الخلاصة و فى مناقب الكردرى يكفر اذا أنكر خلافتهما أو أبغضهما لمحبة النبى لهما و اذا أحب عليا أكثر منهما لا يؤاخذ به انتهى و لعل وجه تخصيصهما لما ورد فى فضيلتهما من قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حقهما خاصة على ما سيأتى فى باب على حدة لهما أو للاجماع على أحقيتهما خلافا للخوارج فى حق عثمان و على و معاوية و أمثالهم و الله أعلم (فلو ان أحدكم أنفق مثل أحد ذهبا) زاد البرقانى كل يوم (ما بلغ مد أحدهم و لانصيفه) أى و لا بلغ نصفه أى من بر أو شعير لحصول بركته و مصادمته لاعلاء الدين و كلمته مع ما كانوا من القلة و كثرة الحاجة و الضرورة و لذا ورد سبق درهم مائة ألف درهم و ذلك معدوم فيما بعدهم و كذلك سائر طاعاتهم و عباداتهم و غزواتهم و خدماتهم ثم أعلم ان المد بضم الميم ربع الصاع والنصيف بمعنى النصف كالعشير بمعنى العشر و على هذا الضمير راجع الى المد و قيل النصيف مكيال يسع نصف مد فالضمير راجع الى الاحد قال القاضى عياض النصيف النصف أى نصف مده و قيل هو مكيال دون المد و المعنى لاينال أحدكم بانفاق مثل أحد ذهبا من الاجر و الفضل ما ينال أحدهم بانفاق مد طعام أو نصفه لما يقارنه من مزيد الاخلاص و صدق النية و كمال النفس قال الطيبى و يمكن أن يقال أن فضيلتهم بحسب فضيلة انفاقهم و عظم موقعه كما قال تعالى لايستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد و قاتلوا و قوله من قبل الفتح أى قبل فتح مكة يعنى قبل عز الاسلام و قوة أهله و دخول الناس فى دين الله أفواجا و قلة الحاجة الى القتال و النفقة فيه و هذا فى الانفاق فكيف بمجاهدتهم و بذل أرواحهم بين يدى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم انتهى و لايخفى ان هذا انما يتم على ما سبق من بسبب الحديث المستفاد منه تخصيص الصحابة الكبار لكن يعلم نهى سب غير الصحابى للصحابى من باب الاولى لان المقصود هو الزجر عن سب أحد ممن سبقه فى الاسلام و الفضل اذ الواجب تعظيمهم و تكريمهم حيث قال الله تعالى و الذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا و لاخواننا الذين سبقونا بالايمان و لاتجعل فى قلوبنا غلا للذين آمنوا (متفق عليه) و رواه أحمد و أبوداود و الترمذى عن أبى سعيد و كذا مسلم و ابن ماجه عن أبى هريرة و أخرجه أبوبكر البرقانى على شرطهما و أخرج على بن حرب الطائى و خيثمة بن سليمان عن ابن عمر قال لاتسبوا أصحاب محمد فلمنام أحدهم ساعة خير من عمل أحدكم عمره و أخرج الخطيب البغدادى فى الجامع و غيره انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اذا ظهرت الفتن أو قال البدع و سب أصحابى فليظهر العالم علمه فمن لم يفعل ذلك فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و لايقبل الله له صرفا و لاعدلا و أخرج الحاكم عن ابن عباس مرفوعا ما ظهر أهل بدعة الا أظهر الله فيهم حجة على لسان من شاء من خلقه و أخرج المحاملى و الطبرانى

★ و عن أبى بردة عن أبيه قال رفع يعنى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأسه الى السماء و كان كثيرا مما يرفع رأسه الى السماء فقال النجوم أمنة للسماء فاذا ذهبت النجوم أتى السماء ما توعد و أنا أمنة لاصحابى فاذا ذهبت أنا أتى أصحابى ما يوعدون و أصحابى أمنة لامتى فاذا ذهب أصحابى أتى امتى ما يوعدون رواه مسلم ★ و عن أبى سعيد الخدرى قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام

و الحاكم عن عويم بن ساعدة مرفوعا ان الله اختارنى و اختار لى أصحابا و جعل لى فيهم وزراء و أنصارا و اصهارا فمن سبهم فعليه لعنة الله و الملائكة و الناس أجمعين و لايقبل الله منه يوم القيامة صرفا و لا عدلا و روى العقيلى فى الضعفاء عن أنس ان الله اختارنى و اختار لى أصحابا و أنصارا و سيأتى قوم يسبونهم و يستنقصونهم فلاتجالسوهم و لاتشاربوهم و لاتواكلوهم و لاتناكحوهم.و روى أحمد عن أنس دعوا لى أصحابى فوالذى نفسى بيده لو أنفقتم مثل أحد ذهبا ما بلغتم أعمالهم و روى أحمد و أبوداود و الترمذى عن ابن مسعود لايبلغنى أحد عن أحد من أصحابى شيأ فانى أحب ان أخرج اليكم و أنا سليم الصدر ★ (و عن أبى بردة عن أبيه) و هو أبو موسى الاشعرى (قال) أى أبوه (رفع يعنى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) هذا قول أبى بردة و ضمير يعنى الى أبيه أى يريد أبوموسى بالضمير الفاعل فى قوله رفع النبى و ترك اسمه لظهوره و المعنى رفع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (.رأسه الى السماء و كان كثيرا مما يرفع رأسه الى السماء) أى انتظارا للوحى الالهى بالنزول الملكى قال الطيبى من بيان لكثيرا و يجوز أن تكون من زائدة و هو خبر كان أى كان كثيرا رفع رأسه و ما مصدرية انتهى و الجملة معترضة حالية (فقال النجوم أمنة للسماء) بفتح الهمز و الميم أى أمن و قيل أمان و مرحمة و قيل حفظة جمع أمين و هو الحافظ ذكره شارح و قال الطيبى يقال أمنته و أمنته غيرى و هو فى أمن منه و أمنة و فلان أمنة و أمنة بسكون الميم كانها المرة من الامن و يجوز أن يكون جمع آمن كبار و بررة (فاذا ذهبت النجوم) أى الشاملة للشمس و القمر (أتى السماء ما توعد) أى ما وعد له من الانشقاق و الطى يوم القيامة و المراد بذهاب النجوم تكويرها و انكدارها و انعدامها على ما فى النهاية و غيره (و أنا أمنة لاصحابى) قال الطيبى اذا نسب أمنة الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يحتمل وجهين أحدهما أن يكون مصدرا مبالغة نحو رجل عدل أو جمعا فيكون من باب قوله تعالى شهابا رصدا أى راصدين و قوله تعالى ان ابراهيم كان أمة قانتا فجعل صلى‌الله‌عليه‌وسلم أمنا لاصحابه بمنزلة الجماعة (فاذا ذهبت أنا أتى أصحابى ما يوعدون) أى من الفتن و المخالفات و المحن (و أصحابى أمنة لامتى فاذا ذهب أصحابى) أى جميعهم (أتى أمتى ما يوعدون) أى من ذهاب أهل الخير و مجىء أهل الشر. و قيام الساعة عليهم قال فى النهاية و الاشارة فى الجملة الى مجىء الشر عند ذهاب أهل الخير فانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لما كان بين أظهرهم كان يبين لهم ما يختلفون فيه فلما توفى و جالت الآراء و اختلف الاهواء كان أصحابه يسندون الامر اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى قول أو فعل أو دلالة حال فلما فقدوا قلت الانوار و قويت الظلم و كذلك حال السماء عند ذهاب النجوم قلت و لهذا قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم (رواه مسلم) و كذا الامام أحمد فى مسنده ★ (و عن أبى سعيد الخدرى) رضى‌الله عنه (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يأتى على الناس زمان فيغزو) بالتذكير و يؤنث أى يقاتل (فئام)

من الناس فيقولون هل فيكم من صاحب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيقولون نعم فيفتح لهم متفق عليه و فى رواية لمسلم قال يأتى على الناس زمان يبعث منهم البعث فيقولون انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيوجد الرجل فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثانى فيقولون هل فيكم من رأى أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى أصحاب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم يكون بعث الرابع فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى أصحاب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيوجد الرجل فيفتح له

بكسر الفاء فهمز يجوز أبدالها بالياء أى جماعة (من الناس) فى القاموس لا واحد له من لفظه. و الجمع فؤم كـكتب و فى شرح مسلم هو بفاء مكسورة ثم همزة أى جماعة و حكى القاضى عياض بالياء مخففة بلاهمزة و لغة أخرى بفتح الفاء عن الخليل و المشهور الاول (فيقولون) أى الذين يغزون الفئام لهم و فى نسخة فيقال (هل فيكم من صاحب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بمن الموصولة صلته صاحب فعل ماض و نصب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم على المفعولية و فى نسخة بمن الزائدة على ان صاحب اسم فاعل مضاف الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فيقولون نعم فيفتح لهم) على بناء المفعول (ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال) كذا هنا بالاتفاق (هل فيكم من صاحب أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بمن الموصولة بلا خلاف (فيقولون نعم فيفتح لهم ثم يأتى على الناس زمان فيغزو فئام من الناس فيقال هل فيكم من صاحب من صاحب أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) بالموصولتين (فيقولون نعم فيفتح لهم) فى الحديث معجزة لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فضل لاصحابه و التابعين و تابعيهم (متفق عليه و فى رواية لمسلم) قال ابن حجر هذه رواية شاذة و أكثر الروايات مقتصرة على الطبقات الثلاث (قال) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أو أبوسعيد مرفوعا (يأتى على الناس زمان يبعث) أى فيه (منهم البعث) أى المبعوث و هو الجيش (فيقولون) أى المبعوث اليهم (انظروا هل تجدون فيكم أحدا من أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيوجد الرجل) أى الواحد فيهم (فيفتح لهم) أى ببركته (ثم يبعث البعث الثانى) أى من الناس الى جمع آخر (فيقولون انظروا هل فيهم) و فى نسخة. هل فيكم (من رأى أصحاب النبى) و فى نسخة رسول‌الله أى أحدا من أصحابه (صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيوجد) أى من رأى الصحابة و هو يوجد فى بعض النسخ (فيفتح لهم ثم يبعث البعث الثالث فيقال انظروا هل ترون فيهم من رأى من رأى) أى بالواسطة (أصحاب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم يكون بعث الرابع) بالاضافة و هو مصدر والموصوف محذوف أى بعث البعث الرابع و فى نسخة البعث الرابع على الوصف فالمراد بالبعث الجيش المبعوث (فيقال انظروا هل ترون فيهم أحدا رأى من رأى أحدا رأى) أى ذلك الاحد (أصحاب النبى صلى‌الله‌عليه وسلم)فيكون واسطتين (فيوجد الرجل فيفتح له) أى لاجل ذلك التابع لاتباع للتابعين و فى نسخة لهم أى لاجلهم ببركته و لما كان أهل الخير نادرا فى القرن الرابع اقتصر على القرون الثلاثة فى أكثر الروايات لكثرة أهل العلم و الصلاح فيهم و قلة السفه و الفساد منهم ففى صحيح مسلم عن عائشة مرفوعا خير الناس القرن الذى أنا فيه ثم الثانى ثم الثالث و روى الطبرانى عن ابن مسعود

★ و عن عمران بن حصين قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خير أمتى قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم ان بعدهم قوما يشهدون ولا يستشهدون و يخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يفون

مرفوعا خير الناس قرنى ثم الثانى ثم الثالث ثم يجيء قوم لا خير فيهم و روى الطبرانى و الحاكم عن جعدة بن هبيرة خير الناس قرنى الذين أنا فيهم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم والآخرون ارذال و روى الحكيم الترمذى عن أبى الدرداء خير أمتى أولها و آخرها أولهم فيهم رسول الله و آخرهم فيهم عيسى بن مريم و بين ذلك همج أعوج و ليسوا منى و لا أنا منهم
★ (و عن عمران بن حصين قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خير أمتى قرنى) أى الذين أدركونى و آمنوا بى و هم أصحابى (ثم الذين يلونهم) أى يقربونهم فى الرتبة أو يتبعونهم فى الايمان و الايقان و هم التابعون (ثم الذين يلونهم) و هم اتباع التابعين و المعنى ان الصحابة و التابعين و تبعهم هؤلاء القرون الثلاثة المرتبة فى الفضيلة ففى النهاية القرن أهل كل زمان و هو مقدار التوسط فى أعمار أهل كل زمان مأخوذ من الاقتران فكانه المقدار الذى يقترن فيه أهل ذلك الزمان فى أعمارهم و أحوالهم و قيل القرن أربعون سنة و قيل ثمانون و قيل مائة و قيل هو مطلق من الزمان و هو مصدر قرن يقرن قال السيوطى و الاصح انه لا ينضبط بمدة فقرنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم هم الصحابة و كانت مدتهم من المبعث الى آخر من مات من الصحابة مائة و عشرين سنة و قرن التابعين من مائة سنة الى نحو سبعين و قرن اتباع التابعين من ثم الى نحو العشرين و مائتين و فى هذا الوقت ظهرت البدع ظهورا فاشيا و أطلقت المعتزلة ألسنتها و رفعت الفلاسفة رؤسها و امتحن أهل العلم ليقولوا بخلق القرآن و تغيرت الاحوال تغيرا شديدا و لم يزل الامر فى نقص الى الآن و ظهر مصداق قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم يفشو الكذب قال الطيبى و ثم فيه بمنزلة الفاء فى قوله الافضل فالافضل على انه بيان لتراخى الرتبة فى النزول والخير المذكور أولا أطلق على ما اقتضاه معنى التفضيل من الاشتراك حتى انتهى الى حد يرتفع فيه الاشتراك فيختص بالموصوف فلا يدخل ما بعده من قوله (ثم ان بعدهم قوما يشهدون) فهو حينئذ كما فى قوله تعالى أصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا و قولك الصيف أحر من الشتاء قال شارح فى أكثر نسخ المصابيح ثم ان بعدكم و ليس بسديد و الصواب ثم ان بعدهم قوما يشهدون (و لا يستشهدون) بصيغة المجهول أى و الحال انه لا يطلب منهم الشهادة و لا يبعد أن تكون الواو عاطفة كبقية ما يأتى والحاصل انهم يشهدون قبل أن يطلب منهم الشهادة فهو ذم على الشهادة قبل الاستشهاد قال النووى و هذا مخالف فى الظاهر للحديث الآخر خير الشهود من يأتى بالشهادة قبل أن يسأل قالوا و الجمع بينهما ان الذم فى ذلك لمن بادر بالشهادة فى حق من هو عالم بها قبل أن يسألها له صاحبه و أما المدح فهو لمن كانت عنده شهادة لاحد لا يعلم بها فيخبره بها ليستشهده عند القاضى و يلحق به من كانت عنده شهادة فى حدود أى المصلحة فى الستر هذا ما عليه الجمهور انتهى و قيل المدح فى حقوق الله و الذم فى حقوق الناس (و يخونون و لا يؤتمنون) جمع بينهما تأكيدا أو يخونون الناس عند ائتمانهم اياهم و لا يجعلون أمناء عند بعضهم لظهور خيانتهم و قال النووى و معنى الجمع فى قوله يخونون و لا يؤتمنون انهم يخونون خيانة ظاهرة بحيث لا يبقى معها ثقة بخلاف من خان حقيرا مرة فانه لا يخرج به عن أن يكون مؤتمنا فى بعض المواطن (و ينذرون) بضم الذال و يكسر على ما فى القاموس أى يوجبون على أنفسهم أشياء (و لا يفون) من الوفاء

و يظهر فيهم السمن و فى رواية و يحلفون و لا يستحلفون متفق عليه و فى رواية لمسلم عن أبى هريرة ثم يخلف قوم يحبون السمانة

★ (الفصل الثانى) ★ عن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا أصحابى فانهم خياركم ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب حتى ان الرجل ليحلف و لا يستحلف ويشهد ولا يستشهد ألا من سره بحبوحة الجنة فليلزم الجماعة فان الشيطان مع الفذ وهو من الاثنين أبعد و لا يخلون رجل بامرأة فان الشيطان ثالثهم و من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن

أى و لا يقومون بالخروج عن عهدتها و لا يبالون بتركها بخلاف الابرار على ما قال سبحانه فى حقهم يوفون بالنذر و يخافون يوما كان شره مستطيرا و قد قال تعالى يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود أى بالايمان و النذور و العهود (و يظهر فيهم السمن) بكسر السين و فتح الميم مصدر سمن بالكسر و الضم سمانة بالفتح و سمنا كعنب فهو سامن و سمين قال صاحب النهاية فى الحديث يكون فى آخر الزمان قوم يتسمنون أى يتكبرون بما ليس فيهم و يدعون ما ليس لهم من الشرف و قيل أراد جمعهم الاموال و قيل يحبون التوسع فى المآكل و المشارب و هى أسباب السمن و قال التوربشتى كنى به عن الغفلة وقلة الاهتمام بامر الدين فان الغالب على ذوى السمانة أن لا يهتموا بارتياض النفوس بل معظم همتهم تناول الحظوظ و التفرغ للدعة و النوم و فى شرح مسلم قالوا و المذموم من السمن ما يستكسب و أما ما هو خلقة فلا يدخل فى هذا انتهى و به يظهر معنى ما ورد من ان الله يبغض الحبر السمين (و فى رواية و يحلفون و لا يستحلفون) أى يحلفون من غير ضرورة داعية اليه و من غير حاجة باعثة عليه (متفق عليه و فى رواية لمسلم عن أبى هريرة ثم يخلف) بضم اللام أى ثم يعقبهم و يظهر وراءهم (قوم يحبون السمانة) بضم السين و روى أحمد و الشيخان و الترمذى عن ابن مسعود و لفظه خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يجىء أقوام تسبق شهادة أحدهم يمينه و يمينه شهادته و روى الترمذى و الحاكم عن عمران بن حصين بلفظ خير الناس قرنى ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتى من بعدهم قوم يتسمنون و يحبون السمن يعطون الشهادة قبل أن يسألوها

★ (الفصل الثانى) ★ (عن عمر رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكرموا أصحابى) أى السابقين و اللاحقين أحياء و أمواتا (فانهم خياركم) و الخطاب للامة (ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يظهر الكذب) أى يفشو كما فى رواية (حتى ان الرجل) بكسر ان و يفتح (ليحلف) بلام التأكيد (و لا يستحلف و يشهد) عطف على يحلف أو ليحلف (ولا يستشهد ألا) للتنبيه (من سره) أى من أحب (بحبوحة الجنة) بضم الموحدتين أى وسطها و خيارها (فليلزم الجماعة) أى السواد الاعظم و ما عليه الجمهور من الصحابة و التابعين و السلف الصالحين فيدخل فيه حبهم و اكرامهم دخولا أوليا (فان الشيطان مع الفذ) بفتح الفاء و تشديد الذال المعجمة أى مقارن للفرد الذى تفرد برأيه (و هو) أى الشيطان (من الاثنين أبعد) أى بعيد قال الطيبى أفعل هنا لمجرد الزيادة و لو كان مع الثلاثة لكان بمعنى التفضيل اذ البعد مشترك بين الثلاثة و الاثنين دون الاثنين و الفذ على ما لا يخفى (و لا يخلون رجل) نهى تأكيد و تشديد (بامرأة) أى اجنبية (فان الشيطان ثالثهم) أى فلابد أن يغويهما (و من سرته حسنته) أى اذا وقعت منه (و ساءته سيئته) أى أحزنته اذا صدرت عنه (فهو مؤمن) أى كامل

رواه ★ وعن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتمس النار مسلما رآني أو رأى من رآني رواه الترمذي ★ وعن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله في أصحابي لاتتخذوهم غرضا من بعدي فمن أحبهم فبحبي أحبهم و من أبغضهم فببغضي أبغضهم و من آذاهم فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله و من آذى الله

لان المنافق حيث لايؤمن بيوم القيامة استوت عنده الحسنة و السيئة و قد قال تعالى و لاتستوى الحسنة و لا السيئة (رواه) هنا بياض في أصل المصنف و ألحق به النسائي و اسناده صحيح و رجاله رجال الصحيح الا ابراهيم بن الحسن الخثعمي فانه لم يخرج له الشيخان و هو ثقة ثبت ذكره الجزري فالحديث بكماله أما صحيح أو حسن و روى أحمد و ابن حبان في صحيحه و الطبراني و الحاكم و البيهقي و الضياء عن أبي أمامة مرفوعا اذا سرتك حسنتك و ساءتك سيئتك فانت مؤمن و رواه الطبراني عن أبي موسى مرفوعا و لفظه من سرته حسنته و ساءته سيئته فهو مؤمن ★ (و عن جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لاتمس النار مسلما رآني أو رأى من رآني رواه الترمذي) و كذا الضياء و حسنه الترمذي و روى عبد بن حميد عن أبي سعيد و ابن عساكر عن واثلة طوبى لمن رآني و لمن رأى من رآني و لمن رأى من رأى من رآني و روى الطبراني و الحاكم عن عبد الله بن بسر طوبى لمن رآني و آمن بي و طوبى لمن رأى من رآني و لمن رأى من رأى من رآني و آمن بي طوبى لهم و حسن مآب و أنشد

و استنشق الارياح من نحو أرضكم ★ لعلي أراكم أو أرى من يراكم

وقال بعضهم سعدت أعين رأتك و قرت ★ و العيون التي رأت من رآكا

و كانه صلى الله عليه وسلم لما تذكر المحرومين من ذلك الجناب و عن رؤية الاصحاب و عن خدمة الاتباع من أولى الالباب قال تسلية طوبى لمن رآني و آمن بي و طوبى لمن لم يرني و آمن بي ثلاث مرات رواه الطيالسي و عبد بن حميد عن ابن عمر و قال أيضا طوبى لمن رآني و آمن بي و طوبى ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي و لم يرني رواه أحمد و ابن حبان عن أبي سعيد و قال أيضا طوبى لمن رآني و آمن بي مرة و طوبى لمن لم يرني و آمن بي سبع مرات رواه أحمد و البخاري في تاريخه و ابن حبان و الحاكم عن أبي أمامة و رواه أحمد أيضا عن أنس وحاصله انه قد يوجد في المفضول ما لايوجد في الفاضل كما هنا من الايمان بالغيب عن مشاهدة المعجزات التي قارب من رآها أن يكون ايمانه بالعيان ★ (و عن عبد الله بن مغفل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله) بالنصب فيهما أي اتقوا الله ثم اتقوا الله (في أصحابي) أي في حقهم و المعنى لاتنقصوا من حقهم و لاتسبوهم أو التقدير أذكركم الله ثم أنشدكم الله في حق أصحابي و تعظيمهم و توقيرهم كما يقول الاب المشفق الله الله في حق أولادي ذكره الطيبي أو التقدير اتقوا مخالفته اتقوا عقابه في عداوة أصحابي المقربين ببابي الملتجئين الى جنابي (لاتتخذوهم غرضا من بعدي) بفتح الغين المعجمة و الراء أي هدفا لكلامكم القبيح لهم في المحاورات و رميهم في غيبتهم بالوقائع و المكروهات (فمن أحبهم فبحبي) أي بسبب حبي اياهم (أحبهم) و قال الطيبي بسبب حبه اياي أحبهم و هو أنسب بقوله (و من أبغضهم فببغضي أبغضهم) و المعنى انما أحبهم لانه يحبني و انما أبغضهم لانه يبغضني و العياذ بالله تعالى فحق لذلك قول من قال ان من سبهم فقد استوجب القتل في الدنيا على ما سبق من مذهب المالكية (و من آذاهم فقد آذاني)

فيوشك أن يأخذه رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى الله‌عليه‌وسلم مثل أصحابى فى أمتى كالملح فى الطعام لايصلح الطعام الا بالملح قال الحسن فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح رواه فى شرح السنة ★ و عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما من أحد من أصحابى يموت بارض الا بعث قائدا و نورا لهم يوم القيامة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ذكر حديث ابن مسعود لايبلغنى أحد فى باب حفظ اللسان ★ (الفصل الثالث) ★ عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا رأيتم الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنة الله على شركم رواه الترمذى

أى حكما (و من آذانى فقد آذى الله) و نظيره من يطع الرسول فقد أطاع الله (و من آذى الله فيوشك أن يأخذه) أى يعاقبه فى الدنيا أو فى الاخرى ولعله مقتبس من قوله تعالى ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة و أعد لهم عذابا مهينا والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتانا و اثما مبينا (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مثل أصحابى فى أمتى كالملح فى الطعام لايصلح الطعام الا بالملح) استئناف مبين لوجه الشبه و لايلزم من التشبيه أن يكون من جميع الوجوه حتى يقال كثرة الملح تفسد الطعام كما قيل فى حق النحو انه فى الكلام كالملح فى الطعام بل المراد منه أن الطعام بدونه ليس له كمال المرام (قال الحسن) أى البصرى (فقد ذهب ملحنا فكيف نصلح) أى فى حالنا قلت نصلح بكلامهم و رواياتهم و معرفة مقاماتهم و حالاتهم و بالاقتداء باخلاقهم و صفاتهم فان العبرة بهذه الاشياء دون صورهم و ذواتهم (رواه) أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده و كذا رواه أبو يعلى فى مسنده عن أنس مرفوعا ★ (وعن عبد الله بن بريدة) بالتصغير (عن أبيه) يعنى أبا موسى الاشعرى (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم ما من أحد من أصحابى) من الاولى زائدة لتأكيد نفى الاستغراق و الثانية بيانية (يموت بارض الا بعث) أى الا حشر ذلك الاحد من أصحابى (قائدا) أى لاهل تلك الارض (ونورا) أى هاديا لهم (يوم القيامة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و كذا رواه الضياء (وذكر حديث ابن مسعود لايبلغنى أحد) أى من أصحابى عن أحد شيأ فانى أحب أن أخرج اليكم و أنا سليم الصدر أى مع كلكم فلو سمعت شيأ منكم ربما تغير خاطرى بمقتضى البشرية فالاولى سد باب الذريعة المؤدية الى الاذية (فى باب حفظ اللسان) أى على ظن انه أولى بذلك الباب و الله أعلم بالصواب

★ (الفصل الثالث) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا رأيتم) أى أبصرتم أو عرفتم (الذين يسبون أصحابى فقولوا لعنة الله على شركم) فيه أشارة الى ان لعنهم يرجع اليهم فانهم أهل الشر و الفتنة و ان الصحابة من أهل الخير المستحقين للرضا و الرحمة قال الطيبى و هو من كلام المنصف الذى كل من سمعه من موال أو مناف قال لمن خوطب به قد أنصفك صاحبك و منه بيت حسان فى حق من هجا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم شعر

أتهجوه و لست له بكفؤ ★ فشركما لخيركما فداء

و التعريض و التورية أوصل بالمجادل الى الغرض و اهجم به على الغلبة مع قلة شغب الخصم و قلة شوكته بالهوينا (رواه الترمذى) و كذا الخطيب و رواه ابن عدى عن عائشة مرفوعا

و عن عمر بن الخطاب قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول سألت ربى عن اختلاف أصحابى من بعدى فاوحى الى يا محمد ان أصحابک عندى بمنزلة النجوم فى السماء بعضها أقوى من بعض و لكل نور فمن اخذ بشئ مما هم عليه من اختلافهم فهو عندى على هدى قال و قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أصحابى كالنجوم فبأيهم اقتديتم اهتديتم رواه رزين

ان شرار أمتى أجرؤهم على أصحابى و فى الحديث المرفوع يكون فى آخر الزمان قوم يسمون الرافضة يرفضون الاسلام فاقتلوهم فانهم مشركون و فى رواية ينتحلون حبنا أهل البيت و ليسوا كذلک انهم يسبون أبابكر و عمر كذا فى الصواعق و لعل الحكمة فى سب الروافض بعض الصحابة و الخوارج بعض أهل البيت انهم لما انقطع عنهم أعمالهم بانتهاء آجالهم أراد الله أن يستمر لهم الثواب لمزيد حسن المآب و أن يرجع أعداؤهم الى سوء الحساب و شدة العذاب (و عن عمر بن الخطاب رضى‌الله‌عنه قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول سألت ربى عن اختلاف أصحابى) أى عن حكمة تخالفهم فى فروع الشرائع (من بعدى فاوحى) أى الله كما فى نسخة (الى يا محمد ان أصحابک عندى بمنزلة النجوم فى السماء)أى فى أظهار الهداية و ابطال الغواية كما قال تعالى و بالنجم هم يهتدون (بعضها أقوى من بعض) أى بحسب مراتب أنوارها المقدرة لها (و لكل نور) أى و كذلک لكل من الاصحاب نور بقدر استعداده (فمن أخذ بشئ مما هم عليه) بيان شئ (من اختلافهم) بيان ما (فهو عندى على هدى) و فيه ان اختلاف الائمة رحمة للامة قال الطيبى المراد به الاختلاف فى الفروع لا فى الاصول كما يدل عليه قوله فهو عندى على هدى قال السيد جمال الدين الظاهر أن مراده صلى‌الله‌عليه‌وسلم الاختلاف الذى فى الدين من غير اختلاف للغرض الدنيوى فلايشكل باختلاف بعض الصحابة فى الخلافة و الامارة قلت الظاهر أن اختلاف الخلافة أيضا من باب اختلاف فروع الدين الناشئ عن اجتهاد كل لا من الغرض الدنيوى الصادر عن الحظ النفسى فلايقاس الملوك بالحدادين (قال) أى عمر (و قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أصحابى كالنجوم) أى فاقتدوا بهم جميعهم أو با كثرهم و ان لم‌يتيسر (فبأيهم اقتديتم اهتديتم) و كانه أخذ من هذا بعضهم فقال من تبع عالما لقى‌الله سالما (رواه رزين) قال ابن الربيع أعلم‌ان حديث أصحابى كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم أخرجه ابن‌ماجه كذا ذكره الجلال السيوطى فى تخريج أحاديث الشفاء و لم أجده فى سنن ابن ماجه بعد البحث عنه و قد ذكره ابن‌حجر العسقلانى فى تخريج أحاديث الرافعى فى باب أدب القضاء و أطال الكلام عليه و ذكر انه ضعيف واهن بل ذكر عن ابن‌حزم أنه موضوع باطل لكن ذكر عن البيهقى أنه قال ان حديث مسلم يؤدى بعض معناه يعنى قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم النجوم أمنة للسماء الحديث قال ابن‌حجر صدق البيهقى هو يؤدى صحة التشبيه للصحابة بالنجوم أما فى الاقتداء فلايظهر نعم يمكن أن يتلمح ذلک من معنى الاهتداء بالنجوم قلت الظاهر أن الاهتداء فرع الاقتداء قال و ظاهر الحديث انما هو اشارة الى الفتن الحادثة بعد انقراض الصحابة من طمس السنن و ظهور البدع و نشر الجور فى أقطار الارض اه و تكلم على هذا الحديث ابن السبكى فى شرح ابن الحاجب الاصلى فى الكلام على عدالة الصحابة و لم‌يعزه لابن ماجه و ذكره فى جامع الاصول و لفظه عن ابن المسيب عن عمر بن الخطاب مرفوعا سألت ربى الحديث الى قول اهتديتم و كتب بعده أخرجه فهو من الاحاديث التى ذكرها رزين فى تجريد الاصول و لم‌يقف عليها ابن الاثير فى الاصول المذكورة و ذكره صاحب المشكاة

✦ (باب مناقب أبي بكر) ✦

✦ (الفصل الاول) ✦ عن أبي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أمن الناس علي في صحبته و ماله أبوبكر و عند البخاري أبابكر و لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا و لكن أخوة الاسلام و مودته

و قال أخرجه رزين ✦ (باب مناقب أبي بكر رضي الله عنه) ✦

✦ (الفصل الاول) ✦ (عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان من أمن الناس) بفتح الهمزة و ميم و تشديد نون أي أنعمهم (علي) أو أبذلهم لاجلي (في صحبته) أي دوام ملازمته ببذل نفسه في خدمتي (و ماله) أي و بذل ماله بل و جميع ما له في طريقتي (أبوبكر) كذا في صحيح مسلم (و عند البخاري أبابكر) أي بالنصب و هو الظاهر لانه اسم ان و الرفع مشكل ذكره الطيبي قال المظهر و فيه أوجه الاول أن يكون من زائدة على مذهب الاخفش و قيل ان ههنا بمعنى نعم كما في جواب قوله لعن الله ناقة حملتني اليك ان و صاحبها فقوله أبوبكر مبتدأ و من أمن الناس خبره وقيل اسم ان ضمير الشان اه فالتقدير انه من أمن الناس أو هو من باب علي بن أبو طالب و أما ما توهم بعضهم من ان قوله أبوبكر خبر مبتدأ محذوف هو هو على انه جواب عن سؤال كانه قيل من أمن الناس فقيل أبوبكر فغير صحيح لبقاء ان حينئذ بلاخبر قال التوربشتي يريد ان من أبذلهم و أسمحهم من من عليه منا لامن من عليه منة اذ ليس لاحد أن يمتن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أنه ورد مورد الاحماد و اذا حمل على معنى الامتنان عاد ذما على صاحبه لان المنة تهدم الصنيعة (و لو كنت متخذا خليلا) . قال القاضي الخليل الصاحب الواد الذي يفتقر اليه و يعتمد في الامور عليه فان أصل التركيب من الخلة بالفتح و هي الحاجة و المعنى لو كنت متخذا من الخلق خليلا أرجع اليه في الحاجات و اعتمد اليه في المهمات (لاتخذت أبابكر خليلا) و لكن الذي الجأ اليه و اعتمد عليه في جملة الامور و مجامع الاحوال هو الله تعالى و انما سمي ابراهيم عليه السلام خليلا من الخلة بالفتح التي هي الخصلة فانه تخلق بخلال حسنة اختصت به أو من التخلل فان الحب تخلل شغاف قلبه و استولى عليه أو من الخلة من حيث انه عليه السلام ما كان يفتقر حال الافتقار الا اليه و ما كان يتوكل الا عليه فيكون فعيل بمعنى فاعل و في الحديث بمعنى مفعول (و لكن اخوة الاسلام) استدراك عن مضمون الجملة الشرطية و فحواها كانه قال ليس بيني و بينه خلة و لكن بيننا في الاسلام اخوة فنفى الخلة المنبئة عن الحاجة و اثبت الاخاء المقتضى للمساواة في المحبة و الالفة ولذا قال (و مودته) أي و مودة الاسلام الناشئة عن المحبة الدينية لا لغرض من الاغراض الدنيوية أو النفسية الدنية قال السيد جمال الدين أي لكن بيني و بينه أخوة الاسلام أو لكن أخوة الاسلام حاصلة أو لكن أخوة الاسلام افضل كما وقع في بعض الطرق فان أريد افضلية أخوة الاسلام و مودته عن الخلة كما هو الظاهر من السوق يشكل فيجب ان يراد افضليتها من غير الخلة أو يقال افضل بمعنى فاضل أو يقال أخوة الاسلام التي بيني و بين أبي بكر أفضل من أخوة الاسلام التي بيني و بين غيره أو من أخوة الاسلام التي بينه و بين غيري و الاول أحسن تامل أقول و يمكن أن يكون الحديث محمولا على ما كان تعاهد العرب من عهدة الاخوة و عقد الخلة و المحبة فيما بينهم فقال لو كنت متخذا خليلا من الخلق لعقد الخلة و عهد المحبة لاتخذت أبابكر خليلا من بين أصحابي و لكن

لا تبقين فى المسجد خوخة الا خوخة أبى بكر و فى رواية لو كنت متخذا خليلا غير ربى لاتخذت أبابكر خليلا

أخوة الاسلام و مودته الشاملة له و لغيره كافية أو أفضل حيث أنه خالص لله و على وفق رضاء و من غير ملاحظة من سواه و قال ابن الملك اللام فى قوله و لكن أخوة الاسلام للعهد أى و لكن أخوة الاسلام الذى سبق من المسلمين أفضل لان اتخاذه خليلا بفعله و أخوة الاسلام بفعل الله تعالى فما اختاره الله للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يكون أفضل مما اختاره لنفسه (لاتبقين) بصيغة المجهول نهيا مؤكدا مشددا و فى نسخة بفتح أوله والمعنى لاتتركن باقية (فى المسجد) أى مسجد المدينة (خوخة الا خوخة أبى‌بكر) الخوخة بفتح الخاءين المعجمتين و سكون الواو كوة الجدار تؤدى الضوء الى البيت و قيل باب صغير ينصب بين بيتين أو دارين ليدخل من أحدهما الآخر قال التوربشتى وهذا الكلام كان فى مرضه الذى توفى فيه فى آخر خطبة خطبها و لا خفاء ن ذلك تعريض بان أبابكر هو المستخلف بعده و هذه الكلمة ان أريد بها الحقيقة فذلك لان حاب المنازل اللاصقة بالمسجد قد جعلوا من بيوتهم مخترقا يمرون فيه الى المسجد أو كوة ينظرون اليها منه فامر بسد جملتها سوى خوخة أبى‌بكر تكريما له بذلك أولا ثم تنبيها للناس فى ضمن ذلك على أمر الخلافة حيث جعله مستحقا لذلك دون الناس و ان أريد به المجاز فهو كناية عن الخلافة و سد أبواب المقالة دون التطرق اليها و التطلع عليها و أرى المجاز فيه أقوى اذ لم يصح عندنا ان أبابكر كان له منزل بجنب المسجد و انما كان منزله بالسنح من عوالى المدينة ثم انه مهد المعنى المشار اليه و قرره بقوله و لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ليعلم انه احق الناس بالنيابة عنه و كفانا حجة على هذا التاويل تقديمه اياه فى الصلاة و اباؤه كل الاباء ان يقف غيره ذلك الموقف اه و قيل أراد صلى‌الله‌عليه‌وسلم بخوخة أبى‌بكر خوخة بنته عائشة فانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم أمر بسد خوخات الازواج الا خوخة عائشة و وجه الاضافة الى أبى‌بكر ظاهر لامامته فيه باذنه كما يشير اليه لفظ المسجد ذكره السيد جمال الدين و فى الرياض عن عائشة ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أمر بسد أبواب الشوارع فى المسجد الا باب أبى‌بكر أخرجه الترمذى و أبو حاتم و أخرجه ابن اسحق و زاد فى آخره فانى لا أعلم رجلا كان أفضل فى الصحبة يدا منه و عن جبير بن نفير ان ابوابا كانت مفتحة فى مسجد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فامر بها فسدت غير باب أبى‌بكر فقالوا سد أبوابنا غير باب خليله و بلغه ذلك فقام فيهم فقال أتقولون سد أبوابنا وترك باب خليله فلو كان منكم خليل كان هو خليلى ولكنى خليل‌الله فهل أنتم تاركون لى صاحبى فقد واسانى بنفسه وماله وقال لى صدقت وقلتم كذب (و فى رواية) أى مستقلة(لو كنت)و فى رواية بدلا مما قبله فكان المناسب أن يقول و لو كنت (متخذا خليلا غير ربى) أى بافادة هذه الزيادة (لاتخذت أبابكر خليلا) أى لكن لايجوز لى أن آخذ غيرالله خليلا لا كون له خليلا سواء يكون بمعنى الفاعل أو المفعول (متفق عليه) و رواه أحمد و الترمذى و أبو حاتم و فى مسند أبى يعلى عن ابن عباس أبوبكر صاحبى و مؤنسى فى الغار سدوا كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى‌بكر و أخرجه أحمد و البخارى و أبو حاتم و اللفظ له عن ابن عباس أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خرج فى مرضه الذى مات فيه عاصبا رأسه فجلس على المنبر فحمد الله و أثنى عليه ثم قال انه ليس من الناس أحد أمن على بنفسه و ماله من ابن أبى قحافة و لو كنت متخذا خليلا لاتخذته و لكن خلة الاسلام سدوا عنى كل خوخة فى المسجد غير خوخة أبى‌بكر قال أبو حاتم و فى قوله سدوا الخ دليل على حسم اطماع

متفق عليه ★ و عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا و لكنه أخى وصاحبى و قد اتخذ الله صاحبكم خليلا رواه مسلم ★ وعن عائشة قالت قال لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى مرضه ادعى لى أبابكر أباك و أخاك حتى أكتب كتابا فانى اخاف ان يتمنى متمن و يقول قائل أنا و لا يأبى الله و المؤمنون الا أبابكر

الناس كلهم من الخلافة الا أبابكر ★ (و عن عبد الله بن مسعود عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا و لكنه أخى) زاد أحمد فى الدين (و صاحبى) زاد أحمد فى الغار ذكره السيوطى (و قد اتخذ الله صاحبكم خليلا) فيه ايماء الى قوله تعالى و ما صاحبكم بمجنون و اشارة الى ان من جعل غير ربه خليلا يكون مجنونا بخلل عقله و يصير مخذولا ذليلا قال الطيبى فى قوله اتخذ الله مبالغة من وجهين أحدهما انه أخرج الكلام على التجريد حيث قال صاحبكم ولم يقل اتخذنى وثانيهما اتخذ الله صاحبكم بالنصب عكس ما لمح اليه الحديث السابق من قوله غير ربى فدل الحديثان على حصول المخالة من الطرفين (رواه مسلم) و رواه أحمد و البخارى عن ابن الزبير و رواه أحمد والبخارى أيضا عن ابن عباس بلفظ لو كنت متخذا من أمتى خليلا دون ربى لاتخذت أبابكر خليلاولكن أخى وصاحبى و فى رواية للبخارى لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذته خليلا ولكن اخوة الاسلام أفضل و روى مسلم عن جندب قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قبل أن يموت بخمس ليال و هو يقول انى أبرأ الى الله عزوجل أن يكون لى منكم خليل فان الله عزوجل قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا و لو كنت متخذا من أمتى خليلا لاتخذت أبابكر خليلا و أخرج الواحدى فى تفسيره عن أبى أمامة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا و انه لم يكن نبى الا له فى أمته خليل الا و ان خليلى أبوبكر و أخرج الحافظ أبو الحسن على بن عمر الحربى السكرى عن أبى بن كعب انه قال ان أحدث عهدى نبيكم صلى‌الله‌عليه‌وسلم قبل وفاته بخمس ليال دخلت عليه و هو يقلب يديه و هو يقول انه لم يكن نبى الا و قد اتخذ من أمته خليلا و ان خليلى من أمتى أبوبكر بن أبى قحافة الا و ان الله تعالى قد اتخذنى خليلا كما اتخذ ابراهيم خليلا و الاحاديث النافية للاتخاذ أصح و أثبت و ان صحت هذه الرواية فيكون قد اذن الله له عند تبرئه من خلة غير الله مع تشوقه لخلة أبى‌بكر لولا خلة الله فى اتخاذه خليلا مراعاة لجنوحه اليه و تعظيما لشأن أبى‌بكر و لايكون ذلك انصرافا عن خلة الله عزوجل بل الخلتان ثابتتان كما تضمنه الحديث احداهما تشريف للمصطفى صلى‌الله‌عليه‌وسلم والاخرى تشريف لابى‌بكر رضى‌الله عنه و الله أعلم و فى الجملة هذا الحديث دليل ظاهر على ان أبابكر أفضل الصحابة ★ (و عن عائشة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى مرضه) أى الذى توفى فيه (ادعى لى) بضم همز وصل و كسر عين على ان اصله ادعوى فاعل بالنقل و الحذف و هو أمر مخاطبة أى نادى (أبابكر أباك) بدل (و أخاك) عطف على أبابكر و المراد به عبد الرحمن و فى شرح مسلم ان طلبه لاخيها ليكتب الكتاب فقوله (حتى أكتب كتابا) أى آمر أن يكتب كتابا (فانى أخاف أن يتمنى متمن) أى للخلافة على تقدير عدم الكتابة (و يقول قائل) أى و أخاف أن يقول قائل ممن يتمنى الامارة (انا و لا) أى أنا مستحق للخلافة و لايكون مستحقا لها مع وجود أبى‌بكر كما يدل عليه قوله (و يأبى الله و المؤمنون) أى خلافا للمنافقين و الرافضة فى امر الخلافة (الا أبابكر) قال شارح أى يأبيان خلافة كل أحد الا خلافة أبى‌بكر اه و معنى

رواه مسلم و فی کتاب الحمیدی انا اولی بدل انا و لا ✱ و عن جبیر بن مطعم قال أتت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم امرأة فکلمته فی شئی فامرها أن ترجع الیه قالت یا رسول‌الله ارأیت ان جئت و لم‌أجدک کانها ترید الموت قال فان لم‌تجدینی فأتی أبابکر متفق علیه ✱ و عن عمرو بن العاص ان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم بعثه علی جیش ذات السلاسل قال فأتیته فقلت أی الناس أحب الیک

یأبی الله یمتنع لعدم رضاه أو لعدم قدره و قضاه (رواه مسلم و فی کتاب الحمیدی) و هو الجامع بین الصحیحین وقع فی نسخته (أنا اولی بدل انا و لا) فی شرح مسلم قوله انا و لا هکذا هو فی بعض النسخ المعتمدة أی یقول انا أحق بالخلافة و لایستحقها غیری و فی بعضها انا اولی أی انا أحق بالخلافة قال القاضی عیاض هذه الروایة أجود اه فالجزم من المصنف انه رواه مسلم خلافا للحمیدی لیس من الحزم قال النووی و هذا دلیل لاهل السنة علی ان خلافة أبی‌بکر رضی‌الله عنه لیست بنص من النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم صریحا بل اجمعت الصحابة علی عقد الخلافة له و تقدیمه لفضله و لو کان هناك نص علیه أو علی غیره لم‌تقع المنازعة بین الانصار و غیرهم أولا و لذکر حافظ النص ما معه و رجعوا الیه و اتفقوا علیه و أما ما یدعیه الشیعة من النص علی علی کرم‌الله وجهه و الوصیة الیه فباطل لا أصل له باتفاق المسلمین و أول من یکذبهم علی حین سئل هل عندکم شئی لیس فی القرآن قال ما عندی الا ما فی هذه الصحیفة الحدیث و لو کان عنده نص لذکره ✱ (و عن جبیر بن مطعم قال أتت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم امرأة فکلمته فی شئی) أی من امرها (فامرها ان ترجع الیه) أی الی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم مرة اخری حتی یعطیها شیأ ذکره شارح (قالت یا رسول‌الله ارأیت) أی اخبرنی (ان جئت و لم‌اجدك) و لعل مسکنها کان بعیدا من المدینة (کانها) أی قال جبیر کان المرأة (ترید) أی تعنی بعدم الوجدان (الموت) أی موته صلی‌الله‌علیه‌وسلم (قال فان لم‌تجدینی فأتی أبابکر) أی فانه خلیفتی مطلقا أو وصیی فی هذا الامر و الاول أظهر و لذا قال النووی لیس فیه نص علی خلافته بل هو اخبار بالغیب الذی أعلمه الله به قلت و یؤیده ما أخرجه ابن عساکر عن ابن عباس قال جاءت امرأة الی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم تسأله شیأ فقال تعودین فقالت یا رسول‌الله ان عدت فلم‌اجدك تعرض بالموت قال ان جئت فلم‌تجدینی فأتی أبابکر فانه الخلیفة من بعدی (متفق علیه) و عن سهل ابن أبی حثمة قال بایع اعرابی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم بقلائص الی أجل فقال علی للاعرابی ائت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فسله ان أتی علیه أجله من یقضیه قال یقضیک أبوبکر فرجع الی علی فاخبره فقال علی ارجع فسله ان أتی علی أبی‌بکر أجله من یقضیه فأتی الاعرابی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فسأله فقال یقضیک عمر فقال علی للاعرابی سله من بعد عمر فقال یقضیک عثمان فقال علی للاعرابی ائت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فاسأله ان أتی علی عثمان أجله من یقضیه فسأله فقال النبی صلی‌الله‌علیه وسلم اذا أتی علی أبی‌بکر أجله و علی عمر و عثمان فان استطعت أن تموت فمت أخرجه الاسماعیلی فی معجمه ✱ (و عن عمرو بن العاص ان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم بعثه) أی أرسله أمیرا (علی جیش ذات السلاسل) باضافة الجیش قال القاضی السلاسل رمل ینعقد بعضه ببعض و سمی الجیش بذلک لانهم کانوا مبعوثین الی أرض بها رمل کذلک (قال فأتیته) أی قبل السفر و یحتمل ان یکون بعده (فقلت أی الناس أحب الیک) أی الموجودین فی زمنک أو المراد بهم أهل الجیش و ذلک لان سبب سؤاله لما أمره النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم علی الجیش و فیهم أبوبکر و عمر

قال عائشة قلت من الرجال قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا فسكت مخافة أن يجعلنى فى آخرهم متفق عليه ✱ و عن محمد بن الحنفية قال قلت لابى أى الناس خير بعد النبى صلى الله عليه وسلم قال أبوبكر قلت ثم من قال عمر و خشيت أن يقول عثمان قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين رواه البخارى ✱ وعن ابن عمر قال كنا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لانعدل بأبى بكر أحدا ثم عمر ثم عثمان ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لانفاضل بينهم رواه البخارى و فى رواية لابى داود قال كنا نقول و رسول الله صلى الله عليه وسلم حى أفضل أمة النبى صلى الله عليه وسلم بعده أبوبكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم

✱ (الفصل الثانى) ✱ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد

لمصلحة كانت تقتضيه وقع فى نفس عمرو أنه مقدم عنده فى المنزلة عليهما فسأله لذلك لكن يؤيد الاول و هو أرادة العموم الذى هو أنيد للمفهوم جوابه (قال عائشة) أى هى أحبهم الى من النساء (قلت من الرجال) أى سؤالى عنهم أو التقدير من أحب اليك (قال أبوها قلت ثم من قال عمر فعد رجالا) أى فعد النبى صلى الله عليه وسلم رجالا آخرين بعد أسئلة أخرى لى (فسكت) أى عن ذلك السؤال (مخافة أن يجعلنى فى آخرهم) أى آخر الناس مطلقا أو آخر من أسال عنهم لو سالته (متفق عليه ✱ و عن محمد بن الحنفية) سبق ذكره وهو ابن على من غير فاطمة رضى الله عنهم (قال قلت لابى) أى لعلى كرم الله وجهه (أى الناس خير بعد النبى صلى الله عليه وسلم قال) أى على (أبوبكر) أى هو أبوبكر أو أبوبكر هو الخير (قلت ثم من قال عمر و خشيت أن يقول عثمان) أى لو قلت ثم من فعدلت عن منوال السؤال لهذا فحينئذ (قلت ثم أنت قال ما أنا الا رجل من المسلمين) و هذا على سبيل التواضع منه مع العلم بانه حين المسئلة خير الناس بلا نزاع لانه بعد قتل عثمان رضى الله عنهم (رواه البخارى) و كذا أحمد ✱(وعن ابن عمر قال كنا) أى معشر الصحابة (فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم لانعدل)أى لانساوى (بأبى بكر أحدا)أى من الصحابة بل نفضله على غيره (ثم عمر ثم عثمان) أى ثم لانعدل بهما أحدا أو ثم نفضلهما على غيرهما (ثم نترك أصحاب النبى صلى الله عليه وسلم لانفاضل)أى لانوقع المفاضلة بينهم والمعنى لانفضل بعضهم على بعض و المراد مفاضلة مثلهم و الا فاهل بدر و احد و أهل بيعة الرضوان و سائر علماء الصحابة أفضل و لعل هذا التفاضل بين الاصحاب و أبا أهل البيت فهم أخص منهم و حكمهم يغايرهم فلايرد عدم ذكر على و الحسنين و العمين رضى الله عنهم أجمعين قال المظهر وجه ذلك انه أراد به الشيوخ و ذوى الاسنان منهم الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه أمر شاورهم فيه و كان على رضى الله عنه فى زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم حديث السن و فضله لاينكره ابن عمر و لاغيره من الصحابة و قال التوزبشتى و أيضا قد عرف ان أهل بدر و أهل بيعة الرضوان و أصحاب العقبتين الاولى و الثانية يفضلون غيرهم و كذلك علماء الصحابة و ذوو الفهم منهم و المتبتلون عن الدنيا (رواه البخارى و فى رواية لابى داود قال كنا نقول و رسول الله صلى الله عليه وسلم حى أفضل أمة النبى صلى الله عليه وسلم) أى الذين هم خير الامم (بعده) أى بعد النبى و امثاله من الانبياء عليهم الصلاة والسلام أو بعد وجوده (أبوبكر ثم عمر ثم عثمان رضى الله عنهم) لايخفى ان الاحاديث المتقدمة لها المناسبة التامة بباب مناقب الثلاثة

✱ (الفصل الثانى) ✱ (عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لاحد عندنا يد)

الا و قد كافيناه ما خلا أبابكر فان له عندنا يدا يكافئه الله بها يوم القيامة و ما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى مال أبى بكر و لو كنت متخذا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا الا و ان صاحبكم خليل الله رواه الترمذى ✶ وعن عمر قال أبوبكر سيدنا و خيرنا و أحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه الترمذى ✶ وعن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى فى الغار و صاحبى على الحوض

أى عطاء و انعام (الا و قد كافأناه) بهمزة ساكنة بعد الفاء و يجوز أبدالها الفا ففى القاموس كافأه مكافأة جازاه ذكره فى المهموز و كفاه مؤنته كفاية ذكره فى المعتل و لايخفى ان المناسب للمقام هو المعنى الاول و فى بعض النسخ المصححة بالياء و لايظهر له وجه و المعنى جازيناه مثلا بمثل أو أكثر (ما خلا أبابكر) أى ما عداه أى الا أياه (فان له عندنا يدا) قيل أراد باليد النعمة و قد بذلها كلها اياه صلى الله عليه وسلم و هى المال و النفس و الاهل و الولد ذكره شارح و يحتمل أن يكون المراد بتلك اليد اعتاق بلال كما يشير اليه قوله و سيجنبها الاتقى الذى يؤتى ماله يتزكى و ما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى و لسوف يرضى و فسر بان المراد منه أبوبكر و اليه ينظر قوله (يكافئه الله) أى يجازيه (بها يوم القيامة) أى جزاء كاملا و اقتصر صاحب الرياض على هذا المقدار من الحديث و قال رواه الترمذى و قال حسن غريب (و ما نفعنى مال أحد قط ما نفعنى) ما مصدرية و مثل مقدر أى مثل ما نفعنى (مال أبى بكر و لو كنت متخذا) أى من أمتى (خليلا لاتخذت أبابكر خليلا ألا) للتنبيه (و ان صاحبكم خليل الله) يحتمل أن يكون فعيلا بمعنى فاعل أو مفعول و الاول أظهر فى هذا المقام فتدبر (رواه الترمذى) و فى الجامع ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر رواه أحمد و ابن ماجه عن أبى هريرة و فى الرياض عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نفعنى مال قط ما نفعنى مال أبى بكر فبكى أبوبكر و قال ما أنا و مالى الا لك أخرجه أحمد و أبوحاتم و ابن ماجه و الحافظ الدمشقى فى الموافقات و عن ابن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما مال رجل من المسلمين أنفع لى من مال أبى بكر و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقضى فى مال أبى بكر كما يقضى فى مال نفسه أخرجه عبدالرزاق فى جامعه قلت و كانه اشارة الى قوله تعالى أو صديقكم هذا و عن عائشة قالت انفق أبوبكر على النبى صلى الله عليه وسلم أربعين ألفا أخرجه أبوحاتم وعن عروة قال أسلم أبوبكر و له أربعون ألفا أنفقها كلها على رسول الله صلى الله عليه وسلم و فى سبيل الله أخرجه أبوعمرو عن عروة قال أعتق أبوبكر سبعة كانوا يعذبون فى الله منهم بلال و عامر بن فهيرة أخرجه أبو عمرو عن اسمعيل بن قيس قال اشترى أبوبكر بلالا و هو مدفون بالحجارة بخمسين أواق ذهبا فقالوا لو أبيت الاوقية لبعناكه فقال لو أبيتم الا مائة أوقية لاخذته أخرجه فى الصفوة ✶(و عن عمر رضى الله عنه) أى موقوفا (قال) أى عمر (أبو بكر سيدنا)أى نسبا و حسبا (و خيرنا)أى أفضلنا معرفة و كسبا (و أحبنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى حضورا و غيبا (رواه الترمذى ✶ و عن ابن عمر عن النبى صلى الله عليه وسلم قال لابى بكر أنت صاحبى فى الغار) أى فى غار ثور بمكة حالة الهجرة من ديار الكفار حيث قال تعالى ثانى اثنين اذ هما فى الغار اذ يقول لصاحبه لاتحزن ان الله معنا فالمعنى أنت صاحبى المخصوص حينئذ أو أنت صاحبى بشهادة الله اذ أجمع المفسرون على ان المراد بصاحبه فى الآية هو أبوبكر و قد قالوا من أنكر صحبة أبى بكر كفر لانه أنكر النص الجلى بخلاف انكار صحبة غيره من عمر أو عثمان أو على رضوان الله عليهم أجمعين (و صاحبى) أى المخصوص (على الحوض) و فيه ايماء

رواه الترمذى ✦ و عن عائشة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاينبغى لقوم فيهم أبوبكر أن يؤمهم غيره رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ✦ و عن عمر قال أمرنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن نتصدق و وافق ذلك عندى مالا فقلت اليوم أسبق أبابكر ان سبقته يوما قال فجئت بنصف مالى فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما أبقيت لاهلك فقلت مثله و أتى أبوبكر بكل ما عنده فقال يا أبابكر ما أبقيت لاهلك فقال أبقيت لهم الله و رسوله قلت لا أسبقه الى شئ أبدا رواه الترمذى و أبوداود ✦ و عن عائشة ان أبابكر دخل على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال أنت عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا

الى أنه صاحبه فى الدارين كما أنه صاحبه الآن فى البرزخ (رواه الترمذى) و فى مسند الفردوس للديلمى عن عائشة أبوبكر منى و أنا منه و أبوبكر أخى فى الدنيا و الآخرة ✦(و عن عائشة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاينبغى لقوم فيهم أبوبكر أن يؤمهم غيره) و فى معناه من هو أفضل القوم من غيرهم و فيه دليل على انه أفضل جميع الصحابة فاذا ثبت هذا فقد ثبت استحقاق الخلافة و لاينبغى أن يجعل المفضول خليفة مع وجود الفاضل (رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب ✦ و عن عمر رضى الله عنه قال أمرنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن نتصدق) أى فى بعض الجهات (و وافق ذلك عندى مالا) أى صادف أمره بالتصدق حصول مال عندى فعندى حال من مال و الجملة حال مما قبله يعنى و الحال أنه كان لى مال كثير فى ذلك الزمان (فقلت اليوم أسبق أبابكر) أى بالمبارزة أو بالمغالبة (ان سبقته يوما) من الايام و ان شرطية دل على جوابها ما قبلها أو التقدير ان سبقته يوما فهذا يومه و قيل ان نافية أى ما سبقته يوما قبل ذلك فهو استئناف تعليل (قال) أى عمر (فجئت بنصف مالى فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما أبقيت لاهلك فقلت مثله) أى أبقيت مثله يعنى نصف ماله (و أتى أبوبكر بكل ما عنده) و هو أبلغ من كل ماله بكسر اللام و أصرح من كل ما له بالفتح (فقال يا أبابكر ما أبقيت لاهلك فقال أبقيت لهم الله و رسوله) أى رضاهما روى أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لهما ما بينكما كما بين كلمتيكما (قلت) أى فى باطنى و اعتقدت (لا أسبقه الى شئ) أى من الفضائل (أبدا) لانه اذا لم‌يقدر على مغالبته حين كثرة ماله و قلة مال أبى‌بكر ففى غير هذا الحال أولى أن لايسبقه (رواه الترمذى و أبوداود) و قال الترمذى حسن صحيح و مما يناسبه ما أخرجه أحمد عن ابن‌مسعود قال مر بى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم و أبوبكر و عمر و أنا أحمد الله عزوجل و أصلى على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال سل تعط و لم أسمعه فادلج أبوبكر فسرنى بما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم أتانى عمر فأخبرنى بما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقلت قد سبقك اليها أبوبكر قال عمر ما استبقنا بخير الا قد سبقنى اليه انه كان سباقا للخيرات فقال عبد الله ما صليت فريضة و لاتطوعا الا دعوت الله فى دبر صلاتى اللهم انى أسألك ايمانا لايرتد و نعيما لاينفد و مرافقة نبيك محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى أعلى جنات الخلد و أنا أرجو ان أكون دعوت بهن البارحة أخرجه أحمد و ابن شاهين و عن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قد سمع قراءة ابن مسعود ليلا من سره ان يقرأ القرآن رطبا فليقرأه كما يقرؤه ابن أم عبد فلما أصبحت غدوت اليه لابشره فقال قد سبق أبوبكر قال ما سابقته الى خير قط الاسبقنى أخرجه أحمد و معناه فى الصحيحين ✦(وعن عائشة ان أبابكر دخل على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال) أى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (أنت عتيق الله من النار فيومئذ سمى عتيقا) قال الراغب

رواه الترمذی ★ و عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتی أهل البقيع فيحشرون معی ثم انتظر أهل مكة حتی أحشر بين الحرمين رواه الترمذی ★ و عن أبی‌هريرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أتانی جبريل فأخذ بيدی فارانی باب الجنة الذی يدخل منه أمتی فقال أبوبكر يا رسول‌الله وددت انی كنت معك حتی انظر اليه فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أما انک يا أبابكر أول من يدخل الجنة من أمتی رواه أبوداود

العتيق المتقدم فی الزمان أو المكان أو الرتبة و لذا قيل للقديم عتيق والكريم عتيق و لمن خلا عن الرق عتيق اه و سمی البيت العتيق لكرمه أو لقدم زمانه أو لرتبة مكانه أو لانه عتق عن الطوفان أو عن تصرف الجبابرة ثم قوله فيومئذ سمی عتيقا أی لقب به من ذلک اليوم قال المؤلف اسمه عبدالله بن عثمان أبی‌قحافة بضم القاف ابن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة وصل بالاب السابع الی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و قال صلی‌الله‌علیه‌وسلم من أراد أن ينظر الی عتيق من النار فلينظر الی أبی‌بكر شهد مع النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم المشاهد كلها و لم يفارقه فی جاهلية و لا اسلام و هو أول الرجال اسلاما كان أبيض نحيفا خفيف العارضين معروف الوجه غائر العينين ناتیء الجبهة له و لابويه و ولده و ولد ولده صحبة و لم يجتمع هذا لاحد من الصحابة كان مولده بمكة بعد الفيل بسنتين و أربعة أشهر الا أياما و مات بالمدينة ليلة الثلاثاء لثمان بقين من جمادی الآخرة سنة ثلاث عشرة بين المغرب و العشاء و له ثلاث و ستون سنة و أوصی أن تغسله زوجته أسماء بنت عميس فغسلته و صلی عليه عمر بن الخطاب و كانت خلافته سنتين و أربعة أشهر روی عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين و لم يرو عنه من الحديث الا القليل لقلة مدته بعد النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم (رواه الترمذی ★ و عن ابن عمر رضی‌الله عنهما قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض) أی من الخلق (ثم أبوبكر) أی من أمتی أو من الاولياء مطلقا (ثم عمر ثم آتی) بصيغة المتكلم أی أجیء (أهل البقيع) و هو مقبرة المدينة (فيحشرون معی) أی يجمعون قال تعالی و أن يحشر الناس ضحی (ثم انتظر أهل مكة حتی أحشر بين الحرمين) أی بين أهليهما (فی محشر القيامة) و فيه ايماء الی ما روی من أحب قوما حشر معهم و قال الطيبی أی أجمع معهم بين حرم مكة و حرم المدينة و قال شارح أی أجمع أنا و هم حتی يكون لی و هم اجتماع بين الحرمين اه و ذلک بظاهره مخالف لقوله انتظر أهل مكة لان كلامهما يدل علی انه صلی‌الله عليه‌وسلم يتوجه الی حرم مكة و ان أهل مكة يتوجهون اليه صلی‌الله‌علیه‌وسلم فيحصل الاجتماع بين الحرمين و الظاهر من كلامه صلی‌الله‌علیه‌وسلم انه ينتظرهم فی البقيع الی أن يجتمعوا فيتوجهوا الی المحشر و هو أرض الشام فيجتمعون هناك مع سائر الانام (رواه الترمذی) و ذكر الحديث فی الجامع الی قوله ثم انتظر أهل مكة و قال رواه الترمذی و الحاكم عن ابن عمر هذا و لايخفی ان هذا الحديث كان أنسب أن يذكر فی مناقب الشيخين رضی‌الله عنهما ★ (و عن أبی‌هريرة رضی‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أتانی جبريل فأخذ بيدی فأرانی باب الجنة الذی يدخل منه أمتی فقال أبوبكر يا رسول‌الله وددت) بكسر الدال أی أحببت (انی كنت معک حتی أنظر اليه) أی الی باب الجنة (فقال أما) للتنبيه (انک يا أبابكر أول من يدخل الجنة من أمتی) أی فسترى بابها و تدخلها قبل كل أحد من أمتی و فيه دليل علی انه أفضل الامة و الا لما سبقهم فی دخول الجنة و ايماء الی انه أسبق الامة ايمانا لقوله تعالی والسابقون السابقون

★ (الفصل الثالث) ★ عن عمر ذكر عنده أبوبكر فبكى و قال وددت ان عملى كله مثل عمله يوما واحدا من أيامه و ليلة واحدة من لياليه أما ليلته فليلة سار مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى الغار فلما انتهيا اليه قال و الله لاتدخله حتى أدخل قبلك فان كان فيه شئ أصابنى دونك فدخل فكسحه و وجد فى جانبه ثقبا فشق ازاره و سدها به و بقى منها اثنان فألقمهما رجليه ثم قال لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ادخل فدخل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و وضع رأسه فى حجره ونام فلدغ أبوبكر فى رجله من الجحر و لم يتحرك مخافة أن يتنبه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فسقطت دموعه على وجه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال ما لك يا أبابكر قال لدغت فداك أبى و أمى

أولئك المقربون فى جنات النعيم قال الطيبى لما تمنى رضى‌الله عنه بقوله وددت و التمنى انما يستعمل فيما لايستدعى امكان حصوله قيل له لاتتمن النظر الى الباب فان لك ما هو أعلى منه وأجل وهو دخولك فيه أول أمتى وحرف التنبيه ينبهك على الرمزة التى لوحنا بها(رواه أبوداود ★ (الفصل الثالث) ★ (عن عمر رضى‌الله عنه ذكر عنده أبوبكر) جملة حالية و حاصله انه روى عن عمر انه ذكر عنده أبوبكر (فبكى) أى عمر (و قال وددت ان عملى كله) أى فى جميع الايام (مثل عمله) أى مثل عمل أبى‌بكر (يوما واحدا من ايامه) أى فى زمن مماته صلى‌الله‌عليه‌وسلم (و ليلة واحدة من لياله) أى أوقات حياته عليه‌السلام والظاهر ان الواو بمعنى أو فانه أبلغ فى المبالغة باعتبار كل من الحالة أو التوزيع بحسب الوقتين المختلفين (أما ليلته فليلة سار) بالرفع و التنوين أى سافر و هاجر فيها (مع رسول‌الله) و فى نسخة مع النبى (صلى‌الله عليه‌وسلم الى الغار) و فى بعض النسخ المصححة بفتح ليلة بنيت للاضافة الى المبنى و هو الاظهر (فلما انتهيا اليه) أى وصلا الى الغار (قال) أى أبوبكر (و الله لاتدخله) بالرفع و فى نسخة بالجزم (حتى أدخل قبلك) أى الغار لما ذكره بقوله (فان كان فيه شئ) أى مما يؤذى من عدو أو هوام (أصابنى دونك فدخل فكسحه) أى كنسه (و وجد فى جانبه) أى فى أحد اطرافه (ثقبا) بضم مثلثة و فتح قاف جمع ثقبة كغرفة و غرف و قد جاء ثقب كقفل و قاس كل منهما لغة فى المفرد بمعنى الخرق و الجحر لكن المراد هنا الجمع لقوله (فشق ازاره و سدها به و بقى منها اثنان فألقمهما رجليه) أى جعل رجليه كاللقمتين لهما غاية للحرص على سدهما حيث لم‌يبق من ازاره ما يدخلهما (ثم قال لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ادخل فدخل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و وضع رأسه فى حجره) بكسر الحاء و فى نسخة بفتحها ففى القاموس الحجر بالكسر و يفتح الحضن و فى النهاية الحجر بالفتح و الكسر الحضن و الثوب و كذا فى المشارق و زاد و اذا أريد به المصدر فالفتح لا غير و ان أريد به الاسم فالكسر لا غير (و نام) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فان نوم العالم عبادة كما ان نوم الظالم عبادة باعتبارين مختلفين (فلدغ أبوبكر فى رجله) بدل من أبى‌بكر بدل البعض و جئ بفى بيانا لشدة تمكن اللدغ فيها كما فى قول الشاعر ★ يجرح فى عراقيبها نصلى ★ (من الجحر) أى من أحد الجحرين (و لم يتحرك) أى أبوبكر (مخافة أن ينتبه) من باب الافتعال و فى نسخة أن يتنبه من باب التفعل أى خشية أن يستيقظ (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى فى غير اوانه فتصبر على وجعه (فسقطت دموعه على وجه رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم) أى فاستنبه فرأى بكاءه (فقال ما لك يا أبابكر قال لدغت فداك أبى و أمى) بفتح الفاء و يكسر ففى القاموس فداه يفديه فداء و فدى و يفتح أعطى شيأ فانقذه و الفداء ككساء

فتفل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فذهب ما يجده ثم انتقض عليه و كان سبب موته و أما يومه فلما قبض رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ارتدت العرب و قالوا لانؤدى زكاة فقال لو منعونى عقالا لجاهدتهم عليه فقلت يا خليفة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم تألف الناس و ارفق بهم فقال لى أجبار فى الجاهلية و خوار فى الاسلام

و كعلى و الى ذلك المعطى اه و قال الاصمعى الفداء يمد و يقصر أما المصدر من فاديت فممدود لا غير والفاء فى كل ذلك مكسور وحكى الفراء فداءلك مقصور وممدود ومفتوح وفداك أبى وأمى فعل ماض مفتوح الاول أو يكون اسما على ما حكاه الفراء كذا فى المشارق (فتفل) أى بزق (رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى عليه كما فى نسخة أى على موضع اللدغ (فذهب ما يجده) أى ما كان يحسه من الالم (ثم انتقض) بالقاف و المعجمة أى رجع أثر السم (عليه) و قال الطيبى أى نكص الجرح بعد ان اندمل لتفل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (و كان) أى الانتقاض (سبب موته) أى فحصل له شهادة فى سبيل الله حالة كونه رفيقا لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى طريقه (و أما يومه) أى أبى بكر (فلما قبض رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ارتدت العرب و قالوا لانؤدى زكاة) يحتمل أن يكون العطف تفسيريا لما قال بعض علمائنا من قيل له أد الزكاة فقال لا أؤدى كفر (فقال لو منعونى عقالا) بكسر أوله أى حبلا صغيرا (لجاهدتهم عليه) أى لقاتلتهم على أخذه أو لاجل منعه ففى النهاية أراد بالعقال الحبل الذى يعقل به البعير الذى كان يؤخذ فى الصدقة لان على صاحبها التسليم و انما يقع القبض بالرباط و قيل أراد ما يساوى عقالا من حقوق الصدقة و قيل اذا أخذ المصدق أعيان الابل و قيل أخذ عقالا اذا أخذ اثمانها قيل أخذ نقدا و قيل أراد بالعقال صدقة العام يقال أخذ المصدق عقال هذا العام اذا أخذ منهم صدقة و بعث فلان على عقال بنى فلان اذا بعث على صدقاتهم و اختاره أبو عبيد و قال هذا أشبه عندى بالمعنى و قال الخطابى انما يضرب المثل فى مثل هذا بالاقل لا بالاكثر و ليس بسائر فى لسانهم ان العقال صدقة عام قلت و لهذا قال أبو عبيد بالمعنى فلا اعتراض عليه بالمبنى و سببه استبعاد ان يقاتل على الشئ الحقير و ان كان قد يعبر عن الكثير بالقليل على قصد المبالغة كالنقير و القطمير و يؤيد ايماء أبى عبيد انه فى أكثر الروايات لو منعونى عناقا و فى أخرى جديا قال الطيبى قد جاء فى الحديث ما يدل على القولين فمن الاول حديث عمر رضى‌الله عنه انه كان يأخذ مع كل فريضة عقالا فاذا جاءت الى المدينة باعها ثم تصدق بها و حديث محمد بن سلمة انه كان يعمل الصدقة فى عهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فكان يأمر الرجل اذا جاء بفريضتين أن يأتى بعقالهما و قرانهما و من الثانى حديث عمر انه أخذ الصدقة عام الرمادة فلما أحيا الناس بعث عامله فقال اعقل عنهم عقالين فاقسم فيهم عقالا و ائتنى بالآخر يريد صدقة عامين اه و لا خلاف فى اطلاق العقال على كل منهما و انما الخلاف فى المراد به هنا و الله أعلم (فقلت يا خليفة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم تألف الناس) أى اطلب ألفتهم لا فرقتهم (و ارفق بهم) بضم الفاء أى الطف بهم و لا تغلظ عليهم (فقال لى أجبار فى الجاهلية) أى أنت شجيع متهور غضوب فى زمن الجاهلية (و خوار) بتشديد الواو أى جبان و عطوف (فى الاسلام) اى فى أيامه و أحكامه مع ان ما ورد من أن معادن العرب خيارهم فى الجاهلية خيارهم فى الاسلام اذا فقهوا مشعر بان طباعهم الاصلية لم تتغير عن أحوالهم الاولية وانما يختلف ايقاعها فى الامور الدينية بعد ما كان يصرف حصولها فى الحالات التعصبية

انه قد انقطع الوحى و تم الدين أينقص و أناحى رواه رزين
★(باب مناقب عمر)★(الفصل الاول)★ عن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم و لقد كان

من الامور النفسية و العرفية ففى النهاية هو من خار يخور اذا ضعفت قوته و وهنت شوكته قال الطيبى أنكر عليه ضعفه و وهنه فى الدين و لم يرد أن يكون جبارا بل أراد به التصلب والشدة فى الدين لكن لما ذكر الجاهلية قرنه بذكر الجبار قلت هذا وهم فان المراد به انه كان جبارا متسلطا متعديا عن الحد فى الجاهلية و قد عفا الله عما سلف فهذا مما لا يضره أبدا و لاشك ان ارادة هذا المعنى أيضا أبلغ فى تحصيل المدعى من المؤدى (انه) أى الشان وهو استئناف تعليل (قد انقطع الوحى) أى فلا نصل الى اليقين فلابد لنا من الاجتهاد المبين (و تم الدين) و فى نسخة فتم الدين أى لقوله تعالى اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتى (أينقص) أى الدين و هو بصيغة الفاعل و فى نسخة على بناء المفعول بناء على انه لازم أو متعد (و أناحى) جملة حالية على طبق قولهم جاء زيد و الشمس طالعة (رواه رزين) و فى الرياض ذكره من قوله لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث ثم قال رواه النسائى بهذا اللفظ و معناه فى الصحيحين و نقل الحلبى فى حاشية الشفاء للقاضى عياض عن أبى الحسن الاشعرى انه قال لم يزل أبوبكر بعين الرضا من الله و اختلف الناس فى مراده بهذا الكلام فقال بعضهم لم يزل مؤمنا قبل البعثة و بعدها و هو الصحيح المرضى و قال آخرون بل أراد انه لم يزل بحاله غير مغضوب فيها عليه لعلم الله تعالى بأنه سيؤمن و يصير من خلاصة الابرار قال الشيخ تقى الدين السبكى لو كان هذا مراده لاستوى الصديق و سائر الصحابة فى ذلك و هذه العبارة التى قالها الاشعرى فى حق الصديق لم تحفظ عنه فى حق غيره فالصواب ان الصديق لم يثبت عنه فى حال كفر بالله اه و هو الذى سمعناه من مشايخنا و ممن يقتدى به و هو الصواب ان شاء الله و نقل ابن ظفر بل فى أنباء نجباء الابناء ان القاضى أبا الحسن أحمد بن محمد الزبيدى روى باسناده فى كتابه المسمى معالى العرش الى عوالى الفرش ان أبا هريرة قال اجتمع المهاجرون و الانصار عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال أبوبكر و عيشك يا رسول الله انى لم أسجد لصنم قط و قد كنت فى الجاهلية كذا و كذا سنة و ان أبا قحافة أخذ بيدى و انطلق بى الى مخدع فيه الاصنام فقال هذه آلهتك الشم العلى فاسجد لها و خلانى و مضى فدنوت من الصنم فقلت انى جائع فاطعمنى فلم يجبنى فقلت انى عار فاكسنى فلم يجبنى فأخذت صخرة فقلت انى ملق عليك هذه الصخرة فان كنت الها فامنع نفسك فلم يجبنى فألقيت عليه الصخرة فخر لوجهه و أقبل أبى فقال ما هذا يا بنى فقلت هو الذى ترى فانطلق بى الى أمى فأخبرها فقالت دعه فهو الذى ناجانى الله تعالى به فقلت يا أمه ما الذى ناجاك به قالت ليلة أصابنى المخاض لم يكن عندى أحد فسمعت هاتفا يقول يا أمة الله على التحقيق ابشرى بالولد العتيق اسمه فى السماء الصديق لمحمد صاحب و رفيق قال أبوهريرة فلما انقضى كلام أبى بكر نزل جبريل عليه السلام و قال صدق أبوبكر اه و مما يؤيده كنت أنا و أبوبكر كفرسى رهان لانه لو كان على الكفر لما صدق عليه هذا الامر و لعل وجه ما قال صلى الله عليه وسلم لو اتخذت أحدا خليلا لاتخذت أبابكر خليلا هو انه صدر عنه ما سبق مشابها لما وقع من الخليل فى ضرب الصنم و مخالفة الاب و الله أعلم

★ (باب مناقب عمر رضى الله عنه) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كان

فيما قبلكم من الامم محدثون فان يک فی أمتی أحد فانه عمر متفق عليه ✱ و عن سعد بن أبی وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب علی رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم و عنده نسوة من قريش

فيما قبلكم من الامم) بيان لما بمعنی من أی فی الذين كانوا قبلكم (محدثون) بفتح الدال المشددة أی ناس ملهمون كما فسر به ابن وهب (فان يک فی أمتی أحد) أی واحد منهم فرضا و تقديرا (فانه عمر) أی و ان يک أكثر فهو حينئذ أولی و أظهر قال التوربشتی المحدث فی كلامهم هو الرجل الصادق الظن و هو فی الحقيقة من ألقی فی روعه شئ من قبل الملأ الاعلی فيكون كالذی حدث به و فی قوله فان يک فی أمتی أحد فهو عمر لم‌يرد هذا القول مورد التردد فان أمته أفضل الامم و ان كانوا موجودين فی غيرهم من الامم فبالحری أن يكونوا فی هذه الامة أكثر عددا و أعلی رتبة و انما ورد مورد التأكيد و القطع به و لايخفی علی ذی الفهم محله من المبالغة كما يقول الرجل أن يكن لی صديق فانه فلان يريد بذلک اختصاصه بالكمال فی صداقته لانفی الاصدقاء اه و توضيحه انک لاتريد بذلک الشک فی صداقته و التردد فی أنه هل لک صديق بل المبالغة فی ان الصداقة مختصة به لاتتخطاه و قيل هو علی ظاهره لان الحكمة فی كونهم فی بنی اسرائيل احتياجهم الی ذلک حيث لايكون بينهم نبی و كتبهم طرأ عليها التبديل و احتمل عنده صلی‌الله‌عليه‌وسلم ان لاتحتاج هذه الامة الی ذلک لاستغنائها بالقرآن المأمون تبديله و تحريفه ذكره السيوطی قال الطيبی هذا الشرط من باب قول الاجير ان كنت عملت لک فوفنی حقی وهو عالم بذلک و لكنه يخيل فی كلامه ان تفريطک فی الخروج عن الحق فعل من له شک فی الاستحقاق مع وضوحه و المراد بالمحدث الملهم المبالغ فيه الذی أنتهی الی درجة الانبياء فی الالهام فالمعنی لقد كان فيما قبلكم من الامم أنبياء يلهمون من قبل الملأ الاعلی فان يک فی أمتی أحد هذا شأنه فهو عمر جعله لانقطاع قرينه و تفوقه علی أقرانه فی هذا كانه تردد فی أنه هل هو نبی أم‌لا فاستعمل ان و يؤيده ما ورد فی الفصل الثانی لو كان بعدی نبی لكان عمر ابن‌الخطاب فلو فی هذا الحديث بمنزلة ان علی سبيل الفرض و التقدير كما فی قول عمر رضی‌الله‌عنه نعم العبد صهيب لو لم‌يخف الله لم‌يعصه (متفق عليه) قال ميرک و لفظه للبخاری و لمسلم نحوه عن عائشة و من العجب ان الحاكم أخرج حديث عائشة فی مناقب عمر مستدركا علی مسلم فی كونه لم‌يخرجه و قد أخرجه فی المناقب أيضا قلت و قد سبق عنه الجواب و الله أعلم بالصواب ثم لفظ الحديث فی الجامع قد كان فيما مضی قبلكم من الامم ناس محدثون فان يک فی أمتی منهم أحد فانه عمر بن الخطاب رواه أحمد و البخاری عن أبی هريرة و أحمد و مسلم و الترمذی و النسائی عن عائشة ففی قول المصنف متفق عليه مسامحة لاتخفی كما أشار اليه ميرک ثم أعلم أن لفظ أحمد و مسلم عن عائشة قد كان يكون فی الامم محدثون فان يک فی أمتی أحد فهو عمر بن الخطاب ذكره فی الرياض ثم قال و أخرجه الترمذی و صححه أبوحاتم و خرجه البخاری عن أبی هريرة وخرج عنه من طريق آخر قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم لقد كان فيمن قبلكم من بنی اسرائيل رجال يكلمون من غير أن يكونوا أنبياء فان يكن فی أمتی منهم أحد فهو عمر و معنی محدثون والله أعلم ملهمون الصواب و يجوز أن يحمل علی ظاهره بان تحدثهم الملائكة لابوحی بل بما يطلق عليه اسم حديث و تلک فضيلة عظيمة ✱ (و عن سعد بن أبی وقاص قال استأذن عمر بن الخطاب علی رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم و عنده نسوة) أی جماعة من النساء (من قريش) قال القسطلانی

يكلمنه و يستكثرنه عالية أصواتهن فلما استأذن عمر قمن فبادرن الحجاب فدخل عمر و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يضحك فقال أضحك الله سنك يا رسول‌الله فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي فلما سمعن صوتك ابتدرن الحجاب قال عمر يا عدوات أنفسهن أتهبنني و لا تهبن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقلن نعم أنت أفظ و أغلظ

هن عائشة و حفصة و أم سلمة و زينب بنت جحش و غيرهن و قال العسقلاني أي نسوة من أزواجه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و يحتمل أن يكن معهن غيرهن لكن قرينة قوله (يكلمنه و يستكثرنه) تؤيد الاول أي يستكثرنه في الكلام و لايراعين مقام الاحتشام و قال النووي أي يطلبن منه النفقات الكثيرة و في رواية يسألنه و يستكثرنه (عالية) بالنصب على الحال و قال السيوطي أو بالرفع على الوصف اه و في رواية رافعات (أصواتهن) بالرفع على الفاعلية و قال القاضي عياض يحتمل ان هذا قبل النهي عن رفع الصوت فوق صوته صلى‌الله‌عليه‌وسلم و يحتمل أن علو أصواتهن انما كان لاجتماعهن في الصوت لا أن كلام كل واحدة بانفراده أعلى من صوته صلى‌الله‌عليه‌وسلم أقول ليس في الكلام دليل على أن رفع أصواتهن كان فوق صوت النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم ليرد الاشكال بقوله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الآية بل المراد انهن في تلك الحالة على خلاف عادتهن من الخفض و رفعن أصواتهن في كلامهن معه صلى‌الله‌عليه‌وسلم اعتمادا على حسن خلقه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فلما استأذن عمر) و الحال أنه من الاجانب بالنسبة الى أكثرهن لاسيما و هو غيور غضوب غالب عليه الصفة الجلالية (قمن) أي من مكانهن (فبادرن الحجاب) أي سارعن الى حجابهن على مقتضى آدابهن (فدخل عمر و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يضحك) أي يتبسم و من الغريب ان عمر مع غلبة قهره و شدة سطوته كان مظهرا لبسطه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فقال) أي عمر كما في رواية (أضحك الله سنك) و في رواية يا رسول‌الله أي أدام الله فرحك الموجب لبروز سنك و ظهور نورك و لكن لابد له من سبب و ظهور أمر عجب فأطلعني عليه و شرفني بالاشارة اليه (فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم عجبت من هؤلاء اللاتي كن عندي) أي في حالة غريبة و مقالة عجيبة (فلما سمعن صوتك) أي بالاذن (ابتدرن الحجاب) أي بالانتقال من مكانهن و اخفاء حالهن و شأنهن خوفا منك و هيبة لك (قال عمر) أي خطابا لهن (يا عدوات أنفسهن أتهبنني) بفتح الهاء يقال هبت الرجل بكسر الهاء اذا وقرته و عظمته من الهيبة أي أتوقرنني (و لاتهبن) أي و لاتعظمن (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقلن نعم) هذا غير راجع الى مجموع قول عمر بل الى قوله أتوقرنني فقط و الا فيشكل كما لايخفى و لايبعد أن يكون نعم تقريرا و تأكيدا و مقدما على قوله (أنت أفظ و أغلظ) أي أنت كثير الفظ أي سيئ الكلام و كثير الغلظ أي شديد القلب بخلافه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فانه حسن الخلق كما أخبر الله سبحانه بقوله وانك لعلى خلق عظيم و قال و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك و قد قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ما رواه ابن ماجه عن ابن عمرو مرفوعا خياركم خياركم لنسائهم قال الطيبي لم يردن بذلك اثبات مزيد الفظاظة و الغلظة لعمر على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فانه كان حليما مواسيا رقيق القلب في الغاية بل المبالغة في فظاظة عمر و غلظته مطلقا اه و خلاصته ان فيك زيادة فظاظة و غلظة بالقياس الى غيرك لا بالقياس الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فانه كان رفيقا حليما جدا لكن يشكل هذا بما ذكره البخاري في رواية أخرى في باب التبسم من كتاب الادب فقلن انك

فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ایه یا ابن الخطاب و الذی نفسی بیده ما لقیک الشیطان سالکا فجا قط الا سلک فجا غیر فجک متفق علیه و قال الحمیدی زاد البرقانی

أفظ و أغلظ من رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و یمکن دفعه بان یجعل من باب العسل أحلی من الخل و الشتاء أبرد من الصیف فیرجع المعنی الی أن کلا منهما فی حاله علی أعلی مرتبة کماله (فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ایه) بکسر الهمز و الهاء منونا و قد یترک تنوینه أی حدث حدیثا و لاتلتفت الی جوابهن (یا ابن الخطاب) و فی روایة یا عمر و قیل هو اسم فعل یطلب به الزیادة أی استزد علی ما أنت علیه من التصلب و یؤیده قوله (و الذی نفسی بیده ما لقیک الشیطان سالکا فجا) أی ذاهبا طریقا واسعا (قط الا سلک فجا غیر فجک) ففیه منقبة عظیمة لعمر الا ان ذلک لایقتضی وجوب العصمة اذ لایمنع ذلک من وسوسته الموجبة لغفلته قال التوربشتی ایه إسم سمی به الفعل لان معناه الامر تقول للرجل اذا استزدته من حدیث أو عمل ایه بکسر الهاء فان وصلت نونت و قلت ایه حدثنا و اذا أسکته و کففته قلت ایها عنا و من حقه فی هذا الحدیث أن یکون ایها أی کف یا ابن الخطاب عن هذا الحدیث و رواه البخاری فی کتابه مجرورا منونا و الصواب ایها و روی مسلم هذا الحدیث فی جامعه و لیس لهذه الکلمة فی روایته ذکر أقول اذا صحت الروایة و طابقت الدرایة علی ما قدمناه من تصحیح معناه فلامعنی للتخطئة فی مبناه و الله أعلم بالصواب والیه المرجع و المآب و قال الطیبی معنی قول عمر أتهبننی و لاتهبن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أ توقرننی و لاتوقرن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فی شرح السنة هو من قولهم هبت الرجل اذا وقرته و عظمته یقال هب الناس یهابوک أی وقرهم یوقروک اه کلامه و لاشک ان الامر بتوقیر رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم مطلوب لذاته تجب الاستزادة منه فکان قول رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ایه استزادة منه فی طلب توقیره و تعظیم جانبه ولذلک عقبه بقوله و الذی نفسی بیده الخ فانه یدل علی استرضاء لیس بعده استرضاء احمادا منه صلی‌الله علیه‌وسلم لفعاله کلها لاسیما هذه الفعلة قال التوربشتی فی قوله ما لقیک الشیطان سالکا تنبیه علی صلابته فی الدین و استمرار حاله علی الجد الصرف و الحق المحض حتی کان بین یدی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم کالسیف الصارم و الحسام القاطع ان أمضاه مضی و ان کفه کف فلم‌یکن له علی الشیطان سلطان الا من قبل رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و کان هو کالوازع بین یدی الملک فلهذا کان الشیطان ینحرف عن الفج الذی سلکه و لما کان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم رحمة مهداة الی العالمین مأمورا بالعفو عن المذنبین معنیا بالصفح عن الجاهلین لم‌یکن لیواجههم فیما لایحمده من فعل مکروه أو سوء أدب بالفظاظة و الغلاظة و الزجر البلیغ اذ لایتصور الصفح و العفو مع تلک الخلال فلهذا تسامح هو فیها و استحسن اشعارهن الهیبة من عمر رضی‌الله عنه قال النووی هذا الحدیث محمول علی ظاهره و أن الشیطان متی رآه سالکا فجا هرب لرهبته من عمر رضی‌الله عنه و فارق ذلک الفج لشدة بأسه قال القاضی عیاض و یحتمل انه ضرب مثلا بالشیطان و اغوائه و ان عمر رضی‌الله عنه فارق سبیل الشیطان و سلک طریق السداد وخالف ما یأمره به والصحیح الاول (متفق علیه) و کذا أخرجه أحمد و أخرجه النسائی و أبو حاتم و لفظهما فلما سمعن صوت عمر انقمعن و سکن أی ذللن و ارتدعن فقال عمر یا عدوات أنفسهن الحدیث من غیر ذکر جوابهن (و قال الحمیدی) أی فی جامعه بین الصحیحین (زاد البرقانی) بفتح الموحدة وقد تکسر

بعد قوله يا رسول‌الله ما أضحكك ★ وعن جابر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم دخلت الجنة فاذا أنا بالرميصاء امرأة أبي‌طلحة و سمعت خشفة فقلت من هذا فقال هذا بلال و رأيت قصرا بفنائه جارية فقلت لمن هذا فقالوا لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله فانظر اليه فذكرت غيرتك فقال عمر بأبي أنت و أمي أنت يا رسول‌الله أعليك أغار متفق عليه

منسوب الى برقان قرية من قرى خوارزم بعد قوله (يا رسول‌الله ما أضحكك) اه.فكأنه حذفه بعض الرواة نسيانا أو اختصارا لظهوره أو هذا من زيادة بعض الثقات أو من ادراج بعض الرواة و المعنى عليه كما أشرنا فى شرح الحديث اليه ★ (و عن جابر قال قال النبي) و فى نسخة رسول‌الله (صلى‌الله‌عليه‌وسلم دخلت الجنة) أى ليلة المعراج أو فى عالم الكشف أو حالة الرؤيا (فاذا أنا بالرميصاء) بالصاد المهملة تصغير رمصاء و هى امرأة فى عينها رمص بفتحتين و هو ما جمد من الوسخ فى الموق و هو هنا اسم أم أنس أو لقبها (امرأة أبي‌طلحة) بدل أو عطف بيان و جوز رفعها و كذا نصبها (و سمعت خشفة) بفتح المعجمتين و الفاء اى حركة وزنا و معنى و فى نسخة بالسكون أى صوتا ففى المشارق الخشفة بفتح الخاء وسكون الشين هو الصوت ليس بالشديد قال أبو عبيد و قال الفراء هو الصوت الواحد و بتحريك الشين الحركة و فى النهاية الخشفة بالفتح و السكون الحركة اه و المراد هنا صوت النعل الناشئ من حركة الماشى (فقلت من هذا) أى المتحرك أو صاحب الحركة (فقال) أى قائل من جبريل أو غيره من الملائكة أو خزان الجنة (هذا بلال و رأيت قصرا بفنائه) بكسر الفاء و تخفيف النون و المد أى ما امتد من جوانبه (جارية) أى مملوكة أو حوراء (فقلت لمن هذا) أى القصر و ما فيه و فى حواليه (فقالوا) و فى نسخة قالوا أى جماعة من أهل الجنة أو من سكان القصر (لعمر بن الخطاب فأردت أن أدخله) أى القصر (فانظر اليه) أى نظرا مفصلا أو الى باطنه كما رأيت ظاهره (فذكرت غيرتك) أى شدتها و حدتها و فى القاموس يقال غار على امرأته و هى عليه تغار غيرة بالفتح (فقال عمر بأبي أنت و أمي) الباء للتعدية و أنت مبتدأ و بأبي خبره أى أنت مفدى بأبي و أمي كذلك و فى نسخة بأبي و أمي أى أنت مفدى بهما و المعنى جعلهما الله فداءك (يا رسول‌الله أعليك) أى على فعلك أو دخولك (أغار) متكلم من الغيرة و قيل فى الكلام قلب و الاصل أعليها أغار منك و زاد عبد العزيز و هل رفعني الله الا بك و هل هداني الله الا بك ذكره السيوطى (متفق عليه) و روى أحمد و الترمذى و ابن حبان و النسائى عن أنس و أحمد و الشيخان عن جابر و أحمد أيضا عن بريدة و عن معاذ مرفوعا دخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب فقلت لمن هذا القصر قالوا لشاب من قريش فظننت انى انا هو قلت و من هو قالوا عمر بن الخطاب فلولا ما علمت من غيرتك لدخلت و روى أحمد و مسلم و النسائى عن أنس مرفوعا دخلت الجنة فسمعت خشفة بين يدى فقلت ما هذه الخشفة فقيل الغميصاء بنت ملحان و رواه عبد بن حميد عن أنس و الطيالسى عن جابر بلفظ دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذا بلال ثم دخلت الجنة فسمعت خشفة فقلت ما هذه قالوا هذه الغميصاء بنت ملحان قال فى الرياض عن جابر بن عبد الله قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أدخلت الجنة فرأيت قصرا من ذهب و لؤلؤ فقلت لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فما منعنى ان أدخله الا علمى بغيرتك قال عليك أغار بأبي أنت و أمي عليك أغار أخرجه أبو حاتم و خرجه مسلم و لم يقل من ذهب

★ وعن أبي‌سعيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على وعليهم قمص منها ما يبلغ الثدى و منها ما دون ذلك و عرض على عمر بن الخطاب و عليه قميص يجره قالوا فما أولت ذلك يا رسول‌الله قال الدين متفق عليه ★ و عن ابن عمر قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن

و لؤلؤ و عن أنس بن مالك أن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أدخلت الجنة فاذا أنا بقصر من ذهب قالوا لعمر بن الخطاب أخرجه أحمد و أبو حاتم و عن أبي‌هريرة عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بينا أنا نائم رأيتني في الجنة فإذا أنا بامرأة تتوضأ الى جانب قصر قلت لمن هذا فقالت لعمر بن الخطاب فذكرت غيرة عمر فوليت مدبرا قال أبوهريرة فبكى عمر و نحن جميع في ذلك المجلس ثم قال بابي أنت و أمي يا رسول‌الله أعليك أغار أخرجه مسلم و الترمذي و أبوحاتم و عن بريدة قال لما أصبح رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم دعا بلالا فقال يا بلال بم سبقتني الى الجنة ما دخلت الجنة الا سمعت خشخشتك امامي دخلت البارحة الجنة فسمعت خشخشتك امامي فاتيت على قصر مربع مشرف من ذهب فقلت لمن هذا القصر فقالوا لرجل من العرب قلت أنا عربي لمن هذا القصر فقالوا لرجل من قريش فقلت أنا قرشي لمن هذا القصر قالوا لرجل من امة محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أنا محمد لمن هذا القصر قالوا لعمر بن الخطاب فقال يا رسول‌الله ما أذنت قط الا صليت ركعتين و ما أصابني حدث قط الا توضأت عنده و رأيت ان لله على ركعتين قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم بهما ★(و عن أبي سعيد رضي‌الله‌عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بينا أنا نائم رأيت الناس يعرضون على و عليهم قمص) بضمتين جمع قميص و الجملة حالية (منها) أى من القمص (ما يبلغ الثدى) بضم المثلثة و كسر الدال و تشديد التحتية جمع الثدى و في نسخة بالفتح و السكون و التخفيف فهو مفرد أريد به الجنس (و منها ما دون ذلك)أى قمص أقصر منه أو أطول منه أو أعم منهما بناء على أن دون ذلك بمعنى غير ذلك لقوله تعالى و انا منا الصالحون و منا دون ذلك و في فتح البارى يحتمل ان يريد دونه من جهة السفل و هو ظاهر فيكون اطول و يحتمل أن يريد دونه من جهة العلو فيكون أقصر و يؤيد الاول ما في رواية الحكيم الترمذى من طريق آخر عن ابن المبارك عن يونس عن الزهرى في هذا الحديث فمنهم من كان قميصه الى سرته و منهم من كان قميصه الى ركبته و منهم من كان قميصه الى انصاف ساقيه قلت و في رواية الرياض و منها ما هو أسفل من ذلك (و عرض على عمر بن الخطاب)أى فيما بينهم (و عليه قميص) أى عظيم (يجره) أى يسحبه في الارض لطوله (قالوا) أى بعض الصحابة من الحاضرين (فما أولت ذلك يا رسول‌الله) اى فما عبرت جر القميص لعمر (قال الدين) بالنصب أى أولته الدين و في نسخة بالرفع أى المؤول به هو الدين و المعنى يقام الدين في أيام خلافته مع طول زمان امارته و بقاء أثر فتوحاته حال حياته و مماته أو لان الدين يشيد الانسان و يحفظه و يقيه المخالفات كوقاية الثوب و شموله قال النووى القميص الدين و جره يدل على بقاء آثاره الجميلة و سنته الحسنة في المسلمين بعد وفاته ليقتدى به و أما تفسير اللبن بالعلم فلكثرة الانتفاع بهما و في انهما سببا الصلاح فاللبن غذاء الانسان و سبب صلاحهم و قوة أبدانهم و العلم سبب الصلاح و غذاء للارواح في الدنيا و الآخرة (متفق عليه) و رواه أحمد و أبوحاتم ★(و عن ابن‌عمر قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول بينا أنا نائم أتيت بقدح لبن) و في رواية اذ رأيت قدحا اتيت به

فشربت حتى انى لارى الرى يخرج فى أظفارى ثم أعطيت فضلى عمر بن الخطاب قالوا فما أولته يا رسول‌الله قال العلم متفق عليه ★ و عن أبى هريرة قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتنى على قليب عليها دلو فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة فنزع منها ذنوبا أو ذنوبين و فى نزعه ضعف و الله يغفر له ضعفه

فيه لبن (فشربت حتى انى) بكسر الهمز و قد يفتح (لارى الرى) بكسر الراء و تشديد الياء أى أثر اللبن من الماء (يخرج) أى يظهر و فى رواية يجرى (فى أظفارى ثم اعطيت فضلى) اى سؤرى الكثير الخالص (عمر بن الخطاب) فلاينافى ان سؤره حصل للصديق أيضا فانه كان قليلا جداً و لا ان سؤره لعثمان و على ايضا وصل فانه لهما لم‌يكن صافيا (قالوا فما اولته)اى اللبن و فى رواية فما أولت ذلك (يارسول‌الله قال العلم) بالنصب و روى بالرفع على ما قدمناه و المراد بالعلم هو علم الدين و الله أعلم قال العلماء بين عالم الاجسام و عالم الارواح عالم آخر يقال له عالم المثال و هو عالم نورانى شبيه بالجسمانى و النوم سبب لسير الروح المنور فى عالم المثال و رؤية ما فيه من الصور غير الجسدانية و العلم مصور بصور اللبن فى ذلك العالم بمناسبة ان اللبن اول غذاء البدن و سبب صلاحه و العلم أول غذاء الروح و سبب صلاحه و قيل التجلى العلمى لايقع الا فى اربع صور الماء و اللبن و الخمر و العسل تناولتها آية فيها ذكرت انهار الجنة فمن شرب الماء يعطى العلم اللدنى و من شرب اللبن يعطى العلم بأسرار الشريعة و من شرب الخمر يعطى العلم بالكمال و من شرب العسل يعطى العلم بطريق الوحى و قد قال بعض العارفين ان الانهار الاربعة عبارة عن الخلفاء و يطابقه تخصيص اللبن بعمر رضى‌الله‌عنه فى هذا الحديث و اما الرى فى العلم فقد اختلف فيه فمنهم من قال بوجوده لان الاستعداد متناه و لايزيد على ما لم‌يقبل فيحصل الرى و ظاهر الحديث معهم و منهم من قال بعدمه لقوله تعالى و قل رب زدنى علما فالامر بطلب زيادة العلم بلا ذكر النهاية يدل على انه لاينتهى ولذا قيل من لم‌يكن فى زيادة فهو فى نقصان و ان التوقف ليس فى طور الانسان و يدل عليه حديث منهومان لايشبعان طالب العلم و طالب الدنيا و منه ما نقل عن أبى يزيد البسطامى قدس الله سره السامى انه قال شربت الحب كأسا بعد كأس ★ فما نفد الشراب و لارويت ـ و يمكن الجواب عن دليل الاولين بان العلم اذا حصل بقدر الاستعداد القابل أعطاه الله تعالى استعدادا لعلم آخر فيحصل له عطش آخر و عن هذا قيل طالب العلم كشارب البحر كلما ازداد شربا ازداد عطشا و عن الحديث بانه محمول على البداية قبل نزول الآية التى تدل على عدم النهاية (متفق عليه) و أخرجه أحمد و أبوحاتم و الترمذى و صححه و لهذا بلغ علمه ما روى عن ابن مسعود انه قال لو جمع علم أحياء العرب فى كفة ميزان و وضع علم عمر فى كفة لرجح علم عمر و لقد كانوا يرون انه ذهب بتسعة أعشار العلم ★(و عن أبى هريرة قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول بينا أنا نائم رأيتنى على قليب)أى بئر لم‌تطو و ضدها المطوية بالحجارة و الآجر (عليها) أى فوقها (دلو) أى و دلو معلقة عليها (فنزعت) أى جذبت مما فيها (منها ما شاء الله) أى ما قدره الله و قضاه (ثم أخذها) أى الدلو (ابن أبى قحافة) بضم القاف (فنزع منها ذنوبا) بفتح الذال المعجمة و هو الدلو و فيها ماء أو الملأى أو دون الملأى كذا فى القاموس (أو ذنوبين) شك من الراوى و الصحيح رواية ذنوبين ذكره ابن الملك و الاظهر ان أو بمعنى بل فلايحتاج الى تخطئة الراوى و الا الى شكه و تردده و يمكن

ثم استحالت غربا فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا من الناس ينزع نزع عمر حتى ضرب الناس بعطن و فى رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم أر عبقريا يفرى فريه حتى روى الناس و ضربوا بعطن متفق عليه

أن يكون المراد بذكرهما اشارة الى قلته مع عدم النظر عن تحقق عدده (و فى نزعه ضعف و الله يغفر له ضعفه) جملة حالية دعائية وقعت اعتراضية مبينة إن الضعف الذى وجد فى نزعه لما يقتضيه تغير الزمان و قلة الاعوان غير راجع اليه بنقيصة (ثم استحالت) أى انقلبت الدلو التى كانت ذنوبا (غربا) بفتح فسكون أى دلوا عظيمة على ما فى القاموس و زاد ابن الملك التى يتخذ من جلد ثور (فأخذها ابن الخطاب فلم أر عبقريا) بتشديد التحتية أى رجلا قويا (من الناس ينزع) بكسر الزاى (نزع عمر) أى جبذه و هو مفعول مطلق (حتى ضرب الناس بعطن) بفتحتين أى حتى أرووا ابلهم فابركوها و ضربوا لها عطنا و هو مبرك الابل حول الماء قال القاضى لعل القليب اشارة الى الدين الذى هو منبع ما به تحيا النفوس و يتم أمر المعاش و نزع الماء فى ذلك اشارة الى ان هذا الامر ينتهى من الرسول عليه السلام الى أبى بكر و منه الى عمر و نزع أبى بكر ذنوبا أو ذنوبين اشارة الى قصر مدة خلافته و ان الامر انما يكون بيده سنة أو سنتين ثم ينتقل الى عمر و كان مدة خلافته سنتين و ثلاثة أشهر و ضعفه فيه اشارة الى ما كان فى أيامه من الاضطراب و الارتداد و اختلاف الكلمة أو الى ما كان له من لين الجانب و قلة السياسة والمداراة مع الناس و يدل على هذا قوله و غفر الله له ضعفه و هو اعتراض ذكره صلى الله عليه وسلم ليعلم ان ذلك موضوع و مغفور عنه غير قادح فى منصبه و مصير الدلو فى نوبة عمر غربا و هو الدلو الكبير الذى يستقى به البعير اشارة الى ما كان فى أيامه من تعظيم الدين و اعلاء كلمة الله و توسع خططه و قوته و جده فى النزع اشارة الى ما اجتهد فى اعلاء أمر الدين و افشائه فى مشارق الارض و مغاربها اجتهادا بما لم يتفق لاحد قبله و لا بعده و العبقرى القوى و قيل العبقر اسم واد يزعم العرب أن الجن تسكنه فنسبوا اليه كل من تعجبوا منه أمرا كقوة و غيرها فكأنهم وجدوا ما وجدوا منه خارجا عن وسع الانسان فحسبوا انه جيء من العبقر ثم قالوا لكل شئ نفيس و قال النووى قوله فى نزعه ضعف ليس فيه حط لمنزلته و لا اثبات فضيلة لعمر عليه و انما هو اخبار عن مدة ولايتهما و كثرة انتفاع الناس فى ولاية عمر لطولها و لاتساع الاسلام و فتح البلاد و حصول الاموال و الغنائم و أما قوله و الله يغفر له ضعفه فليس فيه نقص و لا اشارة الى ذنب و انما هى كلمة كان المسلمون يزينون بها كلامهم و قد جاء فى صحيح مسلم انها كلمة كان المسلمون يقولونها افعل كذا و الله يغفر لك و فى قوله فنزعت منها ما شاء الله ثم أخذها ابن أبى قحافة اشارة الى نيابة أبى بكر و خلافته بعده و راحته صلى الله عليه وسلم بوفاته من نصب الدنيا و مشاقها و فى قوله ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر الى قوله و ضربوا بعطن اشارة الى ان أبابكر قمع أهل الردة و جمع شمل المسلمين و ابتدأ الفتوح و مهد الامور و تمت ثمرات ذلك و تكاملت فى زمن عمر رضى الله عنه (و فى رواية ابن عمر قال ثم أخذها ابن الخطاب من يد أبى بكر فاستحالت فى يده غربا فلم أر) أى فلم أبصر أو فلم أعرف (عبقريا يفرى فريه) بفتح فسكون و فى نسخة بفتح فكسر فتشديد أى يعمل عمله قال النووى يروى باسكان الراء و تخفيف الياء و بكسر الراء و تشديد الياء و هما لغتان صحيحتان و أنكر الخليل التشديد و معناه لم أر شيأ

★ (الفصل الثانى) ★ عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله جعل الحق على لسان عمر و قلبه رواه الترمذى و فى رواية أبى‌داود عن أبى‌ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول به ★ و عن على قال ما كنا نبعد ان السكينة تنطق على لسان عمر رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن ابن عباس عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اللهم اعز الاسلام بابى‌جهل ابن هشام أو بعمر بن الخطاب

يعمل عمله و يقطع قطعه و أصل الفرى بالاسكان القطع تقول العرب تركته يفرى الفرى اذا عمل العمل فأجاد (متفق عليه) المفهوم من الرياض ان الرواية الاولى لمسلم وحده و ان الرواية الثانية لهما و لاحمد و زاد بعد قوله يفرى فريه حتى زوى الناس و ضربوا بعطن و فى بعض الطرق رأيت انى أنزع على حوض فأخذ أبوبكر الدلو من يدى فنزع ذنوبين و فى نزعه ضعف و الله يغفرله فاما ابن الخطاب فاخذها حتى تولى الناس و الحوض يتفجر أخرجاه و أحمد و للحديث مناسبة لباب مناقب الشيخين لكن لما كان فيه زيادة مدح لعمر خصه المصنف بباب مناقبه

★ (الفصل الثانى) ★ (عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله جعل الحق) أى أظهره و وضعه (على لسان عمر و قلبه) قال الطيبى ضمن جعل معنى أجرى فعداه بعلى و فيه معنى ظهور الحق و استعلائه على لسانه و فى وضع الجعل موضع أجرى اشعار بان ذلك كان خلقيا ثابتا مستقرا (رواه الترمذى) أى و صححه و كذا رواه أحمد و أبو حاتم عن أبى‌هريرة و عن ابن عمر مثله و فى رواية بعد قوله و قلبه يقول الحق و ان كان مرا و فى رواية ان الله نزل الحق على قلب عمر و لسانه أخرجهما البغوى فى الفضائل (و فى رواية أبى‌داود عن أبى‌ذر قال ان الله وضع الحق على لسان عمر يقول) أى عمر (به) أى بالحق أو التقدير يقول الحق بسبب ذلك الوضع و الجملة استئناف بيان أو حال عيان ★ (و عن على رضى‌الله عنه) أى موقوفا (قال ما كنا) أى أهل البيت أو معشر الصحابة و يؤيده رواية و نحن متوافرون أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (نبعد) من الابعاد بمعنى الاستبعاد و قيل معناه ما كنا نعد بعيدا (ان السكينة) أى ما به تسكين النفس و تميل اليه و يطمئن به القلب و يعتمد عليه (تنطق) أى تجرى (على لسان عمر) أى من قلبه و قد قال ابن مسعود ما رأيت عمر قط الا و كان بين عينيه ملكا يسدده قال التوربشتى أى لم‌يكن نبعد انه ينطق بما يستحق أن تسكن اليه النفوس و تطمئن به القلوب و انه امر غيبى ألقى على لسانه و يحتمل انه أراد بالسكينة الملك الذى يلهمه ذلك القول و فى النهاية قيل أراد بها السكينة التى ذكرها الله فى كتابه العزيز وقيل فى تفسيرها انها حيوان له وجه كوجه الانسان مجتمع و سائرها خلق رقيق كالريح و الهواء و قيل هى صورة كالهرة كانت معهم فى جيوشهم فاذا ظهرت انهزم اعداؤهم و قيل هى ما كانوا يسكنون اليه من الآيات التى اعطاها موسى عليه‌السلام و الاشبه بحديث عمر أن يكون من الصورة المذكورة ذكره الطيبى و لايخفى بعد ارادة القولين هنا فالاقرب هو القول الاخير الذى أشار اليه التوربشتى أولا و هو الذى ينزل على معناه جميع ما جاء فى القرآن من لفظ السكينة كقوله تعالى هو الذى أنزل السكينة فى قلوب المؤمنين و قوله فأنزل الله سكينته على رسوله و على المؤمنين و نحو ذلك (رواه البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن ابن عباس عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) الظاهر انه من المراسيل (قال اللهم أعز الاسلام) أى قوه و انصره (بأبى‌جهل بن هشام أو بعمر بن الخطاب) أو للتنويع

فاصبح عمر فغدا على النبي صلى الله عليه وسلم فاسلم ثم صلى فى المسجد ظاهرا رواه أحمد و الترمذى

لا للشک ولايبعد أن تكون بل للاضراب (فاصبح عمر) أى دخل فى الصباح بعد دعائه عليه السلام قبله (فغدا) أى أقبل غاديا أى ذاهبا فى أول نهاره (على النبى صلى الله عليه وسلم) قال الطيبى هو أما خبر أى غدا مقبلا على النبى أو ضمن غدا معنى أقبل و نحوه قوله تعالى و غدوا على حرد قادرين اه فعلى الاول غدا من الافعال الناقصة و على الثانى يتعلق على بغدا (فاسلم ثم صلى) أى النبى صلى الله عليه وسلم و فى نسخة بصيغة المجهول أى صلى المؤمنون (فى المسجد ظاهرا) أى عيانا غير خفى أو غالبا غير مخوف روى الحاكم أبو عبد الله فى دلائل النبوة . عن ابن عباس ان أباجهل قال من قتل محمدا فله على مائة ناقة و ألف وقية من فضة فقال عمر الضمان صحيح فقال نعم عاجلا غير آجل فخرج عمر فلقيه رجل فقال أين تريد قال أريد محمدا لاقتله قال فكيف تأمن من بنى هاشم قال انى لاظنک قد صبوت قال ألا أخبرك باعجب من هذا ان أختک و ختنک قد صبوا مع محمد فتوجه عمر الى منزل اخته و كانت تقرأ سورة طه فوقف يستمع ثم قرع الباب فاخفوها فقال عمر ماهذه الهينمة فأظهرت الاسلام فبقى عمر حزينا كئيبا فباتوا كذلک الى ان قامت الاخت و زوجها يقرآن طه ما أنزلنا فلما سمع قال ناولنى الكتاب حتى أنظر فيه فلما قرأه الى قوله الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى قال اللهم ان هذا أهل أن لايعبد سواه أشهد أن لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله فبات ساهر العين ينادى فى كل ساعة وا شوقاه الى محمد حتى أصبح فدخل عليه خباب بن الارت فقال يا عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بات الليلة ساهرا يناجى الله عزوجل أن يعز الاسلام بک أو بابى جهل و أنا ارجو أن تكون دعوته قد سبقت فيک فخرج مقلدا سيفه فلما وصل الى منزل فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم و قال يا عمر أسلم أو لينزلن الله بک ما أنزل بوليد بن المغيرة فارتعدت فرائص عمر و وقع السيف من يده فقال اشهد أن لا اله الا الله و ان محمدا رسول الله فقال اللات و العزى تعبد على رؤس الجبال و فى بطون الاودية و الله يعبد سرا و الله لايعبد الله سرا بعد يومنا هذا (رواه أحمد و الترمذى) و انتهت روايته الى قوله فاسلم و لم يذكر ثم صلى الخ و قال غريب من هذا الوجه و فى سنده أبو عمرو بن النضر تكلم فيه بعضهم و قال يروى المناكير من قبل حفظه اه و زيادة ثم صلى الخ رواها محيى السنة فى شرح السنة من جملة الحديث فى هذا السند ذكره ميرك و قال ابن الربيع فى مختصر المقاصد الحسنة للسخاوى حديث اللهم أيد الاسلام بأحب هذين الرجلين اليک بابى جهل أو بعمر بن الخطاب رواه الامام أحمد و الترمذى فى جامعه و غيرهما عن ابن عمر به مرفوعا و قال الترمذى حسن صحيح غريب و صححه ابن حبان و الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس اللهم أيد الدين بعمر بن الخطاب و فى لفظ أعز الاسلام بعمر و قال انه صحيح الاسناد و فيه عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة و قال انه صحيح على شرط الشيخين و لم يخرجاه قلت و أما ما يدور على الالسنة من قوله اللهم أيد الاسلام باحد العمرين فلا أعلم له أصلا اه كلامه وقال الزركشى حديث اللهم أعز الاسلام الخ رواه الترمذى و روى الحاكم عن عائشة اللهم أعز الاسلام بعمر بن الخطاب خاصة و قال صحيح على شرط الشيخين و ذكر أبوبكر التاريخى عن عكرمة انه سئل عن حديث اللهم أيد الاسلام فقال معاذ الله دين الاسلام أعز من ذلک و لكنه قال اللهم أعز عمر بالدين أو أباجهل أقول ليس فيما ورد من الحديث محذور بل هو من قبيل قوله

تعالى فعززناهما بثالث أى قوين الرسولين و ما أتيا من الدين به أو من باب قوله صلى‌الله‌عليه وسلم زينوا القرآن بأصواتكم على أنه يمكن أن يكون من نوع القلب فى الكلام كما فى عرضت الناقة على الحوض و لذا ورد أيضا زينوا اصواتكم بالقرآن و الحاصل انه ان صحت الرواية و طابقت الدراية فلا وجه للتخطئة ثم لا شك فى حصول اعزاز الدين به رضى‌الله‌عنه أولا من اخفائه الى اعلانه كما فى قوله تعالى يا أيها النبى حسبک الله و من اتبعک من المؤمنين و هو كمال الاربعين ايماء الى ذلک و آخرا من فتوحات البلاد و كثرة ايمان العباد و فيما بينهما من غلظته على المنافقين و المشركين كما فى قوله تعالى أشداء على الكفار اشعارا اليه بل و ما تم أمر خلافة الصديق و جهاده مع المرتدين الا بمعونته و ما فتح باب النزاع و المخالفة الباعثة على المقاتلة فيما بين المسلمين الا بعد موته و بعد غيبته و لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أشار بذلک فى قوله لو كان بعدى نبى لكان عمر بن الخطاب و قال داود بن الحصين و الزهرى لما أسلم عمر نزل جبريل فقال يا محمد استبشر أهل السماء باسلام عمر و هو مروى عن ابن عباس على ما رواه أبو حاتم و الدارقطنى و قال المؤلف هو عدوى قرشى يكنى أبا حفص أسلم سنة ست من النبوة و قيل سنة خمس بعد أربعين رجلا و احدى عشرة امرأة و يقال به تمت الاربعون قال ابن عباس سألت عمر ابن الخطاب لاى شئ سميت الفاروق فقال أسلم حمزة قبلى بثلاثة أيام ثم شرح الله صدرى للاسلام فقلت الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى فما فى الارض نسمة أحب الى من نسمة رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم فقلت أين رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالت اختى هو فى دار الارقم عند بنى الارقم عند الصفا فأتيت الدار فاذا حمزة فى أصحابه جلوس فى الدار و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى البيت فضربت الباب فاستجمع القوم فقال لهم حمزة ما لكم قالوا عمر بن الخطاب قال فخرج رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأخذ بمجامع ثيابى ثم نثرنى نثرة فما ملكت ان وقعت على ركبتى فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما أنت بمنته يا عمر فقلت اشهد ان لا اله الا الله وحده لاشريک له و أشهد ان محمدا عبده و رسوله فكبر أهل الدار تكبيرة سمعها أهل المسجد فقلت يا رسول‌الله ألسنا على الحق ان متنا وان حيينا قال بلى والذى نفسى بيده انكم على الحق ان متم وان حييتم فقلت ففيم الاختفاء و الذى بعثک بالحق لتخرجن فأخرجناه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى صفين حمزة فى أحدهما و أنا فى الآخر و لى كديد ككديد الطحين حتى دخلنا المسجد فنظرت الى قريش و الى حمزة فاصابتهم كآبة لم‌تصبهم مثلها فسمانى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يومئذ الفاروق فرق الله بى بين الحق و الباطل اه و ذكر أهل التفسير عن ابن عباس أيضا ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و دعاه المنافق الى كعب بن الاشرف ثم انهما احتكما الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحكم لليهودى فلم‌يرض المنافق و قال تتحاكم الى عمر فقال اليهودى لعمر قضى لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحكم فلم‌يرض بقضائه و خاصم اليک فقال عمر للمنافق أكذلک قال نعم فقال مكانكما حتى أخرج اليكما فدخل فأخذ سيفه ثم خرج فضرب به عنق المنافق حتى برد و قال هكذا أقضى لمن لم‌يرض بقضاء الله و رسوله فنزلت ألم‌تر الى الذين يزعمون انهم آمنوا بما أنزل اليک و ما أنزل من قبلک يريدون ان يتحاكموا الى الطاغوت قيل فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما كنت أظن ان يجترئ عمر على قتل مؤمن فانزل الله تلک الآية فهدر دم ذلک الرجل و برئ عمر عن قتله ظلما فقال جبريل عليه السلام ان عمر فرق بين الحق و الباطل فسمى الفاروق و قد قال السيوطى ورد أيضا بلفظ ابن عمر من حديث عمر نفسه أخرجه البيهقى فى الدلائل و من حديث

★ و عن جابر قال قال عمر لابی‌بکر یا خیر الناس بعد رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال أبوبکر أما انک أن قلت ذلک فلقد سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول ما طلعت الشمس علی رجل خیر من عمر رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب ★ و عن عقبة بن عامر قال قال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم لو کان بعدی نبی لکان عمر بن الخطاب رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب ★ و عن بریدة قال خرج رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فی بعض مغازیه فلما انصرف جاءت جاریة سوداء فقالت یا رسول‌الله انی کنت نذرت

أنس أخرجه البیهقی و من حدیث ابن مسعود أخرجه الحاکم و من حدیث ربیعة السعدی أخرجه البغوی فی معجمه و من حدیث ابن عباس و خباب أخرجهما ابن عساکر فی تاریخه و من حدیث عثمان بن الأرقم و مرسل سعید بن المسیب و مراسیل الزهری أخرجهما ابن سعد فی الطبقات و ورد بلفظ عائشة من حدیث ابن عباس رواه الحاکم و من حدیث ابن عمر أخرجه ابن سعد و من حدیث أبی بکر الصدیق أخرجه الطبرانی فی الاوسط و من حدیث ابن مسعود أخرجه ابن عساکر و من حدیث ثوبان أخرجه الطبرانی و من مرسل الحسن أخرجه ابن سعد و قال ابن عساکر فی الجمع بین اللفظین انه دعا بالاول أولا فلما أوحی الیه أن أباجهل لن یسلم خص عمر بدعائه فاجیب فیه و قد اشتهر هذا الحدیث علی الالسنة بلفظ باحب العمرین و لا أصل له من طرق الحدیث بعد الفحص البالغ اه کلام السیوطی رحمه الله ★(وعن جابر قال قال عمر لابی‌بکر یا خیر الناس بعد رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال أبوبکر أما) للتنبیه (انک ان قلت ذلک) أی اذ قلت ذلک الکلام و عظمتنی من بین الانام فاجازیک بمثل هذا المرام من التبشیر فی هذا المقام (فلقد سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول ما طلعت الشمس علی رجل خیر من عمر) و هو اما محمول علی أیام خلافته أو مقید ببعد أبی‌بکر او المراد فی باب العدالة أو فی طریق السیاسة و نحو ذلک جمعا بین الالفاظ الواردة فی السنة قال الطیبی جواب قسم محذوف وقع جوابا للشرط علی سبیل الاخبار کانه أنکر علیه قوله یا خیر الناس بعد رسول‌الله لقوله ما طلعت الشمس الخ و نحوه فی الاخبار و الانکار قوله تعالی و ما بکم من نعمة فمن الله اه و التحقیق ما قدمناه مع ان معنی الآیة هو الاخبار عن کون النعمة من الله علی طریق الانحصار و ان کان یتضمن انکار أن یکون نعمة من الاغیار لاسیما فی نظر الابرار و مشاهدة الاخیار کما قیل ★ لیس فی الدار غیره دیارا ★ (رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب) قیل نقل فی المیزان عن أهل الحدیث تضعیفه و أقول یقویه ما فی الجامع من ان قوله ما طلعت الشمس علی رجل خیر من عمر رواه الترمذی و الحاکم فی مستدرکه عن أبی‌بکر مرفوعا و قد أخرج البغوی فی الفضائل عن ثابت بن الحجاج فقال خطب عمر ابنة أبی‌سفیان فابوا أن یزوجوه فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما بین لابتی المدینة خیر من عمر و لاشک ان المراد بعده صلی‌الله‌علیه‌وسلم للاجماع و بعد أبی‌بکر لما تقدم و الله أعلم ★(وعن عقبة بن عامر قال قال النبی) و فی نسخة رسول‌الله (صلی‌الله‌علیه‌وسلم لو کان بعدی نبی لکان عمر ابن الخطاب رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب) بزیادة حسن فی نسخة من الترمذی و قد نقله ابن الجوزی أیضا عنه و رواه أیضا أحمد فی مسنده و الحاکم فی صحیحه عنه و الطبرانی عن عصمة بن مالک و فی بعض طرق هذا الحدیث لو لم أبعث لبعثت یا عمر ★(وعن بریدة) بالتصغیر (قال خرج رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فی بعض مغازیه) أی أزمنة غزواته (فلما انصرف جاءته)

ان ردك الله صالحا أن أضرب بين يديک بالدف و أتغنى فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنت نذرت فاضربى و الا فلا فجعلت تضرب فدخل أبوبكر و هى تضرب ثم دخل على و هى تضرب ثم دخل عثمان و هى تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها ثم قعدت عليها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشيطان ليخاف منک يا عمر انى كنت جالسا و هى تضرب فدخل أبوبكر و هى تضرب ثم دخل على و هى تضرب ثم دخل عثمان و هى تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف

أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فى نسخة جاءت (جارية سوداء فقالت يا رسول‌الله انى كنت نذرت ان ردك الله صالحا) أى منصورا و فى رواية سالما (ان أضرب بين يديک) أى قدامک و فى حضورك (بالدف) بضم الدال و تشديد الفاء و هو أفصح و أشهر و روى الفتح أيضا هو ما يطبل به و المراد به الدف الذى كان فى زمن المتقدمين و أما ما فيه الجلاجل فينبغى أن يكون مكروها اتفاقا و فيه دليل على ان الوفاء بالنذر الذى فيه قربة واجب و السرور بمقدمه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قربة سيما من الغزو الذى فيه تهلک الانفس و على ان الضرب بالدف مباح و فى قولها (و اتغنى) دليل على ان سماع صوت المرأة بالغناء مباح اذا خلا عن الفتنة (فقال لها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم أن كنت نذرت فاضربى و الا فلا) فيه دلالة ظاهرة على ان ضرب الدف لايجوز الابالنذر و نحوه مما ورد فيه الاذن من الشارع كضربه فى اعلان النكاح فما استعمله بعض مشائخ اليمن من ضرب الدف حال الذكر فمن أقبح القبيح و الله ولى دينه و ناصر نبيه (فجعلت تضرب فدخل أبوبكر و هى تضرب) جملة حالية (ثم دخل على و هى تضرب ثم دخل عثمان و هى تضرب ثم دخل عمر فالقت الدف تحت استها) بهمز وصل مكسور و سكون سين أى أليتها بان رفعتها و وضعته تحتها (ثم قعدت عليها) أى على استها لتستره عن عمر هيبة و فى رواية ثم قعدت عليه أى على الدف (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الشيطان ليخاف منک يا عمر) يريد به تلک المرأة السوداء لانها شيطان الانس و تفعل فعل الشيطان أو المراد شيطانها الذى يحملها على فعلها المكروه و هو زيادة الضرب التى هي من جنس اللهو على ما حصل به اظهار الفرح (انى كنت جالسا) استئناف تعليل (و هى تضرب) حال (فدخل أبوبكر و هى تضرب ثم دخل على و هى تضرب ثم دخل عثمان و هى تضرب فلما دخلت أنت يا عمر ألقت الدف) أى تحت استها ثم قعدت عليها قال التوربشتى و انما مكنها صلى‌الله‌عليه‌وسلم من ضرب الدف بين يديه لانها نذرت فدل نذرها على انها عدت انصرافه على حال السلامة نعمة من نعم الله عليها فانقلب الامر فيه من صنعة اللهو الى صنعة الحق و من المكروه الى المستحب ثم انه لم‌يكره من ذلک ما يقع به الوفاء بالنذر و قد حصل ذلک بادنى ضرب ثم عاد الامر فى الزيادة الى حد المكروه و لم‌ير ان يمنعها لانه لو منعها صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يرجع الى حد التحريم فلذا سكت عنها و حمد انتهاءها عما كانت فيه بمجىء عمر اه و فيه انه كان يمكن ان يمنعها منعا لايرجع الى حد التحريم قال الطيبى فان قلت كيف قرر امساكها عن ضرب الدف ههنا بمجىء عمر و وصفه بقوله ان الشيطان ليخاف منک يا عمر و لم‌يقرر انتهاء أبى بكر رضى‌الله‌عنه الجاريتين اللتين كانتا تدففان أيام منى قلت منع أبابكر بقوله دعهما و علله بقوله فانها أيام عيد و قرر ذلک هنا فدل ذلک على ان الحالات المقامات متفاوتة فمن حالة تقتضى الاستمرار و من حالة لاتقتضيه أقول و يمكن ان يقال منع

رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب ★ و عن عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا و صوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية تزفن و الصبيان حولها فقال يا عائشة تعالى فانظرى

الصديق لهما عن فعلهما بحضور الحضرة النبوية لايخلو انه من قصور آداب البشرية فلذا ما قرر له ذلك وبين له سبب استمرار فعلهما هنالك واما هنا فلودخل عمر و رآها على حالها بحضرة سماع النبى صلى الله عليه وسلم و أصحابه لم يكن يمنعها كما هو مقتضى حسن آدابه لكن لما جعل الله مأتاه سببا لانتهائها عن فعلها المكروه بحسب أصله و لو صار مندوبا بموجب نذره و استحسنه صلى الله عليه وسلم و قرر امتناعها و قرر منعه بالقوة الالهية الغالبة على الارادة الشيطانية و قيل انه صلى الله عليه وسلم علم انتهاءها عما كانت فيه بمجىء عمر فسكت ليظهر بذلك فضل عمر و يقول ما قال اه و لايخفى ان هذه العلة مدخولة فان الزيادة تبقى معلولة نعم لايبعد أن يكون انتهاء مدة ضرب الدف على طريق العرف بابتداء مأتى عمر فى مجلس الحضرة النبوية و أظن ان هذا أظهر و أولى مما تقدم و الله أعلم ثم ظهر لى وجه و هو أن يقال ان عمر رضى الله عنه ما كان يحب ما صورته يشبه باطلا و ان كان هو من وجه خفى و يؤيده ما روى عن الاسود بن سريع قال أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انى قد حمدت الله بمحامد فقال عليه السلام ان ربك تعالى يحب المدح هات ما امتدحت به ربك قال فجعلت انشده فجاء رجل يستأذن قال فاستنصتنى له رسول الله صلى الله عليه وسلم و وصف لنا أبو سلمة كيف استنصته قال كما يصنع بالهر فدخل الرجل فتكلم ساعة ثم خرج ثم أخذت أنشده أيضا ثم رجع بعد فاستنصتنى فقلت يا رسول الله من ذا الذى تستنصتنى له فقال هذا رجل لايحب الباطل هذا عمر بن الخطاب أخرجه أحمد و أطلق على هذا باطلا و هو متضمن حقا لانه حمد و مدح لله الا انه من جنس الباطل اذ الشعر كله جنس واحد و من هذا القبيل ما روى عن عائشة انها قالت أتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم بحريرة طبختها له فقلت لسودة والنبى صلى الله عليه وسلم بينى وبينها كلى فابت فقلت لتأكلن أو لالطخن وجهك فابت فوضعت يدى فى الحريرة وطليت بها وجهها فضحك النبى صلى الله عليه وسلم فوضع فخذه لها وقال لسودة الطخى وجهها فلطخت وجهى فضحك النبى صلى الله عليه وسلم أيضا فمر عمر فنادى ياعبدالله ياعبدالله فظن النبى صلى الله عليه وسلم انه سيدخل فقال قوما فاغسلا وجوهكما قالت عائشة فمازلت أهاب عمر لهيبة رسول الله صلى الله عليه وسلم اياه رواه ابن غيلان من حديث الهاشمى و خرجه الملا فى سيرته (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن عائشة رضى الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم جالسا فسمعنا لغطا) بفتح لام و غين معجمة أى صوتا شديدا لايفهم (و صوت صبيان فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا حبشية) بفتحتين أى جارية أو امرأة منسوبة الى الحبش (تزفن) بسكون الزاى و كسر الفاء و يضم أى ترقص (و الصبيان حولها) أى ينظرون اليها و يتفرجون عليها (فقال يا عائشة تعالى) بفتح اللام أى تقدمى (فانظرى) و هو أمر مخاطبة من التعالى و أصله أن يقوله من كان فى علو لمن كان فى سفل فاتسع فيه بالتعميم كذا ذكره البيضاوى فى قوله تعالى قل تعالوا و قرىء بضم لام تعالوا فان الاصل فيه تعاليوا فنقل ضمة الياء الى ما قبلها بعد سلب حركة ما قبلها و حذفت الياء لالتقاء الساكنين و على هذا يجوز كسر اللام فى تعالى كما هو المشهور على السنة أهل زماننا خصوصا أهل الحرمين الشريفين و أما اعلال فتح اللام

فجئت فوضعت لحيى على منكب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجعلت انظر اليها ما بين المنكب الى رأسه فقال لى أما شبعت أما شبعت فجعلت أقول لا لانظر منزلتى عنده اذ طلع عمر فارفض الناس عنها فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى لانظر الى شياطين الجن و الانس قد فروا من عمر قالت فرجعت رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب

★ (الفصل الثالث) ★ عن أنس و ابن عمر ان عمر قال وافقت ربى فى ثلاث قلت يا رسول‌الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى فنزلت و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى

فى الجمع و المخاطبة فبناء على القلب و الحذف (فجئت فوضعت لحيى) بالاضافة الى ياء المتكلم تثنية لحى بالفتح و سكون الحاء المهملة منبت الانسان (على منكب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و هو مجتمع رأس الكتف و العضد (فجعلت) أى شرعت (انظر اليها) أى الى الحبشية (ما بين المنكب) ظرف لانظر حذف منه فى أى فيما بين المنكب (الى رأسه فقال لى) أى بعد ساعة أو فكان يقول لى (أما شبعت أما شبعت) أى مكررا (فجعلت أقول لا) أى لا لا لا لعدم الشبع حرصا على النظر اليها بل كان قصدى من قولى لا (لانظر منزلتى) أى نهاية مرتبتى و غاية محبتى (عنده اذ طلع عمر) أى ظهر (فارفض الناس عنها) بتشديد الضاد المعجمة أى تفرق النظارة التى كانوا حول الحبشية الراقصة عنها لمهابة عمر و الخوف من انكاره عليهم (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى لانظر الى شياطين الجن و الانس) و فى رواية الى شياطين الانس و الجن (قد فروا من عمر قالت) أى عائشة (فرجعت) أى من عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (الى بيتى) و فيه دليل على عظمة خلقه عليه‌الصلاة والسلام و غلبة صفة الجمال عليه كما يدل على غلبة نعت الجلال على عمر رضى‌الله عنه (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب) و أخرجه ابن السمان فى الموافقة عن عائشة قالت دخلت امرأة من الانصار الى فقالت انى أعطيت الله عهدا إذا رأيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لانقرن على رأسه بالدف قالت عائشة فاخبرت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بذلك فقال قولى لها فلتف بما حلفت فقامت بالدف على رأس النبى صلى‌الله‌عليه وسلم فنقرت نقرتين أو ثلاثا فاستفتح عمر فسقط الدف من يدها و أسرعت الى خدر عائشة فقالت لها عائشة ما لك قالت سمعت عمر فهبته فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الشيطان ليفر من حس عمر

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أنس و ابن عمر ان عمر رضى‌الله عنه قال وافقت ربى) قال الطيبى ما أحسن هذه العبارة و ما ألطفها حيث راعى فيها الادب الحسن و لم يقل وافقنى ربى مع ان الآيات انما نزلت موافقة لرأيه و اجتهاده أقول و لعله رضى‌الله عنه أشار بقوله هذا ان فعله حادث لاحق و قضاء ربه قديم سابق (فى ثلاث) لكن فى الرياض عن أنس قال قال عمر وافقت ربى فى ثلاث الحديث أخرجه الشيخان و أبوحاتم قال الحافظ العسقلانى ليس فى تخصيص الثلاث ما ينفى الزيادة لانه حصلت له الموافقة فى أشياء من مشهورها قصة أسارى بدر وقصة الصلاة على المنافقين و هما فى الصحيح و أكثر ما وقفنا منها بالتعيين خمسة عشر قال صاحب الرياض منها تسع لفظيات و أربع معنويات و اثنتان فى التورية فان اردت تفصيلها فراجعها (قلت يا رسول‌الله لو اتخذنا من مقام ابراهيم مصلى) أى لكان حسنا أو لو للتمنى و المراد أن يجعل مصلى لصلاة الطواف بان يكون فيما حوله أفضل (فنزلت و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) بكسر الخاء على ان الامر للاستحباب وقيل للايجاب و فى نسخة بفتح الخاء و هى قراءة المدنى و الشامى من السبعة

وقلت يا رسول‌الله يدخل على نسائـک البر والفاجر فلو امرتهن أن يحتجبن فنزلت آية الحجاب واجتمع نساء النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فی الغیرة فقلت عسی ربه ان طلقكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلـک و فی رواية لابن عمر قال قال عمر وافقت ربی فی ثلاث فی مقام ابراهيم و فی الحجاب و فی أساری بدر متفق عليه

قال القاضی أی و اتخذ الناس مقامه الموسوم به يعنی الـكعبة قبلة يصلون اليها اه و الاظهر انه خبر معناه الامر و هو أبلغ فی الحكم المقرر فـكانه أمر به و امتثل فأخبر و المراد بمقام ابراهيم الحجر الذی فيه اثر قدمه و الموضع الذی كان فيه حين قام عليه و دعا الناس الی الحج أو رفع بناء البيت و لا منع من الجمع و هو موضعه اليوم روی عنه عليه‌السلام أخذ بيد عمر رضی‌الله عنه فقال هذا مقام ابراهيم عليه‌السلام فقال عمر أفلانتخذه مصلی فقال لم‌أومر بذلـک فلم‌تغب الشمس حتی نزلت و المراد به الامر بركعتی الطواف لما روی جابر انه عليه‌السلام لما فرغ من طوافه عمد الی مقام ابراهيم فصلی خلفه ركعتين و قرأ و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلی قال البيضاوی و للشافعی فی وجوب الركعتين قولان اه و هما واجبتان عقب كل طواف عندنا (و قلت يا رسول‌الله يدخل علی نسائـک البر) بفتح الموحدة أی البار و هو الصالح (و الفاجر) أی الفاسق (فلو أمرتهن أن يحتجبن) أی عن الاجانب مطلقا (فنزلت آية الحجاب) و هی قوله تعالی و اذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب وقد أخرج الطبرانی عن عائشة رضی‌الله عنها قالت كنت آكل مع النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم حيسا فی قعب فمر عمر فدعاه فاكل فاصابت أصبعه أصبعی فقال حس أواه لو أطاع فيكن ما رأتكن عين فنزلت آية الحجاب و قوله حس بكسر السين و التشديد كلمة يقولها الانسان اذا أصابه ما أحرقه كالجمرة و الضربة و نحوهما (و اجتمع نساء النبی صلی‌الله‌علیه وسلم فی الغيرة) عن عائشة رضی‌الله عنها قالت كان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم يحب العسل و الحلواء و كان اذا انصرف من العصر دخل علی نسائه فيدنو من احداهن فدخل علی حفصة بنت عمر فاحتبس عندها أكثر مما كان يحتبس فغرت فسألت عن ذلـک فقيل لی اهدت لها امرأة من قومها عكة من عسل فسقت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم منه شربة فقلت أما و الله لنحتالن له الحديث فنزل يا أيها النبی لم‌تحرم ما أحل الله لـک (فقلت عسی ربه أن طلقكن أن يبدله) بالتشديد و التخفيف أی يعطيه بدلا عنكن (أزواجا خيرا منكن فنزلت كذلـک و فی رواية لابن عمر قال قال عمر وافقت ربی فی ثلاث فی مقام ابراهيم و فی الحجاب و فی أساری بدر) بدل تفصيل باعادة الجار (متفق عليه) لـكن الرواية الثانية منسوبة الی مسلم علی ما فی الرياض و أخرج الواحدی فی أسباب النزول و أبو الفرج عن أنس بن مالـک قال قال عمر وافقت ربی فی أربع قلت يا رسول‌الله لو اتخذت من مقام ابراهيم مصلی فانزل الله تعالی و اتخذوا من مقام ابراهيم مصلی و قلت يا رسول‌الله لو اتخذت علی نسائـک حجابا فانه يدخل عليک البر و الفاجر فانزل الله تعالی و اذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب و قلت لازواج النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم لتنتهين أو ليبدلنه الله أزاجا خيرا منكن ٣ و نزل قوله تعالی و لقد خلقنا الانسان من سلالة من طين الی قوله ثم أنشأناه خلقا آخر قلت فتبارك الله أحسن الخالقين فنزل و فی رواية فقال صلی‌الله‌علیه‌وسلم تزيد فی القرآن يا عمر فنزل جبريل بها و قال انها تمام الآية أخرجها السجاوندی فی تفسيره وقد روی مثل ذلـک عن عبدالله بن أبی سرح كاتب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم

✦ و عن ابن مسعود قال فضل الناس عمر بن الخطاب باربع بذكر الاسارى يوم بدر أمر بقتلهم فأنزل الله تعالى لو لا كتاب من الله سبق لمسكم فيما أخذتم عذاب عظيم و بذكره الحجاب أمر نساء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب و انك علينا يا ابن الخطاب و الوحى ينزل فى بيوتنا فأنزل الله تعالى و اذا سألتموهن متاعا فاسألوهن من وراء حجاب

فلما أملى كذلك قال ان كان محمد يوحى اليه فأنا كذلك فارتد. و قد روى أنه راجع الاسلام و استعمله عمر ✦(و عن ابن مسعود) أى موقوفا (قال فضل الناس) بضم فاء و تشديد ضاد معجمة و نصب الناس على انه مفعول ثان مقدم على نائب الفاعل و هو قوله (عمر ابن الخطاب رضى الله عنه) أى فضله الله عليهم لاختصاصه (باربع) أى من الخصال (بذكر الاسارى) أى بذكره اياهم أو بذكرهم عنده (يوم بدر أمر بقتلهم) استئناف أو حال (فأنزل الله تعالى لو لا كتاب) أى مكتوب أو حكم (من الله سبق) أى اثباته فى اللوح أو فى العلم بانه لايعاقب المخطئى فى اجتهاده أو ان أهل بدر مغفور لهم (لمسكم) أى لاصابكم (فيما أخذتم) أى من الفداء عوضا عن الاعداء (عذاب عظيم) أى فى الدنيا قبل الاخرى و كان أخذهم الفدية يوم بدر من الكفار خطأ فى الاجتهاد مبنيا على ان أخذ المال منهم أنسب ليتقوى المؤمنون به و لعلهم يؤمنون به بعد ذلك و ذهب اليه أبوبكر و من تبعه من أرباب الجمال أو بل ينبغى قتلهم فانهم أئمة الكفر و رؤساؤه و هو قول عمر و من وافقه من أصحاب الجلال و لما كان صلى‌الله‌عليه‌وسلم من كماله مائلا الى الجمال اختار قول الصديق فى الحال و كان مطابقا لما فى أزل الآزال من حسن المآل و تفصيله على ما فى الرياض عن ابن عباس عن عمر قال لما كان يوم بدر قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما ترون فى هؤلاء الاسارى فقال أبوبكر يا رسول‌الله بنو العم و بنو العشيرة و الاخوان غير أنا نأخذ منهم الفداء فيكون لنا قوة على المشركين و عسى الله ان يهديهم الى الاسلام و يكونوا لنا عضدا قال فما ترى يا ابن الخطاب قلت يا رسول‌الله ما أرى الذى رأى أبوبكر و لكن هؤلاء أئمة الكفر و صناديدهم فنقربهم و نضرب أعناقهم قال فهوى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما قاله أبوبكر و لم‌يهو ما قلت و أخذ منهم الفداء فلما أصبحت غدوت على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاذا هو و أبوبكر قاعدان يبكيان قلت يا نبى الله من أى شئى تبكى أنت و صاحبك فان وجدت بكاء بكيت و الا تباكيت لبكائكما فقال لقد عرض على عذابكم أدنى من الشجرة و الشجرة قريبة حينئذ فأنزل الله تعالى ما كان لنبى أن يكون له أسرى حتى يثخن فى الارض تريدون عرض الدنيا و الله يريد الآخرة أخرجه مسلم و عند البخارى معناه و فى رواية لاحمد فأنزل الله لو لا كتاب من الله سبق لمسكم الآية و فى طريق ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لقى عمر فقال لقد كاد يصيبنا بلاء أخرجه الواحدى مسندا فى أسباب النزول و فى بعضها لقد كاد يصيبنا بخلافك شر ياابن‌الخطاب و فى رواية لو نزل من السماء نار لما نجا منها الا عمر و فى هذه الاحاديث دليل على انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يحكم باجتهاده (و بذكر الحجاب) و الضمير لعمر (أمر نساء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان يحتجبن فقالت له زينب) أى بنت جحش و هى بنت عمة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أحدى أمهات المؤمنين (و انك علينا) أى تحكم أو تغار (يا ابن الخطاب و الوحى ينزل فى بيوتنا) جملة حالية (فأنزل الله تعالى و اذا سألتموهن متاعا فاسألوهن) بالهمز و نقله أى اطلبوهن حال كونهن (من وراء حجاب) أى

و بدعوة النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم اللهم أيد الاسلام بعمر و برأيه فی أبی‌بکر کان أول ناس بايعه رواه أحمد ✻ و عن أبی سعيد قال قال رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم ذاك الرجل أرفع أمتی درجة فی الجنة قال أبو سعيد و الله ما كنا نری ذلک الرجل الا عمر بن الخطاب حتی مضی لسبيله رواه ابن ماجه ✻ و عن أسلم

ستارة (و بدعوة النبی) أی و باجابة دعائه صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم فی حقه بقوله (اللهم أيد الاسلام) أی أعزه (بعمر و برأيه فی أبی‌بکر رضی‌اللہ‌عنه) أی و باجتهاده فی شأن أبی‌بکر حال خلافته (كان أول ناس) و فی نسخة صحيحة أول الناس (بايعه) أی أبابكر ثم غيره تابعه (رواه أحمد ✻ وعن‌أبی‌سعيد قال قال رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم ذاك الرجل أرفع أمتی درجة فی الجنة قال أبوسعيد و الله ما كنا نری) بضم النون و فتح الراء أی ما كنا نظن (ذلک الرجل الا عمر بن الخطاب حتی مضی لسبيله) أی مات عمر و فيه دفع توهم أنه وقع له تغير فی آخر عمره (رواه ابن ماجه) قال الطيبی فان قلت فيلزم من هذا أنه أفضل من أبی‌بکر قلت قوله صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم ذاك الرجل اشارة الی مبهم و القصد فيه ان يجتهد و يتحری كل واحد من أمته أن ينال تلک الدرجة و انما ينال بتوخی العمل و تحری الاصوب من الاخلاق الفاضلة و الاجتهاد فی الدين و المواظبة علی المبرات و لم‌تشاهد هذه الخلال فی أحد كما شوهد منه رضی الله عنه من أول حاله الی منتهاه و بهذا القياس ظنوا ان المشار اليه هو لاغيره و نحوه اخفاء ليلة القدر فی الليالی فلايلزم من هذا أن‌يكون هو أفضل من أبی‌بکر و أيضا يجوز أن يحمل علی الخصوص و يؤيد التقرير الاول الحديث الذی يتلوه اه و حاصل كلامه أن كون المراد بذلک الرجل عمر مظنون فيه عند بعضهم فلايدل علی أنه أفضل من أبی‌بکر عند الجمهور كما تقرر عليه الانعقاد و حصل به الاعتماد مع أنه قد يقال المراد به أنه أفضل أهل زمانه حال خلافته فيرتفع الاشكال من أصله لكن فيه ان المشار اليه بذلک ليس مبهما بل هو مبين فی الجملة كما هو مصرح فی سياق حديث ابن ماجه من طريق عبد الرحمن بن محمد المحاربی عن أبی أمامة الباهلی قال خطبنا رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم فكان أكثر خطبته حديثا حدثناه عن الدجال و حذرنا منه و كان من قوله أنه قال أنه لم‌تكن فتنة فی الارض منذ ذرأ الله آدم أعظم من فتنة الدجال و ذكر الحديث الی ان قال و ان من فتنته أن يسلط علی نفس واحدة فيقتلها فينشرها بالمنشار حتی يلقی شقتين ثم يقول انظروا الی عبدی هذا فانی أبعثه الآن ثم لم‌يزعم ان له ربا غيری فيبعثه الله فيقول له الخبيث من ربک فيقول ربی الله و أنت عدو الله أنت الدجال و الله ما كنت أشد بصيرة بک من اليوم قال أبو الحسن الطنافسی فحدثنا المحاربی حديثا عن عبد الله بن الوليد الوصافی عن عطية عن أبی سعيد قال قال رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ وسلم ذاك الرجل أرفع أمتی درجة فی الجنة قال أبوسعيد و الله ما كنا نری ذلک الرجل الا عمر ابن‌الخطاب حتی مضی لسبيله اه سياق ابن ماجه فانظر و تأمل سياق المصنف الحديث و اختصاره حتی لم‌يفهم المقصود من الحديث ذكره ميرك فعلی هذا قوله و الله ما كنا الخ معناه أنا كنا نظن ان ذلک الرجل الذی يقتل علی يد الدجال هو عمر حتی مات فتبين انه غيره لكن يشكل أفضلية ذلک الرجل و يدفع بان معناه فی زمانه و قد تقدم عن الجزری فی باب العلامات بين يدی الساعة ان ذلک الرجل المقتول علی يد الدجال هو الخضر عليه السلام فلا اشكال بناء علی انه نبی كما هو أصح الاقوال و الله أعلم بالحال ✻(و عن أسلم) هو مولی عمر بن الخطاب كنيته

قال سألني ابن عمر بعض شأنه يعني عمر فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم من حين قبض كان أجد و أجود حتى انتهى من عمر رواه البخاري ✱ و عن المسور ابن مخرمة قال لما طعن عمر جعل يألم فقال له ابن عباس و كانه يجزعه يا أمير المؤمنين و لا كل ذلك لقد صحبت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقك و هو عنك راض ثم صحبت أبابكر فأحسنت صحبته ثم فارقك و هو عنك راض ثم صحبت المسلمين فأحسنت صحبتهم و لئن فارقتهم لتفارقنهم و هم عنك راضون

أبوخالد كان حبشيا و قيل من سبي اليمن اشتراه عمر بمكة سنة أحدى عشرة سمع عمر و غيره بعثه أبوبكر ليقيم الحج بالناس روى عنه زيد بن أسلم و غيره مات في ولاية مروان و له مائة و أربع عشرة سنة (قال سألني ابن عمر بعض شأنه) و في بعض النسخ عن بعض شأنه (يعني) أي يريد بالمضمر (عمر) و لعل المراد بعض شأنه المخفي عن الناس من عادته الكائنة بينه و بين الله على طريق الاخلاص (فأخبرته فقال ما رأيت أحدا قط بعد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) قال الطيبي رحمه‌الله يحتمل وجهين أي بعد وفاة رسول‌الله أو بعد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم في هذه الخلال و تعقبه بقوله (من حين قبض) ورسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يدل على الاول لان المراد بيان ابتداء استمراره على تلك الحالات و ثباته عليها حتى مضى لسبيله أي مات و ضبط حين بالفتح و في نسخة بالجر (كان) أي ذلك الاحد (أجد) أي أجهد في الدين (و أجود) أي أحسن في طلب اليقين (حتى انتهى) أي الى آخر عمره (من عمر) تنازع فيه أجد و أجود ذكره الطيبي و قال السيوطي أي في زمن خلافته ليخرج أبوبكر (رواه البخاري ✱ و عن المسور) بكسر فسكون ففتح (ابن مخرمة) بفتح فسكون خاء معجمة ففتح راء هو ابن أخت عبد الرحمن بن عوف ولد بمكة بعد الهجرة بسنتين و قدم به الى المدينة في ذي الحجة سنة ثمان و قبض النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و له ثمان سنين و سمع منه و حفظ عنه و كان فقيها من أهل الفضل و الدين و تقدمت بقية ترجمته (قال لما طعن عمر) بصيغة المجهول أي طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبة بالمدينة يوم الاربعاء لاربع بقين من ذي الحجة سنة ثلاث و عشرين (جعل) أي طفق (عمر يألم) أي يظهر أثر ألمه بالانين و نحوه (فقال له ابن عباس و كانه) أي ابن عباس (يجزعه) بتشديد الزاى أي ينسبه الى الجزع و يلومه عليه و يقول له ما يسليه بما يزيل عنه الجزع نحو قوله تعالى فزع عن قلوبهم أي أزيل عنهم الفزع و الجملة معترضة بين القائل و مقوله (يا أمير المؤمنين و لا كل ذلك) بالرفع و في نسخة بالنصب والمعنى لا تبالغ فيما أنت فيه من الجزع قال ميرك و في نسخة و لئن كان ذلك كذا وقع عند أكثر رواة البخاري و الذي في الاصل رواية الكشميهني و لبعضهم و لا كان ذلك و كانه دعاء أي لايكون ما تخافه أو لايكون الموت بتلك الطعنة (لقد صحبت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاحسنت صحبته ثم فارقك و هو عنك راض) أي لقوله لو كان بعدي نبي لكان عمر (ثم صحبت أبابكر فأحسنت صحبته ثم فارقك و هو عنك راض) أي حيث جعلك أمير المؤمنين (ثم صحبت المسلمين) أي أيام خلافتك (فأحسنت صحبتهم) أي باظهار العدالة و اتقان السياسة (و لئن فارقتهم) أي في هذه القضية (لتفارقنهم) و في نسخة لفارقتهم (و هم عنك راضون) أي و هذا كله يدل على ان الله عنك راض و أنت راض عنه فانت مبشر بقوله تعالى يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية و الموت تحفة المؤمن

قال أما ما ذكرت من صحبة رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و رضاه فانما ذلک من من الله من به علی و أما ما ذكرت من صحبة أبی‌بكر و رضاه فانما ذلک من من الله من الله به علی و أما ما تری من جزعی فهو من أجلک و من أجل أصحابک و الله لو ان لی طلاع الارض ذهبا لافتدیت به من عذاب الله قبل ان أراه رواه البخاری

حیث یكون سببا للقاء المولی فی المقام الاعلی (قال) أی عمر (أما ما ذكرت من صحبة رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و رضاه فانما ذلک من) بفتح میم و تشدید نون أی منة عظیمة (من الله من به علی) أی تفضل علی به من غیر كسبی بل بجذبة منه فلا أنكر كرمه بل اشكره و احمده (و أما ما ذكرت من صحبة أبی‌بكر و رضاه فانما ذلک من من الله من به علی) أی حیث وفقنی علی تقدیمه و مساعدته فی تقویمه و لعل اعراضه عن رضا الناس للاشعار بانه لا اعتبار لهم و انما المدار علی رضا الله كما قال تعالی و الله و رسوله أحق أن یرضوه و للایماء ان رضاهم أیضا من أثر رضا الله و رسوله و من جملة ما من الله به علیه و هداه الله الیه (و أما ما تری من جزعی) أی فزعی المتوهم انه من أجل موتی (فهو من أجلک و من أجل أصحابک) عطف باعادة الجار أی من جهة انی أخاف علیكم من وقوع الفتن بینكم لما كان كالباب یسد المحن و مع هذا كله أخاف أیضا علی نفسی و لا آمن من عذاب ربی لانه (و الله لو ان لی طلاع الارض) بكسر أوله أی ما یملؤها ذهبا حتی یطلع و یسیل (لافتدیت به من عذاب الله قبل ان أراه) أی الله أو عذابه و انما قال ذلک لغلبة الخوف الذی وقع له فی ذلک الوقت من خشیة التقصیر فیما یجب من حقوق الله أو من الفتنة بمدحهم كذا فی فتح الباری و قال الطیبی كانه رضی‌الله عنه رجح جانب الخوف علی الرجاء لما أشعر من فتن تقع بعده فی أصحاب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فجزع جزعا علیهم و ترحما لهم و من استغناء الله تعالی عن العالمین كما قال عیسی علیه‌السلام أن تعذبهم فانهم عبادك و كان جانب الخوف علیه غالبا فاستمر علی ذلک هضما لنفسه و انكسارا و لذلک نسب ما حصل له من الفضیلة الی منة الله تعالی و افضاله و فی الاستیعاب ان عمر رضی‌الله عنه حین احتضر قال و رأسه فی حجر ابنه عبد الله ظلوم لنفسی غیر انی مسلم أصلی صلاتی كلها و أصوم قال المؤلف و دفن یوم الاحد عاشر محرم سنة أربع و عشرین و له من العمر ثلاث و ستون و هو أصح ما قیل فی عمره و كانت خلافته عشر سنین و نصفا و صلی علیه صهیب و روی عنه أبوبكر و باقی العشرة و خلق كثیر من الصحابة و التابعین رضوان‌الله علیهم اجمعین (رواه البخاری) و فی الریاض من جملة كراماته و مكاشفاته ما روی عن عمرو بن الحارث قال بینما عمر یخطب یوم الجمعة اذ ترك الخطبة و نادی یا ساریة الجبل مرتین أو ثلاثا ثم أقبل علی خطبته فقال ناس من أصحاب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم انه لمجنون ترك خطبته و نادی یا ساریة الجبل فدخل علیه عبد الرحمن بن عوف و كان ینبسط علیه فقال یا أمیر المؤمنین تجعل للناس علیک مقالا بینما أنت فی خطبتک اذ نادیت یا ساریة الجبل أی شئ هذا فقال و الله ما ملكت ذلک حین رأیت ساریة و أصحابه یقاتلون عند جبل یؤتون منه من بین أیدیهم و من خلفهم فلم أملک ان قلت یا ساریة الجبل لیلحقوا بالجبل فلم یمض أیام حتی جاء رسول ساریة بكتابه ان القوم لقونا یوم الجمعة فقاتلناهم من حین صلینا الصبح الی ان حضرت الجمعة و دز حاجب الشمس فسمعنا صوت مناد ینادی الجبل مرتین فلحقنا بالجبل فلم نزل قاهرین لعدونا حتی هزمهم الله تعالی و یروی ان مصر

لما فتحت أتى أهلها عمرو بن العاص و قالوا له ان هذا النيل يحتاج فى كل سنة الى جارية بكر من أحسن الجوارى فنلقيها فيه و الا فلايجرى و تخرب البلاد و تقحط فبعث عمرو الى أمير المؤمنين عمر يخبره بالخبر فبعث اليه عمر الاسلام يجب ما قبله ثم بعث اليه بطاقة فيها بسم الله الرحمن الرحيم الى نيل مصر من عبد الله عمر بن الخطاب أما بعد فان كنت تجرى بأمر الله فاجرى على اسم الله و أمره أن يلقيها فى النيل فجرى فى تلك الليلة ستة عشر ذراعا فزاد على كل سنة ستة أذرع و فى رواية فلما ألقى كتابه جرى و لم يعد يقف خرجها الملا فى سيرته قلت الاول أخرجه البيهقى و أبو نعيم و اللالكائى و ابن الاعرابى و الخطيب و ابن مردويه عن نافع عن ابن عمر باسناد حسن و الثانى أخرجه أبو الشيخ فى العظمة بسنده الى قيس بن الحجاج عن جدته ولما دخل أبو مسلم الخولانى المدينة من اليمن و كان الاسود بن قيس الذى ادعى النبوة فى اليمن عرض عليه أن يشهد انه رسول الله فابى فقال أتشهد ان محمدا رسول الله قال نعم قال فأمر بتأجيج نار عظيمة و ألقى فيها أبو مسلم فلم يضره فأمر بنفيه من بلاده فقدم المدينة فلما دخل من باب المسجد قال عمر هذا صاحبكم الذى زعم الاسود الكذاب انه يحرقه فنجاه الله منها و لم يكن القوم و لا عمر سمعوا قضيته و لا رأوه ثم قام اليه و اعتنقه و قال ألست عبد الله بن أيوب قال بلى فبكى عمر ثم قال الحمد لله الذى لم يمتنى حتى أرانى فى أمة محمد صلى الله عليه وسلم شبيها بابراهيم الخليل عليه السلام و روى انه عس ليلة من الليالى فأتى على امرأة و هى تقول لابنتها قومى و امرقى اللبن فقالت لاتفعلين فان أمير المؤمنين عمر نهى عن ذلك قالت و من أين يدرى فقالت فان لم يعلم هو فان رب أمير المؤمنين يدرى ذلك فلما أصبح عمر قال لابنه عاصم اذهب الى مكان كذا و كذا فان هناك صبية فان لم تكن مشغولة فتزوج بها لعل الله أن يرزقك منها نسمة مباركة فتزوج عاصم تلك البنية فولدت له أم عاصم بنت عاصم بن عمر فتزوجها عبد العزيز بن مروان فولدت له عمر بن عبد العزيز خرجهما فى الفضائل و روى عن عمر انه أبصر اعرابيا نازلا من جبل فقال هذا رجل مصاب بولده قد نظم فيه سبعة أبيات لو أشاء لاسمعتكم ثم قال يا اعرابى من أين أقبلت فقال من أعلى هذا الجبل قال و ماصنعت فيه قال أودعته وديعة لى قال و ما وديعتك قال بنى لى هلك فدفنته فيه قال فاسمعنا من مرثيتك فيه قال ما يدريك يا أمير المؤمنين فوالله ما تفوهت بذلك و انما حدثت به نفسى ثم أنشد

يا غائبا ما يؤب من سفر ★ عاجله عند موته على صغره
يا قرة العين كنت لى آنسا ★ فى طول ليلى نعم و فى قصره
ما تقع العين حيثما وقعت ★ فى الحى من الاعلى أثره
شربت كاسا من أبوك شاربه ★ لابد منه له على كبره
بشربها و الآنام كلهم ★ من كان فى بدوه و فى حضره
فالحمد لله لا شريك له ★ فى حكمه كان ذا و فى قدره
قدر موتا على العباد فما ★ يقدر خلق يزيد فى عمره

قال فبكى عمر حتى بل لحيته ثم قال صدقت يا اعرابى و من كثرة اتباعه للسنة ما رواه أحمد عن عبد الله بن عباس قال كان للعباس ميزاب على طريق عمر فلبس عمر ثيابه يوم الجمعة و قد كان ذبح للعباس فرخان فلما وافى الميزاب صب ماء بدم الفرخين فأصاب عمر فأمر عمر بقلعه ثم رجع فطرح ثيابه و لبس ثيابا غير ثيابه ثم جاء فصلى بالناس فاتاه العباس و قال و الله انه للموضع الذى

★ (باب مناقب أبي‌بكر و عمر رضي‌الله‌عنهما) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن أبي هريرة عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة اذ أعيا فركبها فقالت انا لم‌نخلق لهذا انما خلقنا لحراثة الارض فقال الناس سبحان الله بقرة تكلم فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فانى أومن به أنا و أبوبكر و عمر و ما هما ثم

وضعه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال عمر للعباس و أنا أعزم عليك لما صعدت على ظهرى حتى تضعه فى الموضع الذى وضعه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ففعل ذلك العباس أخرجه ٧ و هذه الاستقامة خير من ألف كرامة و من ذلك ان نفقته فى حجته كانت ستة عشر دينارا و مع ذلك يقول أسرفنا فى هذا المال و لم‌يستظل الا تحت كساء أو نطع ملقاة على شجرة

★ (باب مناقب أبي‌بكر و عمر رضي‌الله عنهما) ★

٦٠٠٠ (الفصل الاول) ★ (عن أبي هريرة عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال بينما رجل يسوق بقرة) أى يدفعها من ورائها (اذ أعيا) بفتح الهمز و فى نسخة صحيحة اذ عيى بفتح العين و كسر الياء الاولى أى تعب الرجل من المشى (فركبها فقالت أنا) أى جنس البقر (لم‌نخلق لهذا) أى للركوب (انما خلقنا لحراثة الارض) بفتح الحاء أى اثارتها لزراعتها و فيه دلالة على ان ركوب البقر و الحمل عليها غير مرضى كما ذكره ابن الملك فالحصر اضافى لتأكيد ما قبله و قال ابن حجر استدل به على ان الدواب لا تستعمل الا فيما جرت العادة باستعمالها فيه و يحتمل أن يكون ذلك اشارة الى تعظيم ما خلقت لاجله و لم‌يرد الحصر فى ذلك لانه غير مراد اتفاقا لان من جملة ما خلقت له ان تذبح و تؤكل بالاتفاق قلت لاشك ان الحديث يفيد نفى جواز ركوب البقر لاسيما و قد قرره صلى‌الله‌عليه‌وسلم لنا و ليس الكلام فى ذبحها و أكلها لانهما معلومان من الدين بالضرورة فهما مستثنيان شرعا و عرفا (فقال الناس) أى الحاضرون (سبحان الله) أى تعجبا (بقرة تكلم) بضم الميم مضارع حذف منه احدى التاءين أى البقرة تتكلم و الحال انها من الحيوانات الصامتة (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فانى أومن به) جزاء شرط محذوف أى فان كان الناس يستغربونه و يتعجبون منه فانى لا استغربه و أومن به (أنا و أبوبكر و عمر) قال شارح عطف على المستكن فى أومن و أنا تأكيد له و قال الطيبى رحمه الله فان قلت ما فائدة ذكر انا و عطف ما بعده عليه و هذا عطف على المستتر فى أومن مستغنيا عنه بالجار و المجرور قلت لو لم‌يذكر انا لاحتمل أن يكون و أبوبكر عطفا على محل ان و اسمها و الخبر محذوف فلايدخل فى معنى التأكيد و تكون هذه الجملة واردة على التبعية و لا كذلك فى هذه الصورة يعنى فى زيادة أنا فانه يفيد حينئذ الاشتراك (و ماهما ثم) بفتح المثلثة و تشديد الميم أى و ليس أبوبكر و عمر فى المكان الذى قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيه الكلام المذكور و فى رواية الترمذى فانى أومن بذلك ثم أبوبكر و عمر و ماهما فى القوم يومئذ قال التوربشتى انما أراد بذلك تخصيصهما بالتصديق الذى بلغ عين اليقين و كوشف صاحبه بالحقيقة التى ليس وراءها للتعجب مجال قال ابن الملك قوله به أى أصدق أنا بما أخبرنى به الملك من تكلم البقرة و أبوبكر و عمر لقوة ايمانهما بما أخبرت قال ابن حجر هو محمول على انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان أخبرهما به فصدقاه أو أطلق ذلك لما اطلع عليه من انهما يصدقان بذلك و لايترددان فيه اه و الاخير هو الصحيح لما يدل عليه مقام المدح و كما يشعر اليه قول الراوى و ماهما ثم و الافكل مؤمن

و قال بينما رجل فى غنم له اذ عدا الذئب على شاة منها فاخذها فادركها صاحبها فاستنقذها فقال له الذئب فمن لها يوم السبع يوم لا راعى لها غيرى فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال أومن به أنا و أبوبكر و عمر و ما هما ثم متفق عليه ✱ و عن ابن عباس قال إنى لواقف فى قوم فدعوا الله لعمر و قد وضع على سريره اذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه على منكبى يقول يرحمك الله انى لارجو أن يجعلك الله مع صاحبيك لانى كثيرا ما كنت أسمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم يقول كنت و أبوبكر و عمر و فعلت و أبوبكر و عمر و انطلقت

يصدق النبى فيما أخبره به فلابد من وجه يميزهما عن غيرهما كما يشير اليه مشاركتهما فى الايمان المنسوب اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (و قال) أى النبى عليه السلام (بينما رجل فى غنم له) أى فى قطعة غنم كائن له ملكا أو اختصاصا برعيها (اذ عدا الذئب)أى حمل ذئب من الذئاب (على شاة منها)أى من قطعة الغنم (فأخذها)أى الذئب الشاة (فادركها صاحبها فاستنقذها)أى استخلصها من الذئب (فقال له الذئب فمن لها) أى فمن يحفظ للشاة (يوم السبع) بفتح السين المهملة و سكون الموحدة و فى نسخة بضمها (يوم لا راعى لها غيرى) قال شارح و روى السبع بضم الباء و سكونها كعضد و عضد و المراد بيوم السبع حين يموت الناس و يبقى الوحوش أو يوم الاهمال من قولهم سبع الذئب الغنم اذا افترسها و أكلها فالمراد به من لها عند الفتن حين يتركها الناس لاراعى لها نهبة للذئاب و السباع فجعل السبع لها راعيا اذ هو منفرد بها و يكون حينئذ بضم الباء و قيل يسكن على لغة تميم و هذا انذار بما يكون من الشدائد و الفتن التى يهمل الناس فيها مواشيهم فيتمكن منها السباع بلا مانع وقيل يوم السبع بسكون الباء و يروى بضمها أيضا عيد كان لاهل الجاهلية يجتمعون فيه على اللهو و يهملون مواشيهم فيأكلها السبع وقيل السبع بسكون الباء الموضع الذى عنده المحشر يريد بيومه يوم القيامة و هو ضعيف لايناسب ما بعده من قوله يوم لاراعى لها غيرى (فقال الناس سبحان الله ذئب يتكلم فقال أومن به أنا و أبوبكر و عمر و ما هما ثم متفق عليه) و أخرجه أحمد ✱(و عن ابن عباس قال انى لواقف فى قوم فدعوا الله) أى القوم و فى رواية يدعون الله (لعمر و قد وضع على سريره) جملة حالية من عمر و المعنى انه وضع عمر يوم مات على سريره للغسل و حضره جمع من أصحابه (اذا رجل من خلفى قد وضع مرفقه) بكسر الميم و فتح الفاء و يجوز عكسه (على منكبى) بفتح ميم و كسر كاف (يقول) أى مخاطبا لعمر (يرحمك الله) و فى رواية رحمك الله (انى لارجو) و فى نسخة انى كنت لارجو (أن يجعلك الله مع صاحبيك) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أبى‌بكر فى القبر أو فى الجنة ذكره السيوطى قال الطيبى و اللام فى قوله (لانى) تعليل لقوله أن يجعلك الله مع صاحبيك أى أرجو أن يجعلك معهما فى عالم القدس لانى (كثيرا ما كنت) بزيادة ما لافادة المبالغة فى الكثرة عكس قوله تعالى و قليل ما هم قال الطيبى كذا فى صحيح البخارى و ما فيه ابهامية مؤكدة و ليس فى جامع الاصول لفظة ما فقوله كنت خبر ان و كثيرا ظرف و عامله كان قدم عليه و نحوه قليلا ماتشكرون و فى أكثر نسخ المصابيح وقع هكذا لانى كثيرا مما كنت بزيادة من و ليس له محمل صحيح الا أن يتعسف و يقال انى أجد كثيرا مما كنت أسمع أقول و يمكن أن‌تكون ما موصولة بمعنى من والمعنى لانى فى كثير من الاوقات ممن كنت (أسمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول كنت)أى فى مكان كذا (و أبوبكروعمروفعلت)أى الشئ الفلانى من أمور العبادة أومن رسوم العادة (و أبوبكروعمروانطلقت)

و أبوبكر و عمر و دخلت و أبوبكر و عمر و خرجت و أبوبكر و عمر قال ابن عباس فالتفت فاذا على بن أبى طالب متفق عليه

★ (الفصل الثانى) ★ عن أبى سعيد الخدرى أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون أهل عليين كما ترون الكوكب الدرى فى أفق السماء و ان أبابكر و عمر منهم و أنعما رواه فى شرح السنة و روى نحوه أبوداود و الترمذى و ابن ماجه

أى ذهبت أى الى مكان كذا (و أبوبكر و عمر و دخلت) أى المسجد و نحوه (و أبوبكر و عمر و خرجت) أى من نحو البيت (و أبوبكر و عمر) قيل دل على جواز العطف على الضمير المرفوع المتصل بلا تأكيد و فصل و هو مما لايجيزه النحويون فى النثر الا على ضعف و الصحيح جوازه نظما و نثرا كما قاله المالكى و نظيره قول عمر كنت و جار لى من الانصار و كذا قوله تعالى ما أشركنا و لا آباؤنا فان كلمة لا بعد العاطف و مع ذلك هى زائدة اه و فى رواية زاد هنا فانى كنت لارجو أن يجعلك الله معهما (قال ابن عباس فالتفت) أى الى ورائى (فاذا) أى ذلك الرجل (على بن أبى طالب رضى‌الله‌عنه) و فى نسخة عنهم (متفق عليه) و فى رواية لهما عنه و انه وضع عمر على سريره فتكنفه الناس يدعون و يثنون و يصلون عليه قبل أن يرفع و أنا فيهم فلم يرعنى الا رجل قد أخذ بمنكبى من ورائى فالتفت فاذا هو على بن أبى طالب فترحم على عمر و قال ماخلفت أحدا أحب الى ان ألقى الله بمثل عمله منك و أيم الله ان كنت لاظن ان يجعلك الله مع صاحبيك و ذلك انى كنت أسمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول جئت أنا و أبوبكر و عمر دخلت أنا و أبوبكر و عمر خرجت أنا و أبوبكر و عمر و انى كنت لارجو أن يجعلك الله معهما

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أبى سعيد الخدرى رضى‌الله‌عنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان أهل الجنة ليتراءون) بفتح الياء و الهمز من الرؤية و أصله يتراءيون من باب التفاعل أى يرى بعضهم بعضا (أهل عليين) أى مقامهم و منزلتهم فى غاية من العلو و الارتفاع (كما ترون) أى تبصرون (الكوكب الدرى) بضم الدال و يكسر و تشديد التحتية و يهمز أيضا أى المضىء كالدر أو الدافع بنوره ظلمة ما حوله (فى أفق السماء) بضمتين و يسكن الثانى على ما فى القاموس أى ناحيتها و جمعه آفاق (و ان أبابكر و عمر منهم) أى من أهل عليين (و أنعما) أى زادا فى الدرجة و الرتبة و تجاوزا عن كونهما أهل عليين فى المنزلة و قيل المعنى دخلا فى النعيم كما يقال أشمل اذا دخل فى الشمال و هو عطف على المقدر فى منهم أى استقرا منهم و أنعما (رواه)أى البغوى (فى شرح السنة) أى باسناده (و روى نحوه أبوداود و الترمذى و ابن ماجه) قال التوربشتى و فى أكثر نسخ المصابيح لمنهم و اللام زائدة على الرواية فانه نقل هذا الحديث عن كتاب الترمذى و فيه منهم و أنعما من غير لام قال الطيبى و كذا فى سنن أبى داود و ابن ماجه و جامع الاصول بغير لام و قال السيوطى فى الجامع الصغير ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف من فوقهم كما تراءون الكوكب الدرى الغابر فى الافق من المشرق أو المغرب لتفاضل ما بينهم رواه أحمد و الشيخان عن أبى سعيد و الترمذى عن أبى هريرة و زاد فى الجامع الكبير قالوا يا رسول‌الله تلك منازل الانبياء لايبلغها غيرهم قال بلى و الذى نفسى بيده رجال آمنوا بالله و صدقوا المرسلين رواه ابن حبان و الدارمى عن أبى سعيد و رواه ابن حبان عن سهل بن سعد و فى رواية لاحمد و الشيخين عن سهل بن سعد ان أهل الجنة ليتراءون أهل الغرف فى الجنة

★ و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبوبكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة من الاولين و الآخرين الا النبيين و المرسلين رواه الترمذى و رواه ابن ماجه عن على ★ و عن حذيفة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى لا أدرى ما بقائى فيكم

كما تراءون الكوكب فى السماء و فى رواية لاحمد و الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان عن أبى سعيد و الطبرانى عن جابر بن سمرة و ابن عساكر عن ابن عمر و عن أبى هريرة ان أهل الدرجات العلى ليراهم من هو أسفل منهم كما ترون الكوكب الطالع فى أفق السماء و ان أبابكر و عمر منهم و أنعما و فى رواية لابن عساكر عن أبى سعيد ان أهل عليين ليشرف أحدهم على الجنة فيضئ وجهه لاهل الجنة كما يضئ القمر ليلة البدر لاهل الدنيا و ان أبابكر و عمر منهم وأنعما ★ (و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبوبكر و عمر سيدا كهول أهل الجنة) الكهول بضمتين جمع الكهل و هو على ما فى القاموس من جاوز الثلاثين أو أربعا و ثلاثين الى أحدى و خمسين فاعتبر ما كانوا عليه فى الدنيا حال هذا الحديث و الا لم يكن فى الجنة كهل كقوله تعالى و آتوا اليتامى أموالهم و قال شارح يعنى الكهول عند الدخول و هو معلول مدخول و قيل سيدا من مات كهلا من المسلمين فدخل الجنة لانه ليس فيها كهل بل من يدخلها ابن ثلاث و ثلاثين و اذا كانا سيدى الكهول فاولى أن يكونا سيدى شباب أهلها اه و فيه بحثان لايخفيان (من الاولين) أى من أولياء الامم المتقدمين فيكونان أفضل من أصحاب الكهف و مؤمن آل فرعون و من الخضر أيضا على القول بانه ولى (و الآخرين) أى من أولياء هذه الامة و علمائهم و شهدائهم (الا النبيين و المرسلين) فخرج عيسى عليه‌السلام و كذا الخضر على القول بنبوته (رواه الترمذى) أى عن أنس (و رواه ابن ماجه عن على رضى‌الله عنه) و فى الجامع الصغير رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن على و ابن ماجه عن أبى جحيفة و أبو يعلى و الضياء فى المختارة عن أنس و الطبرانى فى الاوسط عن جابر و عن أبى سعيد و فى الرياض عن على قال كنت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذ طلع أبوبكر و عمر فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هذان سيدا كهول أهل الجنة من الاولين و الآخرين الا النبيين و المرسلين يا على لاتخبرهما أخرجه الترمذى و قال هذا حديث غريب و أخرجه عن أنس و قال حسن غريب و أخرجه أحمد و قال سيدا كهول أهل الجنة و شبابها بعد النبيين و المرسلين و أخرجه المخلص الذهبى و لم يقل شبابها و زاد قال على فما أخبرت به حتى ماتا و لو كانا حيين ما حدثت به و قوله و لاتخبرهما يا على ربما سبق الى الوهم انه عليه‌السلام خشى عليهما العجب و الامن و ذلك و ان كان من طبع البشرية الا ان منزلتهما عنده صلى‌الله‌عليه‌وسلم أعلى من ذلك و انما معناه و الله لاتخبرهما يا على قبلى لابشرهما بنفسى فيبلغهما السرور منى وانما قال سيدا كهول أهل الجنة مع ان أهل الجنة شباب اشارة الى كمال الحال فان الكهل أكمل الانسانية عقلا من الشباب و مدارج الجنة على قدر العقول كما روى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لعلى يا على اذا تقرب الناس بانواع البر فتقرب أنت بانواع العقل أخرجه الخجندى و عن الشعبى قال آخى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بين أبى بكر و عمر فأقبل أحدهما آخذ بيد صاحبه فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم من سره أن ينظر الى سيدى كهول أهل الجنة فلينظر الى هذين المقبلين رواه الغيلانى ★ (و عن حذيفة قال قال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم انى لا أدرى ما بقائى فيكم) و فى رواية الا قليلا قال الطيبى ما استفهامية أى لا أدرى

فاقتدوا بالذين من بعدى أبى‌بكر و عمر رواه الترمذى ★ و عن أنس قال كان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم اذا دخل المسجد لم‌يرفع أحد رأسه غير أبى‌بكر و عمر كانا يتبسمان اليه و يتبسم اليهما رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن ابن عمر ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم خرج ذات يوم و دخل المسجد و أبوبكر و عمر أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله و هو آخذ بأيديهما فقال هكذا نبعث يوم القيامة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن عبد الله ابن حنطب ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأى أبابكر و عمر فقال هذان السمع و البصر

كم مدة بقائى فيكم أقليل أم كثير و فيه تعليق (فاقتدوا باللذين) باللامين للاشعار بانه تثنية الذى (من بعدى أبى‌بكر و عمر) بدل من اللذين و فى رواية و أشار الى أبى‌بكر و عمر (رواه الترمذى) و فى الجامع اقتدوا باللذين من بعدى أبى‌بكر و عمر رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه عن حذيفة و زاد الحافظ أبو نصر القصار فانهما حبل الله الممدود فمن تمسك بهما تمسك بالعروة الوثقى لا انفصام لها ★ (و عن أنس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا دخل المسجد لم‌يرفع أحد) أى من الصحابة (رأسه) أى رأس نفسه لهيبة مجلسه و رعاية الادب حال انبساطه و أنسه و ابعد شارح حيث قال أى رأس النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاشتغاله بذكر الله تعالى (غير أبى‌بكر و عمر) بالرفع على البدلية من أحد و فى نسخة بالنصب على الاستثناء (كانا يتبسمان اليه و يتبسم اليهما) استئناف بيان و التبسم مجاز عن كمال الانبساط فيما بينهم (رواه الترمدى و قال هذا حديث غريب) و فى الرياض عن أنس ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يخرج على أصحابه من المهاجرين و الانصار و هم جلوس فلايرفع اليه أحد منهم بصره الا أبابكر و عمر فانهما كانا ينظران اليه و ينظر اليهما و يتبسمان اليه و يتبسم اليهما أخرجه أحمد و الترمذى و قال غريب و المخلص الذهبى و الحافظ الدمشقى و عن أبى‌هريرة قال كنا نجلس عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان على رؤسنا الطير ما يتكلم أحد منا الا أبوبكر و عمر ★ (و عن ابن عمر رضى‌الله عنه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم خرج ذات يوم) أى من الحجرة الشريفة (و دخل المسجد و أبوبكر و عمر أحدهما عن يمينه و الآخر عن شماله) الظاهر انه نوع لف و نشر مرتب فوض الى رأى السامع لظهوره عنده (و هو آخذ) بصيغة اسم الفاعل (بايديهما) أى بيديهما (فقال هكذا) أى بالوصف المذكور من الاجتماع المسطور (نبعث) أى نخرج من القبور الى موضع النشور (يوم القيامة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن عبد الله بن حنطب) بفتح الحاء و الطاء المهملتين بينهما نون ساكنة و منهم من يروى بالظاء المعجمة و منهم من يضمهما ذكره ابن الملك و هو تابعى و لم‌يذكره المؤلف فى أسمائه (ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأى أبابكر و عمر فقال هذان السمع و البصر) أى نفسهما مبالغة كرجل عدل أو هما فى المسلمين أو فى الدين كالسمع و البصر فى الاعضاء فحذف كاف التشبيه للمبالغة و لذا يسمى تشبيها بليغا أو هما فى العزة عندى بمنزلتهما ويؤيد هذا ما ذهب اليه بعضهم من ان المراد بالاسماع والابصار فى قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم متعنا باسماعنا و أبصارنا أبوبكر و عمر قال القاضى و يحتمل أنه صلى‌الله‌عليه وسلم سماهما بذلك لشدة حرصهما على استماع الحق و اتباعه و تهالكهما على النظر فى الآيات المبثة فى الانفس و الآفاق و التأمل فيها و الاعتبار بها اه و فيه دليل على فضل السمع على البصر كما يؤيده الآيات القرآنية من قوله تعالى و جعل لكم السمع و الابصار و نحوه فى مواضع

رواه الترمذی مرسلا ★ و عن أبی سعید الخدری قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما من نبی الا و له وزیران من أهل السماء و وزیران من أهل الارض فاما وزیرای من أهل السماء فجبریل و میکائیل أما وزیرای و من أهل الارض فأبوبکر و عمر رواه الترمذی و قال حدیث حسن غریب ★و عن أبی‌بکرة ان رجلا قال لرسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم رأیت کان میزانا نزل من السماء فوزنت

کثیرة بتقدیم السمع علی البصر و لعل وجهه أن حصول العلم بدون البصر یتصور بخلاف فقد السمع مع انه یستلزم الصمم البکم و الله أعلم (رواه الترمذی مرسلا) قال شارح و هذا الحدیث مرسل لان عبد الله الراوی هذا لم یر النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم زاد میرک و قد یقال له صحبة قلت و قد یقال له رؤیة لکن لیس له روایة لکن قال السیوطی فی الجامع الصغیر أبوبکر و عمر منی بمنزلة السمع و البصر من الرأس رواه أبویعلی فی مسنده عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبیه عن جده مرفوعا قال ابن عبد البر و ما له غیره و رواه أبونعیم فی الحلیة عن ابن عباس مرفوعا و الخطیب عن جابر مرفوعا و روی الملا فی سیرته عن ابن مسعود و أبی‌ذر قالا قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أبوبکر و عمر فی أمتی مثل الشمس والقمر فی النجوم ★ (و عن أبی‌سعید الخدری قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما من نبی الا و له وزیران من أهل السماء و وزیران من أهل الارض) الوزیر الموازر لانه یحمل الوزر أی الثقل عن أمیره و المعنی انه اذا أصابه أمر شاورهما کما ان الملک اذا حزبه أمر مشکل شاور وزیره و منه قوله تعالی و اجعل لی وزیرا من أهلی هرون اخی اشدد به ازری أی عضدی لیحصل به نصری و اشرکه فی أمری أی فی تدبیر أمری کی نسبحک کثیرا و نذکرک کثیرا فان الهیئة الاجتماعیة لها برکة کثیرة فی العبادات الالهیة (فاما وزیرای من أهل السماء فجبریل و میکائیل) فیه دلالة ظاهرة علی فضله صلوات الله و سلامه علیه علی جبریل و میکائیل علیهماالسلام کما ان فیه ایماء الی تفضیل جبریل علی میکائیل (و أما وزیرای من أهل الارض فابوبکر و عمر) فیه دلالة ظاهرة علی فضلهما علی غیرهما من الصحابة و هم أفضل الامة و علی ان أبابکر أفضل من عمر لان الواو و ان کان لمطلق الجمع و لکن ترتبه فی لفظ الحکیم لابد من اثر عظیم (رواه الترمذی و قال حسن غریب) و رواه الحاکم عن أبی سعید و الحکیم عن أبی‌هریرة بلفظ ان لی وزیرین من أهل السماء و وزیرین من أهل الارض فوزیرای من أهل السماء جبریل و میکائیل و وزیرای من أهل الارض أبوبکر و عمر و روی ابن عساکر عن أبی‌ذر و لفظه ان لکل نبی وزیرین و وزیرای و صاحبای أبوبکر و عمر و أخرج الحافظ أبو الحسن علی بن نعیم البصری عن أنس بن مالک قال دخلت علی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و أبوبکر عن یمینه و عمر عن یساره قال فمد یده المبارکة بین کتفی أبی‌بکر و مد یساره بین کتفی عمر ثم قال لهما انتما وزیرای فی الدنیا و انتما وزیرای فی الآخرة هکذا تنشق الارض عنی وعنکما وهکذا ازور وانتما رب العالمین و عن الحسن البصری قال مکتوب علی ساق العرش أو فی ساق العرش لا اله الا الله محمد رسول‌الله وزیراه أبو بکر الصدیق و عمر الفاروق اخرجه صاحب الدیباج و عن عبد العزیز بن عبد المطلب عن أبیه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ان الله عزوجل ایدنی من أهل السماء بجبریل و میکائیل و من أهل الارض بابی‌بکر و عمر أخرجه السمرقندی ★ (و عن أبی‌بکرة) أی الثقفی (ان رجلا قال لرسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم رأیت کان) بتشدید النون (میزانا نزل من السماء فوزنت) بصیغة المجهول

أنت و ابوبكر فرجحت أنت و وزن أبوبكر و عمر فرجح أبوبكر و وزن عمر و عثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان فاستاء لها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يعنى فساءه ذلك فقال خلافة نبوة ثم يؤتى الله الملك من يشاء رواه الترمذى و أبوداود

المخاطب (أنت) ضمير فصل وتأكيد لتصحيح العطف (و أبو بكر فرجحت) بفتح الجيم و سكون الحاء أى ثقلت و غلبت (أنت) للتأكيد المجرد (و وزن أبوبكر و عمر فرجح أبوبكر و وزن عمر و عثمان فرجح عمر ثم رفع الميزان) و فيه ايماء الى وجه ما اختلف فى تفضيل على و عثمان (فاستاء) بهمز وصل و سكون سين فتاء فالف فهمز أى فحزن (لها) أى للرؤيا (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يعنى) هذا قول الراوى (فساءه) أى فاحزن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (ذلك) أى ما ذكره الرجل من رؤياه و ذلك لما علم صلى‌الله‌عليه‌وسلم من أن تأويل رفع الميزان انحطاط رتبة الامور و ظهور الفتن بعد خلافة عمر و معنى رجحان كل من الآخر فى الميزان ان الراجح افضل من المرجوح و انما لم يوزن عثمان و على لان خلافة على على اختلاف الصحابة فرقة معه وفرقة مع معاوية فلاتكون خلافة مستقرة متفقا عليها ذكره ابن الملك و فى النهاية استاء بوزن افتعل من السوء وهو مطاوع ساء يقال استاء فلان بكذا أى ساءه ذلك و يروى فاستاء لها أى طلب تاويلها بالنظر و التأمل قال التوربشتى انما ساءه و الله أعلم من الرؤيا التى ذكرها ما عرفه من تاويل رفع الميزان فان فيه احتمالا لانحطاط رتبة الامر فى زمان القائم به بعد عمر رضى‌الله‌عنه عما كان عليه من النفاذ و الاستعلاء و التمكن بالتأييد و يحتمل أن يكون المراد من الوزن موازنة أيامهم لما كان نظر فيها من رونق الاسلام و بهجته ثم ان الموازنة انما تراعى فى الاشياء المتقاربة مع مناسبة ما فيظهر الرجحان فاذا تباعدت كل التباعد لم يوجد للموازنة معنى فلهذا رفع الميزان (فقال) أى النبى عليه السلام (خلافة نبوة) بالاضافة و رفع خلافة على الخبر أى الذى رأيته خلافة نبوة و قيل التقدير هذه خلافة (ثم يؤتى الله الملك من يشاء) و قيل أى انقضت خلافة النبوة يعنى هذه الرؤيا دالة على ان الخلافة بالحق تنقضى و تنتهى حقيقتها بانقضاء خلافة عمر رضى‌الله‌عنه و قال الطيبى رحمه الله دل اضافة الخلافة الى النبوة على ان لاثبوت فيها من طلب الملك و المنازعة فيه لاحد و كانت خلافة الشيخين على هذا و كون المرجوحية انتهت الى عثمان رضى الله عنه دل على حصول المنازعة فيها و ان الخلافة فى زمن عثمان و على مشوبة بالملك فاما بعدهما فكانت ملكا عضوضا (رواه الترمذى) و أبوداود و أخرجه أحمد فى مسنده عن ابن عمر قال خرج علينا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذات غدوة بعد طلوع الشمس فقال رأيت قبل الفجر كانى أعطيت المقاليد و الموازين فاما المقاليد فهى المفاتيح و أما الموازين فهذه التى يوزن بها و وضعت فى كفة و وضعت أمتى فى كفة فرجحت ثم جىء بابى بكر فوزن بهم فرجح ثم جىء بعمر فوزن بهم فرجح ثم جىء بعثمان فوزن بهم فرجح ثم رفعت قلت و لعل فى راجحية كل أحد منهم بجميع الامة ايماء الى اتفاق جميع الامة على خلافته و كانه قعد بهم و ناء بحملهم و فى رفع الميزان اشارة الى الاختلاف الواقع بعد ذلك و لاتنافى بين هذا الحديث و بين حديث أخرجه أحمد أيضا أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال رأيت الليلة فى المنام كان ثلاثة من أصحابى وزنوا فوزن أبوبكر فوزن ثم وزن عمر فوزن ثم وزن عثمان فنقص صاحبنا و هو صالح اه بل نحملهما على معنيين مختلفين جمعا بين الحديثين بقدر الامكان فان ذلك أولى من الغاء أحدهما فيحمل قوله السابق فرجح أبوبكر على ما تقدم من الاتفاق على خلافته و يحمل قوله

✦ (الفصل الثالث) ✦ عن ابن مسعود رضی‌اللہ‌عنه ان النبی صلی‌اللہ‌علیه‌وسلم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبوبكر ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع عمر رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب ✦ و عن عائشة رضی الله عنها قالت بينا رأس رسول‌الله صلی‌الله عليه‌وسلم فی حجری فی ليلة ضاحية اذ قلت يا رسول‌الله هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمر قلت فاين حسنات أبی‌بكر قال انما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة من حسنات أبی بكر رواه رزين

✦ (باب مناقب عثمان رضی‌اللہ‌عنه) ✦

✦ (الفصل الاول) ✦ عن عائشة قالت كان رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیه‌وسلم مضطجعا فی بيته كاشفا

نوزن على موافقة رأيهم و أن رأيه وازن آراءهم فجاء موزونا معتدلا معها لم يخالفوه فی رأی رآه و من أحاديث الباب ما أخرجه الترمذی و قال حسن صحيح عن ابن عمر قال قال رسول‌الله صلی‌الله عليه‌وسلم أنا أول من تنشق عنه الارض ثم أبوبكر ثم عمر ثم آتی أهل البقيع فيحشرون معی ثم أنتظر أهل مكة حتی أحشر بين الحرمين و مما يناسبه ما روی عن مالک بن أنس و قد سأله الرشيد كيف كان منزلة أبی‌بكر و عمر من رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیه‌وسلم فی حياته قال كقرب قبريهما من قبره بعد وفاته قال شفيتنی يا مالک أخرجه البصری و الحافظ السلفی و نحوه أخرجه ابن السمعانی فی الموافقة عن علی بن الحسين و مما يناسبه أيضا ما أخرجه القلعی عن أبی‌هريرة ان النبی صلی‌اللہ‌علیه‌وسلم استلف من يهودی شيأ الی الحول فقال أرأيت ان جئت و لم أجدك فالی من أذهب قال الی أبی‌بكر قال فان لم أجده قال الی عمر قال ان لم أجده قال ان استطعت أن تموت اذا مات عمر فمت و من أحاديث الباب ما أخرجه أحمد و الترمذی و حسنه و ابن‌ماجه و الحاكم و صححه عن حذيفة مرفوعا اقتدوا باللذين من بعدی أبوبكر و عمر و أخرجه الطبرانی من حديث أبی الدرداء و الحاكم من حديث ابن مسعود

✦ (الفصل الثالث) ✦ (عن ابن مسعود رضی‌الله عنه ان النبی صلی‌اللہ‌علیه‌وسلم قال يطلع) بتشديد الطاء أی يشرف أو يظهر أو يدخل (عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع أبوبكر ثم قال يطلع عليكم رجل من أهل الجنة فاطلع عمر رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب ✦ وعن عائشة رضی الله عنها قالت بينا رأس رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیه‌وسلم فی حجری) بفتح الحاء و كسرها (فی ليلة ضاحية) أی مقمرة (اذ قلت يا رسول‌الله هل يكون لاحد من الحسنات عدد نجوم السماء قال نعم عمر قلت فاين حسنات أبی بكر قال انما جميع حسنات عمر كحسنة واحدة من حسنات أبی‌بكر) و لعله لسبقه الی الاسلام و الله تعالی أعلم بالمرام (رواه رزين) و ان اتفق خلاف ذلک فی بادی النظر رجعوا اليه فی ثانيه مستصوبين رأيه معترفين بان الحق كان معه كما فی قتال أهل الردة و نحو ذلک و هذا المعنی فقد فی عثمان فانهم خالفوا رأيه فی كثير من وقائعه و لم يرجعوا اليه بل أصروا الی انكارهم عليه حتی قتل و كان مع ذلک علی الحق علی ما شهدت به الاحاديث و كان رجلا صالحا علی ما دل عليه هذا الحديث فالنقص انما كان عما ثبت للشيخين قبله كذا حققه الطبری فی الرياض النضرة فی فضائل العشرة

✦ (باب مناقب عثمان رضی‌اللہ‌عنه) ✦

✦ (الفصل الاول) ✦ (عن عائشة قالت كان رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیه‌وسلم مضطجعا فی بيته كاشفا

عن فخذيه أو ساقيه فاستأذن أبوبكر فاذن له وهو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له و هو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و سوى ثيابه فلما خرج قالت عائشة دخل أبوبكر فلم‌تهتش له و لم‌تباله ثم دخل عمر فلم‌تهتش له و لم‌تباله ثم دخل عثمان فجلست و سويت ثيابك فقال ألا أستحى من رجل تستحى منه الملائكة

عن فخذيه أو ساقيه) قال النووى رحمه الله احتج به المالكية و غيرهم ممن يقول ليست الفخذ عورة و لاحجة فيه لانه شك الراوى فى المكشوف هل هما الساقان أم‌الفخذان فلايلزم منه الجزم بجواز كشف الفخذ قلت و يجوز أن يكون المراد بكشف الفخذ كشفه عما عليه من القميص لا من المئزر كما سيأتى ما يشعر اليه من كلام عائشة و هو الظاهر من أحواله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مع آله و صحبه (فاستأذن أبوبكر فاذن له و هو على تلك الحال فتحدث ثم استأذن عمر فاذن له و هو كذلك فتحدث ثم استأذن عثمان فجلس رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بعد ما كان مضطجعا (و سوى ثيابه) أى بعد عدم تسويته و فيه ايماء الى أنه لم‌يكن كاشفا عن نفس أحد العضوين بل عن الثياب الموضوعة عليهما ولذا لم‌تقل و ستر فخذه فارتفع به الاشكال و اندفع به الاستدلال و الله تعالى أعلم بالاحوال (فلما خرج) أى عثمان و من معه أو تقديره فلما خرج القوم (قالت عائشة دخل أبوبكر فلم تهتش له) بتشديد الشين أى لم‌تتحرك لاجله و فى شرح مسلم الهشاشة البشاشة و طلاقة الوجه و حسن الالتقاء (و لم‌تباله) أى أبابكر و فى نسخة بهاء السكت ففى القاموس ما أباليه مبالاة أى ما أكترث و المعنى ثبت على اضطجاعك و عدم جمع ثيابك (ثم دخل عمر فلم‌تهتش له و لم‌تباله ثم دخل عثمان فجلست و سويت ثيابك فقال الا أستحيى من رجل تستحيى منه الملائكة) بالياءين فى الفعلين و هى اللغة الفصحى قال النووى فيه فضيلة ظاهرة لعثمان رضى‌الله‌عنه و ان الحياء صفة جميلة من صفات الملائكة قال المظهر و فيه دليل على توقير عثمان رضى الله عنه عند رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لكن لايدل على حط منصب أبى‌بكر و عمر رضى الله عنهما عنده صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قلة الالتفات اليهما لان قاعدة المحبة اذا كملت و اشتدت ارتفع التكلف كما قيل اذا حصلت الالفة بطلت الكلفة قلت فانقلب الحديث دلالة على فضلهما الا أنه لما كان الظاهر المتبادر منه تعظيمه و توقيره ذكر فى باب مناقبه و أغرب ابن الملك حيث جزم أن المراد بالاستحياء التوقير و سيأتى فى الرواية الآتية ما يدل على أن المراد به حقيقة الاستحياء و ذلك لان مقتضى حسن المعاملة و المجاملة فى المعاشرة هو المشاكلة و المقابلة بالنسبة الى كل أحد من غلبة الصفة و الحالة التى تكون فيه ألاترى ان من يراعى صاحبه بكثرة التواضع يقتضى له زيادة التواضع معه و كذا اذا كان كثير الانبساط يوجب الانبساط و اذا كان كثير الادب يحمل صاحبه على تكلف الادب معه و على هذا القياس سائر الاحوال من السكوت والكلام و الضحك و القيام و أمثال ذلك هذا و قد قال الحافظ السخاوى فى فتاويه سئلت عن الموطن الذى استحت فيه الملائكة من سيدنا عثمان رضى الله عنه فأجبت لم أقف عليه فى حديث يعتمد و لكن أفاد شيخنا البدر النسابة فى بعض مجاميعه عن الجمال الكازرونى انه لما آخى بين المهاجرين و الانصار بالمدينة فى غيبة أنس بن مالك و تقدم عثمان لذلك كان صدره مكشوفا فتأخرت الملائكة حياء فأمره النبى صلى الله عليه وسلم بتغطية صدره فعادوا الى مكانهم فسألهم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم عن سبب تأخرهم فقالوا حياء من عثمان اه فهذا يدل على

و فى رواية قال ان عثمان رجل حيى و انى خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن لايبلغ الى فى حاجته رواه مسلم

★ (الفصل الثانى) ★ عن طلحة بن عبيد الله قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لكل نبى رفيق و رفيقى يعنى فى الجنة عثمان

أن الحياء يوجب الحياء و ان حياء الملائكة صار سببا لحياء عثمان و كانه استمر عليه و بالغ فيه حتى صار سببا لاستحياء غيره منه و الله أعلم و عن الحسن و ذكر عثمان و شدة حيائه فقال ان كان ليكون فى البيت و الباب عليه مغلق ثم يضع عنه الثوب ليفيض عليه الماء يمنعه الحياء أن يقيم صلبه كما أخرجه أحمد و صاحب الصفوة (و فى رواية قال) قال ميرك ظاهر ايراد المصنف يقتضى ان الرواية الثانية مع التى قبلها فى حديث واحد و انما هما حديثان فالمتقدم من حديث عائشة والرواية الثانية من حديث سعيد بن العاص ان عثمان و عائشة حدثاه ان أبابكر استأذن على رسول‌الله صلى الله‌عليه‌وسلم و هو مضطجع على فراشه لابس مرط عائشة فأذن لابى‌بكر و هو كذلك فقضى اليه حاجته ثم انصرف ثم استأذن عمر فأذن له و هو على تلك الحالة فقضى اليه حاجته ثم انصرف قال عثمان ثم استأذنت عليه فجلس و قال لعائشة اجمعى على ثيابك يعنى المرط قال فقضيت اليه حاجتى ثم انصرفت فقالت عائشة يا رسول‌الله ما لى لم‌أرك فزعت لابى‌بكر و عمر كما فزعت لعثمان فقال (ان عثمان رجل حيى) فعيل بمعنى كثير الحياء (و انى خشيت ان أذنت له على تلك الحالة أن لايبلغ الى فى حاجته) أى ان أذنت له فى تلك الحالة أخاف أن يرجع حياء منى عند ما يرانى على تلك الهيئة و لايعرض على حاجته لغلبة أدبه و كثرة حيائه (رواه مسلم) و كذا أحمد و أبو حاتم و روى أحمد عن حفصة قالت دخل على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فوضع ثوبه بين فخذيه فجاء أبوبكر يستأذن فأذن له و هو على هيئته ثم جاء عمر يستأذن فأذن له و هو على هيئته ثم جاء عثمان يستأذن فتجلل ثوبه ثم أذن له فتحدثوا ساعة ثم خرجوا قلت يارسول‌الله دخل أبوبكر و عمر و على و ناس من أصحابك و أنت على هيئتك لم‌تتحرك فلما دخل عثمان تجللت ثوبك قال الا أستحى ممن يستحى منه الملائكة و خرجه رزين مختصرا و قال البخارى قال محمد و لا أقول ذلك فى يوم واحد و جاء فى رواية ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال عثمان رجل ذو حياء فسألت ربى أن لايقف للحساب فشفعنى فيه و فى رواية انى سألت عثمان حاجة سرا فقضاها سرا فسألت الله أن لايحاسب عثمان و فى رواية فسألت الله أن يحاسبه سرا و هذه من خصائصه اذ ورد فى سياق أول من يحاسب أبوبكر ثم عمر ثم على و قد أخرج أبونعيم فى الحلية عن ابن‌عمر مرفوعا أشد أمتى حياء ابن عفان و أخرج ابن عساكر عن أبى‌هريرة مرفوعا عثمان حيى تستحيى منه الملائكة و أخرج أبونعيم عن ابن مرفوعا عثمان أحيى أمتى و أكرمها و أخرج أبونعيم عن أبى أمامة مرفوعا أشد هذه الامة بعد نبيها حياء عثمان بن عفان و أخرج أبويعلى عن عائشة مرفوعا قال ان عثمان حين يسير تستحيى منه الملائكة

★ (الفصل الثانى) ★ (عن طلحة بن عبدالله) و هو أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لكل نبى رفيق) أى خاص (و رفيقى يعنى فى الجنة عثمان) خبر للمبتدأ و الجملة معترضة بينهما من كلام طلحة أو غيره تفسيرا و بيانا لمكان الرفاقة و الاظهر انه فى كلامه صلى‌الله‌عليه‌وسلم على سبيل الاطلاق الشامل للدنيا و العقبى جزاء وفاقا ثم هو لاينافى كون غيره

رواه الترمذی و رواه ابن ماجه عن أبی هريرة و قال الترمذی هذا حديث غريب و ليس اسناده بالقوی و هو منقطع ★ و عن عبد الرحمن بن خباب قال شهدت النبی صلی‌الله‌عليه‌وسلم و هو يحث الناس علی جيش العسرة فقام عثمان فقال يا رسول‌الله علی مائة بعير باحلاسها و اقتابها فی سبيل الله ثم حض علی الجيش فقام عثمان فقال علی مائتا بعير

أيضا رفيقا له صلی‌الله‌عليه‌وسلم كما ورد عن ابن مسعود فی رواية الطبرانی و لفظه ان لكل نبی خاصة من أصحابه وان خاصتی من أصحابی أبوبكر و عمر نعم يستفاد منه ان لكل نبی رفيقا وانه له رفقاء و لا منع من ذلك فی مقام الجمع و مع هذا فی تخصيص ذكره اشعار بعظيم منزلته و رفع قدره (رواه الترمذی) أی عن طلحة (و رواه ابن ماجه عن أبی‌هريرة قال) و فی نسخة و قال (الترمذی هذا حديث غريب) و الغرابة لاتنافی الصحة و لذا قال (و ليس اسناده بالقوی و هو) أی الحديث أو أسناده (منقطع) و هو أن يكون الساقط من الرواة اثنين متواليين أو سقط واحد فقط أو أكثر من اثنين لكن بشرط عدم التوالی فيتحصل منه أن الحديث ضعيف لكنه يعتبر قويا فی الفضائل و يؤيده ما رواه ابن عساكر عن أبی‌هريرة مرفوعا لكل نبی خليل فی أمته و ان خليلی عثمان بن عفان و أورد السيوطی حديث الاصل فی الجامع بلفظ لكل نبی رفيق فی الجنة و رفيقی فيها عثمان رواه الترمذی عن طلحة و ابن ماجه عن أبی‌هريرة و فی الرياض عن زيد ابن أسلم قال شهدت عثمان يوم حوصر و لو أنی حجر لم‌يقع الا علی رأس رجل فرأيت عثمان أشرف من الخوخة التی مقام جبريل علی الناس فقال لطلحة أنشدك الله أ تذكر يوم كنت أنا وأنت مع رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم فی موضع كذا و كذا ليس معه أحد من أصحابه غيری و غيرك قال نعم قال فقال لك رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم يا طلحة انه ليس من نبی الا و معه من أصحابه رفيق فی الجنة و ان عثمان رفيقی فی الجنة يعنينی قال طلحة اللهم نعم ثم انصرف أخرجه أحمد و أخرجه الترمذی مختصرا عن طلحة بن عبيد الله و لفظه لكل نبی رفيق و رفيقی عثمان و لم‌يقل فی الجنة ★ (و عن عبد الرحمن بن خباب) بفتح الخاء المعجمة و تشديد الموحدة الاولی و لم‌يذكره المؤلف فی أسمائه (قال شهدت النبی صلی‌الله‌عليه‌وسلم) أی حضرته (و هو يحث) بضم حاء وتشديد مثلثة أی يحرض (الناس علی جيش العسرة) أی علی ترتيب غزوة تبوك وسميت جيش العسرة لانها كانت فی زمان اشتداد الحر و القحط و قلة الزاد و الماء و المركب بحيث يعسر عليهم الخروج من بعد ما كاد يزيغ قلوب فريق منهم لما كانت المناهضة الی عدو جم العدد شديد البأس بالنسبة الی المسلمين مع كثرتهم حينئذ فانه قيل علی ما ذكره شارح كان مع النبی صلی‌الله عليه‌وسلم يوم بدر ثلاثمائة و ثلاثة عشر و يوم أحد سبع مائة و يوم الحديبية ألف و خمسمائة و يوم الفتح عشرة آلاف و يوم حنين اثنا عشر ألفا وهی آخر مغازيه (فقام عثمان) أی بعد حثه عليه‌السلام (فقال يا رسول‌الله علی) أی نذر علی (مائة بعير باحلاسها) أی مع جلالها (و اقتابها) أی رحالها قال التوربشتی و غيره الاحلاس جمع حلس بالكسر و سكون اللام و هو كساء رقيق يجعل تحت البرذعة والاقتاب جمع قتب بفتحتين و هو رحل صغير علی قدر سنام البعير و هو للجمل كالاكاف لغيره يريد علی هذه الابل بجميع اسبابها و أدواتها (فی سبيل الله) أی فی طريق رضاه (ثم حض) بتشديد المعجمة أی حث و حرض (علی الجيش) أی فی ذلك المقام أو فی غيره من الزمان (فقام عثمان فقال علی مائتا بعير) أی غير تلك المائة لا بانضمامها كما يتوهم

باحلاسها و اقتابها فى سبيل الله ثم حض فقام عثمان فقال على ثلاثمائة بعير باحلاسها و اقتابها فى سبيل الله فانا رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ينزل عن المنبر و هو يقول ما على عثمان ما عمل بعد هذه ما على عثمان ما عمل بعد هذه رواه الترمذى ★ و عن عبد الرحمن بن سمرة قال جاء عثمان الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بألف دينار فى كمه حين جهز جيش العسرة فنثرها فى حجره فرأيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقلبها فى حجره و يقول ما ضر عثمان ما عمل بعد اليوم مرتين

و الله أعلم (باحلاسها و اقتابها فى سبيل الله ثم حض) أى ثالثا و فى رواية ثم حض على الجيش (فقام عثمان فقال على ثلثمائة بعير باحلاسها و أقتابها فى سبيل الله) فالتزم عثمان رضى‌الله‌عنه فى كل مرتبة بحكم رتبة المقام ففى المقام الاول ضمن مائة واحدة و فى الثانى مائتين و فى الثالث ثلثمائة فالمجموع ستمائة و سيأتى له من الزيادة (قال طلحة فانا) أى بنفسى من غير أن أسمع من غيرى (رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ينزل عن المنبر و هو يقول ما على عثمان) ما هذه نافية بمعنى ليس و فى قوله (ما عمل بعد هذه) موصولة اسم ليس أى ليس عليه و لايضره الذى يعمل فى جميع عمره بعد هذه الحسنة و المعنى انها مكفرة لذنوبه الماضية مع زيادة سيآته الآتية كما ورد فى ثواب صلاة الجماعة و فيه اشارة الى بشارة له بحسن الخاتمة و قال شارح ما فيه أما موصولة أى ما بأس عليه الذى عمله من الذنوب بعد هذه العطايا فى سبيل الله أو مصدرية أى ما على عثمان عمل من النوافل بعد هذه العطايا لان تلك الحسنة تنوب عن جميع النوافل قال المظهر أى ما عليه أن لايعمل بعد هذه من النوافل دون الفرائض لان تلك الحسنة تكفيه عن جميع النوافل اه و هو حاصل المعنى و الا فلايطابق المبنى (ما على عثمان ما عمل بعد هذه) كرره تأكيدا لما قرره قال الطيبى و نحوه قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حديث حاطب بن أبى بلتعة لعل الله قد اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ماشئتم فقد غفرت لكم اه ولايخفى ما بينهما من الفرق عند ذوى النهى اذ الاول مجزوم به قطعا و الثانى مبنى على الرجاء (رواه الترمذى) و كذا رواه أحمد و قال فى آخره قال فرأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول بيده هكذا يحركها و أخرج عبد الصمد يحرك يده كالمتعجب ما على عثمان ما عمل بعدها وقال أبوعمرو جهز عثمان جيش العسرة بتسعمائة و خمسين بعيرا و أتم للالف بخمسين فرسا و عن ابن شهاب الزهرى قال حمل عثمان ابن عفان فى غزوة تبوك على تسعمائة و أربعين بعيرا و ستين فرسا أتم الالف بها أخرجه القزوينى و الحاكمى ★ (و عن عبد الرحمن بن سمرة) أى القرشى أسلم يوم الفتح و صحب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و روى عنه ابن عباس و الحسن و خلق سواهما (قال جاء عثمان الى النبى صلى‌الله‌عليه وسلم بالف دينار فى كمه حين جهز) بتشديد الهاء أى حين رتب و عاون (جيش العسرة فنثرها) أى كبها (فى حجره) بكسر الحاء و فتحه أى ثوبه أو حضنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فرأيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقلبها) أى الدنانير (بيده فى حجره ويقول ما ضر عثمان ما عمل) فاعل ضر والمعنى لم يضر عثمان الذى عمل أى من الذنوب سابقا و لاحقا (بعد اليوم) أى بعد عمله اليوم (مرتين) ظرف يقول و لعل التكرار فيه و فيما قبله للاشعار بعدم ضرره و دوام نفعه فى الدارين و المراد بالتثنية التكرير والتكثير ويؤيده انه فى رواية أحمد ويرددها مرارا هذا وقال السيد جمال الدين فى كمية رجال جيش العسرة روايتان أحداهما انها سبعون ألف رجل و الاخرى انها عشرون ألفا و على اختلاف الروايتين جهز عثمان رضى‌الله‌عنه ثلث جيش العسرة فعلى هذا لايكون الالف دينار

رواه أحمد ✱ و عن أنس قال لما أمر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ببيعة الرضوان كان عثمان رسول رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى مكة فبايع الناس فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان عثمان فى حاجة الله و حاجة رسوله فضرب باحدى يديه على الاخرى فكانت يد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعثمان خيرا من أيديهم لانفسهم رواه الترمذى ✱ و عن ثمامة بن حزن القشيرى

الذى جاء به عثمان الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى كمه ثمن ثلاثمائة بعير و الله أعلم اه و فى الرياض عن عبدالرحمن بن عوف قال شهدت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قد جاءه عثمان بن عفان فى جيش العسرة بتسعمائة أوقية من ذهب أخرجه الحافظ السلفى و هذه الاختلافات فى الروايات قد توهم التضاد بينهن و الجمع ممكن بأن يكون عثمان دفع ثلثمائة بعير باحلاسها و أقتابها على ما تضمنه الحديث السابق ثم جاء بالالف لاجل المؤن التى لابد للمسافر منها ثم لما اطلع على ان ذلك لايغنى زاد فى الابل و أردف بالخيل تتميما للالف ثم لما لم يكتف بذلك تمم الالف أبعرة و زاد عشرين فرسا على تلك الخمسين و بعث بعشرة آلاف دينار للمؤن و فى رواية أخرجها الدارقطنى عن عثمان ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم نظر فى وجوه القوم فقال من يجهز هؤلاء غفرالله له يعنى جيش العسرة فجهزتهم حتى لم يفقدوا عقالا و لاخطاما (رواه أحمد) و أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و عن حذيفة قال بعث النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى عثمان فى جيش العسرة فبعث اليه عثمان بعشرة آلاف دينار فصب بين يديه فجعل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول بيده و يقلبها ظهر البطن و يقول غفر الله لك يا عثمان ما أسررت و ما أعلنت و ما هو كائن الى يوم القيامة ما يبالى ما عمل بعدها أخرجه الملا فى سيرته و الفضائلى ✱(و عن أنس رضى‌الله‌عنه لما أمر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ببيعة الرضوان) و هى البيعة التى كانت تحت الشجرة عام الحديبية سميت بها لانه نزل فى أهلها لقد رضى الله عن المؤمنين اذ يبايعونك تحت الشجرة (كان عثمان رضى‌الله‌عنه رسول رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى مكة) أى رسولا منه اليهم مرسلا من الحديبية الى مكة و فى رواية الى أهل مكة أى لتبليغ بعض الاحكام فشاع انهم قتلوه (فبايع) أى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (الناس) أى بيعا خاصا على الموت (فبايعوه فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان عثمان فى حاجة الله) أى نصرة دينه حيث احتاج خلقه اليه و نظيره قوله سبحانه يخادعون الله و الذين آمنوا حيث نزل ذاته العزيزة شريكا للمؤمنين تشريفا و تعظيما أو يقدر مضاف و يقال فى حاجة خلقه (و حاجة رسوله) أى تخصيصا أو ذكر الله للتزيين زيادة للكلام من التحسين و قال الطيبى هو من باب قوله تعالى ان الذين يؤذون الله و رسوله فى أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمنزلة عندالله و مكانة و ان حاجته حاجته تعالى الله عن الاحتياج علوا كبيرا اه و لايخفى ان ظاهر معنى الآية ان الذين يخالفونهما كما حقق فى حديث يؤذينى ابن‌آدم و الله أعلم(فضرب باحدى يديه على الاخرى)أى فى البيعة عن جهة عثمان على فرض انه حى فى المكان و الزمان و المعنى انه جعل أحدى يديه نائبة عن يد عثمان فقيل هى اليسرى و قيل هى اليمنى و هو الصحيح لما سيأتى بيانه بالتصريح(فكانت يد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خيرا) و فى رواية لعثمان أى له كما فى رواية (من أيديهم) أى من أيدى بقية الصحابة (لانفسهم) فغيبته ليست بمنقصة بل سبب منقبة (رواه الترمذى و قال حسن صحيح غريب ✱ و عن ثمامة) بضم المثلثة (ابن حزن) بفتح حاء مهملة و سكون زاى فنون (القشيرى) بالتصغير يعد فى الطبقة الثانية من التابعين رأى عمر و ابنه عبدالله

قال شهدت الدار حين أشرف عليهم عثمان فقال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قدم المدينة و ليس بها ماء يستعذب غير بئر رومة فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى و أنتم اليوم تمنعوننى ان أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر فقالوا اللهم نعم فقال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان المسجد ضاق باهله فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها فى المسجد بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى

و أبا الدرداء و سمع عائشة و روى عنه الاسود بن شيبان البصرى (قال شهدت الدار) أى حضرت دار عثمان التى حاصروه فيها و تفصيل قضيتها مذكور فى الرياض و غيره (حين أشرف عليهم عثمان) أى اطلع على الذين قصدوا قتله (فقال انشدكم الله و الاسلام) بضم الشين و نصب الاسمين أى أسالكم بالله و الاسلام أى بحقهما (هل تعلمون ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قدم المدينة و ليس بها ماء يستعذب) أى يعد عذبا أى حلوا (غير بئر رومة) برفع غير وجوز نصبه و البئر مهموز و يبدل و رومة بضم الراء و سكون الواو فميم اسم بئر فى العقيق الاصغر اشتراها عثمان رضى الله عنه بمائة الف درهم و فى المدينة عقيقان سميا بذلك لانهما عقا عن حرة المدينة أى قطعا (فقال) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين) بكسر الدال جمع دلو و هو كناية عن الوقف العام و فيه دليل على جواز وقف السقايات و على خروج الموقوف عن ملك الواقف حيث جعله مع غيره سواء ذكره ابن الملك و جملة يجعل مفعول له أو حال أى أرادة ان يجعل أو قاصدا ان يجعل دلوه مساويا أو مصاحبا مع دلائهم فى الاستقاء و لايخصها من بينهم بالملكية فقوله مع دلاء المسلمين هو المفعول الثانى لجعل أى يجعل دلوه روى عن عثمان رضى الله عنه انه قال ان المهاجرين قدموا المدينة و استنكروا ماءها و كان لرجل من بنى غفار عين يقال لها رومة و كان يبيع القربة منها بمد فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم هل تبيعنها بعين فى الجنة قال يارسول‌الله ليس لى و لا لعيالى سواها فلا أستطيع ذلك فقال من يشترى بئر رومة يجعل دلوه مع دلاء المسلمين (بخير) متعلق يشترى و الباء للبدل قال الطيبى و ليست مثلها فى قولهم اشتريت هذا بدرهم و لا فى قوله تعالى أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فالمعنى من يشتريها بثمن معلوم ثم يبدلها بخير منها أى بافضل و أكمل أو بخير حاصل (له) أى لاجله (منها) أى من تلك البئر أو من جهتها (فى الجنة و اشتريتها من صلب مالى) بضم الصاد أى من أصله أو خالصه فى الرياض قال فبلغ ذلك عثمان فاشتراها بخمسة و ثلاثين ألف درهم ثم أتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قال اجعل لى مثل الذى جعلته له عينا فى الجنة قال نعم قال قد اشتريتها و جعلتها للمسلمين أخرجه الفضائلى (و أنتم اليوم تمنعوننى ان أشرب منها حتى أشرب من ماء البحر) أى مما فيه ملوحة كماء البحر و الاضافة فيه للبيان أى ما يشبه البحر (فقالوا اللهم نعم) قال المطرزى قد يؤتى باللهم ما قبل الا اذا كان المستثنى عزيزا نادرا و كان قصدهم بذلك الاستظهار بمشيئة الله تعالى فى اثبات كونه و وجوده ايماء الى انه بلغ من الندورحد الشذوذ و قبل كلمتى الجحد و التصديق فى جواب المستفهم كقوله اللهم لا ونعم (فقال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان المسجد) أى مسجد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى المدينة (ضاق باهله فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من يشترى بقعة آل فلان فيزيدها) بالرفع و فى نسخة بالنصب أى فيزيد تلك البقعة

فانتم اليوم تمنعونني ان أصلي فيها ركعتين فقالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون انى جهزت جيش العسرة من مالى قالوا اللهم نعم قال أنشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان رسول‌الله صلى‌اللّه‌عليه‌وسلم كان على ثبير مكة و معه أبوبكر و عمر و أنا فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته بالحضيض فركضه برجله قال اسكن ثبير فانما عليك نبى و صديق و شهيدان

(فى المسجد بخير له منها فى الجنة فاشتريتها من صلب مالى) أى بعشرين ألفا أو خمسة وعشرين ألفا على ما رواه الدارقطني و روى البخارى عن ابن عمر ان المسجد كان على عهد رسول‌الله صلى اللّه‌عليه‌وسلم مبنيا باللبن و سقفه بالجريد و عمده خشب النخل فلم‌يزد فيه أبوبكر شيأ و زاد فيه عمر و بناه على بنائه على عهد رسول‌الله صلى‌اللّه‌عليه‌وسلم باللبن و الجريد و أعاد عمده خشبا ثم عمره عثمان فزاد فيه زيادة كثيرة و بنى جداره بالحجارة المنقوشة و جعل عمده من حجارة منقوشة و سقفه بالساج و أخرج أبو الخير القزويني الحاكمي عن سالم بن عبدالله بن عمر انه كان من شأن عثمان ان رسول‌الله صلى‌اللّه‌عليه‌وسلم قال لرجل من أهل مكة يا فلان ألا تبيعنى دارك أزيدها فى مسجد الكعبة ببيت أضمنه فى الجنة فقال الرجل يا رسول‌الله ما لى بيت غيره فان أنا بعتك دارى لايؤوينى و ولدى بمكة شئى قال ألا بل بعنى دارك أزيدها فى مسجد الكعبة ببيت أضمنه لك فى الجنة فقال الرجل و الله ما لى الى ذلك حاجة فبلغ ذلك عثمان و كان الرجل صديقا له فى الجاهلية فأتاه فلم‌يزل به عثمان حتى اشترى منه داره بعشرة آلاف دينار فقال يا رسول‌الله بلغنى انك اردت من فلان داره لتزيدها فى مسجد الكعبة ببيت تضمنه له فى الجنة و انما هى دارى فهل أنت آخذها ببيت تضمنه لى فى الجنة فأخذها منه و ضمن له بيتا فى الجنة و أشهد له على ذلك المؤمنين كذا فى الرياض (فانتم) بالفاء هنا خلافا لما تقدم (اليوم تمنعونني أن أصلي فيها) أى فى تلك البقعة فضلا عن سائر المسجد (فقالوا اللهم نعم قال) بلا فاء هنا و فيما بعده خلافا لما قبل (انشدكم الله و الاسلام هل تعلمون انى جهزت جيش العسرة من مالى) أى و قال لى ما قال مما يدل على حسن حالى و مآلى (قالوا اللهم نعم قال انشدكم الله و الاسلام هل تعلمون ان رسول‌الله صلى‌اللّه‌عليه‌وسلم كان على ثبير مكة) بفتح مثلثة و كسر موحدة و تحتية ساكنة فراء جبل بمكة و فى المصباح جبل بين مكة و منى و هو يرى من منى و هو على يمين الذاهب منها الى مكة و قال الطيبى ثبير جبل بالمزدلفة على يسار الذاهب الى منى و هو جبل كبير مشرف على كل جبل بمنى و بمكة جبال كل منها اسمه ثبير اه و المشهور انه جبل مشرف على منى من جمرة العقبة الى تلقاء مسجد الخيف و امامه قليلا على يسار الذاهب الى عرفات كذا حكاه عز الدين بن جماعة و قال عياض فى المشارق انه على يسار الذاهب الى منى و قال ابن جماعة و قيل و هو جبل عظيم بالمزدلفة على يمين الذاهب الى عرفة قال الطبرى و قيل هو أعظم جبل بمكة عرف برجل من هذيل كان اسمه ثبيرا دفن فيه و قال الجوهرى و السهيلى و المطرزى فى المغرب هو جبل من جبال مكة أى بقرب مكة و قيل هو جبل مقابل لجبل حراء اه و فى رواية قال حراء مكان ثبير (و معه أبوبكر و عمر و أنا فتحرك الجبل) أى اهتز ثبير (حتى تساقطت حجارته) أى بعضها (بالحضيض) أى أسفل الجبل و قرار الارض (فركضه) أى ضربه (برجله قال) استئناف (اسكن ثبير) أى يا ثبير (فانما عليك نبى و صديق و شهيدان) أى حقيقيان حيث قتلا عقب الطعن و ماتا قريبا من أثر الضرب و هما عمر و عثمان

قالوا اللهم نعم قال الله أكبر شهدوا و رب الكعبة انى شهيد ثلاثا رواه الترمذى و النسائى و الدارقطنى ★ و عن مرة بن كعب قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ذكر الفتن فقربها فمر رجل مقنع فى ثوب فقال هذا يومئذ على الهدى فقمت اليه فاذا هو عثمان بن عفان قال فاقبلت عليه بوجهه فقلت هذا قال نعم رواه الترمذى و ابن ماجه وقال الترمذى هذا حديث حسن صحيح

و لاينافيه ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و الصديق شهيدان حكميان حيث كان أثر موتهما من السم القديم لهما (قالوا اللهم نعم قال الله اكبر) كلمة يقولها المتعجب عند الزام الخصم و تبكيته و لذلك قال (شهدوا و رب الكعبة انى شهيد) بفتح الهمز مفعول شهدوا أى شهد الناس انى شهيد (ثلاثا) أى قال الله أكبر الى آخره ثلاث مرات لزيادة المبالغة فى اثبات الحجة على الخصم و ذلك لانه لما أراد أن يظهر لهم انه على الحق و ان خصماءه على الباطل على طريق يلجئهم الى الاقرار بذلك أورد حديث ثبير مكة و انه من أحد الشهيدين مستفهما عنه فاقروا بذلك و أكدو اقرارهم بقولهم اللهم نعم فقال الله أكبر تعجبا وتعجيبا وتجهيلا لهم و استهجانا لفعلهم ونظيره قوله تعالى هل يستويان مثلا الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون فانه تعالى لما ضرب مثل عابد الاصنام وعابد الله تعالى برجلين أحدهما له شركاء بينهم اختلاف وتنازع كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجاذبونه وهو متحير فى أمره لايدرى أيهم يرضى بخدمته و الآخر قد سلم لمالك واحد وخاص له فهو يلتزم خدمته فهمه واحد و قلبه مجتمع و استفهم منهم بقوله هل يستويان مثلا فلابد لهم أن يذعنوا ويقولوا لا فقال الحمد لله بل أكثرهم لايعلمون كذا حققه الطيبى (رواه الترمذى و النسائى و الدارقطنى) و فى بعض الروايات زاد وانشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان اذ بعثنى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدى وهذه يد عثمان فبايع لى فانتشد له رجال زاد الدارقطنى فى بعض طرقه و انشدكم بالله هل تعلمون ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم زوجنى احدى‌ابنتيه بعد الاخرى رضا لى ورضا عنى قالوا اللهم نعم ★ (وعن مرة بن كعب) بضم ميم وتشديد راء قال المؤلف فى فصل الصحابة عداده فى أهل الشام روى عنه نفر من التابعين مات بالاردن سنة خمس و خمسين (قال سمعت من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) لعل فى زيادة من تأكيد افادة السماع بلا واسطة (و ذكر الفتن) جملة حالية (فقربها) بتشديد الراء أى قرب النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الفتن يعنى وقوعها (فمر رجل مقنع) بفتح النون المشددة أى مستتر فى ثوب جعله كالقناع (فقال) أى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (هذا) أى هذا الرجل المقنع (يومئذ) أى يوم وقوع تلك الفتن (على الهدى) من قبيل قوله تعالى أولئك على هدى من ربهم فمفعول سمعت محذوف دل عليه قوله هذا يومئذ على الهدى (فقمت اليه) أى لقرب الرجل لاعرفه فاذا هو عثمان بن عفان (قال) أى الراوى (فاقبلت عليه) أى على النبى صلى‌الله‌عليه وسلم (بوجهه) أى بوجه عثمان والمعنى أدرت وجهه اليه ليتبين الامر عليه (فقلت هذا) اى أهذا هو الرجل الذى يومئذ على الهدى (قال نعم) فيه مبالغة فى استحضار القضية و تأكيدها بتحقق الصورة الجلية (رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى هذا حديث حسن صحيح) و فى الرياض عن كعب بن عجرة قال ذكر النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فتنة فقربها و عظمها قال ثم مر رجل مقنع فى ملحفة فقال هذا يومئذ على الحق فانطلقت فاخذت بضبعه فقلت هذا يا رسول‌الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان أخرجه أحمد و أخرج الترمذى معناه عن مرة بن كعب النهرى

★وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يا عثمان انه لعل الله يقمصك قميصا فان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم رواه الترمذى و ابن ماجه و قال الترمذى فى الحديث قصة طويلة ★ و عن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة فقال يقتل هذا فيها مظلوما لعثمان رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب اسنادا ★ وعن أبى سهلة قال قال لى عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا و أنا صابر عليه رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح

و قال هذا يومئذ على الهدى و رواه أحمد أيضا عن مرة بن كعب النهرى قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فى طريق من طرق المدينة قال كيف تصنعون فى فتنة تثور فى أقطار الارض كانها صياصى بقر قالوا فنصنع ماذا يا رسول الله قال عليكم بهذا و أصحابه قال فاسرعت حتى عطفت الرجل فقلت هذا يا نبى الله قال هذا فاذا هو عثمان بن عفان و فى رواية لاحمد قال فاسرعت حتى عييت فلحقت بالرجل فقلت هذا يا نبى الله الخ ★ (و عن عائشة ان النبى صلى الله عليه وسلم قال) أى لعثمان ذات يوم كما فى رواية (يا عثمان انه) أى الشأن (لعل الله) و فى رواية ان الله لعله (يقمصك) بتشديد الميم أى يلبسك (قميصا) قيل أى خلافة و المراد خلعة الخلافة (فان أرادوك) أى حملوك (على خلعه) أى نزعه (فلا تخلعه لهم) و فى رواية فلا تخلعه ثلاثا و المعنى ان قصدوا عزلك فلاتعزل نفسك عن الخلافة لاجلهم لكونك على الحق و كونهم على الباطل و فى قبول الخلع ايهام و تهمة فلهذا الحديث كان عثمان رضى الله عنه ما عزل نفسه حين حاصروه يوم الدار قال الطيبى استعار القميص للخلافة و رشحها بقوله على خلعه قال فى أساس البلاغة و من المجاز قمصه الله وشى الخلافة و تقمص لباس العز و من هذا الباب قوله تعالى الكبرياء ردائى و العظمة ازارى و قولهم المجد بين ثوبيه و الكرم بين برديه انتهى (رواه الترمذى و ابن ماجه) و كذا أبو حاتم (و قال الترمذى حسن غريب) و فى رواية فان أرادك المنافقون على خلعه فلا تخلعه لهم و لا كرامة يقولها مرتين أو ثلاثا و فى رواية فان أرادك المنافقون خلعه فلا تخلعه حتى تلقانى يا عثمان ان الله عسى أن يلبسك قميصا فذكره ثلاث مرات أخرجها أحمد (و قال الترمذى فى الحديث قصة طويلة) و فى بعض الروايات زاد و أنشدكم بالله من شهد بيعة الرضوان اذ بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المشركين أهل مكة فقال هذه يدى و هذه يد عثمان فبايع لى فانتشد له رجال زاد الدارقطنى فى بعض طرقه و أنشدكم بالله هل تعلمون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم زوجنى احدى ابنتيه بعد الاخرى رضائى و رضا عنى قالوا اللهم نعم ★ (وعن ابن عمر قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فتنة) أى عظيمة (فقال يقتل هذا فيها مظلوما لعثمان) بيان هذا (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب اسنادا) وأخرجه أحمد وقال يقتل فيها هذا المقنع يومئذ مظلوما فنظرت فاذا هو عثمان بن عفان ★ (و عن أبى سهلة) قال المؤلف فى فصل الصحابة هو السائب بن خلاد يكنى أبا سهلة الانصارى الخزرجى مات سنة احدى و تسعين روى عنه ابنه خلاد و عطاء بن يسار انتهى و الظاهر ان المراد به هنا مولى عثمان عما سيأتى قريبا و الله أعلم (قال قال لى عثمان يوم الدار ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد عهد الى عهدا) أى أوصانى أن لا أخلع بقوله و ان أرادوك على خلعه فلا تخلعه لهم (و أنا صابر عليه) أى على تحمل ذلك العهد (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح) و عن عائشة قالت قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم ادعوا لى بعض أصحابى

✱ (الفصل الثالث) ✱ عن عثمان بن عبدالله بن موهب قال جاء رجل من أهل مصر يريد حج البيت فرأى قوما جلوسا فقال من هؤلاء القوم قالوا هؤلاء قريش قال فمن الشيخ فيهم قالوا عبدالله بن عمر قال يا ابن عمر انى سائلك عن شئ فحدثنى هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر و لم يشهدها قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر قال ابن عمر تعال أبين لك أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله عفا عنه وأما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته رقية بنت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

قلت أبابكر قال لا قلت عمر قال لا قلت ابن عمك قال لا قلت عثمان قال نعم فلما جاء قال تنحى فجعل يساره و لون عثمان يتغير فلما كان يوم الدار و حصر فيها قلنا يا أمير المؤمنين ألا تقاتل قال لا ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عهد الى عهدا و انى صابر نفسى عليه رواه أحمد

✱ (الفصل الثالث) ✱ (عن عثمان بن عبد الله بن موهب) بفتح الميم و سكون الواو و فتح الهاء و الباء الموحدة على ما فى الجامع و المغنى و فى القاموس موهب كمقعد اسم فما وقع فى شرح ابن حجر من ضبطه بكسر الهاء وهم قال المؤلف هو تيمى روى عن أبى‌هريرة و ابن عمر و غيرهما و عنه شعبة و أبو عوانة (قال جاء رجل من أهل مصر) أى الى مكة (يريد حج البيت فرأى قوما جلوسا) أى جالسين (فقال من هؤلاء القوم قالوا) أى قال بعض من سئل (هؤلاء قريش) أى أكابرهم (قال فمن الشيخ) أى العالم المعتبر (فيهم) فان الشيخ فى قومه كالنبى فى أمته (قالوا عبد الله بن عمر قال يا ابن‌عمر انى سائلك عن شئ فحدثنى) أى اخبرنى عن جوابه (هل تعلم ان عثمان فر يوم أحد) يعنى و الفرار منقصة عظيمة (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بدر فلم يشهد) أى لم يحضرها ذكره تأكيدا و أراد انه فاته فضل أهل بدر (قال نعم قال هل تعلم انه تغيب عن بيعة الرضوان فلم يشهدها قال نعم قال الله أكبر) قال الطيبى قوله الله أكبر بعد ما عد من الامور بمنزلة الله أكبر فى الحديث السابق فانه أراد أن يلزم ابن‌عمر و يحط من منزلة عثمان على الطريق المذكور فلما قال ابن‌عمر نعم قال الله أكبر تعجبا و تعجيبا و اظهارا لافحامه أياه (قال ابن عمر تعال) أى ارتفع عن حضيض مقامك من الجهل الى علو فهم القضايا المبهمة المبينة عند أرباب العلم و المعرفة (أبين لك) بالجزم على جواب الامر و فى نسخة بالرفع أى أنا أبين لك (أما فراره يوم أحد فاشهد ان الله عفا عنه) و فى رواية و غفر له يعنى لقوله تعالى ان الذين تولوا منكم يوم التقى الجمعان انما استزلهم الشيطان ببعض ما كسبوا و لقد عفا الله عنهم ان الله غفور حليم و من المعلوم ان المعفو خارج عن معتبة المعيبة بالمغيبة (و أما تغيبه عن بدر فانه كانت تحته) أى تحت عقده (رقية) بالتصغير (بنت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى و هذا علامة كمال رضا النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم حيث زوجه بنته ثم الاخرى و هى أم كلثوم و به سمى ذا النورين ثم قال لو كانت لى بنت أخرى لزوجتها اياه و فى الرياض عن ابن عباس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله أوحى الى ان أزوج كريمتى عثمان بن عفان أخرجه الطبرانى و أخرجه خيثمة بن سليمان عن عروة ابن الزبير عن عائشة و زاد بعد قوله كريمتى يعنى رقية و أم كلثوم و عن أبى‌هريرة قال لقى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم عثمان عند باب المسجد فقال يا عثمان هذا جبريل اخبرنى ان الله قد أمرنى ان أزوجك أم كلثوم بمثل صداق رقية و على مثل صحبتها أخرجه ابن ماجه القزوينى و الحافظ أبوبكر الاسماعيلى و غيرهما و عنه قال قال عثمان لما ماتت امرأته بنت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

و كانت مريضة فقال له رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لک أجر رجل ممن شهد بدرا و سهمه و أما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد أعز ببطن مكة من عثمان لبعثه فبعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم عثمان و كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بيده اليمنى هذه يد عثمان فضرب بها على يده و قال هذه لعثمان ثم قال ابن عمر اذهب بها الآن معک

بكيت بكاء شديدا فقال رسول‌الله ما يبكيک فقلت ابكى على انقطاع صهرى منک فقال هذا جبريل يامر الله عزوجل ان أزوجک أختها وعن ابن عباس معناه و زاد فيه والذى نفسى بيده لو ان عندى مائة بنت تموت واحدة بعد واحدة زوجتک أخرى حتى لايبقى من المائة شئ هذا جبريل أخبرنى ان الله عزوجل يامرنى ان أزوجک أختها و ان أجعل صداقها مثل صداق أختها أخرجه الفضائلى و فى الذخائر عن سعيد بن المسيب قال آم عثمان من رقية و آمت حفصة بنت عمر من زوجها فمر عمر بعثمان فقال هل لک فى حفصة و كان عثمان قد سمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يذكرها فلم‌يجبه فذكر ذلک عمر للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال هل لک فى خير من ذلک أتزوج أنا حفصة و أزوج عثمان خيرا منها أم كلثوم أخرجه أبوعمرو قال حديث صحيح و عن عائشة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أتانى جبريل فامرنى أن أزوج عثمان ابنتى و قالت عائشة كن لما لاترجوه ارجى منک لما ترجوه فان موسى عليه السلام خرج يلتمس نارا فرجع بالنبوة أخرجه الحافظ أبونعيم البصرى (و كانت)أى رقية (مريضة) أى فى المدينة و فى الذخائر عن ابن شهاب انها كانت أصابتها الحصبة فمرضت و تخلف عليها عثمان و ماتت بالمدينة و جاء زيد بن حارثة بشيرا بفتح بدر و عثمان قائم على قبر رقية أخرجه أبوعمرو عن ابن عباس قال لما عزى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بابنته رقية قال الحمد لله دفن البنات من المكرمات أخرجه الدولابى (فقال له رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لک أجر رجل ممن شهد بدرا و سهمه) أى جمع له بين أجر العقبى و غنيمة الدنيا فلا نقصان فى حقه أصلا فيكون نظير تغيب على عن تبوك حيث جعله خليفة على أهله و أمره بالاقامة فيهم لكن لم‌يعرف انه جعل لعلى سهم من الغنيمة أيضا أم لا و الله أعلم ثم رأيته فى الرياض انه كذلک (و أما تغيبه عن بيعة الرضوان فلو كان أحد اعز) أى أكثر عزة من جهة العشرة من بقية الصحابة (ببطن مكة من عثمان لبعثه) أى مكانه كما فى رواية لكن لما فقد الاعز منه حتى امتنع عمر رضى الله عنه خوفا على نفسه معللا يا رسول‌الله ما لى قوم بمكة يعينونى و يحفظونى وراء ظهرى (فبعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عثمان) أى الى مكة فاستقبله أهله و رهطه و ركبوه قدامهم و أجاوره من تعرض أحد له و قالوا طف بالبيت لعمرتک فقال حاشا انى أطوف فى غيبته صلى‌الله‌عليه‌وسلم (و كانت بيعة الرضوان بعد ما ذهب عثمان الى مكة) أى و شاع عندهم ان المشركين تعرضوا لحرب المسلمين فاستعد المسلمون للقتال و بايعهم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم تحت الشجرة على ان لايفروا و قيل بل جاء الخبر بان عثمان قتل (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى أشار (بيده اليمنى هذه) أى قائلا هذه (يد عثمان فضرب بها على يده) أى اليسرى (و قال هذه) أى هذه البيعة أو هذه اليد (لعثمان) أى لاجله أو عنه على فرض وجود حياته أو اشارة الى تكذيب خبر مماته (ثم قال ابن عمر اذهب بها) أى بالكلمات التى أجبت لک عن أسئلتک الآن معک فانه لايضرنا بل يضرك قال الطيبى فلما نقض ابن عمر كل واحد مما بناه و اقلعه من أصله قال تهكما اذهب بها أى بما جئت و تمسكت به بعد ما بينت لک الحق

رواه البخاری ✱ و عن أبی سهلة مولی عثمان قال جعل النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم یسر الی عثمان و لون عثمان یتغیر فلما کان یوم الدار قلنا ألا تقاتل قال لا ان رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم عهد الی أمرا فانا صابر نفسی علیه ✱ و عن أبی حبیبة انه دخل الدار و عثمان محصور فیها و انه سمع أباهریرة یستأذن عثمان فی الکلام فاذن له فقام فحمد الله و أثنی علیه ثم قال سمعت رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم یقول انکم ستلقون بعدی فتنة و اختلافا أو قال اختلافا و فتنة فقال له قائل من الناس فمن لنا یا رسول‌اللہ أو ما تامرنا به قال علیکم بالامیر و أصحابه و هو یشیر الی عثمان بذلک رواهما البیهقی فی دلائل النبوة

المحض الذی لایرتاب فیه انتهی و المعنی لاینفعک اعتقادک الفاسد فی عثمان بعد ما بینت لک الحق الصریح بالجواب الصحیح (رواه البخاری) و کذا الترمذی و اللفظ مختلف و المعنی واحد ✱(و عن أبی سهلة مولی عثمان رضی الله عنه) و فی بعض النسخ المصححة رضی الله عنهما بلفظ التثنیة تغلیبا و لم‌یذکره المؤلف فی أسمائه (قال جعل النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم یسر) بضم فکسر فتشدید أی یخفی الکلام (الی عثمان و لون عثمان یتغیر) أی من البیاض و الحمرة الی الصفرة (فلما کان یوم الدار) بالرفع و ینصب (قلنا ألا تقاتل) بتخفیف ألا و یشدد (قال لا ان رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم) استئناف تعلیل أی لانه (عهد الی أمرا فانا صابر) بالتنوین (نفسی علیه) قال الطیبی أی أوصانی بان أصبر و لا أقاتل و لایجوز أن یقال هی قوله فان أرادوک علی خلعه فلاتخلعه لهم فان ذلک یوهم المقاتلة معهم للدفع فعلی هذا ینبغی ان یحمل الحدیث الآخر فی الفصل الثانی علی هذا المعنی لیتفقا قلت الاظهر ان العهد کان مرکبا من عدم الخلع و ترک القتال للدفع بل لمجرد الصبر للوصول الی مقام الجمع ✱(و عن أبی حبیبة) اسمه عمرو بن نصر الحازمی الهمدانی روی عن علی بن أبی‌طالب ذکره المؤلف فی التابعین (انه دخل الدار و عثمان محصور فیها و انه)أی أباحبیبة (سمع أباهریرة یستأذن عثمان فی الکلام)أی عنده أو علی الحاضرین من الحاضرین و یؤید الثانی قوله (فاذن له فقام فحمد الله و أثنی علیه) أی علی الله و هو عطف تفسیر و بیان أو الحمد بمعنی الشکر (ثم قال) أی أبوهریرة (سمعت رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم یقول انکم) أی أیها الامة أو أیها الصحابة (ستلقون بعدی فتنة) أی محنة عظیمة (و اختلافا) أی کثیرا (أو قال اختلافا و فتنة) شک الراوی فی تقدیم أحد اللفظین (فقال له) أی لرسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ وسلم (قائل فمن لنا یا رسول‌اللہ) قال الطیبی هو متوجه الی قوله اختلافا أی ستلقون اختلافا بین الامیر و من خرج علیه فمن تامرنا ان نتبعه و نلزمه فتکون لنا العاقبة لاعلینا (أو ما تامرنا به) شک من الراوی بین اللفظین مع ان مؤداهما فی المعنی واحد (قال علیکم بالامیر و أصحابه و هو) أی أبوهریرة و الاظهر أی النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم (یشیر الی عثمان بذلک) أی بقوله الامیر بان یکون حاضرا فی ذلک المجلس أو مذکورا فیه (رواهما) أی الحدیثین السابقین (البیهقی فی دلائل النبوة) قال المؤلف کان اسلامه فی أول الاسلام علی یدی أبی‌بکر قبل دخول النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم دار الارقم و هاجر الی أرض الحبشة الهجرتین و کان أبیض ربعة حسن الوجه عظیم اللحیة یصفرها استخلف أول یوم من المحرم سنة أربع وعشرین و قتله الاسود التجیبی من أهل مصر و قیل غیره و دفن لیلة السبت بالبقیع و له یومئذ من العمر اثنتان و ثمانون سنة و قیل ثمان و ثمانون و کانت خلافته اثنتی عشرة سنة الا أیاما و روی عنه خلق کثیر ـ

★ (باب مناقب هؤلاء الثلاثة) ★ (الفصل الاول) ★ عن أنس ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم صعد أحدا و أبوبكر و عمر و عثمان فرجف بهم فضربه برجله فقال اثبت أحد فانما عليك نبى و صديق و شهيدان رواه البخارى ★ و عن أبى موسى الاشعرى قال كنت مع النبى صلى‌الله‌عليه وسلم فى حائط من حيطان المدينة فجاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم افتح له و بشره بالجنة ففتحت له فاذا أبوبكر فبشرته بما قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم افتح له وبشره بالجنة ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى افتح له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه فاذا عثمان

★ (باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضى الله عنهم) ★

★ (الفصل الاول) ★ (عن أنس ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم صعد) بكسر العين أى طلع (أحدا) أى جبل أحد (و أبوبكر و عمر و عثمان) أى معه (فرجف) أى تحرك (أحد بهم) أى انتعاشا و اهتزازا بقدومهم (فضربه) أى النبى عليه السلام (برجله فقال اثبت أحد) أى و لاتظهر شيأ على ظاهرك كالكاملين الواصلين على ما حكى أن الجنيد سئل ما بالك عند السماع ظاهرا مع تحقق حالك باطنا فقرأ و ترى الجبال تحسبها جامدة و هى تمر مر السحاب (فانما عليك نبى و صديق و شهيدان) أى و صحبة أهل التمكين و الوقار لابد لها من تاثير حال عن الاظهار و تقدم مثله فى جبل ثبير (رواه البخارى) و كذا أحمد و الترمذى و أبو حاتم و أخرجه أحمد عن بريدة ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان جالسا على حراء و معه ابوبكر و عمر و عثمان فتحرك الجبل فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اثبت حراء فانه ليس عليك الا نبى أو صديق أو شهيد و فى رواية عن أبى‌هريرة ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان على حراء هو و أبوبكر و عمر و عثمان و على وطلحة و الزبير فتحركت الصخرة فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اسكن حراء فما عليك الا نبى أو صديق أو شهيد و فى رواية سعد بن أبى وقاص و لم‌يذكر عليا خرجهما مسلم و خرجه الترمذى ولم‌يذكر سعدا و قال اهدأ مكان اسكن و قال حديث صحيح و خرجه الترمذى أيضا عن سعيد بن زيد وذكر انه كان عليه العشرة الا أبا عبيدة و قال اثبت حراء الحديث فاختلاف الروايات محمول على تعدد القضية فى الاوقات و اثبات الشهادة لبعضهم حقيقة و للباقين حكما و الله أعلم ★ (و عن أبى‌موسى الاشعرى قال كنت مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حائط) أى بستان (من حيطان المدينة) بكسر الحاء جمع (فجاء رجل) أى لايعرف حاله (فاستفتح) أى طلب الفتح (فقال النبى صلى‌الله‌عليه وسلم افتح له و بشره بالجنة) أى العالية (ففتحت له فاذا أبوبكر فبشرته بما قال رسول‌الله) و فى نسخة النبى (صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله) أى شكره على تلك البشارة ففى رواية قال اللهم حمدا و فى رواية قال الحمد لله (ثم جاء رجل فاستفتح فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم افتح له و بشره بالجنة ففتحت له فاذا عمر فاخبرته بما قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله ثم استفتح رجل فقال لى) زاده هنا لكمال الاهتمام بمعرفة القضية (افتح له و بشره بالجنة على بلوى) أى مع بلية عظيمة (تصيبه) على ما ذكره الاشرف و قال الطيبى اذا جعل على متعلقا بقوله بالجنة يكون المبشر به مركبا و اذا جعل حالا من ضمير المفعول كانت البشارة مقارنة بالانذار و لايكون المبشر به مركبا و هو الظاهر و على بمعناه انتهى و الاظهر الاول لان البلاء نعمة عند أرباب الولاء (فاذا عثمان) و انما خص عثمان به مع ان عمر أيضا ابتلى به لعظم ابتلاء عثمان لاسيما

فاخبرته بما قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله، ثم قال الله المستعان متفق عليه

مع امتداد الزمان و قلة الاعوان من الاعيان (فاخبرته بما قال النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فحمد الله ثم قال الله المستعان) أى المطلوب منه المعونة على جميع المؤنة و منه الصبر على مرارة تلك البلية ثم فى ترتيب مأتاهم الى الجنة التى فيها النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم ايماء الى مراتبهم العلية فى الجنة العالية فى مقعد صدق عند مليك مقتدر و من القرب بحضرة النبي البشير (متفق عليه) ذكر فى الرياض عن أبى موسى انه خرج الى المسجد فسأل عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالوا وجه ههنا فخرجت فى أثره حتى دخل بئراريس فجلست عند الباب و بابها من جريد حتى قضى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حاجته فتوضأ فقمت اليه فاذا هو جالس على بئراريس و توسط قفها و هو بالضم ما ارتفع من الارض فجلست عند الباب فقلت لاكونن بوابا للنبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجاء أبوبكر فدفع الباب فقلت من هذا فقال أبوبكر فقلت على رسلك ثم ذهبت الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم فقلت هذا أبوبكر يستأذن فقال ائذن له و بشره بالجنة فاقبلت حتى قلت لابى‌بكر ادخل و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يبشرك بالجنة . فدخل أبوبكر فجلس عن يمين رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم معه فى القف و دلا رجليه فى البئر كما صنع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و كشف عن ساقيه ثم رجعت فجلست و قد تركت أخى يتوضأ و يلحقنى فقلت أن يرد الله بفلان خيرا يريد أخاه يأت به فاذا بانسان يحرك الباب فقلت من هذا فقال عمر بن الخطاب فقلت على رسلك ثم جئت النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقلت هذا عمر بن الخطاب يستأذنك فقال ائذن له و بشره بالجنة فجئت فقلت ادخل و يبشرك رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالجنة فجلس مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى القف عن يساره و دلا رجليه فى البئر فرجعت و جلست و قلت أن يرد الله بفلان خيرا يأت به فجاء انسان فحرك الباب فقلت من هذا فقال عثمان بن عفان فقلت على رسلك ثم جئت الى النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاخبرته فقال ائذن له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه فجئت فقلت ادخل و رسول الله يبشرك بالجنة على بلوى تصيبك فدخل فوجد القف قد ملىء فجلس وجاهه من الشق الآخر قال شريك قال سعيد بن المسيب فاولتها قبورهم أخرجه أحمد و مسلم و ابن أبى حاتم و أخرجه البخارى و زاد بعد قوله فاولتها قبورهم اجتمعت و انفرد عثمان و أخرجه مسلم أيضا من طريق أخرى عن أبى موسى و لفظه قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم متكئا فى حائط من حيطان المدينة و هو يقول بعود فى الماء و الطين ينكت به فجاء رجل فاستفتح فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم افتح له و بشره بالجنة فاذا هو أبوبكر ففتحت له و بشرته بالجنة ثم استفتح آخر فجلس ساعة ثم قال افتح له و بشره بالجنة فاذا هو عمر ففتحت له و بشرته بالجنة ثم استفتح آخر فجلس ساعة ثم قال افتح له و بشره بالجنة على بلوى تصيبه قال ففتحت له فاذا هو عثمان فبشرته بالجنة و قلت له الذى قال فقال اللهم صبرا و خرج الترمذى معناه عنه و لفظه انطلقت مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم فدخل حائطا للانصار فقضى حاجته فقال لى يا أبا موسى املك على الباب و لايدخلن أحد على الا باذن فجاء رجل فضرب الباب فقلت من هذا قال أبوبكر قلت يا رسول‌الله هذا أبوبكر يستأذن قال ائذن له و بشره بالجنة ثم ذكر نحوه فى عمر و عثمان وهذا الحديث يدل على تكرر القضية فان أباموسى ذكر فى حديث مسلم الاول انه سأل عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقيل وجه ههنا فاتبع أثره و هذا الحديث ينطق بانه انطلق معه و يحتمل أن يكون لما اتبع أثره لحق به قبل

★(الفصل الثانی) ★ عن ابن عمر قال كنا نقول و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حى أبوبكر و عمر و عثمان رضى‌الله‌عنهم رواه الترمذى

★(الفصل الثالث)★ عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أرى الليلة رجل صالح كان أبابكر نيط برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و نيط عمر بابى‌بكر و نيط عثمان بعمر قال جابر فلما قمنا من عند رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قلنا أما الرجل الصالح فرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

دخول الحائط الذى فيه بئراريس ثم انطلق معه حتى دخل فقال له تلك المقالة و يكون أبو موسى ذكر سبب جلوسه بوابا فى رواية و لم‌يذكره فى رواية و استوفى القصة فى رواية و اختصرها فى رواية و القصة واحدة و الله أعلم

★ (الفصل الثانى) ★ (عن ابن عمر رضى‌الله‌عنهما قال كنا نقول و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حى) جملة حالية معترضة بين القول و مقوله (أبوبكر و عمر و عثمان) أى على هذا الترتيب عند ذكرهم و بيان أمرهم (رضى‌الله عنهم) و قال شارح أبوبكر و ما عطف عليه مبتدأ خبره رضى‌الله عنهم و الجملة مقول القول و رسول‌الله حى جملة معترضة أى كنا نذكر هؤلاء الثلاثة بان الله تعالى رضى عنهم و فى بعض النسخ بعد قوله حى أفضل امة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبوبكر و عمر و عثمان رضى‌الله عنهم أى و نسكت عن الباقين (رواه الترمذى) و فى رواية له عنه قال كنا نفاضل على عهد رسول‌الله فنقول أبوبكر ثم عمر ثم عثمان فيبلغ ذلك رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلاينكره و عنه كنا نخير بين الناس فى زمان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فنفضل أبابكر ثم عمر ثم عثمان خرجه البخارى و عنه كنا نقول و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حى أفضل أمة محمد بعده أبوبكر ثم عمر ثم عثمان خرجه أبوداود الحافظ فى الموافقات و عنه قال اجتمع المهاجرون و الانصار على ان خير هذه الامة بعد نبيها أبوبكر و عمر و عثمان و عنه كنا نتحدث فى حياة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أصحابه أوفر ما كانوا ان خير هذه الامة بعد نبيها أبوبكر ثم عمر ثم عثمان خرجهما حيثمة بن سعد و خرج معناه الحاكمى و زاد فيبلغ ذلك النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلاينكره كذا فى الرياض النضرة

★ (الفصل الثالث) ★ (عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أرى) بضم الهمز و كسر الراء و فتح الياء أى ابصر فى منامه (الليلة) أى البارحة (رجل صالح كان أبابكر نيط) بكسر أوله أى علق (برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و نيط عمر بابى بكر و نيط عثمان بعمر) قال الطيبى كان من الظاهر ان يقول رأيت نفسى الليلة و أبوبكر نيط بى فجرد منه صلى الله عليه وسلم لكونه رسول الله و حبيبه رجلا صالحا و وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم موضع رجلا تفخيما غب تفخيم انتهى و خلاصته ان قوله رجل صالح بيان للضمير المرفوع فى أرى على سبيل التجريد و انما يتم هذا على ان أرى بفتح الراء بصيغة المجهول المتكلم على ما فى نسخة لكن قيد و صحح بانه أرى بصيغة الماضى المجهول و رجل صالح مفعول ما لم‌يسم فاعله و يؤيده انه لما كان الرجل الصالح على صرافة ابهامه (قال جابر فلما قمنا من عند رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قلنا أما الرجل الصالح فرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بالاجتهاد و الظن الغالب و الا فيحتمل ان صالحا كعلى مثلا رأى تلك الرؤيا فاخبره صلى‌الله‌عليه‌وسلم أو انكشف له بنور النبوة فاظهره لكن لحكمة أبهمه و ستره و يؤيده ما قال صاحب الرياض أخرجه أبوحاتم فى صحيحه و هكذا أريت

و أما نوط بعضهم ببعض فهم ولاة الامر الذى بعث الله به نبيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه أبوداود
★ (باب مناقب على بن أبى طالب رضى‌الله‌عنه) ★ (الفصل الاول) ★ عن سعد بن أبى وقاص
قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى

و الصواب أرى الليلة (و أما نوط بعضهم ببعض) أى تعلقهم و اتصالهم (فهم ولاة الامر) أى أمر الدين (الذى بعث الله به نبيه صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه أبوداود) و فى الرياض ذكر باب ما جاء فى مناقب أبى‌بكر و عمر و على عن جابر بن عبدالله قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يطلع عليكم من تحت الصور رجل من أهل الجنة فطلع أبوبكر فهنأناه ثم لبث هنيهة ثم قال يطلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة فطلع عمر فهنأناه ثم قال يطلع عليكم من تحت هذا الصور رجل من أهل الجنة اللهم اجعله عليا ثلاث مرات فطلع على أخرجه أحمد. و الصور جماعة النخل و سيأتى حديث على فى الفصل الثانى من باب مناقب العشرة من المختصات بالثلاثة

★ (باب مناقب على بن أبى طالب رضى الله عنه) ★

قال أحمد و النسائى و غيرهما لم‌يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد الجياد أكثر مما جاء فى على كرم الله وجهه و كان السبب فى ذلك انه تاخر و وقع الاختلاف فى زمانه و كثر محاربوه و الخارجون عليه فكان ذلك سببا لانتشار مناقبه لكثرة من كان يرويها من الصحابة ردا على من خالفه و الا فالثلاثة قبله لهم من المناقب ما يوازيه و يزيد عليه كذا ذكره السيوطى. و قد جاء فى الصحيح من شعره رضى‌الله‌عنه

★ أنا الذى سمتنى أمى حيدره ★ و حيدرة اسم الاسد و كانت فاطمة أمه لما ولدته سمته باسم أبيها فلما قدم أبوطالب كره الاسم فسماه عليا و عن سهل بن سعد قال استعمل على المدينة رجل من آل مروان قال فدعا سهل بن سعد فامره ان يشتم عليا فابى فقال اما اذ أبيت فقل لعن الله أبا تراب فقال سهل ما كان لعلى اسم أحب اليه من أبى‌تراب انه كان يفرح به اذا دعى به فقال له اخبرنا عن قصته لم‌سمى أباتراب قال جاء رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بيت فاطمة فلم‌يجد عليا فى البيت فقال أين ابن عمك فقالت كان بينى و بينه شئ فغاضبنى فخرج و لم‌يقل عندى فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لانسان انظر أين هو فقال يا رسول‌الله هو فى المسجد راقد فجاء رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم و هو مضطجع قد سقط رداؤه عن شقه و أصابه تراب فجعل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يمسحه عنه و يقول قم أبا تراب قم أبا تراب أخرجه الشيخان و فى الرياض عن أبى سعيد التيمى قال كنا نبيع الثياب على عواتقنا و نحن غلمان فى السوق فاذا رأينا عليا قد أقبل قلنا بزرك اشكم قال على ما يقولون قال يقولون عظيم البطن قال أجل أعلاه علم و أسفله طعام و عن أبى لبيد قال رأيت على بن أبى طالب يتوضأ فحسر العمامة عن رأسه فرأيت رأسه مثل راحتى عليه مثل خط الاصابع من الشعر أخرجه ابن الضحاك و عن قيس بن عباد قال قدمت المدينة أطلب العلم فرأيت رجلا عليه بردان و له ضفيرتان قد وضع يده على عاتق عمر فقلت من هذا قالوا على أخرجه ابن الضحاك أيضا و لاتضاد بينهما اذ يكون الشعر انحسر عن وسط رأسه و كان فى جوانبه شعر مسترسل جمع فضفر باثنتين

★ (الفصل الاول) ★ (عن سعد بن أبى وقاص) أحد العشرة المبشرة (قال قال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم لعلى أنت منى بمنزلة هرون من موسى) يعنى فى الآخرة و قرب المرتبة و المظاهرة به

فی أمر الدین كذا قاله شارح من علمائنا و قال التوربشتی كان هذا القول من النبی صلى‌الله‌علیه وسلم مخرجه الى غزوة تبوك و قد خلف علیا رضی‌الله‌عنه علی أهله و أمره بالاقامة فیه فارجف به المنافقون و قالوا ما خلفه الا استثقالا له و تخففا منه فلما سمع به علی أخذ سلاحه ثم خرج حتى أتى رسول‌الله صلى‌الله‌علیه‌وسلم و هو نازل بالجرف فقال یا رسول‌الله زعم المنافقون كذا فقال كذبوا انما خلفتك لما تركت ورائی فارجع فاخلفنی فی أهلی و أهلك أما ترضى یا علی ان تكون منی بمنزلة هرون من موسى تأول قول الله سبحانه و قال موسى لاخیه هرون اخلفنی فی قومی والمستدل بهذا الحدیث على ان الخلافة كانت له بعد رسول‌الله صلى‌الله‌علیه‌وسلم زائغ عن منهج الصواب فان الخلافة فی الاهل فی حیاته لاتقتضی الخلافة فی الامة بعد مماته و المقایسة التی تمسكوا بها تنتقض علیهم بموت هرون قبل موسى علیهما السلام و انما یستدل بهذا الحدیث على قرب منزلته و اختصاصه بالمواخاة من قبل الرسول صلى‌الله‌علیه‌وسلم و فی شرح مسلم قال القاضی عیاض هذا مما تعلقت به الروافض و سائر فرق الشیعة فی ان الخلافة كانت حقا لعلی رضی‌الله‌عنه انه وصی له بها فكفرت الروافض سائر الصحابة بتقدیمهم غیره و زاد بعضهم فكفر علیا لانه لم‌یقم فی طلب حقه و هؤلاء اسخف عقلا و أفسد مذهبا من أن یذكر قولهم و لاشك فی تكفیر هؤلاء لان من كفر الامة كلها و الصدر الاول خصوصا فقد أبطل الشریعة و هدم الاسلام و لاحجة فی الحدیث لاحد منهم بل فیه اثبات فضیلة لعلی و لاتعرض فیه لكونه أفضل من غیره و لیس فیه دلالة على استخلافه بعده لان النبی صلى‌الله‌علیه‌وسلم انما قال هذا حین استخلفه على المدینة فی غزوة تبوك و یؤید هذا ان هرون المشبه به لم‌یكن خلیفة بعد موسى لانه توفی قبل وفاة موسى بنحو أربعین سنة و انما استخلفه حین ذهب لمیقات ربه للمناجات و قال الطیبی و تحریره من جهة علم المعانی ان قوله منی خبر للمبتدأ و من اتصالیة و متعلق الخبر خاص و الباء زائدة كما فی قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به أی فان آمنوا ایمانا مثل ایمانكم یعنی أنت متصل بی و نازل منی منزلة هرون من موسى و فیه تشبیه و وجه الشبه منه لم‌یفهم انه رضی الله عنه فیما شبهه به صلى‌الله‌علیه‌وسلم فبین بقوله (الا انه لانبی بعدی) ان اتصاله به لیس من جهة النبوة فبقی الاتصال من جهة الخلافة لانها تلی النبوة فی المرتبة اما ان یكون حال حیاته أو بعد مماته فخرج من ان یكون بعد مماته لان هرون علیه السلام مات قبل موسى فتعین ان یكون فی حیاته عند مسیره الى غزوة تبوك انتهى و خلاصته ان الخلافة الجزئیة فی حیاته لاتدل على الخلافة الكلیة بعد مماته لاسیما وقد عزل عن تلك الخلافة برجوعه صلى‌الله‌علیه‌وسلم الى المدینة و فی شرح مسلم قال بعض العلماء فی قوله الا انه لانبی بعدی دلیل على ان عیسى بن مریم اذا نزل ینزل حكما من حكام هذه الامة یدعو بشریعة محمد صلى‌الله‌علیه‌وسلم و لاینزل نبیا أقول و لامنافاة بین ان یكون نبیا و یكون متابعا لنبینا صلى‌الله‌علیه‌وسلم فی بیان احكام شریعته و اتقان طریقته و لو بالوحی الیه كما یشیر الیه قوله صلى‌الله‌علیه‌وسلم لو كان موسى حیا لما وسعه الا اتباعی أی مع وصف النبوة و الرسالة و الا فمع سلبهما لایفید زیادة المزیة فالمعنى انه لایحدث بعده نبی لانه خاتم النبیین السابقین و فیه ایماء الى انه لو كان بعده نبی لكان علیا و هو لاینافی ما ورد فی حق عمر صریحا لان الحكم فرضی و تقدیری فكانه قال لو تصور بعدی نبی لكان جماعة من أصحابی أنبیاء و لكن لانبی بعدی و هذا معنى قوله

متفق عليه ★ و عن زر بن حبيش قال قال علي رضي‌الله عنه و الذى فلق الحبة و برأ النسمة انه لعهد النبى الامى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى أن لايحبنى الا مؤمن و لايبغضنى الا منافق رواه مسلم

صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو عاش ابراهيم لكان نبيا و أما حديث علماء أمتى كانبياء بنى اسرائيل فقد صرح الحفاظ كالزركشى و العسقلانى والدميرى و السيوطى انه لا أصل له ثم رأيت بعضهم ذكر و زيادة و لو كان لكنته لكن قال الخطيب هذه الزيادة لانعلم من رواها الا ابن الازهر و كان يضع و قال ابن النجار المتن صحيح و الزيادة غير محفوظة الله أعلم بواضعها (متفق عليه) و فى الرياض أخرجه الشيخان و أخرجه الترمذى و أبو حاتم و لم‌يقولا الا انه لا نبى بعدى و عنه قال خلف رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عليا فى غزوة تبوك فقال يا رسول‌الله تخلفنى فى النساء و الصبيان قال أما ترضى بان تكون منى منزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى أخرجه أحمد و مسلم و أبو حاتم و عن أسماء بنت عميس قالت سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول اللهم انى أقول كما قال أخى موسى اللهم اجعل لى وزيرا من أهلى اخى عليا أشدد به ازرى و اشركه فى أمرى كى نسبحك كثيرا و نذكرك كثيرا انك كنت بنا بصيرا أخرجه أحمد فى المناقب وعن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعلى فى غزوة تبوك أما ترضى أن يكون لك من الاجر مثل ما لى و لك من المغنم ما لى و أخرجه الخلعى و روى ابن ماجه و أبوبكر الطبرى فى جزئه عن أبى‌سعيد و لفظه على منى بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبى بعدى و روى الخطيب عن البراء و الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس بلفظ على منى بمنزلة رأسى من بدنى ★ (و عن زر) بكسر الزاى و تشديد الراء (ابن حبيش) بضم مهملة و فتح موحدة فسكون تحتية فشين معجمة قال المؤلف أسدى كوفى عاش فى الجاهلية ستين سنة و فى الاسلام ستين و هو من أكابر القراء المشهورين من أصحاب عبد الله بن مسعود و سمع عمر روى عنه خلق كثير من التابعين و غيرهم (قال قال على رضى‌الله عنه و الذى فلق الحبة) أى شقها و أخرج النبات منها (و برأ النسمة) أى خلق كل ذات روح (انه) أى الشأن (لعهد النبى الامى الى) أى أكد ذلك و بالغ على حتى كانه عهد الى و فى نسخة بسكون الهاء على انه مصدر مرفوع مضاف الى النبى الامى و هو فاعله لقوله الى و ان فى قوله (أن لايحبنى) مصدرية أو تفسيرية لما فى العهد من معنى القول و المعنى لايحبنى حبا مشروعا مطابقا للواقع من غير زيادة و نقصان ليخرج النصيرى و الخارجى (الا مؤمن) أى كامل الايمان فمن أحبه و أبغض الشيخين مثلا فما أحبه حبا مشروعا أيضا كما أشار اليه السيد جمال الدين لكن عبارته قاصرة بل موهمة حيث قال أى لايحبنى حبا مشروعا فلاينتقض حينئذ بمن يحبه و يبغض أبابكر و عمر (و لايبغضنى الا منافق) أى حقيقة أو حكما (رواه مسلم) و أخرجه الترمذى و لفظه عهد الى من غير قسم و قال حسن صحيح وعن على قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من أحبنى و أحب هذين وأباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة أخرجه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث غريب و عن أم سلمة رضى‌الله عنها كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لايحب عليا منافق و لايبغضه مؤمن أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و عنها ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لعلى لايبغضك مؤمن و لايحبك منافق أخرجه أحمد فى المسند و عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن أبيه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا أيها الناس أوصيكم بحب ذى قرابتى أخى و ابن عمى على

★ و عن سهل بن سعد ان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال يوم خيبر لاعطين هذه الراية غدا رجلا يفتح الله على يديه يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله فلما أصبح الناس غدوا على رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم كلهم يرجون أن يعطاها فقال أين على بن أبي‌طالب فقالوا هو يا رسول‌الله يشتكي عينيه قال فارسلوا اليه فاتي به فبصق رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فى عينيه فبرأ حتى كان لم‌يكن به وجع فاعطاه الراية فقال على يا رسول‌الله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا قال انفذ على رسلک حتى تنزل بساحتهم ثم ادعهم الى الاسلام و أخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه

ابن أبي‌طالب فانه لايحبه الا مؤمن و لايبغضه الا منافق من أحبه فقد أحبنى و من أبغضه فقد أبغضنى أخرجه أحمد فى المناقب و عن فاطمة بنت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قالت قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ان السعيد كل السعيد حق السعيد من أحب عليا فى حياته و بعد موته أخرجه أحمد و روى الحاكم عن أنس مرفوعا حب العرب ايمان و بغضهم نفاق و روى ابن عدى عن أنس حب أبي‌بكر و عمر ايمان و بغضهما نفاق و روى ابن عساكر عن جابر حب أبي‌بكر و عمر من الايمان و بغضهما كفر و حب الانصار من الايمان و بغضهم كفر و حب العرب من الايمان و بغضهم كفر و من سب أصحابى فعليه لعنة الله و من حفظنى فيهم فانا أحفظه يوم القيامة

★ (و عن سهل بن سعد) أى الساعدى (ان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال يوم خيبر) أى زمن محاصرته أو آخر نهار من أيامه لما فى البخارى فلما كان مساء الليلة التى فتحها الله فى صباحه (قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لاعطين هذه الراية) أى العلم التى هى علامة للامارة (غدا) أى فى غد (رجلا يفتح الله على يديه) أى بسببه (يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله) و فيه ايماء الى قوله تعالى يحبهم و يحبونه و بحثه طويل الذيل عزيز النيل و فى رواية قال فبات الناس يدوكون ليلهم أيهم يعطى . و الدوك الخوض (فلما أصبح الناس غدوا على رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم) أى أتوه وقت الغدوة (كلهم يرجون) أى يتمنون (أن يعطاها) أى الراية التى هى آية الفتح فجمع الضمير فى يرجون نظرا الى معنى كلهم و افرد فى يعطى نظرا الى لفظه و فيه لطيفة و هى شمول الرجاء دون حصول الاعطاء (فقال أين على بن أبي‌طالب) فيه انه وقع فى هذا المقام مراد و غير مريد و الله غالب على أمره فى أعطاء المزيد لمن يريد (فقالوا هو يا رسول‌الله يشتكى عينيه) والمعنى انه حصل عذر لديه قال الطيبى أى أين على ما لى لا أراه حاضرا فيستقيم جوابهم هو يا رسول‌الله يشتكى عينيه و نحوه قوله تعالى ما لى لا أرى الهدهد كانه صلی‌الله‌علیه‌وسلم استبعد غيبته عن حضرته فى مثل ذلک الموطن لاسيما و قد قال لاعطين هذه الراية الى آخره و قد حضر الناس كلهم طمعا بان يكون هو الذى يفوز بذلک الوعد و تقديم القوم الضمير و بناء يشتكى عليه اعتذار منهم على سبيل التوكيد (قال فارسلوا اليه) بكسر السين و المعنى فارسلوا اليه (فاتى به) أى فجىء به (فبصق) و فى رواية فلما جاء بصق (رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم) أى ألقى بزاقه (فى عينيه) و فى رواية فدعا له (فبرأ) بفتح الراء و قد يكسر أى فصح على من جهة عينيه و عوفى عافية كاملة (حتى كان لم‌يكن به وجع) أى و لا سبب وجع من الرمد و لا ضعف بصر أصلا (فاعطاه الراية فقال على يا رسول‌الله أقاتلهم) بهمزة مقدرة أو بدونها (حتى يكونوا مثلنا) أى حتى يسلموا (قال انفذ) بضم الفاء أى امض (على رسلک) بكسر فسكون أى رفقک و لينک (حتى تنزل بساحتهم) أى حتى تبلغ فناءهم من أرضهم

فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم متفق عليه

(ثم ادعهم الى الاسلام) أى أولا (وأخبرهم بما يجب عليهم من حق الله فيه) أى فى الاسلام و كان هنا محذوفا أو جملة مطوية و هى فان أبوا عنه فاطلب الجزية (فان أبوا فقاتلهم حتى يسلموا) حقيقة أو حكما أو معناه ينقادوا قال الطيبى كانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم استحسن قوله أقاتلهم حتى يكونوا مثلنا و استحمده على ما قصده من مقاتلته اياهم حتى يكونوا أمثالنا مهتدين اعلاء لدين الله و من ثم حثه صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ما نواه بقوله (فوالله لان يهدى الله بك رجلا واحدا خير لك من أن يكون لك حمر النعم) يراد به حمر الابل و هى أعزها و أنفسها و يضربون بها المثل فى نفاسة الشئ و انه ليس هناك أعظم منه قال النووى تشبيه أمور الآخرة باعراض الدنيا انما هو للتقريب الى الافهام و الا فقدر يسير من الآخرة خير من الدنيا باسرها و أمثالها معها أقول و الظاهر ان قوله فوالله الخ تأكيد لما أرشده من دعائهم الى الاسلام أولا فانه ربما يكون سببا لايمانهم من غير حاجة الى قتالهم المتفرع عليه حصول الغنائم من حمر النعم و غيرها فان ايجاد مؤمن واحد خير من أعدام ألف كافر على ما صرح به ابن الهمام فى أول كتاب النكاح معللا به على وجه تقديمه على كتاب السير و الجهاد و الحمر بضم فسكون جمع أحمر و أما بضم الميم فهو جمع حمار و النعم بفتحتين و قد يكسر عينه على ما فى القاموس الابل و الشاء أو خاص بالابل و أما النعم بكسر النون فهو جمع نعمة (متفق عليه) و روى الطبرانى عن أبى رافع مرفوعا لان يهدى الله على يديك رجلا خير لك مما طلعت عليه الشمس أى خير من الدنيا و ما فيها و قيل أراد أن تكون له و يتصدق بها و فى الرياض عن أبى هريرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم خيبر لاعطين هذه الراية رجلا يحب الله و رسوله يفتح الله عليه قال عمر فما أحببت الامارة الا يومئذ فتشارفت فدعا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم عليا فاعطاه اياها و قال امش و لاتلتفت فسار على شيأ ثم وقف و لم يلتفت فصرخ يا رسول‌الله على ما أقاتل فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قاتلهم حتى يشهدوا ان لا اله الا الله وان محمدا رسول‌الله فاذا فعلوا ذلك فقد منعوا دماءهم و أموالهم الا بحقها و حسابهم على الله عزوجل أخرجه مسلم و عن سلمة بن الاكوع قال كان على قد تخلف عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى خيبر و كان به رمد فقال أنا اتخلف عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فخرج على فلحق بالنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما كانت الليلة التى فتحها الله فى صباحها قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لاعطين الراية أو ليأخذن الراية غدا رجل يحبه الله و رسوله أو قال يحب الله و رسوله يفتح الله عليه فاذا نحن بعلى و ما نرجوه فقال هذا على فاعطاه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ففتح الله عليه أخرجه البخارى و مسلم و عن بريدة قال حاصرنا خيبر فاخذ اللواء أبوبكر فانصرف و لم يفتح له ثم أخذ عمر من الغد فخرج و رجع و لم يفتح له وأصاب الناس يومئذ شدة فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى دافع غدا الى رجل يحبه الله و رسوله و يحب الله و رسوله لايرجع حتى يفتح عليه فبتنا طيبة أنفسنا ان الفتح غدا فلما أصبح صلى‌الله‌عليه‌وسلم قام قائما فدعا باللواء و الناس على مصافهم فدعا عليا و هو أرمد فتفل فى عينه و دفع اللواء اليه ففتح له قال بريدة و أنا ممن تطاول لها أخرجه أحمد فى المناقب و عن سلمة بن الاكوع قال بعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبابكر الصديق برايته و كانت بيضاء الى بعض حصون خيبر فقاتل و رجع و لم يكن فتح و قد جهد ثم بعث الغد عمر بن الخطاب فقاتل و لم يكن فتح و قد جهد

و ذكر حديث البراء قال لعلى أنت مني و أنا منك في باب بلوغ الصغير
✯ (الفصل الثاني) ✯ عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان عليا مني و أنا منه و هو ولي كل مؤمن

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاعطين الراية غدا رجلا يحب الله و رسوله يفتح الله على يديه ليس بفرار فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا و هو أرمد فتفل في عينيه ثم قال خذ هذه الراية فامض حتى يفتح الله عليك قال سلمة فخرج و الله بها يهرول هرولة و انا خلفه نتبع أثره حتى ركز رايته في رضم من حجارة تحت الحصن فاطلع اليه يهودي من رأس الحصن فقال من أنت قال أنا على ابن أبي طالب قال اليهودي علوتم و ما أنزل على موسى أو كما قال فما رجع حتى فتح الله على يديه أخرجه ابن اسحق و عن أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال خرجنا مع على حين بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم برايته فلما دنا من الحصن خرج اليه أهله فقاتلهم فضربه رجل من اليهود و طرح ترسه من يده فتناول على بابا كان عند الحصن فترس به نفسه فلم يزل بيده حتى فتح الله عليه ثم القاه من يده حين فرغ فلقد رأيتني في نفر مع سبعة انا ثامنهم نجتهد على ان نقلب ذلك الباب فما نقلبه أخرجه أحمد في المناقب و عن جابر بن عبدالله ان على بن أبي طالب حمل الباب يوم خيبر حتى صعد المسلمون عليه فافتتحوها و بعد ذلك لم يحمله أربعون رجلا و في طريق ضعيف ثم اجتمع عليه سبعون رجلا فكان جهدهم ان أعادوا الباب أخرجهما الحاكمي في الاربعين و عن على قال ما رمدت بعد تفل النبي صلى الله عليه وسلم في عيني أخرجه أحمد و أخرج أحمد أيضا عن عبدالرحمن بن أبي يعلى قال كان أبي يسمر مع على و كان على يلبس ثياب الصيف في الشتاء و ثياب الشتاء في الصيف فقيل له لو سألته فسأله فقال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث الى و أنا أرمد العين يوم خيبر فقلت يا رسول الله اني أرمد العين قال فتفل في عيني و قال اللهم أذهب عنه الحر و البرد فما وجدت حرا و لابردا منذ يومئذ و قال لاعطين الراية رجلا يحب الله و رسوله و يحبه الله و رسوله ليس بفرار فتشرف لها أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم فاعطانيها (و ذكر حديث البراء قال لعلى أنت مني و انا منك في باب بلوغ الصغير) أي لما كان له تعلق بالحضانة و الحديث هناك مشتمل على فضل على و جعفر و زيد بن حارثة رضي الله عنهم أجمعين ✯ (الفصل الثاني) ✯ (عن عمران بن حصين ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان عليا مني و انا منه) أي في النسب و المصاهرة و المسابقة و المحبة و غير ذلك من المزايا لا في محض القرابة و الا فغيره مشارك له فيها (و هو ولي كل مؤمن) أي حبيبه كما قاله ابن الملك او ناصره أو متولي أمره قال الطيبي هو اشارة الى قوله تعالى انما وليكم الله و رسوله و الذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة و يؤتون الزكاة و هم راكعون و في الكشاف قيل نزلت في على رضي الله عنه فان قلت كيف يصح أن يكون لعلى و اللفظ لفظ جماعة قلت جيء به ترغيبا للناس في مثل فعله لينالوا مثل ثوابه و لينبه على ان سجية المؤمن يجب ان تكون على هذه الغاية من الحرص على البر و الاحسان قال البيضاوي قوله وهم راكعون أي متخشعون في صلاتهم و زكاتهم و قيل هو حال مخصوصة يؤتون أي يؤتون الزكاة في حال ركوعهم في الصلاة حرصا على الاحسان و مسارعة اليه فانها نزلت في على كرم الله وجهه حين سأله سائل وهو راكع في صلاته فطرح له خاتمه انتهى و الحديث رواه ابن جرير و ابن أبي حاتم و ابن مردويه بروايات مختلفة قال القاضي و استدل به

رواه الترمذی ✱ و عن زيد بن أرقم ان النبی صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه

الشيعة على امامته زاعمين ان المراد بالولى المتولى للامور و المستحق للتصرف فيهم و الظاهر ما ذكرناه من انه تعالى لما نهى عن موالاة الكفرة ذكر عقيبه من هو حقيق بها و انما لم يقل أولياؤكم للتنبيه على ان الولاية لله على الاصالة و لرسوله و للمؤمنين على التبع مع ان حمل الجمع على الواحد أيضا خلاف الظاهر قال السيد معين الدين الصفوى ما قبل الآية ينادى على ان المراد من الولاية ليس التولى للامور و المستحق للتصرف كما قالت الشيعة بل ذكره بلفظ الجمع تحريضا على المبادرة على الصدقة فيدخل فيه كل من يبادر فلايستدل بهذه الآية على امامة على رضى الله عنه انتهى و الحاصل ان العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب لاسيما و اللفظ بصيغة الجمع فيدخل على كرم الله وجهه فيه دخولا أوليا لا ان الامر محصور فيه حقيقيا (رواه الترمذی) و فى الرياض عن عمران بن حصين قال بعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم سرية و استعمل عليها عليا قال فمضى على السرية فاصاب جارية فانكروا عليه و تعاقد أربعة من أصحاب النبى صلى‌الله عليه‌وسلم فقالوا اذا لقينا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أخبرناه بما صنع على فقال عمران و كان المسلمون اذا قدموا من سفر بدؤا برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و سلموا عليه ثم انصرفوا الى رحالهم فلما قدمت السرية سلموا على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقام أحد الاربعة فقال يا رسول‌الله ألم تر أن عليا صنع كذا و كذا فأعرض عنه ثم قام الثانى فقال مثل مقالته فأعرض عنه ثم قام الثالث فقال مثل مقالته فاعرض عنه ثم قام الرابع فقال مثل ما قالوا فأقبل اليه رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم و الغضب يعرف فى وجهه فقال ما تريدون من على ثلاثا ان عليا منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن بعدى أخرجه الترمذی و قال حسن غريب و أخرجه أحمد و قال فيه فأقبل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم على الاربع و قد تغير وجهه فقال دعوا عليا على منى و أنا منه و هو ولى كل مؤمن من بعدى و له طريق آخر عن بريدة و أصله فى صحيح البخارى و أخرجه أحمد فى المناقب عن أبى رافع قال لما قتل على أصحاب الالوية يوم أحد قال جبريل يا رسول‌الله ان هذه لهى المواساة فقال له النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه منى و أنا منه فقال جبريل و أنا منكما يا رسول‌الله ✱(و عن زيد بن أرقم) ذكره تقدم (ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من كنت مولاه فعلى مولاه) قيل معناه من كنت أتولاه فعلى يتولاه من الولى ضد العدو أى من كنت أحبه فعلى يحبه و قيل معناه من يتولانى فعلى يتولاه كذا ذكره شارح من علمائنا و فى النهاية المولى يقع على جماعة كثيرة كالرب و المالك و السيد و المنعم و المعتق و الناصر و المحب و التابع و الجار و ابن العم والحليف والعقيد والصهر والعبد والمعتق والمنعم عليه وأكثرها قد جاءت فى الاحاديث فيضاف كل واحد الى ما يقتضيه الحديث الوارد فيه و قوله من كنت مولاه يحمل على أكثر هذه الاسماء المذكورة قال الشافعى يعنى بذلك ولاء الاسلام كقوله تعالى ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا و ان الكافرين لامولى لهم و قول عمر لعلى أصبحت مولى كل مؤمن أى والى كل مؤمن وقيل سبب ذلك ان أسامة قال لعلى لست مولاى انما مولاى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم من كنت مولاه فعلى مولاه و فى شرح المصابيح للقاضى قالت الشيعة هو المتصرف و قالوا معنى الحديث ان عليا رضى الله عنه يستحق التصرف فى كل ما يستحق الرسول صلى‌الله عليه‌وسلم التصرف فيه و من ذلك أمور المؤمنين فيكون امامهم قال الطيبى لايستقيم أن تحمل

رواه أحمد و الترمذی ✦ و عن حبشی بن جنادة قال قال رسول الله صلی الله علیه وسلم علی منی و أنا من علی و لایؤدی عنی الا أنا أو علی رواه الترمذی و رواه أحمد عن أبی جنادة ✦ و عن ابن عمر قال آخی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم بین أصحابه فجاء علی تدمع عیناه فقال آخیت بین أصحابک و لم‌تؤاخ

الولایة علی الامامة التی هی التصرف فی أمور المؤمنین لان المتصرف المستقل فی حیاته صلی‌الله علیه‌وسلم هو هو لاغیره فیجب أن یحمل علی المحبة و ولاء الاسلام و نحوهما اه و قیل سبب ورود هذا الحدیث کما نقله الحافظ شمس الدین الجزری عن ابن اسحق أن علیا تکلم بعض من کان معه بالیمن فلما قضی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم حجه خطب بها تنبیها علی قدره و ردا علی من تکلم فیه کبریدة کما فی البخاری و سبب ذلک کما رواه الذهبی و صححه انه خرج معه الی الیمن فرأی منه جفوة فقصة للنبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فجعل یتغیر وجهه علیه السلام و یقول یابریدة الست أولی بالمؤمنین من أنفسهم قلت بلی یا رسول‌الله قال من کنت مولاه فعلی مولاه (رواه أحمد و الترمذی) و فی الجامع رواه أحمد و ابن‌ماجه عن البراء و أحمد عن بریدة و الترمذی و النسائی و الضیاء عن زید بن أرقم ففی اسناد المصنف الحدیث عن زید بن أرقم الی أحمد و الترمذی مسامحة لاتخفی و فی روایة لاحمد و النسائی و الحاکم عن بریدة بلفظ من کنت ولیه فعلی ولیه و روی المحاملی فی أمالیه عن ابن عباس و لفظه علی بن أبی طالب مولی من کنت مولاه و الحاصل أن هذا حدیث صحیح لامریة فیه بل بعض الحفاظ عده متواترا اذ فی روایة لاحمد انه سمعه من النبی صلی الله‌علیه‌وسلم ثلاثون صحابیا و شهدوا به لعلی لما نوزع أیام خلافته و سیأتی زیادة تحقیق فی الفصل الثالث عند حدیث البراء ✦(و عن حبشی) بضم حاء و سکون موحدة فکسر فتشدید تحتیة (ابن جنادة) بضم الجیم قال المؤلف رأی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فی حجة الوداع و له صحبة عداده فی أهل الکوفة روی عنه جماعة (قال قال رسول الله صلی‌الله علیه‌وسلم علی منی و أنا من علی) مر معناه (و لایؤدی عنی) أی نبذ العهد (الا أنا أو علی) کان الظاهر أن یقال لایؤدی عنی الا علی فأدخل انا تأکیدا لمعنی الاتصال فی قوله علی منی و أنا منه قال التوربشتی کان من دأب العرب اذا کان بینهم مقاولة فی نقض و ابرام و صلح و نبذ عهد أن لایؤدی ذلک الاسید القوم أو من یلیه من ذوی قرابته القریبة و لایقبلون ممن سواهم فلما کان العام الذی أمر رسول الله صلی الله علیه وسلم أبا بکر رضی‌الله‌عنه أن یحج بالناس رأی بعد خروجه أن یبعث علیا کرم الله وجهه خلفه لینبذ الی المشرکین عهدهم و یقرأ علیهم سورة براءة و فیها انما المشرکون نجس فلایقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا الی غیر ذلک من الاحکام فقال قوله هذا تکریما له بذلک قلت و اعتذارا لابی بکر فی مقامه هنالک ولذا قال الصدیق لعلی حین لحقه من ورائه أمیر أو مأمور فقال بل مأمور و فیه ایماء الی أن امارته انما تکون متأخرة عن خلافة الصدیق کما لایخفی علی ذوی التحقیق (رواه الترمذی) و کذا أحمد و النسائی وابن‌ماجه عن حبشی علی ما فی الجامع (و رواه أحمد عن أبی‌جنادة) فلعل أحمد له روایتان ولم‌یذکر المؤلف أبا جنادة فی أسمائه ✦ (و عن ابن عمر قال آخی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم) بمد الهمزة أی جعل المؤاخاة فی الدین (بین أصحابه) أی اثنین اثنین کأبی الدرداء و سلمان (فجاء علی تدمع عیناه) أی فسئل مالک (فقال) و فی روایة یا رسول‌الله (آخیت بین أصحابک و لم‌تؤاخ)

بينى وبين أحد فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم له أنت أخى فى الدنيا والآخرة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ و عن أنس قال كان عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم طير فقال اللهم ائتنى باحب خلقك اليك يأكل معى هذا الطير فجاءه على فأكل معه. رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

بالهمز و يجوز ابداله واوا (بينى و بين أحد فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى جبرا له بما كان خيرا له (أنت أخى فى الدنيا و الآخرة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) و أخرجه أحمد فى المناقب عن عمرو بن عبد الله عن أبيه عن جده ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم آخى بين الناس و ترك عليا حتى بقى آخرهم لايرى له أخا فقال يا رسول‌الله آخيت بين الناس و تركتنى قال و لم‌ترانى تركتك تركتك لنفسى أنت أخى و أنا أخوك فان ذكرك أحد فقل أنا عبد الله و أخو رسوله لايدعيها بعد الا كذاب ★ (و عن أنس قال كان عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم طير) أى مشوى أو مطبوخ أهدى اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فى رواية أهدت امرأة من الانصار الى رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم طيرين بين رغيفين فقدمت اليه (فقال اللهم ائتنى بأحب خلقك اليك) و فى رواية و الى رسولك (يأكل) بالرفع و فى نسخة بالجزم (معى هذا الطير فجاءه على فأكل معه رواه الترمذى وقال هذا حديث غريب) أى اسنادا أو متنا و لا منع من الجمع قال ابن الجوزى موضوع و قال الحاكم ليس بموضوع و فى المختصر قال له طرق كثيرة كلها ضعيفة و فى الرياض. رواه أحمد فى المناقب قال الامام التوربشتى نحن و ان كنا لانجهل بحمد الله فضل على رضى‌الله عنه و قدمه و سوابقه فى الاسلام واختصاصه برسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم. لقرابته القريبة و مؤاخاته اياه فى الدين و نتمسك من حبه بأقوى و أولى مما يدعيه الغالون فيه فلسنا نرى أن نضرب عن تقرير أمثال هذه الاحاديث فى نصابها صفحا لما يخشى فيه من تحريف الغالين و تأويل الجاهلين و انتحال المبطلين و هذا باب أمر بمحافظته و جىء أمر بالذب عنه فحقيق علينا أن ننصر فيه الحق و نقدم فيه الصدق و هذا حديث يدلس به المبتدع شأنه و يوصل به المنتحل جناحه ليتخذه ذريعة الى الطعن فى خلافة أبى‌بكر رضى‌الله عنه التى هى أول حكم أجمع عليه المسلمون فى هذه الامة و أقوم عماد اقيم به الدين بعد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فنقول و بالله التوفيق هذا الحديث لايقاوم ما أوجب تقديم أبى‌بكر و القول بخيريته من الاخبار الصحاح منضما اليها اجماع الصحابة لمكان سنده فان فيه لاهل النقل مقالا و لايجوز حمل أمثاله على ما يخالف الاجماع لاسيما والصحابى الذى يرويه ممن دخل فى هذا الاجماع و استقام عليه مدة عمره و لم‌ينقل عنه خلافه فلو ثبت عنه هذا الحديث فالسبيل أن يؤول على وجه لاينقض عليه ما اعتقده و لايخالف ما هو أصح منه متنا و اسنادا و هو أن يقال يحمل قوله باحب خلقك على ان المراد منه ائتنى بمن هو من أحب خلقك اليك فيشاركه فيه غيره و هم المفضلون باجماع الامة و هذا مثل قولهم فلان أعقل الناس و أفضلهم أى من أعقلهم و أفضلهم و مما يبين لك ان حمله على العموم غير جائز هو أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم من جملة خلق الله و لا جائز أن يكون على أحب الى الله منه فان قيل ذلك شئ عرف باصل الشرع قلنا و الذى نحن فيه عرف أيضا بالنصوص الصحيحة و اجماع الامة فيؤول هذا الحديث على الوجه الذى ذكرناه أو على انه أراد به أحب خلقه اليه من بنى عمه و ذويه و قد كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يطلق القول و هو يريد تقييده و يعم به و يريد تخصيصه فيعرفه ذوو الفهم بالنظر الى الحال أو الوقت أو الامر الذى هو فيه قال الطيبى والوجه

★ و عن علي رضي‌الله عنه قال كنت اذا سألت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أعطاني واذا سكت ابتدأني

الذی يقتضيه المقام هو الوجه الثانی لانه صلی‌الله‌عليه‌وسلم كان يكره أن يأكل وحده لانه ليس من شيمة أهل المروآت فطلب من الله تعالی أن يؤتی له من يؤاكله و كان ذلک برا و احسانا منه اليه و أبر المبرات بذوی الرحم وصلته كانه قال بأحب خلقک اليک من ذوی القرابة القريبة و من هو أولی باحسانی و برّی اليه اه و فيه انه لا شک ان العم أولی من ابنه و كذا البنت و أولادها فی أمر البر و الاحسان علی ان قول الطيبی هذا انما يتم اذا لم‌يكن أحد هناك ممن يؤاكله و لا شک فی وجوده لاسيما و أنس حاضر و هو خادمه و لم‌يكن من عادته انه لا يأكل معه فالوجه الاول هو المعول و نظيره ما ورد أحاديث بلفظ أفضل الاعمال فی أمور لايمكن جمعها الا بان يقال فی بعضها ان التقدير من أفضلها ★ (و عن علی رضی‌الله عنه قال كنت اذا سألت رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم) أی طلبت (شيأ أعطانی) أی المسؤل أو جوابه (و اذا سكت ابتدأنی) أی بالتكلم أو الاعطاء ففيه اشعار بأن حسن الادب هو السكوت و تفويض الامر الموجب للتعظيم المتفرع عليه الاقبال المنتج للاعطاء أولا و يؤيده حديث من شغله ذكری عن مسئلتی أعطيته أفضل ما أعطی السائلين و مما يدل علی كرمه و زهده ما ذكره أصحاب المناقب عن علی قال لقد رأيتنی مع رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم و انی لاربط الحجر علی بطنی من الجوع و ان صدقتی اليوم أربعون ألفا و فی رواية و ان صدقة مالی لتبلغ أربعين ألف دينار أخرجهما أحمد و ربما يتوهم متوهم ان مال علی تبلغ زكاته هذا القدر و ليس كذلک فانه كان أزهد الناس فقيل معناه ان الذی تصدقت به منذ كان لی مال الی اليوم كذا و كذا ألفا ثم ذكره لذلک انما هو فی معرض الشكر علی هذه الخلة و عدم الاكتراث بما خرج لله تعالی و ان اخراجه أبلغ فی الزهد من عدمه و أبعد من قال و يحتمل أن يكون فی معرض التوبيخ لنفسه تنتقل الحال الی مثل هذا بعد ذلک الحال و عن سهل بن سعد أن علی بن أبی طالب دخل علی فاطمة و الحسن و الحسين يبكيان فقال ما يبكيهما قالت الجوع فخرج علی فوجد دينارا فی السوق فجاء الی فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الی فلان اليهودی فخذ لنا به دقيقا فجاء الی اليهودی فاشتری به دقيقا فقال اليهودی أنت ختن هذا الذی يزعم انه رسول‌الله قال نعم قال فخذ دينارك و لک الدقيق فخرج علی حتی جاء به فاطمة فأخبرها فقالت اذهب الی فلان الجزار فخذ لنا بدرهم لحما فذهب فرهن الدينار بدرهم علی لحم فجاء به فعجنت و نصبت و خبزت فأرسلت الی ابيها فجاءهم فقالت يا رسول‌الله اذكر لک فان رأيته حلالا أكلنا و أكلت من شأنه كذا قال كلوا باسم الله فأكلوا فبينما هم مكانه اذا غلام ينشد الله و الاسلام للدينار فأمر رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم فدعی له فسأله فقال سقط منی فی السوق فقال النبی صلی‌الله‌عليه‌وسلم يا علی اذهب الی الجزار فقل ان رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم يقول لک أرسل الی بالدينار و درهمک علی فارسل به فدفع اليه أخرجه أبوداود و مما يدل علی تواضعه ما أخرجه البغوی فی معجمه عن ابی صالح بياع الاكسية عن جده قال رأيت عليا اشتری تمرا بدرهم فحمله فی ملحفته فقيل يا أمير المؤمنين ألا نحمله عنک قال أبو العيال أحق بحمله و عن زيد بن وهب ان الجعد بن نعجة من الخوارج عاتب عليا فی لباسه فقال ما لی و للباس هذا هو أبعد من الكبر و أجدر أن يقتدی به المسلم أخرجه أحمد و صاحب الصفوة ومما يدل علی ورعه ما أخرجه أحمد عن عبد الله بن رزين قال دخلت علی علی يوم الاضحی

رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن غریب ✶ و عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أنا دار الحکمة و علی بابها

فقرب الینا حریرة فقلت أصلحک الله لو قربت الینا من هذا البط یعنی الاوز فان الله قد أکثر الخیز فقال یا ابن رزین سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول لایحل لخلیفة من مال الله الا قصعتان قصعة یأکلها هو و أهله و قصعة یضعها بین أیدی الناس و عن علی بن‌أبی زبیعة ان علی بن‌أبی‌طالب جاءه ابن التیاح فقال یا أمیر المؤمنین امتلأ بیت المال من صفراء و بیضاء قال الله أکبر فقام متوکئا علی ابن التیاح حتی قام و أمر فنودی فی الناس فأعطی جمیع ما فی بیت مال المسلمین وهو یقول یا صفراء یا-بیضاء غری غیری ها وها حتی ما بقی منه دینار و لادرهم ثم أمر بنضحه و صلی فیه رکعتین أخرجه أحمد فی المناقب و فی روایة عند أحمد فصلی فیه رجاء أن یشهد له یوم القیامة و عن علی قال جعت بالمدینة جوعا شدیدا فخرجت أطلب العمل فی عوالی المدینة فاذا أنا بامرأة قد جمعت مدرا فظننتها ترید بله فأتیتها فعاطیتها کل دلو بتمرة فعددت ستة عشر ذنوبا حتی مجلت یدی ثم أتیتها فقلت بکلتی یدی هکذا بین یدیها و بسط اسمعیل راوی الحدیث یدیه جمیعا فعدت لی ستة عشر تمرة فاتیت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فأخبرته فأکل معی منها و قال لی خیرا و دعا لی أخرجه أحمد فی المناقب و صاحب الصفوة و الفضائلی (رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب) و أخرج ابن سعد عن علی انه قیل له مالک أکثر أصحاب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال انی کنت اذا سألته آتانی و اذا سکت ابتدأنی ✶(و عنه) أی عن علی (قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه وسلم أنا دار الحکمة) و فی روایة أنا مدینة العلم و فی روایة المصابیح أنا دار العلم (و علی بابها) و فی روایة زیادة فمن أراد العلم فلیأته من بابه و المعنی علی باب من أبوابها و لکن التخصیص یفید نوعا من التعظیم و هو کذلک لانه بالنسبة الی بعض الصحابة أعظمهم و أعلمهم و مما یدل علی ان جمیع الاصحاب بمنزلة الابواب قوله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أصحابی کالنجوم بایهم اقتدیتم اهتدیتم مع الایماء الی اختلاف مراتب أنوارها فی الاهتداء و مما یحقق ذلک أن التابعین أخذوا أنواع العلوم الشرعیة من القراءة و التفسیر و الحدیث و الفقه من سائر الصحابة غیر علی رضی‌الله عنه أیضا فعلم عدم انحصار البابیة فی حقه اللهم الا أن یختص بباب القضاء فانه ورد فی شأنه انه أقضاکم کما انه جاء فی حق أبی انه أقرؤکم و فی حق زید بن‌ثابت انه أفرضکم و فی حق معاذ بن‌جبل انه أعلمکم بالحلال و الحرام و مما یدل علی جزالة علمه ما فی الریاض عن معقل بن یسار قال وضأت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال هل لک فی فاطمة تعودها فقلت نعم فقام متوکئا علی فقال انه سیحمل ثقلها غیرک و یکون أجرها لک قال فکانه لم‌یکن علی شئ حتی دخلنا علی فاطمة فقلنا کیف تجدینک قالت لقد اشتد حزنی و اشتد فاقتی و طال سقمی قال عبدالله بن أحمد بن حنبل وجدت بخط أبی فی هذا الحدیث قال أو ما ترضین ان زوجک أقدمهم سلما و أکثرهم علما و أعظمهم حلما أخرجه أ مد و عن ابن عباس و قد سأله الناس فقالوا أی رجل کان علیا قال کان قد ملئ جوفه حکما و علما و بأسا و نجدة مع قرابته من رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أخرجه أحمد فی المناقب و عن سعید بن المسیب قال عمر کان یتعوذ من معضلة لیس لها أبوحسن أخرجه أحمد قال الطیبی لعل الشیعة تتمسک بهذا التمثیل ان أخذ العلم و الحکمة منه مختص به لایتجاوزه الی غیره الابواسطته رضی الله عنه لان الدار انما یدخل من بابها و قد قال تعالی و أتوا البیوت من

رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب و قال روی بعضهم هذا الحدیث عن شریک و لم یذکروا فیه عن الصنابحی و لانعرف هذا الحدیث عن أحد من الثقات غیر شریک ✱ و عن جابر قال دعا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم علیا یوم الطائف فانتجاه فقال الناس لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما انتجیته و لکن الله انتجاه

أبوابها و لاحجة لهم فیه اذ لیس دار الجنة باوسع من دار الحکمة و لها ثمانیة أبواب (رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب) أی اسنادا (و قال) أی الترمذی (روی بعضهم هذا الحدیث عن شریک) و هو شریک بن عبد الله قاضی بغداد ذکره شارح (و لم یذکروا) أی ذلک البعض (فیه) أی فی اسناد هذا الحدیث (عن الصنابحی) بضم صاد و کسر موحدة و مهملة (و لانعرف) أی نحن (هذا الحدیث عن أحد من الثقات غیر شریک) بالنصب علی الاستثناء و فی نسخة بالجر علی انه بدل من أحد قیل و فی بعض نسخ الترمذی عن شریک بدل غیر شریک و الله أعلم ثم اعلم ان حدیث انا مدینة العلم و علی بابها رواه الحاکم فی المناقب من مستدرکه من حدیث بن عباس و قال صحیح و تعقبه الذهبی فقال بل هو موضوع و قال أبوزرعة کم خلق افتضحوا به و قال یحیی بن معین لاأصل له کذا قال أبوحاتم و یحیی بن سعید و قال الدارقطنی ثابت و رواه الترمذی فی المناقب من جامعه و قال انه منکر و کذا قال البخاری انه لیس له وجه صحیح و أورده ابن الجوزی فی الموضوعات و قال ابن دقیق العید هذا الحدیث لم‌یثبتوه و قیل انه باطل لکن قال الحافظ أبوسعید العلائی الصواب انه حسن باعتبار طرقه لاصحیح و لاضعیف فضلا عن أن یکون موضوعا ذکره الزرکشی و سئل الحافظ العسقلانی عنه فقال انه حسن لاصحیح کما قال الحاکم و لاموضوع کما قال ابن الجوزی قال السیوطی و قد بسطت کلام العلائی و العسقلانی فی التعقبات التی علی الموضوعات اه و فی خبر الفردوس انا مدینة العلم و أبوبکر أساسها و عمر حیطانها و عثمان سقفها و علی بابها و شذ بعضهم فأجاب أن معنی و علی بابها انه فعیل من العلو علی حد قراءة صراط علی مستقیم برفع علی و تنوینه کما قرأ به یعقوب ✱(و عن جابر قال دعا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم علیا یوم الطائف) قال شارح أی یوم أرسل النبی صلی‌الله علیه‌وسلم علیا الی الطائف (فانتجاه) من باب الافتعال من النجوی أی فساره و قال له نجوی (فقال الناس) أی المنافقون أو عوام الصحابة (لقد طال نجواه مع ابن عمه فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما انتجیته) أی ما خصصته بالنجوی انا (و لکن الله انتجاه) بتشدید لکن و یخفف و المعنی انی بلغته عن الله ما أمرنی أن أبلغه ایاه علی سبیل النجوی فحینئذ انتجاه الله لا انتجیته فهو نظیر قوله تعالی و ما رمیت اذ رمیت و لکن الله رمی قال الطیبی رحمه الله کان ذلک اسرارا الهیة و أمورا غیبیة جعله من خزانها اه و فیه ان الظاهر أن الامر المتناجی به من الاسرار الدنیویة المتعلقة بالاخبار الدینیة من أمر الغزو و نحوه اذ ثبت فی صحیح البخاری انه سئل علی کرم الله وجهه هل عندکم شئی لیس فی القرآن فقال و الذی خلق الحبة و برأ النسمة ما عندنا الا ما فی القرآن الا فهما یعطاه رجل فی کتابه و ما فی الصحیفة قیل و ما فی الصحیفة فقال العقل و فکاك الاسیر و أن لایقتل مسلم بکافر ثم هذا التناجی یحتمل انه بعد نزول آیة یا أیها الذین آمنوا اذا ناجیتم الرسول فقدموا بین یدی نجواکم صدقة و اختلفوا فی أن أمره للندب أو للوجوب لکنه منسوخ بقوله أأشفقتم و هو و ان اتصل به تلاوة لم‌یتصل به نزولا حتی یمکن العمل به

رواه الترمذی ★ و عن أبی سعید قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لعلی یا علی لایحل لاحد یجنب فی هذا المسجد غیری و غیرك قال علی بن المنذر فقلت لضرار بن صرد ما معنی هذا الحدیث قال لایحل لاحد یستطرقه جنبا غیری و غیرك رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن غریب ★ و عن أم‌عطیة قالت بعث رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم جیشا فیهم علی قالت فسمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و هو رافع یدیه یقول اللهم لاتمتنی حتی ترینی علیا رواه الترمذی

★ (الفصل الثالث) ★ عن أم سلمة قالت قال رسول الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لایحب علیا منافق و لایبغضه مؤمن رواه أحمد و الترمذی

و عن علی رضی‌الله‌عنه ان فی کتاب الله آیة ما عمل بها أحد غیری کان لی دینار فصرفته فکنت اذا ناجیته تصدقت بدرهم (رواه الترمذی ★ و عن أبی سعید قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لعلی یا علی لایحل لاحد یجنب) بضم أوله و کسر نونه قال الطیبی ظاهره أن یجنب یکون فاعلا لقوله لایحل و قوله (فی هذا المسجد) ظرف لیجنب و فیه اشکال و لذلک أوله ضرار بن صرد صفة لاحد (غیری و غیرك) بالنصب علی الاستثناء و فی کثیر من النسخ بالرفع و لایظهر له وجه الا أن یقال خبر مبتدأ محذوف أی هو غیری و غیرك (قال علی بن المنذر) قال المؤلف هو کوفی عرف بالطریقی روی عن ابن عیینة و الولید بن مسلم و عنه الترمذی و النسائی و ابن ماجه و غیرهم قال ابن أبی حاتم سمعت منه مع أبی و هو ثقة صدوق و قال النسائی شیعی محض ثقة مات سنة ست و خمسین و مائتین (فقلت لضرار) بکسر الضاد المعجمة (ابن صرد) بضم ففتح فتنوین یکنی أبانعیم الکوفی الطحان سمع المعتمر بن سلیمان و غیره و روی عنه علی بن المنذر (ما معنی هذا الحدیث قال لایحل لاحد یستطرقه جنبا غیری و غیرك) قال القاضی ذکر فی شرحه انه لایحل لاحد یستطرقه جنبا غیری و غیرك و هذا انما یستقیم اذا جعل یجنب صفة لاحد و متعلق الجار محذوفا فیکون تقدیر الکلام لایحل لاحد تصیبه الجنابة یمر فی هذا المسجد غیری و غیرك و کان ممر دارهما خاصة فی المسجد قال الطیبی و الاشارة فی هذا المسجد مشعرة بان له اختصاصا بهذا الحکم لیس لغیره من المساجد و لیس ذلک الا لان باب رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یفتح الی المسجد و کذا باب علی و یؤیده حدیث ابن عباس فی الفصل الثالث أمر بسد الابواب الا باب علی (رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن غریب) و قال الجزری هذا الحدیث ضعیف باتفاقهم اه و سیأتی بحث وارد هنا فی الفصل الثالث عند قوله أمر بسد الابواب الا باب علی ★(وعن أم‌عطیة) قال المؤلف هی نسیبة بضم النون و فتح السین المهملة و سکون الیاء و فتح الباء الموحدة بنت کعب و قیل بنت الحارث الانصاریة بایعت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فتمرض المرضی و تداوی الجرحی (قالت بعث رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم جیشا فیهم علی قالت فسمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و هو رافع یدیه یقول) أی حین ارساله أو عند توقع اقباله (اللهم لاتمتنی) بضم فکسر أی لاتقبض روحی (حتی ترینی) بضم فکسر أی تبصرنی (علیا) أی رجوعه بالسلامة (رواه الترمذی) و عن الحسن انه قال حین قتل علی لقد فارقکم رجل ما سبقه الاولون بعلمه و لا أدرکه الآخرون کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یبعثه بالسریة و جبریل عن یمینه و میکائیل عن شماله لاینصرف حتی یفتح علیه أخرجه أحمد

★ (الفصل الثالث) ★ (عن أم‌سلمة قالت قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لایحب علیا منافق

و قال هذا حديث حسن غريب اسنادا ★ و عنها قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من سب عليا فقد سبنى رواه أحمد ★ و عن على قال قال لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيک مثل من عيسى أبغضته اليهود حتى بهتوا أمه و أحبته النصارى حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليست له ثم قال يهلک فى رجلان محب مفرط يقرظنى بما ليس فى و مبغض يحمله شنآنى

و لا يبغضه مؤمن) أى كامل (رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب اسنادا) و قد سبق ما يؤيده ★(و عنها) أى عن أم سلمة (قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من سب عليا) أى من جهة النسب (فقد سبنى) أو من شتم عليا فكأنه شتمنى فمقتضاه أن يكون سب على كفرا أو هو محمول على التهديد و الوعيد أو مبنى على الاستحلال و الله أعلم بالحال (رواه أحمد) و كذا الحاكم و روى الطبرانى عن ابن عباس من سب أصحابى فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين و فى رواية للطبرانى عن على من سب الانبياء قتل و من سب أصحابى جلد و فى الرياض عن عمرو بن شاش الاسلمى و كان من أصحاب الحديبية قال خرجت مع على الى اليمن فجافانى فى سفرى فوجدت فى نفسى عليه فلما قدمت المدينة و ظهرت شكايته فى المسجد حتى بلغ ذلک رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى ناس من أصحابه فلما رآنى أمد بى عينيه يقول حدد الى النظر حتى اذا جلست قال يا عمرو و الله لقد آذيتنى قلت أعوذ بالله ان أوذيک يا رسول‌الله فقال بلى من آذى عليا فقد آذانى أخرجه أحمد و عن ابن عباس رضى‌الله عنه قال بعثنى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم الى على بن أبى طالب فقال له أنت سيد فى الدنيا سيد فى الآخرة من أحبک فقد أحبنى‌وحبيبک حبيبى و حبيبى حبيب الله و عدوك عدوى و عدوى عدو الله الويل لمن أبغضک أخرجه أحمد فى المناقب وعن ابن عباس أيضا لقد سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى ومن سبنى فقد سب الله و من سب الله عزوجل أكبه الله على منخره أخرجه أبو عبد الله الجلالى و عن أم سلمة قالت سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول من سب عليا فقد سبنى أخرجه أحمد و عن عروة بن الزبير ان رجلا وقع فى على بن أبى طالب بمحضر من عمر فقال له عمر أ تعرف صاحب هذا القبر هذا محمد بن عبد الله بن عبد المطلب لا تذكر عليا الا بخير فانک ان تنقصه آذيت صاحب هذا القبر صلى‌الله‌عليه‌وسلم أخرجه أحمد فى المناقب و عن أبى سعيد الخدرى قال اشتكى الناس عليا يوما فقام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فينا خطيبا فسمعته يقول يا أيها الناس لا تشكوا عليا فوالله انه لاخشن فى ذات الله أو قال فى سبيل الله أخرجه أحمد ★ (و عن على رضى‌الله تعالى عنه قال قال لى) أى مخصوصا به (النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيک مثل) أى فى حقک شبه (من عيسى) أى من وجهين متعارضين لقومين متخالفين (أبغضته اليهود) أى بغضا مفرطا (حتى بهتوا أمه) من بهته كمنعه قال عليه ما لم يفعل و المعنى انهم افتروا عليها بان نسبوها الى الزنا (و أحبته النصارى) أى حبا بالغا (حتى أنزلوه بالمنزلة التى ليست له) أى مع اختلاف لهم فى تلک المنزلة (ثم قال) أى على موقوفا (يهلک فى) أى يضل فى حقى (رجلان) أى أحدهما رافضى و الآخر خارجى (محب مفرط) بضم فسكون أى مبالغ عن الحد (يقرظنى) بكسر الراء المشددة أى يمدحنى (بما ليس فى) أى بتفضيلى على جميع الصحابة أو على الانبياء أو باثبات الالوهية كطائفة النصيرية (و مبغض) و انما لم يقل هنا مفرط لان البغض باصله ممنوع بخلاف أصل الحب فانه ممدوح (يحمله) أى يبعثه و يكسبه (شنآنى) بفتحتين و يسكن الثانى و حكى ترك الهمز أى

على أن يبهتني رواه أحمد ★ و عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لما نزل بغدير خم أخذ بيد على فقال ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى قال ألستم تعلمون انى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه فلقيه عمر بعد ذلك فقال له هنيأ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت مولى كل مؤمن و مؤمنة رواه أحمد .

عدواتى (على أن يبهتني) أى يتكلم على بالبهتان و ينسب الى الزور و العصيان (رواه أحمد) أى فى المسند و عنه قال ليحبنى أقوام حتى يدخلوا النار فى حبى و يبغضنى أقوام حتى يدخلوا النار فى بغضى رواه أحمد فى المناقب و عن السدى قال قال على اللهم العن كل مبغض لنا و كل محب لنا غال أخرجه أحمد فى المناقب ★ (و عن البراء بن عازب و زيد بن أرقم ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لما نزل) أى فى مرجعه من حجة الوداع فى حال كمال أصحابه من الاجتماع (بغدير خم) بضم خاء و تشديد ميم اسم لغيضة على ثلاثة أميال من الجحفة عندها غدير مشهور يضاف الى الغيضة (أخذ بيد على رضى‌الله عنه فقال ألستم تعلمون انى أولى بالمؤمنين) أى بجنسهم (من أنفسهم) و فيه ايماء الى قوله تعالى النبى أولى بالمؤمنين من أنفسهم (قالوا بلى قال ألستم تعلمون انى أولى بكل مؤمن) أى بخصوصه (من نفسه) أى فضلا عن بقية أهله (قالوا بلى فقال اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه اللهم وال من والاه و عاد من عاداه) و فى رواية و أحب من أحبه و أبغض من أبغضه و أنصر من نصره و اخذل من خذله و أدر الحق معه حيث دار (فلقيه عمر رضى‌الله عنه بعد ذلك فقال له هنيأ) أى طوبى لك أو عش عيشا هنيأ يا ابن أبي طالب أصبحت و أمسيت) أى صرت فى كل وقت (مولى كل مؤمن و مؤمنة) تمسكت الشيعة انه من النص المصرح بخلافة على رضى‌الله عنه حيث قالوا معنى المولى الاولى بالامامة و الا لما احتاج الى جمعهم كذلك و هذه من أقوى شبههم و دفعها علماء أهل السنة بان المولى بمعنى المحبوب و هو كرم‌الله وجهه سيدنا و حبيبنا و له معان أخر تقدمت و منه الناصر وأمثاله فيخرج عن كونه نصا فضلا عن أن يكون صريحا و لو سلم انه بمعنى الاولى بالامامة فالمراد به المآل و الا لزم أن يكون هو الامام مع وجوده عليه السلام فتعين أن يكون المقصود منه حين يوجد عقد البيعة له فلاينافيه تقديم الائمة الثلاثة عليه لانعقاد اجماع من يعتد به حتى من على ثم سكوته عن الاحتجاج به الى أيام خلافته قاض على من له أدنى مسكة بانه علم منه انه لا نص فيه على خلافته عقب وفاته عليه السلام مع ان عليا كرم الله وجهه صرح نفسه بانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم ينص عليه و لا على غيره ثم هذا الحديث مع كونه آحادا مختلف فى صحته فكيف ساغ للشيعة أن يخالفوا ما اتفقوا عليه من اشتراط التواتر فى أحاديث الامامة ما هذا الا تناقض صريح و تعارض قبيح (رواه أحمد) أى فى مسنده و أقل مرتبته أن يكون حسنا فلا التفات لمن قدح فى ثبوت هذا الحديث و أبعد من رده بان عليا كان باليمن لثبوت رجوعه منها و ادراكه الحج مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لعل سبب قول هذا القائل انه وهم ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال هذا القول عند وصوله من المدينة الى غدير خم ثم قول بعضهم ان زيادة اللهم وال من والاه موضوعة مردودة فقد ورد ذلك من طرق صحح الذهبى كثيرا منها و الله أعلم و فى الرياض عن رباح ابن الحارث قال جاء رهط الى على بالرحبة فقالوا السلام عليك يا مولانا فقال كيف أكون مولاكم

★وعن بريدة قال خطب أبو بكر وعمر فاطمة فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انها صغيرة ثم خطبها على فزوجها منه رواه النسائى ★وعن ابن عباس ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أمر بسد الابواب الا باب على

وأنتم عرب قالوا سمعنا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول يوم غدير خم من كنت مولاه فعلى مولاه قال رباح بن الحارث فلما مضوا تبعتهم فسألت من هؤلاء قالوا نفر من الانصار فيهم أبو أيوب الانصارى أخرجه أحمد و عن بريدة قال غزوت مع على اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يتغير فقال يا بريدة ألست أولى بالمؤمنين من أنفسهم قلت بلى يا رسول‌الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه اخرجه أحمد ★ (و عن بريدة قال خطب أبوبكر و عمر فاطمة فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انها صغيرة) و فى رواية فسكت و لعلها محمولة على مرة أخرى (ثم خطبها على فزوجها منه) يوهم انه مما يدل على أفضلية على عليهما. و ليس كذلك أو يحتمل انها كانت صغيرة عند خطبتهما ثم بعد مدة حين كبرت و دخلت فى خمسة عشر خطبها على أو المراد انها صغيرة بالنسبة اليهما لكبر سنهما و زوجها من على لمناسبة سنه لها أو لوحى نزل بتزويجها له و يؤيده ما فى الرياض انه قال لابى‌بكر و عمر و غيرهما ممن خطبها لم‌ينزل القضاء بعد فارتفع الاشكال و اندفع الاستدلال (رواه النسائى) و أخرج أبو الخير القزوينى الحاكمى عن أنس بن مالك قال خطب أبوبكر الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ابنته فاطمة فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا أبابكر لم‌ينزل القضاء ثم خطبها عمر مع عدة من قريش كلهم يقول له مثل قوله لابى‌بكر فقيل لعلى لو خطبت الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاطمة عسى أن يزوجكها قال وكيف وخطبها أشراف قريش فلم‌يزوجها فخطبها فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم قد أمرنى ربى بذلك قال أنس ثم دعانى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعد أيام فقال لى يا أنس اخرج وادع لى أبابكر الصديق وعمر بن الخطاب وعثمان بن عفان وعبدالرحمن بن عوف وسعد ابن أبى وقاص و طلحة والزبير وبعدة من الانصار قال فدعوتهم فلما اجتمعوا عنده صلى‌الله‌عليه‌وسلم وأخذوا مجالسهم وكان على غائبا فى حاجة النبى‌صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال النبى‌صلى‌الله‌عليه‌وسلم الحمد لله المحمود بنعمته المعبود بقدرته المطاع بسلطانه المرهوب من عذابه وسطوته النافذ أمره فى سمائه وأرضه الذى خلق الخلق بقدرته وميزهم باحكامه وأعزهم بدينه وأكرمهم بنبيه محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان الله تبارك و تعالى اسمه و عظمته جعل المصاهرة سببا لاحقا و أمرا مفترضا أوشج به الارحام وألزمه للانام فقال عز من قائل وهو الذى خلق من الماء بشرا فجعله نسبا وصهرا وكان ربك قديرا فأمر الله تعالى يجرى الى قضائه و قضاؤه يجرى الى قدره و لكل قضاء قدر و لكل قدر أجل و لكل أجل كتاب يمحوا الله ما يشاء ويثبت وعنده أم الكتاب ثم ان الله تعالى أمرنى ان أزوج فاطمة بنت خديجة من على بن أبى‌طالب فاشهدوا انى قد زوجته على أربعمائة مثقال فضة ان رضى بذلك على بن أبى‌طالب ثم دعا بطبق من بسر فوضعه بين أيدينا ثم قال انهبوا فنهبنا فبينا نحن ننهب اذ دخل على على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فتبسم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى وجهه ثم قال ان الله أمرنى ان أزوجك فاطمة على أربعمائة مثقال فضة ان رضيت بذلك فقال قد رضيت بذلك يا رسول‌الله قال أنس فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم جمع الله شملكما و أسعد جدكما و بارك عليكما و أخرج منكما كثيرا طيبا قال أنس فو الله لقد أخرج منهما كثيرا طيبا ★(و عن ابن عباس ان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم أمر بسد الابواب) أى المفتوحة فى المسجد (الا باب على) ولذا قال لايحل لاحد يجنب

رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب ✦ وعن علي قال كانت لي منزلة من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق آتيه بأعلى سحر فأقول السلام عليك يا نبي الله فان تنحنح انصرفت الى أهلي و الا دخلت عليه رواه النسائي ✦ وعنه قال كنت شاكيا فمر بي رسول الله صلى الله عليه وسلم و أنا أقول اللهم ان كان أجلي قد حضر فارحني و ان كان متأخرا فارفغني

في هذا المسجد غيري و غيرك قيل و لايشكل هذا الحديث بما مر في مناقب أبي بكر من أمره بسد الخوخ جميعها الا خوخة أبي بكر لان ذاك فيه التصريح ان أمرهم بالسد كان حال مرض موته و هذا ليس فيه ذلك فيحمل هذا على أمر متقدم على المرض و بذلك يتضح قول العلماء ان ذلك فيه اشارة الى خلافة أبي بكر على ان ذلك الحديث أصح من هذا و أشهر فانه حديث متفق عليه و هذا كما قال المؤلف (رواه الترمذي و قال هذا حديث غريب) أي متنا أو اسنادا أو معا لكن قد أخرج أحمد و الضياء عن زيد بن أرقم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي ففي الرياض أخرجه أحمد عن زيد بن أرقم قال كان لنفر من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم أبواب شارعة في المسجد قال فقال يوما سدوا هذه الابواب الا باب علي قال فتكلم فيه ناس فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم فحمد الله و أثنى عليه ثم قال أما بعد فاني أمرت بسد هذه الابواب غير باب علي فقال فيه قائلكم و اني و الله ما سددت شيأ و لا فتحته و لكن أمرت بشيء فاتبعته و عن ابن عمر قال لقد أوتي ابن أبي طالب ثلاث خصال لان يكون لي واحدة منهن أحب الى من حمر النعم زوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم ابنته و ولدت له و سد الابواب الا بابه في المسجد و أعطاه الراية يوم خيبر أخرجه أحمد و عن عبد الله بن شريك عن عبد الله بن أرقم الكناني قال خرجنا الى المدينة زمن الجمل فلقينا سعد بن مالك فقال أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بسد الابواب الشارعة في المسجد و ترك باب علي أخرجه أحمد قال السغدي عبد الله بن شريك كذاب و قال ابن حبان كان غاليا في التشيع و قد روى هذا الحديث عن ابن عباس و جابر و لايصح و انما الصحيح ما أخرج في الصحيحين عن أبي سعيد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لا يبقى باب في المسجد الا سد الا باب أبي بكر و ان صح الحديث في علي أيضا حمل ذلك أيضا على حالين مختلفين توفيقا بين الحديثين و الله أعلم ✦(و عن علي رضي الله عنه قال كانت لي منزلة) أي مرتبة قرب (من رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تكن لاحد من الخلائق) فيه مبالغة لاتخفى حيث عبر عن الصحابة بجميع الخلائق التي لاتحصى (آتيه) بالمد استئناف بيان لتلك المنزلة أي أجيئه (بأعلى سحر) أي باول أوقاته وهو السدس الاخير على ما ذكره الكشاف (فاقول السلام عليك يارسول الله) أي سلام استئذان (فان تنحنح) أي مع جواب السلام أو بدونه بناء على ان سلام الاستئذان هل له جواب واجب أولا (انصرفت الى أهلي) أي رجعت الى أهل بيتي علما بان هناك مانعا شرعيا أو عرفيا (و الا) أي و ان لم يتنحنح (دخلت عليه) أي و تشرفت بالحضور لديه و مطالعة النظر اليه (رواه النسائي ✦و عنه) أي عن علي (قال كنت شاكيا) أي مريضا (فمربي رسول الله صلى الله عليه وسلم) أي ذاهبا أو عائدا (و أنا أقول اللهم ان كان أجلي) أي انتهاء عمري (قد حضر) أي وقته (فارحني) أي بالموت من الاراحة و هي اعطاء الراحة بنوع ازاحة للبلية (و ان كان) أي أجلي (متأخرا فارفغني) بفتح الفاء و سكون الغين المعجمة أي وسع لي في المعيشة باعطاء الصحة فان عافيتك أوسع و في نسخة صحيحة بالعين المهملة و يؤيد الاول ما في النهاية في حديث علي أرفغ

و ان كان بلاء فصبرني فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف قلت فاعاد عليه ما قال فضربه برجله و قال اللهم عافه أو أشفه شك الراوى قال فما اشتكيت وجعى بعد رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح

★(باب مناقب العشرة رضى‌الله‌عنهم)★

لكم المعاش أى أوسع و عيش رافغ أى واسع ذكره الطيبى و هو مشعر بان أرفغنى من باب الافعال و الله أعلم بالحال و فى القاموس الرفغ السعة و الخصب و زاد فى الصحاح يقال رفغ عيشه رفاغة أى اتسع فهو عيش رافغ و رفيغ أى واسع طيب و ترفغ الرجل توسع فى رفاغته من العيش قال ميرك و الظاهر ان رفغ لازم فقول الطيبى فى الحديث أى وسع لى عيشى لايخلو عن تأويل قلت يعنى به الحذف و الايصال ثم قال و الذى صحح فى أصل سماعنا فارفعنى بالعين المهملة من الرفع و معناه ظاهر و هو الانسب بالمقام كما لايخفى على المتأمل قلت اذا وقع حق التأمل فى المقام يظهر انه غير ملائم للمرام لان الرفع المتعدى بمعنى القبض و منه قوله تعالى و رافعك الى نعم ان صحت الرواية فيقال التقدير فارفع أى المرض عنى (و ان كان) عطف على ان كان الاول فتأمل و المعنى و ان كان المرض (بلاء) أى مما قدرت له قضاء (فصبرنى) بتشديد الموحدة المكسورة أى اعطنى الصبر عليه و لاتجعلنى من أهل الجزع لديه و فيه ايماء الى قوله تعالى و اصبر و ما صبرك الا بالله (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كيف قلت فأعاد) أى على (عليه ما قال) أى أولا (فضربه برجله) أى ليتنبه عن غفلة أمره و ينتهى عن شكاية حاله و تتصل اليه بركة قدمه و ليحصل له كمال متابعته فى أثره (و قال اللهم عافه) بهاء الضمير و فى نسخة بهاء السكت و كذا فى قوله (أو اشفه) شك الراوى هذا كلام أحد الرواة المتأخرة و فيه تنبيه نبيه على أن عليا و نحوه ينبغى أن يقول فى مرضه اللهم عافنى أو اشفنى من غير ترديد فان الله تعالى لامستكره له (قال) أى على (فما اشتكيت وجعى)أى هذاك (بعد) أى بعد دعائه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح) قال المؤلف هو أمير المؤمنين على بن أبى طالب القرشى يكنى أبا الحسن و أباتراب و هو أول من أسلم من الذكور فى أكثر الاقوال و قد اختلف فى سنه يومئذ فقيل كان له خمس عشرة سنة و قيل ثمان سنين و قيل عشر ستين شهد مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم المشاهد كلها غير تبوك فانه خلفه فى أهله و فيها قال له ألا ترضى أن تكون منى بمنزلة هرون من موسى كان آدم شديد الادمة عظيم العينين أقرب الى القصر من الطول ذا بطن كثير الشعر عريض اللحية اصلع أبيض الرأس و اللحية استخلف يوم قتل عثمان و هو يوم الجمعة لثمان عشرة خلت من ذى الحجة سنة خمس و ثلاثين و ضربه عبد الرحمن ابن ملجم المرادى بالكوفة صبيحة الجمعة لسبع عشرة خلت من شهر رمضان سنة أربعين و مات بعد ثلاث ليال من ضربته و غسله ابناه الحسن و الحسين و عبد الله بن جعفر و صلى عليه الحسن و دفن سحرا و له من العمر ثلاث و ستون سنة و قيل خمس و ستون و قيل سبعون و قيل ثمان و خمسون و كانت خلافته أربع سنين و تسعة أشهر و أياما روى عنه بنوه الحسن و الحسين و محمد و خلائق من الصحابة و التابعين اه و لايخفى انه كان مقتضى ما سبق من ترتيب الابواب أن يذكر هنا بابا فى مناقب هؤلاء الاربعة و لعله اكتفى بما يذكرون فى ضمن العشرة المبشرة و سيأتى فى حديث على فى حق الاربعة بخصوصهم فى أواخر الفصل الثانى.

★ (الفصل الاول) ★ عن عمر قال ما أحد أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنهم راض فسمى عليا و عثمان و الزبير و طلحة و سعدا و عبد الرحمن رواه البخاري

★ (باب مناقب العشرة المبشرة رضي الله عنهم) ★

أراد بذكرهم أعم من أن يكونوا مجتمعين فى حديث واحد أو متفرقين فى أحاديث و فيه إيماء الى أن أفضل الصحابة بعد الخلفاء الاربعة بقية العشرة على ما صرح به السيوطى فى النقاية

★ (الفصل الاول) ★ (عن عمر رضي الله عنه) أى موقوفا (قال) أى قرب موته يوم الشورى (ما أحد أحق بهذا الامر) أى أمر الخلافة (من هؤلاء النفر) و هو من ثلاثة الى عشرة (الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنهم راض) أى فى كمال الرضا بحيث انه كان معلوما لكل أحد بلاشبهة أو المراد بالرضا الرضا المخصوص و هو الذى يستحقون به الخلافة قال الطيبى علل الاحقية بقوله و رسول الله عنهم راض و الحال انه صلى الله عليه وسلم كان راضيا عن الصحابة كلهم فيحمل رضاه عنهم على الزيادة لكونهم من العشرة المبشرة بالجنة و كلهم من قريش و الائمة منهم (فسمى عليا) أى فعده (و عثمان و الزبير و طلحة و سعدا و عبد الرحمن) أى فهم أفضل الناس فى ذلك الزمان فلما دفن عمر أجمعوا على خلافة عثمان و سيأتى ترجمة الاربعة عند ذكر كل منهم منفردا ان شاء الله تعالى ثم اعلم ان اقتصار عمر على الستة من العشرة لا اشكال فيه لانه منهم و كذلك أبوبكر و منهم أبو عبيدة و قد مات قبل ذلك و أما سعيد بن زيد فهو ابن عم عمر فلم يسمه عمر فيهم مبالغة فى التبرى وقد صرح من رواية المدائنى بأسانيده ان عمر عد سعيد بن زيد فيمن مات النبى صلى الله عليه وسلم وهو عنهم راض الا أنه استثناه من أهل الشورى لقرابته منه (رواه البخارى) و فى الرياض عن عمرو بن ميمون انهم قالوا لعمر بن الخطاب لما طعنه أبو لؤلؤة أوص يا أمير المؤمنين و استخلف قال ما أرى أحق بهذا الامر من هؤلاء النفر الذين توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم و هو عنهم راض فسمى عليا و طلحة و عثمان والزبير و عبد الرحمن بن عوف وسعد بن أبى وقاص قال ويشهد عبد الله بن عمر وليس له من الامر شئ كهيئة التعزية له فان أصاب الامر سعدا فهو ذاك و الا فليستعن به أيكم ما أمر فانى لم أعزله عن عجز و لا خيانة فلما توفى و فرغ من دفنه و رجعوا اجتمعوا هؤلاء الرهط فقال عبد الرحمن اجعلوا أمركم الى ثلاثة منكم فقال الزبير قد جعلت أمرى الى على و قال سعد قد جعلت أمرى الى عبد الرحمن و قال طلحة قد جعلت أمرى الى عثمان فخلا هؤلاء الثلاثة على و عثمان و عبد الرحمن فقال عبد الرحمن للآخرين أيكما يتبرأ من هذا الامر و يجعله اليه و الله عليه و الاسلام لينظرن الى أفضلهم فى نفسه وليحرصن على صلاح الامة قال فاسكت الشيخان على و عثمان فقال عبد الرحمن أفتجعلونه الى و الله على أن لا آلو على أفضلكم قالا نعم فاخذ بيد على فقال ان لك من القدم و الاسلام و القرابة ما قد علمت الله عليك لئن أمرتك لتعدلن و لئن أمرت عليك لتسمعن و لتطيعن ثم خلا بعثمان فقال له مثل ذلك فلما أخذ الميثاق قال لعثمان ارفع يدك فبايعه ثم بايعه على ثم ولج أهل الدار فبايعوه أخرجه البخارى و أبو حاتم و فى رواية ذكرها ابن الجوزى فى كتاب منهاج أهل الاصابة فى محبة الصحابة ان عبد الرحمن لما قال لعلى و عثمان أفتجعلونه الى قالا نعم قال لعلى أبايعك على سيرة أبى بكر و عمر فقال على و اجتهاد رأيى فخاف أن يترخص

★ و عن قيس بن أبي حازم قال رأيت يد طلحة شلاء وقى بها النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد رواه البخاري ★ و عن جابر قال قال النبي صلى الله عليه وسلم

من المباح ما لا يحتمله من ألف ذلك التشدد من سيرة الشيخين فقال لعثمان أبايعك على سيرة أبي بكر و عمر فقال نعم فبايعه فسار بسيرة أبي بكر و عمر مدة ثم ترخص في مباحات و لم يتحملوها حتى أنكروا عليه وأخرج أبو الخير القزويني الحاكمي عن أسامة بن زيد عن رجل منهم انه كان يعني عبد الرحمن بن عوف كلما دعا رجلا منهم يعني من أهل الشورى تلك الليلة و ذكر مناقبه و قال انك لها أهل فان أخطأتك فمن يقول ان أخطأتني فعثمان اه و الحكمة في ترتيب الاربعة ما قاله بعض العارفين من انه أراد الله أن يتشرف كل منهم بمنصب الخلافة و كان أمر الله قدرا مقدورا و كان ذلك في الكتاب مسطورا و قد أجاب محمد بن جرير الطبري لما قيل له ان العباس مع جلالته و قربه من رسول الله صلى الله عليه وسلم و منزلته لم لم يدخله في الشورى فقال انها لما جعلها في أهل السبق من المهاجرين البدريين و العباس لم يكن مهاجرا و لا سابقا و لا بدريا و سواق أن عثمان و طلحة و سعيدا في حكم أهل بدر حيث أعطى لهم من سهمها و أجرها ثم أعلم أن الامامة تثبت أما بعقدها من أهل العقد و الحل لمن عقدت له من أهلها كأبي بكر و أما بنص من الامام على استخلاف واحد من أهلها كعمر و يجوز نصب المفضول مع وجود من هو أفضل منه باجماع العلماء بعد الخلفاء الراشدين على امامة بعض من قريش مع وجود أفضل منه منهم و لان عمر جعل الخلافة بين ستة منهم عثمان و علي و هما أفضل زمانهما بعد عمر فلو تعين الافضل لعين عمر عثمان أو عليا فدل عدم تعينه أنه يجوز نصب غيرهما مع وجودهما اذ غير الافضل قد يكون أقدر منه على القيام بمصالح الدين و أعرف بتدبير الملك و أوفق لانتظام حال الرعية و أوثق في اندفاع الفتنة و أما اشتراط العصمة في الامام و كونه هاشميا و ظهور معجزة على يديه يعلم بها صدقه فمن خرافات الشيعة و جهالاتهم و توطئة و تمهيد لهم على ضلالاتهم من بطلان خلافة غير علي مع انتفاء ذلك في علي كرم الله وجهه ★ (و عن قيس ابن أبي حازم) قال المؤلف بجلي أدرك زمن الجاهلية و أسلم و جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده قد توفي يعد في تابعي الكوفة روى عن العشرة الا عن عبد الرحمن بن عوف و عن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة و ليس في التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو و روى عنه جماعة كثيرة من التابعين شهد النهروان مع علي بن أبي طالب و طال عمره حتى جاوز المائة و مات سنة ثمان و تسعين (قال رأيت يد طلحة شلاء) بتشديد اللام فعلاء من الشلل و هو نقص في الكف و بطلان العمل و ليس معناه القطع كما زعم بعضهم (وقى) استئناف بيان علة (بها) أي حفظ بها (النبي صلى الله عليه وسلم يوم أحد) أي جعل يده وقاية له يومئذ فحصل لها ما حصل بسببه من طعنة وقعت عليها (رواه البخاري) قال المؤلف هو طلحة بن عبد الله يكنى أبا محمد القرشي أسلم قديما و شهد المشاهد كلها غير بدر لان النبي صلى الله عليه وسلم كان بعثه مع سعيد بن زيد يتعرفان خبر العير التي كانت لقريش مع أبي سفيان بن حرب فعادا يوم اللقاء ببدر و جرح يوم أحد أربعة و عشرين جراحة قيل كانت فيه خمس و سبعون بين طعنة و ضربة و رمية و كان آدم كثير الشعر حسن الوجه قتل في وقعة يوم الجمل يوم الخميس لعشر بقين من جمادى الآخرة سنة ست و ثلاثين و دفن بالبصرة و له أربع و ستون سنة ★ (و عن جابر قال قال النبي)

من يأتيني بخبر القوم يوم الاحزاب قال الزبير أنا فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لكل نبي حواريا و حواري الزبير متفق عليه ★ و عن الزبير قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من يأتي بني قريظة فيأتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبويه فقال فداك أبي و أمي

و في نسخة رسول‌الله (صلى‌الله‌عليه‌وسلم من يأتيني) باثبات الياء التي هي لام الفعل فان من هنا موصولة و في نسخة صحيحة بحذفها تخفيفا أو على ان من شرطية محذوفة الجواب و المعنى من يجيئني (بخبر القوم) أي قوم الكفار (يوم الاحزاب) و هو يوم الخندق (قال الزبير أنا فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لكل نبي حواريا) بتشديد الياء و يجوز تخفيفها أي ناصرا مخلصا (و حواري) بتشديد الياء المفتوحة و في نسخة بكسرها و في نسخة و حواريّ (الزبير) و في شرح مسلم قال القاضي عياض ضبط جماعة من المحققين بفتح الياء المشددة و ضبط أكثرهم بكسرها اه و لايخفى أن الاخير يحتمل أن يكون بعد الياء المشددة ياء الاضافة مفتوحة على وفق القراءة المتواترة في قوله تعالى ان وليي الله الذي نزل الكتاب و يحتمل أن يكون ياء الاضافة ساكنة تحذف وصلا و تثبت وقفا و يحتمل أن يكون بالياء المشددة المكسورة فقط كما روي عن السوسي في أن ولي الله بكسر الياء المشددة ثم لايخفى انه على تقدير الياء المشددة المفتوحة أو المكسورة بلا ياء الاضافة ينبغي أن يكون مرسوما بياء واحدة كما وجدناه في بعض النسخ المصححة و منها نسخة الجزري و هو الظاهر من نقل النووي و الموافق للرسم القرآني ثم توجيهه المشددة بلا ياء بعدها هو انه جاء الحواري بتخفيف الياء و قد قرئ قال الحواريون بالتخفيف شاذا فالثانية ياء اضافة و هي قد تكون مفتوحة و قد تكون ساكنة و تكسر لالتقاء الساكنين هذا و في شرح السنة المراد منه الناصر وحواري عيسى عليه‌السلام انصاره سموا به لانهم كانوا يغسلون الثياب فيحورونها أي يبغضونها قال المؤلف هو الزبير بن العوام أبو عبد الله القرشي و أمه صفية بنت عبد المطلب عمة النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم أسلم قديما وهو ابن ست عشرة سنة فعذبه عمه بالدخان ليترك الاسلام فلم يفعل و شهد المشاهد كلها مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو أول من سل السيف في سبيل الله و ثبت مع النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم أحد كان أبيض طويلا يميل الى الخفة في اللحم قتله عمرو ابن جرموز بسفوان بفتح السين و الفاء من أرض البصرة سنة ست و ثلاثين و له أربع و ستون سنة و دفن بوادي السباع ثم حول الى البصرة و قبره مشهور بها و روى عنه ابناه عبد الله و عروة و غيرهما (متفق عليه) و في الجامع ان لكل نبي حواريا وان حواري الزبير رواه البخاري والترمذي عن جابر والترمذي والحاكم عن علي و في الرياض عن جابر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم ان لكل نبي حواريا و حواري الزبير أخرجه البخاري والترمذي والحاكم بزيادة ولفظه ندب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم الخندق فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير ثم ندبهم فانتدب الزبير فقال النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم لكل نبي حواري و حواري الزبير و أخرجه الترمذي عن علي و قال حسن صحيح وأخرجه أحمد عن عبد الله بن الزبير بزيادة ولفظه لكل نبي حواري و الزبير حواري و ابن عمتي ★ (و عن الزبير قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من يأتي بني قريظة) أي من يذهب اليهم و هم طائفة من اليهود من سكان حوالي المدينة (فيأتيني بخبرهم فانطلقت فلما رجعت جمع لي رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبويه) أي في الفداء (فقال فداك أبي وأمي) بفتح الفاء و قد يكسر و في هذه التفدية تعظيم لقدره و اعتداد بعمله و اعتبار بأمره و ذلك

متفق عليه ★ وعن علي قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه لاحد الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبي و أمي متفق عليه ★ و عن سعد بن أبي وقاص قال اني لاول العرب رمى بسهم في سبيل الله متفق عليه

لان الانسان لايفدي الا من يعظمه فيبذل نفسه أو أعز أهله له و قال صاحب النهاية في الحديث فاغفر فداء لك ما اقتفينا اطلاق هذا اللفظ مع الله تعالى محمول على المجاز و الاستعارة لانه انما يفدى من المكاره من يلحقه فيكون المراد بالفداء التعظيم (متفق عليه) و أخرجه الترمذي و قال حديث حسن و هذا القول لمن ينقل أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الاحزاب لغيره و أخرج أحمد عنه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه يوم أحد و المشهور في ذلك اليوم انه كان لسعد و يحتمل أن يكون جمعهما لهما و اشتهر في سعد لكثرة ترديد القول له بذلك وقد روي عنه أنه قال جمع لي رسول الله صلى الله عليه وسلم أبويه مرتين في أحد و في قريظة و عن عروة قال أوصى الزبير الى ابنه عبدالله صبيحة الجمل فقال يابني ما من عضو الا و قد جرح مع رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى انتهى ذلك الى الوجه أخرجه الترمذي و قال حسن غريب وعن عبدالله بن الزبير قال قلت للزبير ما يمنعك أن تحدث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم كما يحدث عنه أصحابه قال أما و الله لم أفارقه منذ أسلمت و لكني سمعته يقول من كذب علي متعمدا فليتبوأ مقعده من النار أخرجه البخاري ★(و عن علي رضي الله عنه قال ما سمعت النبي صلى الله عليه وسلم جمع أبويه) أي في الفداء (لاحد) أي من الصحابة (الا لسعد بن مالك فاني سمعته يقول يوم أحد يا سعد ارم فداك أبي و أمي) قيل الجمع بينه و بين خبر الزبير ان عليا لم يطلع على ذلك أو أراد بذلك تقييده بيوم أحد اه و الظاهر الاطلاق المقيد بنفي السماع بلا واسطة و هو لاينافي انه اطلع على تفدية الزبير بواسطة الغير قال المؤلف سعد بن أبي وقاص يكنى أبا اسحق و اسم أبي وقاص مالك بن وهيب الزهري القرشي أسلم قديما و هو ابن سبع عشرة سنة و قال كنت ثالث الاسلام و أنا أول من رمى بسهم في سبيل الله شهد المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و كان مجاب الدعوة مشهورا بذلك تخاف دعوته و ترجى لاشتهار اجابتها عندهم و ذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فيه اللهم سدد سهمه و أجب دعوته و جمع له رسول الله صلى الله عليه وسلم و للزبير ابويه فقال لكل واحد منهما فداك أبي و أمي و لم يقل ذلك لاحد غيرهما و كان آدم أشعر الجسد مات في قصره بالعقيق قريبا من المدينة فحمل على رقاب الرجال الى المدينة و صلى عليه مروان بن الحكم و هو يومئذ والي المدينة و دفن بالبقيع سنة خمس و خمسين و له بضع و سبعون سنة و هو آخر العشرة موتا و ولاه عمر و عثمان الكوفة روى عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين (متفق عليه ★ و عن سعد بن أبي وقاص قال اني لاول العرب) التعريف فيه للجنس و قوله (رمى بسهم في سبيل الله) صفة له فهو كقوله ★ و لقد أمر على اللئيم يسبني ★ ذكره الطيبي و خلاصته ان رمى صفة أول أي أول عربي رمى و اللام في العرب للجنس المحمول على العهد الذهني (متفق عليه) و تمامه على ما في الرياض و لقد كنا نغزو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ما لنا طعام الا ورق الحبلة و هذا السمر حتى ان كان أحدنا ليضع كما تضع الشاة ماله خلط أخرجه الشيخان و عن عامر بن سعد قال بينا سعد في ابله فجاء ابنه عمر فلما رآه سعد قال أعوذ بالله من شر الراكب فقال له نزلت في ابلك و تركت بنيك يتنازعون الملك بينهم

✱ و عن عائشة قالت سهر رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه المدينة ليلة فقال ليت رجلا صالحا يحرسنى اذ سمعنا صوت سلاح فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع فى نفسى خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام متفق عليه ✱ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة أمين و أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح متفق عليه

فضرب سعد صدره و قال اسكت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله يحب العبد التقى الغنى الخفى أخرجه مسلم قال ابن قتيبة كان آخر العشرة موتا و قال الفضائلى بل كان آخر المهاجرين وفاة ✱(و عن عائشة قالت سهر) كفرح أى لم ينم و فى رواية أرق (رسول الله صلى الله عليه وسلم مقدمه) أى وقت قدومه (المدينة ليلة) و فى رواية ذات ليلة قال الطيبى قوله مقدمه مصدر ميمى ليس بظرف لعمله فى المدينة و نصبه على الظرفية على تقدير مضاف و هو الوقت أو الزمان و ليلة بدل البعض من المقدر أى سهر ليلة من الليالى وقت قدومه المدينة من بعض الغزوات (فقال ليت رجلا صالحا) و فى رواية من أصحابى (يحرسنى) بضم الراء و فى رواية الليلة أى يحفظنى بقية الليلة لانام مستريح الخاطر مطمئن القلب (اذ سمعنا) و فى رواية فسمعنا (صوت سلاح) بكسر أوله و فى رواية خشخشة السلاح (فقال من هذا قال أنا سعد قال ما جاء بك قال وقع فى نفسى خوف على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجئت أحرسه) و فى رواية أحرسك (فدعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم نام) و فى رواية حتى سمعنا غطيطه (متفق عليه) و فى الرياض أخرجه مسلم و الترمذى ✱(و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لكل أمة) و فى رواية ان لكل أمة (أمين)أى ثقة و معتمد و مرضى (و أمين هذه الامة) و فى رواية و ان أمين أيتها الامة (أبو عبيدة ابن الجراح) بتشديد الراء و انما خصه بالامانة و ان كانت مشتركة بينه و بين غيره من الصحابة لغلبتها فيه بالنسبة اليهم و قيل لكونها غالبة بالنسبة الى سائر صفاته و أخرج أبو حذيفة فى فتوح الشام ان أبابكر لما توفى و خالد على الشام واليا و استخلف عمر كتب الى أبى عبيدة بالولاية على الجماعة و عزل خالدا فكتم أبوعبيدة الكتاب من خالد و غيره حتى انقضت الحرب و كتب خالد الامان لاهل دمشق و أبو عبيدة الامير و هم لايدرون ثم لما علم خالد بذلك بعد مضى نحو من عشرين ليلة دخل على أبى عبيدة و قال يغفر الله لك جاءك كتاب أميرالمؤمنين بالولاية فلم تعلمنى و تصلى خلفى و السلطان سلطانك فقال له أبو عبيدة و يغفر الله لك ما كنت لاعلمك حتى تعلمه من غيرى و ما كنت لا كسر عليك حربك حتى ينقضى ذلك كله و قد كنت أعلمك ان شاء الله تعالى و ما سلطان الدنيا أريد و لا للدنيا اعمل و ان ما ترى سيصير الى زوال و انقطاع و انما نحن اخوان و قوام بأمر الله عز وجل و ما يضر الرجل ان يلى عليه اخوه فى دينه و لادنياه بل يعلم أن الوالى يكاد أن يكون أدناهما الى الفتنة و اوقعهما فى الخطة لما تعرض من الهلكة الا من عصم الله عزوجل و قليل ما هم فدفع أبو عبيدة عند ذلك الكتاب الى خالد و توفى رضى الله عنه بالاردن بضم الهمزة و تشديد النون كورة بأعلى الشام سنة ثمان عشرة فى خلافة عمر و هو ابن ثمان و خمسين (متفق عليه) و روى أحمد عن عمر مرفوعا ان لكل نبى أمينا و أمينى أبو عبيدة بن الجراح و عن حذيفة جاء السيد و العاقب الى النبى صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله ابعث معنا أمينك فقال سابعث معكم أمينا حق أمين فتشرفت لها الناس

✱ و عن ابن أبی ملیکة قال سمعت عائشة و سئلت من کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم مستخلفا لو استخلفه قالت أبوبکر فقیل ثم من بعد أبی‌بکر قالت عمر قیل من بعد عمر قالت أبوعبیدة بن‌الجراح رواه مسلم ✱ و عن أبی‌هریرة ان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم کان علی حراء هو و أبو بکر و عمر و عثمان و علی و طلحة و الزبیر فتحرکت الصخرة فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم اهدأ فما علیک الا نبی أو صدیق أو شهید و زاد بعضهم .

فبعث أبا عبیدة أخرجه الشیخان و عن أبی مسعود قال لما جاء العاقب و السید صاحبا نجران أرادا أن یلاعنا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال أحدهما لصاحبه لاتلاعنه فو الله لئن کان نبیا و لاعناه لانفلح نحن و لاعقبنا أبدا قال فأتیاه فقالا لانلاعنک و لکنا نعطیک ما سألت فابعث معنا رجلا أمینا فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم سأبعث رجلا أمینا حق أمین قال فاستشرف لها أصحاب النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال قم یا أبا عبیدة بن الجراح فلما قفی قال هذا أمین هذه الامة أخرجه أحمد و أخرجه الترمذی و قال فبعث أبا عبیدة مکان قم یا أبا عبیدة و لم یذکر ما بعده و من کلامه بادروا السیآت القدیمات بالحسنات الحادثات و الا رب مبیض لثیابه مدنس لدینه و الا رب مکرم لنفسه و هو لها مهین قال المؤلف هو عامر بن عبدالله بن الجراح الفهری القرشی أسلم مع عثمان ابن مظعون و هاجر الی الحبشة الهجرة الثانیة و شهد المشاهد کلها مع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و ثبت معه یوم أحد و نزع الحلقتین اللتین دخلتا فی وجه النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم یوم أحد من حلق المغفر فوقعت ثنیتاه کان طوالا معروف الوجه خفیف اللحیة مات فی طاعون عمواس بفتح العین بالاردن سنة ثمان عشرة و دفن ببنیان و صلی علیه معاذ بن‌جبل و هو ابن ثمان و خمسین سنة یلتقی مع النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فی فهر بن مالک روی عنه جماعة من الصحابة ✱(وعن ابن أبی ملیکة) بالتصغیر قال المؤلف هو عبد الله بن عبید الله بن أبی ملیکة و اسم أبی ملیکة زهیر بن عبد الله التیمی القرشی الاحول من مشاهیر التابعین و علمائهم و کان قاضیا علی عهد عبد الله بن الزبیر سمع ابن عباس و ابن الزبیر و عائشة روی عنه ابن جریج و خلق کثیر سواه مات سنة سبع عشرة و مائة (قال سمعت عائشة و سئلت) أی و الحال انها سئلت (من کان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم مستخلفا) أی جاعلا خلیفة له (لو استخلفه)أی صریحا علی الفرض (قالت أبوبکر فقیل ثم من) بفتح المیم أی الذی (بعد أبی بکر قالت عمر قیل من بعد عمر قالت أبو عبیدة بن الجراح) ففیه ان اعتقاد عائشة علی أن أبا عبیدة کان أولی بالخلافة بعد الشیخین من بقیة أصحاب الشوری (رواه مسلم ✱ و عن أبی‌هریرة أن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم کان علی حراء) بکسر الحاء منصرفا و قد لاینصرف (هو و أبوبکر و عمر و عثمان و علی و طلحة و الزبیر فتحرکت الصخرة فقال رسول‌الله) و فی نسخة النبی (صلی‌الله‌علیه‌وسلم اهدأ) بفتح الدال و سکون الهمز أی اسکن (فما علیک الا نبی أو صدیق أو شهید) یرید به الجنس لان المذکور فی الحدیث بعد الصدیق کلهم شهداء ثم أو للتنویع أو بمعنی الواو و قال النووی فی الحدیث معجزات لرسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لاخباره ان هؤلاء شهداء فقتل عمر و عثمان و علی مشهور و قتل الزبیر بوادی السباع بقرب البصرة منصرفا تارکا للقتال و کذلک طلحة اعتزل الناس تارکا للقتال فأصابه سهم فقتله و قد ثبت ان من قتل ظلما فهو شهید و فیه بیان فضیلة هؤلاء و فیه اثبات التمییز فی الحجارة و جواز التزکیة اه و أغرب السید جمال الدین حیث قال فی کون من أصابه سهم مقتولا ظلما تأمل (و زاد بعضهم) أی فی

و سعد بن أبی وقاص و لم یذکر علیا رواه مسلم
★ (الفصل الثانی) ★ عن عبد الرحمن بن عوف ان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال أبوبکر فی الجنة و عمر فی الجنة و عثمان فی الجنة و علی فی الجنة و طلحة فی الجنة و الزبیر فی الجنة و عبدالرحمن ابن عوف فی الجنة و سعد بن أبی وقاص فی الجنة و سعید بن زید فی الجنة و أبو عبیدة بن الجراح فی الجنة رواه الترمذی و رواه ابن ماجه عن سعید بن زید

الحدیث قوله (و سعد بن أبی وقاص و لم‌یذکر) أی ذلک البعض (علیا) فقوله زاد فیه مسامحة اذ فیه معاوضة و مبادلة ثم تقدم ان سعدا مات فی قصره بالعقیق فتوجیه هذه الروایة أن یکون بالتغلیب أو کما قال السید جمال الدین انه ینبغی أن یقال کان موته بمرض من الامراض التی تورث حکم الشهادة اه و مع هذا فیه نوع تغلیب کما لایخفی (رواه مسلم) و عن عبد الله ابن سالم عن سعید بن زید قال کنا مع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم علی حراء فتحرک فقال اثبت حراء فما علیک الا نبی أو صدیق أو شهید قیل من هم یا رسول‌الله قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أبوبکر و عمر و عثمان و علی و طلحة و الزبیر و سعد بن مالک و عبد الرحمن بن عوف قال قیل فمن العاشر قال أنا أخرجه الترمذی و قال حسن صحیح و فی الریاض انه مات بالمدینة علی فراشه فوجه شهادته انه شهید حکمی کسعد و عبد الرحمن حیث ماتا علی فراشهما أیضا أو دخلوا فی صفة الصدیقیة و لا بعد فیه فانه قال تعالی و الذین آمنوا بالله و رسله أولئک هم الصدیقون و الشهداء عند ربهم ـ
★ (الفصل الثانی) ★ (عن عبد الرحمن بن عوف) قال المؤلف یکنی أبا محمد الزهری القرشی أسلم قدیما علی ید أبی‌بکر الصدیق و هاجر الی الحبشة الهجرتین و شهد المشاهد کلها مع النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و ثبت یوم أحد و صلی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم خلفه فی غزوة تبوک و أتم ما فاته کان طویلا رقیق البشرة أبیض مشوبا بالحمرة ضخم الکفین أقنی أصیب یوم أحد عشرین جراحة أو أکثر فأصابه بعضها فی رجله فعرج ولد بعد الفیل بعشر سنین و مات سنة اثنتین و ثلاثین ودفن بالبقیع و له اثنتان و سبعون سنة روی عنه ابن عباس و غیره و فی الریاض کان اسمه فی الجاهلیة قیل عبد الکعبة فسماه النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم عبد الرحمن و وصفه بانه الصادق البار ذکره الدارقطنی (ان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال أبوبکر فی الجنة و عمر فی الجنة و عثمان فی الجنة و علی فی الجنة و طلحة فی الجنة و الزبیر فی الجنة و عبد الرحمن بن عوف فی الجنة و سعد ابن أبی وقاص فی الجنة و سعید بن زید فی الجنة و أبو عبیدة بن الجراح فی الجنة) الظاهر ان هذا الترتیب هو المذکور علی لسانه صلی‌الله‌علیه‌وسلم کما یشعر الیه ذکر اسم الراوی بین الاسماء و الا کان مقتضی التواضع أن یذکره فی آخرهم فینبغی أن یعتمد علیه فی ترتیب البقیة من العشرة (رواه الترمذی) أی عن عبد الرحمن (و رواه ابن ماجه) و کذا أحمد و الضیاء و الدارقطنی (عن سعید بن زید) قال المؤلف یکنی سعید بن زید أبا الاعور العدوی أسلم قدیما شهد المشاهد کلها مع النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم غیر بدر فانه کان مع طلحة یطلبان خبر عیر قریش و ضرب له النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم بسهم و کانت فاطمة أخت عمر تحته و بسببها کان اسلام عمر کان آدم طوالا أشعر مات بالعقیق فحمل الی المدینة و دفن بالبقیع سنة احدی و خمسین و له بضع و سبعون سنة روی عنه جماعة اه و لم‌یذکر المؤلف حدیثا یدل علی مناقبه منفردا اکتفاء

★وعن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ازحم أمتي بامتي أبوبكر وأشدهم في أمر الله عمر وأصدقهم حياء عثمان وأفرضهم زيد بن ثابت و أقرؤهم أبي بن كعب و أعلمهم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل

بما سبق عنه في باب الكرامات و في الرياض عن عمر بن الخطاب ابن عم أبيه كان أبوه زيد يطلب دين الحنيفية دين ابراهيم قبل أن يبعث النبي صلى الله عليه وسلم و كان لايذبح للانصاب و لايأكل الميتة و لا الدم و خرج يطلب الدين هو و ورقة بن نوفل فتنصر ورقة و أبى هو التنصر فقال له الراهب انك تطلب دينا ما هو على وجه الارض اليوم قال و ما هو قال دين ابراهيم كان يعبد الله لايشرك به شيأ و يصلي الى الكعبة و كان زيد على ذلك حتى مات و عن سعيد ابن زيد قال خرج ورقة بن نوفل و زيد بن عمرو يطلبان الدين حتى مرا بالشام فاما ورقة فتنصر و أما زيد فقيل له ان الذى تطلب امامك قال فانطلق حتى أتى الموصل فاذا هو براهب قال ما تطلب قال الدين فعرض عليه النصرانية فقال لا حاجة لي فيها و أبى أن يقبلها - فقال ان الذى تطلب سيظهر بأرضك فاقبل و هو يقول لبيك حقا حقا تعبدا و رقا مهما يجشمني أي يحملني و يكلفني فاني جاشم عذت بما عاذبه ابراهيم قال و مر النبي صلى الله عليه وسلم و معه أبو سفيان بن الحارث يأكلان من سفرة لهما فدعواه الى الغداء فقال يا ابن أخي اني لا آكل مما ذبح على النصب قال فما رؤى النبي صلى الله عليه وسلم من يومه ذلك يأكل مما ذبح على النصب حتى بعث صلى الله عليه وسلم قال فأتاه سعيد بن زيد فقال ان زيدا كان كما قد رأيت و بلغك استغفر له فقال نعم فاستغفر له و قال انه يبعث يوم القيامة أمة واحدة أخرجه ابن عمرو عن أسماء قالت رأيت زيد بن عمرو ابن نفيل مسندا ظهره الى الكعبة يقول يا معشر قريش و الله ما منكم على دين ابراهيم غيري و كان يحيي الموؤدة و يقول للرجل اذا أراد أن يقتل ابنته لاتقتلها و أنا اكفيك مؤنتها فيأخذها فاذا ترعرعت قال لابيها ان شئت دفعتها اليك و ان شئت كفيتك مؤنتها أخرجه البخاري، و عن أبي سعيد عن أبيه قال في قوله تعالى و الذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها نزلت في ثلاثة نفر كانوا يوحدون الله عزوجل زيد بن عمرو بن نفيل و أبي ذر و سلمان أولئك الذين هداهم الله بغير كتاب و لا نبي أخرجه الواحدي و أبو الفرج في أسباب النزول ★ (و عن أنس عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ارحم أمتي) أي أكثرهم رحمة (بامتي أبوبكر و أشدهم في امر الله) أي أقواهم في دين الله كما في رواية (عمر و أصدقهم حياء عثمان و أفرضهم) أي أكثرهم علما بالفرائض (زيد بن ثابت) أي الانصاري كاتب النبي صلى الله عليه وسلم و كان حين قدم النبي صلى الله عليه وسلم له احدى عشرة سنة و كان أحد فقهاء الصحابة الاجلة القائم بالفرائض و هو أحد من جمع القرآن و كتبه في خلافة أبي بكر و نقله من المصحف في زمن عثمان روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة خمس و أربعين و له ست و خمسون سنة (و اقرؤهم) أي أعلمهم بقراءة القرآن (أبي بن كعب) أي الانصاري الخزرجي كان يكتب للنبي صلى الله عليه وسلم الوحي و هو أحد الستة الذين حفظوا القرآن على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و كناه أبا المنذر و عمر أبا الطفيل و سماه النبي صلى الله عليه وسلم سيد الانصار و عمر سيد المؤمنين مات بالمدينة سنة تسع عشرة روى عنه خلق كثير (وأعلمهم بالحلال و الحرام) و في نسخة بالحرام و الحلال (معاذ بن جبل) يكنى أبا عبد الله الانصاري الخزرجي و هو أحد السبعين الذين شهدوا العقبة من الانصار و شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد و بعثه صلى الله عليه وسلم الى اليمن قاضيا و معلما

و لكل أمة أمين و أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح رواه أحمد و الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح و روى عن معمر عن قتادة مرسلا و فيه و أقضاهم على

روى عنه عمر و ابن عمر و ابن عباس و خلق سواهم و أسلم و هو ابن ثمانى عشرة سنة فى قول بعضهم و استعمله عمر على الشام بعد أبى عبيدة بن الجراح فمات فى عامه ذلك من طاعون عمواس سنة ثمان عشرة و له ثمان و ثلاثون سنة و قيل غير ذلك (و لكل أمة أمين) أى مبالغ فى الامانة (و أمين هذه الامة أبو عبيدة بن الجراح) و مما يدل على كمال زهده ما ذكره فى الرياض عن عروة بن الزبير قال لما قدم عمر بن الخطاب من الشام تلقاه أمراء الاجناد و عظماء الارض فقال عمر أين أخى قالوا من قال أبو عبيدة قالوا يأتيك الآن فلما آتاه نزل فاعتنقه ثم دخل عليه بيته فلم ير فى بيته الا سيفه و ترسه و رحله فقال عمر ألا اتخذت ما اتخذ أصحابك فقال يا أمير المؤمنين هذا يبلغنى المقيل أخرجه صاحب الصفوة و الفضائلى و زاد بعد قوله و يأتيك الآن فجاء على ناقة مخطومة بحبل و فى رواية ان عمر قال له اذهب بنا الى منزلك قال فدخل منزله فلم ير شيأ قال أين متاعك ما أرى الا لبدا و صحفة و سيفا و أنت أمير أعندك طعام فقام أبوعبيدة الى جوبة فأخذ منها كسرات فبكى عمر و قال غرتنا الدنيا كلنا غيرك يا أبا عبيدة (رواه أحمد والترمذى وقال هذا حديث حسن صحيح و روى) بصيغة المجهول أى الحديث (عن معمر عن قتادة مرسلا) أى بحذف الصحابى (و فيه) أى فى هذا المروى (و أقضاهم على) أى أعلمهم باحكام الشرع قاله شارح والاظهر ان معناه أعلم باحكام الخصومة المحتاجة الى القضاء قال النووى فى فتاويه قوله أقضاكم على لايقتضى انه أقضى من أبى بكر و عمر لانه لم يثبت كونهما من المخاطبين و ان ثبت فلايلزم من كون واحد أقضى من جماعة كونه أقضى من كل واحد يعنى لاحتمال التساوى مع بعضهم و لايلزم من كون واحد أقضى أن يكون أعلم من غيره و لايلزم من كونه أعلم كونه أفضل يعنى لايلزم من كونه أكثر فضيلة كونه أكثر مثوبة كذا فى الازهار و فيه بحث لان المدار عندنا على الظاهر اذ لانطلع نحن على السرائر و قد قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم فضل العالم على العابد كفضلى على أدناكم و أما حديث ما فضلكم أبوبكر بفضل صوم و لا صلاة و لكن بشئ وقر فى قلبه فقد ذكره الغزالى بلفظ ما فضل أبوبكر الناس بكثرة صلاة و لا بكثرة صوم وقال العراقى لم أجده مرفوعا وهو عند الحكيم الترمذى من قول بكر بن عبدالله المزنى نعم لو لوحظ اعتبار الاسبقية فى أكثرية الثواب الاخروية مع المشاركة فى سائر الابواب لكان له وجه وجيه الى صوب الصواب فقد قالوا المعتبر فى السبق هو ايمان أبى بكر وان شاركه على وخديجة و زيد اذ ايمان الصغير والمرأة والمولى لاسيما و هم من الاتباع ليس له شان عند الاعداء و لهذا قوى الايمان بحمزة و عز باسلام عمر كما قال عزوجل فعززنا بثالث و الحاصل أن الاحاديث متعارضة و الادلة متناقضة فالعبرة بما اتفق عليه جمهور الصحابة و بما أجمع عليه أئمة أهل السنة و مع هذا فالمسئلة ظنية لايقينية خلافا لمن خالف و قد صرح شيخ الشيوخ شهاب الدين السهروردى حيث قال فى علم الهدى فان قبلت النصح فامسك عن التصرف فى أمرهم واجعل محبتك للكل على السواء من غير أن ترجح محبة أحدهم على الآخر و امسك عن التفضيل و الغلو و ان خامر باطنك فضل احدهم على الآخر فاجعل ذلك من جملة اسرارك فلايلزمك اظهاره و لايلزمك أن تحب أحدهم أكثر من الآخر أو تعتقد فضله أكثر من الآخر بل يلزمك محبة الجميع و الاعتراف بفضل

✱ وعن الزبير قال كان على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم أحد دزعان فنهض الى الصخرة فلم يستطع فقعد طلحة تحته حتى استوى على الصخرة فسمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول أوجب طلحة رواه الترمذى ✱ و عن جابر قال نظر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى طلحة بن عبيدالله قال من أحب أن ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض و قد قضى نحبه فلينظر الى هذا

الجميع و يكفيك فى العقيدة السليمة أن تعتقد صحة خلافة أبى بكر و عمر و عثمان و على ثم تعلم أن عليا و معاوية كانا على القتال و الخصام و كان الطائفتان يسب بعضهم بعضا و ما حكم أحد منهم بكفر الآخرين و انما كانت ذنوبا لهم فلاتكفر أحدا بما ترى منه من الجهل و السب و اعتقد ان أمير المؤمنين عليا اجتهد فى الخلافة و أصاب فى الاجتهاد و كان أحق الناس بالخلافة اذ ذاك و ان معاوية اجتهد فى ذلك و أخطأ فى الاجتهاد و لم يكن مستحقا لها مع على رضى‌الله‌عنه و الله تعالى ينفعنا بمحبتهم و يحشرنا فى زمرتهم ✱(و عن الزبير قال كان على النبى صلى‌الله‌عليه وسلم درعان يوم أحد) أى مبالغة فى قوله تعالى خذوا حذركم و قوله و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة فالها تشمل الدرع و ان فسرها النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بأقوى افرادها حيث قال الا ان القوة الرمى (فنهض) أى فقام منتبها أو متوجها (الى الصخرة) أى التى كانت هناك ليستوى عليها و ينظر الى الكفار و يشرف على الابرار و يظهر للفرار و الكرار و فى رواية فذهب لينهض على صخرة (فلم يستطع) أى لثقل درعيه (فقعد طلحة تحته) أى و جعل نفسه تحته و بهذا رفع قدره و فى رواية فبرك طلحة تحته (حتى استوى) أى النبى و فى رواية فصعد على الصخرة (فسمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول أوجب طلحة) أى الجنة كما فى رواية و المعنى انه أثبتها لنفسه بعمله هذا أو بما فعل فى ذلك اليوم فانه خاطر بنفسه يوم أحد و فدى بها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و جعلها وقاية له حتى طعن ببدنه و جرح جميع جسده حتى شلت يده و جرح ببضع و ثمانين جراحة (رواه الترمذى) و كذا أحمد و قال الترمذى حسن صحيح و عن أبى سعيد الخدرى رضى‌الله عنه ان عتبة بن أبى وقاص رمى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يوم أحد فكسر رباعيته اليمنى و جرح شفته السفلى و ان عبد الله بن شهاب الزهرى شجه فى جبهته و ان ابن قميئة جرح وجنته فدخل حلقتان من حلق الدرع فى وجنته و وقع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حفرة من الحفر التى عمل عامر ليقع فيها المسلمون و هم لايعلمون فاخذ على بيد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و رفعه طلحة ابن عبيد الله حتى استوى قائما و مص مالك بن سنان أبوسعيد الخدرى الدم من وجه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم من مس دمه دمى لم‌تمسه النار أخرجه ابن اسحق ✱(وعن جابر قال نظر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى طلحة بن عبيد الله قال) استئناف أو حال (من أحب أن ينظر الى رجل يمشى على وجه الارض و قد قضى نحبه) أى نذره و المراد به الموت أى مات و ان كان حيا (فلينظر الى هذا) قال السيوطى فى مختصر النهاية النحب النذر كانه الزم نفسه أن يصدق أعداء الله فى الحرب فوفى به و قيل الموت كانه الزم نفسه أن تقاتل حتى تموت و قال التوربشتى النذر و النحب المدة و الوقت و منه يقال قضى فلان نحبه اذا مات و على المعنيين يحمل قوله سبحانه فمنهم من قضى نحبه فعلى النذر أى نذره فيما عاهد الله عليه من الصدق فى مواطن القتال و النصرة لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و على الموت أى مات فى سبيل الله و ذلك انهم عاهدوا الله ان يبذلوا نفوسهم فى سبيله فأخبر ان طلحة ممن وفى بنفسه أو ممن ذاق الموت فى سبيله

و فى رواية من سره أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله رواه الترمذى ✸ و عن على قال سمعت أذنى من فى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول طلحة و الزبير جاراى فى الجنة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ✸ و عن سعد بن أبى وقاص ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال يومئذ يعنى يوم أحد اللهم اشدد رميته و أجب دعوته رواه فى شرح السنة ✸ و عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

و ان كان حيا و يدل عليه قوله (و فى رواية من سره) أى أحبه و أعجبه و أفرحه (أن ينظر الى شهيد يمشى على وجه الارض فلينظر الى طلحة بن عبيد الله) و كان طلحة قد جعل نفسه يوم أحد وقاية لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و كان يقول عقرت يومئذ فى سائر جسدى حتى عقرت فى ذكرى و كانت الصحابة رضى‌الله‌عنهم اذا ذكروا يوم أحد قالوا ذاك يوم كان كله لطلحة و أقول الرواية الثانية يحتمل أن تكون ايماء الى حصول الشهادة فى مآله الدالة على حسن خاتمته و كماله و فى شرح الطيبى قال شيخنا شيخ الاسلام أبو حفص السهروردى ان هذا ليس على سبيل المجاز مغيا به التعبير بالحال عن المآل بل هو ظاهر فى معناه جلى من حيث فحواه اذ الموت عبارة عن الغيبوبة عن عالم الشهادة و قد كان هذا حاله من الانجذاب بكليته الى عالم الملكوت و هذا انما يثبت بعد احكام المقدمات من كمال التقوى و الزهد فى الدنيا و الخروج من الارتهان بنظر الخلق و امتطاء صهوة الاخلاص و كمال الشغل بالله عزوجل بتناوب أعمال القلب و القالب و صدق العزيمة فى العزلة و اغتنام الوحدة و الفرار عن مساكنة الإنس بالجلساء و الاخوان (رواه الترمذى) و وافقه الحاكم فى الرواية الثانية بلفظ من أحب بدل من سره و روى ابن ماجه عن جابر و ابن عساكر عن أبى هريرة و أبى سعيد طلحة شهيد يمشى على وجه الارض و روى الترمذى و ابن ماجه عن معاوية و ابن عساكر عن عائشة طلحة ممن قضى نحبه و فى الرياض عن موسى ابن طلحة قال دخلت على معاوية فقال ألا أبشرك سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول طلحة ممن قضى نحبه أخرجه الترمذى و قال غريب و عن طلحة ان أصحاب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالوا لاعرابى جاهل سله عمن قضى نحبه من هو و كانوا لايجترؤن على مسالته يوقرونه و يهابونه فسأله الاعرابى فأعرض عنه ثم سأله فاعرض عنه ثم انى اطلعت من باب المسجد و على ثياب خضر فلما رآنى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أين السائل عمن قضى نحبه قال الاعرابى أنا يارسول‌الله قال هذا ممن قضى نحبه أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و فى الرياض ان محمدا ولده و هو السجاد سمى به لكثرة عبادته ولد فى عهد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فسموه محمدا و كنوه أباالقاسم فقيل ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم سماه محمدا و كناه أبا سليمان . قال لا أجمع بين اسمى و كنيتى أخرجه الدارقطنى و روى ان عليا مر به قتيلا فقال هذا السجاد قتله بره بأبيه رواه الدارقطنى ✸(و عن على رضى‌الله‌عنه قال سمعت اذنى) بضم الذال و يسكن (من فى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى من فمه و قوله اذنى للمبالغة على طريق رأيت بعينى (يقول) و فى رواية و هو يقول (طلحة و الزبير جاراى فى الجنة) و هو كناية عن كمال قربهما له (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و كذا رواه الحاكم ✸(و عن سعد ابن أبى وقاص ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال يومئذ يعنى يوم أحد) هذا تفسير من روى بعد سعد (اللهم اشدد) بضم الدال الاولى أى قو (رميته) بفتح فسكون أى رميه و فى رواية سدد سهمه (و أجب دعوته رواه)أى البغوى (فى شرح السنة ✸ وعنه)أى عن سعد (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

قال اللهم استجب لسعد اذا دعاك رواه الترمذی ★ و عن علی قال ما جمع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه وسلم أباه و أمه الا لسعد قال له یوم أحد ارم فداك أبی و أمی و قال له ارم أیها الغلام الحزوز رواه الترمذی ★ و عن جابر قال أقبل سعد فقال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم هذا خالی فلیرنی امرؤ خاله رواه الترمذی و قال کان سعد من بنی زهرة و کانت أم النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم من بنی زهرة فلذلک قال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم

قال اللهم استجب) أی الدعاء (لسعد) أی ابن أبی وقاص علی ما یفهم من الترمذی (اذا دعاك) أی کلما دعاك (رواه الترمذی) و أخرجه أیضا عن قیس ان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال الحدیث ★ (و عن علی رضی‌الله عنه قال ما جمع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أباه و أمه) أی فی التفدیة و فی روایة أبویه (لاحد الا لسعد) أی یوم أحد أو بناء علی سماعه و یؤید الاول قوله (قال له) أی لا لغیره (یوم أحد ارم فداك أبی و أمی) بفتح الفاء و قد یکسر (و قال له) أی أیضا (ارم أیها الغلام) أی الشاب القوی (الحزور) بفتح الحاء المهملة و الزای و الواو المشددة و فی نسخة بسکون الزای و تخفیف الواو ولد الاسد ذکره شارح و فی النهایة و هو الذی قارب البلوغ والجمع الحزاورة ذکره الطیبی قال السید جمال الدین هذا أصل معناه ولکن المراد هنا الشاب لان سعدا جاوز البلوغ یومئذ اه وقد سبق انه أسلم و هو ابن سبع عشرة سنة فلیحمل علی انه قارب بلوغ کمال الرجولیة فی الشجاعة ففی القاموس الحزور کعملس الغلام القوی والرجل القوی (رواه الترمذی) و فی روایة غیر سعد بن مالک فانه جعل یقول له یوم أحد ارم فداك أبی وأمی رواه مسلم والترمذی و قال حسن صحیح و أخرجه من طریق آخر و لفظه ما سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یفدی أحدا بأبویه الحدیث وقال حسن صحیح و أخرجه من طریق آخر و لفظه ما سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أفدی رجلا غیر سعد فانه قال یوم أحد و یوم حنین ارم فداك أبی و أمی أخرجه الملا فی سیرته و عنه قال جمع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم له أبویه یوم أحد قال کان رجل من المشرکین قد أحرق المسلمین فقال له النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم ارم فداك أبی و أمی قال فنزعت له بسهم لیس فیه نصل فأصبت جبینه فسقط و انکشفت عورته فضحک رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم حتی رأیت نواجذه أخرجه الشیخان و أخرج الترمذی منه جمع أبویه یوم أحد و فی بعض طرقه نثل لی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم کنانته یوم أحد و قال ارم فداك أبی و أمی أخرجه الشیخان و فی الریاض ان سعدا کان ممن لزم بیته فی الفتنة و أمر أهله أن لایخبروه من اخبار الناس بشئ حتی تجتمع الامة علی الامام و عن سعد ان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم عاده عام حجة الوداع بمکة من مرض أشفی فیه فقال سعد یا رسول‌الله قد خفت ان أموت بالارض التی هاجرت منها فقال صلی‌الله‌علیه‌وسلم اللهم اشف سعدا اللهم اشف سعدا و فیه ذکر الوصیة و قوله و الثلث کثیر و فیه ان صدقتک من مالک صدقة و ان نفقتک علی عیالک صدقة و ان ما تأکل امرأتک من مالک صدقة أخرجه الشیخان ★ (و عن جابر قال أقبل سعد) أی الی المجلس الاسعد (فقال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم هذا خالی) أی من قوم أمی (فلیرنی) بضم یاء و کسر راء أی فلیبصرنی (امرؤ) أی کل امرئ بمعنی شخص (خاله) أی لیظهر ان لیس لاحد خال مثل خالی (رواه الترمذی) و قال غریب (و قال) أی الترمذی (و کان سعد من بنی زهرة) بضم الزای حی من قریش (و کانت أم النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم من بنی زهرة) و زهرة اسم امرأة کلاب بن مرة

هذا خالی و فی المصابیح فلیکرمن بدل فلیرنی

★ (الفصل الثالث) ★ عن قیس بن أبی حازم قال سمعت سعد بن أبی وقاص یقول انی لاول رجل من العرب رمی بسهم فی سبیل الله و رأیتنا نغزو مع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و ما لنا طعام الا الحبلة و ورق السمر وان کان أحدنا لیضع کما تضع الشاة ما له خلط ثم أصبحت بنو اسد تعزرنی علی الاسلام لقد خبت اذا و ضل عملی و کانوا وشوا به الی عمر و قالوا لایحسن الصلا متفق علیه

ابن کعب بن لؤی بن غالب (فلذلک) أی لما ذکر من الکونین (قال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم هذا خالی و فی المصابیح فلیکرمن) أمر غائب من الاکرام مؤکدا (بدل فلیرنی) قال ابن حجر هو تصحیف قلت بل هو تحریف فقد قال الطیبی الفاء فیه علی تقدیر الشرط فی الکلام فان الاشارة بهذا لمزید التمییز و کمال التعیین فهو کالا کرام له أی أنا أکرم خالی هذا و اذا کان کذلک فلیتبع کل سنتی فلیکرمن کل أحد خاله و علی روایة الکتاب کما فی الترمذی والجامع تقدیره أنا أمیز خالی کمال تمییز وتعیین لاباهی به الناس فلیرنی کل امرء خاله مثل خالی ونحوه فی التمییز قول الشاعر

أولئک آبائی فجئنی بمثلهم ★ اذا جمعتنا یا جریر المجامع

★ (الفصل الثالث) ★ (عن قیس بن أبی حازم قال سمعت سعد بن أبی وقاص یقول انی لاول رجل من العرب رمی بسهم فی سبیل الله) سبق معناه مع تحقیق مبناه و هذا القدر من الحدیث أخرجه الشیخان (و رأیتنا) أی جمعا من الصحابة (نغزو مع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و ما لنا طعام الا الحبلة) بضم الحاء المهملة و سکون الموحدة ثمر السمر یشبه اللوبیا قاله ابن الاعرابی و قیل ثمر العضاه (و ورق السمر) بفتح السین المهملة و ضم المیم شجر معروف واحدتها سمرة و بها سموا کذا فی القاموس (و ان) مخففة من الثقیلة (کان أحدنا لیضع) و اللام لام الفارقة و المعنی یخرج منه (کما تضع الشاة) أی من البعر و المعنی ان نجواهم یخرج بعرا لیبسه و عدم الغذاء المألوف (ما له خلط) بکسر الخاء المعجمة أی لایختلط بعضه ببعض لجفافه و یبسه (ثم أصبحت) أی صارت (بنو اسد) أی قبیلتهم (تعزرنی) بتشدید الزای أی توبخنی (علی الاسلام) أی علی الصلاة لانها عماد الاسلام أو علی عمدة شرائعه و المراد انهم کانوا یؤدبوننی و یعلموننی الصلاة و یعیروننی بأنی لا أحسنها (لقد خبت) بکسر الخاء المعجمة و سکون الموحدة أی خسرت (اذا) بالتنوین أی اذا لم أحسن الصلاة و افتقر الی تعلیم بنی أسد ایای (وضل عملی) أی جمیع طاعاتی و مجاهداتی و مسابقتی فی الاسلام و صدق قدمی فی الدین (و کانوا) أی بنو أسد حین ولاه عمر العراق (وشوا) بفتح الشین المخففة أی نموا و سعوا (به) أی بعیبه علی زعمهم (الی عمر رضی‌الله عنه) أی بالرسالة أو الکتابة (و قالوا لایحسن) أی سعد (الصلاة) أی أرکانها أو شرائطها أو سننها و مراعاة أحوالها هذا و فی النهایة التعزیر الاعانة و التوقیر و النصرة مرة بعد مرة قلت و منه قوله تعالی و یعزروه و یوقروه قال و أصل التعزیر المنع و الرد و کان من نصرته قد رددت عنه اعداءه و منعتهم من اذاه ولهذا قیل للتأدیب الذی هو دون الحد تعزیر لانه یمنع الجانی ان یعاود الذنب فهو من الاضداد و منه حدیث سعد أصبحت بنو أسد تعزرنی علی الاسلام أی توقفنی علیه و قیل توبخنی علی التقصیر فیه قال الطیبی عبر عن الصلاة بالاسلام کما عبر عنها بالایمان فی قوله تعالی وما کان الله لیضیع ایمانکم ایذانا بانها عماد الدین و رأس الاسلام (متفق علیه) و عن جابر بن سمرة قال شکا أهل الکوفة سعد بن مالک الی عمر فقالوا

★ و عن سعد قال رأيتني و أنا ثالث الاسلام و ما أسلم أحد الا في اليوم الذى أسلمت فيه و لقد مكثت سبعة أيام و انى لثلث الاسلام رواه البخارى و أخرجه البغوى فى معجمه ★ و عن عائشة ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يقول لنسائه ان أمركن مما يهمنى من بعدى و لن يصبر عليكن الا الصابرون و الصديقون قالت عائشة يعنى المتصدقين ثم قالت عائشة لابى سلمة بن عبد الرحمن

لايحسن الصلاة قال سعد أما أنا فكنت أصلى بهم صلاة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أمد فى الاولين و أخفف فى الاخرين فقال عمر ذاك الظن بك أبا اسحق قال فبعث رجالا يسألون عنه فى مساجد الكوفة قال فلايأتون مسجدا من مساجد الكوفة الا أثنوا عليه خيرا و قالوا بمعروفا حتى أتوا مسجداً من مساجد بنى عبس قال فقال رجل يقال له أبا سعدة اللهم انه كان لايسير بالسرية ولايعدل فى القضية و لايقسم بالسوية قال فقال سعد أما و الله لادعون بثلاث اللهم ان كان كاذبا فأطل عمره و أطل فقره و عرضه للفتن فكان بعد ذلك يقول اذا سئل شيخ كبير مفتون أصابتنى دعوة سعد قال جابر بن سمرة فانا رأيته بعد قد سقط حاجباه على عينيه من الكبر و انه يتعرض للجوارى فى الطريق فيغمزهن و فى رواية وأما أنا فامد فى الاولين و أحذف فى الاخرين و لا آلو ما اقتديت به من صلاة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال عمر صدقت ذلك الظن بك أو ظنى بك أبا اسحق أخرجه البخارى و أخرجه البرقانى على شرطه بنحوهما و قال فقال عبد الملك بن عمير الراوى عن جابر فانا رأيته يتعرض للاماء فى السكك و اذا قيل له كيف أنت يا أباسعدة قال كبير مفتون اصابتنى دعوة سعد و عنده اللهم ان كان كاذبا فاعم بصره و أطل عمره ثم ذكر ما بعده ★ (و عن سعد قال رأيتنى و أنا ثالث الاسلام) و الآخران أبوبكر و خديجة ذكره السيوطى وهذا يدل على ان ايمان على متأخر ويمكن دفعه بان الكلام فى البلغاء أو فى الاجانب (و ما أسلم أحد) أى ممن أسلم قبلى (الا فى اليوم الذى أسلمت فيه و لقد مكثت) بفتح الكاف و ضمها أى لبثت (سبعة أيام) أى على ما كنت عليه من الاسلام ثم أسلم بعد ذلك من أسلم و المعنى مكثت سبعة أيام على هذه الحالة و هى قوله (و انى لثلث الاسلام) بضم اللام و يسكن قال أبو عبد الله معنى ثلث الاسلام يعنى انه ثالث ثلاثة حين أسلم قال بعض المحققين الجمع بينه و بين خبر عمار رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ما معه الا خمسة أعبد وامرأتان و أبوبكر بان يحمل قول سعد على الاحرار البالغين ليخرج الاعبد المذكورون و على أو لم‌يكن اطلع على أولئك (رواه البخارى و أخرجه البغوى فى معجمه) و قال ما أسلم أحد قبلى و قال ستة أيام و عن جابر ابن سعد عن أبيه قال لقد رأيتنى و أنا ثلث الاسلام أخرجه البخارى و فى رواية الفضائلى ان الاثنين أبوبكر و على ★ (و عن عائشة) و فى الرياض عن أبى سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يقول لنسائه ان أمركن) أى شأنكن (مما يهمنى) بفتح الياء و ضم الهاء و تشديد الميم و فى نسخة بضم فكسر أى مما يوقعنى فى الهم و فى رواية لمما يهمنى (من بعدى) أى من بعد وفاتى حيث لم‌يترك لهن ميراثا و هن قد آثرن الحياة الآخرة على الدنيا حين خيرن (و لن يصبر عليكن) أى على بلاء مؤنتكن (الا الصابرون) أى على مخالفة النفس من اختيار القلة و اعطاء الزيادة (و الصديقون) أى كثيرو الصدق فى البذل و السخاوة (قالت عائشة يعنى) أى يريد بهم (المتصدقين ثم قالت عائشة لابى سلمة بن عبد الرحمن) أى ابن عوف قال المؤلف أبو سلمة روى عن عمه عبد الله بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى القرشى أحد الفقهاء

سقى الله أباك من سلسبيل الجنة و كان ابن عوف قد تصدق على امهات المؤمنين بحديقة بيعت بأربعين ألفا رواه الترمذي ✱ و عن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لازواجه ان الذى يحنو

السبعة المشهورين بالفقه فى المدينة فى قول و من مشاهير التابعين و أعلامهم و يقال ان اسمه كنيته و هو كثير الحديث سمع ابن عباس و أبا هريرة و ابن عمر و غيرهم روى عنه الزهرى و يحيى بن أبى كثير و الشعبى و غيرهم مات سنة سبع و تسعين و له اثنتان و سبعون سنة اه و لايخفى انه مخالف لاصل الحديث (سقى الله أباك من سلسبيل الجنة) و هى عين فى الجنة سميت لسلاسة انحدارها فى الحلق و سهولة مساغها فى الباطن و منه قوله تعالى يسقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا عينا فيها تسمى سلسبيلا يقال شراب سلسل و سلسال و سلسبيل و قد زيدت الباء فى التركيب حتى صارت الكلمة خماسية و دلت على غاية السلاسة و قيل المعنى سل سبيلا اليها (و كان ابن عوف) من كلام الراوى حال من عائشة و العامل قالت كذا قاله الطيبى و لايبعد أن يكون من قول عائشة بيانا لتصدقه و تبيانا لقولها يعنى المتصدقين (قد تصدق على أمهات المؤمنين بحديقة بيعت باربعين ألفا) أى من درهم أو دينار (رواه الترمذى) و فى رواية و قد رصد أزواج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بمال بيع بأربعين ألفا أخرجه الترمذى و قال حديث حسن صحيح و عن أبى سلمة بن عبد الرحمن أوصى بحديقة لامهات المؤمنين بيعت باربعمائة ألف أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و عن الزهرى قال تصدق عبد الرحمن بن عوف على عهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم بشطر ماله أربعة آلاف ثم تصدق بأربعين ألف دينار ثم حمل على خمسمائة فرس فى سبيل الله ثم حمل على ألف و خمسمائة راحلة فى سبيل الله و كان عامة ماله من التجارة أخرجه فى الصفوة و عن عروة بن الزبير أنه قال أوصى عبد الرحمن بن عوف بخمسين الف دينار فى سبيل الله أخرجه الفضائلى و عن ابن عباس قال مرض عبد الرحمن بن عوف فأوصى بثلث ماله فصح فتصدق بذلك بيد نفسه ثم قال يا أصحاب رسول‌الله كل من كان من أهل بدر له على أربعمائة دينار فقام عثمان و ذهب مع الناس فقيل له يا أباعمرو ألست غنيا قال هذه وصلة من عبد الرحمن لاصدقة و هو من مال حلال فتصدق عليهم فى ذلک اليوم مائة و خمسين ألف دينار فلما جن عليه الليل جلس فى بيته و كتب جريدة بتفريق جميع المال على المهاجرين و الانصار حتى كتب ان قميصه الذى على بدنه لفلان و عمامته لفلان و لم يترك شيأ من ماله الا كتبه للفقراء فلما صلى الصبح خلف رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هبط جبريل و قال يا محمد ان الله تعالى يقول اقرئ منى على عبد الرحمن السلام و اقبل منه الجريدة ثم ردها عليه و قل له قد قبل الله صدقتک و هو وكيل الله و وكيل رسوله فليصنع فى ماله ما شاء و ليتصرف فيه كما كان يتصرف قبل و لاحساب عليه و بشره بالجنة أخرجه الملا فى سيرته و عن جعفر بن برقان قال بلغنى ان عبد الرحمن بن عوف أعتق ثلاثين ألفا أخرجه صاحب الصفوة و عن محمد ان عبد الرحمن بن عوف توفى و كان فيما خلفه ذهب قطع بالفوس حتى مجلت أيدى الرجال منه و ترك أربع نسوة فأصاب كل امرأة ثمانون ألفا أخرجه فى الصفوة و عن صالح بن ابراهيم بن عبد الرحمن قال صالحنا امرأة عبد الرحمن التى طلقها فى مرضه من ثلث الثمن بثلاثة و ثلاثين ألفا و فى رواية من ربع الثمن أخرجه أبو عمرو قال الطائى قسم ميراثه على ستة عشر سهما فبلغ نصيب كل امرأة مائتى ألف درهم ✱ (و عن أم سلمة) و هى

عليكن بعدى هو الصادق البار اللهم اسق عبدالرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة رواه أحمد
* و عن حذيفة قال جاء أهل نجران الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالوا يا رسول‌الله ابعث الينا رجلا أمينا فقال لابعثن اليكم رجلا أمينا حق امين فاستشرف لها الناس قال فبعث أبا عبيدة ابن الجراح متفق عليه * وعن على قال قيل يا رسول‌الله من نؤمر بعدك قال ان تؤمروا أبابكر تجدوه أمينا زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة و ان تؤمروا عمر تجدوه قويا أمينا لايخاف فى الله لومة لائم و ان تؤمروا عليا و لا أراكم

احدى أمهات المؤمنين (قالت سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لازواجه ان الذى يحنو) أى يجود و ينثر (عليكن) أى ما تنفقن (بعدى) أى بعد موتى (هو الصادق) أى الصادق الايمان (البار) بتشديد الراء أى صاحب الاحسان (اللهم اسق) بوصل الهمزة و قطعها (عبدالرحمن بن عوف من سلسبيل الجنة) و هذا دعاء له قبل ان يصدر عنه ما صدر من الحثى كانه صنع الصنيعة فشكره و دعا له و من هنا دعت الصديقة له بهذا الدعاء حين تصدق على أمهات المؤمنين بالحديقة (رواه أحمد) و فيه معجزة لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كذا ذكره الطيبى و لايبعد أن يكون الدعاء هنا أيضا من كلامها رضى‌الله‌عنها *(و عن حذيفة) أى ابن اليمان صاحب سر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قد سبق ذكره (قال جاء أهل نجران) بفتح نون فسكون جيم موضع باليمن فتح سنة عشر سمى بنجران بن زيدان بن سبأ و موضع بحوران قرب دمشق و موضع بين الكوفة و واسطة الكل من القاموس و المراد به الاول على ما هو الظاهر (الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقالوا يا رسول‌الله ابعث) أى ارسل (الينا رجلا أمينا) أى ليكون أميرا أو قاضيا أو معلما لنا (فقال لابعثن اليكم رجلا أمينا حق أمين) بالنصب على انه مفعول مطلق نحو قولهم قدمت خير مقدم أى أمينا صادق الامن و ثابته و مستحقا ان يقال له الامين قال الطيبى فيه توكيد ولذا أضافه نحو ان زيدا لعالم حق عالم و جدعالم أى عالم حقا و جدا يعنى عالم يبالغ فى العلم جدا و لايترك من الجد المستطاع منه شيأ و منه قوله تعالى و جاهدوا فى الله حق جهاده أى جهادا فيه حقا خالصا لوجهه فعكس و أضيف الحق الى الجهاد مبالغة (فاستشرف) أى طمع (لها) أى للامارة و توقعها (الناس)أى حرصا بهم على تحصيل صفة الامانة لا على الولاية من حيث هى (قال) أى حذيفة (فبعث أباعبيدة بن الجراح متفق عليه * و عن على رضى‌الله‌عنه قال قيل يا رسول‌الله من نؤمر) بضم نون و فتح همزة و كسر ميم مشددة فراء أى من نجعله أميرا علينا (بعدك) أى بعد موتك و فى نسخة صحيحة بالتاء الفوقية بدل النون أى من تجعله أميرا علينا بعدك و يؤيد الاول قوله (قال ان تؤمروا أبا بكر تجدوه أمينا) أى دينا لايحكم الا بالامانة و على وجه العدالة (زاهدا فى الدنيا راغبا فى الآخرة) فيه اشعار الى ان الخليفة ينبغى أن يكون بهذه الصفة ليتم الاخلاص الموجب للخلاص و فى رواية تجدوه مسلما أمينا و فى رواية تجدوه قويا فى أمر الله ضعيفا فى نفسه (و ان تؤمروا عمر تجدوه قويا) أى قادرا على حمل ثقل اعباء الإمارة (أمينا) أى لاتجيء منه الخيانة (لايخاف فى الله لومة لائم) أى لايراعى أحدا فى أمر الدين و المعنى أنه صلب فى الدين اذا شرع فى أمر من أموره لايخاف انكار منكر و مضى فيه كالمسمار المحمى لايزعه قول قائل و لا اعتراض معترض و لا لومة لائم يشق عليه جده و اللومة المرة من اللوم و فيها و فى التنكير مبالغتان كانه قيل لايخاف شيأ قط من لوم أحد من اللوام و فى رواية تجدوه قويا فى أمر الله قويا فى نفسه

فاعلين تجدوه هاديا مهديا يأخذ بكم الطريق المستقيم رواه أحمد ★ وعنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم رحم الله أبابكر زوجنى ابنته و حملنى الى دار الهجرة و صحبنى فى الغار و أعتق بلالا من ماله رحم الله عمر يقول الحق و ان كان مرا تركه الحق و ماله من صديق رحم الله عثمان تستحيى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم أدر الحق معه حيث دار رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب

★ (باب مناقب أهل بيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و رضى‌الله‌عنهم) ★

(و ان تؤمروا عليا و لا أراكم) بضم الهمز أى و الحال انى لا أظنكم (فاعلين) أى التأمير له بلاخلاف حال خلافته (تجدوه هاديا)أى مرشدا مكملا (مهديا) بفتح ميم و تشديد تحتية أى مهتديا كاملا (يأخذ بكم الطريق المستقيم) قال الطيبى رحمه الله يعنى الامر مفوض اليكم أيها الامة لانكم أمناء مجتهدون مصيبون فى الاجتهاد و لاتجتمعون الا على الحق الصرف و هؤلاء المذكورون كالحلقة المفرغة لايدرى أيهم أكمل فيما يدلى اليه مما يستحق به الامارة قيل و فى تقديم أبى‌بكر ايماء الى تقدمه و لم‌يذكر عثمان صريحا لكن فى قوله و لا أراكم اشارة الى أنه المتقدم على على ثم أبعد من قال قوله و لا أراكم فاعلين متعلق بامارة عمر و على رضى‌الله عنهما نعم يمكن أن يقال المعنى لا أراكم فاعلين تأمير على مقدما على كلهم لما علم من قضاء الله و قدره أن عمر على أطول من أعمارهم فلو قدم لفاتهم الخلافة مع انه كتب لهم الخلافة أيضا فيتعين أنكم غير فاعلين فالظن بمعنى اليقين و الله أعلم و هو الموفق و المعين (رواه أحمد) وعن حذيفة قال قالوا يا رسول‌الله ألا تستخلف قال الا انى ان استخلفت عليكم فعصيتم خليفتى نزل العذاب قالوا ألا نستخلف أبابكر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا فى أمر الله ضعيفا فى نفسه قالوا ألا نستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا فى أمر الله قويا فى بدنه قالوا ألا نستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم خرجه ابن السمان ★(وعنه)أى عن على(قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رحم الله أبابكر) فيه جواز الدعاء بالرحمة للاحياء (زوجنى ابنته) بهمزة وصل و الجملة استئناف تعليل و هذا تواضع منه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و الا فله صنيع عليه من جهة تزوجها (و حملنى الى دار الهجرة) أى على بعيره و لو على قبول ثمنه (و صحبنى فى الغار)أى حين هجرنى الاغيار (و أعتق بلالا من ماله) أى و جعله خادما لى فى مآله (رحم الله عمر يقول الحق) أى الصرف أو القول الحق (و ان كان) أى و لو كان الحق الصرف أو القول الحق (مرا) أى صعبا على الخلق (تركه الحق) استئناف بيان (و ماله من صديق) جملة حالية أى صيره قول الحق بهذه الصفة أو خلاه بهذه الحالة و هى انه لاصديق له اكتفاء برضا الله و رسوله و المعنى من صديق تكون صداقته للمراعاة و المداراة لامطلقا و الا فلاشك ان الصديق كان صديقا له قال الطيبى قوله تركه الخ جملة مبينة لقوله يقول الحق و ان كان مرا لان تمثيل الحق بالمرارة يؤذن باستبشاع الناس من سماع الحق استبشاع من يذوق العلقم فيقل لذلك صديقه و قوله و ماله من صديق حال من المفعول اذا جعل ترك بمعنى خلى و اذا ضمن معنى صير كان هذا مفعولا ثانيا و الواو فيه داخلة على المفعول الثانى كما فى بعض الاشعار (رحم الله عثمان تستحيى منه الملائكة رحم الله عليا اللهم ادر الحق) أمر من الادارة أى اجعل الحق دائرا و سائرا معه (حيث دار) أى على أو الحق (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب)

★ (باب مناقب أهل بيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) ★ و فى نسخة صحيحة زيادة و رضى‌الله عنهم

★ (الفصل الاول) ★ عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية ندع ابناءنا و ابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا و فاطمة و حسنا و حسينا فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي رواه مسلم ★ و عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة و عليه مرط مرحل من شعر أسود فجاء الحسن بن علي فادخله ثم جاء الحسين فدخل معه ثم جاءت فاطمة فادخلها ثم جاء علي فادخله ثم قال انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا رواه مسلم

★ (الفصل الاول) ★ (عن سعد بن أبي وقاص قال لما نزلت هذه الآية) أي المسماة بآية المباهلة (ندع أبناءنا و ابناءكم) أولها فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم و نساءنا و نساءكم و أنفسنا و أنفسكم (دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا) فنزله منزلة نفسه لما بينهما من القرابة و الاخوة (و فاطمة) أي لانها أخص النساء من أقاربه (و حسنا و حسينا) فنزلهما منزلة ابنيه صلى الله عليه وسلم (فقال اللهم هؤلاء أهل بيتي) أي اذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيراً (رواه مسلم ★ و عن عائشة قالت خرج النبي صلى الله عليه وسلم غداة) أي صباحا و في رواية ذات غداة (و عليه مرط) بكسر ميم و سكون راء كساء يكون من خز و صوف فيه علم (مرحل) بفتح الحاء المهملة المشددة ضرب من برود اليمن لما عليه من تصاوير الرحل كذا ذكره شارح و روى بجيم و هو ما عليه صورة المراجل بمعنى القدور (من شعر) بفتح عين ويسكن (اسود فجاء الحسن بن علي فادخله) أي تحت المرط بالامر أو الفعل و في رواية فادخله فيه (ثم جاء الحسين فدخل معه) أي بادخال أو بغيره لصغره و في رواية فادخله فيه (ثم جاءت فاطمة فادخلها) أي فيه كما في رواية(ثم جاء علي فادخله) أي فيه كما في رواية (ثم قال) أي قرأ (انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس) أي الاثم و كل ما يستقذر مروأة (أهل البيت) نصب على النداء أو المدح و فيه دليل على ان نساء النبي صلى الله عليه وسلم من أهل بيته أيضا لانه مسبوق بقوله يانساء النبي لستن كاحد من النساء وملحوق بقوله واذكرن مايتلى في بيوتكن فضمير الجمع أما للتعظيم أو لتغليب ذكور أهل البيت على ما يستفاد من الحديث (و يطهركم تطهيرا) من التلوث بالارجاس و الادناس المبتلى بها أكثر الناس قال الطيبي استعار للذنب الرّجس وللتقوى الطهر لان غرض المقترف للمقبحات أن يتلوث بها و يتدنس كما يتلوث بدنه بالارجاس و أما المحسنات فالغرض منها نقي مصون كالثوب الطاهر و في هذه الاستعارة ما ينفر أولى الالباب عما كره الله لعباده و ينهاهم عنه و يرغبهم فيما رضيه لهم و أمره به و سيأتي تراجم الحسنين وأمهما في محالها المختصة بهم (رواه مسلم) و أخرجه أحمد عن واثلة و زاد في آخره اللهم هؤلاء أهل بيتي و أهل بيتي أحق و في الرياض عن سعد قال أمر معاوية سعدا أن يسب أبا تراب فقال أما ما ذكرت ثلاثا قالهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فلن أسبه لان يكون في واحدة منهن أحب الى من حمر النعم سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول له و خلفه في بعض مغازيه فقال علي تخلفني مع النساء و الصبيان فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هرون من موسى الا انه لا نبي بعدي و سمعته يقول يوم خيبر لاعطين الراية و ذكر القصة و لما نزلت هذه الآية تعالوا ندع ابناءنا و ابناءكم دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا و فاطمة و الحسن و الحسين و قال اللهم هؤلاء أهل بيتي أخرجه مسلم و الترمذي و عن أم سلمة أن النبي صلى الله عليه وسلم جعل على الحسن و الحسين و علي و فاطمة كساء و قال اللهم هؤلاء أهل بيتي و حامتي

* و عن البراء قال لما توفى ابراهيم قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان له مرضعا فى الجنة

أذهب عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح و فى رواية للترمذى قالت أم سلمة و أنا معهم يا رسول‌الله قال أنت على مكانك و أنت على خير و عن أم سلمة قالت بينا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى بيته يوما اذ قالت الخادم ان عليا و فاطمة بالسد أى الباب قالت فقال لى قومى فتنحى لى عن أهل بيتى قالت فقمت فتنحيت فى البيت قريبا فدخل على و فاطمة و معهما الحسن و الحسين و هما صبيان صغيران فاخذ الصبيين فوضعهما فى حجره فقبلهما و اعتنق عليا باحدى يديه و فاطمة بالاخرى و قبل فاطمة و قبل عليا و أغدف أى أرسل عليهم خميصة سوداء ثم قال اللهم اليک لا الى النار أنا و أهل بيتى قالت قلت و أنا يا رسول‌الله صلى‌الله عليک قال و أنت أخرجه أحمد و الظاهر ان هذا الفعل تكرر منه صلى‌الله عليه‌وسلم فى بيت أم سلمة و المنع وقع من دخولها معهم فيما جللهم به و عليها يحمل قولها فى الحديثين الاولين و أنا معهم أى أدخل معهم لا انها ليست من أهل البيت بل هى منهم و لذلک لما قالت فى الحديث الآخر و أنا و لم تقل معهم أى أنا أيضا الى الله لا الى النار قال و أنت الى الله لا الى النار و كذا لما قالت و أنا من أهل البيت فى رواية قال و أنت من أهل البيت و أثبتک أيضا على انه قد ورد أنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم أذن لها فى الدخول معهم فى الكساء و عن أبى سعيد الخدرى فى قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا قال نزلت فى خمسة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و على و فاطمة و الحسن و الحسين أخرجه أحمد فى المناقب وأخرجه الطبرانى و عن أنس ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان يمر بباب فاطمة اذا خرج الى صلاة الفجر يقول الصلاة يا أهل البيت انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت و يطهركم تطهيرا رواه أحمد و عن على ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لفاطمة أنا و أياك و هذين يعنى حسنا و حسينا و هذا الراقد يعنى عليا فى مكان واحد يوم القيامة أخرجه أحمد و عن ابن عباس قال لما نزلت قل لا أسالكم عليه اجرا الا المودة فى القربى قالوا يا رسول‌الله من قرابتک هؤلاء الذين وجبت علينا مودتهم قال على و فاطمة و ابناهما أخرجه أحمد فى المناقب ★ (و عن البراء قال لما توفى ابراهيم) أى ابن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم من مارية القبطية سريته ولد بالمدينة فى ذى‌الحجة سنة ثمان و مات و له ستة عشر شهرا و قيل ثمانية عشر و دفن بالبقيع عند عثمان بن مظعون عمه الرضاعى (قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان له مرضعا) بضم الميم و كسر الضاد أى من يكمل رضاعه و فى نسخة صحيحة بفتحهما أى موضع رضاع كامل (فى الجنة) فيه دلالة ظاهرة ان أرباب الكمال يدخلون الجنة فى الحال عقيب الانتقال و ان الجنة الموعودة مخلوقة موجودة قال الخطابى هذا يروى على وجهين أحدهما مرضعا بفتح الميم أى رضاعا و الآخر مضمومة الميم أى من يتم رضاعه يقال امرأة مرضع بلاهاء و أرضعت المرضعة فهى مرضعة اذا نيب الاسم من الفعل قال التوربشتى أصوب الروايتين الفتح لان العرب اذا أرادوا الفعل ألحقوا به هاء التأنيث و اذا أرادوا انها ذات رضيع أسقطوا الهاء فقالوا امرأة مرضع بلاهاء و لما كان المراد من هذا اللفظ ان الله يقيم له من لذات الجنة و روحها ما يقع منه موقع الرضاع فكأنه كان رضيعا لم يستكمل مدة الرضاع كان المصدر فيه أقوم و أصوب و لو كان على ما ذكره من الرواية لكان من حقه أن يلحق به هاء التأنيث قال الطيبى هذا اذا أريد تصوير حالة الارضاع و القام المرضعة الثدى

رواه البخاری ✱ و عن عائشة قالت كنا أزواج النبی صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم عنده فاقبلت فاطمة ما تخفی مشیتها من مشیة رسول‌اللّه صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم فلما رآها قال مرحبا بابنتی ثم أجلسها ثم سارها فبكت بكاء شدیدا فلما رأی حزنها سارها الثانیة فاذا هی تضحک فلما قام رسول‌اللّه صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم سألتها عما سارك قالت ما كنت لافشی علی رسول‌اللّه صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم سره فلما توفی قلت عزمت علیک بمالی علیک من الحق لما أخبرتنی قالت أما الآن فنعم اما حین سارنی فی الامر الاول فانه أخبرنی أن جبریل كان یعارضنی

ق فی الصبی فی مشاهدة السامع كانه ینظر الیها و الا فلا الكشاف فی قوله تعالی تذهل كل مرضعة عما أرضعت فان قیل لم قیل مرضعة دون مرضع قلت المرضعة التی فی حال الارضاع ملقمة ثدیها الصبی و المرضع التی شأنها أن ترضع و ان لم تباشر الارضاع فی حال وصفها به فقیل مرضعة لیدل علی ان ذلک الهول اذا فوجئت به هذه و قد ألقمت الرضیع ثدیها نزعته من فیه لما یلحقها من الدهشة عما أرضعت أی عن ارضاعها أو عن الذی أرضعته و هو الطفل و وجهه القاضی فی شرحه مجیبا عنه بقوله أو ان له من یقوم مقام المرضعة فی المحافظة و الانس اه و لایخفی أن ارتكاب المجاز غیر جائز مع امكان الحقیقة بل لاجل المبالغة فی تحقق الارضاع عبر عن المرضع بالمرضعة ایماء الی أن حالة ارضاعه أمر مشاهد له صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم (رواه البخاری ✱ و عن عائشة قالت كنا أزواج النبی صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم) نصبه علی النداء علی سبیل الاختصاص أو تفسیر للضمیر المبهم علی تقدیر أعنی و خبر كان قولها (عنده) أی جالسین أو مجتمعین و فی روایة لم تغادر منهن واحدة (فاقبلت فاطمة) روی انما سمیت بها لان اللّه فطمها و ذریتها و محبیها عن النار و فی روایة فاقبلت فاطمة تمشی (ما تخفی) أی ما تمتاز و فی روایة ما تخطئ (مشیتها) بكسر المیم لان المراد هیئتها (من مشیة رسول اللّه) و فی نسخة من مشیة النبی (صلی اللّه علیه وسلم) أی شیأ كما فی روایة فما للنفی و المعنی مشیتها كمشیة رسول اللّه صلی‌اللّه علیه‌وسلم و كان هذا قرب مرض موته (فلما رآها قال مرحبا بابنتی ثم أجلسها) أی أمرها بالجلوس (عنده) أی قریبا منه و فی روایة عن یمینه أو عن شماله (ثم سارها) بتشدید الراء و فی روایة فسارها أی كلمها سرا (فبكت بكاء شدیدا فلما رأی حزنها) بضم فسكون و فی نسخة بفتحتین أی شدة حزنها و كثرة بكائها و فی روایة جزعها (سارها الثانیة فاذا هی) أی فاطمة (تضحک) أی تتبسم و تنبسط و تنشرح و فی روایة فضحكت فقلت لها خصک رسول‌اللّه صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم من بین نسائه بالسرار ثم أنت تبكین (فلما قام رسول‌اللّه صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم)أی لطهارة أو صلاة (سألتها عما سارك) الظاهر عما سارها علی أن ما موصولة لكن التقدیر سألتها قائلة عم سارك فما استفهامیة و فی روایة سألتها ما قال لک رسول‌اللّه صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم (قالت ما كنت لافشی) من الافشاء أی أذیع و أظهر (علی رسول‌اللّه صلی‌اللّه‌علیه‌وسلم سره) بكسر السین أی ما أخفاه لانه لو أراد افشاءه لما أسره (فلما توفی قلت عزمت) أی أقسمت (علیک بمالی علیک من الحق) أی من نسبة الامومیة الثانیة أو الاخوة أو المحبة الصادقة و المودة السابقة فما موصولة (لما) بفتح لام و تشدید میم أی الا (أخبرتنی) و فی نسخة باشباع التاء و فی روایة لما حدثتنی ما قال لک رسول‌اللّه صلی‌اللّه‌علیه وسلم قال الطیبی یعنی ما أطلب منک الا اخبارك ایای بما سارك و نحوه أنشدك باللّه الا فعلت (قالت اما الآن فنعم) أی أخبرك و تفصیله هذا (اما حین سارنی فی الامر الاول)أی الموجب للحزن

القرآن كل سنة مرة و انه عارضنى به العام مرتين و لا أرى الاجل الا قد اقترب فاتقى الله واصبرى فانى نعم السلف أنا لك فبكيت فلما رأى جزعى سارنى الثانية قال يا فاطمة ألا ترضين ان تكونى سيدة نساء أهل الجنة أو نساء المؤمنين و فى رواية فسارنى فأخبرنى انه يقبض فى وجعه فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى أول أهل بيته اتبعه فضحكت

و فى رواية فى المرة الاولى (فانه أخبرنى أن جبريل كان يعارضنى) و فى رواية يعارضه (القرآن كل سنة مرة) أى يدارسنى جميع ما نزل من القرآن من المعارضة المقابلة و منه عارضت الكتاب بالكتاب أى قابلته كذا فى النهاية و لعل سبب المقابلة ابقاء المحافظة و ليظهر الناسخ و المنسوخ من المقابلة و فيه اشارة الى استحباب المدارسة (و انه) بكسر الهمزة و فى نسخة بالفتح (عارضنى به العام) أى هذه السنة و فى رواية أنه عارضه الآن (مرتين) فيه ايماء الى أن هذا الحديث بعد رمضان الآخر من عمره (و لا أرى) بضم الهمز و فتح الراء أى و لا أظن و فى رواية و انى لا أرى (الاجل)أى انتهاءه (الا قد اقترب فاتقى الله)أى دومى على التقوى أو زيدى فيها ما استطعت (و اصبرى) أى على الطاعة و عن المعصية و فى البلية لاسيما على مفارقتى (فانى) و فى رواية فانه (نعم السلف) أى الفرط (انا لك)أى على الخصوص و الجملة بتأويل مقول فى حتى خبر لان فى انى قال الطيبى أنا مخصوص بالمدح و لك بيان كانه لما قيل نعم السلف أنا قيل لمن قيل لك (فبكيت) و فى رواية قالت فبكيت للذى رأيت (فلما رأى جزعى) أى قلة صبرى (سارنى الثانية قال) و فى رواية فقال (يا فاطمة ألا ترضين) و فى رواية أما ترضين (ان تكونى سيدة نساء أهل الجنة) أى جميعها أو مخصوصة بهذه الامة و فى رواية سيدة نساء هذه الامة (أو نساء المؤمنين) شك من الراوى و الحديث بظاهره يدل على انها أفضل النساء مطلقا حتى من خديجة و عائشة و مريم و آسية و قد تقدم الخلاف و الله أعلم (و فى رواية فسارنى فأخبرنى انه يقبض) أى يموت (فى وجعه فبكيت ثم سارنى فاخبرنى انى أول أهل بيته أتبعه) بفتح فسكون ففتح و فى نسخة بتشديد التاء الفوقية و كسر الموحدة أى الحقه (فضحكت) و توضيحه ما فى الذخائر انه قال و فى رواية بعد قول عائشة حتى اذا قبض سالتها فقالت انه حدثنى انه كان جبريل يعارضه القرآن كل عام مرة و انه عارضنى به فى العام مرتين هذا و لا أرى الا قد حضر أجلى و انك أول أهلى لحوقا بى و نعم السلف أنا لك ثم سارنى و ذكر مثل الاول أخرجهما مسلم و عن عائشة قالت ما رأيت أحدا أشبه سمتا و دلا و هديا و حديثا برسول الله صلى الله عليه وسلم فى قيامها و قعودها من فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت و كانت اذا دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم قام اليها فقبلها و أجلسها فى مجلسه و كان النبى صلى الله عليه وسلم اذا دخل عليها قامت له فقبلته و أجلسته فى مجلسها فلما مرض رسول الله صلى الله عليه وسلم أتت فاطمة فأكبت عليه فقبلته ثم رفعت رأسها فبكت ثم أكبت عليه ثم رفعت رأسها فضحكت فقلت ان كنت لاظن ان هذه من أعقل نسائنا فاذا هى من النساء فلما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت لها رأيت حين أكببت على النبى صلى الله عليه وسلم و رفعت رأسك فبكيت ثم أكببت عليه فرفعت رأسك فضحكت ما حملك على ذلك قالت انى اذا لبذرة أخبرنى انه ميت من وجعه هذا فبكيت ثم أخبرنى انى أسرع أهله لحوقا به فذلك حين ضحكت أخرجه الترمذى و أبوداود و النسائى و قال الترمذى حسن غريب و فى الذخائر عن ثوبان قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا سافر آخر عهده اتيان فاطمة و أول من يدخل عليه اذا قدم

متفق عليه ✱ و عن المسور بن مخرمة ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فاطمة بضعة منى فمن أغضبها أغضبنى و فى رواية يريبنى ما أرابها و يؤذينى ما آذاها

فاطمة أخرجه أحمد و عن أبى ثعلبة قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا قدم من غزو أو سفر بدأ بالمسجد فصلى فيه ركعتين ثم أتى فاطمة ثم أتى أزواجه أخرجه أبو عمرو قال المؤلف هى فاطمة الكبرى بنت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أمها خديجة و هى أصغر بناته فى قول و هى سيدة نساء العالمين تزوجها على بن أبى طالب فى السنة الثانية من الهجرة فى شهر رمضان و بنى عليها فى ذى الحجة فولدت له الحسن و الحسين و المحسن و زينب و أم كلثوم و رقية و ماتت بالمدينة بعد موت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بستة أشهر و قيل بثلاثة أشهر و لها ثمان و عشرون سنة و غسلها على و صلى عليها و دفنت ليلا روى عنها على و ابناها الحسن و الحسين و جماعة سواهم قالت عائشة ما رأيت أحدا قط أصدق من فاطمة غير أبيها (متفق عليه) و روى الحاكم عن أبى سعيد فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا مريم بنت عمران ✱(و عن المسور بن مخرمة) سبق ذكره (ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال فاطمة) و فى رواية ان فاطمة (بضعة) بفتح موحدة أى قطعة لحم (منى) و قد تكسر الباء على ما فى النهاية و فى القاموس البضعة بفتح الموحدة و حكى ضمها و كسرها و سكون المعجمة قطعة من اللحم و المعنى انها جزء منى كما ان القطعة جزء من اللحم و نعم ما قال الامام مالك و لا أفضل أحدا على بضعة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فمن أغضبها أغضبنى) أى فكانه أغضبنى ففيه نوع من التشبيه البليغ فاندفع ما استدل به السهيلى على ان من سبها يكفر اذ لايخفى ان مثل هذا الكلام محمول على المبالغة فى مقام المرام و منه قوله عليه السلام على ما رواه ابن عساكر عن على من آذى مسلما فقد آذانى و من آذانى فقد آذى الله و منه ما رواه أحمد و البخارى فى تاريخه عن معاوية و ابن حبان عن البراء من أحب الانصار فقد أحبه‌الله و من أبغض الانصار أبغضه الله و منه ما رواه الطبرانى فى الاوسط عن أنس مرفوعا حب قريش ايمان و بغضهم كفر و حب العرب ايمان و بغضهم كفر فمن أحب العرب فقد أحبنى و من أبغض العرب فقد أبغضنى (و فى رواية) أى بعد قوله فقد أغضبنى أو زيادة عليه (يريبنى) من الارابة بالموحدة أى يقلقنى فى الظاهر (ما أرابها و يؤذينى) أى فى الباطن (ما آذاها) فى شرح السنة رابنى الشئ و أرابنى بمعنى شككنى و أدهمنى ما استيقنه قال الطيبى بغير ألف معناه يسوءنى ما يسوءها و يزعجنى ما أزعجها قلت الظاهر انهما لغتان و المزيد له مزية و مناسبة لقوله ما أرابها و يؤيده اتفاق النسخ على الضم و الله أعلم ثم أول الحديث قال مسور سمعت رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم يقول و هو على المنبر ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى ان ينكحوا على بن أبى‌طالب و لا آذن ثم لا آذن ثم لا آذن الا ان يريد ابن أبى‌طالب ان يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم فانما هى بضعة منى يريبنى الحديث و فى شرح مسلم قالوا فى الحديث تحريم ايذاء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بكل حال و على كل وجه و ان تولد الايذاء مما كان أصله مباحا و هو من خواصه صلوات الله و سلامه عليه و هو لوجهين أحدهما ان ذلك يؤدى الى أذى فاطمة فيتأذى حينئذ النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فيهلك على رضى‌الله‌عنه من أذاه فنهى عن ذلك لمكان شفقته على على و ثانيهما انه خاف الفتنة عليها بسبب الغيرة و قيل ليس المراد بقوله لا آذن النهى عن جمعهما بل معناه انه صلى‌الله‌عليه وسلم علم من فضل الله تعالى انهما لايجتمعان كما قال أنس بن النضر و الله لا تكسر ثنيتها

(متفق عليه) و فى لفظ الذخائر عن المسور بن مخرمة انه سمع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم على المنبر و هو يقول ان بنى هشام بن المغيرة استأذنونى فى أن ينكحوا ابنتهم على بن أبى طالب فلا آذن لهم ثم لا آذن لهم ثم لا آذن لهم الا أن يحب ابن أبى طالب أن يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم فانما ابنتى بضعة منى يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها أخرجه الشيخان و الترمذى و صححه و عن المسور ان على بن أبى طالب خطب بنت أبى‌جهل و عنده فاطمة بنت النبى صلی‌الله‌علیه‌وسلم فلما سمعت بذلک فاطمة أتت النبى صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقالت له ان قومک يتحدثون انک لاتغضب لبناتک وهذا على ناكح ابنة أبى‌جهل قال المسور فقام النبى صلی‌الله‌علیه‌وسلم فسمعته حين تشهد ثم قال أما بعد فانى أنكحت أبا العاص بن الربيع فحدثنى و صدقنى و ان فاطمة بضعة منى و انما أكره أن يفتنوها و انه و الله لاتجتمع بنت رسول‌الله و بنت عدو الله عند رجل واحد أبدا قال فترك على الخطبة و عنه قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم يخطب على منبره هذا و أنا يومئذ محتلم فقال ان فاطمة منى و انى أخاف ان تفتن فى دينها ثم ذكر صهرا له من بنى عبد شمس فاثنى عليه فى مصاهرته اياه فاحسن قال حدثنى فصدقنى و وعدنى فاوفى لى وانى لست أحرم حلالا و لا أحل حراما و لكن و الله لاتجتمع بنت رسول‌الله و بنت عدو الله مكانا واحدا أبدا و عن يحيى بن سعيد القطان قال ذاكرت عبد الله بن داود قول النبى صلی‌الله‌علیه‌وسلم لاآذن الا أن يحب على أن يطلق ابنتى و ينكح ابنتهم قال ابن داود حرم الله على على أن ينكح على فاطمة حييها لقوله عزوجل و ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا فلما قال النبى صلی‌الله‌علیه‌وسلم لا آذن لم يكن يحل لعلى أن ينكح على فاطمة الا أن يأذن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و سمعت عمر بن داود يقول لما قال النبى صلی‌الله‌علیه‌وسلم فاطمة بضعة منى يريبنى ما رابها و يؤذينى ما آذاها حرم الله على على أن ينكح على فاطمة و يؤذى رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لقول الله تعالى و ما كان لكم أن تؤذوا رسول‌الله أخرجهما الحافظ أبو القاسم الدمشقى و عن مسور بن مخرمة انه بعث اليه حسن ابن الحسن يخطب ابنته فقال له فليأتنى فى العتمة فلقيه فحمد المسور الله عزوجل و اثنى عليه وقال أما بعد فما من نسب و لا سبب و لا صهر أحب الى من نسبكم و صهركم و لكن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها و يبسطنى ما يبسطها و ان الانساب يوم القيامة تنقطع الا نسبى و سببى و صهرى و عندك ابنته و لو زوجتک لقبضها ذلک فانطلق عاذرا أخرجه أحمد و فيه دليل على ان الميت يراعى منه ما يراعى فى الحى و قد ذكر الشيخ أبو على السنجى فى شرح التلخيص انه يحرم التزوج على بنات النبى صلی‌الله‌علیه‌وسلم ولعله يريد من ينتسب اليه بالبنوة و يكون هذا دليله و فى الجامع فاطمة بضعة منى يقبضنى ما يقبضها و يبسطنى ما يبسطها و ان الانساب تنقطع يوم القيامة غير نسبى و سببى و صهرى رواه أحمد و الحاكم و عن المسور فاطمة أحب الى منک و أنت أعز على منها قاله لعلى رواه الطبرانى فى الاوسط عن أبى‌هريرة و فى الصواعق روى عن أبى أيوب ان النبى صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطنان العرش يا أهل الجمع نكسوا رؤسكم و غضوا أبصاركم حتى تمر فاطمة بنت محمد على الصراط فتمر مع سبعين ألف جارية من الحور العين كمر البرق ★ (وعن زيد بن أرقم قال قام رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم يوما فينا خطيبا بماء) أى بموضع فيه ماء (يدعى) أى يسمى

خما بين مكة و المدينة فحمد الله و اثنى عليه و وعظ و ذكر ثم قال أما بعد ألا أيها الناس انما أنا بشر يوشك أن يأتيني رسول ربي فأجيب و أنا تارك فيكم الثقلين أولهما كتاب الله فيه الهدى و النور فخذوا بكتاب الله و استمسكوا به فحث على كتاب الله و رغب فيه ثم قال و أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي أذكركم الله في أهل بيتي

ذلك الماء أو ذلك المكان (خما) بضم فتشديد و هو موضع بالجحفة بين مكة و المدينة و تقدم أنه كان حين رجوعه من مكة و توجهه الى المدينة عام حجة الوداع (فحمد الله) أي شكره (و اثنى عليه) أي بعلى ذاته و جلى صفاته (و وعظ) أي نصحهم بما نفعهم (و ذكر) بتشديد الكاف أي نبههم من نوم غفلتهم (ثم قال أما بعد) أي بعد الحمد و الثناء (ألا) بتخفيف اللام للتنبيه زيادة في الاهتمام على التوجيه (أيها الناس انما أنا بشر) أي مثلكم لكن امتيازي عنكم بانه يوحى الي (يوشك) أي يقرب (أن يأتيني رسول ربي) أي جبريل و معه عزرائيل أو المراد به ملك الموت (فأجيبه) بالنصب (و أنا تارك فيكم الثقلين) بفتحتين أي الامرين العظيمين سمى كتاب الله و أهل بيته بهما لعظم قدرهما و لان العمل بهما ثقيل على تابعهما قال صاحب الفائق الثقل المتاع المحمول على الدابة و انما قيل للجن و الانس الثقلان لانهما ثقال الارض فكانهما ثقلاها و قد شبه بهما الكتاب و العترة في ان الدين يستصلح بهما و يعمر كما عمرت الدنيا بالثقلين و في شرح السنة سماهما ثقلين لان الاخذ و العمل بهما ثقيل و قيل في تفسير قوله تعالى انا سنلقي عليك قولا ثقيلا أي أوامر الله و نواهيه لانه لايؤدى الا بتكلف ما يثقل و قيل قولا ثقيلا أي له وزن و سمى الانس و الجن ثقلين لانهما فضلا بالتمييز على سائر الحيوان و كل شئ له وزن و قدر متنافس فيه فهو ثقيل (أولهما كتاب الله فيه الهدى) أي الهداية عن الضلالة (و النور) أي نور القلب للاستقامة أو سبب ظهور النور يوم القيامة (فخذوا بكتاب الله) أي استنباطا و حفظا و علما (و استمسكوا به) أي و تمسكوا به اعتقادا و عملا و من جملة كتاب الله العمل باحاديث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لقوله سبحانه و ما آتاكم الرسول فخذوه و ما نهاكم عنه فانتهوا ومن يطع الرسول فقد أطاع الله و قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله و في رواية فتمسكوا بكتاب الله و خذوا به (فحث) بتشديد المثلثة أي فحرض أصحابه (على كتاب الله) أي على محافظته و مراعاة مبانيه و معانيه و العمل بما فيه (و رغب فيه) بتشديد الغين المعجمة أي ذكر المرغبات من حصول الدرجات في حقه ثم يمكن انه رهب و خوف بالعقوبات لمن ترك متابعة الآيات فيكون حذفه من باب الاكتفاء و يمكن انه اقتصر على البشارة ايماء الى سعة رحمة الله تعالى و ان رحمته للعالمين و أمته أمة مرحومة (ثم قال) أي النبي عليه‌السلام (و أهل بيتي) أي و ثانيهما أهل بيتي (أذكركم الله) بكسر الكاف المشددة أي أحذركموه (في أهل بيتي) وضع الظاهر موضع المضمر اهتماما بشأنهم و اشعارا بالعلة و المعنى أنبهكم حق الله في محافظتهم و مراعاتهم و احترامهم و اكرامهم و محبتهم و مودتهم و قال الطيبي أي أحذركم الله في شأن أهل بيتي و أقول لكم اتقوا الله و لاتؤذوهم و احفظوهم فالتذكير بمعنى الوعظ يدل عليه قوله وعظ و ذكر قلت و قد تقدم التغاير بينهما و الحمل على التأسيس أولى (أذكركم الله في أهل بيتي) كرر الجملة لافادة المبالغة و لايبعد أن يكون أراد باحدهما آله و بالاخرى أزواجه لما سبق من ان أهل البيت يطلق عليهما و في

و فی روایة کتاب الله هو حبل الله من اتبعه کان علی الهدی و من ترکه کان علی الضلالة رواه مسلم ★ و عن ابن عمر انه کان اذا سلم علی ابن جعفر قال السلام علیک یا ابن ذی الجناحین رواه البخاری ★ و عن البراء قال رأیت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و الحسن بن علی علی عاتقه یقول اللهم انی أحبه فاحبه

روایة قال ثلاث مرات (و فی روایة) أی بدل أولهما کتاب الله الخ (کتاب الله هو حبل الله) أی ما یوصل العبد الی ربه و یتوسل به الی قربه و الترقی من حضیض البشریة الی أوج رفعة الملکیة بالحضور فی الحضرة الالهیة والغیبة عن شعور أمور الکونیة و هو مقتبس من قوله تعالی و اعتصموا بحبل الله جمیعا (من اتبعه) أی ایمانا و حفظا و علما و عملا و اخلاصا (کان علی الهدی) أی علی الهدایة الکاملة (و من ترکه) أی بجهة من الجهات المتقدمة (کان علی الضلالة) أی الغوایة الشاملة فالقرآن کالحبل ذو وجهین یمکن أن یکون وسیلة للترقی و أن یکون ذریعة للتنزل والتدلی کالنیل ماء للمحبوبین ودماء للمحجوبین یضل به کثیرا و یهدی به کثیرا القرآن حجة لک أو علیک و تنزل من القرآن ما هو شفاء و رحمة للمؤمنین و لا یزید الظالمین الا خسارا نفعنا الله به و رفعنا بسببه (رواه مسلم) و فی الذخائر فقیل لزید من أهل بیته ألیس نساءه من أهل بیته قال بلی ان نساءه من أهل بیته و لکن أهل بیته من حرم الله علیه الصدقة بعده قال و من هم قال هم آل علی و آل جعفر و آل عقیل و آل عباس قال کل هؤلاء حرم علیهم الصدقة قال نعم أخرجه مسلم و أخرج معناه أحمد عن أبی سعید و لفظه انه صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال انی أوشک ان ادعی فأجیب و انی تارک فیکم الثقلین کتاب الله و عترتی کتاب الله حبل ممدود من السماء الی الارض و عترتی أهل بیتی و ان اللطیف الخبیر أخبرنی انهما لن یفترقا حتی یردا علی الحوض فانظروا بما تخلفونی فیهما ★ (و عن ابن عمر) أی موقوفا (انه کان) أی ابن عمر و الاظهر أن یکون التقدیر کان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم (اذا سلم علی ابن جعفر) أی ابن أبی طالب وابن جعفر هو عبد الله و لم یذکره المؤلف فی أسمائه (قال السلام علیک یا ابن ذی الجناحین) بفتح الجیم قال القاضی لما رأی جعفرا فی الجنة یطیر مع الملائکة لقبه بذی الجناحین و لذلک سمی طیارا أیضا قال المؤلف أسلم قدیما بعد أحد و ثلاثین انسانا و کان أکبر من أخیه علی بن أبی طالب بعشر سنین و کان أشبه الناس خلقا وخلقا برسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم روی عنه ابنه عبد الله و خلق کثیر من الصحابة قتل شهیدا یوم مؤتة سنة ثمان و له احدی و اربعون سنة فوجد فیما أقبل من جسده سبعون ضربة ما بین طعنة برمح و ضربة بسیف (رواه البخاری ★ و عن البراء قال رأیت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و الحسن بن علی) بالرفع و الواو للحال (علی عاتقه) بکسر التاء و هو ما بین المنکب و العنق (یقول اللهم انی أحبه) أی حبا بلیغا (فاحبه) و لا شک انه أحبه الله فیحب التخلق باخلاق الله و التعلق بشمائل رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و علی آله فی جمیع أحیانه و أحواله قال المؤلف کنیته أبو محمد سبط رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و ریحانته و سید شباب أهل الجنة ولد فی النصف من شهر رمضان سنة ثلاث من الهجرة و هو أصح ما قیل فی ولادته و مات سنة خمسین و قیل سنة تسع و أربعین و قیل سنة أربع و اربعین و دفن بالبقیع روی عنه ابنه الحسن بن الحسن و أبوهریرة و جماعة کثیرة و لما قتل أبوه علی بن أبی طالب بالکوفة بایعه الناس علی الموت أکثر من أربعین ألفا و سلم الامر الی معاویة بن أبی سفیان فی النصف

متفق عليه ✯ وعن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار حتى أتى خباء فاطمة فقال أثم لكع أثم لكع يعني حسنا فلم يلبث ان جاء يسعى حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه

من جمادى الاولى سنة احدى و أربعين و أما الحسين فكنيته أبو عبد الله ولد لخمس خلون من شعبان سنة أربع و كانت فاطمة علقت به بعد ان ولدت الحسن بخمسين ليلة و قتل يوم الجمعة يوم عاشوراء سنة احدى و ستين بكربلاء من أرض العراق فيما بين الكوفة و الحلة و قتله سنان ابن أنس النخعي و يقال أيضا سنان بن أبي سنان و قيل قتله شمر بن ذى الجوشن و أجهز عليه خولى بفتح الخاء المعجمة و سكون الواو و كسر اللام و تشديد الياء ابن يزيد الاصبحي من حمير جز رأسه و أتى به عبد الله بن زياد و قال

شعر

أوقر ركابي فضة و ذهبا ✯ انى قتلت الملك المحجبا

قتلت خير الناس أما و أبا ✯ و خيرهم اذ ينسبون نسبا

و قيل انه قتل مع الحسين من ولده و اخوته و أهل بيته ثلاثة و عشرون رجلا روى عنه أبو هريرة و ابنه على زين العابدين و فاطمة و سكينة بضم السين المهملة و فتح الكاف و سكون الياء و النون ابنتاه و كان للحسين يوم قتله ثمان و خمسون سنة و قضى الله تعالى ان قتل عبد الله ابن زياد يوم عاشوراء سنة سبع و ستين قتله ابراهيم بن مالك ابن الاشتر النخعي في الحرب و بعث رأسه الى المختار و بعثه المختار الى ابن الزبير و بعث به ابن الزبير الى على بن الحسين (متفق عليه ✯ و عن أبي هريرة قال خرجت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في طائفة من النهار) أى قطعة منه (حتى أتى خباء فاطمة) بكسر الخاء المعجمة و بموحدة بعدها ألف فهمز أى بيتها كما قاله النووى قال الطيبي هو من المجاز على نحو استعمال المشفر على الشفة و في رواية مخبأ و هو المخدع و في بعض نسخ المصابيح خباب فاطمة و الظاهر انه مغير اه و فيه نظر اذ قال شارح للمصابيح الخباب بالفتح مقدم الباب و قال ابن الملك أراد به حجرتها و قيل حول دارها و قال الجزرى جناب بفتح الجيم و النون و بالباء الموحدة فناء الدار (فقال) أى النبي صلى الله عليه وسلم (أثم) بفتح المثلثة و تشديد الميم أى أهناك (لكع) بضم اللام و فتح الكاف من غير انصراف كعمر و زفر و في نسخة بصرفه قال شارح اللكع الصبي الصغير معدول من اللكع بكسر الكاف يقال لكع الرجل يلكع لكعا فهو لكع اذا خس أى صار خسيسا وهو غالب الاستعمال في الصغير الذكر و يقال للانثى لكاع مبنية و قيل هو ليس بمعدول و انما هو مثل نغر و صرد فحقه ان ينون لانه ليس بمعدول و قال ابن الملك لكع بضم اللام و فتح الكاف الصغير قدرا أو جثة و الثاني هو المراد هنا و قال غيره يقال للصبي الصغير لكع مصروفا ذهابا الى صغر جثته و يطلق على العبد و اللئيم و الاحمق لصغر قدرهم و في القاموس اللكع كصرد اللئيم و العبد و الاحمق و من لايتجه لمنطق و لاغيره و يقال في النداء يالكع و لايصرف في المعرفة لانه معدول من لكع و في النهاية اللكع عند العرب العبد ثم استعمل في الحمق و الذم و قد يطلق على الصغير و منه الحديث انه صلى الله عليه وسلم جاء لطلب الحسن بن على قال اثم لكع فان أطلق على الكبير أريد به الضعيف العلم و العقل قال القاضي المراد بهذا الاستصغار الرحمة و الشفقة كالتصغير في يا حميراء (أثم لكع) كرره للاهتمام في تحصيله (يعني حسنا) تفسير من الراوى (فلم يلبث) بفتح الموحدة أى لم يمكث مجيئه (ان جاء يسعى) أى ساعيا (حتى اعتنق كل واحد منهما صاحبه) أى طالب صحبته

فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اللهم انی أحبه فأحبه و أحب من یحبه متفق علیه ✱ و عن أبی بکرة قال رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم علی المنبر و الحسن بن علی الی جنبه و هو یقبل علی الناس مرة و علیه أخری و یقول ان ابنی هذا سید و لعل الله ان یصلح به بین فئتین عظیمتین من المسلمین رواه البخاری

قال ابن الملک فیه جواز المعانقة و قال النووی فیه استحباب ملاطفة الصبی فی معانقته و مداعبته رحمة و لطفا و استحباب التواضع مع الاطفال و غیرهم (فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم اللهم انی أحبه فأحبه و أحب من یحبه) اللهم اجعلنا من محبیه و موالیه و لاتجعلنا من مبغضیه و معادیه فان محبوب المحبوب محبوب و فی قلب المحب المغلوب مطلوب (متفق علیه ✱ وعن أبی بکرة)أی الثقفی (قال رأیت رسول الله صلی الله علیه وسلم علی المنبر و الحسن بن علی) بالرفع و یجوز نصبه (الی جنبه) یحتمل الایمن و الایسر (و هو)أی رسول الله صلی الله علیه وسلم (یقبل علی الناس مرة و علیه)أی و علی الحسن (أخری) و فی روایة الذخائر ینظر الی الناس مرة و الیه مرة (و یقول ان ابنی هذا سید) أصله سیود قلبت الواو یاء و أدغمت قیل و هو من لایغلبه غضبه و قیل الذی یفوق فی الخیر و الاول ألیق بما بعده الآتی و الاظهر الثانی لانه انما یطلق حقیقة علی من جمع السیادة نسبا و حسبا و علما و عملا (و لعل الله) أتی بصیغة الرجاء ایماء الی عدم وجوب شئی علی المولی فالمعنی أرجو منه سبحانه (ان یصلح به) أی بسببه (بین فئتین عظیمتین من المسلمین) قال التوربشتی کفی به شرفا و فضلا فلا اسود ممن سماه رسول الله صلی الله علیه وسلم سیدا و انما وصف الفئتین بالعظیمتین لان المسلمین کانوا یومئذ فرقتین فرقة معه و فرقة مع معاویة و کان الحسن رضی الله عنه یومئذ أحق الناس بهذا الامر فدعاه ورعه و شفقته علی أمة جده الی ترک الملک و الدنیا رغبة فیما عند الله و لم یکن ذلک لقلة و لا ذلة فقد بایعه علی الموت أربعون ألفا و قال و الله ما أحببت منذ علمت ما ینفعنی و یضرنی ان لی أمر محمد صلی الله علیه وسلم علی ان یهراق فی ذلک محجمة دم و شق ذلک علی بعض شیعته حتی حملته العصبیة علی ان قال عند الدخول السلام علیک یا عارالمؤمنین فقال العار خیر من النار و فی شرح السنة فی الحدیث دلیل علی ان واحدا من الفریقین لم یخرج بما کان منه فی تلک الفتنة من قول أو فعل عن ملة الاسلام لان النبی علیه السلام جعلهم کلهم مسلمین مع کون احدی الطائفتین مصیبة و الاخری مخطئة و هکذا سبیل کل متأول فیما یتعاطاه من رأی و مذهب اذا کان له فیما تناوله شبهة و ان کان مخطئا فی ذلک و من هذا اتفقوا علی قبول شهادة أهل البغی و نفوذ قضاء قاضیهم و اختار السلف ترک الکلام فی الفتنة الاولی و قالوا تلک دماء طهر الله عنها أیدینا فلا نلوث به ألسنتنا (رواه البخاری) و عن أبی بکرة قال کان رسول الله صلی الله علیه وسلم یصلی بنا و کان الحسن یجیء و هو صغیر فکان کلما سجد رسول الله صلی الله علیه وسلم وثب علی رقبته و ظهره فیرفع النبی صلی الله علیه وسلم رأسه رفعا رفیقا حتی یضعه فقالوا یا رسول الله رأیناک تصنع بهذا الغلام شیأ ما رأیناک تصنعه بأحد قال انه ریحانتی من الدنیا ان ابنی هذا سید و عسی الله ان یصلح به بین فئتین من المسلمین أخرجه أبو حاتم و أخرجه أحمد بمعناه و لم یقل ریحانتی من الدنیا و زاد قال الحسن بن الحسن و الله بعد ان ولی لم یهرق فی خلافته ملء محجمة دم و عن أبی هریرة قال کنا نصلی مع النبی صلی الله علیه وسلم العشاء فاذا سجد وثب الحسن و الحسین علی ظهره فاذا رفع رأسه أخذهما بیده من خلفه أخذا رفیقا فیضعهما

✱ وعن عبدالرحمن بن أبي نعم قال سمعت عبدالله بن عمر وسأله رجل عن المحرم قال شعبة أحسبه

على الارض فاذا عاد عادا حتى قضى صلاته فاقعدهما على فخذيه قال فقمت اليه فقلت يا رسول‌الله أردهما فبرقت برقة فقال الحقا بامكما قال فمكث ضوءها حتى دخلا أخرجه أحمد و عن معاوية قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يمص لسان الحسن أو شفته و انه لن يعذب الله لسانا أو شفة مصهما رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أخرجه أحمد و فى الذخائر قال أبو عمرو لما قتل على بن أبى‌طالب بايع الحسن أكثر من أربعين ألفا كلهم قد بايع أباه قبله على الموت و كانوا أطوع للحسن و أحب فيه منهم فى أبيه فبقى سبعة أشهر خليفة بالعراق و ماوراء النهر من خراسان ثم سار الى معاوية و سار معاوية اليه فلما تراءى الجمعان بموضع يقال له يسكن بناحية الانبار من أرض السواد علم انه لن‌تغلب احدى الفئتين حتى يذهب أكثر الاخرى فكتب الى معاوية يخبره انه يصير الامر اليه على أن يشترط عليه أن لا يطلب أحدا من أهل المدينة و الحجاز و العراق بشئ مما كان فى أيام أبيه فأجابه معاوية الا انه قال عشرة أنفس فلا أر منهم فراجعه الحسن فيهم فكتب اليه يقول انى قد آليت انى متى ظفرت بقيس بن سعد ان أقطع لسانه و يده فراجعه الحسن انى لا أبايعك أبدا و أنت تطلب قيسا أو غيره بتبعة قلت أو كثرت فبعث اليه معاوية حينئذ برق أبيض و قال اكتب ما شئت فيه فأنا التزمه فاصطلحا على ذلك و اشترط عليه الحسن أن يكون الامر له من بعده فالتزم ذلك كله معاوية و اصطلحا على ذلك و كان كما قال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم ان الله سيصلح به بين فئتين عظيمتين من المسلمين و كان رضى‌الله عنه يقول ما أحببت منذ علمت ما ينفعنى و يضرنى ان لى أمر محمد صلى‌الله عليه‌وسلم على أن يهراق فى ذلك محجمة دم و عن أبى العريف قال كنا فى مقدمة الحسن بن على اثنا عشر ألف ستميتين حرصا على قتال أهل الشام فلما جاءنا صلح الحسن كانما كسرت ظهورنا من الغيظ و الحزن فلما جاء الحسن الكوفة أتاه شيخ منا يكنى أبا عمرو سفيان بن أبى ليلى فقال السلام عليك يا مذل المؤمنين قال لاتقل يا أبا عمرو فانى لم‌أذل المؤمنين و لكنى كرهت ان أقتلهم فى طلب الملك و عن عبد الله بن بريدة ان الحسن دخل على معاوية فقال لاجيزنك بجائزة لم‌أجز بها أحدا قبلك و لا أجيز بها أحدا بعدك فأجازه باربعمائة ألف ألف فقبلها و روى انه لما جرى الصلح بين معاوية و الحسن قال له معاوية قم فاخطب الناس و اذكر ما كنت فيه فقام الحسن فخطب فقال الحمد لله الذى هدانا و حقن بنا دماءكم الا ان أكيس الكيس التقى و ان أعجز العجز الفجور و ان هذا الامر الذى اختلفت فيه أنا و معاوية أما أن يكون أحق به منى أو يكون حقى و تركته لله و لصلاح أمة محمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم و حقن دمائهم ثم التفت و قال و ان ادرى لعله فتنة لكم و متاع الى حين ثم نزل فقال عمرو بن العاص لمعاوية ما أردت الا هذا و فى رواية ان الحسن قال فى خطبته يا معاوية ان الخليفة من سار سيرة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عمل بطاعته و ليس الخليفة من دان بالجور و عطل السنن و اتخذ الدنيا أما و أبا ✱ (و عن عبد الرحمن بن أبى نعم) بضم نون وسكون عين كذا فى المغنى و كذا فى النسخ المعتمدة وسائر النسخ الحاضرة ولم‌يذكره المؤلف فى أسمائه بل ذكر عبد الرحمن بن أبى غنم و قال بفتح الغين المعجمة و سكون النون (قال سمعت عبد الله بن عمر و سأله رجل عن المحرم) جملة حالية (قال شعبة) أى أحد رواة هذا الحديث و لم‌يذكره المؤلف فى أسمائه (أحسبه) بكسر السين و فتحها أى أظنه أى السائل

يقتل الذباب قال أهل العراق يسألونى عن الذباب و قد قتلوا ابن بنت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هما ريحانى من الدنيا رواه البخارى ★ و عن أنس قال لم‌يكن أحد أشبه بالنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الحسن بن على و قال فى الحسين أيضا كان أشبههم برسول‌الله

سأله عن المحرم و فى الذخائر عن ابن عمر و قد سئل عن المحرم (يقتل الذباب) يعنى أيجوز قتله أم لا و الجملة معترضة (قال) و فى رواية فقال أى ابن عمر فى جوابه متعجبا (أهل العراق) أى الكوفة فانها و البصرة تسميان عراق العرب (يسألونى) بتشديد النون و يخفف (عن الذباب) أى عن قتل الذباب كما فى نسخة و المعنى انهم يظهرون كمال رعاية التقوى فى نسكهم قال الطيبى قوله قال أهل العراق حال من سمعت و قد مقدرة و الاصل سمعت قول عبد الله و قوله و سأله رجل عن المحرم أيضا حال و قوله قال شعبة أحسبه يقتل الذباب قول بعض الرواة تفسير سؤال الرجل و استفتاؤه أى ما تقول فى شأن المحرم يقتل الذباب اه (و قد قتلوا ابن بنت رسول الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) حال من ضمير الفاعل فى يسألونى (و قال) و فى رواية و قد قال أى و الحال انه قال (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى فى حق ابن بنته (هما) يعنى الحسنين (ريحانى) ضبط فى جميع النسخ بفتح النون و تشديد ياء المتكلم و سيأتى الكلام عليه و فى الذخائر هما ريحانتاى (من الدنيا) أى من رزق الله الذى رزقنيه من الدنيا يقال سبحان الله و ريحانه أى أسبح الله و استرزقه و هو مخفف من ريحان مشددا فيعلان من الروح لان انتعاشه بالرزق و يجوز أن يراد بالريحان المشموم لان الشمامات تسمى ريحانا و يقال حباه بطاقة نرجس و بطاقة ريحان فيكون المعنى انهما مما أكرمنى الله به وحبانى أو لان الاولاد يشمون و يقبلون فكانهما من جملة الرياحين التى أنبتها الله و فى النهاية الريحان الرحمة و الراحة و الرزق و به سمى الولد ريحانا و كل نبت طيب الريح من أنواع الشموم و قال الطيبى موقع من الدنيا ههنا كموقعها فى قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حبب الى من الدنيا الطيب و النساء أى نصيبى منها و نصب ريحانى على المدح أقول الظاهر من كلام الفائق انه جعل ريحانى خبر المبتدأ و من الدنيا بمعنى فى الدنيا لكن يشكل على رواية الكتاب بغير رفع و لعله مبنى على ما روى ريحانتاى أو ريحاناى أو ريحانى بكسر النون و تخفيف الياء والافراد باعتبار كل منهما والتقدير كانا ريحانى ثم رأيت القاضى عياضا قال فى المشارق قوله و هما ريحاناى من الدنيا الولد يسمى الريحان و من هنا بمعنى فى أى فى الدنيا و قيل ريحاناى من الجنة فى الدنيا كما قال فى الحديث الولد الصالح ريحانة من رياحين الجنة و قد قيل يوجد منهما ريح الجنة و الريحان ما يستراح اليه أيضا و قيل سماهما بذلك لان الولد يشم كما يشم الريحان اه و عن جابر بن عبد الله على ما رواه أحمد فى المناقب قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعلى بن أبى طالب سلام عليك يا أبا الريحانين فعن قليل يذهب ركناك و الله خليفتى عليك فلما قبض رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال على هذا أحد الركنين فلما ماتت فاطمة قال هذا الركن الآخر (رواه البخارى) و عن عبد الرحمن بن أبى نعم ان رجلا من أهل العراق سأل ابن عمر عن دم البعوض يصيب الثوب فقال ابن عمر انظروا الى هذا يسأل عن دم البعوض و قد قتلوا ابن بنت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول الحسن و الحسين هما ريحانتاى من الدنيا أخرجه الترمذى و صححه ★ (و عن أنس قال لم‌يكن أحد أشبه بالنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الحسن بن على و قال) أى أنس (فى الحسين أيضا كان أشبههم برسول‌الله

صلى‌الله‌عليه‌وسلم رواه البخارى ★ و عن ابن عباس قال ضمنى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى صدره فقال اللهم علمه الحكمة و فى رواية علمه الكتاب رواه البخارى ★ و عنه قال ان النبى صلى‌الله عليه‌وسلم دخل الخلاء فوضعت له وضوأ فلما خرج قال من وضع هذا فأخبر فقال اللهم فقهه فى الدين متفق عليه ★ و عن أسامة بن زيد

صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و سيأتى فى حديث على فى الفصل الثانى تفصيل معنى هذا الحديث (رواه البخارى) و كذا الترمذى ★ (و عن ابن عباس قال ضمنى) بتشديد الميم أى أخذنى (النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى صدره) ايماء الى انه منبع العلم و معدن الحكم (فقال اللهم علمه الحكمة) أى اتقان العلم و العمل قال تعالى يؤتى الحكمة من يشاء و من يؤتى الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و ليس المراد بها حكمة الفلاسفة ففى النهاية الحكمة عبارة عن معرفة الفضلاء الاشياء بأفضل العلوم و الحكيم الذى يحكم الاشياء و يتقنها و فى فتح البارى و اختلف فى المراد بالحكمة ههنا فقيل الاصابة فى القول و قيل الفهم عن الله و قيل ما يشهد العقل بصحته و قيل نور يفرق بينه و بين الالهام و الوسواس و قيل سرعة الجواب و قيل غير ذلك قلت لا منع من الجمع

شعر

عباراتنا شتى و حسنك واحد ★ فكل الى ذاك الجمال يشير

(و فى رواية علمه الكتاب) أى علمه ما يتعلق به من سائر العلوم الشرعية و حكى عن ابن عباس انه قال

جميع العلم فى القرآن لكن ★ تقاصر عنه افهام الرجال

و هذه الرواية تؤيد قول من فسر الحكمة بعلم الكتاب و لذا يقال لابن عباس ترجمان الكتاب و قال الطيبى الظاهر ان يراد بالحكمة السنة قال تعالى يعلمهم الكتاب و الحكمة قلت الاظهر ان يراد بالكتاب لفظه و قراءته و بالحكمة معرفة أحكامه و تبيين آياته فانه رضى‌الله عنه كان مشهورا بالعلمين أعنى القراءة و التفسير على ان تفسير الحكمة بالسنة فى الآية لوقوعها عطفا على الكتاب و الاصل التغاير فى العطف لكن سيأتى انه دعا له بالفقه أيضا و هو العلم بالكتاب و السنة أصولا و فروعا فهو جامع العلوم رضى‌الله عنه قال المؤلف ولد قبل الهجرة بثلاث سنين و توفى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو ابن ثلاث عشرة سنة و قيل خمس عشرة سنة و قيل عشر كان حبر هذه الامة و عالمها دعا له صلى‌الله‌عليه‌وسلم بالحكمة و الفقه و التأويل و رأى جبريل عليه السلام مرتين و كف بصره فى آخر عمره و مات بالطائف سنة ثمان و ستين فى أيام ابن الزبير و هو ابن احدى و سبعين سنة روى عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم أجمعين (رواه البخارى ★ و عنه) أى عن ابن عباس (قال ان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم دخل الخلاء) بالفتح و المد أى مكان البراز (فوضعت له وضوأ) بفتح الواو ماء الوضوء (فلما خرج قال من وضع هذا) أى ظرف الماء (فأخبر) بصيغة الماضى المجهول أى فأخبره مخبر و هو يحتمله و غيره (فقال اللهم فقهه) بكسر القاف المشددة أى اجعله فقيها عالما (فى الدين) أى أصوله و فروعه و ليس المراد به الفقه المتعارف المختص بفروع المعاملات و الخصومات قال النووى فيه فضيلة الفقه و استحباب الدعاء بظهر الغيب و استحباب الدعاء لمن عمل خيرا و قد أجاب الله دعاءه فى حقه فكان من الفقه بالمحل الاعلى (متفق عليه ★ و عن أسامة بن زيد) أى ابن حارثة القضاعى و أمه أم أيمن و اسمها بركة و هى حاضنة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و كانت مولاة لابيه عبد الله بن عبد المطلب و أسامة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ابن مولاه و حبه و ابن حبه

عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه و الحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما و في رواية قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني على فخذه ويقعد الحسن بن علي على فخذه الاخرى ثم يضمهما ثم يقول اللهم ارحمهما فاني أرحمهما رواه البخاري ★ و عن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا وأمر عليهم أسامة بن زيد فطعن بعض الناس في امارته فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كنتم تطعنون في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة أبيه من قبل وايم الله ان كان لخليقا للامارة

قبض النبي صلى الله عليه وسلم و هو ابن عشرين و قيل غير ذلك و نزل وادي القرى و توفي به بعد قتل عثمان و قيل سنة أربع و خمسين قال ابن عبد البر و هو عندي أصح روى عنه جماعة (عن النبي صلى الله عليه وسلم كان يأخذه) أي يأخذ أسامة (و الحسن فيقول اللهم أحبهما فاني أحبهما) فيه اشعار بان محبته لله و لذا رتب محبة الله على محبته و في ذلك أعظم منقبة لهما و لفظ الذخائر اللهم انى أحبهما فأحبهما أو كما قال رواه البخاري (و في رواية قال) أي أسامة (كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذني فيقعدني) بضم الياء و كسر العين أي يجلسني (على فخذه) أي اليمنى أو اليسرى (ويقعد الحسن بن علي على فخذه الاخرى ثم يضمهما) كذا في المصابيح وجامع الاصول وفيه التفات من التكلم الى الغيبة ذكره الطيبي والظاهر أن يضمنا على تغليب المتكلم كما ان في يضمهما تغليب الغائب ففي تسميته التفاتا نوع مسامحة (ثم يقول اللهم ارحمهما) أي رحمة شاملة كاملة تغنهما عن رحمة من سواك (فاني أرحمهما) أي رحمة خاصة والا فرحمته عامة للمؤمنين بل شاملة للعالمين (رواه البخاري ★ وعن عبد الله بن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث بعثا) أي أرسل جيشا (و أمر) بتشديد الميم أي جعل أميرا (عليهم أسامة بن زيد فطعن) بفتح العين من طعن كمنع في العرض والنسب وأما بالضم فبالرمح واليد ويقال هما لغتان و المعنى فتكلم (بعض الناس) أي المنافقون أو أجلاف العرب (في امارته) بكسر الهمزة أي ولايته لكونه مولى (فقال رسول الله) و في نسخة نبي الله (صلى الله عليه وسلم ان كنتم تطعنون في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة أبيه) يشير الى امارة زيد بن حارثة في غزوة مؤتة (من قبل) أي من قبل هذا أو من قبل امارة ابنه قال الطيبي قوله فقد كنتم طعنتم هذا الجزاء انما يترتب على الشرط بتأويل التنبيه و التوبيخ أي طعنكم الآن فيه سبب لان أخبركم ان ذلك من عادة الجاهلية و هجيراهم و من ذلك طعنكم في أبيه من قبل نحو قوله تعالى ان يسرق فقد سرق أخ له من قبل (و ايم الله) بهمز وصل وقيل قطع أي و الله (ان) مخففة أي الشان (كان) أي أبوه (لخليقا) أي لجديرا و حقيقا (للامارة) أي لفضله و سبقه و قربه مني و في أصل المالكي و ايم الله لقد كان و في نسخة عنده ان كان خليقا فقد استعمل ان المخففة المتروكة العمل عاريا ما بعدها من اللام الفارقة لعدم الحاجة اليها قال التوربشتي انما طعن من طعن في امارتهما لانهما كانا من الموالي و كانت العرب لاترى تأمير الموالي و تستنكف عن اتباعهم كل الاستنكاف فلما جاء الله بالاسلام و رفع قدر من لم يكن له عندهم قدر بالسابقة و الهجرة و العلم و التقى و عرف حقهم المحفوظون من أهل الدين فاما المرتهنون بالعادة و الممتحنون بحب الرياسة من الاعراب و رؤساء القبائل فلم يزل يختلج في صدورهم شئ من ذلك لاسيما أهل النفاق فانهم كانوا يسارعون الى الطعن و شدة النكير عليه و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد بعث زيد بن حارثة رضي الله عنه أميرا على عدة سرايا و أعظمها جيش مؤتة و سار تحت رايته في تلك الغزوة خيار الصحابة منهم جعفر بن أبي طالب رضي الله عنه

و ان كان لمن أحب الناس الى و ان هذا لمن أحب الناس الى بعده متفق عليه و فى رواية لمسلم نحوه و فى آخره أوصيكم به فانه من صالحيكم ★ و عنه قال ان زيد بن حارثة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد حتى نزل القرآن أدعوهم لآباءهم

و كان خليقا بذلك لسوابقه و فضله و قربه من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم كان يبعث أسامة و قد أمره فى مرضه على جيش فيهم جماعة من مشيخة الصحابة و فضلائهم و كانه رأى فى ذلك سوى ما توسم فيه من النجابة ان يمهد الامر و يوطئه لمن يلى الإمر بعده لئلاينزع أحد يدا من طاعة و ليعلم كل منهم ان العادات الجاهلية قد عميت مسالكها و خفيت معالمها (و ان كان) أى أبوه (لمن أحب الناس الى و ان هذا) أى أسامة (لمن أحب الناس الى بعده) أى بعد أبيه زيد (متفق عليه) و عند النسائى عن عائشة قالت ما بعث رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم زيد بن حارثة فى جيش قط الا أمره عليهم قال بعض المحققين فيه جواز امارة المولى و تولية الصغار على الكبار و المفضول على الفاضل قلت و لعل تأميره مع تأمير ابنه وقع جبرا لما اختاره من عبوديته صلى‌الله عليه‌وسلم حين خيره فقد قال المؤلف زيد بن حارثة أمه سعدى بنت ثعلبة من بنى معن خرجت به تزور قومها فاغارت خيل لبنى القين فى الجاهلية فمروا على ابيات من بنى معن رهط أم زيد فاحتملوا زيدا و هو يومئذ غلام يقال له ثمان سنين فوافوا به سوق عكاظ فعرض للبيع فاشتراه حكيم ابن حزام بن خويلد لعمته خديجة باربعمائة درهم فلما تزوجها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم وهبته له فقبضه ثم ان خبره اتصل بأهله فحضر أبوه حارثة و عمه كعب فى فدائه فخيره النبى صلى‌الله عليه‌وسلم بين نفسه و المقام عنده و بين أهله و الرجوع اليهم فاختار النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لما يرى من بره و احسانه اليه فحينئذ خرج به النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى الحجر فقال يا من حضر اشهدوا ان زيدا ابنى يرثنى و ارثه فصار يدعى زيد بن محمد الى ان جاء الله بالاسلام و نزل ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله فقيل له زيد بن حارثة و هو أول من أسلم من الذكور فى قول و كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم أكبر منه بعشر سنين و قيل بعشرين سنة و زوجه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مولاته أم أيمن فولدت له أسامة ثم تزوج زينب بنت جحش بنت عمة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم طلقها لتكبرها عليه فتزوجها النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لم يسم الله تعالى فى القرآن أحدا من الصحابة غيره فى قوله تعالى فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها لكى لايكون على المؤمنين حرج فى أزواج ادعيائهم اذا قضوا منهن وطرا روى عنه ابنه اسامة و غيره و قتل فى غزوة مؤتة و هو أمير الجيش فى جمادى الاولى سنة ثمان و هو ابن خمس و خمسين سنة (و فى رواية لمسلم نحوه) أى نحو الحديث المتفق عليه سابقا (و فى آخرها) أى رواية مسلم (أوصيكم به) أى باسامة (فانه من صالحيكم) أى ممن غلب عليه الصلاح فيما بينكم و الا فكل الصحابة صالحون و الخطاب لجماعة من الحاضرين أو المبعوثين معه ★ (و عنه) أى عن عبدالله بن عمر (قال) أى ابن عمر (ان زيد بن حارثة مولى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) ايراد هذا الحديث فى هذا الباب للاشعار بان مولى الرجل من أهل بيته (ما كنا ندعوه الا زيد بن محمد) قال النووى كان صلى‌الله عليه‌وسلم تبنى زيدا و دعاه ابنه و كانت العرب تتبنى مواليهم و غيرهم فيصير ابنا له يوارثه و ينسب اليه (حتى نزل القرآن) أى الآية منه (أدعوهم لآبائهم) قبله و ما جعل ادعياءكم ابناءكم ذلكم قولكم بأفواهكم و الله يقول الحق و هو يهدى السبيل ادعوهم أى أنسبوهم

متفق عليه و ذكر حديث البراء قال لعلى أنت منى فى باب بلوغ الصغير و حضانته

★ (الفصل الثانى) ★ عن جابر قال رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حجته يوم عرفة و هو على ناقته القصواء يخطب فسمعته يقول يا أيها الناس انى تركت فيكم ما ان أخذتم به لن‌تضلوا كتاب الله و عترتى أهل بيتى رواه الترمذى ★ و عن زيد بن أرقم قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن‌تضلوا بعدى أحدهما أعظم من الآخر كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض و عترتى أهل بيتى

لآبائهم هو أقسط أى أعدل عند الله فان لم‌تعلموا آباءهم فاخوانكم فى الدين و مواليكم الآية فرجع كل انسان الى نسبه (متفق عليه و ذكر حديث البراء قال لعلى أنت منى فى باب بلوغ الصغير و حضانته) بكسر الحاء و يفتح أى تربيته

★ (الفصل الثانى) ★ (عن جابر قال رأيت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حجته) أى حجة الوداع (يوم عرفة و هو على ناقته القصواء) بفتح القاف ممدودا و يقصر قيل سميت قصواء لا لانها مجدوعة الاذن بل لان القصواء لقب لها (يخطب) حال (فسمعته يقول يا أيها الناس انى تركت فيكم ما) موصولة صلتها (ان أخذتم به) أى تمسكتم به علما و عملا (لن‌تضلوا بعده) أى بعد أخذ ذلك الشئ (كتاب الله) بالنصب بيان ما فى ما ان أخذتم به أو بدل أو بتقدير أعنى و فى نسخة بالرفع أى هو كتاب الله (و عترتى) فى محل نصب أو رفع و قوله (أهل بيتى) معرب من وجهين قال التوربشتى عترة الرجل أهل بيته و رهطه الادنون و لاستعمالهم العترة على أنحاء كثيرة بينها رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بقوله أهل بيتى ليعلم انه أراد بذلك نسله و عصابته الادنين و أزواجه اه و المراد بالاخذ بهم التمسك بمحبتهم و محافظة حرمتهم و العمل بروايتهم و الاعتماد على مقالتهم و هو لاينافى أخذ السنة من غيرهم لقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أصحابى كالنجوم فبايهم اقتديتم اهتديتم و لقوله تعالى فاسئلوا أهل الذكر ان كنتم لاتعلمون و قال ابن الملك التمسك بالكتاب العمل بما فيه و هو الائتمار بأوامر الله و الانتهاء بنواهيه و معنى التمسك بالعترة محبتهم و الاهتداء بهديهم و سيرتهم زاد السيد جمال الدين اذا لم‌يكن مخالفا للدين قلت فى اطلاقه صلى‌الله‌عليه‌وسلم اشعار بان من يكون من عترته فى الحقيقة لايكون هديه و سيرته الا مطابقا للشريعة و الطريقة (رواه الترمذى ★ و عن زيد بن أرقم قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم انى تارك فيكم ما ان تمسكتم به لن‌تضلوا بعدى) أى بعد فوتى و فى نسخة بعد موتى (أحدهما) و هو كتاب الله (أعظم من الآخر) و هو العترة كما بينه بقوله (كتاب الله) بالنصب و بالرفع و هو أظهر هنا لقوله (حبل ممدود بين السماء و الارض) أى قابل للترق و التنزل كما مر بيانه و سبق برهانه (و عترتى أهل بيتى) قال الطيبى فى قوله انى تارك فيكم اشارة الى انهما بمنزلة التوأمين الخلفين عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و انه يوصى الامة بحسن المخالقة معهما و ايثار حقهما على أنفسهم كما يوصى الاب المشفق الناس فى حق أولاده و يعضده الحديث السابق فى الفصل الاول أذكركم الله فى أهل بيتى كما يقول الاب المشفق الله الله فى حق أولادى و أقول الاظهر هو ان أهل البيت غالبا يكونون أعرف بصاحب البيت وأحواله فالمراد بهم أهل العلم منهم المطلعون على سيرته الواقفون على طريقته العارفون بحكمه و حكمته و بهذا يصلح أن يكونوا مقابلا لكتاب الله سبحانه كما قال و يعلمهم الكتاب

و لن يتفرقا حتى يردا على الحوض فانظروا كيف تخلفونى فيهما رواه الترمذى ★ و عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى و فاطمة و الحسن و الحسين أنا حرب لمن حاربهم و سلم لمن سالمهم رواه الترمذى

و الحكمة و يؤيده ما أخرجه أحمد فى المناقب عن حميد بن عبد الله بن زيد ان النبى صلى الله عليه وسلم ذكر عنده قضاء قضى به على بن أبى طالب فاعجبه و قال الحمد لله الذى جعل فينا الحكمة أهل البيت و اخرج ابن أبى الدنيا فى كتاب اليقين عن محمد بن مسعر اليربوعى قال قال على للحسن كم بين الايمان و اليقين قال أربع أصابع قال بين قال اليقين ما رأته عينك و الايمان ما سمعته اذنك و صدقت به قال أشهد انك ممن أنت منه ذرية بعضها من بعض و قارف الزهرى فهام على وجهه فقال له زين العابدين قنوطك من رحمة الله التى وسعت كل شئى أعظم عليك من ذنبك فقال الزهرى الله أعلم حيث يجعل رسالته فرجع الى أهله و ماله (و لن يتفرقا) أى كتاب الله و عترتى) فى مواقف القيامة (حتى يردا على الحوض) أى الكوثر قال الطيبى فى تفصيل مجمل الحديث ما موصولة و الجملة الشرطية صلتها و امساك الشئى التعلق به و حفظه قال تعالى و يمسك السماء أن تقع على الارض و تمسك بالشئى اذا تحرى الامساك به و لهذا لما ذكر التمسك عقبه بالمتمسك به صريحا و هو الحبل فى قوله كتاب الله حبل ممدود من السماء الى الارض و فيه تلويح الى قوله تعالى و لو شئنا لرفعناه بها و لكنه أخلد الى الارض و اتبع هواه كان الناس واقعون فى مهواة طبيعتهم مشتغلون بشهوتهم و ان الله تعالى يريد بلطفه رفعهم فادنى حبل القرآن اليهم ليخلصهم من تلك الورطة فمن تمسك به نجا و من أخلد الى الارض هلك و معنى كون أحدهما أعظم من الآخر ان القرآن هو أسوة للعترة و عليهم الاقتداء به و هم أولى الناس بالعمل بما فيه و لعل السر فى هذه التوصية و اقتران العترة بالقرآن أن ايجاب محبتهم لائح من معنى قوله تعالى قل لا أسئلكم عليه أجرا الا المودة فى القربى فانه تعالى جعل شكر انعامه و احسانه بالقرآن منوطا بمحبتهم على سبيل الحصر فكانه صلى الله عليه وسلم يوصى الامة بقيام الشكر و قيد تلك النعمة به و يحذرهم عن الكفران فمن أقام بالوصية و شكر تلك الصنيعة بحسن الخلافة فيهما لن يفترقا فلا يفارقانه فى مواطن القيامة و مشاهدها حتى يردا الحوض فشكرا صنيعه عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فحينئذ هو بنفسه يكافئه و الله تعالى يجازيه بالجزاء الاوفى و من أضاع الوصية و كفر النعمة فحكمه على العكس و على هذا التأويل حسن موقع قوله (فانظروا كيف تخلفونى فيهما) و النظر بمعنى التأمل و التفكر أى تأملوا و استعملوا الروية فى استخلافى اياكم هل تكونون خلف صدق أو خلف سوء اه و قوله تخلفونى بتشديد النون و تخفف (رواه الترمذى) و رواه أحمد و الطبرانى عن زيد بن ثابت و لفظه انى تارك فيكم خليفتين كتاب الله حبل ممدود ما بين السماء و الارض و عترتى أهل بيتى و انهما لن تفترقا حتى يردا على الحوض ★ (وعنه) أى عن زيد بن أرقم (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلى و فاطمة و الحسن و الحسين) أى لاجلهم و فى حقهم (أنا حرب) أى محارب و عن على قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحبنى و أحب هذين و أباهما و أمهما كان معى فى درجتى يوم القيامة أخرجه أحمد و الترمذى و قال كان معى فى الجنة و قال حديث غريب (لمن حاربهم) جعل صلى الله عليه وسلم نفسه نفس الحرب مبالغة كرجل عدل (و سلم) بكسر أوله و يفتح أى مسالم و مصالح (لمن سالمهم) و المعنى

★ و عن جميع بن عمير قال دخلت مع عمتى على عائشة فسألت أى الناس كان أحب الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها رواه الترمذى ★ و عن عبد المطلب بن ربيعة ان العباس دخل على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مغضبا و أنا عنده فقال ما أغضبك قال يا رسول‌الله ما لنا ولقريش اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة واذا لقونا لقونا بغير ذلك فغضب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم

من أحبهم أحبنى و من أبغضهم أبغضنى (رواه الترمذى ★ و عن جميع بن عمير) بالتصغير فيهما قال المؤلف تيمى من الكوفة قال السخاوى سمع عمر و عائشة روى عنه العلاء بن صالح و صدقة بن المثنى (قال دخلت مع عمتى على عائشة فسألت) أى أنا و فى نسخة بصيغة التأنيث أى عمتى (أى الناس كان أحب الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالت) أى عائشة (فاطمة) أى هى كانت أحب (فقيل من الرجال) أى هذا جوابك من النساء فمن أحب اليه من الرجال (قالت زوجها رواه الترمذى) و فى الرياض عن عائشة سئلت أى الناس أحب الى رسول‌الله‌صلى‌الله‌عليه‌وسلم قالت فاطمة فقيل من الرجال قالت زوجها ان كان ما علمت صواما قواما أخرجه الترمذى و قال حسن غريب و فى الازهار رواه السدى و قال الحاكم السدى شيعى يسب الشيخين اه و قد ذكروا ان السدى شخصان كبير و هو سنى و صغير و هو رافضى قال السيوطى فى شرح التقريب من امارات كون الحديث موضوعا أن يكون الراوى رافضيا و الحديث فى فضائل أهل البيت قال الشيخ الحافظ على بن عراق فى كتاب تنزيه الشريعة المرفوعة عن الاخبار الشنيعة الموضوعة أو فى ذم من حاربهم و ذكر بعض شيوخى انه روى عن شيخه الحافظ المحدث البرهان الناجى بالنون ان من امارات الموضوع أن يكون فيه و أعطى ثواب نبى أو النبيين و نحوهما قلت كلام السيوطى و ابن عراق ليس على الاطلاق بل ينبغى أن يكون مقيدا بما اذا وجد فيه مبالغة زائدة غير معروفة فى مدح أهل البيت أو ذم اعدائهم و الا ففضل أهل البيت و ذم من حاربهم أمر مجمع عليه عند علماء السنة و أكابر أئمة الامة ثم لايلزم من أكثرية المحبة تحقق الافضلية اذ محبة الاولاد و بعض الاقارب أمر جبلى مع العلم القطعى بان غيرهم قد يوجد أفضل منهم و أما بالنسبة الى الاجانب فالافضلية توجب زيادة المحبة و بهذا يندفع الاشكال و الله أعلم بالاحوال ★ (وعن عبد المطلب بن ربيعة) أى ابن الحارث بن عبد المطلب بن هاشم الهاشمى سكن المدينة ثم تحول عنها الى دمشق و مات بها سنة اثنتين و ستين روى عنه عبد الله بن الحارث ذكره المؤلف فى فصل الصحابة (ان العباس دخل على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مغضبا) بصيغة المفعول (و أنا عنده فقال ما أغضبك) أى أى شئ جعلك غضبان (قال يا رسول‌الله ما لنا) أى معشر بنى هاشم (ولقريش) أى بقيتهم (اذا تلاقوا بينهم تلاقوا بوجوه مبشرة) على صيغة المفعول من الابشار و روى من التبشير وعليه بعض النسخ قال الطيبى كذا فى جامع الترمذى و فى جامع الاصول مسفرة يعنى على انه اسم فاعل من الاسفار بمعنى مضيئة قال التوربشتى هو بضم الميم و سكون الباء و فتح الشين يريد بوجوه عليها البشر من قولهم فلان مؤدم مبشر اذا كانت له أدمة و بشرة محمودتين اه و المعنى تلاقى بعضهم بعضا بوجوه ذات بشر و بسط (و اذا لقونا) بضم القاف (لقونا بغير ذلك) أى بوجوه ذات قبض و عبوس و كان وجهه انهم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله (فغضب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى من اظهار ذلك أو من أصل هذه الصفة الذميمة

حتى احمر وجهه ثم قال و الذى نفسى بيده لايدخل قلب رجل الايمان حتى يحبكم لله و لرسوله ثم قال أيها الناس من آذى عمى فقد آذانى فانما عم الرجل صنو أبيه رواه الترمذى و فى المصابيح عن المطلب ★وعن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس منى وأنا منه رواه الترمذى

(حتى احمر وجهه) أى اشتد حمرته من كثرة غضبه (ثم قال و الذى نفسى بيده لايدخل قلب رجل الايمان) أى مطلقا و أريد به الوعيد الشديد أو الايمان الكامل فالمراد به تحصيله على الوجه الاكيد (حتى يحبكم) أى أهل البيت (لله و لرسوله) أى من حيث أظهر رسوله فيكم و الله أعلم حيث يجعل رسالته و قد كان يتفوه أبوجهل حيث يقول اذا كان بنوهاشم أخذوا الراية و السقاية و النبوة و الرسالة فما بقى لبقية قريش (ثم قال يا أيها الناس من آذى عمى) أى خصوصا (فقد آذانى) أى فكانه آذانى (فانما عم الرجل صنو أبيه) بكسر الصاد و سكون نون أى مثله و أصله أن يطلع نخلتان أو ثلاث من أصل عرق واحد فكل واحدة منهن صنو يعنى ما عم الرجل و أبوه الا كصنوين من أصل واحد فهو مثل أبى أو مثلى (رواه الترمذى) أى عن عبد المطلب (و فى المصابيح عن المطلب) قال المؤلف هو المطلب بن ربيعة بن الحارث ابن عبد المطلب بن هاشم القرشى كان عاملا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم عداده فى أهل الحجاز و روى عنه عبدالله بن الحارث قدم مصر لغزو افريقية سنة تسع و عشرين و لم يقع الى أهل الحديث عنه رواية اه فما وقع فى المصابيح سهو سببه وهم و فى الجامع روى الترمذى عن أبى هريرة العباس عم رسول الله و ان عم الرجل صنو أبيه و روى ابن عساكر عن على مرفوعا العباس عمى و صنو أبى فمن شاء فليباه بعمه و فى ذخائر العقبى عن ابن عباس قال ان العباس قال يا رسول الله أنا لنخرج فنرى قريشا تتحدث فاذا رأونا سكتوا فغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم و در عرق الغضب بين عينيه ثم قال و الله لايدخل قلب امرئ ايمان حتى يحبكم لله و لقرابتى رواه أحمد و عن أبى أيوب الانصارى قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لفاطمة نبينا خير الانبياء و هو أبوك و شهيدنا خير الشهداء و هو عم أبيك حمزة و منا من له جناحان يطير بهما فى الجنة حيث شاء و هو ابن عم أبيك و منا سبط هذه الامة الحسن و الحسين و هما ابناك و منا المهدى أخرجه الطبرانى فى معجمه ★ (و عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم العباس منى) أى من أقاربى أو من أهل بيتى أو متصل بى (و أنا منه رواه الترمذى) و كذا الحاكم و روى الخطيب عن ابن عباس مرفوعا العباس وصيى و وارثى و كان العباس أكبر منه صلى الله عليه وسلم بسنتين و من لطائف طبعه و حسن أدبه انه لما قيل له أنت أكبر أم النبى صلى الله عليه وسلم فقال هو أكبر و أنا أسن قال المؤلف و أمه امرأة من النمر بن قاسط و هى أول عربية كست الكعبة الحرير و الديباج و أصناف الكسوة و ذلك ان العباس ضل و هو صبى فنذرت ان وجدته ان تكسو البيت الحرام فوجدته ففعلت ذلك و كان العباس رئيسا فى الجاهلية و اليه كانت عمارة المسجد الحرام و السقاية أما السقاية فهى معروفة و أما العمارة فانه كان يحمل قريشا على عمارته و بالخير و ترك السباب فيه و قول الهجر. قال مجاهد أعتق العباس عند موته سبعين مملوكا ولد قبل سنة الفيل و مات يوم الجمعة لاثنتى عشرة خلت من رجب سنة اثنتين و ثلاثين و هو ابن ثمان و ثمانين و دفن بالبقيع و كان أسلم قديما و كتم اسلامه و خرج مع المشركين يوم بدر مكرها فقال النبى صلى الله عليه وسلم من لقى العباس فلايقتله فانه خرج مكرها

★ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين فائتنى أنت و ولدك حتى أدعو لكم بدعوة ينفعك الله بها و ولدك فغدا و غدونا معه و ألبسنا كساءه ثم قال اللهم اغفر للعباس و ولده مغفرة ظاهرة و باطنة لاتغادر ذنبا اللهم احفظه فى ولده رواه الترمذى و زاد رزين واجعل الخلافة باقية فى عقبه و قال الترمذى هذا حديث غريب ★ وعنه انه رأى جبريل مرتين

فأسره أبو اليسر كعب بن عمر ففادى نفسه و رجع الى مكة ثم أقبل الى المدينة مهاجرا روى عنه جماعة ★ (و عنه) أى عن ابن عباس (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم للعباس اذا كان غداة الاثنين) بهمزة وصل و قد عدوا قول الشاعر ★ و كل سر جاوز الاثنين شاع ★ لحنا لعدم اتزانه الا بهمز القطع مع انه قد يجوز لضرورة الشعر (فائتنى أنت و ولدك) بفتحتين و بضم و سكون أى أولادك (حتى أدعو لهم) أى للاولاد معك قال الطيبى و هو كذا فى الترمذى و فى جامع الاصول و بعض نسخ المصابيح لكم اه و المعنى حتى ادعو لكم جميعا (بدعوة ينفعك الله بها و ولدك) أى و ينفع بها أولادك (قال ابن عباس فغدا) أى العباس (و غدونا) أى نحن معاشر الاولاد (معه) و المعنى فذهبنا جميعنا اليه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أبعد شارح فى قوله أى قال ابن عباس فغدا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (و ألبسنا) أى النبى صلى‌الله‌عليه وسلم جميعنا أو نحن الاولاد مع العباس (كساءه) أى لباسه الخاص على وجه الاختصاص و ارادة الاخلاص (ثم قال اللهم اغفر للعباس و ولده) أى أولاده (مغفرة ظاهرة و باطنة) أى ما ظهر من الذنوب و ما بطن من العيوب التى لم‌يعلمها الا علام الغيوب (لاتغادر) أى لاتترك تلك المغفرة (ذنبا) أى غير مغفور (اللهم احفظه فى ولده رواه الترمذى و زاد رزين و اجعل الخلافة باقية فى عقبه و قال الترمذى هذا حديث غريب) قال التوربشتى أشار النبى صلى‌الله‌عليه وسلم بذلك الى انهم خاصته و أنهم بمثابة النفس الواحدة التى يشملها كساء واحد و انه يسأل الله تعالى أن يبسط عليهم رحمته بسط الكساء عليهم و انه يجمعهم فى الآخرة تحت لوائه و فى هذه الدار تحت رايته لاعلاء كلمة الله تعالى و نصرة دعوة رسوله اللهم احفظه فى ولده أى أكرمه و راع أمره كيلا يضيع فى شأن ولده و هذا معنى رواية رزين و اجعل الخلافة باقية فى عقبه ★ (و عنه) أى عن ابن عباس (انه) أى ابن عباس كما صرح به شارح (رأى جبريل مرتين) روى ابن النجار عن ابن عباس قال دخلت أنا و أبى على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلما خرجنا من عنده قلت لابى أما رأيت الرجل الذى كان مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما رأيت رجلا أحسن وجها منه فقال لى أ هو كان أحسن وجها أم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قلت هو قال فارجع بنا فرجعنا حتى دخلنا عليه فقال له أبى يا رسول‌الله أين الرجل الذى كان معك زعم عبد الله انه كان أحسن وجها منك قال يا عبد الله رأيته قلت نعم قال أما ان ذلك جبريل أما انه حين دخلتما قال لى يا محمد من هذا الغلام قلت ابن عمى عبد الله بن عباس قال انه لمحل للخير قلت يا روح الله ادع الله له فقال اللهم بارك عليه اللهم اجعل منه كثيرا طيبا اه و لايخفى أن قوله أحسن يحتاج الى توجيه حسن و تأويل مستحسن و هو انه لما رآه أول نظرة استحسنه بحيث انه ظن انه أحسن كما هو مشاهد فى المرئيات المستحسنة أولا أو لان جبريل كان متوجها اليه منبسطا عليه أو لعدم تمييز ابن عباس حينئذ مع المناسبة الطفولية المشابهة بالصفة الملكية التى كانها علة الضم من الجنسية و الا فجبريل عليه‌السلام كان يظهر على صورة دحية و لم‌يقل أحد من الصحابة انه كان أحسن

و دعا له رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مرتين رواه الترمذی ✯ و عنه انه قال دعا لی رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن يؤتينى الله الحكمة مرتين رواه الترمذی ✯ و عن أبى‌هريرة قال كان جعفر يحب المساكين و يجلس اليهم و يحدثهم و يحدثونه و كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يكنيه بأبى المساكين رواه الترمذی ✯ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأيت جعفرا يطير فى الجنة مع الملائكة رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب ✯ و عن أبى سعيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة رواه الترمذی ✯ وعن ابن عمر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان الحسن و الحسين هما ريحانى

صورة من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم (و دعا له) أى لابن عباس (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مرتين) أى مرة باعطاء الحكمة أو علم الكتاب حين ضمه الى صدره و مرة بتعليم الفقه حين خدمه بوضع ماء وضوئه (رواه الترمذی ✯ و عنه) أى عن ابن عباس (انه قال دعا لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن يؤتينى الله الحكمة) أى العلم بأصول الشريعة و فروعها (مرتين) أى مرة بلفظ الحكمة و مرة بعبارة الفقه و الظاهر انهما فى مجلسين كما تقدم و الله أعلم (رواه الترمذی ✯ و عن أبى‌هريرة قال كان جعفر يحب المساكين) أى محبة زائدة (و يجلس اليهم) أى و يتواضع لديهم (و يحدثهم و يحدثونه) أى بالمؤانسة (فكان) و فى نسخة صحيحة و كان (رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يكنيه) أى لكثرة ما ذكر (بأبى المساكين) أى ملازمهم و مداومهم كما كنى عليا بأبى تراب لمباشرته و مغاشرته بقعوده و رقوده عليه و كما يقال للصوفى أبو الوقت و ابن الوقت وللمسافر ابن السبيل (رواه الترمذی ✯ وعنه) أى عن أبى‌هريرة (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأيت فى المنام جعفرا يطير) أى باجنحة روحانية أو جسمانية (فى الجنة مع الملائكة) قال التوربشتى كان جعفر قد أصيب بمؤتة من أرض الشام و هو أمير بيده راية الاسلام بعد زيد بن حارثة فقاتل فى الله حتى قطعت يداه و رجلاه فأرى نبى‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم فيما كوشف به ان له جناحين ملطخين بالدم يطير بهما فى الجنة مع الملائكة (رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب ✯ و عن أبى سعيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة) قال المظهر يعنى هما أفضل من مات شابا فى سبيل الله من أصحاب الجنة و لم يرد به سن الشباب لانهما ماتا و قد كهلا بل ما يفعله الشباب من المروة كما يقال فلان فتى و ان كان شيخا يشير الى مروته و فتوته أو انهما سيدا أهل الجنة سوى الانبياء و الخلفاء الراشدين و ذلك لان أهل الجنة كلهم فى سن واحد و هو الشباب و ليس فيهم شيخ و لا كهل قال الطيبى و يمكن أن يراد هما الآن سيدا شباب من هم من أهل الجنة من شبان هذا الزمان (رواه الترمذی) و كذا أحمد عن أبى سعيد و الطبرانى عن عمر و عن على و عن جابر و عن أبى‌هريرة و الطبرانى فى الاوسط عن أسامة بن زيد و عن البراء و ابن عدى فى الكامل عن ابن مسعود و رواه ابن ماجه و الحاكم عن ابن عمر و لفظه الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة وأبوهما خير منهما وكذا رواه الطبرانى عن قرة وعن مالك بن الحويرث و الحاكم عن ابن مسعود و رواه أحمد و أبو يعلى و ابن حبان و الطبرانى و الحاكم عن أبى‌سعيد بلفظ الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة الا ابنى الخالة عيسى بن مريم و يحيى بن زكريا و فاطمة سيدة نساء أهل الجنة الا ما كان من مريم بنت عمران ✯ (و عن ابن عمر ان رسول‌الله

من الدنيا رواه الترمذی و قد سبق فی الفصل الاول ★ و عن أسامة بن زید قال طرقت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم ذات لیلة فی بعض الحاجة فخرج النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و هو مشتمل علی شیٔ لا أدری ما هو فلما فرغت من حاجتی قلت ما هذا الذی أنت مشتمل علیه فکشفه فاذا الحسن و الحسین علی ورکیه فقال هذان ابنای و ابنا ابنتی اللهم انی أحبهما فأحبهما و أحب من یحبهما رواه الترمذی ★ و عن سلمی قالت دخلت علی أم سلمة و هی تبکی فقلت ما یبکیک قالت رأیت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم تعنی فی المنام و علی رأسه ولحیته التراب فقلت ما لک یا رسول‌الله قال شهدت قتل الحسین آنفا رواه الترمذی وقال هذا حدیث غریب ★وعن أنس قال سئل رسول‌الله صلی الله‌علیه‌وسلم أی أهل بیتک أحب الیک قال الحسن والحسین وکان یقول لفاطمة ادعی لی ابنی فیشمهما

صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال ان الحسن والحسین هما ریحانی) بفتح نون و تشدید یاء کما سبق .و فی نسخة صحیحة هنا ریحاناى و فی نسخة ریحانی بکسر النون (من الدنیا رواه الترمذی و قد سبق) أی هذا الحدیث (فی الفصل الاول) قال السید جمال الدین فیه اشارة الی الاعتراض علی صاحب المصابیح قلت و یدفع بان الاول روایة البخاری وقعت فی محله و هذا روایة الترمذی جاء فی موضعه فلا تکرار مع ان اللفظین متغایران فی الجملة ★ (و عن أسامة بن زید) أی ابن حارثة (قال طرقت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم) أی طلبت الطریق الیه ففی القاموس الطرق الاتیان باللیل کالطروق ففی الکلام تجرید أو تأکید و المعنی أتیته (ذات لیلة) أی لیلة من اللیالی و ذات مقحمة لتأکید الابهام (فی بعض الحاجة) أی لاجل غرض حاجة من الحاجات الحادثة فی الاوقات (فخرج النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و هو مشتمل) أی محتجب (علی شیٔ لا أدری ما هو فلما فرغت من حاجتی قلت ما هذا الذی أنت مشتمل علیه فکشفه) أی أزال ما علیه من الحجاب أو المعنی فکشف الحجاب عنه علی انه من باب الحذف و الایصال (فاذا الحسن و الحسین علی ورکیه) بفتح فکسر و فی القاموس بالفتح و الکسر و ککتف ما فوق الفخذ (فقال هذان ابنای) أی حکما (و ابنا ابنتی) أی حقیقة (اللهم انی أحبهما فاحبهما و أحب من یحبهما) و لعل المقصود من اظهار هذا الدعاء حمل أسامة زیادة علی محبتهما (رواه الترمذی ★ و عن سلمی) بفتح أوله زوجة أبی رافع مولی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم قابلة ابراهیم ابن نبی الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم روی عنها ابنها عبید الله بن علی (قالت دخلت علی أم سلمة) و هی من أمهات المؤمنین (و هی تبکی) أخرج أحمد فی المناقب عن الربیع بن منذر عن أبیه قال کان حسن بن علی یقول من دمعت عیناه فینا دمعة أو قطرت عیناه فینا قطرة آتاه الله عزوجل الجنة (فقلت ما یبکیک) بضم أوله و کسر کافیه (قالت رأیت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم تعنی فی المنام) هذا من کلام سلمی أو ممن بعدها أی ترید أم سلمة بالرؤیة الرؤیة فی المنام (و علی رأسه و لحیته التراب) أی أثره من الغبار (فقلت ما لک) أی من الحال (یا رسول‌الله قال شهدت) أی حضرت (قتل الحسین آنفا) بمد الهمزة و یجوز قصرها أی هذه الساعة القریبة (رواه الترمذی و قال هذا حدیث غریب) قال میرك رواه الترمذی و قال حسن غریب و فی سنده حسن بن أسامة بن زید یضعف قال الذهبی و لم یصح خبره قلت لکن یقویه خبر ابن عباس الآتی فی الفصل الثالث ★ (و عن أنس قال سئل رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أی أهل بیتک أحب الیک قال الحسن و الحسین و کان یقول لفاطمة ادعی لی) بسکون الیاء و فتحها أی اطلبی لاجلی (ابنی) بصیغة التثنیة (فیشمهما)

و يضمهما اليه رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن بريدة قال كان رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن و الحسين عليهما قميصان أحمر ان يمشيان ويعثران فنزل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من المنبر فحملهما و وضعهما بين يديه ثم قال صدق الله انما أموالكم وأولادكم فتنة نظرت الى هذين الصبيين يمشيان و يعثران فلم‌أصبر حتى قطعت حديثى و رفعتهما رواه الترمذى و أبوداود و النسائى ★ و عن يعلى بن مرة قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حسين منى و أنا من حسين أحب الله من أحب حسينا حسين سبط من الاسباط رواه الترمذى

بضم الشين و قد يفتح ففى القاموس الشم حس الانف شممته بالكسر أشمه بالفتح و شممته أشمه بالضم قال غيره شممت الشئ من باب فرح و جاء من باب نصر لغة فيه و المعنى فيحضران فيشمهما لانهما ريحاناه (و يضمهما اليه) أى بالاعتناق و الاحتضان (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و فى الذخائر حسن غريب و عن يعلى بن مرة قال جاء الحسن و الحسين يستبقان الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فجاء أحدهما قبل الآخر فجعل يده فى عنقه فضمه الى بطنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثم جاء الآخر فجعل يده الاخرى فى رقبته ثم ضمه الى بطنه صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قبل هذا ثم قبل هذا ثم قال انى أحبهما فأحبوهما أيها الناس الولد مبخلة مجبنة مجهلة رواه أحمد ★ (و عن بريدة قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يخطبنا اذ جاء الحسن و الحسين عليهما) و فى نسخة بزيادة الواو الحالية (قميصان أحمر ان) أى فيهما خطوط حمر (يمشيان و يعثران) بضم المثلثة و يجوز تثليثها ففى القاموس عثر كضرب و نصر و علم و كرم كبا و المعنى انهما يسقطان على الارض لصغرهما و قلة قوتهما و فى رواية الكشاف يعثران و يقومان (فنزل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من المنبر فحملهما) أى على كتفيه (و وضعهما بين يديه ثم قال صدق الله) أى فى قوله (انما أموالكم و أولادكم) أى بالخطاب العام (فتنة) أى محنة (فنظرت الى هذين الصبيين يمشيان و يعثران فلم‌أصبر) أى عنهما لتأثير الرحمة و الرقة فى قلبى (حتى قطعت حديثى) أى كلامى فى الخطبة (و رفعتهما) أى عندى ليحصل لهما الرفعة عند الله و عند خلقه ثم أخذ فى خطبته على ما فى الكشاف (رواه الترمذى و أبوداود و النسائى) و قال الترمذى حسن غريب ★ (و عن يعلى بن مرة) بضم فتشديد ثقفى شهد الحديبية و خيبر و الفتح و حنينا و الطائف روى عنه جماعة و عداده فى الكوفيين (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حسين منى و أنا من حسين) قال القاضى كانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم علم بنور الوحى ما سيحدث بينه و بين القوم فخصه بالذكر و بين انهما كالشئ الواحد فى وجوب المحبة و حرمة التعرض و المحاربة و أكد ذلك بقوله (أحب الله من أحب حسينا) فان محبته محبة الرسول و محبة الرسول محبة الله (حسين سبط) بكسر السين و فتح الموحدة أى ولد ابنتى (من الاسباط) و مأخذه من السبط بالفتح و هى شجرة لها أغصان كثيرة و أصلها واحد كان الوالد بمنزلة الشجرة و الاولاد بمنزلة أغصانها و قيل فى تفسيره انه أمة من الامم فى الخير قال القاضى السبط ولد الولد أى هو من أولاد أولادى أكد به البعضية و قررها و يقال للقبيلة قال تعالى و قطعناهم اثنتى عشرة اسباطا أى قبائل و يحتمل أن يكون المراد ههنا على معنى انه يتشعب منه قبيلة و يكون من نسله خلق كثير فيكون اشارة الى ان نسله يكون أكثر و أبقى و كان الامر كذلك (رواه الترمذى) و كذا سعيد بن منصور فى سننه و قال الترمذى حسن

★ و عن على قال الحسن أشبه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما بين الصدر الى الرأس و الحسين أشبه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما كان أسفل من ذلك رواه الترمذى ★ و عن حذيفة قال قلت لامى دعينى آتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأصلى معه المغرب و اسأله أن يستغفر لى و لك فأتيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فصليت معه المغرب فصلى حين صلى العشاء ثم انفتل فتبعته فسمع صوتى فقال من هذا حذيفة قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك و لامك ان هذا ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة استأذن ربه أن يسلم على و يبشرنى بان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة و ان الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن ابن عباس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حامل الحسن بن على على عاتقه فقال رجل نعم المركب ركبت يا غلام فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم .

و عن خالد بن معدان قال وفد المقدام بن معدى كرب و عمرو بن الاسود الى معاوية فقال معاوية للمقدام أعلمت ان الحسن بن على توفى فرجع المقدام فقال له معاوية أتراها مصيبة و قد وضعه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى حجره و قال هذا منى و حسين من على أخرجه أحمد و هو لا ينافى ما رواه أحمد و ابن عساكر عن المقدام بن معدى كرب مرفوعا الحسن منى و الحسين من على لانه أراد قسمة الوالدين للابوين فالكبير للجد و الصغير للاب كما هو معروف فى العرف و لفظ الجامع حسين منى و أنا منه أحب الله من أحب حسينا الحسن و الحسين سبطان من الاسباط أخرجه البخارى فى الادب المفرد و الترمذى و النسائى و الحاكم فى مستدركه عن يعلى بن مرة ★ (و عن على رضى‌الله عنه قال الحسن أشبه) فعل ماض أى شابه فى الصورة (رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم ما بين الصدر الى الرأس) قال الطيبى بدل من الفاعل المضمر فى أشبه أو من المفعول بدل البعض و كذا قوله الآتى ما كان أسفل (و الحسين أشبه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما كان أسفل من ذلك) أى كالساق و القدم فكان الاكبر أخذ الشبه الاقدم لكونه أسبق و الباقى للاصغر قد تحقق و فيه اشعار بانهما لم يأخذا شبها كثيرا من والديهما (رواه الترمذى) و كذا أبوحاتم و قال الترمذى حسن غريب ★ (و عن حذيفة قال قلت لامى دعينى) أى اتركينى و خلى سبيلى (آتى) باثبات الياء فهو استئناف أى أنا آتى (النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاصلى معه المغرب) و لعلها كانت تمنعه لبعد محله خوفا عليه أو عليها (و اسأله أن يستغفر لى و لك) أى فأذنت لى (فأتيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فصليت معه المغرب فصلى) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم النوافل (حتى صلى العشاء ثم انفتل) أى انصرف و رجع (فتبعته فسمع صوتى) أى صوت حركة رجلى (فقال من هذا حذيفة) أى فقال قبل جوابى حذيفة لما علم من نور النبوة أو طريق الفراسة و هو خبر مبتدأ محذوف أى أ هذا أو هو أو أنت حذيفة (قلت نعم قال ما حاجتك غفر الله لك و لامك) و هذا ابهام و تبيين للحاجة السابقة ثم استأنف و قال (ان هذا) أى المحسوس عنده صلى‌الله‌عليه وسلم الملحوظ حكما عند حذيفة (ملك لم ينزل الارض قط قبل هذه الليلة) فيه ايماء الى تعظيم الامر الذى نزل فيه (استأذن ربه أن يسلم على و يبشرنى بان فاطمة سيدة نساء أهل الجنة و أن الحسن و الحسين سيدا شباب أهل الجنة رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب) و فى الذخائر أخرجه أحمد و الترمذى و قال حسن غريب ★ (و عن ابن عباس قال كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم حاملا الحسن بن على) و فى رواية حاملا للحسن (على عاتقه) بكسر التاء أى ما بين

و نعم الراكب هو رواه الترمذی ★ و عن عمر انه فرض لاسامة فی ثلاثة آلاف و خمسمائة و فرض لعبد الله بن عمر فی ثلاثة آلاف فقال عبد الله بن عمر لابیه لم فضلت أسامة علی فوالله ما سبقنی الی مشهد قال لان زیدا کان أحب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم من أبیک و کان أسامة أحب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم منک فآثرت حب رسول الله صلی الله علیه وسلم علی حبی رواه الترمذی ★ و عن جبلة بن حارثة قال قدمت علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت یا رسول الله ابعث معی أخی زیدا قال هو ذا فان انطلق معک لم أمنعه قال زید یا رسول الله و الله لا اختار علیک أحدا قال فرأیت رأی أخی أفضل من رأیی رواه الترمذی ★ و عن أسامة بن زید قال لما ثقل رسول الله صلی الله علیه وسلم هبطت و هبط الناس المدینة فدخلت علی رسول الله صلی الله علیه وسلم و قد أصمت

منکبه و عنقه (فقال رجل نعم المرکب) أی هو (رکبت) أی رکبته (یا غلام فقال صلی الله علیه وسلم و نعم الراکب هو رواه الترمذی) أی و قال غریب ★ (و عن عمر رضی الله عنه انه فرض) أی قدر فی امارته وظیفة (لاسامة فی ثلاثة آلاف و خمسمائة) أی من أموال بیت المال رزقا له (و فرض) أی عمر (لعبد الله بن عمر) أی ولده بل أعز أولاده (فی ثلاثة آلاف) أی بنقص خمسمائة من وظیفة أسامة (فقال عبد الله بن عمر لابیه لم فضلت أسامة علی) أی فی الوظیفة المشعرة بزیادة الفضیلة (فوالله ما سبقنی الی مشهد) أی محضر من الخیر علما و عملا و قال الطیبی اراد بالمشهد مشهد القتال و معرکة الکفار (قال لان زیدا) أی أبا أسامة (کان أحب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم من أبیک) فیه دلالة علی ما قدمناه من انه لایلزم من کون أحد أحب أن یکون أفضل (و کان أسامة أحب الی رسول الله صلی الله علیه وسلم منک) و سببه انهما من أهل البیت فان مولی القوم منهم (فآثرت) بهمز ممدود أی اخترت (حب رسول الله صلی الله علیه وسلم) بکسر الحاء و قد یضم أی محبوبه (علی حبی) أی مع قطع النظر عن ملاحظة الفضیلة بل رعایة لجانب المحبة و ایثارا للمودة و مخالفة لما تشتهیه النفس من مزیة الزیادة الظاهرة (رواه الترمذی ★ و عن جبلة) بفتح الجیم و الموحدة (ابن حارثة) قال المؤلف فی فصل الصحابة هو أکبر من أخیه زید بن حارثة مولی رسول الله صلی الله علیه وسلم روی عنه أبو اسحق السبیعی و غیره (قال قدمت علی رسول الله صلی الله علیه وسلم فقلت یا رسول الله ابعث معی أخی زیدا) بیان أو بدل (قال هو ذا) هو عائد الی زید و ذا اشارة الیه أی هو حاضر مخیر (فان انطلق معک لم أمنعه) أی فانی أعتقته (قال زید یا رسول الله و الله لا اختار علیک) أی علی ملازمتک (أحدا) أی لا أخا و لا أبا و لا أما أبدا (قال) أی جبلة (فرأیت) أی فعلمت بعد ذلک (رأی أخی) أی زید (أفضل من رأیی) حیث اختار الملازمة لحضرة المتفرغ علیه خیر الدنیا و الآخرة (رواه الترمذی ★ و عن أسامة بن زید قال لما ثقل) بضم القاف أی ضعف (من مرضه الذی مات منه رسول الله صلی الله علیه وسلم هبطت) أی نزلت من سکنی التی کانت فی عوالی المدینة (و هبط الناس) أی الصحابة جمیعهم من منازلهم (المدینة) أی الیها علی طریق الحذف و الایصال نحو قوله تعالی و اختار موسی قومه أی منهم قال الشراح انما قال هبطت لانه کان یسکن العوالی و المدینة من أی جهة توجهت الیها صح فیها الهبوط لانها واقعة فی غائط من الارض ینحدر الیها السیل و أطرافها و نواحیها من الجوانب کلها مستعلیة علیها (فدخلت علی

فلم يتكلم فجعل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يضع يديه على و يرفعهما فاعرف انه يدعو لى رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب ✱ و عن عائشة قالت أراد النبی صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن ينحى مخاط أسامة قالت عائشة دعنی حتی أنا الذی أفعل قال يا عائشة أحبيه فانی أحبه رواه الترمذی ✱ و عن أسامة قال كنت جالسا اذ جاء على و العباس يستأذنان فقالا لاسامة استأذن لنا على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقلت يا رسول‌الله على و العباس يستأذنان فقال أتدری ما جاء بهما قلت لا قال لكنی أدری ائذن لهما فدخلا فقالا يا رسول‌الله جئناك نسألك ای أهلك أحب اليك قال فاطمة بنت محمد قالا ما جئناك نسألك عن أهلك قال أحب أهلی الی من قد أنعم الله عليه و أنعمت عليه أسامة بن زيد قالا ثم من قال ثم على بن أبی طالب فقال العباس يا رسول الله جعلت عمك آخرهم قال ان عليا سبقك بالهجرة.

رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قد أصمت) على بناء المفعول يقال أصمت العليل اذا اعتقل لسانه (فلم يتكلم) أی أصلا (فجعل رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يضع يديه على) أی على بدنی (و يرفعهما) أی عنی (فاعرف) أی بنور الولاية و ظهور الفراسة (انه يدعو لى) أی لمحبته و رعاية خدمته حتی حين غيبة حضرته (رواه الترمذی و قال هذا حديث غريب ✱ و عن عائشة قالت أراد النبی صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن ينحى) بتشديد الحاء المكسورة أی يزيل (مخاط أسامة) بضم الميم و هو ما يسيل من الانف (قالت عائشة دعنی) أی اتركنی (حتی أنا الذی أفعل) أی خدمته (قال ياعائشة أحبيه فانی احبه رواه الترمذی ✱وعن أسامة قال كنت جالسا)أی عند بابه عليه‌الصلاة‌والسلام (اذ جاء على و العباس يستأذنان) أی يريدان طلب الاذن فی دخولهما (فقالا لاسامة استأذن لنا على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) و لعله كان صغيرا اذ ذاك (فقلت يا رسول‌الله على و العباس يستأذنان) أی على الباب (فقال أتدری ما جاء بهما) أی ما سبب مجيئهما (قلت لا قال لكنی أدری ائذن لهما) بهمزة ساكنة وصلا و بابدالها ياء (فدخلا) أی بعد اذنهما (فقالا يا رسول‌الله جئناك نسألك أی أهلك أحب اليك قال فاطمة بنت محمد قالا ما جئناك نسألك عن أهلك) أی عن أزواجك و أولادك بل نسألك عن أقاربك و متعلقيك (قال أحب أهلی الی)أی من الرجال (من قد أنعم‌الله عليه) أی بالاسلام و الهداية و الاكرام (و أنعمت عليه) أی أنا بالعتق و التبنی و التربية و هذا و ان ورد فی حق زيد لكن ابنه تابع له فی حصول الانعامين (قالا ثم من قال ثم على بن أبی‌طالب) و فی نسخة بدون ثم نهذا نص جلی على انه لايلزم من الأحبية الأ ...لية فان عليا أفضل من أسامة و زيد بالاجماع قال الطيبی أی أهلك أحب اليك مطلق و يراد به المقيد أی من الرجال بينه ما بعده و هو قوله أحب أهلی الی من قد أنعم الله عليه و فی نسخ المصابيح قوله ما جئناك نسألك عن أهلك مقيد بقوله من النساء و ليس فی جامع الترمذی و جامع الاصول هذه الزيادة و لم‌يكن أحد من الصحابة الا وقد أنعم الله عليه و أنعم عليه رسوله الا أن المراد المنصوص عليه فی الكتاب و هو قوله تعالى و اذ تقول للذی أنعم الله عليه و أنعمت عليه و هو زيد لاخلاف فی ذلك و لاشك و هو و ان نزل فی حق زيد لكنه لايبعد أن يجعل أسامة تابعا لابيه فی هاتين النعمتين و حل ما حل ما من الله تعالى فی التنزيل من الانعام على بنی اسرائيل نحو أنعمت عليكم نعم أسداها الى آبائهم (فقال العباس يارسول‌الله جعلت عمك آخرهم)أی آخر أهلك (قال ان عليا سبقك بالهجرة) أی و كذا بالاسلام فهذا أوجب تقديم الاحبية المترتبة على الافضلية لا على

رواه الترمذی و ذکر ان عم الرجل صنو أبيه فی کتاب الزکاة

★(الفصل الثالث)★ عن عقبة بن الحارث قال صلی أبو بکر العصر ثم خرج يمشی و معه علی فرأی الحسن يلعب مع الصبيان فحمله علی عاتقه و قال بابی شبيه بالنبی صلی‌الله‌عليه‌وسلم ليس شبيها بعلی و علی يضحک رواه البخاری ★و عن أنس قال أتی عبيد الله بن زياد برأس الحسين فجعل فی طست

الاقربية و نظيره انه جاء العباس و أبوسفيان و بلال و سلمان الی باب عمر يستأذنونه فقال خادم عمر بعد اعلامه بالجماعة يدخل بلال فقال أبوسفيان للعباس أما تری انه يقدم علينا موالينا فقال العباس نحن تأخرنا فهذا جزاؤنا (رواه الترمذی) و روی الديلمی فی الفردوس عن عائش بن ربيعة خير اخوتی علی و خير أعمامی حمزة (و ذکر ان عم الرجل صنو أبيه فی کتاب الزکاة) أی حيث قاله صلی‌الله‌عليه‌وسلم لعمر فی قصة زکاة العباس

★ (الفصل الثالث) ★ (عن عقبة بن الحارث) قرشی أسلم يوم الفتح عداده فی أهل مکة روی عنه عبدالله بن أبی مليکة و غيره (قال صلی أبوبکر العصر) أی فی زمن خلافته أو قبلها (ثم خرج يمشی و معه علی فرأی) أی أبوبکر (الحسن يلعب مع الصبيان فحمله علی عاتقه و قال بابی) قال الطيبی يحتمل أن يکون التقدير هو مفدی بابی فقوله (شبيه بالنبی صلی‌الله‌عليه‌وسلم) يکون خبرا بعد خبر او أفديه بابی فعلی هذا شبيه خبر مبتدأ محذوف و فی تنکيره لطف و فيه اشعار بعلية الشبه للتفدية اه و لايعارض هذا قول علی لم‌أر قبله و لابعده مثله لان المنفی محمول علی عموم الشبه و المثبت علی معظمه کما أشار اليه الطيبی بقوله و فی تنکيره لطف أی ايماء لطيف الی ان المراد به نوع شبه و قوله (ليس) أی الحسن (شبيها بعلی و علی يضحک) أی فرحا و الجملة حال (رواه البخاری) قال ميرک کذا وقع فی المشکاة قوله شبيها بالنصب علی انه خبر ليس و هو ظاهر لکنه فی البخاری فی جميع الروايات ليس شبيه بالرفع و اعرابه لايخلو عن خفاء فقيل ليس حرف عطف و هو مذهب الکوفی و قيل يجوز أن يکون شبيه اسم ليس و يکون خبرها ضميرا متصلا حذف استغناء عنه بلفظ شبيه و نحوه قوله فی خطبته يوم النحر أليس ذو الحجة اه و لايخفی ظهور الوجه الاول لخلوه عن التکلف و قيل لايخفی ما فی التوجيهين من التعسف و الاظهر أن يقال ان اسم ليس ضمير الشان و شبيه خبر مبتدأ محذوف أی هو شبيه و الجملة خبر ليس قلت و فيه أن هذا التوجيه يشتمل علی تعسفين بخلاف ما سبق فانه متضمن لتعسف واحد هذا و لفظ الحديث علی ما فی الذخائر عن عقبة بن الحارث قال رأيت أبابکر حمل الحسن علی رقبته و هو يقول بابی شبيه بالنبی صلی‌الله‌عليه‌وسلم ليس شبيها بعلی و هو يضحک اخرجه البخاری و فی رواية خرجت مع أبی‌بکر من صلاة العصر بعد وفاة رسول‌الله صلی‌الله‌عليه‌وسلم و علی يمشی الی جانبه فمر الحسن يلعب مع الغلمان فاحتمله علی رقبته يعنی أبابکر و هو يقول الحديث و فی الحديث رد علی الغرابية و هم علی ما فی حواشی الشفاء طائفة من الرفضة لقبوا بذلک لقولهم کان محمد اشبه بعلی من الغراب بالغراب فبعث الله جبريل الی علی فغلط ★(و عن أنس قال أتی) أی جیء (عبيد الله بن زياد برأس الحسين) قال المؤلف هو عبيد الله بن عبد الله بن زياد و هو الذی سير الجيش لقتل الحسين و هو يومئذ أمير الکوفة ليزيد بن معاوية قتل بارض الموصل علی يد ابراهيم بن مالک بن الاشتر النخعی فی أيام المختار بن أبی عبيد سنة ست و ستين (فجعل) بصيغة المفعول أی وضع (رأس الحسين فی طست) بفتح طاء و سکون سين مهملة

فجعل ينكت و قال فى حسنه شيأ قال أنس فقلت و الله انه كان أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم كان مخضوبا بالوسمة رواه البخارى و فى رواية الترمذى قال كنت عند ابن زياد فجىء برأس الحسين فجعل يضرب بقضيب فى أنفه و يقول ما رأيت مثل هذا حسنا فقلت اما انه كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم و قال هذا حديث صحيح حسن غريب * وعن أم الفضل بنت الحارث انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى رأيت حلما منكرا الليلة قال و ما هو قالت انه شديد قال و ما هو قالت رأيت كان قطعة من جسدك قطعت و وضعت فى حجرى

و سبق تحقيقه (فجعل) أى ابن زياد (ينكت) بفتح الياء و ضم الكاف و الفوقية أى يضرب (برأس القضيب) فى أنفه كما سيأتى و فى النهاية قوله ينكت أى يفكر و يحدث بنفسه و أصله من النكت بالحصى و هو ضرب الارض بها و نكت الارض بالقضيب هو أن يؤثر فيها بطرفه كفعل المفكر المهموم (و قال) أى ابن زياد (فى حسنه) أى فى حسن الحسين (شيأ) أى من المدح كما سيجىء (قال أنس فقلت و الله انه كان أشبههم) أى أشبه الصحابة أو أهل البيت (برسول الله صلى الله عليه وسلم و كان) أى الحسين حينئذ (مخضوبا بالوسمة) بكسر السين و قد يسكن فقال بعض الشراح الوسمة نبت يخضب به و يميل الى السواد و تسكين السين لغة فيه و فى المصباح لغة الحجاز بكسر السين و هى أفصح من السكون بل أنكر الزهرى السكون و قال كلام العرب بالكسر نبت يخضب بعروقه اه و هو بفتح الواو و أخطأ من ضمها و قيل يجوز فتح سينها و فى القاموس الوسمة و كفرحة ورق النيل أو نبات يخضب بورقه و فى النهاية الوسمة نبت يخضب به (رواه البخارى و فى رواية الترمذى قال) أى أنس (كنت عند ابن زياد فجىء برأس الحسين) أى اليه (فجعل) أى شرع (يضرب بقضيب فى أنفه و يقول ما رأيت مثل هذا حسنا) بضم فسكون قيل هذا لايلائم السياق الا أن يحمل على الاستهزاء اه فحينئذ يحمل استهزاؤه على المكابرة و زيادة المعاندة (فقلت اما) بالتخفيف للتنبيه (انه) أى الحسين (كان من أشبههم برسول الله صلى الله عليه وسلم و قال) أى الترمذى (هذا حديث صحيح حسن غريب) و للطبرانى فجعل يجعل قضيبا فى يده فى عينه و أنفه فقلت ارفع قضيبك فقد رأيت فا رسول الله صلى الله عليه وسلم فى موضعه و فى رواية البزار قال فقلت له انى رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلثم حيث يقع قضيبك قال فانقبض كذا فى فتح البارى و فى الذخائر عن عمارة بن عمير قال لما جىء برأس ابن زياد و أصحابه فصرت فى المسجد فى الرحبة فانتهيت اليهم و هم يقولون قد جاءت قد جاءت فاذا حية قد جاءت تتخلل الرؤس حتى دخلت فى منخر عبد الله بن زياد فمكثت هنيهة ثم خرجت فذهبت حتى تغيب ثم قالوا قد جاءت ففعلت ذلك مرتين أو ثلاثا أخرجه الترمذى و قال حسن صحيح * (و عن أم الفضل بنت الحارث) اسمها لبابة العامرية امرأة العباس بن عبد المطلب و أم أكثر بنيه و هى أخت ميمونة أم المؤمنين و يقال انها أول امرأة أسلمت بعد خديجة روت عن النبى صلى الله عليه وسلم أحاديث كثيرة فعنها (انها دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت يا رسول الله انى رأيت حلما) بضم فسكون و يضمان ففى النهاية الحلم بضمتين و بضم فسكون ما يراه النائم (منكرا) بفتح الكاف المخففة أى مهولا (الليلة) البارحة (قال و ما هو قالت انه شديد) أى صعب سماعه (قال و ما هو قالت رأيت كان قطعة من جسدك قطعت) بصيغة المجهول و كذا قوله (فوضعت فى حجرى) بالكسر و يفتح و تقدم ان الحجر بالكسر أشهر فى الحضن

فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم رأیت خیرا تلد فاطمة ان شاء الله غلاما یکون فی حجرك فولدت فاطمة الحسین فکان فی حجری کما قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فدخلت یوما علی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فوضعته فی حجره ثم کانت منی التفاتة فاذا عینا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم تهریقان الدموع قالت فقلت یا نبی‌الله بأبی أنت و أمی ما لک قال أتانی جبریل علیه السلام فاخبرنی أن أمتی ستقتل ابنی هذا فقلت هذا قال نعم و أتانی بتربة من تربته حمراء ★ و عن ابن عباس انه قال رأیت النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فیما یری النائم ذات یوم بنصف النهار أشعث أغبر بیده قارورة فیها دم فقلت بأبی أنت و أمی ما هذا قال هذا دم الحسین و أصحابه و لم‌أزل التقطه منذ الیوم فاحصی ذلک الوقت فأجد قتل ذلک الوقت رواهما البیهقی فی دلائل النبوة

و بالفتح فی التربیة (فقال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم رأیت خیرا تلد فاطمة ان شاء الله غلاما یکون فی حجرك فولدت فاطمة الحسین فکان فی حجری کما قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فدخلت یوما علی رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فوضعته فی حجره) و فی نسخة فی حجری (ثم کانت منی التفاتة) أی وقعت منی ملاحظة فنظرت الی جانبه (فاذا عینا رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم تهریقان الدموع) بفتح الهاء و یسکن أی تسیلان ماء العین للبکاء (قالت فقلت یا نبی‌الله بابی أنت و أمی ما لک) أی من الحال الذی یبکیک (قال أتانی جبریل) و فی نسخة علیه السلام (فأخبرنی ان أمتی) أی أمة الاجابة (ستقتل ابنی هذا) أی ظلما (فقلت) أی لجبریل (هذا) أی ابنی هذا لزیادة التأکید (قال نعم و أتانی بتربة من تربته) أی من ترابه الذی یقتل به (حمراء) بالفتح صفة لتربة و فی الذخائر عن سلمی قالت دخلت علی أم سلمة و هی تبکی فقلت ما یبکیک قالت رأیت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم تعنی فی المنام و علی رأسه و لحیته التراب فقلت ما لک یا رسول‌الله قال شهدت قتل الحسین آنفا أخرجه الترمذی و قال حدیث غریب و البغوی فی الحسان ★ (و عن ابن عباس انه قال رأیت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم فیما یری النائم) أی بعد موته علیه السلام (ذات یوم بنصف النهار) و فی الذخائر زیادة و هو قائم (أشعث أغبر) أی حال کونه متفرق الشعر مغبر البدن (بیده قارورة فیها دم فقلت بأبی أنت و أمی ما هذا) أی الدم (قال هذا دم الحسین و أصحابه لم‌أزل) و فی نسخة و لم‌أزل (التقطه منذ الیوم) قال الطیبی هذا من کلام الرسول صلی‌الله‌علیه‌وسلم یجوز أن یکون خبرا بعد خبر لقوله هذا و یجوز أن یکون خبرا و دم الحسین بدل من هذا و قوله (فاحصی ذلک الوقت) من کلام ابن عباس اه أی حفظ تاریخ ذلک الوقت من زمن الرؤیا (فاجد قتل ذلک الوقت) أی فوجدته قتل فی ذلک الوقت و العدول عن الماضی الی المضارع لاستحضار الحال الغریبة و لایخفی ان هذا انما یتم اذا کان وقت القتل محفوظا فی نفس الرؤیا بان قال صلی‌الله‌علیه‌وسلم هذا دم الحسین و أصحابه یقتلون فی وقت کذا لکن یشکل بقوله لم‌أزل التقطه منذ الیوم اللهم الا أن یقال تصویره ان الرائی رأی فی نومه کانه مضی علیه بعض سنین ثم فی آخر سنة منها یوم عاشوراء سنة کذا رآه صلی‌الله‌علیه‌وسلم بالوصف المذکور و القول المسطور فحفظ تاریخ الوقت فوجده مطابقا و للنعت موافقا والله أعلم ثم رأیت الحدیث فی الذخائر من غیر قوله فاحصی ذلک الوقت فاجد الخ بل لفظه بعد قوله لم‌أزل التقطه منذ الیوم فوجدته قد قتل فی ذلک الیوم أخرجه ابن بنت منیع و أبوعمر والحافظ السلفی والله أعلم (رواهما) أی حدیثی أم الفضل و ابن عباس (البیهقی فی دلائل النبوة

و أحمد الاخير ✶ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحبوا الله لما يغذوكم من نعمة و أحبوني لحب الله و أحبوا أهل بيتي لحبي رواه الترمذى ✶ و عن أبي‌ذر انه قال و هو آخذ بباب الكعبة سمعت النبي صلى‌الله عليه‌وسلم يقول الا ان مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك رواه أحمد

و أحمد الاخير) أى و روى أحمد الحديث الأخير و هو حديث ابن عباس فقط و عن على قال دخلت على النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عيناه تفيضان قلت يا نبي‌الله أغضبك أحد ما شأن عينيك تفيضان قال قام من عندى جبريل قبل حدیثی و حدثنى ان الحسين يقتل بشط الفرات قال فقال هل لك الى ان اشمك من تربته قلت نعم فمد يده فقبض قبضة من تراب فاعطانيها فلم أملك عيني ان فاضتا أخرجه أحمد ✶ (و عنه) أى عن ابن عباس (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أحبوا الله لما يغذوكم) أى به كما فى نسخة و هو بفتح الياء وضم الذال المعجمة أى يرزقكم (من نعمة) أى من أى نعمة لقوله تعالى و ما بكم من نعمة فمن الله و فى نسخة صحيحة من نعمه بكسر النون و فتح العين فميم مضاف الى هاء الضمير أو المعنى ان كنتم لاتحبون الله الا لما يغذوكم به من نعمة فأحبوه و الا فلا فهو سبحانه محبوب لذاته و صفاته عند العارفين من المحبين سواء أنعم أم لا فهو على منوال قوله سبحانه فليعبدوا رب هذا البيت (فاحبونى) أى اذا ثبت سبب محبة الله فاحبونى (لحب الله) لان محبوب المحبوب محبوب و لقوله تعالى ان كنتم تحبون الله فاتبعونى يحببكم الله و فى نسخة و أحبوني بالواو عطفا على ما قبله (و أحبوا أهل بيتي لحبي) أى اياهم أو لحبكم أياى (رواه الترمذى) و كذا الحاكم فى مستدركه و قال الترمذى حسن غريب ✶ (و عن أبي‌ذر) قال المؤلف هو جندب بن جنادة الغفارى و هو من أعلام الصحابة و زهادهم أسلم قديما بمكة و يقال كان خامسا فى الاسلام ثم انصرف الى قومه فاقام عندهم الى ان قدم المدينة على النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعد الخندق ثم سكن الربذة الى ان مات بها سنة اثنين و ثلاثين فى خلافة عثمان و كان يتعبد قبل مبعث النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم روى عنه خلق كثير من الصحابة و التابعين (انه قال) أى أبوذر (و هو آخذ) أى متعلق (بباب الكعبة) قال الطيبى أراد الراوى بهذا مزيد توكيد لاثبات هذا الحديث و كذا أبوذر اهتم بشأن روايته فاورده فى هذا المقام على رؤس الانام ليتمسكوا به (سمعت النبي) و فى نسخة صحيحة رسول‌الله (صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول الا ان مثل أهل بيتي) بفتح الميم و المثلثة أى شبههم (فيكم مثل سفينة نوح) أى فى سببية الخلاص من الهلاك الى النجاة (من ركبها نجا و من تخلف عنها هلك) فكذا من التزم محبتهم و متابعتهم نجا فى الدارين و الا فهلك فيهما و لو كان يفرق المال و الجاه أو أحدهما (رواه أحمد) و كذا الحاكم لكن بدون لفظ ان قال الطيبى و فى رواية أخرى لابى‌ذر يقول من عرفنى فأنا من قد عرفنى و من أنكرنى فانا أبوذر سمعت النبي صلى‌الله‌عليه وسلم يقول الا ان مثل أهل بيتي الحديث أراد بقوله فانا من قد عرفنى و بقوله فأنا أبوذر أنا المشهور بصدق اللهجة و ثقة الرواية و ان هذا الحديث صحيح لا مجال للرد فيه و هذا تلميح الى ما روينا عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لا أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق من أبي‌ذر و فى رواية لابى‌ذر من ذى لهجة أصدق و لا أوفى من أبي‌ذر شبه عيسى بن مريم فقال عمر بن الخطاب كالحاسد يا رسول‌الله أ فتعرف ذلك له

★ (باب مناقب أزواج النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن علی قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول خیر نسائها مریم بنت عمران و خیر نسائها خدیجة بنت خویلد متفق علیه و فی روایة قال أبو کریب و أشار وکیع الی السماء و الارض

قال أعرف ذلک فاعرفوه أخرجه الترمذی و حسنه الصغانی فی کشف الحجاب شبه الدنیا بما فیها من الکفر و الضلالات و البدع و الجهالات و الاهواء الزائغة ببحر لجی یغشاه موج من فوقه موج من فوقه سحاب ظلمات بعضها فوق بعض و قد أحاط با کنافه و اطرافه الارض کلها و لیس منه خلاص و لا مناص الا تلک السفینة و هی محبة أهل بیت الرسول صلی‌الله‌علیه‌وسلم و ما أحسن انضمامه مع قوله مثل أصحابی مثل النجوم من اقتدی بشئی منه اهتدی و نعم ما قال الامام فخر الدین الرازی فی تفسیره نحن معاشر أهل السنة بحمد الله رکبنا سفینة محبة أهل البیت واهتدینا بنجم هدی أصحاب النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فنرجو النجاة من أهوال القیامة و درکات الجحیم و الهدایة الی ما یوجب درجات الجنان و النعیم المقیم اه و توضیحه أن من لم‌یدخل السفینة کالخوارج هلک مع الهالکین فی أول وهلة و من دخلها و لم‌یهتد بنجوم الصحابة کالروافض ضل و وقع فی ظلمات لیس بخارج منها هذا و رواه أحمد عن أنس مرفوعا ان مثل العلماء فی الارض کمثل النجوم فی السماء یهتدی بها فی ظلمات البر و البحر فاذا انطمست النجوم أوشک أن تضل الهداة و یؤیده ما أخرجه أحمد فی المناقب عن علی قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم النجوم أمان لاهل السماء فاذا ذهبت النجوم ذهب أهل السماء و أهل بیتی أمان لاهل الارض فاذا ذهب أهل بیتی ذهب أهل الارض

★ (باب مناقب أزواج النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم) ★ و فی نسخة و رضی‌الله عنهن

★ (الفصل الاول) ★ (عن علی رضی‌الله عنه قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول خیر نسائها) أی نساء زمانها أو عالمها (مریم بنت عمران و خیر نسائها خدیجة بنت خویلد) بالتصغیر قال القرطبی الضمیر عائد الی غیر مذکور لکنه یفسره الحال والمشاهدة یعنی به الدنیا و الذی یظهر لی ان قوله خیر نسائها خبر مقدم والضمیر لمریم فکانه قال مریم خیر نساء زمانها (متفق علیه) وکذا رواه الترمذی والنسائی و رواه الحارث عن عروة مرسلا خدیجة خیر نساء عالمها و مریم خیر نساء عالمها و فاطمة خیر نساء عالمها (و فی روایة قال أبو کریب) بالتصغیر (و أشار وکیع الی السماء و الارض) قال التوربشتی و الضمیر فی الاولی عائد الی الامة التی کانت فیهم مریم و فی الثانیة الی هذه الامة و لهذا کرر القول من أولها تنبیها علی ان حکم کل واحد منهما غیر حکم الآخر و کلا الفصلین کلام مستأنف و اشارة وکیع الذی هو من جملة رواة هذا الحدیث الی السماء و الارض منبئة عن کونهما خیرا ممن هو فوق الارض و تحت أدیم السماء وهو نوع من الزیادة فی البیان و لایستقیم أن یکون تفسیرا لقوله خیر نسائها لان اعادة الضمیر الی السماء غیر مستقیمة فیه ثم انهما شیآن مختلفان و الضمیر راجع الی شئی واحد قال القاضی انما وحد الضمیر لانه أراد جملة طبقات السماء و أقطار الارض أو ان مریم خیر من صعد بروحهن الی السماء و خدیجة خیر نساء علی وجه الارض و الحدیث ورد فی أیام حیاتها و قال الطیبی یجوز أن یرجع الضمیر الی السماء و الارض و ان اختلفا باعتبار الدنیا مجازا کما عبر بهما عن العالم

✱ وعن أبي هريرة قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يارسول الله هذه خديجة قد أتت معها اناء فيه ادام و طعام فاذا أتتک فاقرأ عليها السلام من ربها و مني و بشرها ببيت في الجنة من قصب لاصخب فيه و لانصب متفق عليه ✱ و عن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم ما غرت على خديجة و ما رأيتها و لكن كان يكثر ذكرها و ربما ذبح الشاة ثم يقطعها أعضاء ثم يبعثها في صدائق خديجة فربما قلت له كانه لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة

في قوله تعالى ان الله لايخفى عليه شئي في الارض و لا في السماء الكشاف أي لايخفى عليه شئي في العالم فعبر عنه بالسماء و الارض و نحوه قوله تعالى الحمد لله الذي له ما في السموات و ما في الارض و له الحمد في الآخرة على معنى له الحمد في الدنيا و الآخرة فعبر بهما عن الدنيا و يؤيد هذا التأويل ما سيأتي في الفصل الثاني من حديث حسبک من نساء العالمين مريم الحديث و تفسير وكيع انما يستقيم اذا بين ما أبهم في الحديث و المبهم فيه كل واحد اه و قال النووي الاظهر في معناه ان كل واحدة منهما خير من نساء الارض في عصرها و أما الفضل بينهما فمسكوت عنه ذكره الجزري ✱(و عن أبي هريرة رضي الله عنه قال أتى جبريل النبي صلى الله عليه وسلم) أي و هو صلى الله عليه وسلم بحراء (فقال يا رسول الله هذه) اشارة الى ما في ذهن جبريل (خديجة قد أتت) أي توجهت من مكة (معها اناء فيه ادام) أي مع خبز (أو طعام) أي مشتمل عليهما (فاذا أتتک) أي تحقق مأتاها عندك (فاقرأ عليها) بفتح الراء أي أبلغها (السلام من ربها و مني و بشرها ببيت في الجنة من قصب) بفتحتين أي لؤلؤ مجوف واسع كالقصر المنيف و قال ابن حجر أي من قصب اللؤلؤ و لم يقل من لؤلؤ اذ في لفظ القصب مناسبة لانها أحوزت قصب السبق لمبادرتها الى الايمان دون غيرها قلت و يؤيده حديث خديجة سابقة نساء العالمين الى الايمان بالله و بمحمد رواه الحاكم في مستدركه عن حذيفة (لاصخب) بفتح الصاد و الخاء المعجمة و لا لنفي الجنس أي لا صياح أو لا اختلاط صوت (فيه) أي في القصب المعبر به عن القصر و في نسخة فيها فالضمير راجع الى الجنة و يؤيده قوله (و لانصب) بفتحتين قال تعالى لايمسنا فيها نصب و لايمسنا فيها لغوب أي كلال قال شارح أي لايكون لها شاغل يشغلها عن لذائذ الجنة و لاتعب ينقصها و قال القاضي نفى عن القصب الصخب و النصب لانه ما من بيت في الدنيا يسكنه قوم الا كان بين أهله صخب و جلبة و الا كان في بنائه و اصلاحه نصب و تعب فأخبر الله تعالى ان قصور الجنة خالية عن هذه الآفات قال الطيبي و يؤيد الوجه الثاني ان بناء بيت الجنة حاصل بقوله كن ليس كأبنية الدنيا فانها انما يتسبب بناؤها بصخب و نصب و كذا السكون فيها لايخلو عنهما و ليس حكم بيت الجنة كذلک (متفق عليه) و رواه النسائي ✱(و عن عائشة قالت ما غرت على أحد من نساء النبي صلى الله عليه وسلم) بكسر الغين المعجمة من غار يغار نحو خاف يخاف (ما غرت على خديجة) ما الاولى نافية و الثانية موصولة أو مصدرية أي ما غرت مثل التي غرتها أو مثل غيرتي عليها و الغيرة الحمية و الانف (و ما رأيتها) الجملة حالية و هي تقتضي عدم الغيرة لعدم الباعث عليها غالبا ولذا قالت (و لكن كان يكثر ذكرها) أي في مقام المدح (و ربما) بالتشديد و يخفف (ذبح الشاة) أي شاة من الشياه (ثم يقطعها) بتشديد الطاء أي يكثر قطعها (أعضاء) أي عضوا عضوا بأن يجعل كل عضو قطعة (ثم يبعثها) أي أعضاء الشاة (في صدائق خديجة) أي أصدقائها جمع صديقة و هي المحبوبة (فربما قلت له كانه) أي الشأن (لم تكن في الدنيا امرأة الا خديجة)

فيقولُ انها كانت و كانت و كان لى منها ولد متفق عليه ✱ و عن أبى سلمة ان عائشة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا عائش هذا جبريل يقرئـک السلام قالت و عليه السلام و رحمة الله قالت و هو يرى ما لا أرى متفق عليه ✱ و عن عائشة قالت قال لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم أريتـک فى المنام ثلاث ليال يجىء بک الملـک فى سرقة من حرير فقال لى هذه امرأتـک فـكشفت عن وجهک الثوب فاذا أنت هى

بالرفع و فى نسخة صحيحة بالنصب (فيقول انها كانت و كانت) أى كانت صوامة و قوامة و محسنة و مشفقة الى غير ذلـک قال الطيبى كرر كانت و لم‌يرد به التثنية و لـكن التـكرير ليتعلق به كل مرة من خصائلها ما يدل على فضلها كقوله تعالى و أما الجدار فـكان لغلامين يتيمين فى المدينة و كان تحته كنز لهما و كان أبوهما صالحا و لم‌يذكرهنا متعلقه للشهرة تفخيما (و كان) أى مع هذا (لى منها ولد) بضم فسكون و فى نسخة صحيحة بفتحتين و المراد بهما جمع ولد و منهم فاطمة قال المؤلف خديجة بنت خويلد بن أسد القرشية كانت تحت ابن هالة بن زرارة ثم تزوجها عتيق ابن عائذ ثم تزوجها النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لها يومئذ من العمر أربعون سنة و لم‌ينكح صلى‌الله عليه‌وسلم قبلها امرأة و لا نـكح عليها حتى ماتت و هى أول من آمن من كافة الناس ذكرهم و أنثاهم و جميع أولاده منها غير ابراهيم فانه من مارية و ماتت بمكة قبل الهجرة بخمس سنين و قيل بأربع سنين و قيل بثلاث و كان قد مضى من النبوة عشر سنين و كان لها من العمر خمس و ستون سنة و كان مدة مقامها مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خمسا و عشرين سنة و دفنت بالحجون (متفق عليه) و رواه الترمذى ✱(و عن أبى سلمة) قال المؤلف هو روى عن عمه عبد الله ابن عبدالرحمن بن عوف الزهرى القرشى أحد الفقهاء السبعة المشهورين بالفقه فى المدينة فى قول و من مشاهير التابعين و أعلامهم (ان عائشة قالت قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا عائش) بضم الشين و فى نسخة بفتحها على الترخيم (هذا جبريل يقرئـک السلام) من الاقراء ففى القاموس قرأ عليه السلام كاقرأه أو لايقال اقرأه الا اذا كان السلام مكتوبا (قالت و عليه السلام و رحمة الله قالت) أى عائشة (و هو) أى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (يرى ما لا أرى) و أبعد شارح حيث قال أو يرى جبريل ما لا أراه اه و استنبط من هذا الحديث فضل خديجة على عائشة لانه ورد فى حقها ان جبريل أقرأها السلام من ربها و ههنا من جبريل نفسه (متفق عليه) و رواه الترمذى والنسائى ✱(و عن عائشة قالت قال لى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أريتـک) بصيغة المجهول المتكلم من الاراءة أى أعلمتـک (فى المنام ثلاث ليال يجىء بک) الباء للتعدية أى يأتى بصورتـک (الملـک فى سرقة) بفتحتين (من حرير) أى فى قطعة من جيد الحرير قيل و هو معرب سرة (فقال) أى الملـک (لى هذه) أى هذه الصورة (امرأتـک) أى صورتها (فـكشفت عن وجهک الثوب فاذا أنت هى) أى تلـک الصورة قال الطيبى يحتمل وجهين أحدهما كشفت عن وجه صورتـک فاذا أنت الآن تلـک الصورة و ثانيهما كشفت عن وجهک عند ما شاهدتـک فاذا أنت مثل الصورة التى رأيتها فى المنام و هو تشبيه بليغ حيث حذف المضاف و أقيم المضاف اليه مقامه و حملها عليه كقوله تعالى هذا الذى رزقنا من قبل و منه مسألة الـكتاب كنت أظن ان العقرب أشد لسعة من الزنبور فاذا هى أى فاذا الزنبور مثل العقرب فحذف الاداة مبالغة فحصل التشابه و اليه لمح الآية و أتوا به متشابها و معنى المفاجأة فى اذا يساعد هذا الوجه اه و الجمع بينه و بين قولها

فقلت ان يكن هذا من عند الله يمضه متفق عليه ★ وعنها قالت ان الناس كانوا يتحرون بهداياهم يوم عائشة يبتغون بذلك مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم و قالت ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين فحزب فيه عائشة و حفصة

نزل جبريل بصورتى فى راحته حين أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتزوجنى بان المراد ان صورتها كانت فى الخرقة والخرقة فى راحته و يحتمل أن يكون نزل بالكيفيتين لقوله فى نفس الخبر نزل مرتين أى نزل جبريل بصورتها فى راحته وملك آخر فى سرقة (فقلت) أى فى جواب الملك (ان يكن هذا) أى ما رأيته فى المنام (من عند الله يمضه) بضم الياء من الامضاء أى ينفذه لدى ويوصله الى ويظهره على و فى نسخة بهاء السكت قال الطيبى هذا الشرط مما يقوله المتحقق لثبوت الامر المدل بصحته تقريرا لوقوع الجزاء و تحققه ونحوه قول السلطان لمن تحت قهره ان كنت سلطانا انتقمت منك أى السلطنة مقتضية للانتقام و فى شرح مسلم قال القاضى عياض ان كانت هذه الرؤيا قبل النبوة و قبل تخليص احلامه صلى الله عليه وسلم من الاضغاث فمعناها ان كانت رؤيا حق و ان كانت بعد النبوة فلها ثلاث معان أحدها المراد ان تكون الرؤيا على وجهها و ظاهرها لاتحتاج الى تعبير و تفسير يمضه الله و ينجزه فالشك عائد الى انها رؤيا على ظاهرها أم تحتاج الى تعبير و صرف عن ظاهرها و ثانيها ان المراد ان كانت هذه الزوجية فى الدنيا يمضها الله فالشك انها زوجية فى الدنيا أم فى الجنة و ثالثها انه لم يشك و لكن أخبر على التحقيق و أتى بصورة الشك و هو نوع من البديع عند أهل البلاغة يسمونه تجاهل العارف و سماه بعضهم مزج الشك باليقين قال الطيبى و هذا هو الذى ضعفناه فيما سبق و كان من توارد الخاطر قال المؤلف خطبها النبى صلى الله عليه وسلم و تزوجها بمكة فى شوال سنة عشر من النبوة و قبل الهجرة بثلاث سنين وقيل غير ذلك و أعرس بها بالمدينة فى شوال سنة اثنتين من الهجرة على رأس ثمانية عشر شهرا أولها تسع سنين وقيل دخل بها بالمدينة بعد سبعة أشهر من مقدمه وبقيت معه تسع سنين ومات عنها و لها ثمان عشرة سنة و لم يتزوج بكرا غيرها و كانت فقيهة عالمة فصيحة فاضلة كثيرة الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عارفة بايام العرب و اشعارها روى عنها جماعة كثيرة من الصحابة والتابعين وماتت بالمدينة سنة سبع وخمسين وقيل سنة ثمان وخمسين ليلة الثلاثاء لسبع عشرة خلت من رمضان وأمرت أن تدفن ليلا فدفنت بالبقيع و صلى عليها أبو هريرة و كان يومئذ خليفة مروان على المدينة فى أيام معاوية (متفق عليه ★ وعنها) أى عن عائشة (قالت ان الناس كانوا يتحرون) بتشديد الراء المفتوحة من التحرى و هو طلب الحرى بمعنى اللائق أو قصد الاحرى بمعنى الاحق و الاولى قال الطيبى هو الرواية و فى بعض نسخ المصابيح يتحينون و ما وجدناها فى الاصول و فى النهاية التحرى القصد و الاجتهاد فى الطلب و العزم على تخصيص الشئ بالفعل و القول و فى الحديث تحروا ليلة القدر فى العشر الاواخر أى تعهدوا طلبها فيها اه و المعنى يطلبون زيادة الثواب (بهداياهم يوم عائشة) أى فى اليوم الذى هو نوبة عائشة و النبى صلى الله عليه وسلم عندها (يبتغون) أى يطلبون (بذلك) أى بارسال هداياهم اليه فى يومها (مرضاة رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى زيادة رضاه لمزيد محبته لها (و قالت ان نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم كن حزبين) أى طائفتين اتفقت مزاج كل طائفة و رأيها فى عشرتها و صحبتها (فحزب) أى جمع منهن (فيه عائشة) و سبق ذكرها (و حفصة) و هى بنت عمر بن الخطاب و أمها زينب

بنت مظعون كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت خنيس بن حذافة السهمى هاجرت معه و مات عنها بعد غزوة بدر فلما مات ذكرها عمر على أبى بكر و عثمان فلم يجبه واحد منهما فخطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فانكحه اياها فى سنة ثلاث و طلقها تطليقة واحدة ثم راجعها حيث نزل عليه الوحى راجع حفصة فانها صوامة قوامة و انها زوجتك فى الجنة روى عنها جماعة من الصحابة و التابعين و ماتت فى شعبان سنة خمس و اربعين و هى ابنة ستين (و صفية) و هى بنت حيى بن أخطب من بنى اسرائيل سبط هرون بن عمران عليه السلام و كانت تحت كنانة ابن أبى الحقيق فقتل يوم خيبر فى محرم سنة سبع و وقعت فى السبى فاصطفاها رسول الله صلى الله عليه وسلم و قيل وقعت فى سهم دحية الكلبى فاشتراها منه بسبعة أرؤس فاسلمت فاعتقها و تزوجها و جعل عتقها صداقها و ماتت سنة خمسين و دفنت بالبقيع روى عنها أنس و ابن عمر و غيرهما (و سودة) أى بنت زمعة أسلمت قديما و كانت تحت ابن عم لها يقال له السكوان بن عمرو فلما مات زوجها تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم و دخل بها بمكة و ذلك بعد موت خديجة قبل أن يعقد على عائشة و هاجرت الى المدينة فلما كبرت أراد طلاقها فسألته أن لا يفعل و جعلت يومها لعائشة فأمسكها و توفيت بالمدينة فى شوال سنة أربع و خمسين (و الحزب الآخر) أى من أمهات المؤمنين (أم سلمة) و هى بنت أبى أمية أسمها هند و كانت قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم تحت أبى سلمة فلما مات أبو سلمة سنة أربع و قيل سنة ثلاث تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم فى ليال بقين فى شوال من السنة التى مات فيها أبو سلمة و ماتت سنة تسع و خمسين و دفنت بالبقيع و كان عمرها أربعا و ثمانين سنة روى عنها ابن عباس و عائشة و زينب بنتها و ابن المسيب و خلق سواهم كثير من الصحابة و التابعين (و سائر نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى و باقيهن و هن زينب و أم حبيبة و جويرية بالتصغير و ميمونة أما زينب فهى بنت جحش و أمها أمية بنت عبد المطلب عمة النبى صلى الله عليه وسلم و كانت تحت زيد بن حارثة مولى النبى صلى الله عليه وسلم فطلقها ثم تزوجها النبى صلى الله عليه وسلم سنة خمس و هى أول من مات من أزواجه بعده و كان اسمها برة فجعله النبى صلى الله عليه وسلم زينب قالت عائشة فى شأنها لم تكن امرأة خيرا منها فى الدين و اتقى لله و اصدق حديثا و أوصل للرحم و أعظم صدقة و أشد تبذلا لنفسها فى العمل الذى تتصدق به و تتقرب الى الله تعالى ماتت بالمدينة سنة عشرين و قيل سنة احدى و عشرين و لها ثلاث و خمسون سنة روت عنها عائشة و أم حبيبة و غيرهما و أما أم حبيبة فاسمها رملة بنت أبى سفيان بن صخر بن حرب و أمها صفية بنت أبى العاص عمة عثمان بن عفان فقد اختلف فى نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم اياها و موضع العقد فقيل انه عقد بارض الحبشة سنة ست و زوجه منها النجاشى و أمهرها أربعمائة دينار و قيل أربعة آلاف درهم من عنده و بعث النبى صلى الله عليه وسلم شرحبيل بن حسنة فجاء بها اليه و دخل بها بالمدينة و قيل انه عقد عليها بالمدينة و زوجه منها عثمان بن عفان و ماتت بالمدينة سنة أربع و أربعين روى عنها جماعة كثيرة و أما جويرية فهى بنت الحارث بن حزام سباها النبى صلى الله عليه وسلم فى غزوة المريسيع و هى غزوة بنى المصطلق فى سنة خمس فوقعت فى سهم ثابت بن قيس فكاتبها فقضى عنها النبى صلى الله عليه وسلم كتابتها ثم أعتقها و تزوجها و كان اسمها برة فغيره النبى صلى الله عليه وسلم

فكلم حزب أم سلمة فقلن لها كلمي رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يكلم الناس فيقول من أراد أن يهدى الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فليهده اليه حيث كان فكلمته فقال لها لا تؤذيني في عائشة فان الوحي لم‌يأتني و أنا في ثوب امرأة الا عائشة قالت أتوب الى الله من أذاك يا رسول‌الله ثم انهن دعون فاطمة فارسلن الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فكلمته فقال يا بنية ألا تحبين ما أحب قالت بلى قال فاحبي هذه متفق عليه و ذكر حديث أنس فضل عائشة على النساء في باب بدء الخلق برواية أبي موسى

و سماها جويرية و ماتت في ربيع الاول سنة ست و خمسين و لها خمس و ستون سنة روى عنها ابن عباس و ابن عمر و جابر و أما ميمونة فهي بنت الحارث الهلالية العامرية و يقال ان اسمها كان برة فسماها النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم ميمونة و كانت تحت مسعود بن عمرو الثقفي في الجاهلية ففارقها فتزوجها أبودرهم و توفى عنها فتزوجها النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم في ذى القعدة سنة سبع في عمرة القضاء بسرف على عشرة أميال من مكة و قدر الله تعالى انها ماتت في المكان الذى تزوجها فيه بسرف سنة احدى و ستين و قيل احدى و خمسين و قيل غير ذلك و صلى عليها ابن عباس و هي أخت أم الفضل امرأة العباس و أخت اسماء بنت عميس و هي آخر أزواج النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم روى عنها جماعة منهم عبد الله بن عباس كذا في الاسماء للمؤلف (فكلم حزب أم سلمة) أى أياها و المعنى فكلمنها (فقلن لها كلمي رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يكلم الناس) بالرفع على ما في نسخة السيد على انه استئناف تعليل و قال ابن حجر بالجزم و الميم مكسورة لالتقاء الساكنين و يجوز الرفع قلت الصواب الرفع لقوله (فيقول) والمعنى ليكلم رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الناس فيقول لهم (من أراد أن يهدى) بضم الياء و كسر الدال أى يرسل هدية (الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فليهده) وضع السيد في نسخته علامة الشك فوق الضمير و فيه انه يستوى وجوده و عدمه في المعنى المراد نعم قد يحذف ضمير المفعول لكن النسخ اجتمعت على وجوده و هو أوضح من تقديره فلا وجه للشك و تنظيره و المعنى فليرسل مهداه أى هديته (اليه) أى الى النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم (حيث كان) أى من حجرات الامهات ومرادهن انه لايقع التحرى في ذلك لا لهن و لا لغيرهن بل بحسب ما يتفق الامر فيهن ليرتفع التمييز الباعث للغيرة عنهن (فكلمته) أى أم سلمة (فقال) النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم (لها لا تؤذيني في عائشة) أى في حقها و هو أبلغ من لاتؤذى عائشة لما يفيد من ان ما آذاها فهو يؤذيه (فان الوحي لم‌يأتني و أنا في ثوب امرأة) أى لحاف زوجة (الا عائشة) قال الطيبي الا بمعنى غير أى امرأة غير عائشة اه و المعنى الا في ثوب عائشة ففي كتاب الخميس قالت عائشة نزلت انك لاتهدى من أحببت و أنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم في اللحاف (قالت) أى أم سلمة (أتوب الى الله من أذاك) أى مما يجر الى أذاك (يا رسول‌الله ثم انهن) أى حزب أم سلمة (دعون فاطمة) أى طلبنها (فارسلن) أى فبعثنها (الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى لتكلمه في هذه القضية (فكلمته) و لعلها ما اطلعت على قصة أم سلمة السابقة (فقال يا بنية) تصغير للشفقة و المرحمة (ألاتحبين ما أحب قالت بلى قال فاحبي هذه) أى عائشة يعني و لاتذكرى ما يكون سببا لكراهية خاطرها (متفق عليه) و رواه النسائي (و ذكر حديث أنس فضل عائشة على النساء) تمامه كفضل الثريد على سائر الاطعمة (في باب بدء الخلق برواية أبي موسى) وتقدم الخلاف في ان المراد بالنساء جنسهن أو أزواجه صلى‌الله‌عليه‌وسلم عموما أو بعد خديجة

✦ (الفصل الثانى) ✦ عن أنس ان النبى صلى‌اللّه‌عليه‌وسلم قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية امرأة فرعون رواه الترمذى ✦ و عن عائشة أن جبريل جاء بصورتها فى خرقة حرير خضراء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال هذه زوجتك فى الدنيا و الآخرة رواه الترمذى ✦ و عن أنس قال بلغ صفية أن حفصة قالت بنت يهودى فبكت فدخل عليها النبى صلى الله عليه وسلم و هى تبكى فقال ما يبكيك فقالت قالت لى حفصة

و الاظهر انها أفضل من جميع النساء كما هو ظاهر الاطلاق من حيث الجامعية للكمالات العلمية و العملية المعبر عنهما فى التشبيه بالثريد فانما يضرب المثل بالثريد لانه أفضل طعام العرب و أنه مركب من الخبز و اللحم و المرقة و لانظير لها فى الاغذية ثم انه جامع بين الغذاء و اللذة و القوة و سهولة التناول و قلة المؤنة فى المضغ و سرعة المروز فى الحلقوم و المرىء فضرب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لها المثل به ليعلم انها أعطيت مع حسن الخلق و حسن الخلق و حسن الحديث و حلاوة المنطق و فصاحة اللهجة وجودة القريحة و رزانة الرأى و رصانة العقل التحبب الى البعل فهى تصلح للتبعل و التحدث و الاستئناس بها و الاصغاء اليها و الى غير ذلك من المعانى التى اجتمعت فيها و حسبك من تلك المعانى انها عقلت من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ما لم تعقل غيرها من النساء و روت عنه ما لم يرو مثلها من الرجال و الله أعلم بالحال

✦ (الفصل الثانى) ✦ (عن أنس أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال حسبك) أى بالخطاب العام و المعنى يكفيك (من نساء العالمين) أى الواصلة الى مراتب الكاملين فى الاقتداء بهن و ذكر محاسنهن و مناقبهن و زهدهن فى الدنيا و اقبالهن على العقبى (مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية امرأة فرعون) و الظاهر ان مراتبهن على وفق ذكرهن و لعل هذا الحديث قبل حصول كمال عائشة و وصولها الى وصال الحضرة ثم رأيت فى الجامع روى أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن أبى موسى مرفوعا كمل من الرجال كثير و لم يكمل من النساء الا آسية امرأة فرعون و مريم بنت عمران و ان فضل عائشة على النساء كفضل الثريد على سائر الطعام قال الطيبى حسبك مبتدأ و من نساء متعلق به و مريم خبره و الخطاب اما عام أو لانس أى كافيك معرفتك فضلهن عن معرفة سائر النساء اه قال السيوطى فى النقاية نعتقد ان أفضل النساء مريم و فاطمة و أفضل أمهات المؤمنين خديجة و عائشة و فى التفضيل بينهما أقوال ثالثها التوقف أقول التوقف فى حق الكل أولى اذ ليس فى المسئلة دليل قطعى و الظنيات متعارضة غير مفيدة للعقائد المبنية على اليقينيات (رواه الترمذى) و كذا أحمد و ابن حبان و الحاكم فى مستدركه عن أنس و رواه أحمد و الطبرانى عنه أيضا بلفظ خير نساء العالمين أربع مريم بنت عمران و خديجة بنت خويلد و فاطمة بنت محمد و آسية امرأة فرعون و رواه الحاكم فى مستدركه عن عائشة بلفظ سيد نساء أهل الجنة أربع مريم و فاطمة و خديجة و آسية ✦(و عن عائشة أن جبريل جاء بصورتها) أى بصورة عائشة و الباء للتعدية (فى خرقة حرير خضراء الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال هذه زوجتك فى الدنيا و الآخرة رواه الترمذى ✦ و عن أنس قال بلغ صفية أن حفصة قالت) أى فى حق صفية (انها بنت يهودى) أى نظرا الى أبيها (فبكت فدخل عليها النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هى تبكى فقال ما يبكيك فقالت) أى صفية (قالت لى حفصة)

انی ابنة یهودی فقال النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم انک لابنة نبی و ان عمک لنبی و انک لتحت نبی ففیم تفخر علیک ثم قال اتقی الله یا حفصة رواه الترمذی و النسائی ✱ وعن أم سلمة أن رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم دعا فاطمة عام الفتح فناجاها فبکت ثم حدثها فضحکت فلما توفی رسول‌الله صلی‌اللہ علیہ‌وسلم سألتها عن بکائها و ضحکها قالت أخبرنی رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم أنه یموت فبکیت ثم أخبرنی أنی سیدة نساء أهل الجنة الا مریم بنت عمران فضحکت رواه الترمذی

✱(الفصل الثالث)✱ عن أبی موسی قال ما اشکل علینا أصحاب رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم حدیث قط فسألنا عائشة الا وجدنا عندها منه علما رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن صحیح غریب

أی فی حقی (انی ابنة یهودی فقال النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم انک لابنة نبی) أی نظرا الی جدها الا کبر و هو اسحق أو هرون (و أن عمک لنبی) و هو اسمعیل أو موسی و الاول فیهما ذکره المظهر وقال الطیبی لعل الاخیر هو الاظهر (و انک)أی الآن (لتحت نبی ففیم تفخر) بفتح الخاء أی تفخر حفصة علیک و فیه ایماء الی ظهور مختار الطیبی فان الاول یشترکان فیه غایته أن أبا حفصة اسمعیل و عمها اسحق و أما الثانی فیختص بصفیة و به یحصل لها المزیة ففی جامع الاصول هی بنت حیی بن أخطب من سبط هرون بن عمران علیه السلام (ثم قال اتقی الله) أی مخالفته او عقابه بترک مثل هذا الکلام الذی هو من عادات الجاهلیة (یا حفصة رواه الترمذی و النسائی ✱ و عن أم سلمة أن رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم دعا فاطمة عام الفتح) الظاهر أن هذا وهم اذ لم یثبت عند أرباب السیر وقوع هذه القضیة عام الفتح بل کان هذا فی عام حجة الوداع أو حال مرض موته علیه السلام (فناجاها) أی کلمها بالسر (فبکت ثم حدثها) أی خفیة أیضا (فضحکت) و تقدم أن عائشة سألتها فی حیاته فلم تجبها و بعد مماته اجابتها نحو ما ذکرت أم سلمة بقولها (فلما توفی رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم سألتها عن بکائها و ضحکها) أی عن سببهما (فقالت) و فی نسخة قالت (أخبرنی رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم أنه یموت) أی قریبا (فبکیت ثم أخبرنی أنی سیدة نساء أهل الجنة الا مریم بنت عمران فضحکت) و هو لاینافی ما قال لها أیضا من انک أول من یلحقنی من أهلی علی ما سبق قال الطیبی هذا الحدیث غیر مناسب لهذا الباب انما یناسب باب مناقب أهل البیت لکن ذکره مستطردا للحدیث الاول من هذا الفصل حیث ذکرت فیه فاطمة مع ذکر خدیجة و مریم و هو فن من بدیع الکلام اه فیکون تفصیلا لبعض ما سبق مجملا و لایبعد أن یکون تلمیحا الی ما ورد من أن مریم تکون زوجة نبینا صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم فی الجنة (رواه الترمذی) و فی الجامع فاطمة سیدة نساء أهل الجنة الا مریم بنت عمران رواه الحاکم فی مستدرکه ✱ (الفصل الثالث) ✱ (عن أبی موسی قال ما اشتکل) أی ما اشتبه و فی نسخة ما أشکل أی ما أغلق (علینا أصحاب رسول‌الله صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم) بالنصب فی جمیع النسخ الحاضرة المعتمدة و قال الطیبی بالجر بدل من المجرور و یجوز النصب علی الاختصاص (حدیث قط) أی معنی حدیث أو فقد حدیث یتعلق بمسألة مهمة (فسألنا عائشة الا وجدنا عندها منه) أی من ذلک الحدیث و متعلقاته (علما) أی نوع علم بأن یوجد الحدیث عندها تصریحا أو تاویلا لان یؤخذ الحکم منه تلویحا (رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن صحیح غریب) و أما حدیث خذوا شطر دینکم عن الحمیراء یعنی عائشة فقال الحافظ ابن حجر العسقلانی لا أعرف له اسنادا و لا روایة فی شئ من کتب الحدیث الا فی النهایة لابن الاثیر و لم یذکر من خرجه و ذکر الحافظ عماد الدین

✱ و عن موسى بن طلحة قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب

✱ (باب جامع المناقب) ✱

✱(الفصل الاول)✱ عن عبد الله بن عمر قال رأيت فى المنام كان فى يدى سرقة من حرير لا أهوى بها الى مكان فى الجنة الا طارت بى اليه فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ان أخاك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح متفق عليه ✱ و عن حذيفة قال ان أشبه الناس دلا و سمتا و هديا برسول الله صلى الله عليه وسلم

ابن كثير انه سأل المزى و الذهبى عنه فلم يعرفاه و قال السخاوى ذكره فى الفردوس بغير اسناد و بغير هذا اللفظ و لفظه خذوا ثلث دينكم من بيت الحميراء و بيض له صاحب مسند الفردوس و لم يخرج له اسنادا و قال السيوطى لم أقف عليه ✱(و عن موسى بن طلحة) قال المؤلف يكنى أبا عيسى التيمى القرشى سمع جماعة من الصحابة مات سنة أربع و مائة (قال ما رأيت أحدا أفصح من عائشة رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح غريب)

✱ (باب جامع المناقب) ✱

✱ (الفصل الاول) ✱ (عن عبد الله بن عمر) أى ابن الخطاب القرشى العدوى أسلم مع أبيه بمكة و هو صغير و شهد ما بعد الخندق من المشاهد و كان من أهل الورع و العلم و الزهد شديد التحرى و الاحتياط قال جابر بن عبد الله ما منا أحد الا مالت به الدنيا و مال اليها ما خلا عمر و ابنه عبد الله قال نافع ما مات ابن عمر حتى أعتق ألف انسان أو زاد و كان يتقدم الحجاج فى المواقف بعرفة و غيرها الى المواضع التى كان النبى صلى الله عليه وسلم وقف فيها و كان يعز على الحجاج و خطب الحجاج يوما و أخر صلاة الفجر أو العصر فقال ابن عمر ان الشمس لا تنتظرك فقال له الحجاج لقد هممت أن أضرك الذى فى عينيك قال لا تفعل فانك سفيه مسلط و قيل انه أخفى قوله ذلك عن الحجاج و لم يسمعه فأمر الحجاج رجلا فسم زج رمحه و زاحمه فى الطريق و وضع الزج فى ظهر قدمه و كانت ولادته قبل الوحى بسنة و موته سنة ثلاث و سبعين بعد قتل ابن الزبير بثلاثة أشهر و قيل بستة أشهر و كان أوصى أن يدفن فى الحل فلم يقدر على ذلك من أجل الحجاج و دفن بذى طوى فى مقبرة المهاجرين و له أربع و ثمانون سنة روى عنه خلق كثير (قال رأيت فى المنام كان) بالتشديد على التشبيه للملاحظة فى التعبير (فى يدى) و فى نسخة بالتثنية (سرقة) بفتحتين أى قطعة (من حرير) أى كائنة منه (لا أهوى) بكسر الواو أى لا أقصد (بها الى مكان فى الجنة الا طارت بى اليه) أى تبلغنى الى ذلك المكان مثل جناح الطائر و الباء للتعدية و قال الطيبى أى لا أريد الميل بها الى مكان فى الجنة الا كانت مطيرة بى و مبلغة اياى الى تلك المنزلة فكانها لى مثل جناح الطير للطائر (فقصصتها على حفصة فقصتها حفصة على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان أخاك رجل صالح أو ان عبد الله رجل صالح) قال شارح للمصابيح تأول هذا على ان السرقة كانت ذات يده من العمل الصالح و بياض السرقة منبئ عن خلوصه من الهوى و صفائه عن كدر النفس اه و لعله مبنى على ان فى المصابيح سرقة من حرير بيضاء و الله أعلم (متفق عليه) قال ميرك و لفظ مسلم أرى عبد الله رجلا صالحا و قال السيد جمال الدين و رواه الترمذى و النسائى ✱(و عن حذيفة) سيأتى ترجمته (قال ان أشبه الناس دلا) بفتح الدال المهملة و تشديد اللام أى طريقة (و سمتا) أى سيرة (و هديا) أى هداية و دلالة (برسول الله صلى الله عليه وسلم)

لابن أم عبد من حين يخرج من بيته الى أن يرجع اليه لاندرى ما يصنع فى أهله اذا خلا رواه البخارى ★ و عن أبى موسى الاشعرى قال قدمت أنا و أخى من اليمن فمكثنا حينا ما نرى الا ان عبدالله بن مسعود رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم لما نرى من دخوله و دخول أمه على النبى صلى الله عليه وسلم متفق عليه ★ و عن عبد الله بن عمرو ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من أربعة من عبدالله بن مسعود و سالم مولى أبى حذيفة وأبى بن كعب ومعاذ بن جبل

متعلق بأشبه (لابن أم عبد) بفتح لام التأكيد الداخل على خبر ان و المراد به عبدالله بن مسعود و كانت أمه تكنى أم عبد قال القاضى الدل قريب من الهدى و المراد به السكينة و الوقار و ما يدل على كمال صاحبه من ظواهر أحواله و حسن مقاله و بالسمت القصد فى الامور و بالهدى حسن السيرة و سلوك الطريقة المرضية و قال شارح السمت يستعار لهيئة أهل الخير (من حين يخرج) متعلق باشبه والمعنى ان أكثرية الشبه فيما ذكر مستمرة عليه من حين يخرج (من بيته الى أن يرجع اليه) أى الى بيته و هذا بحسب الظاهر الذى كنا نطلع عليه (لاندرى ما يصنع فى أهله) أى فى حال كونه عند أهله (اذا خلا) أى معهم من غير أن يكون هناك أحد قال الطيبى لاندرى جملة مستأنفة يريد انا نشهد له بما يستبين لنا من ظاهر أمره و لاندرى ما بطن منه (رواه البخارى ★ و عن أبى موسى الاشعرى) سيأتى منقبته (قال قدمت) أى المدينة (أنا و أخى من اليمن فمكثنا) بفتح الكاف و ضمها أى فلبثنا (حينا) أى زمانا كثيرا (ما نرى) بضم النون و فتح الراء على ما صرح به النووى أى ما نظن (الا ان عبد الله بن مسعود رجل من أهل بيت النبى صلى الله عليه وسلم لما نرى) بفتح النون أى لما نبصر (من دخوله و دخول أمه) أى من كثرة دخولهما (على النبى صلى الله عليه وسلم) قال الطيبى قوله ما نرى حال من فاعل مكثنا و يجوز أن يكون صفة حينا أى زمانا غير ظانين فيه شيأ الا كون عبدالله بن مسعود كذا قال المؤلف يكنى أبا عبد الرحمن الهذلى كان اسلامه قديما فى أول الاسلام قبل دخول النبى صلى الله عليه وسلم دار الارقم و قبل عمر بزمان و قيل كان سادسا فى الاسلام ثم ضم اليه رسول الله صلى الله عليه وسلم سواكه و نعله و طهوره فى السفر هاجر الى الحبشة و شهد بدرا ثم ما بعدها من المشاهد وشهد له رسول الله صلى الله عليه وسلم بالجنة و قال رضيت لامتى ما رضى لها ابن أم عبد و سخطت لها ما سخط لها ابن أم عبد و كان خفيف اللحم قصيرا شديد الادمة نحيفا يكاد طوال الرجال يوازيه جالسا ولى القضاء بالكوفة و بيت مالها لعمر و صدرا من خلافة عثمان ثم صار الى المدينة فمات بها سنة اثنتين و ثلاثين و دفن بالبقيع و له بضع و ستون سنة روى عنه أبوبكر و عمر و عثمان و على و من بعدهم من الصحابة و التابعين رضوان الله عليهم أجمعين اه و هو عند أئمتنا أفقه الصحابة بعد الخلفاء الاربعة (متفق عليه) و رواه الترمذى و النسائى ★ (و عن عبد الله بن عمرو) بالواو (ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال استقرؤا القرآن من أربعة) أى اطلبوا القرآن من هؤلاء الاربعة فانهم حفظة الصحابة (من عبد الله بن مسعود) بزيادة من لمزيد البيان فى البيان (و سالم مولى أبى حذيفة و أبى بن كعب و معاذ بن جبل) فى شرح مسلم قالوا هؤلاء الاربعة تفرغوا لاخذ القرآن منه صلى الله عليه وسلم مشافهة و غيرهم اقتصروا على أخذ بعضهم من بعض أو لان هؤلاء تفرغوا لان يؤخذ عنهم أو انه صلى الله عليه وسلم أراد الاعلام بما يكون بعد وفاته صلى الله عليه وسلم من تقدم هؤلاء الاربعة و انهم أقرأ من غيرهم قال المؤلف سالم بن معقل مولى

متفق عليه ☆ و عن علقمة قال قدمت الشام فصليت ركعتين ثم قلت اللهم يسر لى جليسا صالحا فأتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ قد جاء حتى جلس الى جنبى قلت من هذا قالوا أبو الدرداء قلت انى دعوت الله أن ييسر لى جليسا صالحا فيسرك لى فقال من أنت قلت من أهل الكوفة قال أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين و الوسادة و المطهرة و فيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه يعنى

أبى حذيفة بن عتبة بن ربيعة كان من أهل فارس من اصطخر و كان من فضلاء الموالى و من خيار الصحابة و كبارهم شهد بدرا و روى عنه ثابت بن قيس و ابن عمر و غيرهما و أما أبى و معاذ ابن جبل فقد تقدم ذكرهما (متفق عليه) و رواه الترمذى ☆ و عن علقمة) تابعى مشهور و قد سبق ذكره (قال قدمت الشام فصليت ركعتين) أى فى مسجد دمشق (ثم قلت اللهم يسر) أى سهل (لى جليسا صالحا) أى عالما عاملا أو قائما بحق الله و حق عباده (فأتيت قوما فجلست اليهم فاذا شيخ) أى كبير أو عظيم (قد جاء حتى جلس الى جنبى) روى ان لله ملائكة تجر الاهل الى الاهل (قلت) أى للقوم (من هذا قالوا أبو الدرداء قلت) أى له (انى دعوت الله أن ييسر) أى يسهل (لى جليسا صالحا فيسرك لى فقال من أنت فقلت من أهل الكوفة) قال الطيبى أى رجل من أهل الكوفة ليطابق السؤال أو تقدير السؤال من أين أنت ليطابقه الجواب و قوله أو ليس عندكم الخ فقال ابن الملك صوابه من أين أنت لقوله من أهل الكوفة و لعل لفظة أين سقطت من القلم أو من بعض الرواة أو صحف أين بانت و من الجارة بمن الاستفهامية اه و لايخفى انه يلزم منه تخطئة جماعة من الرواة الثقات فى الحفظ و التيقظ فالاحسن أن يقال ان الجواب يدل على أن السؤال عن معرفة ما أو معرفة بلده أو يحمل على أن المجيب مقصر أو مقتصر أو يكون رجل أو علقمة محذوفا أو تقديره فقلت فى جملة الجواب من أهل الكوفة و انما اقتصر عليه لما يترتب عليه ما بعده و ينشأ عنه و هذا هو الاظهر لئلاينسب أحد من الاكابر الى الخطأ و على تقدير الضرورة فنسبته الى التابعى أولى من الصحابى خصوصا السائل فانه لايقال للسائل سؤالك غير مطابق للجواب بل الامر بالعكس و الله أعلم بالصواب ثم رأيت نظير هذا الاشكال فى باب الحب فى الله عند قوله أين تريد فقال أريد أخا لى فأجابوا بان السؤال متضمن لقوله أين تريد و من تريد فتدبر ثم رأيت انه وقع فى البخارى فى رواية فقال ممن أنت كذا فى جامع الاصول و فى رواية من أين أنت كذا فى الحميدى (قال) أى أبو الدرداء (أو ليس عندكم ابن أم عبد صاحب النعلين و الوسادة) بكسر الواو المخدة (و المطهرة) بفتح الميم و يكسر ففى القاموس المطهرة بالكسر و الفتح اناء يتطهر به و فى الخلاصة فتح الميم فى المطهرة أعلى و لايخفى ما فيه من العبارة اللطيفة قال القاضى يريد به انه كان يخدم الرسول صلى‌الله‌عليه‌وسلم و يلازمه فى الحالات كلها فيصاحبه فى المجالس و يأخذ نعله و يضعها اذا جلس و حين نهض و يكون معه فى الخلوات فيسوى مضجعه و يضع وسادته اذا أراد أن ينام و يهيئ له طهوره و يحمل معه المطهرة اذا قام الى الوضوء اه و حاصله انه لشدة ملازمته له صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى هذه الامور ينبغى أن يكون عنده من العلم الشرعى ما يستغنى طالبه عن غيره و فيه اشعار بما ذكر فى آداب المتعلمين من ان الطالب أولا يحيط بعلم علماء بلده ثم يرتحل الى غيره من البلدان فى طلب زيادة البيان من الاعيان (و فيكم) أى و أليس فيكم (الذى أجاره الله) أى انقذه

عمارا أو ليس فيكم صاحب السر الذى لايعلمه غيره يعنى حذيفة رواه البخارى ✯ و عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أريت الجنة فرأيت امرأة أبى طلحة و سمعت خشخشة امامى فاذا بلال

و خاصه (من الشيطان على لسان نبيه) أى بناء على لسانه مما صدر عنه من دعائه (يعنى) أى يريد (أبو الدرداء به عمارا) و هذا قول بعض الرواة (أو ليس فيكم صاحب السر) أى صاحب سر النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (الذى لايعلمه) أى ذلك السر (غيره) أى غير حذيفة قيل من تلك الاسرار أسرار المنافقين و انسابهم اسر بها اليه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كما دل عليه حديثه المذكور قبل هذا (يعنى حذيفة) قال المؤلف عمار بن ياسر العبسى مولى بنى مخزوم و حليفهم و ذلك ان ياسرا والد عمار قدم مكة مع اخوين له يقال لهما الحارث و مالك فى طلب أخ لهم رابع فرجع الحارث و مالك الى اليمن و أقام ياسر بمكة فحالف أبا حذيفة ابن المغيرة فزوجه أمة له يقال لها سمية فولدت له عمارا فأعتقه أبو حذيفة فعمار مولى و أبوه حليف أسلم عمار قديما و كان من المستضعفين الذين عذبوا بمكة ليرجعوا عن الاسلام و أحرقه المشركون بالنار فكان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يمر به فيمر يده عليه و يقول يا نار كونى بردا و سلاما على عمار كما كنت على ابراهيم و هو من المهاجرين الاولين و شهد بدرا و المشاهد كلها و سماه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الطيب المطيب قتل بصفين وكان مع على بن أبى‌طالب سنة سبع و ثلاثين و هو ابن ثلاث و تسعين سنة روى عنه جماعة منهم على و ابن عباس رضى‌الله عنهم و أما حذيفة فهو ابن اليمان و اسم اليمان حسيل بالتصغير و اليمان لقبه و كنيته حذيفة أبوعبدالله العبسى بفتح العين و سكون الباء روى عنه عمر و على و أبو الدرداء و غيرهم من الصحابة و التابعين مات بالمدائن و بها قبره سنة خمس و ثلاثين و قيل ست و ثلاثين بعد قتل عثمان باربعين ليلة (رواه البخارى) و كذا النسائى ✯ (و عن جابر ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أريت الجنة) بصيغة المجهول (فرأيت امرأة أبى طلحة) و هى أم سليم تزوجها مالك بن النضر أبو أنس بن مالك فولدت له أنسا ثم قتل عنها مشركا و أسلمت فخطبها أبو طلحة و هو مشرك فابت و دعته الى الاسلام فاسلم فقالت انى أتزوجك و لا آخذ منك صداقا لاسلامك فتزوجها أبو طلحة روى عنها خلق كثير (و سمعت خشخشة) بالخاءين و الشينين المعجمات أى صوتا يحدث من ذلك الاشياء اليابسة و اصطكاكها كالسلاح و النعل و الثوب (امامى) أى قدامى تقدم الخادم على المخدوم (فاذا بلال) و هو ابن رباح مولى أبى بكر الصديق أسلم قديما و هو أول من أظهر اسلامه بمكة شهد بدرا و ما بعده من المشاهد و سكن الشام آخرا و لا عقب له روى عنه جماعة من الصحابة و التابعين و مات بدمشق سنة عشرين و دفن بباب الصغير و له ثلاث و ستون سنة و قيل مات بحلب و دفن بباب الاربعين و كان ممن عذبه أهل مكة على الاسلام و ممن كان يعذبه و يتولى ذلك بنفسه أمية بن خلف الجمحى و كان من قدر الله تعالى ان قتله بلال يوم بدر قال جابر كان عمر يقول أبوبكر سيدنا و اعتق سيدنا يعنى بلالا اه و أخرج أحمد فى مسنده ان أول من أظهر الاسلام سبعة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أبوبكر و عمار و أمه سمية و صهيب و بلال و المقداد فاما رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فمنعه الله بعمه أبى طالب و أما أبوبكر فمنعه الله بقومه و أما سائرهم فأخذهم المشركون فالبسوهم ادراع الحديد و صهروهم فى الشمس فما منهم أحد الا و اتاهم على ما أرادوا الا بلالا فانه هانت عليه نفسه فى الله عزوجل

رواه مسلم ✱ و عن سعد قال كنا مع النبی صلی‌الله علیه وسلم ستة نفر فقال المشرکون للنبی صلی الله علیه وسلم اطرد هؤلاء لایجترؤن علینا قال و کنت أنا و ابن مسعود رجل من هذیل و بلال و رجلان لست اسمیهما فوقع فی نفس رسول الله صلی الله علیه وسلم ما شاء الله أن یقع فحدث نفسه فانزل الله و لا تطرد الذین یدعون ربهم بالغداة و العشی یریدون وجهه رواه مسلم ✱ و عن أبی موسی أن النبی صلی الله علیه وسلم قال له یا أبا موسی لقد أعطیت مزمارا من مزامیر آل داود

و هان علی قومه فاخذوه فاعطوه الولدان فجعلوا یطوفون به فی شعاب مکة و هو یقول أحد أحد کذا فی الریاض (رواه مسلم) و کذا البخاری و النسائی ذکره السید جمال‌الدین ✱(وعن سعد بن أبی وقاص)أحد العشرة (قال کنا مع النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم ستة نفر)أی أشخاص (فقال المشرکون) أی من أکابر صنادید قریش (للنبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم اطرد) أی ابعد عن حضرتک (هؤلاء) أی الموالی و الفقراء (لایجترؤن علینا) أی لایکون لهم جراءة علینا فی مخاطبتهم بنا ان کنت ترید ان نؤمن بک و ندخل علیک (قال) أی سعد (و کنت أنا و ابن مسعود و رجل من هذیل) بالتصغیر (و بلال و رجلان لست اسمیهما) بتشدید المیم وجوز تخفیفها أی لا أتذکرهما قال صاحب الازهار و رجلان خباب و عمار و انما قال لست اسمیهما لمصلحة فی ذلک عند المتکلم و قیل للنسیان و الاول أقرب الی اللفظ قال المؤلف خباب بن الارت یکنی أبا عبد الله التمیمی و انما لحقه سباء فی الجاهلیة فاشترته امرأة من خزاعة و اعتقته أسلم قبل دخول النبی صلی‌الله‌علیه وسلم دار الارقم و هو ممن عذب فی الله علی اسلامه فصبر نزل الکوفة و مات بها سنة سبع و ثلاثین و له ثلاث و سبعون سنة روی عنه جماعة (فوقع فی نفس رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما شاء الله أن یقع) أی من المیل الی طردهم طمعا فی اسلام الاکابر المتفرع علیه اسلام الکل بعدهم (فحدث نفسه) أی للتالف بهم أن یطردهم صورة بأن لایأتوه حال وجود الاکابر عنده أو یقوموا عنه اذا هم جلسوا عنده مراعاة للجانبین و قال الطیبی ورد فی تفسیر الآیة ان المشرکین قالوا لرسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم لو طردت هؤلاء جلسنا الیک و حدثناک فقال صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما أنا بطارد المؤمنین قالوا فاقمهم عنا اذا جئنا قال نعم طمعا فی ایمانهم (فانزل الله تعالی) أی عتابا لسید الانبیاء فی حق الفقراء (و لاتطرد الذین یدعون ربهم بالغداة) بفتح الغین و الدال بعده ألف مبدلة من واو و فی قراءة بضم و سکون و فتح واو (و العشی) أرید بهما طرفا النهار أو الملوان (یریدون وجهه) جملة حالیة أی یریدون بعبادتهم رضا لله تعالی لا شیأ آخر من أغراض الدنیا (رواه مسلم ✱ وعن أبی موسی ان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال له یا أبا موسی لقد أعطیت مزمارا) بصیغة المجهول أی صوتا حسنا و لحنا طیبا (من مزامیر آل داود) أی من الحانه و الاول مقحم و استعیر المزمار بکسر المیم و هو الآلة للصوت الحسن و النغمة الطیبة قال القاضی أی أعطیت حسن صوت یشبه بعض الحسن الذی کان لصوت داود و المراد بآل داود نفسه اذا لم‌یکن آله مشهورا بحسن الصوت قال المؤلف هو عبدالله بن قیس الاشعری أسلم بمکة و هاجر الی أرض الحبشة ثم قدم مع أهل السفینة و رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم بخیبر ولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة عشرین فافتتح أبو موسی الاهواز ثم لم‌یزل علی البصرة الی صدر من خلافة عثمان ثم عزل عنها فانتقل الی الکوفة فاقام بها و کان والیا علی أهل الکوفة الی أن قتل عثمان ثم انتقل

متفق عليه ★ وعن أنس قال جمع القرآن على عهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أربعة أبي بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت و أبو زيد قيل لانس من أبو زيد قال أحد عمومتي متفق عليه ★ و عن خباب بن الارت قال هاجرنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم نبتغي وجه الله تعالى فوقع أجرنا على الله فمنا من مضى

أبو موسى الى مكة بعد التحكيم فلم يزل بها الى أن مات سنة اثنتين و خمسين (متفق عليه) و رواه الترمذى ★(و عن أنس رضي‌الله‌عنه قال جمع القرآن) أى قرأه كله ذكره شارح و الاظهر أنه حفظه أجمع (على عهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى فى زمانه (أربعة) أى من الرجال أراد أنس بالاربعة أربعة من رهطه و هم الخزرجيون اذ روى ان جمعا من المهاجرين أيضا جمعوا القرآن (أبي بن كعب و معاذ بن جبل و زيد بن ثابت) و قد سبق ذكرهم (و أبو زيد قيل لأنس من أبو زيد قال أحد عمومتي) بضم العين و الميم أى أحد اعمامي قال المؤلف فى أسمائه هو الذى جمع القرآن حفظا على عهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قد اختلف فى اسمه فقيل سعيد بن عمير و قيل قيس بن السكن اه و الحاصل ان الذين حفظوا القرآن كله فى حياته صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هم من الانصار هذه الاربعة فلامنافاة بينه و بين خبر استقرؤا القرآن على ان مفهوم العدد غير معتبر و على انه لايلزم من الاخذ بالقرآن منهم أن يكونوا استظهروا القرآن جميعه هذا و فى شرح مسلم قال المازرى هذا الحديث مما تعلق به بعض الملاحدة فى تواتر القرآن و جوابه من وجهين أحدهما انه ليس فيه تصريح بان غير الاربعة لم يجمعه فيكون المراد الذين علمهم من الانصار أربعة و المراد نفى علمه لا نفى غيره من القراء و قد روى مسلم حفظ جماعات من الصحابة فى عهد النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و ذكر منهم المازرى خمسة عشر صحابيا و ثبت فى الصحيح انه قتل يوم اليمامة سبعون ممن جمع القرآن و كانت اليمامة قريبا من وفاة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فهؤلاء الذين قتلوا من جامعيه يومئذ فكيف الظن بمن لم يقتل ممن حضرها و من لم يحضرها و لم يذكر فى هؤلاء الاربعة أبوبكر و عمر و عثمان و على و نحوهم من كبار الصحابة الذين يبعد كل البعد انهم لم يجمعوه مع كثرة رغبتهم فى الخير و حرصهم على ما هو دون ذلك من الطاعات و كيف يظن هذا بهم و نحن نرى أهل عصرنا يحفظه منهم فى كل بلدة ألوف و ثانيهما انه لو ثبت انه لم يجمع الا أربعة لم يقدح فى تواتره اذ ليس من شرط التواتر ان ينقل جميعهم جميعه بل اذا نقل كل جزء عدد التواتر صارت الجملة متواترة بلاشك قال التوربشتى المراد من الاربعة أربعة من رهط أنس و هم الخزرجيون و يحتمل انه أراد أربعة من الانصار أوسهم و خزرجهم و هو أشبه و كان بين الحيين مناواة قبل الاسلام بقيت منها بقية من العصبية بعد الاسلام فلعله ذكر ذلك على سبيل المفاخرة لما روى عن أنس انه قال افتخرت الاوس و الخزرج فقالت الاوس منا غسيل الملائكة حنظلة ابن الكاتب و منا من حمته الدبر عاصم بن ثابت و منا من اهتز العرش لموته سعد بن معاذ و قالت الخزرج منا أربعة قرؤا القرآن على عهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لم يقرأه غيرهم زيد ابن ثابت و أبو زيد و معاذ بن جبل و أبي بن كعب فقوله لم يقرأه غيرهم أى لم يقرأ كله أحد منكم يا معشر الاوس (متفق عليه ★ و عن خباب) بفتح الخاء المعجمة و تشديد الموحدة الاولى (ابن الارت) بفتح همز و راء و تشديد فوقية (قال هاجرنا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم نبتغي وجه الله تعالى) أى رضاه (فوقع أجرنا على الله) أى ثبت أجرنا الدنيوى و الاخروى عنده سبحانه

لم يأكل من أجره شيأ منهم مصعب بن عمير قتل يوم أحد فلم يوجد له ما يكفن فيه الا نمرة فكنا اذا غطينا رأسه خرجت رجلاه و اذا غطينا رجليه خرج رأسه فقال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم غطوا بها رأسه و اجعلوا على رجليه من الاذخر و منا من أينعت له ثمرته فهو يهدبها متفق عليه ✱ وعن جابر قال سمعت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول اهتز العرش لموت سعد بن معاذ و فى رواية قال اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ

(فمنا من مضى) أى مات (لم يأكل من أجره) أى الدنيوى (شيأ) أى من الغنائم و نحوه مما تناولها من أدرك زمن الفتوح فيكون أجره كاملا فالمراد بالاجر ثمرته فليس مقصورا على أجر الآخرة (منهم مصعب) بصيغة المجهول (ابن عمير) بالتصغير (قتل يوم أحد) أى استشهد (فلم يوجد له ما يكفن فيه) بتشديد الفاء المفتوحة (الا نمرة) بفتح نون فكسر ميم أى كساء غليظ فيه خطوط بيض و سود (فكنا اذا غطينا رأسه) أى بها (خرجت رجلاه) أى ظهرتا (و اذا غطينا رجليه) أى بها (خرج رأسه) أى انكشف فتحيرنا فى أمره (فقال صلى‌الله‌عليه‌وسلم غطوا بها رأسه) أى لانه أشرف (و اجعلوا على رجليه من الاذخر) بكسر الهمز و الخاء و هو نبت معروف (و مما من أينعت) بهمز مفتوح و سكون تحتية و فتح نون أى نضجت (له ثمرته) و أدركت و طابت و بلغت أوان الجداد و هو كناية عن حصول بعض المراد و الينع بفتح الياء ادراك الثمار و منه قوله تعالى أنظروا الى ثمره اذا أثمر و ينعه و فى النهاية أينع الثمر يونع و ينع يينع فهو مونع و يانع اذا أدرك و نضج و أينع أكثر استعمالا (فهو) أى من أينعت له ثمرته (يهدبها) بفتح الياء و كسر الدال و يضم على ما اقتصر عليه النووى و حكى ابن التين تثليثها أى يجتنيها قال الطيبى هذه الفقرة قرينة لقوله فمنا من مضى لم يأكل من أجره شيأ كانه قيل و منهم من لم يعجل شئى من ثوابه و منهم من عجل بعض ثوابه و قوله يهدبها على صيغة المضارع لاستمرار الحال الماضية و الآتية استحضارا له فى مشاهدة السامع و فى الحديث ما من غازية تغزو فى سبيل الله فيصيبون الغنيمة الا تعجلوا ثلثى أجرهم فى الآخرة و يبقى لهم الثلث و فيه بيان فضيلة مصعب بن عمير و انه ممن لم ينقص له من ثواب الآخرة شئى قال المؤلف مصعب قرشى عبدرى من أجلة الصحابة و فضلائهم هاجر الى أرض الحبشة فى أول من هاجر اليها ثم شهد بدرا و كان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعث مصعبا بعد العقبة الثانية الى المدينة يقرئهم القرآن و يفقههم فى الدين و هو أول من جمع الجمعة بالمدينة قبل الهجرة و كان فى الجاهلية من أنعم الناس عيشا و الينهم لباسا فلما أسلم زهد فى الدنيا و قيل انه بعثه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بعد ان بايع العقبة الاولى و كان يأتى الانصار فى دورهم و يدعوهم الى الاسلام فيسلم الرجل و الرجلان حتى فشا الاسلام فيهم فكتب الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يستأذنه ان يجمع بهم فاذن له ثم قدم على النبى صلى الله عليه وسلم مع السبعين الذين قدموا عليه فى العقبة الثانية فاقام بمكة قليلا و فيه نزل رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه و كان اسلامه بعد دخول النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم دار الارقم (متفق عليه ✱ و عن جابر قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم يقول اهتز العرش) بتشديد الزاى أى تحرك (لموت سعد بن معاذ و فى رواية اهتز عرش الرحمن لموت سعد بن معاذ) و المعنى اهتز اهتشاشا و سرورا بتقليه من الدار الفانية الى الدار الباقية و ذلك لان ارواح السعداء و الشهداء مستقرها تحت العرش تأوى الى قناديل معلقة هناك

متفق عليه ★ و عن البراء قال أهديت لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها و يتعجبون من لينها فقال أتعجبون من لين هذه لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها و ألين متفق عليه ★ و عن أم سليم انها قالت يا رسول‌الله أنس خادمك أدع الله له قال اللهم أكثر ماله و ولده و بارك له فيما أعطيته

و قيل اهتز استعظاما لتلك الواقعة و قيل اهتز و فرح حملة العرش بقدوم روحه فاقام العرش مقام حامليه و قيل محمول على ظاهره و يكون اهتزازه اعلاما للملائكة بوقوع أمر عظيم و قال النووى اختلفوا فى تأويله فقال طائفة هو على ظاهره و اهتزاز العرش تحركه فرحا بقدوم روح سعد و جعل الله فى العرش تمييزا و لا مانع منه كما قال تعالى و ان منها لما يهبط من خشية الله وهذا القول هو المختار و قال المازرى قال بعضهم هو على حقيقته لاينكر هذا من جهة العقل لان العرش جسم من الاجسام يقبل الحركة و السكون و قيل المراد اهتزاز أهل العرش و هم حملته و غيرهم من الملائكة فحذف المضاف و المراد بالاهتزاز الاستبشار و منه قول العرب فلان يهتز للمكارم لايريدون اضطراب جسمه وحركته وانما يريدون ارتياحه اليها و اقباله عليها و قال الحربى هو كناية عن تعظيم شان وفاته و العرب تنسب الشئ المعظم الى أعظم الاشياء فيقولون أظلمت بموت فلان الارض و قامت له القيامة و قال جماعة المراد اهتزاز سرير الجنازة و هو النعش و هذا القول باطل ترده الرواية الاخرى و انما أولوا هذا التأويل لانه لم يبلغهم هذه الرواية قال المؤلف سعد بن معاذ الانصارى الاشهلى الاوسى أسلم بالمدينة بين العقبة الاولى و الثانية و أسلم باسلامه بنو عبد الاشهل و دارهم أول دار أسلمت من الانصار و سماه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم سيد الانصار و كان مقدما مطاعا شريفا فى قومه و هو من أجلة الصحابة و أكابرهم و خيارهم شهد بدرا و احدا و ثبت مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يومئذ و رمى يوم الخندق فى أكحله فلم يرقأ الدم حتى مات بعد شهر و ذلك فى ذى القعدة سنة خمس و هو ابن سبع و ثلاثين سنة و دفن بالبقيع روى عنه نفر من الصحابة (متفق عليه) و فى الجامع اهتز عرش الرحمن لموت سعد ابن معاذ رواه أحمد و مسلم عن أنس و رواه أحمد و الشيخان و الترمذى و ابن ماجه عن جابر ★ (و عن البراء قال اهديت) بصيغة المجهول (لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم حلة حرير فجعل أصحابه يمسونها) أى يلمسونها و يمسحونها (و يتعجبون من لينها) أى نعومتها و رقتها (فقال أتعجبون من لين هذه) أى الحلة (لمناديل سعد بن معاذ فى الجنة خير منها و ألين) أى المناديل التى يمسح بها سعد يده خير من هذه و المعنى ان أرفع شئ من هذه لايقاوم أوضع شئ من تلك قال النووى المناديل جمع منديل و هو هذا الذى يحمل فى اليد قال ابن الاعرابى و غيره هو مشتق من الندل و هو النقل لانه ينقل من واحد الى واحد و قيل هو من الندل و هو الوسخ لانه يندل به قال الخطابى انما ضرب المثل بالمناديل لانها ليست من علية الثياب بل هى تبذل من أنواع المرافق فيمسح بها الايدى و ينفض بها الغبار عن البدن و تغطى ما يهدى فى الاطباق و تتخذ لفافا للثياب فصار سبيلها سبيل الخادم و سبيل سائر الثياب سبيل المخدوم فاذا كان أدناها هكذا فما ظنك باعلاها (متفق عليه) و رواه الترمذى ★ (و عن أم سليم) و هى أم أنس (انها قالت يا رسول‌الله أنس خادمك أدع الله له قال اللهم أكثر ماله و ولده) بفتحتين و ضم فسكون أى أولاده (و بارك له فيما اعطيته) أى من المال و الولد و البركة زيادة النماء

قال أنس فوالله ان مالى لكثير و ان ولدى و ولد ولدى ليتعادون على نحو المائة اليوم متفق عليه
★ و عن سعد بن أبي وقاص قال ما سمعت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لاحد يمشى على وجه الارض انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام

فى افادة النعماء (قال أنس فوالله ان مالى لكثير) أى غاية الكثرة و نهاية البركة على وفق البغية (و ان ولدى) أى بلا واسطة (و ولد ولدى ليتعادون) بضم الذال المشددة أى يزيدون فى العدد (على نحو المائة اليوم) أى فى هذا الوقت من الحديث روى انه قال رزقت من صلبى سوى ولد ولدى مائة و خمسة و عشرين أى ذكورا الا بنتين على ما قيل و ان أرضى لتثمر فى السنة مرتين ذكره ابن حجر فى شرح الشمائل و قال صاحب المشكاة فى أسماء رجاله أنس بن مالك ابن النضر الخزرجى كنيته أبو حمزة قدم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم المدينة و هو ابن عشر سنين و انتقل الى البصرة فى خلافة عمر ليفقه الناس و هو آخر من مات بالبصرة من الصحابة سنة احدى و تسعين و له من العمر مائة و ثلاث سنين و قيل تسع و تسعون سنة قال ابن عبد البر و هو أصح و يقال انه ولد له مائة ولد و قيل ثمانون منهم ثمانية و سبعون ذكرا و الثنتان انثى روى عنه خلق كثير اه فما ذكره ابن حجر بظاهره يخالف هذا النقل و كذا يخالف ظاهر الحديث لانه دال على مجموع أولاده و أولادهم يتجاوزون عن المائة لا أولاد الاولاد و الله أعلم بالعباد و المراد و قال النووى هذا من اعلام نبوته صلى‌الله‌عليه‌وسلم و فيه دليل لمن يفضل الغنى على الفقر و أجيب بانه يختص بدعاء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و انه قد بارك فيه و متى بارك فيه لم يكن فيه فتنة فلم يحصل بسببه ضرر و لا تقصير فى أداء حق الله و فيه استحباب انه اذا دعى بشئ يتعلق بالدنيا ينبغى أن يضم الى دعائه طلب البركة فيه و الصيانة و قد ثبت فى صحيح البخارى عن أنس انه دفن من أولاده قبل مقدم الحجاج مائة و عشرين قلت و كانه أراد باولاده المعنى الاعم الشامل للصلب و غيره و الا لذكر أولاد الاولاد أيضا اذ المقام يقتضيه و الله أعلم (متفق عليه) و رواه الترمذى ★ (و عن سعد بن أبى وقاص قال ما سمعت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول لاحد يمشى على وجه الارض) صفة موكدة لاحد كما فى قوله تعالى و ما من دابة فى الارض لمزيد التعميم و الاحاطة اه و فيه نظر لايخفى اذ الحديث ليس من قبيل الآية فان الدابة ما تدب على الارض فتكون الارض داخلة فى مفهوم الدابة فذكرها يفيد التأكيد و نظيره رأيته بعينى و سمعته باذنى بخلاف لفظ أحد فانه يفيد معنى العموم القابل للتقييد فقوله يمشى على وجه الارض صفة احترازية ممن كان قبله من العشرة فكانه قال لاحد هو حى الآن على وجه الارض (انه من أهل الجنة الا لعبد الله بن سلام) و قال ميرك يحتمل ان قوله على وجه الارض صفة مخصصة لاهل الجنة لكن يرد عليه انه حين التكلم حى اه و قال النووى ليس هذا مخالفا لقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبوبكر فى الجنة و عمر فى الجنة الى آخر العشرة و غيرهم من المبشرين بالجنة فان سعدا قال ما سمعت و نفى سماعه ذلك لايدل على نفى البشارة للغير و اذا اجتمع النفى و الاثبات فالاثبات مقدم عليه اه و يؤيد ما قدمناه ما ذكره الحافظ العسقلانى بان الحديث استشكل بانه صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال لجماعة انهم من أهل الجنة غير عبد الله بن سلام و يبعد ان لايطلع سعد على ذلك أو ينفى سماع ذلك عن نفسه كراهة تزكية نفسه فالظاهر ان ذلك بعد موت المبشرين لان عبد الله بن سلام عاش بعدهم و لم يتأخر بعده من العشرة غير سعد و سعيد

متفق عليه ✱ و عن قيس بن عباد قال كنت جالسا فى مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع فقالوا هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين تجوز فيهما ثم خرج و تبعته فقلت انک حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة قال و الله ما ينبغى لاحد ان يقول ما لايعلم فساحدثک لم ذاک رأيت رؤيا على عهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقصصتها عليه و رأيت كانى فى روضة ذكر من سعتها و خضرتها وسطها عمود من حديد أسفله فى الارض و أعلاه فى السماء أعلاه عروة فقيل لى ارقه فقلت لا أستطيع فأتانى منصف

و يؤخذ ذلک من قوله يمشى على وجه الارض و وقع عند الدارقطنى ما سمعت النبى صلى‌الله‌عليه وسلم يقول لحى يمشى انه من أهل الجنة اه و لايخفى ما فيه من الغموض على حصول المدعى اللهم الا ان يقال ان سعدا لم يذكر نفسه بناء على ان تبشيره بلغه من غيره و هذا سمعه بنفسه كما يشير اليه صدر الحديث لكن يبقى الكلام فى وجود سعيد حيا و يمكن دفعه به أيضا و يمكن ان يراد بقوله يمشى انه وقع بشارته صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعبد الله حين كان يمشى على وجه الارض بمعنى انه يسير بخلاف بشارات غيره و به يزول الاشكال و الله أعلم بالاحوال (متفق عليه) و رواه النسائى ✱(وعن قيس بن عباد) بضم عين و تخفيف موحدة بصرى من الطبقة الاولى من تابعى البصرة روى عن جماعة من الصحابة (قال كنت جالسا فى مسجد المدينة فدخل رجل على وجهه أثر الخشوع) أى السكون و الوقار و الحضور (فقالوا) أى بعض الحاضرين (هذا رجل من أهل الجنة فصلى ركعتين) أى تحية المسجد أو غيرها (تجوز) بتشديد الواو أى اختصر (فيهما) على ما لابد منه و خففهما ففى النهاية فالتجوز فى صلاتى أى أخففها و أقللها (ثم خرج و تبعته فقلت) أى له (انک حين دخلت المسجد قالوا هذا رجل من أهل الجنة قال و الله ما ينبغى لاحد ان يقول ما لايعلم) قال النووى هذا انكار من عبد الله بن سلام عليهم حيث قطعوا له بالجنة فيحتمل ان هؤلاء بلغهم خبر سعد ابن أبى وقاص ان ابن‌سلام من أهل الجنة و لم يسمع هو ذلک و يحتمل انه كره الثناء عليه بذلک تواضعا و ايثارا للخمول و كراهة للشهرة قال الطيبى فعلى هذا الاشارة بقوله (فساحدثک لم ذاک) و هو بلا لام الى انكاره اياهم يعنى انى أحدثک سبب انكارى عليهم و هو هذا (انى رأيت رؤيا) الخ و هذا لايدل على النص بقطع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم على انى من أهل الجنة كما نص على غيرى و يمكن ان تكون الاشارة بذلک الى قولهم هذا رجل من أهل الجنة يعنى لاينبغى لاحد ممن أدرك النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و صحبه ان يقول بما لايعلم فانهم علموا ذلک و قالوا و أنا أيضا أقول رأيت رؤيا (على عهد رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى فى زمانه (فقصصتها عليه و رأيت) بيان لما قبله (كانى فى روضة ذكر) أى عبد الله بن سلام (من سعتها) بفتح أوليها (و خضرتها وسطها) بالنصب على انه ظرف وقع خبرا مقدما لمبتدأ مؤخر هو قوله (عمود من حديد أسفله) أى أسفل العمود (فى الارض و أعلاه فى السماء) و الجملتان صفتان لعمود (فى أعلاه) أى العمود (عروة) بضم العين أى حلقة ففى القاموس العروة من الدلو و الكوز المقبض فاستعيرت لما يوثق و يعول عليه (فقيل لى ارقه) بفتح القاف و سكون الهاء للسكت و فى نسخة بضم الهاء على انه ضمير ففى القاموس رقى كرضى صعد و قال ابن الملک من رقى يرقى اذا صعد و الهاء للسكت و يجوز ان يعود الى العمود (فقلت لا أستطيع) أى الرقى و الصعود (فأتانى منصف) بكسر الميم و فتح الصاد ذكره النووى و عليه النسخ المعتمدة و قال القاضى عياض و يقال بفتح الميم

فرفع ثيابي من خلفي فرقيت حتى كنت في أعلاه فأخذت بالعروة فقيل استمسك فاستيقظت و انها لفي يدي فقصصتها على النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال تلك الروضة الاسلام و ذلك العمود عمود الاسلام و تلك العروة العروة الوثقى فانت على الاسلام حتى تموت و ذلك الرجل عبد الله ابن سلام متفق عليه ✱ و عن أنس قال كان ثابت بن قيس بن شماس خطيب الانصار فلما نزلت يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى آخر الآية جلس ثابت في بيته و احتبس عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فسأل النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم سعد بن معاذ فقال ما شأن ثابت أيشتكي فاتاه سعد فذكر له قول رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال ثابت أنزلت هذه الآية و لقد علمتم اني من أرفعكم صوتا على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فانا من أهل النار فذكر ذلك

و هو الخادم من نصف نصافة اذا خدم و في شرح مسلم قالوا هو الوصيف الصغير المدرك للخدمة (فرفع) أي المنصف (ثيابي من خلفي فرقيت) بكسر القاف و قال ميرك و حكي بفتحها أقول و فيه نظر اذ رقي يرقى كرمي يرمي من الرقية و لامعنى لها ههنا بل المراد فصعدت (حتى كنت في أعلاه) أي أعلى العمود و في نسخة في أعلاها أي أعلى العروة (فاخذت) و في نسخة أخذت (بالعروة فقيل) أي لي (استمسك) أي بالغ في المسك بمعنى الاخذ (فاستيقظت و انها لفي يدي) أي ان الاستيقاظ كان حال الاخذ من غير فاصل فلم يرد انها بقيت في يده حال يقظته و لو حمل على ظاهره ما امتنع في قدرة الله تعالى لكن يظهر خلافه و يحتمل أن يريد ان أثرها بقي في يدي بعد الاستيقاظ كان يصبح فيرى يده مقبوضة (فقصصتها على النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال تلك الروضة الاسلام و ذلك العمود عمود الاسلام و تلك العروة) مبتدأ خبره قوله (الوثقى) و في نسخة صحيحة العروة الوثقى قال الطيبي الوثقى من الحبل الوثيق المحكم المأمون انقطاعها (فانت على الاسلام حتى تموت) اهـ كلامه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال قيس (و ذلك الرجل عبد الله بن سلام) و لايبعد أن يكون من قول عبد الله بن سلام بان يخبر عن نفسه (متفق عليه ✱ و عن أنس قال كان ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (خطيب الانصار) أي فصيحهم أي في النثر كما يقال الشاعر في النظم قال المؤلف خزرجي شهد له النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و كان خطيب رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و خطيب الانصار و استشهد يوم اليمامة مع مسيلمة الكذاب سنة اثنتي عشرة و روى عنه أنس بن مالك و غيره (فلما نزلت يا أيها الذين آمنوا لاترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي الى آخر الآية) و هو قوله و لاتجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم و أنتم لاتشعرون (جلس ثابت في بيته و احتبس) أي نفسه (عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم فسأل النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم سعد بن معاذ) استشكل بان الآية المذكورة نزلت سنة تسع و سعد ابن معاذ مات قبل ذلك سنة خمس و أجيب بان ما نزل في قصة ثابت مجرد رفع الصوت لا أول السورة و هو لاتقدموا بين يدي الله (فقال) أي النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم لسعد حيث كان رئيسهم (ما شأن ثابت) أي حيث انه غير ثابت مغنا (أيشتكي) أي مرضا أو وجعا فكانه تحير في الجواب و لم يعرف طريق الصواب (فاتاه) أي ثابتا سعد (فذكر) أي سعد (له) أي لثابت (قول رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أي في تفقده (فقال ثابت أنزلت هذه الآية) أي المتقدمة (و لقد علمتم أني من أرفعكم صوتا على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أي بحسب الجبلة (فانا من أهل النار) و لم يعرف ان المراد به رفع صوت يكون اختياريا يقتضي قلة الادب (فذكر ذلك) أي تعليل ثابت

سعد للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بل هو من أهل الجنة رواه مسلم
✱ و عن أبى هريرة قال كنا جلوسا عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذ نزلت سورة الجمعة فلما نزلت
و آخرين منهم لما يلحقوا بهم قالوا من هؤلاء يا رسول‌الله قال و فينا سلمان الفارسى قال فوضع
النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم يده على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من هؤلاء
متفق عليه ✱ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم حبب عبيدك هذا يعنى أباهريرة
و أمه الى عبادك المؤمنين و حبب اليهما المؤمنين

(سعد للنبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بل هو من أهل الجنة) أى حيث بالغ
فى الادب حتى لم‌يجوز رفع الصوت الجبلى أيضا و وقع مصداق ذلك انه قتل باليمامة شهيدا و قد
نقل الكورانى عن أنس لما كان يوم قتال مسيلمة الكذاب تحنط و لبس الكفن فقاتل حتى قتل
فى كفنه (رواه مسلم) و النسائى ✱(و عن أبى هريرة رضى‌الله‌عنه قال كنا جلوسا) أى جالسين
(عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذ نزلت سورة الجمعة) بضم الجيم و الميم و يسكن (فلما نزلت
و آخرين منهم لما يلحقوا بهم) قال الطيبى هذا على أن يكون آخرين عطفا على الاميين يعنى انه
تعالى بعثه فى الاميين الذين على عهده و فى آخرين من الاميين لم‌يلحقوا بهم بعد و سيلحقون بهم
و هم بعد الصحابة رضى‌الله‌عنهم (قالوا من هؤلاء) أى و آخرين منهم (يا رسول‌الله قال) أى
أبوهريرة (و فينا سلمان الفارسى) بكسر الراء و يسكن (قال) أى أبوهريرة (فوضع النبى صلى‌الله
عليه‌وسلم يده على سلمان) أى على كتفه (ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لناله رجال من
هؤلاء) قال الطيبى جمع اسم الاشارة و المشار اليه سلمان وحده ارادة للجنس و يحتمل أن يراد
بهم العجم كلهم لوقوعه مقابلا للاميين و هم العرب و ان يراد به أهل فارس و لو ههنا بمعنى
ان لمجرد الفرض و التقدير على سبيل المبالغة قال المؤلف سلمان الفارسى يكنى أبا عبد الله مولى
رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و كان أصله من فارس من رامهرمز و يقال بل كان أصله من أصفهان
من قرية يقال لها حى سافر يطلب الدين فدان أولا بدين النصرانية و قرأ الكتب و صبر فى ذلك
على مشقات متتالية فاخذه قوم من العرب فباعوه من اليهود ثم انه كوتب فاعانه رسول‌الله صلى‌الله
عليه‌وسلم فى كتابته و يقال انه تداوله بضعة عشر سيدا حتى أفضى الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم
و أسلم لما قدم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الى المدينة و قال سلمان منا أهل البيت و هو أحد الذين
اشتاقت اليهم الجنة و كان من المعمرين قيل عاش مائتين و خمسين سنة و قيل ثلاثمائة و خمسين
سنة و الاول أصح و كان يأكل من عمل يده و يتصدق بعطائه و مناقبه كثيرة و فضائله غزيرة
و أثنى عليه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و مدحه فى كثير من الاحاديث و مات بالمدائن سنة خمس
و ثلاثين روى عنه أنس و أبوهريرة و غيرهما (متفق عليه) و فى الجامع لو كان الايمان عند
الثريا لتناوله رجال من فارس رواه الشيخان و الترمذى عن أبى هريرة و رواه أبونعيم فى الحلية
عن أبى هريرة أيضا و لفظه لو كان العلم معلقا بالثريا لتناوله قوم من أبناء فارس ✱(و عنه) أى
عن أبى هريرة (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم حبب عبيدك) بالتصغير للشفقة (هذا) أى
المشار اليه (يعنى أباهريرة) تفسير منه أو من غيره مدرج فيه معترضة (و أمه) عطف على عبيدك
(الى عبادك المؤمنين) متعلق بحبب (و حبب اليهم) و فى نسخة اليهما (المؤمنين) قال ميرك
كذا وقع بضمير الجمع فى أصل سماعنا من المشكاة و هو الموافق لاصل السماع من صحيح مسلم

رواه مسلم ★ و عن عائذ بن عمرو ان أبا سفيان أتى على سلمان و صهيب و بلال فى نفر فقالوا ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله ماخذها فقال أبوبكر أ تقولون هذا لشيخ قريش و سيدهم فأتى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فأخبره فقال يا أبابكر لعلك أغضبتهم لئن كنت أغضبتهم لقد أغضبت ربك فاتاهم فقال يا اخوتاه أغضبتكم قالوا لا يغفر الله لك يا أخى

و أكثر النسخ الحاضرة منه و توجيهه باعتبار ان أقل الجمع اثنان أو باعتبار أهلهما و أولادهما و المنتسبين اليهما ليكون أشمل و الله أعلم اه و يمكن أن يقال نزلا منزلة الجماعة تعظيما لهما كما ينزل الواحد أيضا منزلة جمع (رواه مسلم ★ و عن عائذ بن عمرو) بالواو و هو اسم فاعل من العوذ بمعنى اللوذ قال المؤلف هو مدنى من أصحاب الشجرة سكن البصرة و حديثه فى البصريين روى عنه جماعة (ان أبا سفيان) أى ابن حرب (أتى) أى مر (على سلمان وصهيب) بالتصغير (و بلال فى نفر) أى و على بلال مع جمع قال النووى هذا الاتيان كان لابى سفيان و هو كافر فى الهدنة بعد صلح الحديبية (فقالوا) أى سلمان و أصحابه (ما أخذت سيوف الله من عنق عدو الله) يعنون أبا سفيان (مأخذها) بفتح الخاء المعجمة أى حقها و فى نسخة صحيحة وهى أصل السيد مآخذها بهمزة ممدودة وكسر خاء على انه جمع روعى فيه مقابلة الجمع لسيوف قال الطيبى ما نافية و أما ماخذها فقيل مفعول به و قيل مفعول فيه و يجوز أن يكون مصدرا و الكلام اخبار فيه معنى الاستفهام المتضمن للاستبطاء يعنى لم تستوف السيوف حقها من حقه و استعار الاخذ للسيف تشبيها له بمن له حق على صاحبه و هو يلزمه و يطالبه و الغريم يمتنع عن ايفاء حقه و يماطله (فقال أبوبكر) أى لهم (أ تقولون هذا لشيخ قريش) أى لكبيرهم (و سيدهم) أى رئيسهم (فأتى) أى أبوبكر (النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاخبره) أى بخبرهم و خبره (فقال يا أبابكر لعلك أغضبتهم) لعل ههنا للاشفاق نحو قوله تعالى لعلك باخع نفسك و قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعلى لا أعيش بعد عامى هذا (لئن كنت أغضبتهم) حيث انهم مؤمنون محبون محبوبون لله تعالى (لقد أغضبت ربك) أى حيث راعيت جانب الكافر بربه (فاتاهم) أى أبوبكر (فقال يا اخوتاه) بالهاء الساكنة (أغضبتكم) أى فاعفوا عنى و الاظهر ان الاستفهام مقدر أى أ أغضبتكم (قالوا لا) أى لا حرج عليك أو لا غضب لنا بالنسبة اليك (يغفر الله لك) جملة دعائية قال الطيبى يجب أن يوقف على لا و لو زادوا واوا كما فى جواب اليزيدى عن سؤال المأمون لا وجعلنى الله فداك لحسن موقعه وقوله (يا أخى) الظاهر أن يقال يا أخانا ولعله حكاية قول كل واحد واحد قال النووى ضبطوه بضم الهمزة على التصغير وهو تصغير تحبيب و فى بعض النسخ بفتحها اه و فى نسخة السيد جمال الدين و كثير من الاصول المعتمدة بالتصغير وفتح الياء و فى بعض النسخ بكسرها و قد قرئ بهما فى يا بنى و فى نسخة بفتح الهمزة و سكون الياء و يجوز فتحها هذا و قال المؤلف صهيب بن سنان مولى عبدالله بن جدعان التيمى يكنى أبا يحيى كانت منازلهم بارض الموصل فيما بين دجلة و الفرات فاغارت الروم على تلك الناحية فسبته و هو غلام صغير فنشأ بالروم فابتاعه منهم كلب ثم قدمت به مكة فاشتراه عبدالله بن جدعان فاعتقه فاقام معه الى ان هلك و يقال انه لما كبر فى الروم و عقل هرب منهم و قدم مكة فحالف عبدالله بن جدعان و أسلم قديما بمكة يقال انه أسلم و عمار بن ياسر فى يوم واحد و رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم بدار الارقم بعد بضعة و ثلاثين رجلا و كان من المستضعفين المعذبين فى الله بمكة ثم هاجر

رواه مسلم ★ و عن أنس عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال آية الايمان حب الانصار و آية النفاق بغض الانصار متفق عليه ★ و عن البراء قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول الانصار لايحبهم الا مؤمن و لايبغضهم الا منافق فمن أحبهم أحبه الله و من أبغضهم أبغضه الله متفق عليه ★ و عن أنس قال ان ناسا من الانصار قالوا حين أفاء الله على رسوله من أموال هوازن ما أفاء فطفق يعطى رجالا من قريش المائة من الابل فقالوا يغفر الله لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يعطى قريشا و يدعنا و سيوفنا تقطر من دمائهم

الى المدينة وفيه نزل ومن الناس من يشرى نفسه ابتغاء مرضاة الله روى عنه جماعة مات سنة ثمانين بالمدينة و هو ابن تسعين سنة و دفن بالبقيع و أما أبو سفيان فتأتى ترجمته فى منقبته (رواه مسلم ★ و عن أنس عن النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال آية الايمان) أى علامة كماله (حب الانصار) قال ابن التين المراد حب جميعهم لان ذلك انما يكون للدين فمن أبغض بعضهم لمعنى يسوغ البغض به فليس داخلا فى ذلك و هو تقرير حسن (و آية النفاق بغض الانصار) وضع الظاهر موضع المضمر اهتماما بشأنهم و اشعارا بالعلة فى حبهم و بغضهم و هو جمع ناصر أو نصير و اللام للعهد و المراد أنصار رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من الاوس و الخزرج و كانوا يعرفون قبل الاسلام بابناء قيلة و هى الام التى تجمع القبيلتين فسماهم النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم الانصار فصار علما لهم و نزل القرآن بمدحهم و قد أطلق على أولادهم و حلفائهم و مواليهم و انما فازوا بهذه المنقبة لاجل ايوائهم النبي صلى‌الله‌عليه‌وسلم و نصرته حيث تبوؤا الدار و الايمان و جعلوه مستقرا و متوطنا لهم لتمكنهم منه و استقامتهم عليه كما جعلوا المدينة كذلك فكان ذلك موجبا لمعاداة العرب و العجم فافضى ذلك الى الحسد و هو يجر الى البغض فلذا جاء الترهيب عن بغضهم و الترغيب فى حبهم فمن أحبهم فذلك من كمال ايمانه و من أبغضهم فذلك من علامة نفاقه و نقصان ايقانه (متفق عليه) و رواه أحمد و النسائى و كذا ابن ماجه عنه لكن لفظه حب الانصار آية الايمان و بغض الانصار آية النفاق ★ (و عن البراء) أى ابن عازب (قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول الانصار لايحبهم الا مؤمن) أى كامل (و لايبغضهم الا منافق) أى حقيقى أو مجازى و هو الفاسق الشبيه بالمنافق (فمن أحبهم) أى لله (أحبه الله و من أبغضهم) أى بغير سبب شرعى بالنسبة الى بعض أفرادهم (أبغضه الله متفق عليه ★ وعن أنس قال ان ناسا) أى جمعا (من الانصار قالوا حين أفاء الله على رسوله) أى أعطاه فيأ أى غنيمة (من أموال هوازن) و هى قبيلة شهيرة (ما أفاء) أى شيأ أفاءه عليه (فطفق) أى فاخذ وشرع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و هو بالجعرانة حين مرجعه من الطائف (يعطى رجلا من قريش المائة من الابل) و من جملتهم أبو سفيان والد معاوية و كان اعطاؤه تألفا لهم بالاسلام و لذا كان يعطى الصادقين من المهاجرين و الانصار أقل من المائة (فقالوا) أى ناس من الانصار زعما منهم انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم يراعى بعض قومه من قريش (يغفر الله لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يعطى قريشا) أى شيأ كثيرا (و يدعنا) أى يتركنا فى أعطاء الكثير (و سيوفنا تقطر) بضم الطاء أى و الحال ان سيوفنا نحن معاشر الانصار تنقط (من دمائهم) أى من دماء كفار قريش بمحاربتنا اياهم حتى يسلموا قال الطيبى قولهم يغفر الله توطئة و تمهيد لما يرد بعده من العتاب كقوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم و قولهم و سيوفنا تقطر من دمائهم من باب قول

فحدث لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم فارسل الى الانصار فجمعهم فى قبة من أدم و لم يدع معهم أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث بلغنى عنكم فقال فقهاءهم أما ذوو رأينا يا رسول الله فلم يقولوا شيأ و أما أناسا منا حديثة أسنانهم قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا و يدع الانصار و سيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعطى رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم أما ترضون أن يذهب الناس بالاموال و ترجعون الى رحالكم برسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا متفق عليه ★ وعن أبى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار

العرب عرضت الناقة على الحوض اه و لايبعد ان يكون التقدير و سيوفنا باعتبار ما عليها تقطر من دمائهم و هو اشعار بقرب قتلهم كفار قريش و ايماء الى انهم أولى بزيادة البر فالجملة حال مقررة لجهة الاشكال (فحدث) بضم حاء و تشديد دال مكسورة أى فحكى (لرسول الله صلى الله عليه وسلم بمقالتهم) أى بقول ذلك البعض من الانصار (فارسل) أى الرسول رسولا (الى الانصار فجمعهم) أى الرسول أو أمر بجمعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم (فى قبة) أى خيمة (من ادم) بفتحتين أى جلد (و لم يدع) بسكون الدال و ضم العين أى لم يطلب و فى نسخة بفتح الدال و سكون العين أى لم يترك معهم (أحدا غيرهم فلما اجتمعوا جاءهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ما حديث) أى أى شئ خبر عظيم (بلغنى عنكم فقال فقهاؤهم) أى علماؤهم أو عقلاؤهم (أما ذوو رأينا) أى أصحاب عقولنا و فهومنا (يا رسول الله فلم يقولوا شيأ) أى من هذا الباب (و أما أناس) بضم الهمز لغة فى ناس أى جماعة (منا حديثة) أى جديدة (أسنانهم) جمع السن بمعنى العمر و المراد منهم الشبان (قالوا يغفر الله لرسول الله صلى الله عليه وسلم يعطى قريشا و يدع الانصار) أى يتركهم (و سيوفنا تقطر من دمائهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انى أعطى) أى من هذا المال (رجالا حديثى عهد بكفر أتألفهم) أى أطلب الفتهم بالاسلام باعطاء المال لا لكونهم من قريش أو لغرض آخر من الاحوال (أما ترضون أن يذهب الناس) أى غيركم من المتألفة قلوبهم (بالاموال و ترجعون الى رحالكم) بكسر الراء أى منازلكم فى المدينة (برسول الله) و فى نسخة صلى الله عليه وسلم (قالوا بلى يا رسول الله قد رضينا) فيه تأكيد لما فهم من بلى و ما أحسن من قال من أرباب الذوق و الحال

رضينا قسمة الجبار فينا ★ لنا علم و للاعداء مال
فان المال يفنى عن قريب ★ و ان العلم يبقى لايزال

(متفق عليه ★ و عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا الهجرة لكنت امرأ من الانصار) فى شرح السنة ليس المراد منه الانتقال عن النسب الولادى لانه حرام مع ان نسبه صلى الله عليه وسلم أفضل الانساب و أكرمها و انما أراد به النسب البلادى و معناه لولا الهجرة من الدين و نسبتها دينية لايسعنى تركها لانها عبادة كنت مأمورا بها لانتسبت الى داركم و لانتقلت عن هذا الاسم اليكم و قيل أراد صلى الله عليه وسلم بهذا الكلام اكرام الانصار و التعريض بان لا رتبة بعد الهجرة أعلى من النصرة و بيان انهم بلغوا من الكرامة مبلغا لولا انه صلى الله عليه وسلم من المهاجرين الى المدينة لعد نفسه من الانصار لكرامتهم عند الله تعالى و تلخيصه لولا فضلى على الانصار بسبب الهجرة لكنت واحدا منهم و هذا تواضع منه

و لو سلک الناس واديا و سلکت الانصار واديا أو شعبا لسلکت وادی الانصار و شعبها الانصار شعار و الناس دثار انکم سترون بعدی أثرة فاصبروا حتی تلقونی علی الحوض رواه البخاری

✱ و عنه قال کنا مع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یوم الفتح فقال من دخل دار أبی سفیان فهو آمن و من ألقی السلاح فهو آمن فقالت الانصار أما الرجل

صلی‌الله‌علیه‌وسلم و حث للناس علی اکرامهم و احترامهم لکن لایبلغون درجة المهاجرین السابقین الذین أخرجوا من دیارهم و قطعوا عن أقاربهم و أحبابهم و حرموا أوطانهم و أموالهم و هم رضی‌الله‌عنهم ما نالوا ذلک بآلة (؟) لاجل رضا الله و رسوله و اعلاء لدین الله و سنة رسوله و الانصار و ان اتصفوا بصفة النصرة و الایثار و المحبة و الایواء و لکنهم مقیمون فی مواطنهم ساکنون مع أقاربهم و أحبابهم و حسبک شاهدا فی فضل المهاجرین قوله هذا لان فیه اشارة الی جلالة رتبة الهجرة فلایترکها نبی مهاجری لانصاری (و لو سلک الناس واديا) أی طریقا حسیا أو معنویا (و سلکت الانصار واديا) أی سبیلا آخرا (أو شعبا) بکسر فسکون شک من الراوی اذ مآلهما واحد (لسلکت وادی الانصار أو شعبها) أی شعب جماعة الانصار و ترکت سلوک وادی سائر الناس قال الخطابی أراد ان أرض الحجاز کثیرة الاودیة و الشعاب فاذا ضاق الطریق عن الجمیع فسلک رئیس شعبا تبعه قومه حتی یفضوا الی الجادة و فیه وجه آخر و هو انه أراد بالوادی الرأی و المذهب کما یقال فلان فی واد و أنا فی واد قیل أراد صلی‌الله‌علیه‌وسلم بذلک حسن موافقته ایاهم و ترجیحهم فی ذلک علی غیرهم لما شاهد منهم حسن الوفاء بالعهد و حسن الجوار و ما أراد بذلک وجوب متابعته ایاهم فان متابعته حق علی کل مؤمن لانه صلی‌الله‌علیه وسلم هو المتبوع المطاع لا التابع المطیع (الانصار شعار) بکسر أوله و یفتح و هو الثوب الذی یلی شعر البدن (و الناس دثار) بکسر الدال و هو الثوب الذی فوق الشعار شبه الانصار بالشعار لرسوخ صداقتهم و خلوص مودتهم و المعنی انهم أقرب الناس الی مرتبة و أولاهم منی منزلة (انکم) التفات الیهم متضمن للترحم علیهم (سترون بعدی أثرة) بفتحتین و بضم فسکون أی استئثارا یستأثر علیکم أمراؤکم بامور الدنیا من المغانم و الفیء و نحوهما و یفضل علیکم غیره نفسه أو من هو أدناکم (فاصبروا) أی علی ذلک الاستئثار (حتی تلقونی علی الحوض) أی فحینئذ یحصل جبر خاطرکم المتعطش الی لقائی یسقیکم شربة لاتظمؤن بعدها أبدا (رواه البخاری ✱ وعنه) أی عن أبی‌هریرة (قال کنا مع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یوم الفتح) أی فتح مکة (فقال من دخل دار أبی سفیان فهو آمن) أی ذو أمن و الامن ضد الخوف و قیل أی مأمون قال الطیبی انما قال النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم ذلک حین أسلم أبو سفیان و قال العباس لرسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم هذا رجل یحب الفخر فاجعل له شیأ قال نعم من دخل دار أبی سفیان فهو آمن قال المؤلف هو أبوسفیان بن صخر بن حرب الاموی القرشی والد معاویة ولد قبل الفیل بعشر سنین و کان من اشراف قریش فی الجاهلیة و کان انتهی الیه رایة الرؤساء فی قریش أسلم یوم فتح مکة و کان من المؤلفة قلوبهم و شهد حنینا و أعطاه النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم مائة بعیر و أربعین أوقیة فیمن أعطاه من المؤلفة قلوبهم و فقئت عینه یوم الطائف فلم‌یزل أعور الی یوم الیرموک فاصاب عینه الاخری حجر فعمیت روی عنه عبد الله بن عباس مات سنة أربع و ثلاثین بالمدینة و دفن بالبقیع (و من ألقی السلاح)أی آلة الحرب (فهو آمن فقالت الانصار)أی بعضهم (أما الرجل)أی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم

فقد أخذته رأفة بعشيرته و رغبة فى قريته و نزل الوحى على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال قلتم أما الرجل فقد أخذته رأفة بعشيرته و رغبة فى قريته كلا انى عبد الله و رسوله هاجرت الى الله و اليكم المحيا محيا كم و الممات مماتكم قالوا و الله ما قلنا الا ضنا بالله و رسوله قال فان الله و رسوله يصدقانكم و يعذرانكم رواه مسلم ✱ و عن أنس أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأى صبيانا و نساء مقبلين من عرس فقام النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال اللهم أنتم من أحب الناس الى اللهم أنتم من أحب الناس الى يعنى الانصار متفق عليه ✱ و عنه قال مر أبو بكر و العباس بمجلس من مجالس الانصار و هم

(فقد أخذته رأفة) أى شدة رحمة (بعشيرته) أى قبيلته (و رغبة) أى محبة (فى قريته) أى فى أهل بلدته أو بالسكون فى قريته (و نزل الوحى على رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى بما قالوا (قال قلتم أما الرجل أخذته) و فى نسخة صحيحة فقد أخذته (رأفة بعشيرته و رغبة فى قريته كلا) ردع أى ليس الامر كما توهمتم من اقامتى بمكة لان هجرتى الى المدينة كانت خالصة لله كما بينه بقوله (انى عبد الله و رسوله) أى كونى على هذه الصفة يقتضى ان لا أعود الى دار تركتها لله و ان لا أرغب فى بلدة هاجرت منها الى الله (هاجرت الى الله) أى الى ثوابه أو مأموره (و اليكم) أى و الى دياركم لنيلكم الى و الى المهاجرين اليكم كما قال تعالى و الذين تبوؤا الدار و الايمان من قبلهم يحبون من هاجر اليهم و خلاصته ان القصد فى الهجرة كان الى الله و ان التهاجر كان من دار قومى الى داركم (المحيا) أى محياى (محيا كم و الممات) أى مماتى (مماتكم) و المعنى ما حييت أحيى فى بلادكم كما تحيون فيه و اذا توفيت توفيت فى بلادكم كما تتوفون لا أفارقكم حيا و لاميتا (قالوا) أى الانصار (و الله ما قلنا) أى ما قلناه (الا ضنا) بكسر الضاد المعجمة و تشديد النون أى شحا و بخلا (بالله و رسوله) أى من شرف الجوار و الصحبة و اسم الله للتحسين و التزيين و قال الطيبى يريدون ما قلنا ذلك الا ضنة بما آتانا الله من كرامته خشية أن يفوتنا فيناله غيرنا و شحا برسوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن ينتقل من بلدتنا الى بلدته انتهى و توضيحه انهم عنوا ان الآدمى مجبول على حب الاقارب و الاوطان فخشينا أن تميل عنا اليهم فحركناك بهذا الكلام و جربناك ليتبين لنا المرام فلايرد انهم كيف قالوا ذلك مع قوله تعالى لاتجعلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا على ما أورده الطيبى رحمه الله (قال فان الله و رسوله يصدقانكم) أى فى اخباركم عن أخباركم (و يعذرانكم) بفتح أوله و يضم أى يقبلان ما ذكرتم من اعتذاركم فيما قلتم من دعوى الضنة و فيه دلالة على جواز البخل بالعلماء و الصلحاء و عدم الرضا بمفارقتهم (رواه مسلم ✱ و عن أنس أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأى صبيانا و نساء مقبلين) أى راجعين (من عرس) و هو بضم العين طعام الوليمة ذكره ابن الملك و الاظهر ما فى القاموس العرس الاقامة فى الفرح و يضم و بالضم و بضمتين طعام الوليمة و الوليمة طعام العرس أو كل طعام صنع لدعوة و غيرها (فقام النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) أى عن طريقهم أو الى لقيهم (فقال اللهم أنتم) فيه التفات و التقدير اللهم أنت تعلم صدق فيما أقول فى حق الانصار ثم خاطبهم بقوله أنتم (من أحب الناس الى اللهم أنتم من أحب الناس الى) كرره للتأكيد و فى الخطاب التفات و تغليب للصبيان على النساء أو للغائبين على الحاضرين و يؤيده قول الراوى (يعنى الانصار) أى يريد النبى صلى الله عليه وسلم بقوله أنتم طائفة الانصار (متفق عليه ✱ و عنه)

يبكون فقالا ما يبكيكم فقالوا ذكرنا مجلس النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم منا فدخل أحدهما على النبى صلى‌الله عليه‌وسلم فاخبره بذلك فخرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم وقد عصب على رأسه حاشية برد فصعد المنبر و لم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله تعالى و اثنى عليه ثم قال أوصيكم بالانصار فانهم كرشى و عيبتى و قد قضوا الذى عليهم و بقى الذى لهم فاقبلوا من محسنهم و تجاوزوا عن مسيئهم رواه البخارى

✱ وعن ابن عباس قال خرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى مرضه الذى مات فيه حتى جلس على المنبر فحمد الله و اثنى عليه ثم قال أما بعد فان الناس يكثرون و يقل الانصار

أى عن أنس (قال مر أبوبكر) أى الصديق (و العباس بمجلس من مجالس الانصار و هم) أى و الحال ان أهل ذلك المجلس (يبكون) أى فى أيام مرضه صلى‌الله‌عليه‌وسلم (فقالا ما يبكيكم قالوا ذكرنا مجلس النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم) يعنون نخاف فوته ان قدر الله موته (فدخل أحدهما) روى انه العباس (على النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فاخبره بذلك) أى بما ذكر من بكائهم و سبب عنائهم (فخرج النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و قد عصب) بتشديد الصاد أى ربط و شد (على رأسه حاشية برد) أى على هيئة عصابة لدفع وجع رأسه من الشدة (فصعد) بكسر العين أى طلع (المنبر و لم يصعد بعد ذلك اليوم فحمد الله) أى شكره على ما أنعم (و أثنى عليه) أى بالوجه الاتم (ثم قال أوصيكم) أى أيها الناس أو المهاجرون (بالانصار) أى برعايتهم و حمايتهم (فانهم كرشى) بفتح فكسر و فى نسخة بكسر فسكون أى بطانتى (و عيبتى) بفتح المهملة و سكون المثناة بعدها موحدة أى و خاصتى كذا ذكره الزركشي و فى القاموس الكرش بالكسر و ككتف لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان مؤنثة و عيال الرجل و صغار ولده و الجماعة و فى النهاية أراد انهم بطانته و موضع سره و أمانته أو أراد الجماعة أى جماعتى و أصحابى و فى المصباح أى انهم فى المحبة و الرأفة بمنزلة الاولاد الصغار لان الانسان مجبول على محبة ولده الصغير قال التوربشتى الكرش لكل مجتر بمنزلة المعدة للانسان و العرب تستعمل الكرش فى كلامهم موضع البطن و البطن مستودع مكتوم السر و العيبة مستودع مكنون المتاع و الاول أمر باطن و الثانى أمر ظاهر فيحتمل انه ضرب المثل بهما أرادة اختصاصهم به فى أموره الظاهرة و الباطنة و فى شرح السنة عيبتى أى خاصتى و هو موضع سرى و العرب تكنى عن القلب و الصدر بالعيبة لانهما مستودع السرائر كما ان العياب مستودع الثياب (و قد قضوا) أى أدى الانصار (الذى عليهم) أى من الوفاء بما وقع لهم من المبايعة ليلة العقبة فانهم بايعوا على انهم ينصرون النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و لهم الجنة نوفوا بذلك ذكره العسقلانى (و بقى الذى لهم) أى من الاجر و الثواب عند الله تعالى (فاقبلوا من محسنهم) أى ان أتوا بعذر فيما صدر عنهم (و تجاوزوا عن مسيئهم) أى ان عجزوا عن عذر (رواه البخارى ✱ و عن ابن عباس رضى‌الله‌عنهما قال خرج النبى صلى‌الله‌عليه وسلم فى مرضه الذى مات فيه)أى من حجرته و استمر على مشيته (حتى جلس على المنبر فحمد الله) أى على ما وجد من النعمة لديه (و أثنى عليه) أى بما ألهمه اليه (ثم قال أما بعد) أى بعد الحمد و الثناء (فان الناس) أى أهل الاسلام لانهم خلاصة الناس (يكثرون) بضم المثلثة اخبار بالغيب (و يقل الانصار) بفتح الياء و كسر القاف و تشديد اللام قال التوربشتى لان الانصار هم الذين آووا رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و نصروه فى حال الضعف و العسرة و هذا أمر قد انقضى زمانه لايلحقهم اللاحق و لايدرك شأوهم السابق فكلما مضى منهم واحد مضى من غير بدل

حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام فمن ولى منكم شيأ يضر فيه قوما و ينفع فيه آخرين فليقبل من محسنهم و ليتجاوز عن مسيئهم رواه البخارى ★ و عن زيد بن أرقم قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم اغفر للانصار و لابناء الانصار و ابناء ابناء الانصار رواه مسلم ★ وعن أبى أسيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خير دور الانصار بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة و فى كل دور الانصار خير متفق عليه ★ و عن على قال بعثنى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌سلم أنا و الزبير و المقداد

فيكثر غيرهم و يقلون (حتى يكونوا فى الناس بمنزلة الملح فى الطعام) أى من حيث ان الملح بوصف القلة سبب لكمال الطعام فى اللذة و هذه الجملة الاخيرة تؤيد ما قال الطيبى و هذا المعنى أى التقليل قائم فى حق المهاجرين الذين هاجروا من مكة الى المدينة و لعل الحمل على الحقيقة أظهر لان المهاجرين و أولادهم كثروا و تبسطوا فى البلاد و انتشروا فيها و ملكوها بخلاف الانصار انتهى و هذا أمر مشاهد فى الاشراف و العلويين و العباسية و بنى خالد و أمثالهم (فمن ولى منكم) بفتح الواو و كسر لام و فى نسخة بضم فتشديد أى من تولى منكم أيها المهاجرون مثلا (شيأ) يجوز أن يكون مفعولا به و أن يكون فى موضع مصدر أى قليلا من الولاية و قوله (يضر فيه قوما) أى مسيئين (و ينفع فيه آخرين) أى محسنين صفة كاشفة (فليقبل) أى المتولى منكم (من محسنهم) أى احسانهم (و ليتجاوز عن مسيئهم) أى اساءتهم (رواه البخارى ★ و عن زيد بن أرقم قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم اغفر للانصار و لابناء الانصار) و هم التابعون (و ابناء ابناء الانصار) و فى نسخة و لابناء الانصار (؟) و هم الاتباع فدعا لاهل القرون الثلاثة التى هى خير القرون و لايبعد ان يراد به ابناؤهم و لو بوسائط الى يوم القيامة (رواه مسلم ★ و عن أبى أسيد) بالتصغير (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خير دور الانصار) أى أفضل قبائلهم (بنو النجار ثم بنو عبد الاشهل ثم بنو الحارث بن الخزرج ثم بنو ساعدة و فى كل دور الانصار خير) أى فضل بالنسبة الى غيرهم من أهل المدينة و هو تعميم بعد تخصيص قال العسقلانى الخير الاول بمعنى أفضل و الثانى بمعنى الفضل يعنى الخير حاصل فى جميع الانصار و ان تفاوتت مراتبهم و قال النووى خير دور الانصار خير قبائلهم و كانت كل قبيلة تسكن محلة فسمى تلك المحلة دار بنى فلان و لهذا جاء فى كثير من الروايات بنو فلان من غير ذكر الدار قالوا تفضيلهم على قدر سبقهم فى الاسلام و مآثرهم فيه و فى هذا دليل على جواز تفضيل القبائل و الاشخاص من غير مجازفة و لاهوى و لايكون هذا غيبة قال القاضى ان أراد بها ظاهرها فقوله بنو النجار على حذف المضاف و اقامة المضاف اليه مقامه و يكون خيريتها بسبب خيرية أهلها و ما يوجد فيها من الطاعات و العبادات (متفق عليه) و رواه الترمذى و النسائى و فى الجامع خير ديار الانصار بنوالنجار رواه الترمذى عن جابر و فى رواية للترمذى عنه خير ديار الانصار بنوعبدالاشهل ★ (و عن على رضى‌الله عنه قال بعثنى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أنا) كذا فى جميع النسخ الحاضرة و الظاهر اياى فكانه من باب استعارة المرفوع للمنصوب (و الزبير) أى ابن العوام و قد سبق ذكره فى العشرة (و المقداد) بكسر الميم و هو ابن عمرو الكندى و ذلك ان أباه حالف كندة فنسب اليها و انما سمى بابن الاسود لانه كان حليفه أو لانه كان فى حجره و قيل

و فى رواية و أبا مرثد بدل المقداد فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها ظعينة معها كتاب فخذوه منها فانطلقنا تتعادى بنا خيلنا حتى أتينا الى الروضة فاذا نحن بالظعينة فقلنا اخرجى الكتاب قالت ما معى من كتاب فقلنا لتخرجن الكتاب أو لتلقين الثياب

بل كان عبدا فتبناه وكان سادسا فى الاسلام روى عنه علي و طارق بن شهاب وغيرهما مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الناس و دفن بالبقيع سنة ثلاث و ثلاثين و هو ابن سبعين (و فى رواية وأبا مرثد بدل المقداد) بفتح الميم والمثلثة وسكون راء بينهما قال المؤلف هو كناز ابن حصين و يقال ابن حصين الغنوى مشهور بكنيته شهد بدرا هو و ابنه مرثد و هو من كبار الصحابة روى عن حمزة و عنه واثلة بن الاسقع و عبد الله بن عمر مات سنة اثنتى عشرة و قال السيد جمال الدين هو وابنه حليفا حمزة بن عبد المطلب قال الواقدى و ابن اسحق آخى رسول الله صلى الله عليه وسلم بينه و بين عبادة بن الصامت قال محمد بن سعد شهد أبو مرثد بدرا و احدا و الخندق و المشاهد كلها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم و مات بالمدينة فى خلافة أبى بكر الصديق. و هو ابن ست و ستين سنة ثم الحاصل من الجمع بين الروايتين انه صلى الله عليه وسلم بعث الاربعة الا ان المذكور فى بعض الروايات المقداد و فى بعضها أبو مرثد وتوضيحه ماقال الطيبى انه لم يرد بذلك ان المبدل منحى بل المراد انه ذكر فى رواية هذا و فى رواية ذاك لان الاربعة قد بعثوا لهذا الامر انتهى و لايخفى ان المبدل منحى فى الرواية الثانية و لذا قال بدل المقداد و ان كان فى نفس الامر غير منحى عن المراد و فى شرح مسلم و عن على رضى الله عنه قال بعثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم و أبا مرثد الغنوى و الزبير بن العوام و فى الرواية السابقة و المقداد بدل أبا مرثد و لا منافاة بل بعث الاربعة عليا و الزبير و المقداد و أبا مرثد (فقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ) بخاءين معجمتين مصروفا و قد لايصرف قال الطيبى بالخاءين المعجمتين هو الصواب و هى موضع بين مكة و المدينة بقرب المدينة و فى القاموس و خاخ يصرف و يمنع (فان بها ظعينة) أى امرأة اسمها سارة و قيل أم سارة مولاة لقريش (معها كتاب) أى مكتوب من أهل المدينة الى أهل مكة (فخذوه منها فانطلقنا تتعادى) أى تتسابق (بنا خيلنا حتى أتينا الى الروضة) أى روضة خاخ (فاذا نحن بالظعينة) أى المرأة (فقلنا اخرجى الكتاب قالت ما معى من كتاب) من زائدة لمزيد تأكيد النفى (فقلنا لتخرجن) بفتح لام فضم فسكون فكسرتين و تشديد نون أى لتظهرن (الكتاب أو لتلقين) بفتح فضم فسكون فكسر ففتح فتشديد و فى نسخة صحيحة بكسر التحتية و فى نسخة بحذفها و هو ظاهر أى لترمين (الثياب) و تتجردن عنها ليتبين لنا الامر و فى نسخة بصيغة المجهول و رفع الثياب و هو ظاهر أيضا قال ميرك كذا جاءت الرواية باثبات الياء مكسورة و مفتوحة فان قلت القواعد العربية تقتضى ان تحذف تلك الياء و يقال لتلقن قلت القياس ذلك و اذا صحت الرواية بالياء فتاويل الكسرة انها لمشاكلة لتخرجن و الفتح بالحمل على المؤنث الغائب على طريق الالتفات من الخطاب الى الغيبة و فى بعض النسخ بفتح الكاف و رفع الثياب كذا قاله الكرمانى فى شرح البخارى و قال الشيخ ابن حجر العسقلانى فى شرحه كذا فيه باثبات الياء و الوجه حذفها و قيل انما ثبتت لمشاكلة لتخرجن قال و يظهر لى ان صواب الرواية لنلقين الثياب بالنون بلفظ الجمع و هو ظاهر جدا لا شك فيه البتة و لايحتاج الى تخريج تكلف و الله أعلم انتهى كلامه أقول و يؤيده ما وقع عند البخارى فى باب فضل

فاخرجته من عقاصها فاتينا به النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم فاذا فیه من حاطب بن أبی بلتعة الی ناس من المشرکین من أهل مکة یخبرهم ببعض أمر رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم فقال رسول‌اللہ صلی‌اللہ علیہ‌وسلم یا حاطب ما هذا فقال یا رسول‌اللہ لاتعجل علی انی کنت امرأ ملصقا فی قریش و لم اکن من أنفسهم و کان من معک من المهاجرین لهم قرابة یحمون بها أموالهم و أهلیهم بمکة فاحببت اذ فاتنی ذلک من النسب فیهم ان اتخذ فیهم یدا یحمون بها قرابتی و ما فعلت کفرا و لا ارتدادا عن دینی و لأرضا بالکفر بعد الاسلام فقال رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم انه قد صدقکم فقال عمر دعنی یارسول‌اللہ اضرب عنق هذا المنافق فقال رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم انه قد شهد بدرا و ما یدریک

من شهد بدرا بلفظ لتخرجن الکتاب أو لنجردنک إنتهی (فاخرجته من عقاصها) و هو بکسر العین جمع عقیصة و هی الشعر المضفور قال العسقلانی و الجمع بینه و بین روایة أخرجته من حجزتها بضم الحاء و سکون الجیم و بالزای أی معقد الازار لان عقیصتها طویلة بحیث تصل الی حجزتها فربطته فی عقیصتها و غرزته بحجزتها (فاتینا به النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم فاذا فیه) أی فی الکتاب (من حاطب) بکسر الطاء (ابن أبی بلتعة الی ناس من المشرکین) قال الطیبی لیس هذا حکایة المکتوب بل هو من کلام الراوی وضع موضع قوله إلی فلان و فلان و فلان (من أهل مکة یخبرهم) أی حاطب أو مکتوبه مجازا (ببعض أمر رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم) أی ببعض شانه و حاله و هو ان رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم یریدکم فخذوا حذرکم فنزل جبریل فاخبره (فقال رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم) أی لحاطب (ما هذا) أی الفعل الشنیع (فقال یا رسول‌اللہ لاتعجل علی) أی فی الحکم بالکفر و نحوه ثم استأنف یبین عذره فی فعله بقوله (انی کنت امرأ ملصقا) بصیغة المجهول أی حلیفا (فی قریش) أی فیما بینهم (و لم اکن من أنفسهم) قال النووی و کان حلیف الزبیر بن العوام (و کان من معک من المهاجرین لهم قرابة) أی ذووا قرابة أی أقارب أو قرابة مع ناس (یحمون) أی الاقارب أو الناس الذین أقاربهم یحفظون و یراعون (بها) أی بتلک القرابة (أموالهم) أی أموال المهاجرین (و أهلیهم بمکة) یحتمل أن یکون ظرفا لیحمون و الاقرب ان التقدیر أموالهم و أهلیهم الکائنین بمکة (فاحببت اذ فاتنی ذلک) أی القرب من النسب (فیهم) أی فی قریش قال الطیبی اذ فاتنی تعلیل وقع بین الفعل و مفعوله و هو قوله (ان اتخذ فیهم یدا) أی صنیعة (یحمون) أی قریش (بها) أی بتلک الید (قرابتی) أی الکائنة بمکة قال الطیبی قوله یحمون صفة یدا و أراد بالید ید انعام أو قدرة (و ما فعلت) أی ذلک (کفرا) أی أصلیا (و لا ارتدادا عن دینی) أی حادثا (و لا رضا بالکفر) أی بوجوده (بعد الاسلام) أی بعد حصوله و هو تأکید لما قبله أو تعمیم لانواع حدوث الکفر (فقال رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم) أی خطابا للاصحاب (انه قد صدقکم) بتخفیف الدال أی قال الصدق (فقال عمر دعنی) أی اترکنی (یا رسول‌اللہ اضرب) بالجزم أی أقطع (عنق هذا المنافق) و انما قال ذلک مع تصدیق رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم لحاطب فی معذرته لما کان عند عمر من قوة فی الدین و بغض من ینتسب الی النفاق و ظن ان من خالف ما أمره النبی صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم استحق القتل لکنه لم‌یجزم بذلک فلذلک استاذن فی قتله و أطلق علیه منافقا لکونه أبطن خلاف ما أظهر و عذر حاطب ما ذکره فانه صنع ذلک متاولا و لا ضرر فیه (فقال رسول‌اللہ صلی‌اللہ‌علیہ‌وسلم انه) أی حاطبا (قد شهد بدرا) أی حضره (و ما یدریک)

لعل الله اطلع على أهل بدر فقال اعملوا ما شئتم فقد وجبت لكم الجنة و فى رواية فقد غفرت لكم فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنو لاتتخذوا عدوى و عدوكم أولياء متفق عليه ✱ و عن رفاعة ابن رافع قال جاء جبريل الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال ما تعدون أهل بدر فيكم.

أى أى شئى يعلمك انه مستحق للقتل (لعل الله اطلع) بتشديد الطاء أى أقبل (على أهل بدر) و نظر اليهم نظر الرحمة و المغفرة (فقال اعملوا ما شئتم) أى من الاعمال الصالحة و الافعال النافلة قليلة أو كثيرة (فقد وجبت لكم الجنة) أى ثبتت أو وجبت بموجب ايجابى من الوعد الواجب وقوعه قال الطيبى معنى الترجى فيه راجع الى عمر رضى الله عنه لان وقوع هذا الامر محقق عند رسول‌الله صلى الله عليه وسلم و أوثر على التحقيق بعثا له على التفكر و التامل فلايقطع الامر فى كل شئى انتهى و الاقرب ان ذكر لعل لكلا يتكل من شهد بدرا على ذلك و ينقطع عن العمل بقوله اعملوا ما شئتم فان المراد به اظهار العناية لا الترخص لهم فى كل فعل بل الحديث الآتى عن حفصة صريح فى انه صلى‌الله‌عليه‌وسلم كان فى مقام الرجاء لا فى حال القطع و الله أعلم (و فى رواية فقد غفرت لكم) و هى أرجى مما قبلها كما لايخفى قال النووى هذا فى الآخرة و أما فى الدنيا فلو توجه على أحد منهم حد أو غيره أقيم عليه و قد أقام رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم على مسطح حد الفرية و كان بدريا و فيه معجزة ظاهرة لرسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و جواز هتك استار الجواسيس و قراءة كتبهم و فيه هتك ستر المفسد اذا كان فيه مصلحة أو كان فى الستر مفسدة و ما فعله حاطب كان كبيرة قطعا لانه يتضمن ايذاء النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لقوله تعالى ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله فى الدنيا و الآخرة و لايجوز قتله لانه لايكفر به انتهى كلامه و فيه انه لو ارتكب كبيرة متضمنة لاذى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لكان كفرا فالصواب انه لم‌يقصد به أذى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم بل انما قصد دفع أذى الكفار عن قرابته على ظن أنه لايضر النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم هذا الابلاغ و قد صدقه النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم على ذلك نعم قصر فى اجتهاده حيث أخفى أمره و لم‌يستأذن منه صلى‌الله عليه‌وسلم فى فعله ذلك و الله أعلم (فانزل الله تعالى يا أيها الذين آمنوا لاتتخذوا عدوى) أى الذين أعاديهم (و عدوكم) أى الذين يعادونكم و هم الكفار (أولياء) أى أحباء و ما بعده تلقون اليهم بالمودة و قد كفروا بما جاءكم من الحق يخرجون الرسول و اياكم ان تؤمنوا بالله ربكم ان كنتم خرجتم جهادا فى سبيلى و ابتغاء مرضاتى تسرون اليهم بالمودة و أنا أعلم بما أخفيتم و ما أعلنتم و من يفعله منكم فقد ضل سواء السبيل ان يثقفوكم يكونوا لكم أعداء و يبسطوا اليكم أيديهم و ألسنتهم بالسوء و ودوا لو تكفرون لن تنفعكم أرحامكم و لا أولادكم يوم القيامة يفصل بينكم و الله بما تعملون بصير قد كانت لكم اسوة حسنة فى ابراهيم و الذين معه اذ قالوا لقومهم انا برآء منكم و مما تعبدون من دون الله الآية و انما عم الخطاب ليدخل فيه أمثال حاطب ولذا قيل العبرة بعموم اللفظ لابخصوص السبب (متفق عليه ✱ و عن رفاعة.) بكسر الراء (ابن رافع) يكنى أبا معاذ الزرقى الانصارى شهد بدرا واحدا و سائر المشاهد مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و شهد مع على الجمل و صفين مات فى أول ولاية معاوية روى عنه ابناه عبيد و معاذ و ابن أخيه يحيى بن خلاد (قال جاء جبريل الى النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال) أى جبريل (ما تعدون) بضم عين و تشديد دال أى ما تعتبرون (أهل بدر فيكم) و الخطاب لرسول‌الله

قال من أفضل المسلمين أو كلمة نحوها قال و كذلک من شهد بدرا من الملائكة رواه البخاری
★ و عن حفصة قالت قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم انی لارجو ان لایدخل النار ان شاء الله
أحد شهد بدرا و الحدیبیة قلت یا رسول‌الله ألیس قد قال الله تعالی و ان منکم الا واردها قال
فلم‌تسمعیه یقول ثم ننجی الذین اتقوا و فی روایة لایدخل النار ان شاء الله من أصحاب الشجرة
أحد الذین بایعوا تحتها رواه مسلم

صلی‌الله‌علیه‌وسلم و الجمع للتعظیم أوله و لمن کان من أصحابه معه و المعنی أی شئی من مراتب
الفضل تحسبونها لاهل بدر (قال من) أی هم من (أفضل المسلمین أو کلمة نحوها) و الظاهر
انها هم أفضل المسلمین (قال) أی جبریل (و کذلک) أی عندنا حکم (من شهد بدرا من
الملائکة) أی هم أفضل ممن لم‌یشهد منهم فیکونون أفضل الملائکة أو من أفاضلهم و قال الطیبی
أی ممن یعدون لیطابقه الجواب و هو من أفضل المسلمین و أتی بما بدل من تعظیما لشأنهم نحو
قولهم سبحان ما سخرکن لنا انتهی و لایخفی عدم ظهور افادة التعظیم من العدول من من الی
ما و انما جاء ما فی مواضع بمعنی من أو أرید به الوصف کما فی المثال المذکور و نحوه قوله
تعالی و نفس و ما سواها (رواه البخاری ★ و عن حفصة) أی بنت عمر ام‌المؤمنین (قالت قال
رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم انی لارجو أن لایدخل النار ان شاء الله أحد شهد بدرا و الحدیبیة)
بالتخفیف و یشدد (قلت یارسول‌الله ألیس قد قال الله تعالی و ان منکم) أی ما منکم (الا واردها)
أی مار بها أو حاضرها و کانت حفصة ظنت ان معنی واردها داخلها (قال فلم‌تسمعیه) أی
أ فلم‌تسمعی کلام الله (یقول) أی بعد ذلک (ثم ننجی الذین اتقوا) أی من الدخول و قال
ابن الملک أی فینجی الله المتقین بفضله عنها فتکون علیهم بردا و سلاما کما کانت علی
ابراهیم و یترک الکافرین فیها بعدله انتهی و یوافقه قول الطیبی یعنی أردت بقولی ان لایدخل
النار دخولا یعذب فیها و لانجاة له منها انتهی و یؤید ما اخترناه سابقا ما قاله النووی فی شرح مسلم
الصحیح ان المراد بالورود المرور علی الصراط و هو جسر منصوب علی جهنم فیقع فیها أهلها
و ینجو الآخرون قال الطیبی و الاول هو الوجه علی ما یظهر بادنی تأمل قلت تاملنا کثیرا
فلم‌یظهر وجه أرجحیته و لا قدرا یسیرا بل ظهر ان المعنی الثانی أبلغ و اتم و الله أعلم ثم قال
الطیبی و فیه جواز المناظرة و الاعتراض و الجواب علی وجه الاسترشاد و هو مقصود حفصة
لا انها أرادت رد مقالته صلی‌الله‌علیه‌وسلم قلت و فی تسمیته مناظرة و اعتراضا و جوابا لایخلو عن
سوء أدب یرجی مسامحته بل الصواب انها استشکلت معنی الحدیث حیث ظاهره علی ظنها غیر
موافق للآیة فسألت سؤال استرشاد لاسؤال اعتراض کما هو طریق أرباب المناظرة بل علی
سبیل ما هو واجب علی کل من لم‌یفهم معنی آیة أو حدیث أو جمع بینهما أو غیر ذلک من
المسائل ان یسأل واحدا من العلماء کما قال تعالی فاسئلوا أهل الذکر ان کنتم لاتعلمون و انما
تسمی بالمناظرة المباحثة و المجادلة بین النظراء و الامثال فی المعاصرة (و فی روایة لایدخل النار
ان شاء‌الله من أصحاب الشجرة أحد الذین بایعوا تحتها) بیان لاصحاب الشجرة أو بدل (رواه مسلم)
و کذا أبوداود و الترمذی و ابن ماجه ذکره السید جمال الدین و قال میرک ظاهر ایراد
المصنف یقتضی ان هذا الحدیث فی صحیح مسلم من مسند حفصة و لیس کذلک فان فیه من
مسند أم مبشر الانصاریة انها سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم عند حفصة یقول لایدخل النار

✶ و عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا و أربعمائة قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض متفق عليه ✶ و عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية ثنية المرار فانه يحط عنه ما حط عن بنى اسرائيل فكان أول من صعدها خيلنا خيل بنى الخزرج ثم تتام الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر فأتيناه فقلنا تعال يستغفر لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان أجد ضالتى أحب الى من أن يستغفر لى صاحبكم رواه مسلم و ذكر حديث أنس قال لابى بن كعب أن الله أمرنى أن أقرأ عليك فى باب بعد فضائل القرآن

ان شاء الله من أصحاب الشجرة أحد الذين بايعوا تحتها فقالت بلى يا رسول الله فانتهرتها حفصة فقالت و ان منكم الا واردها فقال النبى صلى الله عليه وسلم قد قال الله عزوجل ثم ننجى الذين اتقوا و نذر الظالمين فيها جثيا هكذا فى صحيح مسلم و ليس حديث حفصة فى واحد من الصحيحين بل هو فى صحيح مسلم من حديث أم مبشر نعم رواه ابن ماجه من طريق أم مبشر عن حفصة كما هو فى المصابيح و كذا رواه فى شرح السنة و الله أعلم هذا محصل ما أورده الجزرى فى تصحيح المصابيح انتهى و لايخفى ان معنى هذا الحديث مروى عن حفصة فى صحيح مسلم فصح اسناده اليه ✶(و عن جابر قال كنا يوم الحديبية ألفا و أربعمائة) قد سبق الخلاف فيه (قال لنا النبى صلى الله عليه وسلم أنتم اليوم خير أهل الارض) ولذا قال بعض العلماء منهم السيوطى ان أفضل الصحابة الخلفاء الاربعة ثم بقية العشرة ثم أهل أحد ثم أهل الحديبية (متفق عليه ✶ و عنه) أى عن جابر (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من يصعد الثنية) بكسر الدال على انه مجزوم حرك لالتقاء الساكنين و فى نسخة بالرفع على ان من موصولة مبتدأ متضمن معنى الشرط و الثنية هى الطريق العالى فى الجبل و قوله (ثنية المرار) بالنصب بدل أو عطف بيان و المرار بضم الميم و هو المشهور على ما فى النهاية و بعضهم يكسرها و بعضهم يقوله بالفتح و هو موضع بين مكة و الحديبية من طريق المدينة و انما حثهم على صعودها لانها عقبة شاقة وصلوا اليها ليلا حين أرادوا مكة سنة الحديبية فرغبهم فى صعودها بقوله (فانه يحط عنه) بصيغة المجهول أى يوضع عنه (ما حط) أى مثل ما وضع (عن بنى اسرائيل) أى لو قالوا ما أمروا به و فيه ايماء الى قوله تعالى و ادخلوا الباب سجدا و قولوا حطة نغفر لكم خطاياكم أى حط عنا ذنوبنا حطة (فكان) بالفاء و فى نسخة و كان (أول من صعدها خيلنا) بالرفع و أبدل منه (خيل بنى الخزرج) و المعنى انه كان خيلنا أول خيل من صعدها (ثم تتام) بتشديد الميم تفاعل من التمام أى تتابع (الناس) وجاؤا كلهم و تموا و المعنى صعد الثنية كلهم (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم كلكم مغفور له الا صاحب الجمل الاحمر) و هو عبد الله بن أبى رئيس المنافقين فالاستثناء منقطع نحو جاء القوم الا حمارا (فاتيناه فقلنا تعال) أى الى الحضرة العلية (يستغفر) بالجزم على جواب الامر و فى نسخة أن يستغفر فالتقدير لان يستغفر (لك رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لان أجد ضالتى) أى من جمل أو خيل (أحب الى من أن يستغفر لى صاحبكم) و هذا كفر صريح منه و قد أشار اليه قوله تعالى و اذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله لووا رؤسهم و رأيتهم يصدون وهم مستكبرون سواء عليهم أستغفرت لهم أم لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم (رواه مسلم و ذكر حديث أنس قال) أى النبى عليه الصلاة والسلام (لابى بن كعب ان الله أمرنى ان أقرأ عليك)

★ (الفصل الثانى) ★ عن ابن مسعود عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اقتدوا باللذين من بعدى من أصحابى أبى‌بكر و عمر و اهتدوا بهدى عمار و تمسكوا بعهد ابن أم عبد و فى رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه بدل و تمسكوا بعهد ابن أم عبد رواه الترمذى ★ و عن على قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو كنت مؤمرا

أى القرآن قراءة المعلم على المتعلم تعليما له و فيه منقبة عظيمة و مرتبة جسيمة حيث ان الله تعالى و تعظم ذكره ميزه عن اقرانه باقراء حبيبه عليه ليكون ايماء الى انه رئيس القراء (فى باب بعد فضائل القرآن) متعلق بقوله ذكر

★ (الفصل الثانى) ★ (عن ابن مسعود عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال اقتدوا باللذين) بصيغة التثنية و فى نسخة الذين بصيغة الجمع و لعله للتعظيم أو بناء على ان اقل الجمع اثنان (من بعدى) أى من بعد موتى أو من بعد الاقتداء بى (من أصحابى) أى من جملة أصحابى (أبى‌بكر و عمر) بدل أو بيان للذين (و اهتدوا بهدى عمار) أى سيروا بسيره و كان الاقتداء أعم من الاهتداء حيث يتعلق به القول و الفعل بخلاف الاهتداء فانه يختص بالفعل (و تمسكوا بعهد ابن أم عبد) أى بوصية ابن مسعود و قوله و لذا يختار امامنا الاعظم روايته و قوله على سائر الصحابة بعد الخلفاء الاربعة لكمال فقاهته و نصح وصيته قال التوربشتى يريد عهد عبد الله ابن مسعود و هو ما يعهد اليه فيوصيهم به و أرى أشبه الاشياء بما يراد من عهده أمر الخلافة فانه أول من شهد بصحتها و أشار إلى استقامتها من أفاضل الصحابة و أقام عليها الدليل فقال لانؤخر من قدمه رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الا نرضا لدنيانا من ارتضاه لديننا و مما يؤيد هذا المعنى المناسبة الواقعة بين أول الحديث و آخره ففى أوله اقتدوا باللذين من بعدى أبى‌بكر و عمر و فى آخره و تمسكوا بعهد ابن أم عبد و مما يدل على صحة ما ذهبنا اليه قوله (و فى رواية حذيفة ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه) و هذا اشارة الى ما أسر اليه من أمر الخلافة فى الحديث الذى نحن فيه و يشهد لذلك الاستدراك الذى أوصله بحديث الخلافة فقال لو استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم و لكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه و حذيفة هو الذى يروى عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اقتدوا باللذين من بعدى و لم أر فى التعريض بالخلافة فى سنن رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم أوضح من هذين الحديثين و لا أصح من حديث أبى سعيد سدوا عنى كل خوخة الا خوخة أبى‌بكر رضى‌الله عنه ثم قوله (بدل و تمسكوا بعهد ابن أم عبد) الظاهر بدل تمسكوا فان الواو العاطفة لابد من وجودها على التقديرين (رواه الترمذى) الرواية الاولى رواها الترمذى من حديث ابن مسعود و قال غريب لانعرفه الا من حديث يحيى بن سلمة بن كهيل و هو يضعف فى الحديث و الرواية الثانية رواها الترمذى أيضا لكن من حديث حذيفة قال كنا جلوسا عند النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال لا أدرى ما بقائى فيكم فاقتدوا باللذين من بعدى و أشار بأبى‌بكر و عمر و اهتدوا بهدى عمار و ما حدثكم ابن مسعود فصدقوه وقال حديث حسن نقله ميرك عن التصحيح أقول و حديث حذيفة رواه أحمد و الترمذى و ابن ماجه و ابن حبان فى صحيحه و فى الجامع الصغير اقتدوا باللذين من بعدى أبى‌بكر و عمر رواه أحمد والترمذى و ابن ماجه ثم أورد الحديث الذى فى المشكاة و قال رواه الترمذى عن ابن مسعود و الرويانى عن حذيفة و ابن عدى عن أنس ★ (و عن على رضى‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لو كنت مؤمرا) و فى نسخة

من غير مشورة لامرت عليهم ابن أم عبد رواه الترمذى و ابن ماجه ★ و عن خيثمة بن أبى سبرة قال أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر لى جليسا صالحا فيسر لى أباهريرة فجلست اليه فقلت انى سألت الله أن ييسر لى جليسا صالحا فوفقت لى فقال من أين أنت قلت من أهل الكوفة جئت التمس الخير و أطلبه فقال أليس فيكم سعد بن مالك مجاب الدعوة و ابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم و نعليه و حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم. و عمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم و سلمان صاحب الكتابين يعنى الانجيل و القرآن رواه الترمذى ★ و عن أبى هريرة. قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أبوبكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح

زيادة أحدا على انه مفعوله و هو بتشديد الميم المكسورة أى جاعل أحد اميرا يعنى أمير جيش بعينه و فى رواية لو كنت مستخلفا (من غير مشورة) بفتح فسكون ففتح و فى نسخة بفتح فضم و الوجهان فى الصحاح و فى القاموس مشورة مفعلة لامفعولة يعنى كمقولة (لامرت عليهم ابن أم عبد رواه الترمذى و ابن ماجه) و فى الجامع بلفظ لو كنت مؤمرا على أمتى أحدا من غير مشورة منهم لامرت عليهم ابن أم عبد قال التوربشتى و من أى وجه روى هذا الحديث فلابد أن يؤول على انه صلى الله عليه وسلم أراد به تاميره على جيش بعينه أو استخلافه فى أمر من أموره حال حياته ولايجوز أن يحمل على غير ذلك فانه و ان كان من العلم والعمل بمكان و له الفضائل الجمة و السوابق الجلة فانه لم يكن من قريش و قد نص رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان هذا الامر فى قريش فلايصح حمله الا على الوجه الذى ذكرناه ★ (و عن خيثمة) بفتح الخاء المعجمة و سكون الياء التحتية و فتح الثاء المثلثة (ابن أبى سبرة) بفتح السين المهملة فسكون الباء الموحدة قال المؤلف هو خيثمة بن عبدالرحمن بن أبى سبرة الجعفى وكان خيثمة من كبار التابعين سمع عليا و ابن عمر و غيرهما و عنه الاعمش و منصور و عروة بن مرة و ورث مائتى ألف فانفقهما على العلماء (قال أتيت المدينة فسألت الله أن ييسر) أى يسهل (لى جليسا صالحا) أى مجالسا يصلح أن يجلس معه و يستفاد من مجالسته (فيسر لى أباهريرة فجلست اليه فقلت انى سألت الله أن ييسر لى جليسا صالحا فوفقت لى) أى جعلت أنت موافقا لى و اتفق لى مجالستك (فقال من أين أنت قلت من أهل الكوفة جئت التمس الخير) أى العلم المقرون بالعمل المعبر عنهما بالحكمة التى قال الله فيها و من يؤت الحكمة فقد أوتى خيرا كثيرا و قد يقال لا خير خير منه أو لا خير غيره (و أطلبه) عطف تفسير يفيد بيان المبالغة (فقال أليس فيكم) أى فى بلدكم (سعد بن مالك) و هو سعد بن أبى وقاص (مجاب الدعوة) و قد تقدم ذكره و بيان اجابة دعوته (و ابن مسعود صاحب طهور رسول الله صلى الله عليه وسلم) بفتح الطاء أى ما يطهر به فانه كان صاحب مطهرته (و نعليه) و كذا صاحب وسادته و نحوها مما يدل على كمال خدمته و قربه المنتجة لكمال معرفته و حسن أدبه (و حذيفة صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم و عمار الذى أجاره الله من الشيطان على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم و سلمان صاحب الكتابين يعنى الانجيل والقرآن) فانه آمن بالانجيل قبل نزول القرآن و عمل به ثم آمن بالقرآن أيضا و هو المعروف بسلمان الخير و لم يعرف اسم أبيه فسئل عنه فقال انا ابن الاسلام و كان يأكل من كسب يده بعمل الخوص و قد سبق بعض ترجمته (رواه الترمذى ★ و عن أبى هريرة قال قال رسول الله

نعم الرجل أسيد بن حضير نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس نعم الرجل معاذ بن جبل نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الجنة تشتاق الى ثلاثة على و عمار و سلمان رواه الترمذى ★ و عن على قال استأذن عمار على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب رواه الترمذى ★ و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار بين أمرين الا اختار أشدهما رواه الترمذى ★ و عن أنس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ قال المنافقون ما أخف جنازته و ذلك لحكمه فى بنى قريظة

صلى الله عليه وسلم نعم الرجل أبوبكر نعم الرجل عمر نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح) و قد تقدم ذكرهم (نعم الرجل أسيد بن حضير) بالتصغير فيهما قال المؤلف انصارى أوسى كان ممن شهد العقبة الثانية و كان بين العقبتين سنة شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد روى عنه جماعة من الصحابة مات بالمدينة سنة عشرين و دفن بالبقيع (نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس) بتشديد الميم (نعم الرجل معاذ بن جبل) و سبق ذكرهما (نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجموح) بفتح جيم فضم ميم قال المؤلف انصارى خزرجى شهد العقبة و بدرا هو و أبوه عمرو و هو الذى قتل مع معاذ بن عفراء أباجهل و لهما ذكر فى باب قسمة الغنائم روى ابن عبد البر عن أبى اسحق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبى جهل و صرعه قال و ضرب ابنه عكرمة بن أبى جهل يد معاذ فطرحها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبته ثم تركه و به رمق ثم وقف عليه عبد الله ابن مسعود و احتز رأسه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس أبا جهل فى القتلى روى عنه عبد الله بن عباس و مات فى زمن عثمان (رواه الترمذى) و كذا النسائى (و قال) أى الترمذى (هذا حديث غريب ★ و عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تشتاق) أى اشتياقا كثيرا (الى ثلاثة) أى أشخاص (على) بالجر و جوز رفعه (و عمار و سلمان) قال الطيبى سبيل اشتياق الجنة الى هؤلاء الثلاثة سبيل اهتزاز العرش لموت سعد بن معاذ قلت و لعل وجه الاختصاص ان عليا و عمارا وقعا بين طائفة غريبة من أهل البغى و الفساد و التعدى و العناد فقاتلا على طريق السداد حتى قتلا فيمن قتل من العباد و سلمان وقع فى الغربة مدة كثيرة من الزمن و ابتلى بالعبودية و المحن (رواه الترمذى ★ و عن على رضى الله عنه قال استأذن عمار على النبى صلى الله عليه وسلم فقال ائذنوا له مرحبا بالطيب المطيب) فيه مبالغة كظل ظليل (رواه الترمذى) و كذا ابن ماجه ★ (و عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خير عمار) بضم فتشديد تحتية أى ما جعل مخيرا (بين أمرين الا أختار أرشدهما) و هو أصل الترمذى أى أصلحهما و فى نسخة صحيحة و هو أصل المصابيح أشدهما بالشين المعجمة أى أصعبهما فقيل هذا بالنظر الى نفسه فلاينافى رواية ما اختير عمار بين أمرين الا اختار أيسرهما فانه بالنظر الى غيره و فى نسخة أسدهما بالسين المهملة أى أصوبهما و الاظهر فى الجمع بين الروايات انه كان يختار أصلحهما و أصوبهما فيما تبين ترجيحه و الا فاختار أيسرهما (رواه الترمذى) و كذا النسائى و ابن ماجه و فى الجامع بلفظ أرشدهما قال و رواه الترمذى و الحاكم و روى ابن عساكر عن عائشة مرفوعا كم من ذى طمرين لايؤبه له لو أقسم على الله لابره ★ (و عن أنس قال لما حملت جنازة سعد بن معاذ) أى لما حملها الناس و رأوها خفيفة

فبلغ ذلک النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم فقال ان الملائکة کانت تحمله رواه الترمذی ✱ و عن عبدالله ابن عمرو قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء أصدق من أبی ذر رواه الترمذی ✱ و عن أبی ذر قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذی لهجة أصدق و لا أوفی من أبی ذر شبه عیسی بن مریم یعنی فی الزهد

(قال المنافقون ما أخف جنازته) ما للتعجب (وذلک)أی استخفافه واستحقاره (لحکمه فی بنی‌قریظة) أی بان تقتل المقاتلة و تسبی الذریة فنسبه المنافقون الی الجور و العدوان و قد شهد رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم له بالاصابة فی حکمه کما سبق فی محله (فبلغ ذلک) أی کلامهم (النبی صلی‌الله علیه‌وسلم فقال ان الملائکة کانت تحمله) أی ولذا کانت جنازته خفیفة علی الناس و أیضا ثقل المیت مشعر بتعلقه الی الدنیا و خفته الی قوة شوقه للمولی و سرعة طیران روحه الی المقصد الاعلی قال تعالی ولله العزة و لرسوله و للمؤمنین و لکن المنافقین لایعلمون قال الطیبی کانوا یریدون بذلک حقارته و ازدراءه فاجاب صلی‌الله‌علیه‌وسلم بما یلزم من تلک الخفة بتعظیم شأنه و تفخیم أمره (رواه الترمذی ✱ و عن عبدالله بن عمرو) أی ابن العاص (قال سمعت رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم یقول ما أظلت الخضراء) أی علی أحد (و لا أقلت) بتشدید اللام أی حملت و رفعت (الغبراء) أی الارض (أصدق من أبی ذر) مفعول أقلت و صفة للاحد المقدر و هو نوع من التنازع و المراد بهذا الحصر التأکید و المبالغة فی صدقه لا أنه أصدق من غیره مطلقا اذ لایصح ان یقال أبوذر أصدق من أبی بکر رضی‌الله‌عنه و هو صدیق هذه الامة و خیرها بعد نبیها و قد کان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم أصدق من أبی ذر و غیره کذا قالوا و فیه انه صلی‌الله‌علیه‌وسلم و سائر الانبیاء مستثنی شرعا و أما الصدیق لکثرة تصدیقه لایمنع أن یکون أحد أصدق فی قوله و قد جاء فی الحدیث أقرؤکم أبی و أقضاکم علی و لابدع أن یکون فی المفضول ما لایوجد فی الفاضل أو یشترک هو و الافضل فی صفة من الصفات علی وجه التسویة (رواه الترمذی ✱ و عن أبی ذر قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذی لهجة) بفتح فسکون و قیل بفتحتین و هی اللسان و قیل طرفه و المعنی من ذی نطق و قیل لهجة اللسان ما ینطق به أی من صاحب کلام (أصدق) أی أکثر صدق (و لا أوفی) أی بکلامه من الوعد و العهد (من أبی ذر) قال الطیبی من زائدة و ذی لهجة معمول أقلت و قد تنازع فیه العاملان فاعمل الثانی و هو مذهب البصریین و هذا دلیل ظاهر لهم کقوله تعالی یستغفر لکم رسول‌الله اذ لو أعمل الاول لنصب رسول‌الله فعلی هذا أصدق فی الحدیث صفة موصوف محذوف أی و لا أقلت الغبراء ذا لهجة أصدق قلت الموصوف الذی ذکره بعینه مذکور لکنه یحتاج الی موصوف آخر فالتقدیر و لا أقلت الغبراء أحدا ذا لهجة أصدق ثم قوله لو أعمل الاول لنصب رسول‌الله فیه مسامحة لان تعالوا غیر متعد بنفسه بل بحرف الجر کما فی قوله تعالی قل یا أهل الکتاب تعالوا الی کلمة فالاظهر ان متعلقه محذوف للاکتفاء بظهوره فلایکون من هذا الباب و الله أعلم بالصواب (شبه عیسی بن مریم) بالجر بدل أی شبیهه و فی الاستیعاب من الحدیث من سره ان ینظر الی تواضع عیسی بن مریم فلینظر الی أبی ذر انتهی فالتشبیه یکون من جهة التواضع فقول الراوی (یعنی فی الزهد) مبنی علی عدم اطلاعه للحدیث المذکور مع انه لامنافاة بین أن یکون متواضعا و زاهدا بل الزهد هو الموجب للتواضع ثم قوله یعنی فی الزهد لیس فی المصابیح

رواه الترمذى ✱ و عن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال التمسوا العلم عند أربعة عند عويمر أبى الدرداء و عند سلمان و عند ابن مسعود و عند عبد الله بن سلام الذى كان يهوديا فأسلم فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه عاشر عشرة فى الجنة رواه الترمذى ✱ و عن حذيفة قال قالوا يا رسول الله لو استخلفت قال ان استخلفت عليكم فعصيتموه عذبتم

و انما هو من زوائد صاحب المشكاة (رواه الترمذى) قال ميرك و زاد فيه فقال عمر بن الخطاب أفتعرف ذلك له قال نعم فعرفوه له انتهى و هو حديث رجاله موثوقون و فى الجامع رواه أحمد و الترمذى و أبوداود و الحاكم فى مستدركه عن ابن عمر و ما أظلت الخضراء و لا أقلت الغبراء من ذى لهجة أصدق من أبى ذر قال التوربشتى قوله أصدق من أبى ذر مبالغة فى صدقه لا أنه أصدق من كل على الاطلاق لانه لايكون أصدق من أبى بكر بالاجماع فيكون عاما قد خص قال الطيبى يمكن أن يراد به انه لايذهب الى التورية و المعاريض فى الكلام فلايرخى عنان كلامه و لايواسى مع الناس و لايسامحهم و يظهر الحق البحت و الصدق المحض و من ثمة عقبه بقوله و لا أوفى أى يوفى حق الكلام ايفاء لايغادر شيأ منه و قد روى الامام أحمد عن أبى ذر أنه استأذن على عثمان فاذن له و بيده عصاه فقال عثمان يا كعب ان عبد الرحمن توفى و ترك مالا فما ترى فيه فقال ان كان يصل فيه حق الله تعالى فلابأس عليه فرفع أبوذر عصاه فضرب كعبا و قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما أحب لو ان لى هذا الجبل ذهبا أنفقه و يتقبل منى أذر خلفى منه ست أواق أنشدك بالله يا عثمان أسمعته ثلاث مرات قال نعم و روى ابن عبد البر ان عثمان استقدمه لشكوى معاوية منه فاسكنه الربذة فمات بها و قال على فى حقه ذاك رجل وعى علما عجز عنه الناس ثم أوكى عليه شئ ✱ (و عن معاذ بن جبل لما حضره الموت قال) أى معاذ (التمسوا العلم) أى علم الكتاب و السنة أو علم الحلال و الحرام و هو الاظهر لقوله صلى الله عليه وسلم أعلمكم بالحلال و الحرام معاذ بن جبل و بهذا يظهر أيضا وجه الخصوصية (عند أربعة) أى من الرجال (عند عويمر) تصغير عامر (أبى الدرداء) قال المؤلف هو عويمر بن عامر الانصارى الخزرجى و اشتهر بكنيته و الدرداء ابنته تأخر اسلامه قليلا و حسن اسلامه و كان فقيها عالما سكن الشام و مات بدمشق سنة اثنتين و ثلاثين (و عند سلمان و عند ابن مسعود و عند عبد الله ابن سلام الذى كان يهوديا فأسلم) صفة كاشفة قال الطيبى ليس بصفة مميزة لعبد الله لانه لايشاركه فى اسمه غيره بل هو مدح له فى التوصية بالتماس العلم منه لانه جمع بين الكتابين (فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه) أى عبد الله بن سلام (عاشر عشرة فى الجنة) أى مثل عاشر عشرة و نحوه أبو يوسف أبوحنيفة اذ ليس هو من العشرة المبشرة كذا ذكره ميرك وهو قول الطيبى أو المعنى يدخل بعد تسعة نفر من الصحابة فى الجنة ذكره السيد جمال الدين و فيه انه يلزم تقدمه على بعض العشرة فلعله العاشر من الذين أسلموا من اليهود أو مما عدا العشرة المبشرة فيدخل الجنة بعد تسعة عشر من الصحابة و الله أعلم (رواه الترمذى) و كذا النسائى ✱ (و عن حذيفة قال قالوا) أى بعض الصحابة بعد امتناعه من الاستخلاف (يا رسول الله لو استخلفت) أى ان استخلفت شخصا فمن يكون و قال الطيبى لو هذه للتمنى أى ليتنا أو الامتناعية و جوابه محذوف أى لكان خيرا اه و فيه انه نوع اعتراض (قال ان استخلفت عليكم) أى أحدا (فعصيتموه) أى استخلافى أو مستخلفى (عذبتم) أى عذابا شديدا قال الطيبى عذبتم جواب الشرط و يجوز أن يكون مستأنفا

و لكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه و ما أقرأكم عبد الله فاقرؤه رواه الترمذي ★ و عنه قال ما أحد من الناس تدركه الفتنة الا أنا أخافها عليه الا محمد بن مسلمة فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لاتضرك الفتنة رواه ★ وعن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى في بيت الزبير مصباحا فقال ياعائشة ما أرى أسماء الا قد نفست و لاتسموه حتى أسميه فسماه عبدالله و حنكه بتمرة بيده

و الجواب فعصيتموه و الاول أوجه لما يلزم من الثاني أن يكون الاستخلاف سببا للعصيان و المعنى أن الاستخلاف المستعقب للعصيان سبب للعذاب و قوله (و لكن ما حدثكم حذيفة فصدقوه و ما أقرأكم عبد الله) أى ابن مسعود (فاقرؤه) من الاسلوب الحكيم لانه زيادة على الجواب كانه قيل لايهمكم استخلافي فدعوه و لكن يهمكم العمل بالكتاب و السنة فتمسكوا بهما و خص حذيفة لانه كان صاحب سر رسول الله صلى الله عليه وسلم و منذرهم من الفتنة الدنيوية و عبد الله ابن مسعود لانه كان منذرهم من الامور الاخروية اه و الاظهر انه استدراك من مفهوم ما قبله و المعنى ما استخلف عليكم أحدا و لكن الخ ثم وجه اختصاصهما بهذا المقام انهما شاهدان على صحة خلافة الصديق على ما تقدم والله أعلم ففيه اشارة الى الخلافة دون العبارة لئلايترتب على الثاني شئ من المعصية الموجبة للتعذيب بخلاف الاول فانه يبقى للاجتهاد مجال (رواه الترمذى) قال ميرك و فى اسناده شريك و فيه مقال قلت و خرجه ابن السمان عن حذيفة و لفظه قالوا يا رسول الله ألاتستخلف قال انى استخلفت عليكم فعصيتم خليفتي نزل العذاب بكم قالوا ألانستخلف أبابكر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا فى أمر الله ضعيفا فى نفسه قالوا ألانستخلف عمر قال ان تستخلفوه تجدوه قويا فى أمر الله قويا فى بدنه قالوا ألانستخلف عليا قال ان تستخلفوه تجدوه هاديا مهديا يسلك بكم الطريق المستقيم ★ (و عنه) أى عن حذيفة (قال ما أحد من الناس تدركه الفتنة) أى البلية الدنيوية (الا أنا أخافها عليه الا محمد ابن مسلمة) بكسر فسكون ففتح (فانى سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول) أى مخاطبا له (لاتضرك الفتنة) قال المؤلف انصارى حارثى شهد المشاهد كلها الا تبوك روى عن عمر و غيره من الصحابة و كان من فضلاء الصحابة و كان من الذين أسلموا على يد مصعب بن عمير بالمدينة و مات بها سنة ثلاث و أربعين و هو ابن سبع و سبعين سنة (رواه) هنا بياض فى أصل المصنف و كتبوا فيه رواه أبوداود و سكت عنه و أقره عبد العظيم ★ (و عن عائشة ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى فى بيت الزبير) أى ابن العوام (مصباحا) أى سراجا (فقال يا عائشة ما أرى) بضم الهمزة و فتح الراء أى ما أظن (أسماء) و هى أخت عائشة زوجة الزبير (الا قد نفست) بضم النون و كسر الفاء و قد يفتح النون أى ولدت و صارت ذا نفاس (و لاتسموه) بالواو و فى المصابيح فلاتسموه وهو بصيغة الخطاب تغليبا للحاضر على الغائب و الضمير للمولود (حتى أسميه فسماه عبد الله و حنكه بتمرة) بتشديد النون (بيده) يقال حنكت الصبى اذا مضغت تمرا أو غيره ثم دلكته بحنكه و فيه انه اذا ولد لاحد ولد أن يطلب من شريف القوم أن يسمى ذلك الولد و يحنكه بتمرة أو عسل و نحوهما من الحلواء تبركا ببزاقه قال المؤلف هو أسدى قرشى كناه النبى صلى الله عليه وسلم بكنية جده لامه أبى بكر الصديق و سماه باسمه و هو أول مولود ولد فى الاسلام للمهاجرين بالمدينة أول سنة من الهجرة و أذن أبوبكر فى أذنه ولدته أمه اسماء بقبا و أتت به النبى صلى الله عليه وسلم فوضعته فى حجره فدعا بتمرة فمضغها ثم تفل فى فيه

رواه الترمذی ★ و عن عبد الرحمن بن أبی عمیرة عن النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم أنه قال لمعاویة اللهم اجعله هادیا مهدیا و اهد به

و حنکه و کان أول شئی دخل فی جوفه ریق رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم ثم دعا له و برک علیه و کان أملس لا شعر له فی وجهه کان کثیر الصیام و الصلاة شهیما ذا انفة شدید الباس قائلا بالحق وصولا للرحم اجتمع له ما لم یجتمع لغیره أبوه حواری رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و أمه أسماء بنت الصدیق و جده الصدیق و جدته صفیة عمة النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و خالته عائشة زوج النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم و بایع رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم و هو ابن ثمان سنین قتله الحجاج ابن یوسف بمکة و صلبه یوم الثلاثاء لسبع عشرة خلت من جمادی الآخرة سنة ثلاث و سبعین و کان بویع له بالخلافة سنة أربع و ستین و کان قبل ذلک لایخاطب بالخلافة فاجتمع علی طاعته أهل الحجاز و الیمن و العراق و خراسان و غیر ذلک ماعدا الشام أو بعضه و حج بالناس ثمانی حجج روی عنه خلق کثیر (رواه الترمذی ★ و عن عبد الرحمن بن أبی عمیرة) بفتح فکسر مدنی صحابی کذا ذکره میرک وقال المؤلف مدنی وقیل قرشی مضطرب الحدیث لایثبت فی الصحابة قاله ابن عبد البر و هو شامی روی عنه نفر (عن النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم انه قال لمعاویة) الظاهر المتبادر من الاطلاق انه معاویة بن أبی سفیان و الا فمعاویة بن الحکم و معاویة بن جاهمة أیضا من الصحابة علی ما ذکره المؤلف فی أسماء رجاله (اللهم اجعله هادیا) أی للناس أو دالا علی الخیر (مهدیا) بفتح المیم و تشدید الیاء أی مهتدیا فی نفسه (و اهد به) أی بمعاویة الناس فیه تأکید لمعنی الهدایة المتعدیة اعلم ان الهدایة أما مجرد الدلالة أو هی الدلالة الموصلة الی البغیة قال الامام محمد بن اسمعیل البخاری فهدیناهم دللناهم علی الخیر و الشر کقوله تعالی و هدیناه النجدین و الهدی الذی للارشاد بمعنی الاسعاد من ذلک قوله سبحانه أولئک الذین هداهم الله فبهداهم اقتده و قال غیره معنی الهدایة فی اللغة الدلالة هداه فی الدین یهدیه هدایة اذا دله علی الطریق و الهدی یذکر لحقیقة الارشاد أیضا و لهذا جاز النفی و الاثبات قال تعالی انک لاتهدی من أحببت و قال تعالی و انک لتهدی الی صراط مستقیم قال الطیبی لو حمل قوله هادیا علی المعنی الاول کان قوله مهدیا تکمیلا له لانه رب هاد و لایکون مهدیا و قوله و اهد به تتمیما لان الذی فاز بمدلوله فوزا یتبعه کل أحد فکمل ثم تمم و اذا ذهب الی المعنی الثانی کان مهدیا تأکیدا و قوله اهد به تکمیلا یعنی انه کامل مکمل و لا ارتیاب ان دعاء النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم مستجاب فمن کان هذا حاله کیف یرتاب فی حقه و من أراد زیادة بیان فی معنی الهدایة فعلیه بفتوح الغیب فان فیه ما یکفیه قال المؤلف قرشی أموی و أمه هند بنت عتبة کان هو و أبوه من مسلمة الفتح ثم من المؤلفة قلوبهم و هو أحد الذین کتبوا لرسول صلی‌الله‌علیه وسلم و قیل لم یکتب له من الوحی شیأ انما کان یکتب له کتبه روی عنه ابن عباس و أبو سعید تولی الشام بعد أخیه یزید فی زمن عمر ولم یزل بها متولیا و حاکما الی ان مات و ذلک اربعون سنة منها فی أیام عمر أربع سنین أو نحوها و مدة خلافة عثمان و خلافة علی و ابنه الحسن و ذلک تمام عشرین سنة ثم استوثق له الامر بتسلیم الحسن بن علی الیه فی سنة احدی و اربعین و دام له عشرین سنة و مات فی رجب بدمشق و له ثمان و سبعون سنة و کان اصابته لقوة فی آخر عمره و کان یقول فی آخر عمره یا لیتنی کنت رجلا من قریش بذی طوی و لم أل من هذا

رواه الترمذى ★ و عن عقبة بن عامر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أسلم الناس و آمن عمرو ابن العاص رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ليس اسناده بالقوى ★ و عن جابر قال لقينى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال يا جابر ما لى أراك منكسرا قلت استشهد أبى و ترك عيالا و دينا قال أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك قلت بلى يارسول‌الله قال ما كلم الله أحدا قط الا من وراء حجاب و احيا أباك فكلمه كفاحا قال يا عبدى تمن على أعطك قال يا رب تحيينى فاقتل فيك ثانية قال الرب تبارك و تعالى انه قد سبق منى انهم لايرجعون

الامر شيأ و كان عنده ازار رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و رداؤه و قميصه و شئ من شعره و أظفاره فقال كفنونى فى قميصه و أدرجونى فى ردائه و أزرونى بازاره و احشوا منخرى و شدق و مواضع السجود منى بشعره و ظفره و خلوا بينى و بين أرحم الراحمين (رواه الترمذى ★ و عن عقبة ابن عامر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أسلم الناس) التعريف فيه للعهد و المعهود مسلمة الفتح من أهل مكة (و آمن عمرو بن العاص) أى قبل الفتح بسنة أو سنتين طائعا راغبا مهاجرا الى المدينة فقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم هذا تنبيه على انهم أسلموا رهبة و آمن عمرو رغبة فان الاسلام يحتمل أن يشوبه كراهة و الايمان لايكون الا عن رغبة و طواعية ذكره الطيبى و غيره و قال ابن الملك انما خصه بالايمان رغبة لانه وقع اسلامه فى قلبه فى الحبشة حين اعترف النجاشى بنبوته فأقبل الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم مؤمنا من غير أن يدعوه أحد اليه فجاء الى المدينة فى الحال ساعيا فآمن فأمره النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم على جماعة فيهم الصديق و الفاروق و ذلك لانه كان مبالغا قبل اسلامه فى عداوة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم و اهلاك أصحابه فلما آمن أراد صلى‌الله‌عليه‌وسلم أن يزيل عن قلبه أثر تلك الوحشة المتقدمة حتى يأمن من جهته و لاييأس من رحمة الله تعالى (رواه الترمذى و قال هذا حديث غريب و ليس اسناده بالقوى ★ و عن جابر قال لقينى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال يا جابر ما لى أراك منكسرا) أى منكسر البال و الخاطر يعنى مهموما حزينا مغموما (قلت استشهد أبى و ترك عيالا) أى كثيرا (و دينا) أى ثقيلا فاجتمع أسباب الحزن (قال أفلا أبشرك بما لقى الله به أباك قلت بلى يا رسول‌الله قال ما كلم الله أحدا قط) أى قبل أبيك ففيه ايماء الى انه بخصوصه أفضل من سائر الشهداء الماضية حيث ما كلم الله أحدا منهم (الا من وراء حجاب) فيه اشارة الى ان قوله تعالى و ما كان لبشر أن يكلمه الله الا وحيا أو من وراء حجاب الآية مقيد بالدنيا لقوله (و أحيا أباك فكلمه كفاحا) بكسر الكاف أى مواجها عيانا ففى النهاية أى مواجهة ليس بينهما حجاب و لا رسول و قال شارح أى كلم أباك من غير واسطة بينه و بين الله تعالى فان قلت كيف الجمع بين هذا الحديث و بين قوله تعالى بل احياء عند ربهم لان التقدير هم أحياء فكيف يحيا الحى فقال المظهر قيل جعل الله تعالى تلك الروح فى جوف طير خضر فأحيا ذلك الطير بتلك الروح فصح الاحياء أو أراد بالاحياء زيادة قوة روحه فشاهد الحق بتلك القوة قال الطيبى و هذا الجواب أيضا من الاسلوب الحكيم أى لاتهتم بشأن أمر دنياه من هم عياله و قضاء دينه فان الله تعالى يقضى عنه دينه ببركة نبيه و يلطف بعياله و لكن أبشرك بما هو فيه من القرب عند الله سبحانه و ما لقيه به من الكرامة و المنحة (قال يا عبدى) الخاص (تمن على) أى ما تريد (اعطك) أى اياه مع المزيد (قال يا رب تحيينى فاقتل فيك ثانية) خبر بمعنى الدعاء أى احينى حتى استشهد فى سبيلك مرة أخرى

فنزلت و لاتحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله أمواتا الآية رواه الترمذى ✶ و عنه قال استغفرلى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خمسا و عشرين مرة رواه الترمذى ✶ و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كم من أشعث أغبر ذى طمرين لا يؤبه له لو أقسم على الله لابره منهم البراء بن‌مالك رواه الترمذى و البيهقى فى دلائل النبوة ✶ وعن أبى سعيد قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم الا أن عيبتى التى آوى اليها أهل بيتى و ان كرشى الانصار فاعفوا عن مسيئهم و اقبلوا عن محسنهم

ليكون وسيلة الى زيادة مرضاة المولى (قال الرب تبارك و تعالى انه قد سبق منى انهم) أى الاموات (لايرجعون) أى الى الدنيا بحيث انهم يعيشون فيها مدة طويلة يعملون فيها الطاعات فلاينافى وقوع احياء بعض الاموات لعيسى و غيره و الاظهر ان الضمير راجع الى الشهداء و معناه لايرجعون بالتماسهم و تمنيهم فلايشكل بشيهد الدجال أيضا و قال السيد جمال الدين قوله انهم أى أهل أحد أو مطلق الشهداء لئلايشكل بقصة عزير (فنزلت) أى فى حقه و أصحابه من شهداء أحد (و لاتحسبن) بالخطاب مع فتح السين و كسرها أى لاتظن أيها المخاطب و فى قراءة بالغيبة أى لايحسبن حاسب (الذين قتلوا) و فى رواية قتلوا بالتشديد أى استشهدوا (فى سبيل الله أمواتا) مفعول ثان (الآية) يعنى بل أحياء عند ربهم يرزقون فرحين بما آتاهم الله من فضله و يستبشرون بالذين لم‌يلحقوا بهم من خلفهم الاخوف عليهم و لاهم يحزنون يستبشرون بنعمة من الله و فضل أى للمجاهدين و ان الله لايضيع أجر المؤمنين (رواه الترمذى)أى و قال حسن غريب ✶(وعنه) أى عن جابر رضى‌الله‌عنه (قال استغفرلى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم خمسا و عشرين مرة) يحتمل أن يكون فى مجلس أو مجالس و يؤيد الاول قوله (رواه الترمذى) حيث لفظه استغفرلى رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم ليلة البعير خمسا و عشرين و قال حديث حسن و قصة البعير سبقت قال المؤلف جابر ابن عبد الله كنيته أبو عبد الله الانصارى السلمى من مشاهير الصحابة واحد المكثرين من الرواية شهد بدرا و ما بعدها مع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم ثمانى عشرة غزوة و قدم الشام و مصر و كف بصره آخر عمره روى عنه خلق كثير مات بالمدينة سنة أربع و سبعين و له أربع و تسعون سنة و هو آخر من مات بالمدينة من الصحابة فى قول و أما أبوه فلم‌يذكره المؤلف فى أسمائه ✶(و عن أنس قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم كم من اشعث) أى متفرق شعر الرأس (أغبر) أى مغبر البدن (ذى طمرين) بكسر فسكون أى صاحب ثوبين خلقين (لا يؤبه له) بضم ياء وسكون واو و قد يهمز و فتح موحدة ففى النهاية لايبالى به و لايلتفت اليه لحقارته و يقال ما و بهت له بفتح الباء و كسرها و بهاء بالسكون و الفتح و أصل الواو الهمزة اه و المفهوم من القاموس ان الهمزة لغة أخرى قال ابن الملك كم خبرية مبتدأ و من مبين لها و خبره لايؤبه اه و الظاهر ان الخبر هو قوله (لو أقسم على الله لابره) أى لامضاه على الصدق و جعله بارا فى الخلق (منهم البراء بن مالك) و هو أخو أنس شهد أحدا و ما بعدها من المشاهد و كان من الابطال الاشداء قتل من المشركين مائة مبارز سوى من شارك فيه و لم‌يذكره المؤلف فى أسمائه (رواه الترمذى و البيهقى فى دلائل النبوة) و كذا الضياء ✶(و عن أبى سعيد قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم الا) للتنبيه (أن عيبتى) أى خاصتى (التى آوى) أى أميل و أرجع (اليها أهل بيتى و أن كرشى) أى بطانتى (الانصار فاعفوا عن مسيئهم و اقبلوا عن) و فى نسخة من (محسنهم) و الضمير راجع الى الصنفين من أهل البيت و الانصار على حد قوله تعالى هذان

رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن ✱ و عن ابن عباس أن النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال لایبغض الانصار أحد یؤمن بالله و الیوم الآخر رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن صحیح ✱ وعن أنس عن أبی طلحة قال قال لی رسول الله صلی الله علیه وسلم اقرأ قومک السلام فانهم ما علمت أعفة صبر رواه الترمذی ✱ و عن جابر ان عبدا لحاطب جاء الی النبی صلی الله علیه وسلم یشکو حاطبا الیه فقال یا رسول الله لیدخلن حاطب النار فقال رسول الله صلی الله علیه وسلم کذبت لایدخلها فانه قد شهد بدرا و الحدیبیة رواه مسلم ✱ وعن أبی هریرة أن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم تلا هذه الآیة و ان تتولوا یستبدل قوما غیرکم ثم لایکونوا أمثالکم قالوا یا رسول‌الله من هؤلاء الذین ذکر الله ان تولینا استبدلوا بنا ثم لایکونوا أمثالنا فضرب

خصمان اختصموا و یحتمل أن یرجع الی الأخیر و الاول یفهم بالطریق الاولی (رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن ✱ و عن ابن عباس ان النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال لایبغض الانصار) أی جمیعهم أو جنسهم (أحد یؤمن بالله و الیوم الآخر رواه الترمذی و قال هذا حدیث حسن صحیح ✱ و عن أنس عن أبی طلحة) أی زوج أمه (قال قال لی) أی بخصوصی (رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم أقرأ) بفتح الهمزة و کسر الراء و فی نسخة کما فی المصابیح بکسر همز و فتح راء أی أبلغ (قومک السلام) ففی النهایة یقال أقرأ فلانا السلام و اقرأ علیه السلام و کانه حین یبلغه السلام یحمله علی أن یقرأ السلام و فی المغرب اقرأ سلامی علی فلان و اقرئه سلامی عامی و فی القاموس قرأ علیه السلام أبلغه کاقرأه أو لا یقال أقرأه الا اذا کان السلام مکتوبا و فی الصحاح فلان قرأ علیک السلام و أقرأك السلام بمعنی و اقرأه القرآن فهو مقرئ و فی المصباح قرأت علی زید السلام اقرأه علیه قراءة و اذا أمرت منه قلت اقرأ علیه السلام قال الاصمعی و تعدیته بنفسه خطأ فلایقال اقرأه السلام لانه بمعنی أتل علیه و حکی ابن القطان انه یتعدی بنفسه رباعیا فیقال فلان یقرئک السلام (فانهم) أی قومک (ما علمت) ما موصولة أی بناء علی ما علمته فیهم من الصفات (أعفة) بفتح فکسر فتشدید جمع عفیف و هی خبر ان و ما علمت معترضة (صبر) بضمتین جمع صابر کبزل و بازل و فی نسخة بضم فتشدید مفتوحة کرکع جمع راکع قال الطیبی ما موصولة و الخبر محذوف أی الذی علمت منهم أنهم کذلک یتعفون عن السؤال و یتحملون الصبر عند القتال وهو مثل ما فی الحدیث یقلون عند الطمع و یکثرون عند الفزع و قال شارح ما مصدریة یعنی انهم یتعففون و یتحملون مدة علمی بحالهم أو فی علمی بحالهم أو موصولة أی فیما علمت منهم (رواه الترمذی ✱ و عن جابر ان عبدا لحاطب) أی ابن أبی بلتعة (جاء الی النبی صلی‌الله‌علیه‌وسلم یشکو حاطبا الیه فقال یا رسول‌الله لیدخلن حاطب النار) أی لکثرة ما ظلمنی (فقال رسول‌الله صلی‌الله علیه‌وسلم کذبت) أی حیث جزمت و أکدت (لایدخلها فانه قد شهد بدرا و الحدیبیة) أی و من حضرهما لایدخل النار جزما أو رجاء و مما یدل علی ایمانه خطابه فی عقابه بقوله فی کتابه یا أیها الذین آمنوا لاتتخذوا عدوی و عدوکم أولیاء الآیة (رواه مسلم ✱ و عن أبی هریرة أن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم تلا هذه الآیة)أی قوله تعالی (و ان تتولوا) أی ان تعرضوا و تنصرفوا و تدبروا عن الایمان بمحمد و نصرة دینه (یستبدل) أی الله (قوما غیرکم ثم لایکونوا أمثالکم) بل یکونون خیرا منکم (قالوا) أی بعض الصحابة (من هؤلاء الذین ذکر الله ان تولینا استبدلوا بنا ثم لایکونوا أمثالنا) و فیه رد علی ابن الملک حیث قال الخطاب لصنادید قریش (فضرب) أی

علي فخذ سلمان الفارسى ثم قال هذا و قومه و لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس رواه الترمذى ✸ وعنه قال ذكرت الاعاجم عند رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم لانا بهم أو ببعضهم أوثق منى بكم أو ببعضكم رواه الترمذى

✸ (الفصل الثالث) ✸ عن على قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لكل نبى سبعة نجباء رقباء و أعطيت أنا أربعة عشر قلنا من هم قال أنا .

النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (بيده على فخذ سلمان الفارسى) و فيه ايماء إلى قربه (ثم قال هذا و قومه و لو كان الدين عند الثريا لتناوله رجال من الفرس) بضم فسكون أى طائفة العجم مطلقا أو من يكون لسانه فارسيا أو من بلده فارس و هو اقليم منه شيراز و الاول أظهر لما يدل عليه الحديث الذى يليه (رواه الترمذى ✸ و عنه) أى عن أبى هريرة رضى‌الله‌عنه (قال ذكرت الاعاجم عند رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم)أى بالمدح أو الذم (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم لانا بهم أو ببعضهم) شك من الراوى و الظاهر أن المراد بهم مجموعهم فلاينافى قوله أو بعضهم (أوثق) أى أرجى فى الاعتماد على طلب الدين (منى بكم أو ببعضكم) قيل فيه تفضيل الاعاجم أقول و الظاهر أن هذا مقتبس من قوله تعالى و لو نزلناه على بعض الاعجمين فقرأه عليهم ما كانوا به مومنين و من قوله و لو جعلناه قرآنا أعجميا لقالوا لو لا فصلت آياته أأعجمى و عربى و من الآية السابقة هذا و قال المظهر أنا مبتدأ و أوثق خبره و منى صلة أوثق و الباء فى بهم مفعوله و او عطف على بهم و الباء فى بكم مفعول فعل مقدر يدل عليه أوثق و أو فى أو ببعضكم عطف على بكم اما متعلق أيضا باوثق اذ هو فى قوة الوثوق و زيادة فكانه فعلان جاز أن يعمل فى مفعولين أو بآخر دل عليه الاول و المعنى وثوق و اعتمادى بهم أو ببعضهم أكثر من وثوق بكم أو ببعضكم قال الطيبى الاول من باب العطف على الانسحاب و الثانى من باب العطف على التقدير و المخاطبون بقوله بكم أو ببعضكم قوم مخصوصون دعوا الى الانفاق فى سبيل الله فتقاعدوا عنه فهو كالتأنيب و التعيير عليهم و يدل عليه قوله تعالى فى الحديث السابق و ان تتولوا يستبدل قوما غيركم فانه جاء عقيب قوله تعالى ها أنتم هؤلاء تدعون لتنفقوا فى سبيل الله فمنكم من يبخل يعنى أنتم هؤلاء المشاهدون بعد ممارستكم الاحوال و علمكم بان الانفاق فى سبيل الله خير لكم تدعون اليه فتتثبطون عنه و تتولون فان استمر توليكم يستبدل الله قوما غيركم بذالون لارواحهم و أموالهم فى سبيل الله و لايكونوا أمثالكم فى الشح المبالغ فهو تعريض و بعث لهم على الانفاق فلايلزم منه التفضيل قلت ان كان مراده أنه لايلزم التفضيل مطلقا فهو خلاف الكتاب و السنة مع أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب و ان كان مراده أنه لايلزم التفضيل المطلق فهو صحيح اذ يدل على انهم فى بعض الصفات أفضل من العرب و لابدع أن يوجد فى المفضول زيادة فضيلة بالنسبة الى بعض فضائل الفاضل فجنس العرب أفضل من جنس العجم بلاشبهة و انما الكلام فى بعض الافراد و الله أعلم بالعباد (رواه الترمذى)

✸ (الفصل الثالث) ✸ (عن على رضى‌الله‌تعالى‌عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان لكل نبى سبعة نجباء رقباء) باضافة سبعة و هما على وزن فعلاء جمع و النجيب هو الكريم المختار و الرقيب الحافظ على الاقتدار و المراد بهم الموجودون فى زمن كل نبى لقوله (و أعطيت أنا أربعة عشر) أى نجيبا رقيبا بطريق الضعف تفضلا (قلنا من هم) أى الاربعة عشر (قال أنا)

و ابناى و جعفر و حمزة و أبوبكر و عمر و مصعب بن عمير و بلال و سلمان و عمار و عبد الله ابن مسعود و أبوذر و المقداد رواه الترمذى ★ و عن خالد بن الوليد قال كان بينى و بين عمار ابن ياسر كلام فاغلظت له فى القول فانطلق عمار يشكونى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خالد و هو يشكو الى النبى صلى الله عليه وسلم قال فجعل يغلظ له و لا يزيده الا غلظة و النبى صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم فبكى عمار و قال يا رسول الله ألا تراه فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه و قال من عادى عمارا عاداه الله و من أبغض عمارا أبغضه الله قال خالد فخرجت فما كان شئى أحب الى من رضا عمار فلقيته بما رضى فرضى ★ و عن أبى عبيدة

قال الطيبى فاعل ضمير النبى صلى الله عليه وسلم و أنا ضمير على رضى الله عنه يعنى هو عبارة عنه نقله بالمعنى أى مقوله أنا (و ابناى) أى الحسنان (و جعفر) أى أخو على (و حمزة) قال المؤلف حمزة ابن عبد المطلب كنيته أبو عمارة بضم العين عم رسول الله صلى الله عليه وسلم و أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويبة مولاة أبى لهب و هو أسد الله أسلم قديما فى السنة الثانية من المبعث و قيل بل كان اسلام حمزة بعد دخول رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الارقم فى السنة السادسة فأعز الله الاسلام باسلامه و شهد بدرا و استشهد يوم أحد قتله وحشى بن حرب و كان أسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم باربع سنين قال ابن عبد البر و لا يصح هذا عندى لانه رضيع رسول الله صلى الله عليه وسلم الا أن تكون ثويبة أرضعتهما فى زمانين .و قيل كان أسن منه بسنتين روى عنه على و العباس و زيد بن حارثة اه (و أبوبكر و عمر و مصعب ابن عمير و بلال و سلمان و عمار و عبد الله بن مسعود و أبوذر و المقداد) و قد تقدم تراجمهم و الواو لمطلق الجمع (رواه الترمذى ★ و عن خالد بن الوليد) قال المؤلف مخزومى و أمه لبابة الصغرى أخت ميمونة زوج النبى صلى الله عليه وسلم و كان أحد أشراف قريش فى الجاهلية سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم سيف الله مات سنة احدى و عشرين و أوصى الى عمر بن الخطاب و روى عنه ابن خالته ابن عباس و علقمة و جبير بن نفير (قال كان بينى و بين عمار بن ياسر كلام) أى مكالمة فى معاملة (فأغلظت له فى القول فانطلق عمار يشكونى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء خالد) قال الطيبى هذا كلام الراوى عن خالد و قال محذوف يدل عليه قوله بعده قال خالد فخرجت و قال ميرك يحتمل أن يكون من كلام خالد على الالتفات (و هو) أى عمار (يشكوه) أى خالدا (الى النبى صلى الله عليه وسلم قال) أى الراوى (فجعل) أى خالد (يغلظ له) أى لعمار (فى الكلام و لا يزيده) أى خالد عمارا (الا غلظة) أى شدة فى الغضب (والنبى صلى الله عليه وسلم ساكت لا يتكلم) تأكيد لما قبله (فبكى عمار) أى من قلة صبره و كثرة غضبه و رأى انه صلى الله عليه وسلم خافض رأسه كانه متفكر فى أمره فتضرع اليه (و قال) أى عمار (يا رسول الله ألا تراه) أى ألا تعلم خالدا فيما يقول فى حقى من الغلظة (فرفع النبى صلى الله عليه وسلم رأسه و قال من عادى عمارا) أى بلسانه (عاداه الله و من أبغض عمارا) أى بقلبه (أبغضه الله قال خالد فخرجت) أى من عنده صلى الله عليه وسلم أى تسكينا للقضية أو على قصد ارضاء عمار بالكلية كما يدل عليه قوله (فما كان شئى أحب الى من رضا عمار) أى بعد ما خرجت (فلقيته) أى فواجهته (بما رضى) أى من التواضع و الاستحلال و الاعتناق و نحوها من أسباب الرضا (فرضى) أى عمار عنى رضى الله عنهما ★ (و عن أبى عبيدة) أى ابن الجراح

انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد سيف من سيوف الله عزوجل ونعم فتى العشيرة رواهما أحمد ★ و عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك و تعالى أمرنى بحب أربعة و أخبرنى انه يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا قال على منهم يقول ذلك ثلاثا و أبوذر و المقداد و سلمان أمرنى بحبهم و أخبرنى انه يحبهم رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب ★ وعن جابر قال كان عمر يقول أبوبكر سيدنا وأعتق سيدنا يعنى بلالا رواه البخارى

(قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول خالد سيف) أى كسيف سله الله على المشركين وسلطه على الكافرين أو ذو سيف (من سيوف الله عزوجل) أى حيث يقاتل مقاتلة شديدة فى سبيله مع أعداء دينه و قال الطيبى هو من باب قول الله تعالى يوم لاينفع مال و لا بنون الا من أتى الله بقلب سليم جعل بالادعاء جنس السيوف نوعين متعارف و غيره و خالد من أحد نوعيه اه و الظاهر أن الآية ليست من هذا القبيل بل هو استثناء منقطع أى لكن من أتى الله بقلب سليم فانه ينفعه سلامة قلبه فى ذلك اليوم أو المضاف مقدر أى الا مال و ابن من أتى الله فالاستثناء متصل أو التقدير يوم لاينفع مال و لا بنون أحدا الا من أتى الله بقلب سليم (و نعم فتى العشيرة) أى فى بنى مخزوم و المخصوص بالمدح محذوف أى هو (رواهما) أى الحديثين (أحمد) و فى الجامع خالد بن الوليد سيف من سيوف الله رواه البغوى عن عبد الله بن جعفر و روى ابن عساكر عن عمر مرفوعا خالد بن الوليد سيف من سيوف الله سله الله على المشركين و روى الديلمى فى مسند الفردوس عن ابن عباس خالد بن الوليد سيف الله و سيف رسوله و حمزة أسد الله و أسد رسوله وأبو عبيدة بن الجراح أمين الله و أمين رسوله وحذيفة بن اليمان من أصفياء الرحمن و عبدالرحمن ابن عوف من تجار الرحمن عزوجل ★ (و عن بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك و تعالى أمرنى بحب أربعة) أى على الخصوص (و أخبرنى انه) أى سبحانه و تعالى (يحبهم قيل يا رسول الله سمهم لنا) أى حتى نحن نحبهم أيضا تبعا لمحبة الله و رسوله (قال على منهم) و فى نسخة الجامع منهم على (يقول ذلك ثلاثا) أى للاشعار بانه أفضلهم أو يحبه قدر ثلاثتهم (و أبوذر و المقداد و سلمان أمرنى بحبهم و أخبرنى انه يحبهم) هذا فذلكة مفيدة لتأكيد ما سبق (رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن غريب) و لفظ الجامع ان الله تعالى أمرنى بحب أربعة و أخبرنى انه يحبهم على منهم و أبوذر و المقداد و سلمان رواه الترمذى و ابن ماجه و الحاكم فى مستدركه ★ (و عن جابر قال كان عمر يقول أبوبكر سيدنا) أى خيرنا و أفضلنا (و أعتق) أى أبوبكر (سيدنا يعنى) أى يريد عمر بقوله سيدنا الثانى (بلالا) و انما قاله تواضعا فان عمر أفضل منه اجماعا و قال ابن التين يعنى ان بلالا من السادة و لم يرو انه أفضل من عمر و قال غيره السيد الاول حقيقة و الثانى قاله عمر تواضعا على سبيل المجاز اذ السيادة لاتثبت الافضلية و قد قال ابن عمر ما رأيت أسود من معاوية على انه رأى أبابكر و عمر كذا ذكره العسقلانى فى فتح البارى و الاظهر أنه قال ابن عمر بعد الخلفاء الاربعة فالمراد به انه أسود فى زمانه (رواه البخارى ★ و عن قيس بن أبى حازم) قال المؤلف هو أحمسى بجلى أدرك زمن الجاهلية و أسلم و جاء الى النبى صلى الله عليه وسلم ليبايعه فوجده توفى يعد فى تابعى الكوفة روى عن العشرة الا عن عبد الرحمن بن عوف و عن جماعة كثيرة سواهم من الصحابة و ليس فى التابعين من روى عن تسعة من العشرة الا هو و روى عنه جماعة كثيرة

★ و عن قيس بن أبي حازم ان بلالا قال لابي‌بكر ان كنت انما اشتريتني لنفسك فامسكني و ان كنت انما اشتريتني لله فدعني و عمل الله رواه البخاري ★ و عن أبي‌هريرة قال جاء رجل الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال انى مجهود فارسل الى بعض نسائه فقالت و الذى بعثك بالحق ما عندى الا ماء ثم أرسل الى اخرى فقالت مثل ذلك و قلن كلهن مثل ذلك فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من يضيفه يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبوطلحة فقال أنا يا رسول‌الله فانطلق به الى رحله فقال لامرأته هل عندك شئ . قالت لا الا قوت صبيانى قال فعلليهم بشئ و نوميهم فاذا دخل ضيفنا فاريه انا نأكل فاذا أهوى بيده ليأكل فقومى الى السراج كى تصلحيه فأطفئيه ففعلت فقعدوا

من الصحابة و التابعين شهد النهروان مع على بن أبي طالب و طال عمره حتى جاوز المائة و مات سنة ثمان و تسعين (ان بلالا قال لابي‌بكر) أى حين أراد التوجه الى الشام بعد وفاة النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لعدم صبره على رؤية المسجد النبوى بغير حضوره صلى‌الله‌عليه‌وسلم و عدم القدرة على الاذان فيه و لا على تركه فى زمن غيره و سيجيء انه صار سيد الابدال و محلهم غالبا هو الشام و منعه أبوبكر رضى الله عنه أى عن الرواح بالالزام على المجاورة مع اختيار الاذان (ان كنت انما اشتريتني لنفسك) أى لرضاها و وفق مدعاها (فامسكني) أى فاحكم على بالقعود (و ان كنت انما اشتريتني لله فدعني) أى فاتركني (و عمل الله) أي العمل الذى اخترته لله أو الامر الذى قدره الله و قضاه و أما حديث رحيل بلال ثم رجوعه الى المدينة بعد رؤيته صلى‌الله‌عليه‌وسلم فى المنام و أذانه بها و ارتجاج المدينة به فلا أصل له و هى بينة الوضع ذكره السيوطى فى الذيل (رواه البخاري ★ و عن أبي‌هريرة رضى الله عنه قال جاء رجل الى رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم فقال انى مجهود) أى فقير أصابه الجهد و هو المشقة و الحاجة أو الجوع (فارسل) أى النبى عليه‌الصلاة والسلام (الى بعض نسائه) أى من الازواج الطاهرات (فقالت و الذى بعثك بالحق ما عندى) أى من المأكول و المشروب (الا ماء ثم أرسل الى أخرى فقالت مثل ذلك) أى و هكذا حتى أرسله الى كل واحدة منهن (و قلن كلهن مثل ذلك) و لعل هذا كان فى أول الحال قبل أن يفتح خيبر و غيرها و يحصل الغنائم و الاموال (فقال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم من يضيفه) من باب التفعيل و فى نسخة من باب الافعال و هو مرفوع فمن موصولة مبتدأ خبره جملة قوله (يرحمه الله فقام رجل من الانصار يقال له أبو طلحة) و هو زيد بن سهل الانصارى زوج أم أنس بن مالك و سبق ذكره (فقال أنا) أى أضيفه (يا رسول‌الله فانطلق به الى رحله) أى منزله (فقال لامرأته و هى أم أنس هل عندك شئ) أى من الطعام (قالت لا الا قوت صبيانى) بالرفع و قيل بالنصب أى الا قوت الصغار بناء على انهم يجوعون فى كل ساعة من الليل و النهار و الا فمن المعلوم انه لايجوز اجاعة الصبيان و اضاعتهم و اطعام الضيفان و اطاعتهم (قال فعلليهم) أى سكنيهم من علله بشئ أى الهاه به (و نوميهم) أى رقديهم و كانه قصد انهم أن يروا أكل الضيف فيشتهوا كما هو عادة الاولاد (فاذا دخل ضيفنا فاريه) أى فاحضريه لانها كانت عجوزا و القضية قبل الحجاب و أظهريه (أنا) أى جميعنا (نأكل) أى من هذا الطعام فان الضيف اذا رأى ان أحدا امتنع من الاكل ربما تشوش خاطره (فاذا هوى) أى قصد الضيف و مد (بيده ليأكل فقومى الى السراج كى تصلحيه) أى لاصلاحه

و أكل الضيف و باتا طاويين فلما أصبح غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد عجب الله أو ضحك الله من فلان و فلانة و فى رواية مثله و لم يسم أباطلحة و فى آخرها فانزل الله تعالى و يؤثرون على أنفسهم و لو كان بهم خصاصة متفق عليه ✱ و عنه قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أباهريرة فأقول فلان فيقول نعم عبد الله هذا و يقول من هذا فأقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا حتى مر خالد بن الوليد فقال من هذا فقلت خالد بن الوليد فقال نعم عبد الله خالد بن الوليد سيف من سيوف الله رواه الترمذى ✱ وعن زيد بن أرقم قال قالت الانصار يا نبى الله لكل نبى أتباع و أنا قد اتبعناك فادع الله أن يجعل اتباعنا منا فدعا به رواه البخارى ✱ و عن قتادة قال ما نعلم حيا

فكى تعليلية (فاطفئيه) أى ليقع الظلام فلايطلع على امتناعنا من أكل الطعام (ففعلت فقعدوا) أى ثلاثتهم (و أكل الضيف و باتا طاويين) أى جائعين (فلما أصبح) أى الضيف قال الطيبى هى ههنا تامة و قوله (غدا على رسول الله صلى الله عليه وسلم) جواب لما و ضمن فيه معنى الاقبال أى لما دخل فى الصباح أقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم غاديا اه و فى أكثر النسخ المصححة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فالمعنى ذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فى الغدوة (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم) أى بنور الكشف أو من طريق الوحى (لقد عجب الله أو ضحك الله) و المعنى رضى (من فلان و فلانة)أى أبى طلحة و امرأته (و فى رواية مثله) بالرفع و فى نسخة بالنصب أى مثل ما ذكر من الحديث المتقدم (و لم يسم أباطلحة) أى فى هذه الرواية (و فى آخرها فانزل الله تعالى و يؤثرون) أى أضيافهم أو غيرهم (على أنفسهم) أى على حظوظها (و لو كان) أى وقع (بهم خصاصة) أى حاجة و مجاعة قال الطيبى و الجملة فى موضع الحال و لو بمعنى الفرض أى يؤثرون على أنفسهم مفروضة خصاصتهم (متفق عليه ✱ و عنه) أى عن أبى هريرة (قال نزلنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم منزلا فجعل الناس يمرون) أى علينا من كل جانب (فيقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من هذا يا أباهريرة فاقول فلان) أى اسميه باسمه و وصفه (فيقول نعم عبد الله هذا و يقول) أى فى مار غيره (من هذا فاقول فلان فيقول بئس عبد الله هذا) و هذا من باب ما روى أبو يعلى و غيره مرفوعا اذكروا الفاجر بما فيه يحذره الناس (حتى مر) أى استمر هذا السؤال و الجواب حتى مر (خالد بن الوليد فقال من هذا فاقول خالد ابن الوليد) و فى هذا اشعار بانه صلى الله عليه وسلم كان فى خيمة و أبوهريرة خارجها و الا فمثل خالد بن الوليد لايخفى عليه صلى الله عليه وسلم (فقال نعم عبد الله) أى هذا (خالد بن الوليد سيف من سيوف الله) أو التقدير نعم عبد الله خالد بن الوليد هو سيف من سيوف الله و الجملة على التقديرين مبينة لسبب المدح (رواه الترمذى ✱ و عن زيد بن أرقم قال قالت الانصار يا نبى الله لكل نبى أتباع و أنا قد اتبعناك) بتشديد التاء أى بالغنا فى اتباعك (فادع الله أن يجعل أتباعنا منا) قال الطيبى الفاء تستدعى محذوفا أى لكل نبى أتباع و نحن أتباعك لانا قد اتبعناك فادع الله أن يكون أتباعنا منا أى متصلين بنا مقتفين آثارنا باحسان كما قال تعالى و التابعين لهم باحسان و قال غيره أتباع الانصار حلفاؤهم و الموالى و المعنى أدع الله أن يقال لهم الانصار حتى يتناولهم الوصية لهم بالاحسان اليهم و غير ذلك (فدعا) أى النبى عليه السلام (به) أى بجعل أتباعهم منهم (رواه البخارى ✱ و عن قتادة) تابعى جليل مشهور سبق ذكره (قال ما نعلم حيا)

من أحياء العرب أكثر شهيدا أعز يوم القيامة من الانصار قال و قال أنس قتل منهم يوم أحد سبعون و يوم بئر معونة سبعون و يوم اليمامة على عهد أبي بكر سبعون رواه البخاري ✦ و عن قيس بن أبي حازم قال كان عطاء البدريين خمسة آلاف خمسة آلاف و قال عمر لافضلنهم على من بعدهم رواه البخاري ✦ (تسمية من سمى من أهل بدر) ✦ في الجامع للبخاري النبي محمد بن عبد الله الهاشمي صلى الله عليه وسلم عبد الله بن عثمان أبو بكر الصديق القرشي عمر بن الخطاب العدوي عثمان بن عفان القرشي خلفه النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته رقية و ضرب له بسهمه علي بن أبي طالب الهاشمي

أي ما نعرف قبيلة و قوما (من أحياء العرب) أي من قبائلهم (أكثر شهيدا) صفة حيا بعد صفة و كذا قوله (أعز) أي شهيدا (يوم القيامة) أي يتحقق فيه (من الانصار) و الجار متعلق بالفعلين على التنازع (قال) أي قتادة دليلا على ما ذكره (قال أنس قتل منهم) أي من الانصار (يوم أحد سبعون) ظاهره أن الجميع من الانصار و هو كذلك الا القليل اذ روى ابن منده من حديث أبي قتل من الانصار يوم أحد أربعة و ستون و من المهاجرين ستة و صححه ابن حبان من هذا الوجه (و يوم بئر معونة) بفتح فضم (سبعون و يوم اليمامة على عهد أبي بكر سبعون رواه البخاري ✦ و عن قيس بن حازم قال كان) أي في زمن الصديق (عطاء البدريين) أي الذين حضروا قضية بدر (خمسة آلاف خمسة آلاف) كرره ليفيد أن كل واحد منهم له خمسة آلاف (و قال عمر لافضلنهم على من بعدهم) أي على غيرهم في المرتبة يعني كانت عطاياتهم كاملة بخلاف غيرهم و أنا أيضا لافضلنهم على غيرهم و ان زدت على هذا المقدار (رواه البخاري)

✦ (تسمية من تسمى من أهل بدر في الجامع للبخاري رضي الله عنهم أجمعين.) ✦

أي هذا ذكر من ذكر من أهل بدر بأسمائهم في صحيح البخاري حقيقة أو حكما ليدخل عثمان دون من لم يسم فيه و دون من لم يذكر فيه أصلا قال ميرك و المراد بمن تسمى من جاء ذكره فيه برواية عنه أو عن غيره بانه شهد بدرا لامجرد ذكره دون التنصيص على انه شهدها و بهذا يجاب عن ترك ايراد مثل أبي عبيدة بن الجراح فانه شهدها باتفاق أهل الحديث و السير و ذكره في صحيح البخاري في عدة مواضع الا أنه لم يقع فيه التنصيص على انه شهدها اه و قد سبق في رواية أبي داود عن ابن عمر أنه خرج يوم بدر في ثلثمائة و خمسة عشر و جاء في رواية أن المشركين كانوا ألفا و الصحابة ثلاثمائة و سبعة عشر (النبي محمد بن عبد الله الهاشمي) بدأ به صلى الله عليه وسلم تيمنا بذكره و تبركا باسمه ذكره ميرك أو دفعا لتوهم أنه لم يكن معهم (عبد الله بن عثمان) اسم الصديق عبد الله و عثمان اسم أبيه أبي قحافة و كنيته أبو بكر الصديق (القرشي) يعني التيمي و كان أنيسه صلى الله عليه وسلم يوم بدر و جليسه في العريش و حافظه من العدو شاهرا سيفه على رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يهوى اليه أحد الا أهوى اليه (عمر بن الخطاب العدوي) منسوب الى عدي بن كعب بطن من قريش (عثمان بن عفان القرشي) يعني الاموي (خلفه النبي صلى الله عليه وسلم) بتشديد اللام أي تركه خلفه خليفة (للاطلاع على ابنته) أي رقية على ما في نسخة السيد لكنها ليست في البخاري و المعنى لمراعاة حالها فانها كانت مريضة حينئذ (و ضرب له بسهمه) أي و قدر له بنصيبه من الغنيمة (علي بن أبي طالب الهاشمي) عن ابن عباس قال كان علي آخذا براية رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم بدر قال الحاكم يوم بدر و المشاهد أخرجه أحمد

اياس بن بكير بلال بن رباح مولى أبي بكر الصديق حمزة بن عبد المطلب الهاشمي حاطب ابن أبي بلتعة حليف لقريش أبوحذيفة بن عقبة بن ربيعة القرشي حارثة بن الربيع الانصارى قتل يوم بدر و هو حارثة بن سراقة كان فى النظارة خبيب بن عدي الانصارى خنس بن حذافة السهمى رفاعة ابن رافع الانصارى رفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة الانصارى الزبير بن العوام القرشى زيد بن سهل أبو طلحة الانصارى أبو زيد الانصارى

فى المناقب ثم أعلم أن المصنف الى هنا راعى المراتب الرتبية ثم اعتبر ترتيب الحروف الهجائية (اياس) بكسر الهمز و يفتح (ابن البكير) تصغير البكر قال المؤلف هو ليثى شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد و كان اسلامه فى دار الارقم مات سنة أربع و ثلاثين (بلال بن رباح) بفتح الراء (مولى أبي بكر الصديق حمزة بن عبد المطلب الهاشمي). عم النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم (حاطب ابن أبي بلتعة حليف لقريش) و سبق أنه حليف الزبير (أبوحذيفة بن عتبة بن ربيعة القرشى) قيل اسمه مهشم و قيل هاشم كان من فضلاء الصحابة شهد بدرا و احدا و المشاهد كلها و قتل يوم اليمامة شهيدا و هو ابن ثلاث و خمسين سنة (حارثة بن الربيع) بضم ففتح فتشديد تحتية مكسورة و هو اسم أمه و اسم أبيه سراقة (الانصارى قتل يوم بدر) هو أول قتيل من الانصار و هو حارثة ابن سراقة (كان) أى حال قتله (فى النظارة) بفتح النون و تشديد الظاء المعجمة أى من الذين طلبوا مكانا مرتفعا ينظرون الى العدو و يخبرون عن حالهم ففى الصحاح النظارة قوم ينظرون الى شئ و زاد فى القاموس و بالتخفيف بمعنى التنزه لحن تستعمله بعض الفقهاء و قال الحافظ العسقلانى أى خرج نظارا على ما أخرجه أحمد و النسائى و زاد ما خرج لقتال اقول لعله كان به عذر يمنعه عن القتال فعين أن يكون عينا للمسلمين (خبيب) بضم معجمة و فتح موحدة (ابن عدى الانصارى) أى الاوسى شهد بدرا و أسر فى غزوة الرجيع سنة ثلاث فانطلق به الى مكة فاشتراه بنو الحارث ابن عامر و كان خبيب قد قتل الحارث يوم بدر كافرا فاشتراه بنوه ليقتلوه فاقام عندهم أسيرا ثم صلب بالتنعيم و هو أول من صلب فى الاسلام روى عنه الحارث بن البرصاء (خنيس) بضم معجمة و فتح نون (ابن حذافة السهمى) أى القرشى و هو الذى كان زوج حفصة بنت عمر بن الخطاب قبل النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم شهد بدرا ثم أحدا فجرح فمات بالمدينة من جراحته و لاعقب له (رفاعة بن رافع الانصارى) شهد بدرا واحدا و سائر المشاهد مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و شهد مع على الجمل وصفين و مات فى أول ولاية معاوية (رفاعة بن عبد المنذر أبو لبابة الانصارى) عطف بيان لما قبله قال المؤلف رفاعة بن عبد المنذر الانصارى الاوسى هو أبو لبابة غلبت عليه كنيته كان من النقباء و شهد العقبة و بدرا و المشاهد بعدها و قيل لم يشهد بدرا بل أمره رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم على المدينة و ضرب له بسهم مع أصحاب بدر مات فى خلافة على ابن أبي طالب (الزبير بن العوام القرشى) و هو أحد العشرة المبشرة (زيد بن سهل أبو طلحة الانصارى) عطف بيان لما قبله قال المؤلف أبوطلحة زيد بن سهل الانصارى النجارى و هو مشهور بكنيته و هو زوج أم أنس بن مالك و كان من الرماة المذكورين قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم لصوت أبي طلحة فى الجيش خير من فئة مات سنة أحدى و ثلاثين و هو ابن سبع و سبعين سنة شهد العقبة مع السبعين ثم شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد (أبو زيد الانصارى) هو الذى جمع القرآن حفظا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد اختلف فى اسمه قيل

سعد بن مالک الزهری سعد بن خولة القرشی سعید بن زید بن عمرو بن نفیل القرشی سهل
ابن حنیف الانصاری ظهیر بن رافع الانصاری وأخوه عبدالله بن مسعود الهذلی عبدالرحمن بن عوف
الزهری عبیدة بن الحارث القرشی عبادة بن الصامت الانصاری عمرو بن عوف حلیف بنی عامر
ابن لؤی عقبة بن عمرو الانصاری عامر بن ربیعة العنزی عاصم بن ثابت الانصاری عویم
ابن ساعدة الانصاری عتبان بن مالک الانصاری قدامة بن مظعون

سعد بن عمیر و قیل قیس بن السکن (سعد بن مالک الزهری) هو سعد بن أبی وقاص أحد العشرة (سعد بن خولة) بفتح الخاء المعجمة (القرشی) شهد بدرا و مات بمكة فی حجة الوداع (سعید بن عمرو بن نفیل) بضم النون ففتح فاء القرشی هو أحد العشرة (سهل بن حنیف) بالتصغیر (الانصاری) أی الاوسی شهد بدرا و أحدا و المشاهد کلها و ثبت مع النبی صلى الله عليه وسلم یوم أحد و صحب علیا بعد النبی صلى الله عليه وسلم و استخلفه علی المدینة ثم ولاه فارس مات بالکوفة سنة ثمان و ثلاثین (ظهیر) بالتصغیر (ابن رافع الانصاری) أی الاوسی شهد العقبة الثانیة و بدرا و ما بعدها من المشاهد (و أخوه) أی أخو ظهیر و اسمه مظهر بضم المیم و فتح المعجمة و کسر الهاء المشددة و لم یسمه البخاری و ذکر انهما شهدا بدرا لکن قال أبوعمرو ان ظهیرا لم یشهدها و شهد أحدا و ما بعدها و کذا قیل لم یشهدها مظهر فتسقط الواو من قوله و أخوه کذا ذکره العسقلانی (عبد الله بن مسعود الهذلی) بضم ففتح نسبة الی قبیلة بنی هذیل من غیر قبائل قریش و سبق ذکره (عبد الرحمن بن عوف الزهری) بضم فسکون نسبة الی بنی زهرة قبیلة من قریش و هو أحد العشرة (عبیدة بن الحارث القرشی) لم یذکره المؤلف فی أسمائه (عبادة) بضم عین و تخفیف الموحدة (ابن الصامت الانصاری) کان نقیبا و شهد العقبة الاولی و الثانیة و الثالثة و شهد بدرا و المشاهد کلها قیل مات ببیت المقدس سنة اربع و ثلاثین (عمرو بن عوف) أی المزنی کان قدیم الاسلام و هو ممن نزل فیه تولوا و أعینهم تفیض من الدمع سکن المدینة و مات بها فی آخر أیام معاویة (حلیف بنی عامر بن لؤی) بدل أو بیان لما قبله و لؤی بضم ففتح همز و یبدل واوا فتشدید (عقبة بن عمرو الانصاری) قال المؤلف یکنی أبا مسعود البدری شهد العقبة الثانیة و لم یشهد بدرا عند جمهور أهل العلم بالسیر و قیل انه شهدها و الاول أصح و انما نسب الی ماء بدر لانه نزله فنسب الیه اه و لذلک خطئ البخاری بعده من أصحاب بدر (عامر بن ربیعة العنزی) بفتح العین و سکون النون ففی المقدمة العنزة بفتح النون و الزای ینسب الیه العنزیون و قال المغنی و أما عامر بن ربیعة العنزی فبسکون النون و کذا یفهم من القاموس و فی نسخة العدوی و الظاهر انه تصحیف قال المؤلف هاجر الهجرتین و شهد بدرا و المشاهد کلها أسلم قدیما مات سنة اثنتین و ثلاثین (عاصم ابن ثابت) یکنی أبا سلیمان الانصاری شهد بدرا و هو الذی حمته الدبر و هی النحل من المشرکین أن یحتزوا رأسه فی غزوة الرجیع حین قتله بنو لحیان فسمی حمی الدبر (عویم) تصغیر عام بمعنی سنة (ابن ساعدة الانصاری) هو أوسی شهد العقبتین و بدرا و المشاهد کلها و مات فی حیاة رسول الله صلى الله عليه وسلم (عتبان) بکسر فسکون (ابن مالک الانصاری) خزرجی سلمی بدری مات زمن معاویة (قدامة) بضم القاف (ابن مظعون) بالظاء المعجمة قرشی جمحی خال عبد الله بن عمر هاجر الی أرض الحبشة و شهد بدرا و سائر المشاهد مات سنة ست و ثلاثین

قتادة بن النعمان الانصارى معاذ بن عمرو بن الجموح معاذ بن عفراء و أخوه مالك بن ربيعة أبو أسيد الانصارى مسطح بن أثاثة بن عباد بن عبد المطلب بن عبدمناف مرارة بن الربيع الانصارى معن بن عدى الانصارى مقداد بن عمرو الكندى حليف بنى زهرة

(قتادة بن النعمان) بضم أوله (الانصارى) عقبى بدرى و شهد بعدهما المشاهد كلها وأبو سعيد الخدرى أخوه لامه مات سنة ثلاث و عشرين و صلى عليه عمر و كان من فضلاء الصحابة (معاذ ابن عمرو بن الجموح) بفتح جيم و ضم ميم قال المؤلف خزرجى شهد العقبة و بدرا هو و أبوه عمرو وهو الذى قتل مع معاذ بن عفراء أباجهل ولهما ذكر فى باب قسمة الغنائم ثم روى ابن عبدالبر عن أبى اسحق ان معاذ بن عمرو قطع رجل أبى جهل و صرعه قال و ضرب ابنه عكرمة بن أبى جهل يد معاذ فطرحها ثم ضربه معاذ بن عفراء حتى أثبته ثم تركه و به رمق ثم وقف عليه عبد الله ابن مسعود و احتز رأسه حين أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يلتمس أباجهل فى القتلى قلت لما كان قتل أبى جهل موجبا للثواب الكثير قدر الله أن جمعا تشاركوا فى قتله (معوذ) بتشديد الواو المكسورة أو المفتوحة و الذال معجمة قال السيوطى هو بتشديد الواو و فتحها على الاشهر و جزم الرقشى انه بالكسر على ما فى فتح البارى و اقتصر عليه المغنى وهو ظاهر ما فى القاموس و كذا ضبطه المؤلف (ابن عفراء) بفتح عين فسكون فاء قال المؤلف هو معاذ بن الحارث أخو معاذ و عفراء أمه شهد بدرا و هو الذى قتل أباجهل مع أخيه معاذ و هما أصحاب زرع و نخل و قاتل فى بدر حتى قتل بها (و أخوه) أى أخو معاذ قال صاحب جامع الاصول شهد بدرا معاذ و اخواه عوف و معوذ و الحارث أبوهم و عفراء أمهم و قال المؤلف معاذ بن الحارث بن رفاعة الانصارى الزرقى و عفراء أمه وهى بنت عبيد بن ثعلبة و كان هو و رافع بن مالك أول أنصاريين من الخزرج أسلما شهدا بدرا و أخواه عوف و معوذ و قتل أخواه هذان ببدر و شهد بعد بدر من المشاهد فى قول بعضهم و بعضهم يقول انه خرج يوم بدر فمات بالمدينة من جراحته و قيل انه عاش الى زمن عثمان (مالك بن ربيعة أبو أسيد الانصارى) بالتصغير كنية مالك و هو مشهور بكنيته و هو ساعدى شهد المشاهد كلها مات سنة ستين و له ثمان و سبعون بعد ان ذهب بصره و هو آخر من مات من البدريين (مسطح) بكسر فسكون ففتح (ابن أثاثة) بضم الهمزة (ابن عباد) بفتح فتشديد موحدة (ابن مطلب بن عبدمناف) أى القرشى شهد بدرا و احدا و المشاهد كلها بعدها و هو الذى قال فى عائشة أم المؤمنين ما قاله من حديث الافك و جلده النبى صلى الله عليه وسلم فيمن جلد و يقال ان مسطحا لقبه و اسمه عوف قال ابن عبد البر لا خلاف فى ذلك مات سنة اربع و ثلاثين و هو ابن ست و خمسين (مرارة) بضم الميم (ابن الربيع) بفتح فكسر الانصارى عامرى شهد بدرا و هو أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك و تاب الله عليهم و نزل القرآن فى شأنهم (معن بن عدى الانصارى) بفتح ميم فسكون عين شهد بدرا و ما بعدها من المشاهد و قتل يوم اليمامة فى خلافة الصديق شهيدا و كان النبى صلى الله عليه وسلم آخى بينه و بين زيد بن الخطاب فقتلا معا يومئذ (مقداد) بكسر الميم (ابن عمرو الكندى) بكسر الكاف (حليف بنى زهرة) بدل أو بيان و قال المؤلف ان أباه حالف كندة فنسب اليها و انما سمى ابن الاسود لانه كان حليفه أولا فتبناه وكان سادسا فى الاسلام مات بالجرف على ثلاثة أميال من المدينة فحمل على رقاب الناس و دفن بالبقيع سنة ثلاث وثلاثين

هلال بن أمية الانصارى رضى‌الله عنهم أجمعين

★ (باب ذكر اليمن و الشام و ذكر أويس القرنى) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن عمر بن الخطاب رضى‌الله عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له اويس لايدع باليمن غير أم له قد كان به بياض فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار أو الدرهم فمن لقيه منكم فليستغفر لكم و فى رواية قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول ان خير التابعين رجل يقال له أويس

و هو ابن سبعين سنة (هلال بن أمية) بالتصغير (الانصارى) أحد الثلاثة الذين تخلفوا عن غزوة تبوك فتاب الله عليهم شهد بدرا و هو الذى قذف امرأته بشريك له ذكر فى اللعان روى عنه جابر و ابن عباس فتحصل ان عدد المجموع خمسة وأربعون و فى نسخة رضى‌الله عنهم أجمعين

★ (باب ذكر اليمن و الشام و ذكر أويس القرنى) ★

فى المغرب اليمن مأخوذ من اليمين بخلاف الشام لانها بلاد على يمين الكعبة و النسبة اليها يمنى بتشديد الياء أو يمانى بالتخفيف على تعويض الالف من احدى يائى النسبة و فى القاموس اليمن محركة ما على يمين القبلة من بلاد الغور و هو يمنى و يمانى و يمان و الشام بلاد عن مشامة القبلة و سميت بذلك لان قوما من بنى كنعان تشاءموا اليها أى تياسروا أو سمى بشام بن نوح فانه بالشين بالسريانية أو لان أرضها شامات بيض و حمر و سود و على هذا لايهمز و قد يذكر قلت و على الاول يهمز و يجوز ابدالها و هو الاشهر فى الاستعمال و الاشمل للمعانى ثم المراد بذكر اليمن و الشام أعم من أن يكون الحديث متعلقا بذكر المكانين أو باهليهما فقوله و ذكر أويس القرنى تخصيص بعد تعميم للتشريف ثم القرن بفتحتين ففى القاموس القرن بفتح فسكون ميقات أهل نجد و هى قرية عند الطائف و اسم الوادى كله و غلط الجوهرى فى تحريكه و فى نسبة أويس القرنى اليه لانه منسوب الى قرن بن رومان بن ناجية بن مراد أحد أجداده

★ (الفصل الاول) ★ (عن عمر بن الخطاب رضى‌الله عنه ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان رجلا يأتيكم من اليمن يقال له أويس) تصغير أوس (لايدع) أى لايترك (باليمن غير أم له) و المعنى ان ليس له أهل و عيال فى اليمن غيرها و انما منعه عن الاتيان الينا خدمتها (قد كان به) أى باويس (بياض) أى برص (فدعا الله فاذهبه الا موضع الدينار أو الدرهم) شك من الراوى و لعله أبقاه للعلامة كما قيل فى ظفر آدم انه أثر من جلده السابق أو ترك ذاك البعض ليكون سبب تنفره و لهذا كان يحب الخمول و العزلة و يكره الشهرة و الخلطة (فمن لقيه منكم فليستغفر لكم) قال النووى هذه منقبة ظاهرة لاويس القرنى و فيه طلب الدعاء والاستغفار من أهل الصلاح و ان كان الطالب أفضل منهم أقول و فى رواية لمسلم عن عمر انه قال لاويس القرنى سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول يأتى عليكم أويس بن عامر مع امداد من اليمن من مراد ثم من قرن كان فيه برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة وهو لها بر لو أقسم على‌الله لابره فلو استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لى فاستغفر له (و فى رواية قال) أى عمر (سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول ان خير التابعين) أى من حيث انه من المخضرمين وحصل له مانع شرعى عن حضور حضرته و نور طلعته صلى‌الله‌عليه‌وسلم (رجل يقال له أويس) قال النووى و الحديث يدل على انه خير التابعين وقال أحمد بن حنبل و غيره أفضل التابعين سعيد بن المسيب

و له والدة و كان به بياض فمروه فليستغفر لكم رواه مسلم ✱ و عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة و ألين قلوبا

و الجواب ان مرادهم ان سعيدا أفضل في العلوم الشرعية كالتفسير و الحديث و الفقه و نحوها لا في كونه أكثر ثوابا عند الله تعالى (و له والدة) اى أم هو بارلها (و كان به بياض) أى برص و ذهب الله به أى أذهبه كله الا قدر اليسير و فيه معجزة ظاهرة (فمروه) أى أى فالتمسوه أو مروه بناء على أمرنا اياكم أو اياه (فليستغفر لكم) قال ابن الملك أمر صلى الله عليه وسلم أصحابه باستغفار أويس لهم و ان كان الصحابة أفضل من التابعين ليدل على ان الفاضل يستحب له أن يطلب الدعاء من المفضول أو قاله صلى الله عليه وسلم تطييبا لقلبه لانه كان يمكنه الوصول الى حضرته لكن منعه بره لامه فأمرهم النبي صلى الله عليه وسلم به ليندفع به انه مسيء في التخلف اه و هو لاينافي ما نقل انه ترك أمه و جاء و اجتمع بالصحابة فان امتناعه من الاتيان كان بعذر عدم من يكون في خدمتها و قائما بمؤنتها فلما وجد السعة توجه الى الصحابة أو لما فرض حجة الاسلام تعين مأتاه أو أذنت له بالسير في سبيل الله (رواه مسلم) و في الرياض عن أسيد بن جابر قال كان عمر بن الخطاب اذا أتى عليه أمداد أهل اليمن يسألهم أفيكم أويس بن عامر حتى أتى على أويس فقال أنت أويس بن عامر قال نعم قال من مراد ثم من قرن قال نعم قال فكان بك برص فبرأت منه الا موضع درهم قال نعم قال ألك والدة قال نعم قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يأتي عليكم أويس بن عامر مع امداد أهل اليمن من مراد ثم من قرن كان به برص فبرأ منه الا موضع درهم له والدة و هو لها بر لو أقسم على الله لابره فان استطعت أن يستغفر لك فافعل فاستغفر لي فاستغفر له فقال له عمر أين تريد قال الكوفة قال الا أكتب لك الى عاملها قال أكون في غبراء الناس أحب الي قال فلما كان في العام المقبل حج رجل من أشرافهم فوافق عمر فسأله عن أويس فقال تركته رث البيت قليل المتاع قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم و ذكر الحديث ثم قال فان استطعت ان يستغفر لك فافعل فأتى أويسا فقال استغفر لي فقال أنت أحدث عهدا بسفر صالح فاستغفر لي قال لقيت عمر قال نعم فاستغفر له ففطن له الناس فانطلق على وجهه أخرجه مسلم اه و لايخفى ان وجه خفائه انه كان مستجاب الدعوة في مادة الاستغفار و لو كان ظاهرا لتوجه اليه البر و الفاجر مستورا أو غيره فلايمكنه الاستغفار للكل و لا امتناعه عن البعض لما يوجب من الايحاش و كشف الحال و الله أعلم بالاحوال و روى الحاكم عن علي مرفوعا خير التابعين أويس روى ابن عدي عن ابن عباس سيكون في أمتي رجل يقال له أويس ابن عبد الله القرني و ان شفاعته في أمتي مثل ربيعة و مضر ✱(و عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أتاكم أهل اليمن هم أرق أفئدة) أى من سائر من يأتيكم و الرقة ضد القساوة و الغلظة و الفؤاد القلب وقيل باطنه وقيل ظاهره و المعنى هم أكثر رقة و رحمة من جهة الباطن (و ألين قلوبا) أى أكثر لينة لقبول النصيحة و الموعظة من قلوب سائر الناس بحسب الظاهر قال المظهر وصف الافئدة بالرقة و القلوب باللين و ذلك انه يقال ان الفؤاد غشاء القلب اذا رق نفذ القول فيه و خلص الى ما وراء و اذا غلظ تعذر وصوله الى داخله فاذا صادف القلب لينا علق به و نجع فيه و قال القاضي الرقة ضد الغلظة و الصفاقة و اللين مقابل القساوة فاستعيرت في أحوال القلب فاذا نبا عن الحق و أعرض عن قبوله و لم يتأثر عن الآيات و النذر يوصف

بالغلظة فكان شغافه صفيقا لاينفذ فيه الحق و جرمه صلب لايؤثر فيه الوعظ و اذا كان بعكس ذلك يوصف بالرقة و اللين فكان حجابه رقيقا لايأبى نفوذ الحق و جوهره لين يتأثر بالنصح ثم لما وصفهم بذلك أتبعه ما هو كالنتيجة و الغاية بقوله (الايمان يمان و الحكمة يمانية) فان صفاء القلب و رقته و لين جوهره يؤدى به الى عرفان الحق و التصديق به و هو الايمان و الانقياد لما يوجبه و يقتضيه و التيقظ و الاتقاء فيما يأتيه و يذره وهو الحكمة فيكون قلوبهم معادن الايمان و ينابيع الحكمة و هى قلوب منشؤها اليمن نسب اليه الايمان و الحكمة معا لانتسابهما اليه تنويها بذكرهما و تعظيما لشأنهما و قال الطيبى يمكن ان يراد بالفؤاد و القلب ما عليه أهل اللغة فى كونهما مترادفين فكرر ليناط به معنى غير المعنى السابق فان الرقة مقابلة للغلظة واللين مقابل للشدة و القسوة فوصفت أولا بالرقة ليشير الى التخلق مع الناس و حسن المعاشرة مع الاهل و الاخوان قال تعالى و لو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك و ثانيا باللين ليؤذن بان الآيات النازلة و الدلائل المنصوبة ناجعة فيها و صاحبها مقيم على التعظيم لامر الله فقوله الايمان يمان والحكمة يمانية يشمل حسن المعاملة مع الله تعالى و المعاشرة مع الناس فلشدة شكيمة اليهود و عنادهم قيل فيهم ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهى كالحجارة أو أشد قسوة و للين جانب المؤمنين وصفوا بقوله ثم تلين جلودهم و قلوبهم الى ذكر الله اه و قال شارح الايمان يمان هو نسبته الى اليمن و الالف فيه عوض عن ياء النسبة فلايجتمعان قال أبوعبيدة مكة من أرض تهامة و تهامة من أرض اليمن و لهذا سميت مكة و ما وليها من أرض الحجاز تهائم فمكة على هذا التقدير يمانية و فيها ظهر الايمان قال و فيه وجه آخر و هو ان النبى صلى الله عليه وسلم قال هذا القول و هو بتبوك و مكة و المدينة حينئذ بينه و بين اليمن فأشار الى ناحية اليمن و هو يريد مكة والمدينة وقيل عنى بهذا القول الانصار لانهم يمانون و هم نصروا الايمان والمؤمنين وآووهم فنسب اليهم و هذه وجوه متقاربة مع ما فيها من بعد التناسب بين الفصل الاول من الكلام و الثانى فانه أتاكم أهل اليمن يخاطب بذلك أصحابه و الجمهور منهم أهل الحرمين و ما حولهما فعلمنا ان المشير لهم غير المخاطبين و قيل المراد أهل اليمن و ينسب اليهم الايمان اشعار بكماله فيهم و المراد الموجودون منهم فى ذلك الزمان لا كل أهل اليمن فى جميع الاحيان فالمقصود تفضيل أهل اليمن على غيرهم من أهل المشرق و يؤيد هذا قوله أتاكم أهل اليمن ثم قوله الايمان يمان لاينافى كونه حجازيا و انما ينبئ عن استعداد أهل اليمن لقبول ذلك و فشوه فيهم و استقرار أمرهم عليه فانهم هم الذين فتحت بامدادهم الشام و العراق زمن عمر بن الخطاب رضى الله عنه ثم قوله و الحكمة يمانية بالتخفيف و فى نسخة بالتشديد فقيل أراد بها الفقه فى الدين و قيل كل كلمة صالحة تمنع صاحبها عن الوقوع فى الهلكة و لما كانت قلوبهم معادن الايمان و ينابيع الحكمة و كانت الخلصتان منتهى هممهم نسب الايمان و الحكمة الى معادن نفوسهم و مساقط رؤسهم نسبة الشئى الى مقره (و الفخر) أى الافتخار بالمباهاة و المنافسة فى الاشياء الخارجة عن نفس الانسان كالمال و الجاه (و الخيلاء) بضم ففتح ممدوة و هى التكبر يتخيل انه أفضل من غيره و يمنعه عن قبول الحق و الانقياد (فى أصحاب الابل) و فى معناها الخيل بل هى أدهى بالويل و سيأتى الجمع بينهما فى رواية (و السكينة و الوقار)

فى أهل الغنم متفق عليه ★ و عنه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأس الكفر نحو المشرق و الفخر و الخيلاء فى أهل الخيل و الابل و الفدادين أهل الوبر

أى التأنى و الحلم و الانس (فى أهل الغنم) قال القاضى تخصيص الخيلاء باصحاب الابل و الوقار بأهل الغنم يدل على ان مخالطة الحيوان تؤثر فى النفس و تعدى اليها هيآت و اخلاقا تناسب طباعها و تلائم أحوالها قلت و لهذا قيل الصحبة تؤثر فى النفس و لعل هذا أيضا وجه الحكمة فى ان كل نبى رعى الغنم و خلاصة الكلام و رابطة النظام بين فصول الحديث ان أهل اليمن يغلب عليهم الايمان و الحكمة كما ان أهل الابل يغلب عليهم الفخر و أهل الغنم يغلب عليهم السكون فمن أراد صحبة أهل الايمان و العرفان فعليه بمصاحبة نحو أهل اليمن على وجه الايمان قال تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و كونوا مع الصادقين و فيه اشعار الى اظهار معجزة و هى أنه يظهر فى اليمن كثير من الاولياء مع قلة أهله بخلاف سائر الاطراف فانه و ان ظهر منهم الصالحون فهم بالنسبة الى كثرة خلائقهم قليلون (متفق عليه) و فى الجامع الايمان يمان رواه الشيخان عن أبى مسعود و روى الشيخان و الترمذى عن أبى‌هريرة مرفوعا أتاكم أهل اليمن هم أضعف قلوبا و أرق افئدة الفقه يمان و الحكمة يمانية ★ (و عنه) أى عن أبى‌هريرة رضى‌الله عنه (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم رأس الكفر) أى معظمه ذكره السيوطى و الاظهر أن يقال منشؤه (نحو المشرق) بالنصب قال الطيبى نحوه رأس الامر الاسلام أى ظهور الكفر من قبل المشرق وقال ابن الملك أى منه يظهر الكفر والفتن كالدجال و يأجوج و مأجوج و غيرهما و قال النووى المراد باختصاص المشرق به مزيد تسلط الشيطان على أهل المشرق و كان ذلك فى عهده صلى‌الله‌عليه‌وسلم و يكون حين يخرج الدجال من المشرق فانه منشأ الفتن العظيمة و مثار الكفر الترك و قال السيوطى نقلا عن الباجى يحتمل أن يريد فارس و ان يريد نجدا (و الفخر و الخيلاء فى أهل الخيل و الابل) قال الراغب الخيلاء التكبر عن تخيل فضيلة تراءت للانسان من نفسه و منها يتأول لفظ الخيل لما قيل انه لا يركب أحد فرسا الا وجد فى نفسه نخوة و الخيل فى الاصل اسم للافراس و الفرسان جميعا اه و الاظهر ان الخيل اسم جنس للفرس لقوله تعالى و أعدوا لهم ما استطعتم من قوة و من رباط الخيل و أما قوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يا خيل الله اركبوا فمجاز (و الفدادين) بالتشديد و يخفف أى و فى الفلاحين عطف على أهل الخيل و قوله (أهل الوبر) بفتح الواو و الموحدة شعر الابل وهو بالجر بدل أو بيان والمراد بهم سكان الصحارى لان بيوتهم غالبا خيام من الشعر قال صاحب النهاية الفدادون بالتشديد الذين تعلو أصواتهم فى حروثهم و مواشيهم واحدهم فداد يقال فد الرجل يفد فديدا اذا اشتد صوته و قيل هم المكثرون من الابل و قيل هم الجمالون و البقارون و الحمارون و الرعيان و قيل الفدادون بالتخفيف جمع فداد مشددا و هى البقرة التى تحرث بها و أهلها أهل جفاء و غلظة قال التوربشتى اذا روى بالتخفيف تقديره و فى أهل الفدادين و أرى أصوب الروايتين بالتشديد لما فى حديث أبى مسعود الذى يتلو هذا الحديث والجفاء و الغلظ فى الفدادين و التخفيف فى هذه الرواية غير مستقيم و تقدير الحذف فيه مستبعد رواية و معنى فرددنا المختلف فيه الى المتفق عليه هذا و قد صح عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم انه رأى مسكة و شيأ من آلات الحرث فقال ما دخل هذا دار قوم الا أدخل عليهم الذل و أين ايقاع الفخر و الخيلاء من موقع الذل

و السكينة فى أهل الغنم متفق عليه ★ و عن أبى مسعود الانصارى عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق و الجفاء و غلظ القلوب فى الفدادين أهل الوبر عند أصول أذناب الابل و البقر فى ربيعة و مضر متفق عليه ★ و عن جابر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم غلظ القلوب و الجفاء فى المشرق و الايمان فى أهل الحجاز رواه مسلم ★ و عن ابن عمر قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا

قلت لعله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أخبر عما سيقع فى آخر الزمان من ان كثرة الزراعة تكون سببا للافتخار و التكبر كما هو مشاهد فى أرباب الدنيا من أهل المزارع الكثيرة فى العجم بحيث انهم يتقدمون فى المحافل على أصحاب الابل و الخيل بل لهم اعتبار عظيم عند الملوك حتى يصير أكثرهم وزراء لهم و كبراء عند سائر رعيتهم (و السكينة) أى الوقار و التأنى و الحلم والانس (فى أهل الغنم متفق عليه) و كذا رواه الامام مالك قال ميرك الا ان مسلما لم يقل والفدادين بالواو بل هى محذوفة فيه و فى البخارى ثابتة فعلى رواية مسلم نعت لاهل الخيل و على اثباته عطف عليها قلت فعلى رواية مسلم مراد الجمع بين الوصفين و على رواية البخارى يراد التغاير بينهما فيكون عطفا على الخيل برواية تخفيف الفدادين و على أهل الخيل برواية التشديد و الله الملهم للتسديد ★ (و عن أبى مسعود الانصارى عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال من ههنا جاءت الفتن نحو المشرق) حال متعلق بمحذوف أى قال صلى‌الله‌عليه‌وسلم من ههنا جاءت الفتن مشيرا نحو المشرق كذا ذكره الطيبى و لايبعد أن يكون من الراوى مدرجا على قصد التفسير لقوله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ههنا (و الجفاء) بالمد و هو ضد الوفاء و فى القاموس الجفاء نقيض الصلة و يقصر و الاظهر ان المراد به ههنا غلظ الالسنة بقرينة قوله (و غلظ القلوب فى الفدادين أهل الوبر) بيان للفدادين و يراد باهل الوبر الاعراب أو سكان الصحارى و أنما ذمهم لبعدهم عن المدن و القرى الموجب لقلة العلم الحاصل به حسن الاخلاق و سائر علوم الشريعة قال تعالى الاعراب أشد كفرا و نفاقا و أجدر أن لايعلموا حدود ما أنزل الله على رسوله و فى الحديث من بدا جفا (عند أصول أذناب الابل و البقر) أى هم تبع لاصولها و يمشون خلفها للرعى فيهما أو لاثارة الارض خلف البقر و لسقى الماء خلفهما فالمراد بهم الاكارون و فيه ايماء الى انهم جعلوا المتبوع تابعا و التابع متبوعا فعكسوا ما هو معتبر موضوعا و مشروعا و اشارة الى قوله تعالى أولئك كالانعام بل هم أضل و قال الطيبى قوله عند ظرف لقوله الفدادين على تأويل الذين بهم جلبة و صياح عند سوقهم لها لان سائق الدواب أنما يعلو صوته خلفها (فى ربيعة و مضر) أما خبر مبتدأ محذوف أى هذه الطائفة فيهم أو خبر بعد خبر لقوله و الجفاء و قال الطيبى بدل من قوله فى الفدادين باعادة العامل (متفق عليه ★ و عن جابر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم غلظ القلوب و الجفاء فى المشرق) و لفظ الجامع فى أهل المشرق (و الايمان) و لفظ الجامع و السكينة و الايمان (فى أهل الحجاز) أى مكة و المدينة و حواليهما و قال ابن الملك أراد به الانصار (رواه مسلم) و كذا الامام أحمد فى مسنده ★ (و عن ابن عمر قال قال النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اللهم بارك لنا فى شامنا) لعل تقديمه على اليمن مشير الى انه مبارك فى أصله لقوله تعالى الذى باركنا حوله و لوجود كثير من الانبياء فيه فالمراد زيادة البركة أو البركة الحاصلة لاهل المدينة و سائر المؤمنين على الخصوص (اللهم بارك لنا فى يمننا)

قالوا يا رسول‌الله و فى نجدنا قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا قالوا يا رسول‌الله و فى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة هناك الزلازل و الفتن و بها يطلع قرن الشيطان رواه البخارى

★ (الفصل الثانى) ★ عن أنس عن زيد بن ثابت أن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم نظر قبل اليمن فقال اللهم أقبل بقلوبهم و بارك لنا فى صاعنا و مدنا رواه الترمذى ★ وعن زيد بن ثابت قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم طوبى للشام

أى بركة ظاهرية و معنوية و لهذا كثر الاولياء فيهم و الظاهر فى وجه تخصيص المكانين بالبركة لان طعام أهل المدينة مجلوب منهما (قالوا) أى بعض الصحابة (يا رسول‌الله و فى نجدنا) عطف تلقين و التماس أى قل و فى نجدنا ليحصل البركة لنا من صوبه أيضا و النجد ما ارتفع من الارض و هو اسم خاص لما دون الحجاز على ما فى النهاية و قال ابن الملك هو خلاف الغور من بلاد العرب (قال اللهم بارك لنا فى شامنا اللهم بارك لنا فى يمننا) قال الاشرف انما دعا لهما بالبركة لان مولده بمكة و هو من اليمن و مسكنه و مدفنه بالمدينة و هى من الشام و ناهيك من فضل الناحيتين ان احداهما مولده و الاخرى مدفنه فانه أضافهما الى نفسه و أتى بضمير الجمع تعظيما و كرر الدعاء ثلاث مرات (قالوا يا رسول‌الله و فى نجدنا فأظنه قال فى الثالثة) يعنى أو فى الثانية (هناك) أى فى ناحية نجد و هو المعنى بقوله نحو المشرق (الزلازل) أى الحسية أو المعنوية و هى تزلزل القلوب و اضطراب أهلها (و الفتن) أى البليات و المحن الموجبة لضعف الدين و قلة الديانة فلايناسبه دعوة البركة له (و بها) أى بتلك البقعة و نواحيها (يطلع) بضم اللام أى يظهر (قرن الشيطان) أى حزبه و أهل وقته و زمانه و اعوانه ذكره السيوطى (رواه البخارى) و كذا مسلم و الترمذى نقله السيد جمال الدين

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أنس عن زيد بن ثابت) هذا نقل الصحابى عن مثله فيكون من باب نقل الاقران و الاظهر انه من نقل الاصاغر عن الاكابر (عن النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم نظر قبل اليمن) بكسر القاف و فتح الموحدة أى الى جانبه (فقال اللهم أقبل) أمر من الاقبال و الباء فى قوله (بقلوبهم) للتعدية و المعنى أجعل قلوبهم مقبلة الينا و أنما دعا بذلك لان طعام أهل المدينة كان يأتيهم من اليمن و لذا عقبه ببركة الصاع و المد لطعام يجلب لهم من اليمن فقال (و بارك لنا فى صاعنا و مدنا) و أراد بهما الطعام المكتال بهما فهو من باب اطلاق الظرف و ارادة المظروف أو المضاف مقدر أى طعام صاعنا و مدنا ثم الصاع على ما فى القاموس أربعة امداد كل مد رطل وثلث والرطل(١) ويكسر اثنتا عشرة أوقية والاوقية أربعون درهما قال الداودى معيار المد الذى لايختلف أربع حفنات بكفى الرجل الذى ليس بعظيم الكفين و لا بصغيرهما اذ ليس كل مكان يوجد فيه صاع النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم اه و جربت ذلك فوجدته صحيحا تم كلامه و قال التوربشتى وجه التناسب بين الفصلين أن أهل المدينة مازالوا فى شدة من العيش و عوز من الزاد لاتقوم أقواتهم لحاجتهم فلما دعا الله بان يقبل عليهم بقلوب أهل اليمن الى دار الهجرة و هو الجم الغفير دعا الله بالبركة فى طعام أهل المدينة ليتسع على القاطن بها و القادم عليها فلايسأم المقيم من القادم عليه و لاتشق الاقامة على المهاجر اليها (رواه الترمذى) و فى الجامع اللهم أن ابراهيم كان عبدك و خليلك دعاك لاهل مكة بالبركة و أنا محمد عبدك و رسولك أدعوك لاهل المدينة أن تبارك لهم فى مدهم و صاعهم مثلى ما باركت لاهل مكة

قلنا لاى ذلك يا رسول‌الله قال لان ملائكة الرحمن باسطة أجنحتها عليها رواه أحمد و الترمذی
✱ و عن عبد الله بن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ستخرج نار من نحو حضر موت
أو من حضر موت تحشر الناس قلنا يا رسول الله فما تأمرنا قال عليكم بالشام رواه الترمذی
✱ و عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها
ستكون هجرة بعد هجرة فخيار الناس

مع البركة بركتين رواه الترمذی عن علی ✱(و عن زيد بن ثابت قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه وسلم طوبى للشام) أى حالة طيبة لها و لاهلها قال الطيبى طوبى مصدر من طاب كبشرى و زلفى و معنى طوبى لك أصبت خيرا و طيبا (قلنا لاى ذلك يا رسول‌الله) بتنوين العوض فى أى أى لاى شئى كما فى بعض نسخ المصابيح قال الطيبى كذا فى جامع الترمذی على حذف المضاف اليه أى لاى سبب قلت ذلك و قد أثبت فى بعض النسخ المصابيح لفظ شئى و أغرب ميرك حيث قال حذف المضاف اليه و أجرى اعرابه على المضاف اه و غرابته لاتخفى (قال لان ملائكة الرحمن) فيه ايماء الى أن المراد بهم ملائكة الرحمة (باسطة أجنحتها عليها) أى على بقعة الشام و أهلها بالمحافظة عن الكفر (رواه أحمد و الترمذی) و كذا الحاكم فى مستدركه و فى رواية الطبرانى عنه بلفظ طوبى للشام ان الرحمن لباسط رحمته عليه أى على بلد الشام فهو يذكر و يؤنث باعتبارين ✱(وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ستخرج نار) يحتمل أن يكون حقيقة و هو الظاهر على ما ذكره الجزری و يحتمل أن يراد بها الفتنة (من نحو حضر موت) بفتح فسكون ففتحتين فسكون ففتح ففى القاموس حضر موت و بضم الميم بلد و قبيلة و يقال هذا حضر موت و يضاف فيقال حضر موت بضم الراء و ان شئت لاتنون الثانى (أو من حضر موت) أى من جانبها المقتص عنها (تحشر الناس) أى تجمعهم النار و تسوقهم على ما فى النهاية (قلنا يا رسول‌الله فما تأمرنا) أى فى ذلك الوقت (قال عليكم بالشام) أى خذوا طريقها و الزموا فريقها فانها سالمة من وصول النار الحسية أو الحكمية اليها حينئذ لحفظ ملائكة الرحمة اياها قال التوربشتى يحتمل أن تكون النار رأى عين و هو الاصل و يحتمل انها فتنة عبر عنها بالنار و على التقديرين فالوجه فيه انه قبل قيام الساعة لانهم قالوا فما تأمرنا يعنون فى التوقى عنها فقال عليكم بالشام (رواه الترمذی ✱ و عن عبد الله بن عمرو بن العاص قال سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول انها) أى القصة (ستكون هجرة بعد هجرة) قال الشارحون كان من حق الثانية أن يؤتى بها مع لام العهد لان المراد منها الهجرة الواجبة قبل الفتح و انما أتى بها منكرة لتساوق الاولى فى الصيغة مع اضمار فى الكلام أى بعد هجرة حقت و وجبت و انما حسن الحذف اعتمادا على معرفة السامعين و المعنى ستكون هجرة الى الشام بعد هجرة كانت الى المدينة قال التوربشتى و ذلك حين تكثر الفتن و يقل القائمون بأمر الله فى البلاد و يستولى الكفرة الطغام على بلاد الاسلام و يبقى الشام تسومها العساكر الاسلامية منصورة على من ناواهم ظاهرين على الحق حتى يقاتلوا الدجال فالمهاجر اليها حينئذ فاز بدينه ملتجىء اليها لاصلاح آخرته يكثر سواد عباد الله الصالحين القائمين بأمر الله تعالى و لعل الحديث اشارة الى العصر الذى نحن فيه قال الطيبى و يمكن أن يراد التكرير كما فى قولك لبيك و سعديك أى ألبك البابا بعد الباب و الفاء فى قوله (فخيار الناس) يلوح اليه لانه تفصيل للمجمل كانه قيل سيحدث

الى مهاجر ابراهيم و فى رواية فخيار أهل الارض الزمهم مهاجر ابراهيم و يبقى فى الارض شرار أهلها تلفظهم أرضوهم تقذرهم نفس الله تحشرهم النار مع القردة و الخنازير تبيت معهم اذا باتوا و تقيل معهم اذا قالوا رواه أبوداود ✱ و عن ابن حوالة

للناس مفارقة من الاوطان و كل أحد يفارق وطنه الى آخر و يهجره هجرة بعد هجرة فخيارهم من يهاجر أو يرغب (الى مهاجر ابراهيم) عليه السلام و هو الشام اه و قوله الى مهاجر ابراهيم بفتح الجيم أى موضع هجرته و الى بخففة الياء المنقلبة الى الالف على انها حرف جر مجرد و هو الرواية تتعلق بمحذوف و هو خبر المبتدأ تقديره فخيار الناس المهاجرون الى مهاجره لان المهاجر حينئذ فاز بدينه و فى بعض النسخ الى بتشديد الياء على انها مضافة الى ياء المتكلم فهو متعلق بخيار و حينئذ مهاجر مرفوع على انه خبر المبتدأ بتقدير حذف المضاف تقديره فخيار الناس مهاجر هاجر مهاجر ابراهيم فحذف المضاف و أعرب المضاف اليه باعرابه و المراد بمهاجر ابراهيم الشام فان ابراهيم لما خرج من العراق مضى الى الشام (و فى رواية فخيار أهل الارض ألزمهم) أى أكثرهم لزوما (مهاجر ابراهيم) عليه السلام بفتح الجيم أى الشام فمهاجر بالنصب ظرف الزم و هو أفعل التفضيل عمل فى اسم الظاهر (و يبقى فى الارض شرار أهلها) أى أهل الارض من الكفار و الفجار (تلفظهم) بكسر الفاء أى ترميهم (أرضوهم) بفتح الراء و المعنى ترمى شرار الناس أراضيهم من ناحية الى ناحية أخرى قال الشراح يعنى ينتقل من الاراضى التى يستولى عليها الكفرة خيار أهلها و يبقى خساس تخلفوا عن المهاجرين رغبة فى الدنيا و رهبة عن القتال و حرصا على ما كان لهم فيها من ضياع و مواش و نحوهما من متاع الدنيا فهم لخسة نفوسهم و ضعف دينهم كالشئ المسترذل المستقذر عند النفوس الزكية و كان الارض تستنكف عنهم فتقذفهم و الله سبحانه يكرههم فيبعدهم من مظان رحمته و محل كرامته ابعاد من يستقذر الشئ و ينفر عنه طبعه فلذلك منعهم من الخروج و ثبطهم قعودا مع أعداء الدين نحو قوله تعالى و لكن كره الله انبعاثهم فثبطهم فقوله (تقذرهم نفس الله) من التمثيلات المركبة التى لاتطلب لمفرداته ممثلا و ممثلا به مثل شابت لمة الليل و قامت الحرب على ساق ثم أعلم أن قوله تقذرهم بفتح الذال المعجمة من قذرت الشئ بالكسر أى كرهته و نفس الله بسكون الفاء أى ذاته قال التوربشتى و هو و ان كان من حيث أنه حصل له مضاف و مضاف اليه يقتضى المغايرة و اثبات شيئين لكنه جاز من حيث الاعتبار على سبيل الاتساع تعالى الله عن الاثنوية و مشابهته للمحدثات علوا كبيرا (تحشرهم النار مع القردة و الخنازير) أى تلازمهم النار ليلا و نهارا و تجمعهم مع الكفرة الذين هم باعتبار صغيرهم و كبيرهم كالقردة و الخنازير (تبيت) أى النار (معهم اذا باتوا و تقيل) بفتح التاء أى تضحى و تظل النار (معهم اذا قالوا) أى اضحوا و ظلوا و هو من القيلولة و هى الاستراحة بالنهار فالجملة مستأنفة مبينة لدوام الملازمة و قال الطيبى جملة مؤكدة لما قبلها أو حال منه و أما الجمل السابقة فكلها مستأنفة أجوبة للاسئلة المقدرة قال المظهر النار ههنا الفتنة يعنى تحشرهم نار الفتنة التى هى نتيجة أفعالهم القبيحة و أقوالهم مع القردة و الخنازير لكونهم متخلقين باخلاقهم فيظنون أن الفتنة لاتكون الا فى بلدانهم فيختارون جلاء أوطانهم و يتركونها و الفتنة تكون لازمة لهم و لاتنفك عنهم حيث يكونون و ينزلون و يرحلون (رواه أبوداود ✱ وعن ابن حوالة) بفتح الحاء و لم يذكره المؤلف فى أسمائه

قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم سيصير الامر أن تكونوا جنودا مجندة جند بالشام و جند باليمن و جند بالعراق فقال ابن‌حوالة خر لى يا رسول‌الله أن أدركت ذلك فقال عليك بالشام فانها خيرة الله من أرضه يجتبى اليها خيرته من عباده فأما ان أبيتم فعليكم بيمنكم و اسقوا من غدركم فان الله عزوجل توكل لى بالشام و أهله

(قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم سيصير الامر) أى أمر الاسلام أو أمر القتال (أن تكونوا جنودا) أى عساكر (مجندة) بتشديد النون المفتوحة أى مجموعة فى كلمة الاسلام أو مختلفة فى مراعاة الاحكام (جند بالشام و جند باليمن و جند بالعراق) أى عراق العرب و هو البصرة و الكوفة أو عراق العجم و هو ما وراء هما دون خراسان و ما وراء النهر (فقال ابن حوالة خر لى) بكسر الخاء وسكون الراء أمر من الخيرة بمعنى الاختيار أى اخترلى جندا الزمه (يارسول‌الله ان أدركت ذلك) أى ذلك الوقت (فقال عليك بالشام فانها) أى الشام (خيرة) بكسر الخاء و فتح التحتية و قد يسكن أى مختارة (الله من أرضه) أى من بلاده فقيها خير عباده قال الطيبى الخير بسكون الياء الاسم من خار و اما بالفتح فهى الاسم من قولك اختار و محمد خيرة الله من خلقه بالفتح و السكون اه و المعنى اختارها الله من جميع الارض للاقامة فى آخر الزمان (يجتبى اليها خيرته) بالنصب على ما فى أكثر النسخ المعتمدة و فى نسخة بالرفع ثم من تبعيضية فى قوله (من عباده) قال شارح يجتبى يفتعل من جبوت الشئ و جبيته جمعته فالمعنى يجمع الله الى أرض الشام المختارين من عباده و يجوز أن يكون يجتبى لازما أى يجتمع اليها المختارون من عباده و قال السيد جمال الدين خيرته مرفوع بانه فاعل يجتبى ان كان من الاجتباء اللازم و هو بمعنى الاجتماع أو منصوب بانه مفعول ان كان من الاجتباء المتعدى و هو بمعنى الاصطفاء و الاختيار اه و المختار انه من الثانى موافقة لما ورد فى التنزيل الله يجتبى اليه من يشاء (فاما ان أبيتم) أى امتنعتم من القصد الى الشام (فعليكم بيمنكم و اسقوا) بهمز الوصل و يجوز قطعه أى أنفسكم و دوابكم (من غدركم) بضم معجمة و فتح مهملة أى حياضكم (فان الله توكل) أى تكفل (لى) أى لاجلى و اكراما لى فى أمتى و قيل صوابه تكفل لى أى ضمن القيام (بالشام و أهله) أى بامر الشام و حفظ أهله قال التوربشتى قوله فاما ان أبيتم هذا كلام معترض أدخله بين قوله عليكم بالشام و بين قوله و اسقوا من غدركم أى الزموا الشام و اسقوا من غدركم فان الله عزوجل قد تكفل لى بالشام و أهلها رخص لهم فى النزول بارض اليمن ثم عاد الى ما بدئ منه و انما أضاف اليمن اليهم لانه خاطب به العرب و اليمن من أرض العرب و معنى قوله و اسقوا من غدركم ليسق كل واحد من غديره الذى يختص به و الاجناد المجندة بالشام لاسيما أهل الثغور و النازلين فى المروج من شأنهم أن يتخذ كل فرقة لنفسها غديرا تستنقع فيها الماء للشرب و التطهر و سقى الدواب فوصاهم بالسقى مما يختص بهم و ترك المزاحمة فيما سواه و التغلب لئلايكون سببا للاختلاف و تهييج الفتنة و قال الطيبى كان قوله فاما ان أبيتم وارد على التأنيب و التعيير يعنى ان الشام مختارة الله تعالى من أرضه فلايختارها الا لخيرة الله من عباده فان أبيتم أيتها العرب ما اختاره الله تعالى و اخترتم بلادكم و مسقط رأسكم من البوادى فالزموا يمنكم و اسقوا من غدرها لانه أوفق لكم من مياه البوادى الاترى كيف جمع الضميرين فى القرينتين بعدافراده فى قوله عليك بالشام فعلم من هذا ان الشام أولى بالاختيار واليمن عند الاضطرار

رواه أحمد و أبوداود

✯ (الفصل الثالث) ✯ عن شريح بن عبيد قال ذكر أهل الشام عند علي و قيل العنهم يا أمير المؤمنين قال لا انى سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول الابدال يكونون بالشام و هم أربعون رجلا كلما مات رجل أبدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث و ينتصر بهم على الاعداء و يصرف عن أهل الشام بهم العذاب

والغدر جمع غدير وهو حفرة ينقع فيها الماء والعرب أكثر الناس اتخاذا لها ولذلك أضيفت اليهم قال التوربشتى فى سائر نسخ المصابيح فان الله قد توكل لى بالشام والصواب قد تكفل لى وهو سهو إما فى أصل الكتاب أو من بعض رواة الحديث فنقل على ما وجد قال القاضى أراد بالتوكل التكفل فان من توكل فى شئ فقد تكفل بالقيام به و المعنى ان الله ضمن لى حفظها و حفظ أهلها من بأس الكفرة و استيلائهم بحيث يتخطفهم و يدمرهم بالكلية (رواه أحمد و أبوداود) قال الطيبى فى مسند أحمد و جامع الاصول عن أبى‌داود كما فى المصابيح و قوله لى ليس بصلة توكل و صلته إما على أو الباء و لايجوز الاول فتعين الثانى أى توكل بالشام لاجلى و فى النهاية يقال توكل بالامر اذا ضمن القيام به

✯ (الفصل الثالث) ✯ (عن شريح بن عبيد) بالتصغير فيهما حضرمى تابعى روى عن أبى أمامة و جبير بن نفير و عنه صفوان بن عمرو و معاوية بن صالح (قال ذكر أهل الشام عند على رضى‌الله عنه) أى بالسوء (و قيل العنهم يا أمير المؤمنين قال لا) أى لايجوز لعنهم أو لا العنهم (انى) بالكسر على انه استئناف تعليل (سمعت رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول الابدال يكونون بالشام و هم أربعون رجلا كلما مات رجل ابدل الله مكانه رجلا يسقى بهم الغيث) أى المطر (و ينتصر بهم على الاعداء) أى من الكفار (و يصرف عن أهل الشام بهم) أى ببركتهم أو بسبب وجودهم فيها (العذاب) أى الشديد كما سيأتى ان هذا الحديث رواه أحمد و أخرج ابن عساكر عن عبدالله بن مسعود مرفوعا ان الله تعالى خلق ثلثمائة نفس قلوبهم على قلب آدم و له أربعون قلوبهم على قلب موسى و له سبعة قلوبهم على قلب ابراهيم و له خمسة قلوبهم على قلب جبريل و له ثلاث قلوبهم على قلب ميكائيل و له واحد قلبه على قلب اسرافيل كلما مات الواحد أبدل الله مكانه من الثلاثة و كلما مات واحد من الثلاثة أبدل الله مكانه من الخمسة و كلما مات من الخمسة واحد أبدل الله مكانه من السبعة و كلما مات واحد من السبعة أبدل الله مكانه من الاربعين و كلما مات واحد من الاربعين أبدل الله مكانه من الثلثمائة و كلما مات واحد من الثلثمائة أبدل الله مكانه من العامة بهم يدفع البلاء عن هذه الامة قال بعض العارفين لم يذكر رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم ان أحدا على قلبه اذ لم يخلق الله فى عالمى الخلق و الامر أعز و أشرف و ألطف من قلبه صلى‌الله‌عليه‌وسلم فلايساويه و لايحاذيه قلب أحد من الاولياء سواء كانوا ابدالا أو اقطابا قال الشيخ علاء الدين السيمنانى فى كتاب العروة له و البدل من البدلاء السبعة كما أخبر عنه عليه‌الصلاة و السلام فقال هو من السبعة و سيدهم و كان القطب فى زمان النبى صلى‌الله عليه‌وسلم عم أويس القرنى عصام فحرى أن يقول انى لاجد نفس الرحمن من قبل اليمن و هو مظهر خاص للتجلى الرحمانى كما كان النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم مظهرا خاصا للتجلى الالهى المخصوص باسم الذات و هو الله سبحانه اهـ و فيه نظر ظاهر فانه على تقدير ثبوته بالنقل أو الكشف يشكل بانه

و عن رجل من الصحابة أن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال ستفتح الشام فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق فانها معقل المسلمين من الملاحم و فسطاطها منها أرض يقال لها الغوطة رواهما أحمد ★ و عن أبي‌هريرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم الخلافة بالمدينة و الملك بالشام ★ و عن عمر قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم رأيت عمودا من نور خرج من تحت رأسي ساطعا حتى استقر بالشام رواهما البيهقي في دلائل النبوة ★ و عن أبي الدرداء أن رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال أن فسطاط المسلمين يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبوداود ★ و عن عبد الرحمن بن سليمان قال سيأتي ملك من ملوك العجم فيظهر على المدائن كلها الا دمشق رواه أبوداود

كيف تكون القطبية له مع وجود الخلفاء الاربعة الذين هم أفضل الناس بعد الانبياء بالاجماع مع ان عاصما هذا ليس له ذكر لا في الصحابة و لا في التابعين و قد قال صلى الله عليه وسلم خير التابعين أويس القرني على أن الامام اليافعي رحمه الله على ما نقله السيوطي عنه قال و قد سترت أحوال القطوب هو الغوث عن العامة و الخاصة غيرة من الحق عليه (و عن رجل من الصحابة) تقدم ان جهالة الصحابي لاتضر فان الصحابة كلهم عدول و مراسيلهم حجة اتفاقا (ان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال ستفتح الشام) أي بلادها (فاذا خيرتم المنازل فيها فعليكم بمدينة يقال لها دمشق) بكسر الدال و فتح الميم و يكسر على ما في القاموس وهو الآن مشهور بالشام (فانها) أي مدينة دمشق (معقل المسلمين) بفتح ميم فكسر قاف أي ملاذهم (من الملاحم) بفتح ميم و كسر حاء جمع الملحمة و هي الحرب و القتال و المعنى يتحصن المسلمون و يلتجؤن اليها كما يلتجئ الوعل الى رأس الجبل (و فسطاطها) بضم الفاء و قد يكسر و هو البلدة الجامعة للناس (و منها) أي من أراضي دمشق (أرض يقال لها) أي لتلك الارض (الغوطة) بضم الغين و هي اسم البساتين و المياه التي عند دمشق و يقال لها غوطة دمشق قال الزمخشري جنان الدنيا أربع غوطة و مشعر نهر الايل و شعب كدان و سمرقند قال ابن الجوزي رأيت كلها و فضل الغوطة على الثلاث كفضل الاربع على غيرها (رواهما) أي الحديثين السابقين (أحمد) أي في مسنده ★ (و عن أبي هريرة قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم الخلافة) أي الحقة (بالمدينة) أي غالبا لكون علي في الكوفة زمن خلافته أو الخلافة المستقرة بالمدينة (والملك بالشام) و فيه اشعار بان معاوية بعد تسليم الحسن لم يصر خليفة و يؤيده ما رواه أحمد والترمذي و أبو يعلى و ابن حبان عن سفينة الخلافة بعدي في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك ★ (و عن عمر رضي‌الله عنه قال قال رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم رأيت عمودا) بفتح العين أي اسطوانة (من نور) و لعله أمر الخلافة المشبه بالعمود في انه عماد بناء الاسلام و احكام ثبات الاحكام (خرج من تحت رأسي ساطعا) أي رافعا لامعا واصلا أثره في الآفاق و الانفس (حتى استقر) أي ثبت ذلك العمود و استمر (بالشام رواهما) أي الحديثين (البيهقي في دلائل النبوة) و وافقه في الحديث الاول البخاري في تاريخه و الحاكم في مستدركه (و عن أبي الدرداء رضي‌الله عنه ان رسول‌الله صلی‌الله‌علیه‌وسلم قال ان فسطاط المسلمين) أي مكان الفئة منهم (يوم الملحمة بالغوطة الى جانب مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام رواه أبوداود ★ و عن عبد الرحمن بن سليمان) لم يذكره المؤلف في أسمائه (قال سيأتي ملك من ملوك

★ (باب ثواب هذه الامة) ★

★ (الفصل الاول) ★ عن ابن عمر عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أنما أجلكم فى أجل من خلا من الامم ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس و أنما مثلكم و مثل اليهود و النصارى كرجل استعمل عمالا فقال من يعمل لى الى نصف النهار على قيراط قيراط فعملت اليهود الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى من نصف النهار الى صلاة العصر

العجم فيظهر) أي يغلب (على المدائن) أى البلدان (كلها) أى جميعها (الا دمشق) أى الا مدينة دمشق الشام (رواه أبوداود)

★ (باب ثواب هذه الامة) ★

أى الطائفة الجامعة بين الاجابة و المتابعة المعبر عنهم بالفرقة الناجية ففى التنقيح المبتدع ليس من الامة على الاطلاق قال فى التوضيح المراد بالامة المطلقة أهل السنة و الجماعة و هم الذين طريقتهم كطريقة رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و أصحابه رضى‌الله عنهم دون أهل البدع قال صاحب التلويح لان المبتدع و ان كان من أهل القبلة فهو من أمة الدعوة دون المتابعة كالكفار

★ (الفصل الاول) ★ (عن ابن عمر عن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أنما أجلكم) قال الطيبى الاجل المدة المضروبة للشئ قال تعالى و لتبلغوا أجلا مسمى و يقال للمدة المضروبة لحياة الانسان أجل فيقال دنا أجله و هو عبارة من دنو الموت و أصله أستيفاء الاجل أى مدة الحياة و المعنى ما أجلكم فى أجل من مضى من الامم السابقة فى الطول و القصر الا مقدار ما بين صلاة العصر الى صلاة المغرب من الزمان اه و توضيحه أن الاجل تارة يعبر عن جميع الوقت المضروب للعمر سواء يكون معلقا أو مبرما كما فى قوله تعالى ثم قضى أجلا و أجل مسمى عنده و تارة يطلق على أنتهاء المدة و آخرها و هو المعنى بقوله سبحانه فاذا جاء أجلهم لايستأخرون ساعة و لايستقدمون و المراد بالاجل هنا هو المعنى الاول فالمعنى أنما مدة أعماركم القليلة (فى أجل من خلا من الامم) أى فى جنب آجال من مضى من الامم الكثيرة (ما بين صلاة العصر الى مغرب الشمس) أى مثل ما بينهما فى جنب ما بين صلاة الظهر الى العصر أو ما بين الفجر و الظهر لا ما بين الفجر و العصر للمثل المضروب الآتى و خلاصته أن مدتكم فى العمل قليلة و أجرتكم كثيرة على قياس ما ذكر من المثل و هو قوله (و أنما مثلكم و مثل اليهود و النصارى) أى مع الرب سبحانه و تعالى (كرجل استعمل عمالا) بضم فتشديد جمع عامل أى طلب منهم العمل (فقال) أى على طريق الاستفهام (من يعمل لى الى نصف النهار) و هو من طلوع الشمس الى زوالها فالمراد بالنهار العرفى لانه عرف عمل العمال (على قيراط قيراط) أى نصف دانق على ما فى الصحاح و قيل القيراط جزء من أجزاء الدينار و هو نصف عشره فى أكثر البلاد و الياء فيه بدل من الراء كما أنها بدل من النون فى الدينار و يدل عليه جمعهما على دنانير و قراريط و كرر قيراط للدلالة على أن الاجر لكل واحد منهم قيراط لا أن مجموع الطائفة قيراط (فعملت اليهود) أى اتباع موسى السابق فى الزمان (الى نصف النهار على قيراط قيراط ثم قال) أى الرجل المستعمل للعمال (من يعمل لى من نصف النهار الى صلاة العصر على قيراط قيراط فعملت النصارى) أى أتباع عيسى بعد اليهود (من نصف النهار الى صلاة العصر

على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا فأنتم الذين يعملون من صلاة العصر الى مغرب الشمس ألا لكم الاجر مرتين فغضبت اليهود و النصارى فقالوا نحن أكثر عملا و أقل عطاء قال الله تعالى فهل ظلمتكم من حقكم شيأ قالوا لا قال الله تعالى فانه فضلى أعطيه من شئت

على قيراط قيراط ثم قال من يعمل لى من صلاة العصر الى مغرب الشمس على قيراطين قيراطين الا) للتنبيه (فأنتم الذين تعملون) بالخطاب و يلائمه ما فى رواية للبخارى فانتم تعملون و فى نسخة صحيحة بالغيبة و هو الظاهر من ايراد الموصول أى فأنتم مثل الذين يعملون أو فانتم هم الذين يعملون مثلا (من صلاة العصر الى مغرب الشمس الا) للتنبيه (لكم الاجر مرتين) أى مثلى ما لليهود و النصارى و كانه مقتبس من قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله و آمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته فان هذه الامة صدقوا بنبيهم و الانبياء الماضية أيضا (فغضبت اليهود و النصارى فقالوا نحن أكثر اعمالا و أقل عطاء) أى قال أهل الكتاب ربنا أعطيت أمة محمد ثوابا كثيرا مع قلة أعمالهم و أعطيتنا ثوابا قليلا مع كثرة أعمالنا و لعلهم يقولون ذلك يوم القيامة و قد حكى عنهم النبى صلى الله عليه وسلم بصيغة الماضى لتحقق ذلك أو صدر عنهم مثل ذلك لما اطلعو على فضائل هذه الامة فى كتبهم أو على ألسنة رسلهم و على كل تقدير ففى الحديث دليل على ان الثواب للاعمال ليس على قدر التعب و لا على جهة الاستحقاق لان العبد لايستحق على مولاه لخدمته أجرة بل المولى يعطيه من فضله و له ان يتفضل على من يشاء من العبيد على وجه المزيد فانه يفعل ما يشاء و يحكم ما يريد قال الطيبى لعل هذا تخييل و تصوير لا ان ثمة مقاولة و مكالمة حقيقة اللهم الا أن يحمل ذلك على حصولها عند اخراج الذر فيكون حقيقة اه و استدل به علماؤنا تقوية لقول أبى حنيفة ان أول العصر بصيرورة ظل كل شئ مثليه اذ لايتصور أن يكون النصارى أكثر عملا من هذه الامة الا باعتبار هذه المدة فان قيل من الزوال الى صيرورة ظل كل شئ مثله أكثر منه الى آخر النهار فيتحقق كون النصارى أكثر عملا على هذا التقدير أجيب بان التفاوت بين هذين الوقتين لايعرفه الا الحساب و المراد من الحديث تفاوت يظهر لكل أحد من الامة أو لاكثرهم فان الاحكام الفقهية مبنية على الاعتبارات الغالبية فالنادر لاحكم له و قال الكرمانى فى شرح البخارى لايلزم من كونهم أكثر عملا أكثر زمانا لاحتمال كون العمل أكثر فى الزمان الاقل فأقول هذا احتمال بعيد معارض باحتمال كون العمل أقل فى الزمان الاكثر فاذا تعارض الاحتمالان العقليان تساقطا و العرف حاكم باعتبار الغالب ان الزمان معيار للعمل فيكون العمل الاكثر فى الزمن الازيد و كذا عكسه مع ان فى نفس الحديث الشريف دلالة على اعتبار هذا المعيار (قال الله تعالى فهل ظلمتكم) أى هل نقصتكم (من حقكم شيأ) مفعول به أو مطلق (قالوا) أى أهل الكتاب (لا قال الله تعالى فانه) أى الشان (فضلى) أى عطائى الزائد (أعطيه من شئت) أو التقدير فان العطاء الكثير المدلول عليه بالسياق فضلى و قال الطيبى الضمير واقع موقع اسم الاشارة و المشار اليه قوله الاجر مرتين و انما لم يكن ظلما لانه تعالى شرط معهم شرطا و قبلوا أن يعملوا به فكان فضله مع النصارى على اليهود شرطه فى زمان أقل من زمانهم مع انهما فى الاجرة متساويان و أما المسلمون فمدة عملهم أقل مع ضعف الاجرة و ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء اه لكن قوله انهما فى الاجرة متساويان

رواه البخاري ✱ و عن أبي هريرة أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أن من أشد أمتي لي حبا ناس يكونون بعدي يود أحدهم لو رآني

ليس في محله لان المراد باليهود و النصارى الممثلين في هذا الحديث هم الذين ثبتوا على دين الحق من متابعة الكتابين و النبيين دون الكفار من الطائفتين فانهم ليس لهم من الاجر شئ و لا شك أن النصارى حيث آمنوا بعيسى و الانجيل مع ايمانهم بموسى و التوراة لهم من المثوبة الحسنى ما ليس لليهود الذين كان ايمانهم بكتابهم و نبيهم فقط كما حقق في تفسير قوله تعالى أولئك يؤتون أجرهم مرتين فعلم من هذا الحديث أن تكرار الاجر غير مختص بالكتابي اذا دخل في دين الاسلام كما هو مفهوم من ظاهر آية يؤتكم كفلين من رحمته أولئك يؤتون أجرهم مرتين و من حديث ثلاثة يؤتون أجرهم مرتين رجل من أهل الكتاب آمن بكتابه و آمن بمحمد صلى‌الله‌عليه‌وسلم و يوضحه ما في تفسير البغوى بسنده مرفوعا قال مثل المسلمين و اليهود و النصارى كمثل رجل استعمل قوما يعملون له عملا يوما الى الليل على أجر معلوم فعملوا الى نصف النهار فقالوا لاحاجة لنا الى أجرك الذى شرطت لنا و ما عملناه باطل فقال لهم لاتفعلوا أكملوا بقية عملكم و خذوا أجركم كاملا فابوا و تركوا و استأجر قوما آخرين بعدهم فقال أكملوا بقية يومكم و لكم الذى شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا ما عملناه باطل و لك الاجر الذى جعلت لنا فيه فقال أكملوا بقية عملكم و انما بقى من النهار شئ يسير فابوا و استأجر قوما أن يعملوا بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس فاستكملوا أجر الفريقين فذلك مثلهم و مثل ما قبلوا من هذا النور يعني في قوله تعالى يؤتكم كفلين من رحمته و يجعل لكم نورا تمشون به (رواه البخارى) و في شرح السنة قال الخطابي يروى هذا الحديث على وجوه مختلفة في توقيت العمل من النهار و تقدير الاجرة ففي هذه الرواية قطع الاجرة لكل فريق قيراطا قيراطا و توقيت العمل عليهم زمانا زمانا و استيفاؤه منهم و ايفاؤهم الاجرة و فيه قطع الخصومة و زوال العنت عنهم و ابراؤهم من الذنب و هذا الحديث مختصر و انما اكتفى الراوى منه بذكر مآل العاقبة فيما أصاب كل واحدة من الفرق و قد روى محمد بن اسمعيل هذا الحديث باسناده عن سالم بن عبد الله عن أبيه و قال أوتى أهل التوراة التوراة فعملوا حتى انتصف النهار عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتى أهل الانجيل الانجيل فعملوا الى صلاة العصر ثم عجزوا فاعطوا قيراطا قيراطا ثم أوتينا القرآن فعملنا الى غروب الشمس فاعطينا قيراطين قيراطين فهذه الرواية تدل على ان مبلغ الاجرة لليهود لعمل النهار كله قيراطان و أجرة النصارى للنصف الباقي قيرطان فلما عجزوا عن العمل قبل تمامه لم يصيبوا الى قدر عملهم فاعطوا على قدر عملهم و هو قيراط ثم انهم لما رأوا المسلمين قد استوفوا قدر أجرة الفريقين حاسدوهم فقالوا نحن أكثر عملا و أقل أجرا اه و بالجملة فيدل الحديث على ان زمن هذه الامة أقل من زمن النصارى كما ان زمن النصارى أقل من زمن اليهود و على ان دين هذه الامة متصل الى قيام الساعة لاينسخه ناسخ ✱(و عن أبي هريرة أن رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان) أى أنه يعني الشان و قد روى صاحب المشارق في أنواع شتى بحذف أن و كذا هو في الجامع الصغير بلفظ (من أشد أمتي لي حبا) أى بالنسبة الى غيرهم في زمانهم (ناس) بالرفع على أنه مبتدأ موصوف بقوله (يكونون بعدى) أى يوجدون بعد فوتي (يود أحدهم لو رآني) أى يتمنى أن رآني

باهله و ماله رواه مسلم ✱ وعن معاوية قال سمعت رسول‌الله صلى الله‌عليه‌وسلم يقول لايزال من أمتي أمة قائمة بامر الله لايضرهم من خذلهم و لا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك

(مفديا بأهله و ماله) قال المظهر الباء في باهله باء التعدية كما في قوله بانت و أبي يعني يتمنى أحدهم أن يكون يفدى باهله و ماله لو اتفق رؤيتهم و وصولهم الى قال الطيبي لو ههنا كما في قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلابد ليود من مفعول فلو مع ما بعده نزل منزلته كانه قيل يود أحدهم و يحب ما يلازم قوله لو رآني باهله أي يفدي أهله و ماله ليراني فقلت الاظهر كلام المظهر على ما أشار اليه ان لو هنا حرف مصدري بمنزلة ان الا انها لاتنصب و أكثر وقوع هذه بعد ود او يود نحو ودوا لو تكفرون ودوا لو تدهن فيدهنون يود أحدهم لو يعمر ألف سنة قال المغني و أكثرهم لم يثبت ورود لو المصدرية و الذي أثبته الفراء و أبو علي و أبو البقاء و التبريزي و ابن مالك و يقول المانعون في نحو يود أحدهم لو يعمر ألف سنة انها شرطية و أن مفعول يود و جواب لو محذوفان و التقدير يود أحدهم التعمير لو يعمر ألف سنة لسره ذلك و لاخفاء فيما في ذلك من التكلف (رواه مسلم ✱ و عن معاوية قال سمعت رسول‌الله صلى الله‌عليه‌وسلم يقول لايزال) و في نسخة بالفوقية (من أمتي) أي من جملة أمتي بالاجابة (أمة) أي طائفة (قائمة بامر الله) أي بامر دينه و أحكام شريعته من حفظ الكتاب و علم السنة و الاستنباط منهما و الجهاد في سبيله و النصيحة لخلقه و سائر فروض الكفاية كما يشير اليه قوله تعالى و لتكن منكم أمة يدعون الى الخير و يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر (لايضرهم) أي لا يضر دينهم و أمرهم (من خذلهم) أي من ترك عونهم و نصرهم بل ضر نفسه و ظلم عليها باساءتها (و لا من خالفهم) أي لم يوافقهم على أمرهم (حتى يأتي أمر الله) أي موتهم أو انقضاء عهدهم (و هم على ذلك) أي على القيام بامره و فيه اشارة الى أن وجه الارض لايخلو من الصلحاء الثابتين على أوامر الله المتباعدين عن نواهيه الحافظين لامور الشريعة يستوي عندهم معاونة الناس و مخالفتهم اياهم و فسر شارح أمر الله بالقيامة و يشكل عليه حديث لاتقوم الساعة حتى لايكون في الارض من يقول الله و قال شارح قائمة بامر الله أي متمسكة بدينه قيل هم الامة القائمة بتعليم العلم و حفظ الحديث لاقامة الدين و قيل هم المقيمون على الاسلام المديمون له من قام الشئ دام و الباء في بامر الله بمعنى مع أو للتعدية أي دائمة مع أمر الله أو مديمة اياه و قيل يحتمل أن المراد به أن شوكة أهل الاسلام لاتزول بالكلية فان ضعف أمره في قطر قوي و علا في قطر آخر و قام باعلائه طائفة من المسلمين و قال التوربشتي الامة القائمة بأمر الله و ان اختلف فيها فان المعتد به من الاقاويل انها الفئة المرابطة بثغور الشام نضر الله بهم وجه الاسلام لما في بعض طرق هذ الحديث و هم بالشام و في بعضها حتى نقاتل آخرهم المسيح الدجال و في بعضها قيل يا رسول‌الله و اين هم قال ببيت المقدس فان قيل ما وجه هذا الحديث و ما في معناه من الاحاديث التي وردت في الشام و قد عاشت الذئاب في القطيع و عبرت الجنود العاتية عن الفرات و أباحت على ما وراءه من البلاد كنبيج و حروج و حلب و ما حواليها قلت انما أراد بقوله لايضرهم كل الضرر و قد أضر الكفار يوم أحد بأصحاب النبي صلى الله‌عليه‌وسلم و لما كانت العاقبة للتقوى لم يعد ذلك ضرر عليهم مع ان الفئة الموعودة لهم بالنصر هم الجيوش الغازية بها و لم يصبهم بحمد الله الى اليوم عضاضة

متفق عليه و ذكر حديث أنس أن من عباد الله فى كتاب القصاص .

★ (الفصل الثانى) ★ عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتى مثل المطر لايدرى أوله خير أم آخره رواه الترمذى

و لا هوان بل كان لهم النصرة و على عدوهم الدبرة (متفق عليه) و رواه أيضا أبوداود و النسائى و ابن ماجه كذا قاله السيد جمال الدين و رواه الشيخان عن المغيرة و لفظه لا تزال طائفة من أمتى ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله و هم ظاهرون .و رواه ابن ماجه عن أبى هريرة و لفظه لاتزال طائفة من أمتى قوامة على أمر الله لايضرها من خالفها و رواه الحاكم عن عمر و لفظه لايزال طائفة من أمتى ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة (و ذكر حديث أنس أن من عباد الله) أى من لو أقسم على الله لابره (فى كتاب القصاص)

★ (الفصل الثانى) ★ (عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل أمتى مثل المطر) أى فى حكم أبهام افراد الجنس (لايدرى أوله) أى أوائل المطر أو المطر الاول (خير) أى أنفع (أم آخره) أى أواخره أو المطر الآخر قال التوربشتى لايحمل هذا الحديث على التردد فى فضل الاول على الآخر فان القرن الاول هم المفضلون على سائر القرون من غير شبهة ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم و فى الرابع اشتباه من قبل الراوى و أنما المراد بهم نفعهم فى بث الشريعة و الذب عن الحقيقة قال القاضى نفى تعلق العلم بتفاوت طبقات الامة فى الخيرية و أراد به نفى التفاوت كما قال تعالى قل أتنبؤن الله بما لايعلم فى السموات و لا فى الارض أى بما ليس فيهن كانه قال لو كان يعلم لانه أمر لايخفى ولكن لايعلم لاختصاص كل طبقة منهم بخاصية و فضيلة توجب خيريتها كما أن كل نوبة من نوب المطر لها فائدة فى النشو و النماء لايمكنك انكارها و الحكم بعدم نفعها فان الاولين آمنوا بما شاهدوا من المعجزات و تلقوا دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم بالاجابة و الايمان و الآخرين آمنوا بالغيب لما تواتر عندهم من الآيات و اتبعوا من قبلهم بالاحسان و كما أن المتقدمين اجتهدوا فى التأسيس و التمهيد فالمتأخرون بذلوا وسعهم فى التلخيص و التجريد و صرفوا عمرهم فى التقرير و التأكيد فكل ذنبهم مغفور و سعيهم مشكور و أجرهم موفور اه و حاصله أنه كما لايحكم بوجود النفع فى بعض الامطار دون بعض فكذا لايحكم بوجود الخيرية فى بعض أفراد الامة دون بعض من جميع الوجوه اذ الحيثيات مختلفة الكيفيات و لكل وجهة هو موليها فاستبقوا الخيرات و مع هذا فالفضل للمتقدم و أنما هذا تسلية للمتأخر ايماء الى أن باب الله مفتوح و طالبُ الفيض من جنابه مفسوح قال الطيبى و تمثيل الامة بالمطر أنما يكون بالهدى و العلم كما أن تمثيله صلى الله عليه وسلم الغيث بالهدى و العلم فتختص هذه الامة المشبهة بالمطر بالعلماء الكاملين منهم و المكملين لغيرهم فيستدعى هذا التفسير أن يراد بالخير النفع فلايلزم من هذا المساواة فى الافضلية و لو ذهب الى الخيرية فالمراد وصف الامة قاطبة سابقها و لاحقها و أولها و آخرها بالخير و أنها ملتحمة بعضها مع بعض مرصوصة بالبنيان مفرغة كالحلقة التى لايدرى أين طرفاها و فى أسلوب هذا الكلام قول الانمارية هم كالحلقة المفرغة لايدرى أين طرفاها تريد المكملة و يلمح الى هذا المعنى قول الشاعر

أن الخيار من القبائل واحد ★ و بنو حنيفة كلهم أخيار

فالحاصل أن الامة مرتبة بعضها مع بعض فى الخيرية بحيث أبهم أمرها فيها و ارتفع التمييز بينها

★ (الفصل الثالث) ★ عن جعفر عن أبيه عن جده قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبشروا و أبشروا أنما مثل أمتى مثل الغيث لايدرى آخره خير أم أوله أو كحديقة أطعم منها فوج عاما ثم أطعم منها فوج عاما لعل آخرها فوجا أن يكون أعرضها عرضا و أعمقها عمقا و أحسنها حسنا كيف تهلک أمة أنا أولها و المهدى وسطها و المسيح آخرها و لكن بين ذلک فيج أعوج

و ان كان بعضها أفضل من بعض فى نفس الامر و هو قريب من سوق المعلوم مساق غيره و فى معناه أنشد مروان بن أبى حفصة

تشابه يوماه علينا فاشكلا ★ فما نحن ندرى أى يوميه أفضل

أ يوم بداء العمر أم يوم يأسه ★ و ما منهما الا أغر محجل

و من المعلوم علما جليا أن يوم بداءة العمر أفضل من يوم يأسه لكن البدء لما لم يكن يكمل و يستتب الا باليأس أشكل عليه الامر فقال ما قال و كذا أمر المطر و الامة اه و خلاصته أن هذه الامة كلها لاتخلو عن الخير كما أشار اليه بقوله هذه أمة مرحومة لكون نبيها نبى الرحمة بخلاف سائر الامم فان الخير انحصر فى سابقهم ثم جاء الشر فى لاحقهم حيث بدلوا كتبهم و حرفوا ما كان عليه أولهم (رواه الترمذى) أى و قال هذا حديث حسن غريب و رواه أحمد عن عمار ابن ياسر وابن حبان فى صحيحه عن سلمان فقول النووى فى فتاواه ضعيف متعقب و قد يصحح كلامه بانه ضعيف فى بعض طرقه لكن فى عرف المحدثين ينافيه الاطلاق فالاحسن أن يقال أنه ضعيف فى نفسه حسن لغيره بل قال بعض المحققين حديث مثل أمتى مثل المطر حديث حسن له طرق قد يرتقى بها الى الصحة اه و فى الجامع الصغير رواه أحمد و الترمذى عن أنس و أحمد عن عمار و أبو يعلى عن على و الطبرانى عن ابن عمر و عن ابن عمرو

★ (الفصل الثالث) ★ (عن جعفر) أى الصادق (عن أبيه) أى محمد الباقر (عن جده) أى زين العابدين على بن الحسين بن على بن أبى‌طالب رضى‌الله عنهم و يسمى مثل هذا السند سلسلة الذهب (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم أبشروا) من الابشار ففى القاموس أبشر فرح و منه أبشر بخير (و أبشروا) كرره للتأكيد أو أحدهما للدنيا و الآخر للاخرى و لايبعد أن يكون الثانى بمعنى بشروا على ما فى القاموس (أنما مثل أمتى) أى أفراد أمة الاجابة (مثل الغيث) أى مثل أنواع المطر فى حصول المنفعة (لايدرى آخره خير أم أوله) و لعل عكس الترتيب هنا لافادة زيادة المبالغة (أو كحديقة) أو للتنويع أو التخيير و المعنى كمثل بستان ذى أشجار ذات أثمار شبه به الدين باعتبار شرائعه و أركانه و شعبه و أغصانه (أطعم) بصيغة المجهول أى انتفع (منها) أى من بعضها (فوج) أى جمع (عاما) أى سنة (ثم أطعم منها) أى من بعضها الآخر (فوج عاما لعل آخرها فوجا) منصوب على التمييز (أن يكون) أى آخرها (أعرضها عرضا و أعمقها عمقا و أحسنها حسنا) بالنصب على أنها خبر يكون و جوز الطيبى رفعها كما سيأتى لكنه غير موجود فى النسخ الحاضرة (كيف تهلک أمة) أى بالكلية (أنا أولها و المهدى وسطها) بفتح السين و يسكن (و المسيح) أى عيسى عليه‌السلام (آخرها) أى آخر الامة (و لكن بين ذلک) أى بين ما ذكر من أولها و أوسطها المتصل بآخرها (فيج) بفتح فاء و سكون ياء فجيم أى فوج (أعوج) و أفرد باعتبار لفظ الفوج قال فى المصباح الفيج الجماعة و قد يطلق على الواحد فيجمع على فيوج و أفياج كبيوت و أبيات و قال الازهرى

ليسوا مني و لا أنا منهم رواه رزين ✱ و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الخلق أعجب اليكم ايمانا قالوا الملائكة قال و مالهم لايؤمنون و هم عند ربهم قالوا فالنبيون قال و مالهم لايؤمنون و الوحى ينزل عليهم قالوا فنحن قال و مالكم لاتؤمنون و أنا بين أظهركم قال

أصل فيج فيج بالتشديد لكنه خفف كما قيل فى هين هين (ليسوا) أى ذلك الفوج و جمعه باعتبار المعنى (منى) أى متصلا بى و متبعا لى أو من أتباعى و أحبابى (و لا أنا منهم) بل أنا متبرئ منهم و غير راض عنهم بفسقهم و ظلمهم هذا و قال الطيبى فى قوله أو حديقة أو هذه مثلها فى قوله تعالى أو كصيب من السماء فى أنها استعارة للتساوى فى غير الشك كقولك جالس الحسن أو ابن سيرين يريد أنهما سيان فى استصواب أن يجالسا و معناه أن كيفية صفة أمتى مشبهة بكيفيتى المطر و الحديقة و انهما سواء فى استقلال كل واحدة منهما بوجه التمثيل قيامها مثلها فانت مصيب فى تمثيلها بهما جميعا فان قلت أى فرق بين التمثيلين قلت شبهت الامة فى التمثيل الاول بالمطر فى نفع الناس بالعلم و الهدى و فى الثانى بالاستنفاع من علم الرسول و هداه فى انبائه الكلأ و العشب الكثير و حصول الاخاذات ثم انتفاع الناس منهما بالرعى و السقى وهو المعنى بالفوج الذى أطعم من الحديقة عاما و الحديقة كل ما أحاط به البناء من البساتين و غيرها و قوله أن يكون خبر لعل و أدخل فيه أن تشبيها للعل بعسى و اسم يكون يحتمل أن يكون ضميرا عائدا الى آخرها و أعرضها خبره و وصف الامة بالطول و العرض و العمق باعتبار ملابستها بالحديقة و أن يكون أعرضها صفة موصوف محذوف هو اسم يكون و الخبر مقدر أى أن تكون الحديقة أعرضها عرضا له أن روى مرفوعا و أعرض و أعمق و أحسن جيء بها مبالغة أى أبلغها عرضا و عمقا و حسنا نحو قولك العسل أحلى من الخل و الصيف أحر من الشتاء أقول لايخفى الفرق بينهما على ذوى النهى ثم قال و قوله احسنها حسنا كقوله جد جده و جن جنونه و عرضا يحتمل أن يكون اسم عين بدليل قوله و اعمقها عمقا و أن يكون اسم معنى بدليل و أحسنها حسنا (رواه رزين) ينبغى أن يقال مرسلا لان الامام زين العابدين معدود من أكابر التابعين و كذا ولده محمد الباقر عد من التابعين لانه سمع جابر بن عبد الله و أباه زين العابدين و روى عنه ابنه جعفر الصادق و غيره و أما جعفر الصادق فذكره المؤلف فى التابعين و أظن أنه سهو أو وهم فانه لم يدرك أحدا من الصحابة بل روى عن أبيه و غيره و سمع منه الائمة الاعلام كابى حنيفة و مالك بن أنس و الثورى و ابن عيينة و غيرهم و دفن بالبقيع فى قبر فيه أبوه محمد الباقر وجده زين العابدين ✱ (و عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده) و قد سبق الكلام على ما يتعلق بهذا السند من المرام (قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أى الخلق) أى أى المخلوقات (أعجب) أى أغرب (اليكم ايمانا) تمييز (قالوا) أى بعض الصحابة (الملائكة) أى أعجب الخلق ايمانا أو التقدير هم الملائكة (قال و مالهم لايؤمنون و هم عند ربهم) أى مقربون و مشاهدون عجائب الملكوت و غرائب الجبروت فأى عجب و غرابة فى ايمانهم (قالوا) أى ذلك البعض أو بعض آخر (فالنبيون) أى أن لم يكن الملائكة فالنبيون (قال و مالهم لايؤمنون و الوحى ينزل عليهم) بصيغة الفاعل و فى نسخة بالمفعول (قالوا فنحن قال و مالكم لاتؤمنون و أنا بين أظهركم) أى فيما بينكم تشاهدون معجزاتى و أتلو عليكم آياتى (قال) أى

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعجب الخلق الى ايمانا لقوم يكونون من بعدى يجدون صحفا فيها كتاب يؤمنون بما فيها ★ و عن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمى قال حدثنى من سمع النبى صلى الله عليه وسلم يقول أنه سيكون فى آخر هذه الامة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف و ينهون عن المنكر و يقاتلون أهل الفتن رواهما البيهقى فى دلائل النبوة ★ و عن أبى أمامة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآنى و طوبى سبع مرات لمن لم يرنى و آمن بى رواه أحمد

الراوى (فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أعجب الخلق الى) أى عندى (ايمانا لقوم يكونون) أى يوجدون (من بعدى) أى من بعد مماتى من التابعين و أتباعهم الى يوم الدين (يجدون) استئناف بيان أى يصادفون (صحفا) بضمتين جمع صحيفة أى مصاحف و أجزاء (فيها كتاب) أى مكتوب من عند الله و هو القرآن (يؤمنون بما فيها) أى بما فى تلك الصحف و لا يبعد أن يفسر الصحف بما يشمل الكتاب و السنة و حيث ورد الكلام فى الاعجبية و الاغربية فلا استدلال بالحديث فى الافضلية بوجه من وجوه المزية هذا و قال الطيبى قوله أعجب ايمانا يحتمل أن يراد به أعظم ايمانا على سبيل المجاز لان من تعجب فى شئ عظمه فجوابهم مبنى على المجاز و رده صلى الله عليه وسلم مبنى على أرادة الحقيقة و الفاء فى قوله فالنبيون و فى قوله فنحن كما فى قولك الامثل فالامثل و الافضل فالافضل و لايلزم من هذا أفضلية الملائكة على الانبياء لان القول فى كون ايمانهم متعجبا منه بحسب الشهود و الغيبة قيل فى تفسير قوله تعالى يؤمنون بالغيب أى غائبين عن المؤمن به و يعضده ما روى ان أصحاب عبد الله ذكروا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم و ايمانهم فقال ابن مسعود أن أمر محمد كان بينا لمن رآه و الذى لا اله غيره من آمن مؤمن أفضل من ايمان بغيب ثم قرأ هذه الآية اه و لايخفى أن الصحابة أيضا كانوا مؤمنين بالغيب لكن باعتبار بعض المؤمن به مع مشاهدة بعضه بخلاف التابعين فان ايمانهم بالغيب كله فمن هذه الحيثية ايمانهم أعجب و أفضل و الله أعلم ★(و عن عبد الرحمن بن العلاء الحضرمى) لم يذكره المؤلف فى أسمائه و ذكر أباه العلاء فقال هو عبد الله من حضر موت كان عاملا للنبى صلى الله عليه وسلم على البحرين و أقره أبوبكر و عمر عليهما الى أن مات العلاء سنة أربع عشرة روى عنه السائب بن يزيد و غيره (قال حدثنى من سمع النبى صلى الله عليه وسلم) يحتمل أن يكون أباه أو غيره (يقول) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أنه) أى الشان (سيكون فى آخر هذه الامة قوم لهم مثل أجر أولهم يأمرون بالمعروف) استئناف بيان (و ينهون عن المنكر و يقاتلون) أى بأيديهم أو بألسنتهم (أهل الفتن) أى من البغاة و الخوارج و الروافض و سائر أهل البدع (رواهما) أى الحديثين (البيهقى فى دلائل النبوة ★ وعن أبى أمامة) أى الباهلى (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال طوبى لمن رآنى) يعنى و آمن بى (و طوبى سبع مرات لمن لم يرنى و آمن بى) و لا يبعد أن يكون هذا قيدا لهما قال الطيبى قوله و طوبى جملة معطوفة على السابقة أى و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم طوبى لمن لم يرنى و آمن بى سبع مرات فعلى هذا سبع مرات ظرف لقال مقدرا تخلل بين طوبى و ما يتعلق به و يحتمل أن يكون سبع مرات مصدرا لطوبى و مقولا لقول رسول الله صلى الله عليه وسلم و المراد به التكثير لا التحديد اه و خلاصته ان سبع مرات على الاول قول الراوى و هو بعيد و الاقرب ما قرره ثانيا كما يؤيده الروايات الآتية (رواه أحمد) و فى الجامع طوبى لمن رآنى و آمن بى

✱ و عن ابن محيريز قال قلت لابي جمعة رجل من الصحابة حدثنا حديثا سمعته من رسول‌الله صلى‌الله عليه‌وسلم قال نعم أحدثكم حديثا جيدا تغدينا مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و معنا أبوعبيدة ابن الجراح فقال يا رسول‌الله أحد خير منا أسلمنا و جاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي و لم‌يروني رواه أحمد و الدارمي و روى رزين عن أبي عبيدة من قوله قال يا رسول‌الله أحد خير منا الى آخره ✱ و عن معاوية بن قرة عن أبيه قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا فسد أهل الشام فلاخير فيكم و لايزال طائفة من أمتي منصورين لايضرهم من خذلهم حتى تقوم الساعة قال ابن المديني هم أصحاب الحديث

و طوبى لمن لم‌يرني و آمن بي سبع مرات رواه أحمد و البخاري في تاريخه و ابن حبان في صحيحه و الحاكم في مستدركه عن أبي أمامة و كذا أحمد أيضا عن أنس و رواه الطيالسي و عبد بن حميد عن ابن عمر بلفظ طوبى لمن رآني و آمن بي و طوبى لمن آمن بي و لم‌يرني ثلاث مرات رواه أحمد و ابن حبان عن أبي سعيد و لفظه طوبى لمن رآني و آمن بي ثم طوبى ثم طوبى لمن آمن بي و لم‌يرني ✱(و عن أبي محيريز) بضم ميم و فتح حاء و سكون تحتية فراء مكسورة فتحتية ساكنة فزاي لم‌يذكره المؤلف في أسمائه (قال قلت لابي جمعة) بضمتين و يسكن الثاني (رجل) بدل من أبي جمعة (من الصحابة) بيان لرجل قال المؤلف يقال له الانصاري و يقال الكناني و اختلف في اسمه فقيل حبيب بن سباع و قيل جنيد بن سباع و قيل غير ذلك له صحبة يعد في الشاميين (حدثنا) بصيغة الامر استدعاء و التماسا (حديثا سمعته من رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال نعم) أي قبلت (أحدثك حديثا جيدا) بفتح جيم و تشديد ياء مكسورة أي حسنا (تغدينا) أي أكلنا الغداء (مع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم و معنا أبوعبيدة بن الجراح) و هو أحد العشرة المبشرة (فقال) أي أبوعبيدة (يارسول‌الله أحد)أي أو أحد (خير منا)أي ممن بعدنا أو من السابقين و اللاحقين (أسلمنا) أي على يدك (و جاهدنا معك قال نعم قوم يكونون من بعدكم يؤمنون بي لم‌يروني) و المعنى أنهم خير منكم من هذه الحيثية و أن كنتم خيرا منهم من جهة المسابقة و المشاهدة والمجاهدة قال الطيبي قوله معك حال من الجملة الثانية و مثله مقدر في الجملة الاولى أي أسلمنا معك كقوله تعالى قالت رب اني ظلمت نفسي و أسلمت مع سليمان و حرف الاستفهام محذوف و يحتمل أن يكون لمجرد الاستفهام و أسلمنا و جاهدنا حال و نعم وقعت موقعها و أن يكون الاستفهام للانكار و أسلمنا استئناف لبيان نفي خيرية الغير عنه و على هذا وقعت نعم موقع بلى فالخيرية بحسب الشهود و الغيبة كما سبق بيانه آنفا و الله أعلم (رواه أحمد و الدارمي و روى رزين عن أبي عبيدة من قوله قال يا رسول‌الله أحد خير منا الى آخره ✱ و عن معاوية بن قرة) بضم قاف فتشديد راء فتاء قال المؤلف معاوية بن قرة يكنى أبا أياس البصري سمع أباه و أنس بن مالك و عبد الله بن مغفل روى عنه قتادة و شعبة و الاعمش عن أبيه و هو قرة بن أياس المزني سكن البصرة و لم‌يرو عنه غير ابنه معاوية قتله الازارقة (قال قال رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم اذا فسد أهل الشام فلاخير فيكم)أي للقعود فيها أو التوجه اليها (و لايزال طائفة من أمتي منصورين) أي غالبين على أعداء الدين (لايضرهم من خذلهم) أي ترك نصرتهم و معاونتهم (حتى تقوم الساعة) أي يقرب قيامها لما سبق من انها لاتقوم و في الارض من يقول الله (قال ابن المديني) من أكابر المحدثين (هم) أي تلك الطائفة (أصحاب الحديث) أي المحدثون من حفاظ الحديث

رواه الترمذى و قال هذا حديث حسن صحيح ★ و عن ابن عباس ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال ان الله تجاوز عن أمتى الخطأ و النسيان و ما استكرهوا عليه رواه ابن ماجه والبيهقى ★ وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده انه سمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول فى قوله تعالى كنتم خير أمة

و رواتهم أو العاملون بالسنة المبينة للكتاب فالمراد بهم أهل السنة و الجماعة قال الطيبى لا منافاة بين هذا الحديث و بين قوله فى الحديث السابق لايزال من أمتى أمة قائمة بأمر الله على ما مر فان المراد منها الفئة المرابطة بثغور الشام لان اللفظ يحتمل كلا المعنيين أقول ويحتمل أيضا الجمع بين الوصفين قال و أما قوله لايضرهم من خذلهم فيحتمل الخذلان على ترك المعاونة لهم على المبتدعة فيكون هنا مجازا و هنالك حقيقة اه و الظاهر ان كلا المعنيين حقيقة ففى القاموس خذله و عنه خذلا و خذلانا بالكسر ترك نصرته (رواه الترمذى) أى الحديث فقوله قال ابن المدينى جملة معترضة لبيان الحديث و تفسيره و يحتمل أن يكون مدرجا داخلا تحت قوله رواه الترمذى (و قال هذا حديث حسن صحيح) و سبق جواب الاشكال عن هذا الاسناد ★ (و عن ابن عباس رضى الله عنهما ان رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم قال أن الله تجاوز) أى عفا و زاد فى الجامع (لى) أى لاجلى (عن أمتى) أى الاجابة (الخطأ) بفتحتين و يجوز مده و هو ضد الصواب و المراد به هنا ما لم‌يتعمده و المعنى أنه عفا عن الاثم المترتب عليه بالنسبة الى سائر الامم و الا فالمؤاخذة المالية كما فى قتل النفس خطأ و اتلاف مال الغير ثابتة شرعا ولذا قال علمائنا فى أصول الفقه الخطأ عذر صالح لسقوط حق الله تعالى اذا حصل من اجتهاد و لم‌يجعل عذرا فى حقوق العباد حتى وجب عليه ضمان العدوان (و النسيان) و هو لاينافى الوجوب فى حق الله تعالى لكن النسيان اذا كان غالبا كما فى الصوم و التسمية فى الذبيحة يكون عفوا و لايجعل عذرا فى حقوق العباد حتى لو أتلف مال انسان بالنسيان يجب عليه الضمان (و ما استكرهوا عليه) بصيغة المجهول أى ما طلب منهم من المعاصى على وجه الاكراه و هو حمل الانسان على ما يكرهه و لايريد مباشرته لولا الحمل عليه بالوعيد كالقتل و الضرب الشديد و له تفصيل فى حق الله و حق العباد محله كتب أصول الفقه (رواه ابن ماجه و البيهقى) و فى الجامع رواه ابن ماجه عن أبى‌ذر و الطبرانى و الحاكم فى مستدركه عن ابن عباس و فى رواية للطبرانى عن ثوبان ★ (و عن بهز) بفتح موحدة و سكون هاء فزاى (ابن حكيم) أى ابن معاوية بن حيدة القشيرى البصرى قد اختلف العلماء فيه (عن أبيه) أى حكيم بن معاوية قال البخارى فى صحته نظر روى عنه ابن أخيه معاوية بن حكيم و قتادة عن جده أى معاوية بن حيدة لم‌يذكره المؤلف فى أسمائه (انه) أى جده (سمع رسول‌الله صلى‌الله‌عليه‌وسلم يقول فى قوله تعالى كنتم خير أمة) المعنى أنهم كانوا كذلك فى علم الله أو اللوح المحفوظ أو بين الامم المتقدمة و المراد جميع المؤمنين من هذه الامة على الاظهر و يدل له هذا الحديث و قيل خاص بالمهاجرين أو بالاصحاب و قيل مبهم كذا فى تفسير شيخنا المرحوم مولانا زين الدين عطية السلمى المكى و فى تفسير الكورانى وقيل خاص بالشهداء والصالحين و قيل كان بمعنى صار و قال البغوى قوله كنتم أى أنتم كقوله تعالى و اذكروا اذ كنتم قليلا و قال فى موضع آخر و اذكروا اذ أنتم قليل و قال البيضاوى قوله كنتم دل على خيريتهم فيما مضى و لم‌يدل على انقطاع طرأ كقوله و كان الله غفورا رحيما اه و روى عن عمر رضى‌الله عنه أن هذه الآية تكون لاولنا و لاتكون لآخرنا

أخرجت للناس قال أنتم تتمون سبعين أمة أنتم خيرها و أكرمها على الله تعالى رواه الترمذى و ابن ماجه و الدارمى و قال الترمذى هذا حديث حسن

كذا ذكره البغوى و أيده بحديث خير القرون قرنى ثم قال و قال الآخرون هم جميع المؤمنين من هذه الامة قال السيد الصفوى و هو الاصح (أخرجت للناس) أى أظهرت لهذا الجنس و الجملة صفة لامة و قال الصفوى يعنى أنتم خير الناس و انفع الناس للناس و يوضحه ما قال البغوى أنه قال قوله للناس من صلة قوله خير أمة أى أنتم خير الناس للناس و قال أبو هريرة معناه كنتم خير الناس للناس تجيئون بهم فى السلاسل فتدخلونهم فى الاسلام وقال قتادة هم أمة محمد صلى الله عليه وسلم لم يؤمر نبى قبله بالقتال فهم يقاتلون الكفار فيدخلونهم فى دينهم فهم خير أمة للناس و قيل قوله للناس من صلة قوله أخرجت و معناه ما أخرج الله للناس امة خيرا من أمة محمد صلى الله عليه وسلم و قد أشار اليه صاحب البردة بقوله

لما دعا الله داعينا لطاعته ✱ بأكرم الرسل كنا أكرم الامم

أشارة خفية الى أن المفهوم من كون الامة موصوفا بنعت الخيرية أن يكون رسولهم منعوتا بنعت الاكرمية و لكنه عكس القضية الاستدلالية اجلالا لمرتبة الرسالة العلية فان كوننا خير أمة من بقايا جائزته و جدوى متابعته لان تكريم الطبع من تكريم المتبوع على مقتضى المعقول و المشروع و الا فينعكس المطبوع و الموضوع و لايظهر حسن المصنوع (قال) أى النبى صلى الله عليه وسلم (أنتم تتمون) بضم فكسر فتشديد أى تكملون و توفون (سبعين أمة) أى من الامم الكبار (أنتم خيرها و أكرمها على الله) قال الطيبى فى قوله تعالى أى فى تفسير قوله تعالى فالمراد بسبعين التكثير لا التحديد ليناسب أضافة الخير الى المفرد النكرة لانه لاستغراق الامم الفائتة للحصر باعتبار أفرادها أى اذا تقصت أمة أمة من الامم كنتم خيرها و تتمون علة للخيرية لان المراد به الختم كما أن نبيكم خاتم الانبياء أنتم خاتم الامم اه و فيه ايماء الى أن ختامه مسك فى الاختتام كما أشار لفظ النبوة فى نفس الحديث الشريف بالاتمام (رواه الترمذى و ابن ماجه و الدارمى) و كذا رواه الامام أحمد فى مسنده و الطبرانى والحاكم فى مستدركه (و قال الترمذى هذا حديث حسن) و فيه اشعار الى حسن المقطع و قد ذكر البغوى بسنده مرفوعا قال أن الجنة حرمت على الانبياء كلهم حتى أدخلها و حرمت على الامم حتى تدخلها أمتى اه و هذا أشارة الى حسن الخاتمة المنبئة على حسن البداءة كما أشار اليه قوله سبحانه ان الذين سبقت لهم منا الحسنى فنحن الآخرون الاولون و اللاحقون السابقون و الحمد لله الذى جعلنا من أهل الاسلام و على دين نبينا محمد عليه الصلاة والسلام و الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات وبشكره تزيد البركات و الخيرات و قد فرغت من تسويد هذا الشرح أنامل العبد المفتقر الى كرم ربه الغنى البارى على بن سلطان محمد الهروى القارى الملتجى الى الحرم المحترم المكى خادم الكتاب القديم والحديث النبوى عامله الله بلطفه الخفى و كرمه الوفى و عفا عما زل قدمه أوخل قلمه و ختم له بالحسنى و بلغه المقام الاسنى مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى به عليما وذلك عاشر ربيع الثانى عام ثمان و ألف بعد الهجرة النبوية على صاحبها الوف من الصلاة و آلاف من التحية

✱✱✱✱

كلمة الشكر من الناشر

نحمد الله الذى من علينا و وفقنا لطبع هذا الكتاب المستطاب " مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح " للمحدث الفقيه المفسر اللغوى الاديب الملا على القارى رحمه الله البارى ثم نشكر أخانا فى الدين مولانا محمد عبد الله آفندى مدير المدرسة العربية دار الهدى - بهكر - الذى فضل علينا و أعاننا بتحصيل نسخة المرقات القديمة و ما كادت تحصل بالف روبية لكنه حصلها لنا من بعض أقاربه و ورثة أكابره مجانا ابتغاء لمرضاة الله و اشاعة للعلوم النبوية و ايصالا للثواب الى أرواحهم و ندعو الله تعالى أن يعفو عن سيأتنا و يغفر لنا و لكل من اغاننا فى هذا الامر و لمشائخنا و آبائنا و أمهاتنا و سائر المؤمنين و المؤمنات ربنا تقبل منا انك أنت السميع العليم

(اعلان) قد اكتتبنا مقدمة قيمة باحثة عن حياة مؤلف المرقات و مآثره العلمية و الدينية و متعلقاتها و ستطبع على حدة ان شاء الله تعالى شانه

الفهرس للجزء الحادى عشر من مرقاة المفاتيح شرح مشكوة المصابيح

الموضوع	الصفحة
★ باب بدء الخلق و ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ★	٢
★ الفصل الاول ★	٢
فضيلة علو الهمة مع حكاية غريبة	٢
شرح "ثلث كذبات" لابراهيم عليه السلام	٨
شرح "و لو لبثت فى السجن طول ما لبث يوسف لاجبت الداعى"	١٢
شرح "لاتخيروا بين الانبياء"	١٦
شرح "الغلام الذى قتله الخضر طبع كافرا"	١٨
شرح "فلطم موسى عين ملك الموت ففقأها"	٢٠
النبوة مختصة بالرجال	٣١
الكلام على فضيلة عائشة و فاطمة و خديجة رضى الله عنهن	٣٢
★ الفصل الثانى ★	٣٣
★ الفصل الثالث ★	٣٩
★ باب فضائل سيد المرسلين صلوات الله و سلامه عليه ★	٤٣
★ الفصل الاول ★	٤٤
شرح "أنا سيد ولد آدم"	٤٥
★ الفصل الثانى ★	٦
★ الفصل الثالث ★	٦٨
★ باب أسماء النبى صلى الله عليه وسلم و صفاته ★	٧٠

الموضوع	الصفحة
★ الفصل الاول ★	٧٠
★ الفصل الثانى ★	٨٠
★ الفصل الثالث ★	٨٤
★ باب فى اخلاقه و شمائله صلى الله عليه وسلم ★	٨٥
★ الفصل الاول ★	٨٦
★ الفصل الثانى ★	٩٣
★ الفصل الثالث ★	٩٧
★ باب المبعث و بدء الوحى ★	١٠٢
★ الفصل الاول ★	١٠٣
★ الفصل الثالث ★	١٢١
★ باب علامات النبوة الفصل الاول ★	١٢٣
★ الفصل الثالث ★	١٣٢
★ باب فى المعراج ★	١٣٨
الحق الذى عليه أكثر الناس و معظم السلف و عامة المتأخرين أنه اسرى بجسده	١٣٨
★ الفصل الاول ★	١٣٩
البحث عن أمامته عليه الصلوة والسلام فى بيت المقدس ثم لقائه بعض الانبياء عليهم السلام فى السموات	١٥٨
★ الفصل الثالث ★	١٥٩
★ باب فى المعجزات ★ الفصل الاول ★	١٥٩

الموضوع	الصفحة
شرح " تقتلک الفئة الباغية "	١٧١
★ الفصل الثانی ★	٢٠٦
★ الفصل الثالث ★	٢١٨
★ باب الكرامات ★ الفصل الاول ★	٢٢٦
★ الفصل الثانی ★	٢٣٠
★ الفصل الثالث ★	٢٣٣
★ باب ★ الفصل الاول ★	٢٣٥
★ الفصل الثانی ★	٢٤١
★ الفصل الثالث ★	٢٤٢
★ باب ★ الفصل الاول ★	٢٥٤
مسئلة حياة الانبياء عليهم السلام و وراثتهم	٢٥٦
★ باب مناقب قريش و ذكر القبائل ★ الفصل الاول ★	٢٥٨
★ الفصل الثانی ★	٢٦٢
★ الفصل الثالث ★	٢٦٧
★ باب مناقب الصحابة رضى الله عنهم ★ الفصل الاول ★	٢٧٢
★ الفصل الثانی ★	٢٧٧
★ الفصل الثالث ★	٢٧٩
الكلام على حديث "أصحابی كالنجوم"	٢٨٠
★ باب مناقب أبی بكر رضی الله عنه ★ الفصل الاول ★	٢٨١

الموضوع	الصفحة
★ الفصل الثانی ★	٢٨٥
★ الفصل الثالث ★	٢٨٩
★ باب مناقب عمر رضی الله عنه ★ الفصل الاول ★	٢٩١
★ الفصل الثانی ★	٢٩٩
حصول اعزاز الدين بعمر بن الخطاب رضی الله عنه	٣٠١
هيبة عمر رضی الله عنه	٣٠٤
★ الفصل الثالث ★	٣٠٥
كرامات عمر رضی الله عنه	٣١٠
★ باب مناقب أبی بكر و عمر رضی الله عنهما ★ الفصل الاول ★	٣١٢
★ الفصل الثانی ★	٣١٤
★ الفصل الثالث ★	٣١٩
★ باب مناقب عثمان رضی الله عنه ★ الفصل الاول ★	٣١٩
★ ألفصل الثانی ★	٣٢١
★ الفصل الثالث ★	٣٢٩
★ باب مناقب هؤلاء الثلاثة رضی الله عنهم ★ الفصل الاول ★	٣٣٢
★ الفصل الثانی ★	٣٣٤
★ الفصل الثالث ★	٣٣٤
★ باب مناقب علی رضی الله عنه ★ الفصل الاول ★	٣٣٥

الموضوع	الصفحة	الموضوع	الصفحة
الرد على من قال بخلافة على رضي‌الله عنه بلافصل ★	٣٣٦	★ باب جامع المناقب ★ ★ الفصل الاول ★	٤٠٨
★ الفصل الثانى ★	٣٤٠	اعتراض بعض الملاحدة على تواتر القرآن و الجواب عنه	٤١٣
★ الفصل الثالث ★	٣٤٧	★ الفصل الثانى ★	٤٣٢
★ باب مناقب العشرة المبشرة رضي‌الله‌عنهم ★ الفصل الاول ★	٣٥٣	★ الفصل الثالث ★	٤٤٢
★ الفصل الثانى ★	٣٥٩	تسمية من سمى من أهل بدر	٤٤٧
★ الفصل الثالث ★	٣٦٥	باب ذكر اليمن و الشام و ذكر أويس القرنى	٤٥١
★ باب مناقب أهل بيت النبى صلى‌الله‌عليه‌وسلم	٣٦٩	★ الفصل الاول ★	٤٥١
★ الفصل الاول ★	٣٧٠	★ الفصل الثانى ★	٤٥٦
★ الفصل الثانى ★	٣٨٥	★ الفصل الثالث ★	٤٦٠
★ الفصل الثالث ★	٣٩٦	★ باب ثواب هذه الامة ★ ★ الفصل الاول ★	٤٦٢
★ باب مناقب أزواج النبى صلى‌الله عليه‌وسلم ★ الفصل الاول ★	٤٠٠	★ الفصل الثانى ★	٤٦٦
★ الفصل الثانى ★	٤٠٦	★ الفصل الثالث ★	٤٦٧
★ الفصل الثالث ★	٤٠٧		

(تم الفهرس)

